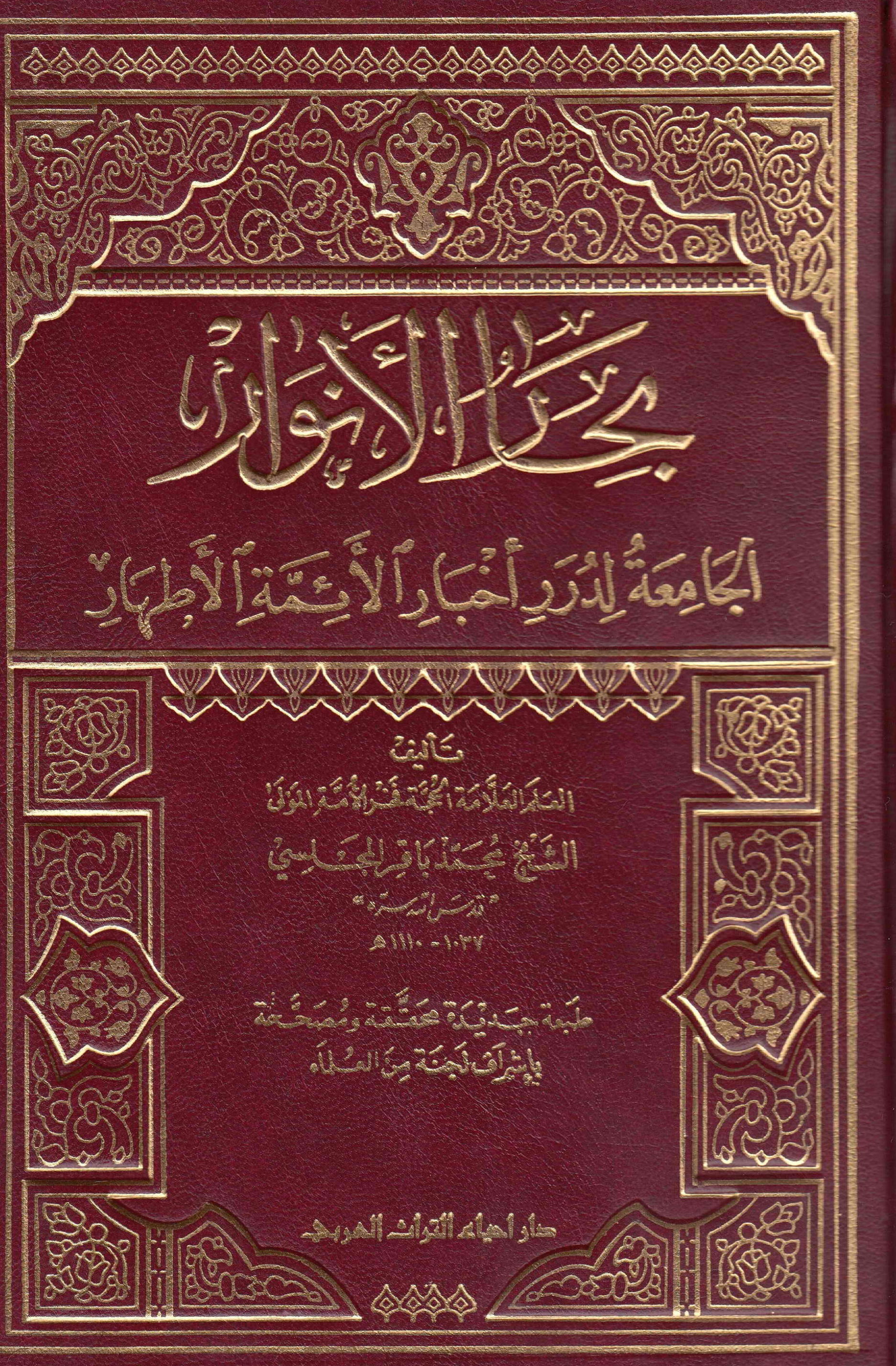


33
الفتن والمحن


بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي

« قدس الله سره »

الجزء الثالث والثلاثون



دار إحياء التراث العربي

بيروت ـ لبنان

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI	دار إحياء التراث العربي
Publishing & Distributing	للطباعة والنشر والتوزيع

العنوان الجديد

بيروت – طريق المطار – خلف غولدن بلازا – هاتف ٠١/٥٤٠٠٠٠ – ٠١/٤٥٥٥٥٩ – فاكس ٨٥٠٧١٧ – ص.ب. ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Air port street - Golden plazza - Tel: 01/540000 - 01/455559 - Fax: 850717 - p.o.box 7957/11

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

باب ١٣

شهادة عمّار رضي الله عنه وظهور بغي الفئة الباغية بعدما كان أبين من الشمس الضاحية وشهادة غيره من أتباع الأئمّة الهادية

٣٦٤ - ج: روي عن الصادق عليه السلام أنّه لمّا قتل عمّار بن ياسر رحمة الله عليه ارتعدت فرائص خلق كثير وقالوا: قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «عمار تقتله الفئة الباغية» فدخل عمرو بن العاص على معاوية فقال: يا أمير المؤمنين قد هاج النّاس واضطربوا قال: لماذا؟ قال: قتل عمّار. قال: فماذا؟ قال: أليس قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليه وآله: تقتله الفئة الباغية فقال له معاوية: دحضت في قولك أنحن قتلناه إنما قتله عليّ بن أبي طالب لمّا ألقاه بين رماحنا فاتصل ذلك بعلي بن أبي طالب عليه السلام فقال: فإذاً رسول الله صلى الله عليه وآله هو الّذي قتل حمزة وألقاه بين رماح المشركين!

٣٦٥ - لي: ابن موسى عن الأسديّ عن النخعيّ عن إبراهيم بن الحكم عن محمّد بن الفضيل عن مسعود الملائيّ عن حبّة العرنيّ قال: أبصر عبد الله بن عمرو رجلين يختصمان في رأس عمّار رضي الله عنه يقول هذا: أنا قتلته ويقول هذا: أنا قتلته فقال ابن عمرو: يختصمان أيّهما يدخل النّار أولاً. ثمّ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: قاتله وسالبه في النار.

فبلغ ذلك معاوية لعنه الله فقال مانحن قتلناه وإنّما قتله من جاء به.

قال الصدوق رحمه الله يلزمه على هذا أن يكون النبيّ صلى الله عليه وآله قاتل حمزة رضي الله عنه وقاتل الشهداء معه لأنه صلى الله عليه وآله هو الّذي جاء بهم.

٣٦٦ - لي: وبهذا الإسناد عن إبراهيم بن الحكم عن عبيد الله بن موسى عن سعد بن أوس عن بلال بن يحيى العبسي قال: لمّا قتل عثمان[1] أتوا حذيفة فقالوا: يا أبا عبد الله قتل هذا الرّجل وقد

---

٣٦٤ - رواه الطبرسي رحمه الله في آخر عنوان: احتجاجه أي أمير المؤمنين عليه السلام على معاوية. . . . من كتاب الاحتجاج: ج١، ص ١٨١.

٣٦٥ - رواهما الشيخ الصدوق قدّس الله نفسه في الحديث: (٧ و٨) من المجلس: (٦٣) من أماليه ص ٣٣٠.

٣٦٦ - رواهما الشيخ الصدوق قدّس الله نفسه في الحديث: (٧ و٨) من المجلس: (٦٣) من أماليه ص ٣٣٠.

(١) هذا هو الصواب، وها هنا وقع التصحيف في مطبوعة الأمالي وط الكمباني من البحار، فصحّف لفظ «عثمان» بـ «عمّار».

والدليل على التصحيف أنّ حذيفة رفع الله مقامه توفّي قبل شهادة عمّار قدّس الله نفسه نحواً من سنة فإنّه =

اختلف النّاس فما تقول؟ قال: أمّا إذا أتيتم فأجلسوني قال: فأسندوه إلى صدر رجل منهم فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أبو اليقظان على الفطرة ثلاث مرات لن يدعها حتّى يموت.

٣٦٧ - ما: المفيد عن محمّد بن الحسن المقري عن الحسن بن عليّ بن عبد الله عن عيسى بن مهران عن الفضل بن دكين عن موسى بن قيس عن الحسين بن أسباط قال: سمعت عمّار بن ياسر رحمه الله يقول عند توجهه إلى صفّين: اللّهمَّ لو أعلم أنّه أرضا لك أن أرمي بنفسي من فوق هذا الجبل لرميت بها ولو أعلم أنّه أرضى لك أن أوقد لنفسي ناراً فأوقع فيها لفعلت وإنّي لا أقاتل أهل الشّام إلا وأنا أريد بذلك وجهك وأنا أرجو أن لا تخيبني وأنا أريد وجهك الكريم.

٣٦٨ - ص: الصّدوق عن أحمد بن محمّد الشحّام عن عبد الرحمن بن أبي حاتم عن عمر الأوديّ عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي البختريّ قال: قال عمّار رضي الله عنه يوم صفّين: ائتوني بشربة لبن. فأتي فشرب ثمَّ قال: إنّ رسول الله ﷺ قال: إنّ آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن. ثم تقدّم فقتل فلمّا قتل أخذ خزيمة بن ثابت بسيفه فقاتل وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يقتل عمّاراً الفئة الباغية وقاتله في النّار فقال معاوية: ما نحن قتلناه إنّما قتله من جاء به.

= كان مريضاً حينما بايع الناس أمير المؤمنين عليه السلام بعد مهلك عثمان، ولّما بلغه كتاب أمير المؤمنين عليه السلام أمر فحمل إلى المسجد فخطب الناس وأخذ بيعة الإمام منهم وأكّد علهيم اللحوق به ونصرته وبقي إلى أيّام خروج طلحة والزبير إلى البصرة وتوفّي بعده بقليل، ومما يدلّ على ذلك ما: رواه ابن عساكر في ترجمة عمّار رضوان الله عليه من تاريخ دمشق: ج١١ ص ٨١ قال:

أخبرنا أبو القاسم السمرقندي أنبأنا أبو القاسم بن البسري وأبو طاهر القصاري وأبو محمّد وأبو الغنائم ابنا علي وأبو الحسين العاصمي وأبو عبد الله النعالي قالوا: أنبأنا أبو عمر، أنبأنا أبو بكر، أنبأنا الفضل بن دكين، أنبأنا عيسى - يعني ابن عبد الرحمان السلمي - حدّثني سيّار أبو الحكم عن رجل قد سمّاه قال:

قال بنو عبس لحذيفة: إنّ أمير المؤمنين عثمان قد قتل فما تأمرنا؟ قال: الزموا عمّاراً. قالوا: إنّ عماراً لا يفارق عليّاً!! قال: إنّ الحسد هو أهلك الحُسَّد؛ وإنّما ينفّركم من عمّار قربه من عليّ؟! فوالله لعليّ أفضل من عمّار أبعد ما التراب والسحاب وإنّ عماراً لمن الأخيار.

ورواه أيضاً الهيثمي في كتاب مجمع الزوائد: ج٧ ص ٢٤٣ وقال: رواه الطبراني تاريخ دمشق: ج٣ ص ١٧٧، ط٢ وذكرنا له في تعلقيه شواهد.

٣٦٧ - رواه شيخ الطائفة في الحديث: (٤٨) من الجزء (٦) من أماليه ص ١٨٠.

ورواه أيضاً أبو مخنف قال: حدّثني عبد الملك بن أبي حرّة الحنفي أنّ عمّار بن ياسر خرج إلى الناس فقال: اللهم إنّك تعلم إنّي لو أعلم أنّ رضاك في أن أقذف بنفسي في هذا البحر لفعلته. اللهم إنّك تعلم أني لو أعلم أنّ رضاك في أن أضع ظُبَةَ سيفي في صدري ثم انحني عليه حتى تخرج من ظهري لفعلت، وإني لا أعلم اليوم عملاً هو أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين، ولو أعلم أنّ عملاً من الأعمال هو أرضى لك منه لفعلته.

هكذا رواه عنه الطبري في عنوان: «مقتل عمّار...» من تاريخ الأمم والملوك: ج١، ص ٣٣١٧، وفي ط ج٤ ص ٢٦ وفي ط: ج٥ ص ٣٨.

ورواه أيضاً محمّد بن عبد الله الإسكافي المعتزلي المتوفيّ (٢٤٠) في كتاب المعيار والموازنة ص ١٣٦.

٣٦٨ - رواه الشيخ الصدّوق رفع الله مقامه في كتاب قصص الأنبياء، ولكن الكتاب لم يصل إلينا بعد.

٣٦٩ - يج: روي عن أمّ سلمة قالت: كان عمّار ينقل اللّبن بمسجد رسول الله ﷺ وكان ﷺ يمسح التراب عن صدره ويقول: تقتلك الفئة الباغية.

٣٧٠ - قب: كثر أصحاب الحديث على شريك وطالبوه بأنّه يحدّثهم بقول النبيّ ﷺ: «تقتلك الفئة الباغية» فغضب وقال: أتدرون أن لا فخر لعليّ أنّ يقتل معه عمّار إنّما الفخر لعمار أن يقتل مع عليّ عليه السلام.

٣٧١ - كش: ابن قتيبة عن الفضل عن محمّد بن سنان عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: ماتقول في عمار. قال: رحم الله عمّاراً. - [كرر هذا] ثلاثاً - قاتل مع أمير المؤمنين عليه السلام وقتل شهيداً. قال: قلت في نفسي: ما تكون منزلة أعظم من هذه المنزلة فالتفت إليّ فقال: لعلّك تقول مثل الثلاثة هيهات هيهات قال: قلت: وما علمه أنّه يقتل في ذلك اليوم؟ قال: إنّه لمّا رأى الحرب لايزداد إلا شدّة والقتل لايزداد إلا كثرة ترك الصّف وجاء إلى أمير المؤمنين فقال: يا أمير المؤمنين هو هو؟ قال: ارجع إلى صفك فقال له ذلك ثلاث مرات كلّ ذلك يقول له: ارجع إلى صفك فلمّا أن كان في الثالثة قال له: نعم فرجع إلى صفه وهو يقول:

اليوم ألقى الأحبّه محمّداً وحزبه

بيان: الثلاثة سلمان وأبو ذرّ ومقداد رضي الله عنهم قوله: «هو هو» أي هذا وقت الوعد الّذي وعدت من الشهادة.

٣٧٢ - كش: خلف بن محمّد عن عبيد بن محمود عن هاشم بن القاسم، عن شعبة عن إسماعيل بن أبي خالد قال: سمعت قيس بن أبي حازم قال: قال عمّار بن ياسر: ادفنوني في ثيابي فإنّي مخاصم.

توضيح: أي إنّي أريد أن أخاصم قاتلي عند الله فلا تسلبوني ثيابي لتكون لي شاهداً وحجّة أو هو كناية عن الشهادة بالحقّ فإنّه يلزمه المخاصمة أي إنّي شهيد حقيقة وحكمه أن يدفن بثيابه.

٣٧٣ - كش: خلف عن عبيد بن حميد عن أبي نعيم عن سفيان عن حبيب عن أبي البختريّ قال: أتي عمّار يومئذ بلبن فضحك ثمّ قال: قال لي رسول الله ﷺ: آخر شراب تشربه من الدنيا مذقة من لبن حتّى تموت.

في خبر آخر أنّه قال: آخر زادك من الدّنيا ضياح من لبن.

توضيح: المذقة بالفتح والضم: اللبن الممذوق أي المخلوط بالماء قال في النهاية: المَذَق: المزج والخلط يقال: مذقت اللبن فهو مذيق إذا خلطته بالماء والمذقة: الشربة من اللبن الممذوق. والضياح بالفتح أيضاً: اللبن الرقيق الممزوج بالماء.

---

٣٦٩ - رواه القطب الراوندي رحمه الله في كتاب الخرائج.

٣٧٠ - رواه ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب.

٣٧١ - رواه الكشي رحمه الله في ترجمة عمّار تحت الرقم: (٣) من تلخيص رجاله ص ٣١.

٣٧٤ - كش: خلف عن الفتح بن عمرو الورّاق عن يزيد بن هارون عن العوّام بن حوشب عن أسود بن مسعدة عن حنظلة بن خويلد قال: إنّي لجالس عند معاوية إذ أتاه رجلان يختصمان في رأس عمّار يقول كلّ واحد منهما أنا قتلته فقال عبد الله بن عمرو: ليطب به أحدكم نفساً لصاحبه فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: تقتله الفئة الباغية.

فقال معاوية لا تغني عنّا بجنونك يابن عمرو فما بالك معنا قال إنّي معكم ولست أقاتل إنّ أبي شكاني إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال لي رسول الله أطع أباك ما دام حيّاً ولا تعصه فإنّي معكم ولست أقاتل.

بيان: قال في النهاية: يقال: أغن عنّي شرك أي اصرفه وكفّه.

٣٧٥ - كشف: في هذا الحرب قتل أبو اليقظان عمّار بن ياسر رضي الله عنه وقد تظاهرت الروايات أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: عمّار بن ياسر جلدة بين عيني تقتله الفئة الباغية.

وفي صحيح مسلم[1] عن أُمّ سلمة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعمار: يقتلك الفئة الباغية.

قال ابن الأثير وخرج عمّار بن ياسر على النّاس فقال: اللّهمّ إنّك تعلم أنّي لو أعلم أنّ رضاك في أن أقذف بنفسي في هذا البحر لفعلته اللّهمّ إنّك تعلم لو أنّي أعلم أنّ رضاك في أن أضع ظبة سيفي في بطني ثمّ أنحني عليها حتّى تخرج من ظهري لفعلت وإنّي لا أعلم اليوم عملاً أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين ولو أعلم عملاً هو أرضى لك منه لفعلته والله إنّي لأرى قوماً ليضربنّكم ضرباً يرتاب منه المبطلون والله لو ضربونا حتّى بلغونا سعفات هجر لعلمنا أنّا على الحقّ وأنّهم على الباطل[2].

ثم قال: من يبتغي رضوان ربّه فلا يرجع إلى مال ولا ولد.

فأتاه عصابة فقال: اقصدوا بنا هؤلاء القوم الّذين يطلبون بدم عثمان والله ما أرادوا الطلب بدمه ولكنّهم ذاقوا الدنيا واستحقبوها وعلموا أنّ الحقّ إذا لزمهم حال بينهم وبين ما يتمرّغون فيه منها ولم يكن لهم سابقة يستحقّون بها طاعة النّاس والولاية عليهم فخدعوا أتباعهم بأن قالوا: إمامنا قتل مظلوماً ليكونوا بذلك جبابرة وملوكاً فبلغوا ما ترون ولولا هذه الشبهة ما تبعهم رجلان من النّاس اللّهمّ إن تنصرنا فطالما نصرت وإن تجعل لهم الأمر فاذخر لهم بما أحدثوا في عبادك العذاب الأليم.

---

٣٧٤ - نفس الهامش رقم ٣٧١.

٣٧٥ - رواه الإربلي رحمه الله في أواخر ما ذكره في حرب صفّين من كتاب كشف الغمّة: ج١، ص ٢٥٨ - ٢٦١ ط بيروت.

(١) رواه مسلم بأسانيد في الباب: (١٨) من كتاب الفتن وأشراط الساعة تحت الرقم: (٢٩١٥) وما بعده من صحيحه: ج٤ ص ٢٢٣٥.

ورواه أيضاً بأسانيد النسائي في الحديث: (١٥٧) وما بعده من كتاب خصائص أمير المؤمنين عليه السلام وعلقنا عليه أيضاً عن مصادر كثيرة.

(٢) ورواه أيضاً محمّد بن عبد الله الإسكافي المتوفي عام: (٢٤٠) في كتاب المعيار والموازنة ص ١٣٦، ط١.

ثم مضى ومعه العصابة فكان لا يمرّ بواد من أودية صفّين إلا تبعه من كان هناك من أصحاب رسول الله ﷺ. ثم جاء إلى هاشم بن عتبة بن أبي الوقّاص وهو المرقال وكان صاحب راية عليّ عليه السلام فقال: يا هاشم أعوراً وجبناً؟ لا خير في أعور لا يغشى الناس اركب يا هاشم فركب ومضى معه وهو يقول:

أعـور يـبـغـي أهـلـه مـحـلّا قـد عـالـج الـحـيـاة حـتّـى مـلّا

وعمّار يقول: تقدّم يا هاشم الجنّة تحت ظلال السيوف والموت تحت أطراف الأسل وقد فتحت أبواب السّماء وزيّنت الحور العين اليوم ألقى الأحبة محمّداً وحزبه.

وتقدم حتّى دنا من عمرو بن العاص فقال: يا عمرو بعت دينك بمصر تبّاً لك تبّاً لك فقال: لا ولكن أطلب بدم عثمان. قال له: [هيهات «خ ل»] أشهد على علمي فيك أنّك لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله تعالى وأنّك إن لم تقتل اليوم تمت غداً فانظر إذا أُعطي النّاس على قدر نيّاتهم ما نيّتك لغد فإنّك صاحب هذه الراية ثلاثاً مع رسول الله ﷺ وهذه الرابعة ما هي بأبرّ ولا أتقى ثمّ قاتل عمّار ولم يرجع وقتل.

قال حبّة بن جوين العُرنيّ قلت لحذيفة بن اليمان: حدّثنا فإنّا نخاف الفتن. فقال: عليكم بالفئة الّتي فيها ابن سمية فإنّ رسول الله ﷺ قال: يقتله الفئة الباغية الناكبة عن الطريق وإنّ آخر رزقه ضياح من لبن.

قال حبّة فشهدته يوم قتل يقول: ائتوني بآخر رزق لي من الدنيا. فأتي بضياح من لبن في قدح أروح بحلقة حمراء! فما أخطأ حذيفة مقياس شعرة فقال:

الـيـوم ألـقـى الأحـبّـه مـحـمّـداً وحـزبـه

وقال: والله لو ضربونا حتّى بلغونا سعفات هجر لعلمت أنّنا على الحقّ وأنّهم على الباطل. ثم قتل رضي الله عنه قيل قتله أبو العادية واجتز رأسه ابن جوى السكسكي وكان ذو الكلاع سمع عمرو بن العاص يقول: قال رسول الله ﷺ لعمّار بن ياسر: تقتلك الفئة الباغية وآخر شربة تشربها ضياح من لبن.

ونقلت من مناقب الخوارزميّ(١) قال: شهد خزيمة بن ثابت الأنصاريّ الجمل وهو لايسلّ سيفاً وصفّين وقال: لا أصلّي أبداً خلف إمام حتّى يقتل عمّار فأنظر من يقتله فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: تقتله الفئة الباغية.

قال: فلمّا قتل عمّار قال خزيمة: قد حانت لي الصلاة ثمّ اقترب فقاتل حتّى قتل.

---

(١) رواه الخوارزمي بسنده عن البيهقي عن الحاكم في الحديث: (٦) من الفصل (٣) من الفصل (١٦) من كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ص ١٢٣.

ورواه الحاكم في مناقب عمّار، وبسند آخر في مناقب خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين من كتاب مناقب الصحابة من المستدرك: ج٣ ص ٣٨٥ و ٣٩٧ ولم يصرّح بصّحة الحديثين.

وسند الحديث ضعيف، ولا يظنّ بمثل خزيمة أن لا يبصر نور شمس الحق والحقيقة عليّ بن أبي طالب، ويستدل عليه ويهتدي به بواسطة نور عمّار قدّس الله نفسه، ولا تنافي بين عرفانه الحقّ أوّلاً وبين جدّيته في محاربة المردة بعد شهادة عمّار هذه شأن كلّ مؤمن ولا يختصّ به.

وكان الّذي قتل عمّاراً أبو عادية المري طعنه برمح فسقط وكان يومئذ يقاتل وهو ابن أربع وتسعين سنة فلمّا وقع أكبّ عليه رجل فاجتزّ رأسه فأقبلا يختصمان كلاهما يقول: أنا قتلته. فقال عمرو بن العاص: والله إن يختصمان إلا في النّار! فسمعها معاوية فقال لعمرو: وما رأيت مثل ما صنعت قوم بذلوا أنفسهم دوننا تقول لهما: إنكما تختصمان في النّار فقال عمرو: هو والله ذلك وإنك لتعلمه ولوددت أني متّ قبل هذا بعشرين سنة.

وبالإسناد عن أبي سعيد الخدريّ قال: كنّا نعمر المسجد وكنّا نحمل لبنة لبنة وعمّار لبنتين لبنتين فرآه النبيّ ﷺ فجعل ينفض التراب عن رأس عمّار ويقول: يا عمّار ألا تحمل كما يحمل أصحابك؟ قال: إنّي أريد الأجر من الله تعالى قال: فجعل ينفض التراب عنه ويقول: ويحك تقتلك الفئة الباغية تدعوهم إلى الجنّة ويدعونك إلى النّار وقال عمّار: أعوذ بالرّحمن - أظنّه قال: - من الفتن.

قال أحمد بن الحسين البيهقيّ: وهذا صحيح على شرط البخاري.

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص لأبيه عمرو حين قتل عمّار: أقتلتم عمّاراً وقد قال رسول الله ﷺ ما قال؟ فقال عمرو لمعاوية: أتسمع ما يقول عبد الله؟ فقال: إنّما قتله من جاء به وسمعه أهل الشّام فقالوا: إنّما قتله من جاء به فبلغت عليّاً عليه السلام فقال: [إذاً] يكون النبيّ ﷺ قاتل حمزة رضي الله عنه لأنّه جاء به.

ونقلت عن مسند أحمد بن حنبل(١) عن عبد الله بن الحارث قال: إنّي لأسير مع معاوية في منصرفه من صفّين بينه وبين عمرو بن العاص قال: فقال عبد الله بن عمرو: يا أبه أما سمعت رسول الله ﷺ يقول لعمّار: ويحك يا ابن سميّة تقتلك الفئة الباغية؟ قال: فقال عمرو لمعاوية: ألا تسمع ما يقول هذا؟ فقال معاوية: ما يزال يأتينا بهنة أنحن قتلناه؟ إنّما قتله الّذين جاؤا به!.

ومن مسند أحمد أيضاً عن محمّد بن عمارة بن خزيمة بن ثابت [قال] ما زال جدّي كافّاً سلاحه يوم الجمل حتّى قتل عمّار بصفين فسلّ سيفه فقاتل حتّى قتل قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يقتل عمّاراً الفئة الباغية.

ومن المسند عن عليّ عليه السلام أنّ عمّاراً استأذن على النبيّ ﷺ فقال: الطيب المطيّب ائذن له.
ومن المناقب(٢) عن علقمة والأسود قالا: أتينا أبا أيّوب الأنصاريّ فقلنا: يا أبا أيّوب إنّ الله أكرمك بنبيّه ﷺ إذ أوحى إلى راحلته فبركت على بابك وكان رسول الله ﷺ ضيفاً لك فضيلة فضلك الله بها أخبرنا عن مخرجك مع عليّ؟ قال: فإنّي أقسم لكما إنّه كان رسول الله في هذا البيت الّذي أنتما فيه وليس في البيت غير رسول الله وعليّ جالس عن يمينه وأنا عن يساره وأنس قائم بين يديه إذ تحرّك الباب فقال عليه السلام: انظر من بالباب فخرج أنس وقال: هذا عمّار بن ياسر فقال: افتح لعمّار

(١) وانظر مسند خزيمة بن ثابت من مسند أحمد: ج٥ ص ٢١٣، وباب مناقب عمّار من المستدرك: ج٣ ص ٣٨٥.

(٢) رواه الخوارزمي في ح٩ من الفصل المتقدّم الذكر من المناقب ص ١٢٤.

الطيب المطيّب. ففتح أنس ودخل عمّار فسلم على رسول الله ﷺ فرحّب به وقال: إنّه ستكون بعدي في أمّتي هنات حتّى يختلف السّيف فيما بينهم وحتى يقتل بعضهم بعضاً وحتى يبرأ بعضهم من بعض فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الأصلع عن يميني عليّ بن أبي طالب عليه السلام وإن سلك النّاس كلّهم وادياً وسلك عليّ وادياً فاسلك وادي عليّ وخلّ عن النّاس إنّ عليّاً لايردّك عن هدى ولا يدلّك على ردى. يا عمّار طاعة عليّ طاعتي وطاعتي طاعة الله.

توضيح: قوله عليه السلام: «جلدة بين عيني» وفي بعض الروايات «جلدة ما بين عيني وأنفي» وعلى التقديرين كناية عن غاية الاختصاص وشدّة الاتّصال.

وقال في النهاية: في حديث عمّار: «لو ضربونا حتّى يبلغوا بنا سعفات هجر» السعفات جمع سعفة بالتحريك وهي أغصان النخيل. وقيل: إذا يبست سمّيت سعفة فإذا كانت رطبة فهي شطبة. وإنّما خصّ «هجر» للمباعدة في المسافة ولأنّها موصوفة بكثرة النخل «وهجر» اسم بلد معروف بالبحرين.

وفي القاموس: احتقبه واستحقبه: ادّخره. وفي الصحاح: احتقبه واستحقبه بمعنى أي احتمله ومنه قيل: احتقب فلان الإثم كأنّه جمعه واحتقبه من خلفه.

وفي النهاية: العوار بالفتح وقد يضم العيب وقيل: انّهم يقولون للرديء من كلّ شيء من الأمور والأخلاق أعور وكلّ عيب وخلل في شيء فهو عورة. والأسل محركة: الرماح. قوله: «أظنه» أي قال الخدريّ أظنّ أنّ عمّاراً قال: أعوذ بالرحمن من الفتن.

وفي النهاية فيه: «ستكون هنات وهنات» أي شرور وفساد يقال: في فلان هنات: أي خصال شرّ ولا يقال في الخير وواحدها هنت وقد يجمع على هنوات وقيل واحدها هنة تأنيث هنّ وهو كناية عن كلّ اسم جنس.

٣٧٦ - نص: أبو المفضّل الشيبانيّ عن محمّد بن الحسين بن حفص عن عبّاد بن يعقوب عن عليّ بن هاشم عن محمّد بن عبد الله عن أبي عبيدة بن محمّد بن عمّار عن أبيه عن جدّه عمّار قال: كنت مع رسول الله ﷺ في بعض غزواته وقتل عليّ عليه السلام أصحاب الألوية وفرق جمعهم وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي وقتل شيبة بن نافع أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إنّ عليّاً قد جاهد في الله حقّ جهاده فقال: لأنّه منّي وأنا منه وارث علمي وقاضي ديني ومنجز وعدي والخليفة بعدي ولولاه لم يعرف المؤمن المحض بعدي حربه حربي وحربي حرب الله وسلمه سلمي وسلمي سلم الله ألا إنّه أبو سبطيّ والأئمّة بعدي من صلبه يخرج الله تعالى الأئمّة الراشدين ومنهم مهدي هذه الأمّة فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما هذا المهدي قال: يا عمّار إنّ الله تبارك وتعالى عهد إليّ أنه يخرج من صلب الحسين أئمّة تسعة والتاسع من ولده يغيب عنهم وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ يكون له غيبة طويلة يرجع عنها قوم ويثبت عليها آخرون

---

٣٧٦ - رواه الخزاز رحمه الله فيما جاء عن عمّار في الباب: (١٧) من كتاب كفاية الأثر، ص ١٢٠، ط٢.

فإذا كان في آخر الزمان يخرج فيملأ الدنيا قسطاً وعدلاً ويقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل وهو سميّي وأشبه النّاس بي.

يا عمّار سيكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فاتبع عليّاً وحزبه فإنّه مع الحقّ والحق معه.

يا عمّار إنّك ستقاتل بعدي مع عليّ صنفين الناكثين والقاسطين ثمَّ يقتلك الفئة الباغية.

قلت: يا رسول الله أليس ذلك على رضا الله ورضاك؟ قال: نعم على رضا الله ورضاي ويكون آخر زادك شربة من لبن تشربه.

فلما كان يوم صفّين خرج عمّار بن ياسر إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له يا أخا رسول الله أتأذن لي في القتال؟ قال: مهلاً رحمك الله فلمّا كان بعد ساعة أعاد عليه الكلام فأجابه بمثله فأعاده ثالثاً فبكى أمير المؤمنين عليه السلام فنظر إليه عمّار فقال: يا أمير المؤمنين إنّه اليوم الّذي وصف لي رسول الله صلى الله عليه وآله فنزل أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن بغلته وعانق عمّاراً وودّعه ثمَّ قال: يا أبا اليقظان جزاك الله عن الله وعن نبيّك خيراً فنعم الأخ كنت ونعم الصاحب كنت ثمَّ بكا عليه السلام وبكا عمّار ثمَّ قال: والله يا أمير المؤمنين ما تبعتك إلا ببصيرة فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم حنين: يا عمّار ستكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فاتّبع عليّاً وحزبه فإنّه مع الحقّ والحقّ معه وستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين. فجزاك الله يا أمير المؤمنين عن الإسلام أفضل الجزاء فلقد أدّيت وبلّغت ونصحت ثمَّ ركب وركب أمير المؤمنين عليه السلام ثمَّ برز إلى القتال.

ثم دعا بشربة من ماء فقيل: ما معنا ماء فقام إليه رجل من الأنصار فأسقاه شربة من لبن فشربه ثمَّ قال: هكذا عهد إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون آخر زادي من الدنيا شربة من اللّبن.

ثم حمل على القوم فقتل ثمانية عشر نفساً فخرج إليه رجلان من أهل الشّام فطعناه فقتل رحمه الله. فلما كان اللّيل طاف أمير المؤمنين في القتلى فوجد عمّاراً ملقى فجعل رأسه على فخذه ثمَّ بكا عليه السلام وأنشأ يقول:

أيا موت كم هذا التفرّق عنوة ... فلست تبقي لي خليل خليل

أراك بصيراً بالذين أحبّهم ... كأنك تمضي نحوهم بدليل

بيان: الشعر في الديوان هكذا:

ألا أيّها الموت الّذي ليس تاركي ... أرحني فقد أفنيت كلّ خليل

أراك مضرّاً بالذين أحبّهم ... كأنّك تنحو نحوهم بدليل

وروى الشارح عن ابن أعثم أنّ عمّاراً رضي الله عنه لمّا برز يوم صفّين قال: أيّها النّاس هل من رائح إلى الله تطلب الجنّة تحت ظلال الأسنّة اليوم ألقى الأحبّة محمّداً وحزبه.

فطعنه ابن جون في صدره فرجع وقال: اسقوني شربة من ماء فأتاه راشد مولاه بلبن فلمّا رآه كبر وقال: هذا ما أخبرني به حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله بأنّ آخر زادي من الدّنيا ضياح من لبن فلمّا شرب خرج من مكان الجرح وسقط وتوفي رضي الله عنه فأتاه عليّ عليه السلام وقال: إنّا لله وإنا إليه راجعون إنّ

أمراً لم يدخل عليه مصيبة من قتل عمّار فما هو في الإسلام من شيء ثمّ صلّى عليه وقرأ هاتين البيتين.

٣٧٧ - ختص: عن محمّد بن الحسن عن محمّد بن أبي القاسم عن محمّد بن عليّ عن نصر بن أحمد عن أبي مخنف لوط بن يحيى عن محمّد بن إسحاق عن صالح بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن عوف قال: حدّثني شيخ من أسلم شهد صفّين مع القوم قال: والله إنّ النّاس على سكناتهم فما راعنا إلا صوت عمّار بن ياسر حين اعتدلت الشمس أو كادت تعتدل وهو يقول: أيّها النّاس من رائح إلى الجنّة كالظمآن يرى الماء؟ ما الجنّة إلا تحت أطراف العوالي اليوم ألقى الأحبّة محمّداً وحزبه.

يا معشر المسلمين اصدقوا الله فيهم فإنّهم والله أبناء الأحزاب دخلوا في هذا الدين كارهين حين أذلّتهم حدّ السيوف وخرجوا منه طائعين حتّى أمكنتهم الفرصة.

وكان يومئذ ابن تسعين سنة قال: فوالله ماكان إلا الإلجام والإسراج.

وقال عمّار حين نظر إلى راية عمرو بن العاص إنّ هذه الراية قد قاتلتنا ثلاث عركات وما هي بأرشدهنّ ثمّ حمل وهو يقول:

نحن ضربناكم على تنزيله ... فاليوم نضربكم على تأويله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله ... ويذهل الخليل عن خليله
أو يرجع الحقّ إلى سبيله ... يا ربّ إنّي مؤمن بقيله

ثمّ استسقى عمّار واشتدّ ظمؤه فأتته امرأة طويلة اليدين ما أدري أعسّ معها أم إداوة فيها ضياح من لبن [فشربه] وقال الجنّة تحت الأسنّة اليوم ألقى الأحبّة محمّداً وحزبه.

والله لو هزمونا حتّى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أنّا على الحقّ وأنّهم على الباطل.

ثم حمل وحمل عليه ابن جوين السكسكي وأبوالعادية الفزاريّ فأمّا أبو العادية فطعنه وأمّا ابن جوين اجتز رأسه لعنهما الله.

إيضاح: العالية: أعلى الرمح والجمع: العوالي. وفي الصحاح: لقيته عركة بالتسكين أي مرّة ولقيته عركات أي مرّات.

٣٧٨ - مد: من صحيح مسلم بأسانيد عن أبي سعيد الخدريّ قال: أخبرني من هو خير منّي أنّ

---

٣٧٧ - رواه الشيخ المفيد في الحديث: (٢٦) من كتاب الاختصاص ص ١٠. ط النجف.

٣٧٨ - رواه يحيى بن الحسن بن البطريق رحمه الله في الحديث: (٥٤٠) وتواليه في أواسط الفصل: (٣٦) من كتاب العمدة ص ١٦٨.

وقد رواه مسلم بأسانيد كثيرة في الباب: (١٨) من كتاب الفتن وأشراط الساعة تحت الرقم: (٢٩١٥) وما بعده من صحيحه: ج٤ ص ٢٢٣٥ من الطبعة المرقمة.

وقد رواه أيضاً بأسانيد كثيرة الحافظ النسائي تحت الرقم: (١٥٧) وما بعده من كتاب خصائص أمير المؤمنين عليه السلام ص ٢٨٩ بيروت.

=

رسول الله ﷺ قال لعمّار حين جعل يحفر الخندق وجعل يمسح رأسه ويقول: أبشر ابن سميّة يقتلك فئة باغية.

وبأسانيد أيضاً عن أمّ سلمة أنّ رسول الله ﷺ قال لعمّار: تقتلك الفئة الباغية.

وبسند آخر عنها قالت: قال رسول الله ﷺ يقتل عمّاراً الفئة الباغية.

ومن الجمع بين الصحيحين للحميديّ الحديث السادس عشر من إفراد البخاريّ من الصحيح عن عكرمة قال: قال لي ابن عبّاس ولابنه عليّ: انطلقا إلى أبي سعيد الخدريّ واسمعا من حديثه. فانطلقنا فإذا هو في حائط له يصلحه فأخذ رداءه واحتبى ثمَّ أنشأ يحدّثنا حتّى أتى على ذكر بناء المسجد فقال: كنّا نحمل لبنة لبنة وعمّار اثنتين اثنتين فرآه النبيّ ﷺ فجعل ينفض التراب عنه ويقول: ويح عمّار يدعوهم إلى الجنّة ويدعونه إلى النّار وكان يقول عمّار: أعوذ بالله من الفتن. ثم ذكر الخبر بسند آخر عن عكرمة مثله.

ثم قال: قال الحميدي وفي هذا الحديث زيادة مشهورة لم يذكرها البخاريّ أصلاً في طريق هذا الحديث ولعلّها لم تقع إليه أو وقعت فحذفها لغرض قصده[1].

وأخرجه أبو بكر البرقاني وأبو بكر الإسماعيلي قبله وفي هذا الحديث عندهما أنّ رسول الله ﷺ قال: ويح عمّار تقتله الفئة الباغية ويدعوهم إلى الجنّة ويدعونه إلى النار.

قال أبو مسعود الدمشقيّ في كتابه: لم يذكر البخاريّ هذه الزيادة وهي في حديث عبد الله بن المختار وخالد بن عبد الله الواسطيّ ويزيد بن زريع ومحبوب بن الحسن وشعبة كلّهم عن خالد الحذّاء وروى إسحاق عن عبد الوهّاب هكذا.

قال: وأمّا حديث عبد الوهّاب الّذي أخرجه البخاريّ [من] دون [تلك] الزيادة فلم يقع إلينا من غير حديث البخاري. هذا آخر معنى ما قاله أبو مسعود.

أقول: قال [ابن الأثير] في [مادّة: «ويح - ويس»[2] من كتاب] النهاية: فيه قال لعمّار: «ويح ابن سميّة تقتله الفئة الباغية» ويح كلمة ترحم وتوجّع تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها. وقد يقال بمعنى المدح والتعجب وهي منصوبة على المصدر وقد ترفع وتضاف ولا تضاف يقال: ويح زيد وويحاً له وويح له.

= وقد رواه الحافظ ابن عساكر على وجه بديع بأسانيد كثيرة في ترجمة عمّار من كتاب تاريخ دمشق: ج١١\ الورق... من مخطوطة المكتبة الظاهرية.

(١) قصد البخاري على ما هو المستفاد من مواضع عديدة من كتبه هو إخفاء معالي أولياء الله وفضائح الفئة الباغية وإمامه معاوية!!!

والحديث رواه مع بعض تلك الزيادة الحاكم النيسابوري وصححه والذهبي في كتاب قتال أهل البغي من المستدرك: ج٢ ص ١٤.

(٢) وأيضاً ذكر الحديث في مادّة «بغى» من كتاب النهاية وفسّره.

ثم قال: وفيه قال لعمّار: «ويس ابن سميّة» وفي رواية «يا ويس ابن سميّة» ويس كلمة [تقال] لمن يرحم ويرفق [به] مثل «ويح» وحكمها حكمها.

٣٧٩ - كش: جعفر بن معروف عن محمّد بن الحسين عن جعفر بن بشير عن حسين بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ أقواماً يزعمون أنّ عليّاً صلوات الله عليه لم يكن إماماً حتّى أشهر سيفه. [قال]: خاب إذن عمّار وخزيمة بن ثابت وصاحبك أبو عمرة وقد خرج يومئذٍ صائماً بين الفئتين بأسهم فرمى بها قربى يتقرب بها إلى الله حتّى قتل يعني عمّاراً.

بيان: لعلّ المعنى أنّهم [ما] كانوا يعتقدون إمامته عليه السلام قبل أن يشهر سيفه فيكونوا من الخائبين بتلك العقيدة ولعلّ التخصيص لأنّهم كانوا أعرف بهذا الوصف عند السائل من غيرهم والظاهر أنّ الزاعمين [هم] الزيدية المشترطون في الإمامة الخروج بالسيف.

قوله عليه السلام: «صائماً» يمكن أن يكون صائماً ابتداءً ثمّ اضطر إلى شرب اللبن أو شَربَه تصديقاً لقول النبيّ صلى الله عليه وآله.

وقال السيّد الداماد قدّس سره: «صائماً» أي قائماً واقفاً ثابتاً للقتال من الصّوم بمعنى القيام والوقوف يقال: صام الفرس صوماً أي قام على غير اعتلاف وصام النّهار صوماً إذا قام قائم الظهيرة واعتدل. والصوم: ركود الرّيح ومصام الفرس ومصامته موقفه والصوم أيضاً الثبات والدوام والسكون وما صائم ودائم وقائم وساكن بمعنى.

والباء في «بأسهم» للملابسة والمصاحبة. أو خرج بين الفئتين وكان صائماً بالصيام الشرعي والباء أيضاً للملابسة أو من الصوم بمعنى البيعة أي خرج مبايعاً على بذل المهجة في سبيل الله أو خرج بين صفّيْ الفئتين دامياً بأسهم من قولهم صام النّعام أي رمى بذرقه وهو صومه فالباء للصّلة أو الدّعامة فقد جاء الصوم بهذه المعاني كلّها في الصّحاح وأساس البلاغة والمعرب والمغرب والقاموس والنهاية انتهى.

أقول: قد مضى كثير من أخبار هذا الباب في باب فضائل عمّار وفي باب مطاعن عثمان.

٣٨٠ - كتاب صفّين لنصر بن مزاحم عن سفيان الثوري وقيس بن الربيع عن أبي إسحاق عن

---

٣٧٩ - الحديث رواه الكشّي بزيادة في أوله غير مرتبطة بالمقام - في أواسط ترجمة عمّار من رجاله ص ٣٥ ط النجف.

٣٨٠ - رواه نصر بن مزاحم في أواسط الجزء (٦) من كتاب صفّين ص ٣٢٣ - ٣٥٩ ط مصر.

والحديث الأول منه رواه ابن ماجة القزويني في باب فضل عمّار تحت الرقم: (١٤٦) في مقدمة سننه ج١؛ ص ٤٤، قال:

حدّثنا عثمان بن أبي شيبة وعليّ بن محمّد؛ قالا: حدّثنا وكيع، حدّثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن هانئ بن هانئ.

ثم روي بسند آخر قريباً منه عن عليّ عليه السلام أنّه دخل عليه عمّار فقال: مرحباً بالطيّب المطيّب سمعت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يقول: ملئ عمّاراً إيماناً إلى مشاشه.

هانئ بن هانئ عن عليّ عليه السلام قال جاء عمّار بن ياسر يستأذن على النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: ائذنوا له مرحباً بالطيب المطيّب.

وعن سفيان بن سعيد عن سلمة بن كهيل عن مجاهد عن النبيّ صلى الله عليه وآله حين رآهم يحملون الحجارة حجارة المسجد فقال: ما لهم ولعمّار يدعوهم إلى الجنّة ويدعونه إلى النّار وذاك دأب الأشقياء الفجار. وعن سفيان عن الأعمش عن أبي عمّار عن عمرو بن شرحبيل عن رجل من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله قال: لقد ملئ عمّار إيماناً إلى مشاشه.

وعن الحسن بن صالح عن أبي ربيعة الأيادي عن الحسن عن أنس عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إنّ الجنّة لتشتاق إلى ثلاثة عليّ وعمّار وسلمان.

وعن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت قال: لمّا بني المسجد جعل عمّار يحمل حجرين حجرين فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا اليقظان لا تشقّ على نفسك. قال: يا رسول الله إنّي أحبّ أن أعمل في هذا المسجد قال: ثمّ مسح ظهره ثمّ قال: إنّك من أهل الجنّة تقتلك الفئة الباغية.

وعن حفص بن عمران الأزرق البرجمي عن نافع بن عمر الجمحي عن ابن مليكة قال: قال عبد الله بن عمرو بن العاص لأبيه: لولا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بطواعيتك ما سرت هذا المسير أمّا سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعمّار: تقتلك الفئة الباغية.

وعن حفص بن عمران البرجمي عن عطاء بن السائب عن أبي البختريّ قال: أصيب أويس القرني مع عليّ بصفّين.

وعن عمر بن سعد عن مالك بن أعين عن زيد بن وهب الجهنيّ أنّ عمّار بن ياسر نادى يومئذٍ: أين من يبغي رضوان ربّه ولا يؤوب إلى مال ولا ولد؟ قال: فأتته عصابة من النّاس فقال: يا أيّها النّاس اقصدوا بنا نحو هؤلاء القوم الّذين يبغون دم عثمان ويزعمون أنّه قتل مظلوماً والله إن كان إلا ظالماً لنفسه الحاكم بغير ما أنزل الله.

ودفع عليّ الراية إلى هاشم بن عتبة وكان عليه درعان فقال له عليّ عليه السلام كهيئة المازح: أيا هاشم أما تخشى من نفسك أن تكون أعور جباناً؟ قال: ستعلم يا أمير المؤمنين والله لألفنّ بين جماجم القوم لفّ رجل ينوي الآخرة. فأخذ رمحاً فهزّه فانكسر ثمّ أخذ آخر فوجده جاسياً فألقاه ثمّ دعا برمح ليّن فشدّ به لواءه.

ولما دفع عليّ عليه السلام الراية إلى هاشم قال له رجل من بكر بن وائل من أصحاب هاشم: اقدم ما لك يا هاشم قد انتفخ سحرك عوراً وجبناً قال: من هذا قالوا فلان قال: أهلها وخير منها إذا رأيتني صرعت فخذها ثمّ قال لأصحابه: شدّوا شسوع نعالكم وشدّوا أُزركم فإذا رأيتموني قد هززت الراية ثلاثاً فاعلموا أنّ أحداً منكم لا يسبقني إليها ثمّ نظر هاشم إلى عسكر معاوية فرأى جمعاً عظيماً فقال: من أولئك؟ قالوا: أصحاب ذي الكلاع ثمّ نظر فرأى جنداً آخر فقال: من أولئك قالوا: جند أهل المدينة قريش قال: قومي لا حاجة لي في قتالهم قال: من عند هذه القبة البيضاء؟ قيل معاوية وجنده فحمل حينئذ يرقل إرقالاً.

وعن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت قال: لمّا كان قتال صفّين والراية مع هاشم بن عتبة جعل عمّار بن ياسر يتناوله بالرمح ويقول: أقدم يا أعور.

لا خـيـر فـي أعـور لا يـأتـي الـفـزع

قال: فجعل يستحيي من عمّار وكان عالماً بالحرب فيتقدم فيركز الراية إذا شامت إليه الصفوف قال عمّار: أقدم يا أعور.

لاخـيـر فـي أعـور لايـأتـي الـفـزع

فجعل عمرو بن العاص يقول: إنّي لأرى لصاحب الراية السوداء عملاً لئن دام على هذا لتفنين العرب اليوم. فاقتتلوا قتالاً شديداً.

وجعل عمّار يقول: صبراً عباد الله الجنّة في ظلال البيض.

قال: وكانت علامة أهل العراق بصفّين الصّوف الأبيض قد جعلوه في رؤوسهم وعلى أكتافهم وشعارهم يا الله يا أحد يا صمد يا رحيم.

وكانت علامة أهل الشّام خرقاً بيضاً قد جعلوها على رؤوسهم وأكتافهم وكان شعارهم نحن عباد الله حقّاً يا لثارات عثمان.

قال: فاجتلدوا بالسيوف وعمد الحديد فما تحاجزنا حتّى حجز بيننا سواد اللّيل وما يرى رجلاً منّا ولا منهم مولّياً فلمّا أصبحوا وذلك يوم الثلاثاء خرج النّاس إلى مصافهم فقال أبو نوح: فكنت في خيل عليّ عليه السلام فإذا أنا برجل من أهل الشّام يقول: من يدلّني على الحميريّ أبي نوح؟ قال: قلت: فقد وجدته فمن أنت؟ قال: أنا ذو الكلاع سر إليّ فقال أبو نوح: معاذ الله أن أسير إليك إلا في كتيبة قال ذو الكلاع: سرفلك ذمّة الله وذمّة رسوله وذمّة ذي الكلاع حتّى ترجع إلى خيلك فإنّما أريد بذلك أن أسألك عن أمر فيكم تمارينا فيه.

فسارا حتّى التقيا فقال ذوالكلاع: إنّما دعوتك أحدّثك حديثاً حدّثنا عمرو بن العاص في إمارة عمر بن الخطاب. قال أبو نوح: وما هو؟ قال: حدّثنا عمرو بن العاص أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: يلتقي أهل الشّام وأهل العراق وفي إحدى الكتيبتين الحقّ وإمام الهدى ومعه عمّار بن ياسر قال أبو نوح: لعمرو الله إنّه لفينا. قال: أجادّ هو على قتالنا؟ قال أبو نوح: نعم وربّ الكعبة لهو أشدّ على قتالكم منّي.

فقال ذو الكلاع: هل تستطيع أن تأتي معي صفّ أهل الشّام فأنا لك جار منهم حتّى تلقى عمرو بن العاص فتخبره عن عمّار وجدّه في قتالنا لعلّه يكون صلحاً بين هذين الجندين فقال له أبو نوح: إنّك رجل غادر وأنت في قوم غدُر وإن لم تكن تريد الغدر أغدروك وإنّي أن أموت أحبّ إليّ من أن أدخل مع معاوية وأدخل في دينه وأمره. فقال ذو الكلاع: أنا جار لك من ذلك أن لا تقتل ولا تسلب ولا تكره على بيعة ولا تحبس عن جندك وإنّما هي كلمة تبلغها عمراً لعلّ الله أن يصلح بين هذين الجندين ويضع عنهم الحرب والسّلاح.

فسار معه حتّى أتى عمرو بن العاص وهو عند معاوية وحوله النّاس وعبد الله بن عمرو يحرّض

النّاس فلمّا وقفا على القوم قال ذو الكلاع لعمرو: يا [أ] با عبد الله هل لك في رجل ناصح لبيب شفيق يخبرك عن عمّار بن ياسر ولا يكذبك؟قال عمرو: من هذا معك؟ قال: هذا ابن عمّي وهو من أهل الكوفة فقال له عمرو: إنّي لأرى عليك سيماء أبي تراب. قال أبو نوح: عليّ سيماء محمّد ﷺ وأصحابه وعليك سيماء أبي جهل وسيماء فرعون.

فقام أبو الأعور فسلّ سيفه ثمّ قال: لا أرى هذا الكذّاب يشاتمنا بين أظهرنا وعليه سيماء أبي تراب فقال ذو الكلاع: أقسم بالله لئن بسطت يدك إليه لأحطمنّ أنفك بالسيف ابن عمّي وجاري عقدت له ذمّتي وجئت به إليكم ليخبركم عمّا تماريتم فيه.

فقال له عمرو: أذكّرك بالله يا أبا نوح إلا ما صدقت أفيكم عمّار بن ياسر؟ فقال له أبو نوح: ما أنا بمخبرك عنه حتّى تخبرني لم تسأل عنه؟ فإنّ معنا من أصحاب رسول الله ﷺ غيره وكلّهم جادّ على قتالكم. قال عمرو: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ عماراً تقتله الفئة الباغية وإنّه ليس ينبغي لعمّار أن يفارق الحقّ ولن تأكل النّار منه شيئاً.

فقال أبو نوح: لا إله إلا الله والله أكبر والله إنّه لفينا جاد على قتالكم فقال عمرو: والله إنّه لجادّ على قتالنا؟ قال: نعم والله الّذي لا إله إلا هو لقد حدّثني يوم الجمل أنّا سنظهر عليهم ولقد حدّثني أمس أن لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أنّا على الحقّ وأنّهم على باطل ولكانت قتلانا في الجنّة وقتلاهم في النار.

فقال له عمرو: هل تستطيع أن تجمع بينه وبيني؟ قال: نعم فلمّا أراد أن يبلغه أصحابه ركب عمرو بن العاص وابناه وعتبة بن أبي سفيان وذو الكلاع وأبو الأعور السلمي وحوشب والوليد بن أبي معيط فانطلقوا حتّى أتوا خيولهم.

وسار أبو نوح ومعه شرحبيل بن ذي الكلاع حتّى انتهى إلى أصحابه فذهب أبو نوح إلى عمّار فوجده قاعداً مع أصحابه مع ابني بديل وهاشم والأشتر وجارية بن المثنّى وخالد بن المعمّر وعبدالله بن حجل وعبدالله بن العبّاس فقال أبو نوح: إنّه دعاني ذو الكلاع وهو ذو رحم فذكر ما جرى بينه وبينهم وقال: أخبرني عمرو بن العاص أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول: عمّار تقتله الفئة الباغية.

فقال عمّار: صدق وليضرّ به ما سمع ولا ينفعه فقال أبو نوح: إنّه يريد أن يلقاك فقال عمّار لأصحابه: اركبوا قال: ونحن اثنا عشر رجلاً بعمّار[1] فسرنا حتّى لقيناهم ثمّ بعثنا إليهم فارساً من عبد القيس يسمّى عوف بن بشر فذهب حتّى كان قريباً من القوم ثمّ نادى أين عمرو بن العاص؟ قالوا: هاهنا فأخبره بمكان عمّار وخيله فقال عمرو: فليسر إلينا فقال عوف: إنّي أخاف غدراتك ثمّ جرى بينهما كلمات تركتها إلى أن قال:

---

(١) كذا في ط الكمباني من أصلي وفيه اختلال، فيحتمل أن يكون من خطأ الكتاب أو المطبعة، أو من جهة تلخيص المصنّف العلامة وإليك نصّ كتاب صفّين ط مصر:

ثم قال أبو نوح لعمّار ـ ونحن إثنا عشر رجلاً ـ: فإنّه يريد أن يلقاك. فقال عمّار لأصحابه: أركبوا. فركبوا وساروا ثم بعثنا إليهم قارساً من عبد القيس يسمّى عوف بن بشر...

أقبل عمّار مع أصحابه فتواقفا فقال عمرو: يا أبا اليقظان أذكّرك الله إلا كففت سلاح أهل هذا العسكر وحقنت دمائهم فعلامَ تقاتلنا أولسنا نعبد إلهاً واحداً ونصلي قبلتكم وندعو دعوتكم ونقرأ كتابكم ونؤمن برسولكم؟ قال: الحمد لله الّذي أخرجها من فيك إنّها لي ولأصحابي القبلة والدّين وعبادة الرّحمن والنبيّ والكتاب من دونك ودون أصحابك وجعلك ضالاً مُضِلاً لا تعلم هادٍ أنت أم ضالّ وجعلك أعمى وسأخبرك على ما قاتلتك عليه أنت وأصحابك أمرني رسول الله ﷺ أن أقاتل الناكثين ففعلت وأمرني أن أقاتل القاسطين فأنتم هم. وأمّا المارقون فما أدري أدركهم أم لا.

أيّها الأبتر ألست تعلم أنّ رسول الله ﷺ قال لعليّ: «من كنت مولاه فعليّ مولاه اللّهمَّ وال من والاه وعاد من عاداه» وأنا مولى الله ورسوله وعليّ بعده وليس لك مولى.

فقال له عمرو: فما ترى في قتل عثمان؟ قال: فتح لكم باب كلّ سوء قال عمرو: فعليّ قتله؟ قال عمّار: بل الله ربّ عليّ قتله وعليّ معه قال عمرو: أكنت فيمن قتله؟ قال: أنا مع من قتله وأنا اليوم أقاتل معه. قال: فلم قتلتموه؟ قال: أراد أن يغيّر ديننا فقتلناه.

قال عمرو: ألا تستمعون قد اعترف بقتل إمامكم؟ قال عمّار: وقد قالها فرعون قبلك: ﴿أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾.

فقال أهل الشّام ولهم زجل فركبوا خيولهم ورجعوا فبلغ معاوية ما كان بينهم فقال له: هلكت العرب إن أخذتهم خفّة العبد الأسود يعني عمّاراً.

وخرج [عمّار] إلى القتال وصفّت الخيول بعضها لبعض وزحف النّاس وعلى عمّار درع وهو يقول: أيّها النّاس الرواح إلى الجنّة. فاقتتل النّاس قتالاً شديداً لم يسمع النّاس بمثله وكثرت القتلى حتّى أن كان الرّجل ليشدّ طنب فسطاطه بيد الرّجل أو برجله فقال الأشعث: لقد رأيت أخبية صفّين وأروقتهم وما منها خباء ولا رواق ولا بناء ولا فسطاط إلا مربوطاً بيد رجل أو رجله.

وجعل أبو سماك الأسديّ يأخذ إداوة من ماء وشفرة حديد فيطوف في القتلى فإذا رأى رجلاً جريحاً وبه رمق أقعده وسأله من أمير المؤمنين عليه السلام فإن قال: عليّ غسل عنه الدم وسقاه من الماء، وإن سكت وجاه بسكّين حتّى يموت قال: فكان يسمّى المخضخض.

وعن عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبيّ عن الأحنف بن قيس قال: والله إنّي إلى جانب عمّار فتقدّمنا حتّى إذا دنونا من هاشم بن عتبة قال له عمّار: احمل فداك أبي وأمي ونظر عمّار إلى رقّة في الميمنة فقال له هاشم: رحمك الله يا عمّار إنّك رجل تأخذك خفّة في الحرب وإنّي إنّما أزحف باللواء زحفاً وأرجو أن أنال بذلك حاجتي وإنّي إن خففت لم آمن الهلكة وقد قال معاوية لعمرو: ويحك يا عمرو إنّ اللّواء مع هاشم كأنّه يرقل به إرقالاً وإن زحف به زحفاً إنّه لليوم الأطول لأهل الشّام(١) فلم

---

(١) هذا هو الظاهر، وفي أصلي كان لفظ: «إن» في قوله: «إن زحف به» مشطوباً، وكان فيه أيضاً: «لليوم أطول لأهل الشام».

وفي كتاب صفين ص ٣٤٠: «وقد كان قال معاوية لعمرو: ويحك إنّ اللواء اليوم مع هاشم بن عتبة وقد كان من قبل يرقل به...».

يزل به عمّار حتّى حمل فبصر به معاوية فوجّه إليه جملة أصحابه ومن برز بالناس منهم في ناحيته وكان في ذلك الجمع عبد الله بن عمرو ومعه سيفان قد تقلّد بواحد وهو يضرب بالآخر وأطافت به خيل عليّ فقال عمرو: يا الله يا رحمان ابني ابني وكان يقول معاوية: اصبر اصبر فإنّه لا بأس عليه قال عمرو: لو كان يزيد إذاً لصبرت ولم يزل حماة أهل الشّام يذبّون عنه حتّى نجا هارباً على فرسه ومن معه وأصيب هاشم في المعركة.

قال: وقال عمّار حين نظر إلى راية عمرو بن العاص: والله إنّ هذه الراية قد قاتلتها ثلاث عركات وما هذه بأرشدهنّ.

وساق الحديث نحو رواية الاختصاص إلى قوله: فأمّا أبوالعادية فطعنه وأمّا ابن جوين فإنّه اجتزّ رأسه فقال ذو الكلاع لعمرو: ويحك ما هذا؟ قال عمرو إنّه سيرجع إلينا وذلك قبل أنّ يصاب عمّار فأصيب عمّار مع عليّ وأصيب ذو الكلاع مع معاوية.

فقال عمرو: والله يا معاوية ما أدري بقتل أيّهما أنا أشد فرحاً والله لو بقي ذوالكلاع حتّى يقتل عمّار لمال بعامّة قومه ولأفسد علينا جندنا.

قال: فكان لايزال رجل يجيء فيقول: أنا قتلت عمّاراً فيقول له عمرو: فما سمعتموه يقول فيخلطون حتّى أقبل [ابن] جوين فقال: أنا قتلت عمّاراً فقال له عمرو: فما كان آخر منطقه؟ قال: سمعته يقول: اليوم ألقى الأحبّة محمّداً وحزبه.

فقال له عمرو: صدقت أنت صاحبه أما والله ما ظفرت بذلك ولكن أسخطت ربّك[١].

وعن عمرو بن شمر عن إسماعيل السدّيّ عن عبد خير الهمدانيّ قال: نظرت إلى عمّار بن ياسر رمى رمية فأغمي عليه ولم يصلّ الظهر والعصر ولا المغرب ولا العشاء ولا الفجر ثمّ أفاق فقضاهنّ جميعاً يبدأ بأوّل شيء فاته ثم الّتي تليها.

وعن عمرو بن شمر عن السدّيّ عن ابن حريث قال: أقبل غلام لعمّار بن ياسر اسمه راشد يحمل شربة من لبن فقال عمّار: أما إنّي سمعت خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله [قال]: إنّ آخر زادك من الدنيا شربة لبن.

وعن عمرو بن شمر عن السدّيّ عن يعقوب بن الأوسط قال: احتج رجلان بصفّين في سلب عمّار بن ياسر وفي قتله فأتيا عبد الله بن عمرو بن العاص فقال لهما: ويحكما اخرجا عنّي فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ولعت قريش بعمّار ما لهم ولعمّار يدعوهم إلى الجنّة ويدعونه إلى النّار قاتله وسالبه في النّار [قال:] فبلغني أنّ معاوية قال: إنما قتله من أخرجه! يخدع بذلك طغام أهل الشام.

وعن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي الزبير عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ ابن سميّة لم يخيّر بين أمرين قطّ إلا اختار أشدّهما[٢].

---

(١) كذا في الأصل المطبوع، وفي كتاب صفّين ط مصر، ص ٣٤٢: «أما والله ما ظفرت يداك...».

(٢) هذا هو الظاهر المذكور في كتاب صفّين، وفي ط الكمباني من كتاب البحار: «إلّا اختار أشدّهما».

وفي حديث عمر بن سعد قال: حمل عمّار بن ياسر وهو يقول:

كـلا وربّ الـبـيـت لا أبـرح أجـي حـتّـى أمـوت أو أرى مـا أشـتـهـي

أنـا مـع الـحـقّ أقـاتـل مـع عـلـي صـهـر الـنـبـيّ ذي الأمـانـات الـوفـي

إلى آخر الأبيات. قال: فضربوا أهل الشّام حتّى اضطرّوهم إلى الفرات.

قال: ومشى عبد الله بن سويد سيّد جُرَش إلى ذي الكلاع فقال له: لم جمعت بين الرجلين؟ قال: لحديث سمعته من عمرو ذكر أنّه سمعه من رسول الله ﷺ وهو يقول لعمّار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية.

فخرج عبد الله بن عمر العبسيّ وكان من عبّاد أهل زمانه ليلاً فأصبح في عسكر عليّ عليه السلام فحدّث النّاس بقول عمرو في عمّار فلمّا سمع معاوية هذا القول بعث إلى عمرو فقال: أفسدت عليّ أهل الشّام أكل ما سمعته من رسول الله ﷺ تقوله؟ فقال عمرو: قلتها ولست والله أعلم الغيب ولا أدري أنّ صفّين تكون وعمّار خصمنا[١] وقد رويت أنت فيه مثل الّذي رويت فيه فاسأل أهل الشام.

فغضب معاوية وتنمّر لعمرو ومنعه خيره فقال عمرو: لاخير لي في جوار معاوية إن تجلّت هذه الحرب عنّا وكان عمرو حميّ الأنف فقال في ذلك:

تـعـاتـبـنـي أن قـلـت شـيـئـاً سـمـعـتـه وقـد قـلـت لـو أنـصـفـتـنـي مـثـلـه قـبـلـي

ومـا كـان لـي عـلـم بـصـفّـيـن أنّـهـا تـكـون وعـمّـار يـحـثّ عـلـى قـتـلـي

فـلـو كـان لـي بـالـغـيـب عـلـم كـتـمـتـهـا وكـابـدت أقـوامـاً مـراجـلـهـم تـغـلـي

إلى آخر الأبيات.

ثم أجابه معاوية بأبيات تشتمل على الاعتذار فأتاه عمرو وأعتبه وصار أمرهما واحداً.

ثم إنّ علياً عليه السلام دعا هاشم بن عتبة ومعه لواءه وكان أعور وقال: حتّى متى تأكل الخبز وتشرب الماء؟ فقال هاشم: لأجهدنّ أن لا أرجع إليك أبداً[٢] قال عليّ عليه السلام: إنّ بإزائك ذا الكلاع وعنده الموت الأحمر فتقدّم هاشم وتعرّض له صاحب لواء ذي الكلاع فاختلفا طعنتين فطعنه هاشم فقتله وكثرت القتلى فحمل ذو الكلاع فاجتلد النّاس فقتلا جميعاً.

وأخذ ابن هاشم اللّواء فأسر أسراً فأُتي به معاوية فلمّا دخل عليه وعنده عمرو بن العاص قال: يا أمير المؤمنين هذا المختال ابن المرقال فدونك الضب اللاحظ[٣] فإن العصا من العصيّة وإنّما تلد الحيّة حيّة وجزاء السّيئة سيئة.

فقال له ابن هاشم: ما أنا بأوّل رجل خذله قومه وأدركه يومه قال معاوية: تلك ضغائن صفّين

---

(١) هذا هو الظاهر لمقتضى الحال وسياق الكلام، وفي كتاب صفّين ط مصر، وشرح المختار: (١٢٤) من نهج البلاغة من ابن أبي الحديد: ج٢ ص ٨١٢ ط بيروت نقلاً عن نصر بن مزاحم: «قلتها ولست أعلم الغيب ولا أدري أن صفّين تكون، قلتها وعمّار يومئذ لك وليّ، وقد رويت أنت فيه مثل...».

(٢) كذا في أصلي، وفي كتاب صفّين وشرح ابن أبي الحديد: «لأجهدنّ...». وهو أظهر.

وما جنا عليك أبوك! فقال عمرو: يا أمير المؤمنين أمكنّي منه فأشخب أوداجه على أثباجه؟! فقال له ابن هاشم: أفلا كان هذا يا ابن العاص حين أدعوك إلى البراز وقد ابتلّت أقدام الرجال من نقع الجريال[1] إذ تضايقت بك المسالك وأشرفت فيها على المهالك وأيم الله لولا مكانك منه لنشبت لك منّي خافية أرميك من خلالها بأحدّ من وقع الأثافي[2] فإنّك لا تزال تكثر في دهشك وتخبط في مرسك تخبّط العشواء في اللّيلة الحندس الظلماء. قال: فأعجب معاوية ما سمع من كلام ابن هاشم فأمر به إلى السجن وكفّ عن قتله.

وعن عمرو بن شمر عن السدّيّ عن عبد خير قال: لمّا صرع هاشم مرّ عليه رجل وهو صريع بين القتلى فقال له: أقرئ أمير المؤمنين السلام ورحمة الله وقل له أنشدك الله إلا أصبحت وقد ربطت مقاود خيلك بأرجل القتلى فإن الدَّبرة تصبح غداً لمن غلب على القتلى[3] فأخبر الرجل عليّاً بذلك فسار عليّ عليه السلام في بعض اللّيل حتّى جعل القتلى خلف ظهره وكانت الدبرة له عليهم.

وعن عمرو بن سعد[4] عن رجل عن أبي سلمة أنّ هاشم بن عتبة دعا في الناس عند المساء ألا من كان يريد الله والدار الآخرة فليقبل [إلي] فأقبل إليه ناس فشدّ في عصابة من أصحابه على أهل الشّام مراراً فليس من وجه يحمل عليه إلا صبروا له وقوتل فيه قتالاً شديداً فقال لأصحابه: لا يهولنّكم ما ترون من صبرهم فوالله ما ترون منهم إلا حمية العرب وصبرها تحت راياتها وعند مراكزها وإنّهم لعلى الضلال وإنّكم لعلى الحقّ يا قوم اصبروا وصابروا واجتمعوا واصبروا وامشوا

---

(١) كذا في أصلي من طبع الكمباني من كتاب بحار الأنوار، وهذا إيجاز واختصار مخلّ، وإليك لفظ نصر بن مزاحم في آخر الجزء الخامس من كتاب صفّين ص ٣٤٨ ط مصر.
[قال] نصر: حدّثنا عمرو بن شمر قال: لمّا انقضى أمر صفّين وسلّم الأمر الحَسَنُ عليه السلام إلى معاوية [و] وفدت عليه الوقود، أشخص عبد الله بن هاشم إليه أسيراً، فلمّا أدخل عليه مثل بين يديه وعنده عمرو بن العاص فقال: يا أمير المؤمنين هذا المختال ابن المرقال، فدونك الضبّ المضبّ المغترّ المفتون؛ فإنّ العصى من العُصَيّة.
والضبّ: اللصوق بالأرض، والمضبّ: الذي يلزم الشيء لا يفارقه.

(٢) في كتاب صفّين: من نقيع الجريال. وفي تاج العروس: «الجريال» بالكسر، صبغ أحمر وكما سيأتي عند بيان المصنّف.

(٣) كذا في أصلي وسيأتي قريباً عند بيان المصنف تفسيره، وفي شرح ابن الحديد: ج٢ ص ٨١٤: «الأشافي» قيل: هي جمع «إشفي» وهو مخصف الإسكاف.
هذا هو الظاهر المذكور في شرح المختار: (٨٣) من نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد: ج٢ ص ٢٧٨، وفي ط الحديث ببيروت: ج٢ ص ٨١٥.

(٤) كذا في أصلي، وفي كتاب صفّين ص ٣٥٣: «نصر، عن عمرو بن شمر، عن رجل عن أبي سلمة...».
وفي شرح المختار: (١٢٤) من نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد: ج٢ ص ٨١٧: «قال نصر: وحدّثنا عمر بن سعد عن الشعبي عن أبي سلمة...».
والقصة ذكرها أيضاً الطبري في تاريخه: ج٤ ص ٣٠ وفي ط بيروت: ج٥ ص ٤٢ قال: قال أبو مخنف: وحدّثني أبو سلمة أنّ هاشم بن عتبة....».

بنا إلى عدوّنا على تؤدة رويداً واذكروا الله ولا يسلمنّ رجل أخاه ولا تكثروا الالتفات واصمدوا صمدهم وجالدوهم محتسبين حتّى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين.

فقال أبو سلمة: فمضى في عصابة من القرّاء فقاتل قتالاً شديداً هو وأصحابه حتّى رأى بعض ما يسرّون به إذ خرج عليهم فتى شاب وشدّ يضرب بسيفه ويلعن ويشتم ويكثر الكلام فقال له هاشم: إنّ هذا الكلام بعده الخصام وإنّ هذا القتال بعده الحساب فاتق الله فإنّك راجع إلى ربّك فسائلك عن هذا الموقف وما أردت به قال: فإنّي أقاتلكم لأنّ صاحبكم لايصلّي كما ذكر لي وإنّكم لا تصلّون وأقاتلكم لأنّ صاحبكم قتل خليفتنا وأنتم وازرتموه على قتله! فقال له هاشم: وما أنت وابن عفّان إنّما قتله أصحاب محمّد وقرّاء النّاس حين أحدث أحداثاً وخالف حكم الكتاب وأصحاب محمّد هم أصحاب الدّين وأولى بالنظر في أمور المسلمين وما أظنّ أنّ أمر هذه الأُمّة ولا أمر هذا الدين هناك طرفة عين قط؟ قال الفتى أجل والله لا أكذب فإن الكذب يضرّ ولا ينفع ويشين ولا يزين فقال له هاشم: إنّ هذا الأمر لا علم لك به فخلّه وأهل العلم به. قال: أظنّك والله قد نصحتني فقال له هاشم: وأمّا قولك: فإن صاحبنا لا يصلّي فهو أوّل من صلّى لله مع رسوله ﷺ وأفقهه في دين الله وأولاه برسول الله وأمّا من ترى معه فكلّهم قارئ الكتاب لا ينام اللّيل تهجّداً فلا يغررك عن دينك الأشقياء المغرورون.

قال الفتى: يا عبد الله إنّي لأظنّك امرءاً صالحاً أخبرني هل تجد لي من توبة؟ قال: نعم تب إلى الله يتب عليك قال فذهب الفتى راجعاً فقال رجل من أهل الشّام خدعك العراقي قال: لا ولكن نصحني.

وقاتل هاشم هو وأصحابه قتالاً شديداً حتّى قتل تسعة نفر أو عشرة وحمل عليه الحارث بن المنذر فطعنه فسقط وبعث إليه عليّ عليه السلام أن قدّم لواءك فقال للرسول: انظر إلى بطني فإذا هو قد انشقّ فأخذ الراية رجل من بكر بن وائل ورفع هاشم رأسه فإذا هو بعبيدالله بن عمر بن الخطّاب قتيلاً إلى جانبه فجثا حتّى دنا منه فعضّ على ثديه حتّى تبينت فيه أنيابه ثمّ مات هاشم وهو على صدر عبيد الله وضرب البكريّ فوقع فأبصر عبيد الله فعضّ على ثديه الآخر ومات أيضاً فوجدا جميعاً ماتا على صدر عبيد الله.

ولما قتل هاشم جزع النّاس عليه جزعاً شديداً وأصيب معه عصابة من أسلم من القرّاء فمرّ عليهم عليّ عليه السلام وهم قتلى حوله فقال:

جزى الله خيراً عصبة أسلميّة	صباح الوجوه صُرّعوا حول هاشم
يزيد وعبدالله بشر ومعبد	وسفيان وابنا هاشم ذي المكارم
وعروة لايبعد ثناه وذكره	إذا اخترط البيض الخفاف الصّوارم

ثمّ قام عبد الله بن هاشم وأخذ الراية.

ثم ساق الحديث إلى قوله: فأمرهم عليّ عليه السلام بالغدوّ إلى القوم فغاداهم إلى القتال فانهزم أهل الشّام وقد غلب أهل العراق على قتلى أهل حمص وغلب أهل الشّام على قتلى أهل العالية وانهزم عتبة بن أبي سفيان حتّى أتى الشام.

ثم إنّ عليّاً عليه السلام أمر مناديه فنادى في النّاس أن اخرجوا إلى مصافّكم فخرج النّاس إلى مصافّهم واقتتل النّاس إلى قريب من ثلث الليل.

بيان: قال الجوهريّ: الإرقال ضرب من الخبب وناقة مرقل ومرقال: إذا كانت كثيرة الإرقال. والمرقال لقب هاشم بن عتبة الزهريّ لأنّ عليّاً عليه السلام دفع إليه الراية يوم صفّين فكان يرقل بها إرقالاً. قوله: «سامت إليه الصفوف» في أكثر النسخ بالسين المهملة من قولهم: سامت الإبل والريح إذا مرّت واستمرّت أو من قولهم: سامت الطير على الشيء أي حامت ودامت وفي بعضها بالمعجمة من شاممته أي قاربته. قوله: «فدونك الضب» شبّهه بالضب لبيان كثرة حقده وشدّة عداوته. قال الجوهريّ: في المثل: أعقّ من ضبّ لأنّه ربما أكل حوله. والضب: الحقد. تقول: أضب فلان على غلّ في قلبه أي أضمره ورجل خبّ ضبّ أي جربز مراوغ. وقال: في المثل: العصا من العصيّة أي بعض الأمر من بعض. وقال الزمخشريّ: في المستقصى: العصا من العصيّة هي فرس جزيمة والعصيّة أمّها يضرب في مناسبة الشيء سنخه وكانتا كريمتين ويُروى: العصا من العصية والأفعى بنت حيّة والمعنى أنّ العود الكبير ينشأ من الصّغير الّذي غرس أوّلاً يضرب للشيء الجليل الّذي يكون في بدئه حقيراً انتهى.

والثّبج بالتحريك ما بين الكاهل إلى الظهر وقال الجوهريّ: النقع: محبس الماء وكذلك ما اجتمع في البئر منه والمنقع الموضع يستنقع فيه الماء واستنقع الماء في الغدير أي اجتمع وثبت واستنقع الشيء في الماء على ما لم يسمّ فاعله. وقال: الجريال: صبغ أحمر عن الأصمعيّ وجريال الذهب: حمرته والجريال: الخمر. وجريال الخمر لونها وهنا كناية عن الدم. قوله: «بأحدّ من وقع الأثافي» لعلّ المراد بالأثافي هنا السمة الّتي تكوى بها قال الجوهريّ: المثفاة سمة كالأثافي وفي الأثافي مثل آخر مشهور قال في المستقصى: في الأمثال «رماه الله بثالثة الأثافي» يعمد إلى قطعة من الجبل فيضمّ إليها حجران ثمّ ينصب عليها القدر والمراد بثالثتها تلك القطعة وهي مثل لأكبر الشرّ وأفظعه وقيل معناه أنّه رماه بالأثافي أثفية بعد أثفية حتّى رماه الله بالثالثة فلم يبق غاية والمراد أنّه رماه بالشرّ كله. قوله: «تكثر في دهشك» أي تكثر الكلام في تحيّرك وخوفك وفي بعض النسخ بالسّين المهملة وهو النّبت لم يبق عليه لون الخضرة والمكان السهل ليس برمل ولا تراب. والمرسة: الحبل والجمع مرس. وفي بعض الروايات: تكثر في هوسك وتخبط في دهسك وتنشب في مرسك. والهوس: شدّة الأكل والسّوق اللين والمشي الّذي يعتمد فيه صاحبه على الأرض والإفساد والدوران أو بالتحريك: طرف من الجنون.

* * *

باب ١٤
ما ظهر من إعجازه عليه السلام
في بلاد صفّين وسائر ما وقع فيها من النوادر

٣٨١ - لي: ماجيلويه عن عليّ عن أبيه عن أبي الصّلت الهرويّ عن محمّد بن يوسف الفريابي عن سفيان عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن حبيب بن الجهم قال: لمّا دخل بنا عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى بلاد صفّين نزل بقرية يقال لها «صندودا» ثمّ أمرنا فعبرنا عنها ثمّ عرّس بنا في أرض بلقع فقام إليه مالك بن الحارث الأشتر فقال: يا أمير المؤمنين، أتنزل النّاس على غير ماء؟ فقال: يا مالك إنّ الله عزّ وجلّ سيسقينا في هذا المكان ماءً أعذب من الشهد وألين من الزبد الزلال وأبرد من الثلج وأصفى من الياقوت فتعجّبنا ولا عجب من قول أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ أقبل يجرّ رداءه وبيده سيفه حتّى وقف على أرض بلقع فقال: يا مالك احتفر أنت وأصحابك فقال مالك: فاحتفرنا فإذا نحن بصخرة سوداء عظيمة فيها حلقة تبرق كاللّجين فقال لنا روموها فرمناها بأجمعنا ونحن مائة رجل فلم نستطع أن نزيلها عن موضعها فدنا أمير المؤمنين عليه السلام رافعاً يده إلى السّماء يدعو وهو يقول: «طاب طاب مربا بما لم طبيوثا بوثة شتميا كوبا جاحا نوثا توديثا برحوثا[1] آمين آمين ربّ العالمين ربّ موسى وهارون» ثمّ اجتذبها فرماها عن العين أربعين ذراعاً.

قال مالك بن الحارث الأشتر: فظهر لنا ماء أعذب من الشهد وأبرد من الثلج وأصفى من الياقوت فشربنا وسقينا ثمّ ردّ الصخرة وأمرنا أن نحثو عليها التراب.

ثم ارتحل وسرنا فما سرنا إلا غير بعيد قال: من منكم يعرف موضع العين؟ فقلنا: كلّنا يا أمير المؤمنين فرجعنا فطلبنا العين فخفي مكانها علينا أشدّ خفاء فظننا أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد رهقه العطش فأومأنا بأطرافنا فإذا نحن بصومعة راهب فدنونا منها فإذا نحن براهب قد سقطت حاجباه على عينيه من الكبر فقلنا: يا راهب أعندك ماء نسقي منه صاحبنا؟ قال: عندي ماء قد استعذبته منذ يومين فأنزل إلينا ماءاً مراً خشناً فقلنا: هذا قد استعذبته منذ يومين؟ فكيف ولو شربت من الماء الّذي سقانا منه صاحبنا وحدّثناه بالأمر فقال: صاحبكم هذا نبيّ؟ قلنا: لا ولكنّه وصيّ نبيّ. فنزل إلينا بعد وحشته منّا وقال: انطلقوا بي إلى صاحبكم فانطلقنا به فلمّا بصر به أمير المؤمنين عليه السلام قال: شمعون قال الراهب: نعم شمعون هذا اسم سمّتني به أمّي ما اطلع عليه أحد إلا الله تبارك وتعالى ثمّ أنت فكيف عرفته فأتمّ حتّى أتمّه لك. قال: وما تشاء يا شمعون؟ قال: هذا العين واسمه قال: هذا العين «راحوما» وهو من الجنّة شرب منه ثلاثمائة وثلاثة عشر وصيّاً وأنا آخر الوصيّين شربت منه قال الراهب: هكذا وجدت في جميع كتب الانجيل وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمّداً رسول الله وأنّك وصيّ محمّد صلى الله عليه وآله ثمّ رحل أمير المؤمنين عليه السلام والراهب يقدمه حتّى نزل بصفّين ونزل معه

---

٣٨١ - رواه الشيخ الصدوق رفع الله مقامه في الحديث: (١٤) من المجلس: (٣٤) من أماليه ص ١٥٥.

(١) كذا.

بعابدين والتقى الصفّان فكان أوّل من أصابته الشهادة الراهب فنزل أمير المؤمنين عليه السلام وعيناه تهملان وهو يقول: المرء مع من أحبّ الراهب معنا يوم القيامة رفيقي في الجنّة.

بيان: البلقع والبلقعة: الأرض القفر الّتي لاماء بها.

٣٨٢ - يج: روي عن زاذان وجماعة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قالوا: كنّا معه بصفّين فلمّا أن صاف معاوية أتاه رجل من ميمنته فقال: يا أمير المؤمنين في ميمنتك خلل فقال: ارجع إلى مقامك فرجع ثمّ أقبل ثانية فقال: يا أمير المؤمنين في ميمنتك خلل فقال: ارجع إلى مقامك فرجع ثمّ أتاه ثالثة كأنّ الأرض لاتحمله فقال: يا أمير المؤمنين في ميمنتك خلل فقال عليه السلام : قف فوقف فقال عليه السلام : عليّ بمالك الأشتر [فأتاه مالك] فقال عليه السلام : يا مالك قال لبّيك يا أمير المؤمنين قال: ترى ميسرة معاوية قال: نعم. قال: ترى صاحب الفرس المعلم. قال: نعم. قال: الّذي عليه [القباء] الأحمر. قال: نعم. قال: انطلق فأتني برأسه فخرج مالك فدنا منه وضربه فسقط رأسه ثمّ تناوله فأقبل به إلى أمير المؤمنين فألقاه بين يديه فأقبل عليّ عليه السلام على الرّجل فقال: نشدتك الله هل كنت إذ نظرت إلى هذا فرأيته وحليته وهو ملء قلبك فرأيت الخلل في أصحابك؟ قال: اللّهمّ نعم فأقبل عليّ علينا ونحن حوله فقال: أخبرني بهذا والله رسول الله أفترونه بقي بعد هذا شيء؟ ثمّ قال للرجل: ارجع إلى مقامك.

٣٨٣ - يج: روي عن أبي سعيد عقيصا قال: خرجنا مع عليّ عليه السلام نريد صفّين فمررنا بكربلاء فقال: هذا موضع الحسين عليه السلام وأصحابه ثمّ سرنا حتّى انتهينا إلى راهب في صومعته وتقطّع النّاس من العطش وشكوا إلى عليّ عليه السلام ذلك وأنّه قد أخذ بهم طريقاً لا ماء فيه من البرّ وترك طريق الفرات فدنا من الرّاهب فهتف به وأشرف إليه قال: أقرب صومعتك ماء؟ قال: لا فثنى رأس بغلته فنزل في موضع فيه رمل وأمر النّاس أن يحفروا الرمل فحفروا فأصابوا تحته صخرة بيضاء فاجتمع ثلاثمائة رجل فلم يحرّكوها فقال عليه السلام : تنحّوا فإنّي صاحبها ثمّ أدخل يده اليمنى تحت الصخرة فقلعها من موضعها حتّى رآها النّاس على كفّه فوضعها ناحية فإذا تحتها عين ماء أرقّ من الزلال وأعذب من الفرات فشرب النّاس واستقوا وتزوّدوا ثمّ ردّ الصخرة إلى موضعها وجعل الرمل كما كان وجاء الراهب فأسلم وقال: إنّ أبي أخبرني عن جدّه وكان من حواري عيسى أنّ تحت هذا الرمل عين ماء وأنّه لا يستنبطها إلا نبيّ أو وصيّ نبيّ وقال لعليّ عليه السلام : أتأذن لي أن أصحبك في وجهك

---

٣٨٢ - ورواه الراوندي في الخرائج ص ١٧٠. وربّما يشير ما رواه الطبري قبل عنوان: «خبر هاشم بن عتبة...» من تاريخه: ج٤ ص ٢٩، وفي ط: ج٥ ص ٤٢.

٣٨٣ - ورواه الراوندي في الخرائج ص ١٩٩؛ أمّا التاليين فغير موجودين فيه. وقريباً منه رواه نصر بن مزاحم «عن عبد العزيز بن سياه، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي سعيد التيمي [دينار] المعروف بعقيص...» كما في أوائل الجزء الثالث من كتاب صفّين، ص ١٤٥، ط مصر. وقريباً منه رواه بسند آخر في ص ١٤٧.

ورواه أيضاً الإسكافي المتوفّي عام: (٢٤٠) في كتاب المغيار والموازنة، ص ١٣٤، ط١.

ورواه أيضاً الخوارزمي في الفصل: (٣) من الفصل (١٦) من مناقبه، ص ١٦٧، ط النجف.

هذا قال عليه السلام: الزمني ودعا له ففعل فلمّا كان ليلة الهرير قتل الراهب فدفنه بيده وقال عليه السلام لكأنّي أنظر إليه وإلى منزله في الجنّة ودرجته الّتي أكرمه الله بها.

٣٨٤ - يج: روي أنّه لمّا طال المقام بصفّين شكوا إليه نفاد الزّاد والعلف بحيث لم يجد أحد من أصحابه شيئاً يؤكل فقال عليه السلام طيبوا نفساً فإن غداً يصل إليكم ما يكفيكم فلمّا أصبحوا وتقاضوه صعد عليه السلام على تلّ كان هناك ودعا بدعاء سأل الله أن يطعمهم ويعلف دوابّهم ثمّ نزل ورجع إلى مكانه فما استقرّ إلا وقد أقبلت العير بعد العير عليها اللحمان والتمر والدقيق المير بحيث امتلأت بها البراري وفرغ أصحاب الجمال جميع الأحمال من الأطعمة وجميع ما معهم من علف الدّواب وغيرها من الثياب وجلال الدواب وجميع ما يحتاجون إليه حتّى الخيط والمخيط ثمّ انصرفوا ولم يدر أحد من أي البقاع وردوا من الإنس أم من الجنّ وتعجّب النّاس من ذلك.

٣٨٥ - يج: روى عليّ بن حسّان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام يريد صفّين فلمّا عبر الفرات وقرب من الجبل وحضر وقت صلاة العصر أمعن بعيداً ثمّ توضأ فأذن فلمّا فرغ من الأذان انفلق الجبل عن هامة بيضاء ولحية ووجه أبيض فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته مرحباً بوصيّ خاتم النبيّين وقائد الغرّ المحجّلين وسيّد الوصيين فقال عليّ عليه السلام: وعليك السّلام يا أخي شمعون بن حمون الصّفا ووصيّ روح القدس عيسى بن مريم كيف حالك؟ قال: بخير يرحمك الله أنا منتظر نزول روح القدس فاصبر يا أخي على ما أنت عليه من الأذى فاصبر يا أخي حتّى تلقى الحبيب غداً فلم أعلم أحداً أحسن بلاء في الله منكم ولا أعظم ثواباً ولا أرفع مكاناً وقد رأيت ما لقي أصحابك بالأمس من بني إسرائيل فإنّهم نشروا بالمناشير وصلبوا على الخشب فلو تعلم تلك الوجوه المارقة المفارقة لك ما أعدّ الله لها من عذاب النّار والسّخط والنكال لأقصرت، ولو تعلم هذه الوجوه المتمنّية بك ما لها من الثواب في طاعتك لتمنّت أن تقرض بالمقاريض وعليك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته قال: والتأم عليه الجبل وخرج [عليّ عليه السلام] إلى القتال.

فسأله عمّار بن ياسر ومالك الأشتر وهاشم بن عتبة بن أبي وقّاص وأبو أيّوب الأنصاريّ وقيس بن سعد الأنصاريّ وعمرو بن الحمق الخزاعيّ وعبادة بن الصّامت عن الرّجل فأخبرهم أنّه شمعون بن حمون الصفا وكانوا قد سمعوا كلامهما فازدادوا بصيرة في المجاهدة معه. وقال عُبادة بن الصّامت وأبو أيوب: بأمّهاتنا وآبائنا نفديك يا أمير المؤمنين فوالله لننصرنّك كما نصرنا أخاك رسول الله والله ما تأخر عنك من المهاجرين والأنصار إلا شقي. فدعا لهما بالخير.

٣٨٦ - جا: عليّ بن بلال عن عليّ بن عبد الله الاصفهانيّ عن الثقفيّ عن إسماعيل بن يسار عن عبد الله بن ملح عن عبد الوهّاب بن إبراهيم عن أبي صادق عن مزاحم بن عبد الوارث عن محمّد بن زكريّا عن شعيب بن واقد عن محمّد بن سهل [عن أبيه] عن قيس مولى عليّ بن أبي طالب عليه السلام مثله.

---

٣٨٦ - رواه الشيخ المفيد قدّس سرّه في المجلس: (١٢) من أماليه ص ١٠٥.

٣٨٧ - شي: عن عبد الرحمن بن جندب [ظ] قال: لمّا أقبل النّاس مع أمير المؤمنين عليه السلام من صفّين أقبلنا معه فأخذ طريقاً غير طريقنا الّذي أقبلنا فيه حتّى إذا جزنا النخيلة ورأينا أبيات الكوفة إذا شيخ جالس في ظلّ بيت على وجهه أثر المرض فأقبل إليه أمير المؤمنين ونحن معه حتّى سلّم عليه وسلّمنا معه فردّ رداً حسناً فظننا أنّه قد عرفه فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : ما لي أرى وجهك منكسراً مصفاراً فمم ذاك أمن مرض؟ فقال: نعم. فقال: لعلّك كرهته؟ فقال: ما أُحبّ أنّه يعتريني ولكن أحتسب الخير فيما أصابني[1] قال: فابشر برحمة الله وغفران ذنبك فمن أنت يا عبد الله؟ قال: أنا صالح بن سليم. قال: ممّن؟ قال: أمّا الأصل فمن سلامان بن طي وأمّا الجوار والدعوة فمن بني سليم بن منصور فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما أحسن اسمك واسم أبيك واسم أجدادك واسم من اعتزيت إليه فهل شهدت معنا غزاتنا هذه؟ فقال: لا ولقد أردتها ولكن ما ترى فيَّ من لجب الحمّى خذلني عنها. فقال أمير المؤمنين: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ﴾ إلى آخر الآية [ثم قال: فخبرني] ما قول النّاس فيما بيننا وبين أهل الشام؟ قال: منهم المسرور والمحبور فيما كان بينك وبينهم وهم أغشّ النّاس لك فقال له: صدقت قال: ومنهم الكاسف الآسف[2] لما كان من ذلك وأُولئك نصحاء النّاس لك فقال له: صدقت جعل الله ما كان من شكواك حطّاً لسيّئاتك فإن المرض لا أجر فيه ولكن لا يدع على العبد ذنباً إلا حطّه وإنّما الأجر في القول باللسان والعمل باليد والرجل وإنّ الله ليدخل بصدق النيّة والسريرة الصالحة [عالماً] جمّاً من عباده الجنّة.

بيان: قال الجوهريّ: حبرني هذا الأمر أي سرّني وقال: رجل كاسف البال أي سيئ الحال وكاسف الوجه أي عابس. والجمّ: الكثير.

٣٨٨ - يل، فض: بالإسناد يرفعه إلى عمّار بن ياسر رضي الله عنه قال: لمّا سار أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى صفّين وقف بالفرات وقال لأصحابه: أين المخاض. فقالوا: أنت أعلم يا أمير

---

٣٨٧ - رواه العيّاشي، رحمه الله في تفسير الآية: (٩١) من سورة التوبة من تفسيره: ج٢ ص ١٠٣. ورواه عنه السيّد البحراني في تفسير الآية الكريمة من تفسير البرهان: ج٢ ص ١٥٠، ط٢.

ورواه أيضاً الطبري عن أبي مخنف عن عبد الرحمان بن جندب، عن أبيه في أواخر حوادث سنة (٣٧) من تاريخه: ج١، ص ٣٣٤٥، وفي ط: ج٤ ص ٤٣، وفي ط الحديث ببيروت: ج٥ ص ٦٠.

وتقدم أيضاً بسنده آخر عن كتاب صفّين في أواسط الباب: (١٢) تحت الرقم: (٣٣٤) ص ٥٠٦ ط الكمباني.

وبعض كلام أمير المؤمنين المذكور فيه رواه السيّد الرضيّ في المختار: (٤٢) وما بعده من قصار نهج البلاغة.

ورواه أيضاً الشيخ الطوسي بسند آخر في الحديث (٢) من المجلس (٩) من الجزء الثاني من أماليه.

(١) كذا في أصلي، في تاريخ الطبري: «قال ما أحب أنه بغيري. قال: أليس احتساباً للخير فيما أصابك منه؟ قال: بلى. قال: فابشر برحمة ربّك..».

وقريباً منه رواه الإسكافي المتوفّي عام: (٢٤٠) في كتاب المعيار ص ١٢٩، ط١.

(٢) هذا هو الصواب المذكور في تفسير البرهان، وفي ط الكمباني من البحار: «العاصف...».

٣٨٨ - الفضائل لشاذان بن جبرائيل ط النجف ص ١٤. مع مغايرات غير يسيرة اللفظ. هذا ومؤلفة مجهول الهوية.

المؤمنين فقال لبعض أصحابه: امض إلى هذا التلّ وناد يا جلند أين المخاض؟ قال: فصار حتّى وصل تلّ ونادى يا جلند فأجابه من تحت الأرض خلق كثير! قال فبهت ولم يعلم ما يصنع فأتى إلى الإمام وقال: يا مولاي جاوبني خلق كثير فقال: يا قنبر امض وقل: يا جلند بن كركر أين المخاض؟ قال: فكلّمه واحد وقال: ويلكم من عرف اسمي واسم أبي وأنا في هذا المكان وقد بقي قحف رأسي عظم نخر رميم ولي ثلاث آلاف سنة ما يعلم المخاض؟ هو والله أعلم منّي يا ويلكم ما أعمى قلوبكم وأضعف نفوسكم ويلكم امضوا إليه واتّبعوه فأين خاض خوضوا معه فإنّه أشرف الخلق بعد رسول الله ﷺ.

بيان: مخاض الماء: الموضع الّذي يجوز النّاس فيه مشاةً وركباناً.

٣٨٩ - يل، فض: بالإسناد يرفعه إلى ابن عبّاس قال: أقبلنا مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام من صفّين فعطش الجيش ولم يكن بتلك الأرض ماء فشكوا ذلك إلى وارث علم النبّوّة فجعل يدور في تلك الأرض إلى أن استبطن البرّ فرأى صخرة عظيمة فوقف عليها وقال: السلام عليك أيّتها الصخرة فقالت: السلام عليك يا وارث علم النبوّة فقال لها: أين الماء؟ قالت: تحتي يا وصيّ محمّد ﷺ قال: فأخبر النّاس بما قالت الصخرة له قال: فانكبوا إليها بمائة نفر فعجزوا أن يحرّكوها فعند ذلك قال عليه السلام: إليكم عنها ثمّ إنه عليه السلام وقف عليها وحرّك شفتيه ودفعها بيده فانقلبت كلمح البصر وإذا تحتها عين ماء أحلى من العسل وأبرد من الثلج فسقوا المسلمين وسقوا خيولهم وأكثروا من الماء ثمّ إنه عليه السلام أقبل إلى الصخرة وقال لها: عودي إلى موضعك قال ابن عبّاس: فجعلت تدور على وجه الأرض كالكرة في الميدان حتّى أطبقت على العين ثمّ رجعوا ورحلوا عنها.

٣٩٠ - يج: عن أبي هاشم الجعفريّ عن أبيه عن الصادق عليه السلام قال: لمّا فرغ عليّ عليه السلام من صفّين وقف على شاطئ الفرات وقال: أيّها الوادي من أنا فاضطرب وتشقّقت أمواجه وقد نظر النّاس فسمعوا من الفرات صوتاً أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنّ محمّداً رسول الله ﷺ وأن عليّاً أمير المؤمنين حجّة الله على خلقه.

٣٩١ - يج: عن عبد الله بن السكسكي عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام أنّ عليّاً عليه السلام لمّا قدم من صفّين وقف على شاطئ الفرات ثمّ انتزع سهماً من كنانته ثمّ أخرج منها قضيباً أصفر فضرب به الفرات وقال: انفجري فانفجرت اثنتا عشرة عيناً كلّ عين كالطود والنّاس ينظرون إليه ثمّ تكلّم بكلام لم يفهموه فأقبلت الحيتان رافعة رؤوسها بالتهليل والتكبير وقالت: السلام عليك يا حجّة الله على خلقه في أرضه ويا عين الله في عباده خذلك قومك بصفّين كما خذل هارون [موسى «خ ل»] بن عمران قومه. فقال لهم: أسمعتم؟ قالوا: نعم قال: فهذه آية لي عليكم وقد أشهدتكم عليه.

---

٣٨٩ - لم أجد الفضائل رواية بهذا النصّ إلّا أنّه في ص ١٠٧ ذكر ما يقرب منه.

٣٩٠ - رواه القطب الدين الراوندي رحمه الله في كتاب الخرائج.

٣٩١ - رواهما قطب الدين الراوندي في كتاب الخرائج.

٣٩٢ - يج: عن عبد الواحد بن زيد قال: كنت حاجّاً إلى بيت الله فبينا أنا في الطواف إذ رأيت جاريتين عند الركن اليمانيّ تقول إحداهما للأخرى: لا وحقّ المنتجب للوصيّة والقاسم بالسويّة والعادل في القضية بعل فاطمة الزكيّة الرضيّة المرضيّة ما كان كذا. فقلت من هذا المنعوت؟ فقالت: هذا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام علم الأعلام وباب الأحكام قسيم الجنّة والنّار ربّاني الأمّة. قلت: من أين تعرفينه؟ قالت: كيف لا أعرفه وقد قتل أبي بين يديه بصفّين ولقد دخل على أمّي لمّا رجع فقال يا أمّ الأيتام كيف أصبحت؟ قالت: بخير ثمَّ أخرجتني وأختي هذه إليه وكان قد ركبني من الجدريّ ما ذهب به بصري فلمّا نظر عليه السلام إليّ تأوّه وقال:

ما إن تأوّهت من شيء رزئت به ... كما تأوّهت للأطفال في الصغر

قد مات والدهم من كان يكفلهم ... في النائبات وفي الأسفار والحضر

ثمَّ أمرّ يده المباركة على وجهي فانفتحت عيني لوقتي وساعتي فوالله إنّي لأنظر إلى الجمل الشارد في اللّيلة المظلمة ببركته عليه السلام.

* * *

باب ١٥

ما جرى بين معاوية وعمرو بن العاص في التحامل على علي عليه السلام

٣٩٣ - لي: القطّان عن ابن زكريّا عن ابن حبيب عن عليّ بن زياد عن الهيثم بن عديّ عن الأعمش عن يونس بن أبي إسحاق قال: حدّثنا أبو الصفر عن عديّ بن أرطأة قال: قال معاوية يوماً لعمرو بن العاص: يا أبا عبد الله أيّنا أدهى؟ قال عمرو: أنا للبديهة وأنت للرويّة قال معاوية: قضيت لي على نفسك وأنا أدهى منك في البديهة قال عمرو: فأين كان دهاؤك يوم رفعت المصاحف؟ قال: بها غلبتني يا أبا عبد الله أفلا أسألك عن شيء تصدقني فيه؟ قال: والله إنّ الكذب لقبيح فاسأل عمّا بدا لك أصدقك فقال: هل غششتني منذ نصحتني؟ قال: لا قال: بلى والله لقد غششتني أما إنّي لا أقول في كلّ المواطن ولكن في موطن واحد قال: وأيّ موطن؟ قال: يوم دعاني عليّ بن أبي طالب للمبارزة فاستشرتك فقلت: ما ترى يا أبا عبد الله فقلت: كفو كريم فأشرت عليّ بمبارزته وأنت تعلم من هو فعلمت أنّك غششتني قال: يا أمير المؤمنين دعاك رجل إلى مبارزة عظيم الشرف جليل الخطر وكنت من مبارزته على إحدى الحسنيين إمّا أن تقتله فتكون قد قتلت قتّال الأقران وتزداد به شرفاً إلى شرفك وتخلو بملكك وإمّا أن تعجّل إلى مرافقة الشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً قال معاوية: هذه شرّ من الأولى والله إنّي لأعلم أنّي لو قتلته دخلت النّار ولو قتلني دخلت النّار قال له عمرو:

---

٣٩٢ - رواهما قطب الدين الراوندي في كتاب الخرائج.

ورواه مسنداً الشيخ منتجب الدين رحمه الله في الحكاية الأولى من خاتمة أربعينه ص ٧٥.

٣٩٣ - رواه الشيخ الصدوق رحمه الله في الحديث: (٥) من المجلس: (١٧) من أماليه ص ٦٩.

فما حملك على قتاله؟ قال: الملك عقيم ولن يسمعها منّي أحد بعدك.

٣٩٤ - ما: المفيد عن محمّد بن عمران عن محمّد بن إسحاق عن الوليد بن محمّد بن إسحاق عن أبيه قال:

استأذن عمرو بن العاص على معاوية بن أبي سفيان فلمّا دخل عليه استضحك معاوية فقال له عمرو: ما أضحكك يا أمير المؤمنين أدام الله سرورك؟ قال: ذكرت ابن أبي طالب وقد غشيك بسيفه فاتّقيته وولّيت فقال: أتشمت بي يا معاوية فأعجب من هذا يوم دعاك إلى البراز فالتمع لونك وأطّت أضلاعك وانتفخ سحرك والله لو بارزته لأوجع قذالك وأيتم عيالك وبزّك سلطانك وأنشأ عمرو يقول:

معاوي لا تشمت بفارس بهمة	لقى فارساً لا تعتليه الفوارس
معاوي لو أبصرت في الحرب مقبلاً	أبا حسن تهوي عليك الوساوس
وأيقنت أنّ الموت حقّ وأنّه	لنفسك إن لم تمعن الركض خالس
دعاك فصُمّت دونه الأذن إذ دعا	ونفسُك قد ضاقت عليها الأمالس
أتشمت بي أن نالني حدّ رمحه	وعضّضني ناب من الحرب ناهس
فأيّ امرئ لاقاه لم يلق شلوه	بمعترك تسفي عليه الرّوامس
أبى الله إلا أنّه ليث غابة	أبو أشبل تهدى إليه الفرائس
فإن كنت في شكّ فأرهج عجاجة	وإلا فتلك الترهات البسابس

فقال معاوية مهلاً يا أبا عبد الله ولا كلّ هذا قال: أنت استدعيته[1].

بيان: استضحك لعلّه مبالغة في الضحك أو أراد أنّ يضحك عمرواً. والتمع لونه: ذهب وتغيّر. وأطّ الرّجل ونحوه يئط أطيطاً: صوّت. ويقال للجبان: انتفخ سحرك أي رئتك. وبزّه: سلبه.

وقال الجوهريّ: البهمة بالضمّ: الفارس الّذي لا يدرى من أين يأتي من شدّة بأسه ويقال أيضاً للجيش بهمة ومنه قولهم: فلان فارس بهمة وليث غابة.

وفي القاموس: الإمليس وبهاء: الفلاة ليس بها نبات والجمع أماليس، وأمالس شاذ. وقال: نهس اللحم كمنع وسمع: أخذ بمقدّم أسنانه ونتفه وقال: الشلو بالكسر: العضو والجسد من كلّ شيء كالشلا. وكلّ مسلوح أكل منه شيء وبقيت منه بقيّة وقال: الروامس: الرياح الدّوافن للآبار وقال: أرهج: أثار الغبار. وقال: العجاج: الغبار وقال: الترهة كقبّرة: الباطل. وقال: الترهات البسابس وبالإضافة: الباطل.

٣٩٥ - كشف: لمّا عزم معاوية على قتال عليّ عليه السلام شاور فيه ثقاته وأهل ودّه فقالوا: هذا أمر

---

٣٩٤ - رواه شيخ الطائفة في الحديث: (٣٠) من الجزء (٥) من أماليه: ج١ ص ١٣٤.

٣٩٥ - ذكره الإربلي رحمه الله فيما ساقه من قضايا صفّين في أواسط قضاياها من كتاب كشف الغمّة: ج١، ص ٢٥٤.

عظيم لا يتمّ إلا بعمرو بن العاص فإنّه قريع زمانه في الدهاء والمكر وقلوب أهل الشّام مائلة إليه وهو يَخدع ولا يُخدع فقال: صدقتم ولكنّه يحبّ علياً فأخاف أن يمتنع فقالوا: رغبه بالمال وأعطه مصر فكتب إليه من معاوية بن أبي سفيان خليفة عثمان بن عفّان إمام المسلمين وخليفة رسول ربّ العالمين ذي النورين ختن المصطفى على ابنتيه وصاحب جيش العُسْرة وبئر رومة المعدوم الناصر الكثير الخاذل المحصور في منزله المقتول عطشاً وظلماً في محرابه المعذب بأسياف الفسقة إلى عمرو بن العاص صاحب رسول الله ﷺ وثقته وأمير عسكره بذات السلاسل المعظم رأيه المفخم تدبيره أمّا بعد فلن يخفى عليك احتراق قلوب المؤمنين وفجعتهم بقتل عثمان وما ارتكبه جاره بغياً وحسداً وامتناعه عن نصرته وخذلانه إيّاه حتّى قتل في محرابه فيا لها مصيبة عمّت النّاس وفرضت عليهم طلب دمه من قتلته وأنا أدعوك إلى الحظّ الأجزل من الثواب والنصيب الأوفر من حسن المآب بقتال من آوى قتلة عثمان.

فكتب إليه عمرو بن العاص: من عمرو بن العاص صاحب رسول الله ﷺ إلى معاوية بن أبي سفيان أمّا بعد فقد وصل كتابك فقرأته وفهمته فأمّا ما دعوتني إليه من قتال عليّ فقد دعوتني والله إلى خلع ربقة الإسلام من عنقي والتهوّر في الضلالة معك وإعانتي إيّاك على الباطل واختراط السيف في وجه عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو أخو رسول الله ﷺ ووصيّه ووارثه وقاضي دينه ومنجز وعده وزوج ابنته سيّدة نساء العالمين وأبو السبطين سيّدي شباب أهل الجنّة.

وأما قولك: إنّك خليفة عثمان فقد صدقت ولكن تبيّن اليوم عزلك من خلافته وقد بويع لغيره فزالت خلافتك. وأمّا ما عظّمتني به ونسبتني إليه من صحبة رسول الله ﷺ وأني صاحب جيشه فلا أغترّ بالتزكية ولا أميل بها عن الملّة.

وأمّا ما نسبت أبا الحسن أخا رسول الله ﷺ ووصيّه إلى البغي والحسد لعثمان وسمّيت الصحابة فسقة وزعمت أنّه أشلاهم على قتله فهذا كذب وغواية ويحك يا معاوية أما علمت أنّ أبا الحسن بذل نفسه بين يدي رسول الله ﷺ وبات على فراشه وهو صاحب السبق إلى الإسلام والهجرة وقال فيه رسول الله ﷺ: هو منّي وأنا منه وهو منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدي.

وقال فيه يوم الغدير: من كنت مولاه فعليّ مولاه اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله.

وقال فيه يوم خيبر: لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبه الله ورسوله.

وقال فيه يوم الطّير: اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك فلمّا دخل قال: وإليّ وإليّ.

وقال فيه يوم النضير: عليّ إمام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله.

وقال فيه: عليّ وليّكم بعدي. وأكّد القول عليّ وعليك وعلى جميع المسلمين وقال: إنّي مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي. وقال أنا مدينة العلم وعليّ بابها.

وقد علمت يا معاوية ما أنزل الله من الآيات المتلوات في فضائله الّتي لا يشركه فيها أحد،

كقوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾، وكقوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾، وكقوله: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ وكقوله: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ وكقوله: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾.

وقال رسول الله ﷺ: أما ترضى أن يكون سلمك سلمي وحربك حربي وتكون أخي ووليّي في الدنيا والآخرة يا أبا الحسن من أحبّك فقد أحبّني ومن أبغضك فقد أبغضني ومن أحبّك أدخله الله الجنّة ومن أبغضك أدخله الله النار.

وكتابك يا معاوية الّذي هذا جوابه ليس ممّا ينخدع به من له عقل ودين والسلام.

فكتب إليه معاوية يعرض عليه الأموال والولايات وكتب في آخر كتابه:

جهلت ولم تعلم محلّك عندنا ... فأرسلت شيئاً من خطاب وما تدري

فثق بالذي عندي لك اليوم آنفاً ... من العزّ والإكرام والجاه والنّصر

فاكتب عهداً ترتضيه مؤكّداً ... وأشفعه بالبذل منّي وبالبرّ

فكتب إليه عمرو بأبيات - ليس بالشعر الجيد - يطلب فيها مصر[1] [وأوّلها:]

أبى القلب منّي أن أخادع بالمكر ... بقتل ابن عفّان أجر إلى الكفر

فكتب له معاوية بذلك وأنفذه إليه ففكّر عمرو ولم يدر ما يصنع وذهب عنه النّوم فقال:

تطاول ليلي بالهموم الطوارق ... وصافحت من دهري وجوه البوائق

ءأخدعه والخدع منّي سجيّة ... أم أعطيه من نفسي نصيحة وامق

أم أقعد في بيتي وفي ذاك راحة ... لشيخ يخاف الموت في كلّ شارق

فلمّا أصبح دعا مولاه وردان وكان عاقلاً فشاوره في ذلك فقال وردان: إنّ مع عليّ آخرة ولا دنيا معه وهي الّتي تبقى لك وتبقى فيها وإنّ مع معاوية دنيا ولا آخرة معه وهي الّتي لاتبقى على أحد فاختر ماشئت فتبسم عمرو وقال:

يا قاتل الله ورداناً وفطنته ... لقد أصاب الّذي في القلب وردان

لمّا تعرضت الدنيا عرضت لها ... بحرص نفسي وفي الأطباع ادهان

نفس تعفّ وأخرى الحرص يغلبها ... والمرء يأكل نتناً وهو غرثان

أمّا عليّ فدين ليس يشركه ... دُنياً وذاك له دنياً وسلطان

فاخترت من طمعي دنياً على بصري ... وما معي بالذي اختار برهان

إنّي لأعرف ما فيها وأبصره ... وفيّ أيضاً لما أهواه ألوان

لكنّ نفسي تحبّ العيش في شرف ... وليس يرضى بذلّ العيش إنسان

(١) هذا كان مؤخراً في أصلي فقدمناه لكونه أوفق، والقصّة ذكرها الخوارزمي حرفيّة في الفصل الثالث من الفصل (١٦) من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ص ١٢٩.

ثمّ إنّ عمراً رحل إلى معاوية فمنعه ابنه عبد الله ووردان فلم يمتنع فلمّا بلغ مفرق الطريقين الشّام والعراق قال له وردان: طريق العراق طريق الآخرة وطريق الشّام طريق الدنيا فأيّهما تسلك؟ قال: طريق الشّام!

توضيح: قال الجوهريّ: القريع: الفحل والسّيّد، يقال: فلان قريع دهره وقريعك الّذي يقارعك.

وقال في النهاية: فيه ذكر بئر رومة هي بضمّ الرّاء اسم بئر بالمدينة اشتراها عثمان وسبّلها. وفي القاموس: أشلا دابّته: أراها المخلاة لتأتيه. والناقة: دعاها للحلب. والوامق: المحب. والشارق: الشمس. وشرقت الشمس: طلعت والغرثان: الجائع.

٣٩٦ - نهج: ولم يبايع حتّى شرط أن يؤتيه على البيعة ثمناً فلا ظفرت يد المبايع وخزيت أمانة المبتاع فخذوا للحرب أهبتها وأعدّوا لها عدّتها فقد شب لظاها وعلا سناها [واستشعروا الصّبر فإنّه أدعى إلى النّصر].

بيان: قوله عليه السلام: «ولم يبايع» قال الشارحون: إشارة إلى ما اشتهر من أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا نزل بالكوفة بعد فراغه من البصرة كتب إلى معاوية كتاباً يدعوه إلى البيعة فدعا قوماً من أهل الشّام إلى الطلب بدم عثمان فأجابوه وأشار إليه أخوه بالاستعانة بعمرو بن العاص فلمّا قدم عليه وعرف حاجته إليه تباعد عنه وجعل يمدح عليّاً عليه السلام في وجهه حتّى رضي معاوية أن يعطيه المصر فبايعه فذلك معنى قوله عليه السلام: «أن يؤتيه على البيعة ثمناً» ثمَّ أردف ذلك بالدعاء على البائع لدينه وهو عمرو بعدم الظفر في الحرب أو بالثمن أو بشيء ممّا يأمله وألحقه بالتوبيخ للمبتاع وهو معاوية بذكر هوان أمانته عليه وهي بلاد المسلمين وأموالهم.

ويحتمل أن يكون إسناد الخزي إلى الأمانة إسناداً مجازياً.

وذهب بعض الشارحين إلى أنّ المراد بالبائع معاوية وبالمبتاع عمرو. وهو ضعيف لأنّ الثمن إذا كان مصراً فالمبتاع هو معاوية كذا ذكره ابن ميثم.

وقال ابن أبي الحديد في أكثر النسخ «فلا ظفرت يد المبايع» بميم المفاعلة. والظاهر ما رويناه.

قوله عليه السلام: «فقد شبّ لظاها» أي أوقدت نارها وأثيرت وروي بالبناء للفاعل أي ارتفع لهبها. والسنا - بالقصر -: الضوء.

أقول: قال ابن أبي الحديد: روى ابن قتيبة في [كتاب] عيون الأخبار[1] قال: رأى عمرو بن

---

٣٩٦ - رواه السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في ذيل المختار: (٢٦) من نهج البلاغة.

(١) - رواه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٦٨) من نهج البلاغة في عنوان: «أخبار الجبناء ونوادرهم» من شرحه: ج٢ ص ٣٣٣.

والحديث ذكره ابن قتيبة في أواسط كتاب الحرب من كتاب عيون الأخبار: ج١، ص ١٦٩، ط بيروت.

العاص معاوية يوماً فضحك فقال: ممّ تضحك يا أمير المؤمنين أضحك الله سنّك؟ قال: أضحك من حضور ذهنك حين إبدائك سوأتك يوم ابن أبي طالب عليه السلام والله لقد وجدته منّاناً ولو شاء أن يقتلك لقتلك فقال عمرو: يا أمير المؤمنين أما والله إنّي لعن يمينك حين دعاك إلى البراز فاحولت عيناك وانتفخ سحرك وبدا منك ما أكره ذكره فمن نفسك اضحك أو فدع.

* * *

باب ١٦

كتبه عليه السلام إلى معاوية واحتجاجاته عليه ومراسلاته إليه وإلى أصحابه

٣٩٨ - **نهج، ج**: احتجاجه عليه السلام على معاوية في جواب كتاب كتبه إليه - وفي غيره من المواضع - وهو من أحسن الحجاج وأصوبه:

أمّا بعد فقد بلغني[1] كتابك تذكر اصطفاء الله تعالى محمداً صلى الله عليه وآله لدينه وتأييده إيّاه بمن أيّده من أصحابه فلقد خبّأ لنا الدّهر منك عجباً إذ طفقت تخبرنا ببلاء الله عندنا ونعمته علينا في نبيّنا فكنت في ذلك كناقل التمر إلى هجر أوداعي مسدّده إلى النّضال.

وزعمت أنّ أفضل النّاس في الإسلام فلان وفلان فذكرت أمراً إن تم اعتزلك كلّه وإن نقص لم يلحقك ثلمه، وما أنت والفاضل والمفضول والسائس والمسوس وما للطلقاء وأبناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الأوّلين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم؟ هيهات لقد حنّ قدح ليس منها فطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها.

ألا تربع أيّها الإنسان على ظلعك وتعرف قصور ذرعك وتتأخر حيث أخّرك القدر؟ فما عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر الظافر وإنّك لذهاب في التّيه روّاغ عن القصد.

ألا ترى - غير مخبر لك ولكن بنعمة الله أُحدث - أنّ قوماً استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين ولكلّ فضل حتّى إذا استشهد شهيدنا قيل: سيّد الشهداء وخصّه رسول الله صلى الله عليه وآله بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه.

أو لا ترى أنّ قوماً قطعت أيديهم في سبيل الله ولكلّ فضل حتّى إذا فعل بواحدنا كما فعل بواحدهم قيل: الطيّار في الجنّة وذو الجناحين.

ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمّة تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجّها آذان السّامعين فدع عنك من مالت به الرميّة فإنّا صنائع ربّنا والنّاس بعد صنائع لنا لم يمنعنا

---

٣٩٨ - رواه السيّد الرضيّ رحمه الله في المختار: (٢٨) من باب الكتب من نهج البلاغة.
ورواه الطبرسي رضي الله عنه في عنوان «احتجاجه على معاوية...» من كتاب الاحتجاج ص ١٧٦.

(١) كذا في طبع الكمباني من البحار وبهامشه وفي النهج والاحتجاج: فقد أتاني. وفيهما: تذكر فيه.

قديم عزّنا وعاديّ طولنا على قومك أن خلطناكم بأنفسنا فنكحنا وأنكحنا فعل الأكفاء ولستم هناك.

وأنى يكون ذلك كذلك ومنّا النبيّ ومنكم المكذّب ومنّا أسد الله ومنكم أسد الأحلاف ومنا سيّدا شباب أهل الجنّة ومنكم صبية النّار ومنّا خير نساء العالمين ومنكم حمّالة الحطب في كثير ممّا لنا وعليكم.

فإسلامنا ما قد سمع، وجاهليتكم ما لا تدفع[1] وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنّا وهو قوله تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ﴾ وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فنحن مرّة أولى بالقرابة وتارة أولى بالطاعة.

ولما احتجّ المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله ﷺ فلجوا عليهم فإن يكن الفلج به فالحقّ لنا دونكم وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم.

وزعمت أنّي لكلّ الخلفاء حسدت وعلى كلّهم بغيت فإن يكن ذلك كذلك فليس الجناية عليك فيكون العذر إليك.

وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

وقلت: «إنّي كنت أُقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتّى أبايع» ولعمر الله لقد أردت أن تذم فمدحت وأن تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه ولا مرتاباً بيقينه وهذه حجّتي إلى غيرك قصدها ولكنّي أطلقت لك منها بقدر ما سنح من ذكرها.

ثم ذكرت ما كان من أمري وأمر عثمان فلك أن تجاب عن هذه لرحمك منه فأيّنا كان أعدى له وأهدى إلى مقاتله؟ أمن بذل له نصرته فاستقعده واستكفه أم من استنصره فتراخى عنه وبثّ المنون إليه حتّى أتى قدره عليه كلا والله «لقد علم الله المعوّقين منكم والقائلين لإخوانهم هلمّ إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلا»[2] وما كنت لأعتذر من أنّي كنت أنقم عليه أحداثاً فإن كان الذنب إليه إرشادي وهدايتي له فربَّ ملوم لاذنب له.

وقد يستفيد الظنة المتنصّح

«وما أردت إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكّلت وإليه أنيب».

وذكرت أنّه ليس لي ولأصحابي عندك إلا السيف فلقد أضحكت بعد استعبارٍ متى ألفيت بني عبد المطّلب عن الأعداء ناكلين وبالسيوف مخوّفين.

فالبث قليلاً يلحق الهيجا حمل

فسيطلبك من تطلب ويقرب منك ما تستبعد وأنا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين

---

(١) وفي النهج: وجاهليتنا. وفي النهج والاحتجاج: لا تدفع.

(٢) اقتباس من الآية (١٨) من سورة الأحزاب (٣٣) وفيها: «قد يعلم الله المعوقين». وما يأتي بعد سطرين اقتباس من الآية ٨٨\ هود.

والأنصار والتابعين بإحسان شديد زحامهم ساطع قتامهم متسربلين سرابيل الموت أحبّ اللقاء إليهم لقاء ربّهم قد صحبتهم ذرّيّة بدرية وسيوف هاشميّة قد عرفت مواقع نصالها في أخيك وخالك وجدّك وأهلك وما هي من الظالمين ببعيد.

بيان: قال ابن أبي الحديد[1] بعد إيراد هذا الكتاب: سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد قلت أرى هذا الجواب منطبقاً على كتاب معاوية الّذي بعثه مع أبي مسلم الخولاني إلى عليّ عليه السلام فإن كان هذا هو الجواب فالجواب الّذي ذكره أرباب السيرة وأورده نصر بن مزاحم في كتاب صفّين إذن غير صحيح وإن كان ذاك الجواب فهذا الجواب إذاً غير صحيح ولا ثابت.

فقال لي: بل كلاهما ثابت مروي وكلاهما كلام أميرالمؤمنين عليه السلام وألفاظه ثمّ أمرني أن أكتب ما يمليه عليّ فكتبته. قال رحمه الله:

كان معاوية يتسقّط عليّاً عليه السلام ويبغي عليه ما عساه [أن] يذكره من حال أبي بكر وعمر وأنّهما غصباه حقّه ولا يزال يكيده بالكتاب يكتبه والرسالة يبعثها يطلب غرّته لينفث بما في صدره من حال أبي بكر وعمر إمّا مكاتَبَةً أو مراسلة فيجعل ذلك حجّة عليه عند أهل الشّام ويضيفه إلى ما قدّره في أنفسهم من ذنوبه كما زعم فكان غمصه عندهم بأنّه قتل عثمان أو مالأ على قتله وأنّه قتل طلحة والزبير وأسر عائشة وأراق دماء أهل البصرة وبقيت خصلة واحدة وهو أن يثبت عندهم أنّه يبرأ من أبي بكر وعمر وينسبهما إلى الظلم ومخالفة الرّسول في أمر الخلافة وأنّهما وثبا عليها غَلَبَة وغصباه إيّاها فكانت هذه تكون الطامة الكبرى وليست مقتصرة على إفساد أهل الشّام عليه بل وأهل العراق الّذين هم جنده وبطانته وأنصاره لأنّهم كانوا يعتقدون إمامة الشيخين إلا القليل الشاذ من خواصّ الشيعة.

فلما كتب ذلك الكتاب مع أبي مسلم الخولاني قصد أن يغضب عليّاً ويحرجه ويحوجه إذا قرأ ذكر أبي بكر وأنّه أفضل المسلمين إلى أن يرهن خطّه في الجواب بكلمة تقتضي طعناً في أبي بكر فكان الجواب مُجَمْجماً[2] غير بيّن ليس فيه تصريح بالتظليم لهما ولا التصريح ببراءتهما وتارة يترحّم عليهما وتارة يقول: أخذا حقّي وقد تركته لهما.

فأشار عمرو بن العاص على معاوية أن يكتب كتاباً ثانياً مناسباً للكتاب الأوّل ليستفزا فيه عليّاً عليه السلام ويستخفّاه ويحمله الغضب منه أن يكتب كلاماً يتعلّقان به في تقبيح حاله وتهجين مذهبه وقال له عمرو: إنّ عليّاً رجل نزق تيّاه ما استطعمت[3] منه الكلام بمثل تقريظ أبي بكر وعمر فاكتب

---

(١) ذكره ابن أبي الحديد في شرح الكتاب وهو المختار: (٢٨) من باب الكتب من نهج البلاغة.

(٢) ال الفيروز آبادي: «الجمجمة» أن لا يبين كلامه وإخفاء الشيء في الصدر. منه رحمه الله ـ [وجمجم] عن الأمر: لم يقدم عليه.

(٣) النزق: الخفّة في كلّ أمر. العجلة في جهل وحمق. والتيّاه: كثير التيه وهو الكبر.
وقال المجلسي على ما في هامش بحار الأنوار ط الكمباني: «الاستطعام» هنا استخراج الكلام. قال الجوهري: «استطعمه» سأله أن يطعمه، وفي الحديث: إن استطعمكم الإمام فأطعموه. انتهى. وفي بعض النسخ بتقديم الميم على العين ولعلّه تصحيف.

[إليه ثانياً] فكتب كتاباً أنفذه إليه مع أبي أمامة الباهليّ وهو من الصحابة بعد أن عزم على بعثه مع أبي الدرداء ونسخة الكتاب:

من عبد الله معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب أمّا بعد فإن الله تعالى جدّه اصطفى محمّداً ﷺ لرسالته واختصّه بوحيه وتأدية شريعته فأنقذ به من العماية وهدى به من الغواية ثمّ قبضه إليه رشيداً حميداً قد بلّغ الشرع ومحق الشرك وأخمد نار الإفك فأحسن الله جزاءه وضاعف عليه نعمه وآلاءه.

ثم إنّ الله سبحانه اختصّ محمداً ﷺ بأصحاب أيّدوه وآزروه ونصروه وكانوا كما قال الله سبحانه لهم: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ فكان أفضلهم مرتبة وأعلاهم عند الله والمسلمين منزلة الخليفة الأوّل الّذي جمع الكلمة ولمّ الدعوة وقاتل أهل الرّدة ثم الخليفة الثاني الّذي فتح الفتوح ومصّر الأمصار وأذلّ رقاب المشركين ثمّ الخليفة الثالث المظلوم الّذي نشر الملّة وطبّق الآفاق بالكلمة الحنيفية.

فلما استوثق الإسلام وضرب بجرانه عدوت عليه فبغيته الغوائل ونصبت له المكائد وضربت له بطن الأمر وظهره ودسّست عليه وأغريت به وقعدت حيث استنصرك عن نصرته وسألك أنّ تدركه قبل أن يمزّق فما أدركته.

وما يوم المسلمين منك بواحد لقد حسدت أبا بكر والتويت عليه ورمت إفساد أمره وقعدت في بيتك عنه واستغويت عصابة من النّاس حتّى تأخروا عن بيعته.

ثم كرهت خلافة عمر وحسدته واستطلت مدّته وسررت بقتله وأظهرت الشماتة بمصابه حتّى أنّك حاولت قتل ولده لأنّه قتل قاتل أبيه.

ثم لم تكن أشدّ حسداً منك لابن عمّك عثمان نشرت مقابحه وطويت محاسنه وطعنت في فقهه ثمّ في دينه ثمّ في سيرته ثمّ في عقله وأغريت به السّفهاء من أصحابك وشيعتك حتّى قتلوه بمحضر منك لا تدفع عنه بلسان ولا يد.

وما من هؤلاء إلا من بغيت عليه وتلكّأت في بيعته حتّى حملت إليه قهراً تساق بخزائم الاقتسار[1] كما يساق الفحل المخشوش ثمّ نهضت الآن تطلب الخلافة وقتلة عثمان خلصاؤك وسجراؤك[2] والمحدقون بك وتلك من أماني النفوس وضلالات الأهواء.

فدع اللجاج والعنت جانباً وادفع إلينا قتلة عثمان وأعد الأمر شورى بين المسلمين ليتفقوا على من هو لله رضاً فلا بيعة لك في أعناقنا ولا طاعة لك علينا ولا عتبى لك عندنا وليس لك

---

(١) و«الخزائم» جمع «الخزيمة» وخزمت البعير بالخزامة وهي حلقه من شعر تجعل في وترأنفه يشد بها الزمام. و «الأقتسار» الاكراه على الأمر. منه رحمه الله.

(٢) والسجير الخليل والصفي، ج: سجراء، ذكره الفيروز آبادي وفي بعض النسخ: «سمراؤكم» جمع «السمير» وهو المحدث بالليل. منه رحمه الله.

ولأصحابك عندي إلا السّيف والّذي لا إله إلا هو لأطلبنّ قتلة عثمان أين كانوا وحيث كانوا حتّى أقتلهم أو تلحق روحي بالله.

فأمّا ما لا تزال تمتّ به من سابقتك وجهادك[١] فإنّي وجدت الله سبحانه يقول: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾. ولو نظرت في حال نفسك لوجدتها أشدّ الأنفس امتناناً على الله بعملها وإذا كان الإمتنان على السائل يبطل أجر الصدقة فالامتنان على الله يبطل أجر الجهاد ويجعله كـ: ﴿صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.

قال النّقيب أبو جعفر: فلمّا وصل هذا الكتاب إلى عليّ عليه السلام مع أبي أمامة الباهليّ كلّم أبا أمامة بنحو ممّا كلّم به أبا مسلم الخولاني وكتب معه هذا الجواب.

قال النّقيب: وفي كتاب معاوية هذا ذكر لفظة الجمل المخشوش أو الفحل المخشوش لا في الكتاب الواصل مع أبي مسلم وليس في ذلك هذه اللفظة وإنّما فيه «حسدت الخلفاء وبغيت عليهم عرفنا ذلك من نظرك الشزر وقولك الهجر وتنفّسك الصّعداء وإبطاؤك عن الخلفاء» قال: وإنّما كثير من النّاس لا يعرفون الكتابين والمشهور عندهم كتاب أبي مسلم فيجعلون هذه اللفظة فيه والصحيح أنّها في كتاب أبي أمامة ألا تراها عادت في الجواب؟ ولو كانت في كتاب أبي مسلم لعادت في جوابه.

انتهى كلام النقيب أبي جعفر أقول: إنّما أوردت هذا الكتاب على كاتبه وممليه أشدّ العذاب ليتّضح الجواب وليظهر لكلّ عاقل كفر هذا المنافق المرتاب.

قوله عليه السلام: «فلقد خبأ لنا الدّهر» قال في النهاية: خبأت الشيء خبأً إذا أخفيته والخبء كلّ شيء غائب مستور. ولعلّ المعنى أنّ الدّهر أخفى لنا من أحوالك شيئاً عجباً لم نكن نظنّ ذلك حتّى ظهر منك. ويحتمل أن يكون على سبيل التجريد أي أنت أعجب الأشياء في الدهر كنت مخفيّاً فظهرت من قبيل لقيني منه أسد.

قال ابن ميثم: ووجه العجب أنّه أخبر أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله بحاله وما أنعم الله به عليه مع علمهم البالغ بحاله وكونهم أولى بالإخبار عنها وضرب له في ذلك مثلين وأصل المثل الأوّل أنّ رجلاً قدم من هجر إلى البصرة بمال اشترى به شيئاً للرّبح فلم يجد فيها أكسد من التمر فاشترى بماله تمراً وحمله إلى هجر وادّخره في البيوت ينتظر به السعر فلم يزدد إلا رخصاً حتّى فسد جميعه وتلف ماله فضرب مثلاً لمن يحمل الشيء إلى معدنه لينتفع به فيه وهجر معروفة بكثرة التمر حتّى أنّه ربما يبلغ سعر خمسين جلّة بدينار ووزن الجلّة مائة رطل فذلك خمسة آلاف رطل ولم يسمع ذلك في غيرها من البلاد.

---

(١) قال الجوهري: «المتّ» المدّ والتوسّل بقرابة، «الماتّة» الحرمة والوسيلة، تقول: فلان يمتّ بالملك بقرابة. انتهى. وفي بعض النسخ: تمنّ بالنون. منه رحمه الله.

أقول: وفي المطبوع من شرح النهج: «تمنّ» كما هو المتناسب مع الآية.

والثاني أنّه شبّهه بداعي مسدّده وأستاذه في الرمي إلى المراماة ومسدده أولى بأن يدعوه إلى ذلك.

قوله عليه السلام: «إن تمّ اعتزلك كلّه» أي تباعد عنك والمعنى ذكرت أمراً إن تمّ لم ينفعك وإن نقص لم يضرّك بل لا تعلق له بك أصلاً. والثلمة: الخلل في الحائط وغيره. والسّياسة: القيام على الشيء بما يصلحه وليس في هذا الكلام شهادة منه عليه السلام على فضل الخلفاء لما عرفت من المصلحة في هذا الإجمال. وقال في النهاية: أصل الحنين: ترجيع الناقة صوتها أثر ولدها ومنه كتاب عليّ عليه السلام إلى معاوية: «[وأما قولك كيت وكيت فقد] حنّ قدح ليس منها» هو مثل يضرب لرجل ينتمي إلى نسب ليس منه أو يدّعي ما ليس منه في شيء. والقدح بالكسر: أحد سهام الميسر فإذا كان من غير جوهر أخواته ثمَّ حرّكها المفيض بها خرج له صوت يخالف أصواتها يعرف به.

قال الزمخشريّ في المستقصي: القداح الّتي يضرب بها تكون من نبع فربّما ضاع منها قدح فنحيت على مثاله من غرب أو غيره آخر بالعجلة فإذا احتك معها صوت صوتاً لايشابه أصواتها. فيقال ذلك ثمَّ ضربه عمر لعقبة بن أبي معيط حين أمر النبيّ صلى الله عليه وآله بضرب عنقه يوم بدر فقال: «اقتل من بين قريش» أراد عمر أنّك لست من قريش.

وقيل في بني الحنان وهم بطن من «بلحرث» أنّ جدّهم ألقى قدحاً في قداح قوم يضربون بالميسر وكان يضرب لهم رجل أعمى فلمّا وقع قدحه في يده قال: حنّ قدح ليس منها فلقب الحنان لذلك يضرب لمنتحل نسباً أو فضلاً انتهى.

قوله عليه السلام: «يحكم فيها» أي في هذه القصّة أو القضية من كان الحكم لها عليه لا له.

ويجوز إرجاع الضمير إلى الطبقات.

وقال ابن ميثم: يضرب لمن يحكم على قوم وفيهم وهو من أراذلهم وليس للحكم بأهل بل هم أولى منه به.

وقال الجوهريّ يقال: إربع على نفسك وإربع على ظلعك أي ارفق بنفسك وكفّ يقال: ظلعت الأرض بأهلها أي ضاقت بهم من كثرتهم ويقال: ارق على ظلعك أي اربع على نفسك ولاتحمل عليها أكثر ممّا تطيق.

وقال في النهاية فيه: «إنه لايربع على ظلعك» الظلع بالسكون: العرج والمعنى لا يقيم عليك في حال ضعفك. وربع في المكان: إذا أقام به.

وفي الصّحاح: أصل الذراع هو بسط اليد ويقال: ضقت بالأمر ذرعاً إذا لم تطقه لم تقو عليه.

وقال ابن ميثم قوله عليه السلام: «حيث أخّره القدر» إشارة إلى مرتبته النازلة الّتي جرى القدر بها أن تكون نازلة عن مراتب السابقين وقد أمره بالتأخّر فيها والوقوف عندها.

قوله عليه السلام: «في التيه» أي في الضلال والتحير أو في التكبّر.

قال في النهاية تاه يتيه تيهاً إذا تحيّر وضلّ وإذا تكبّر. والروّاغ: الميّال. والقصد: المعتدل الّذي لايميل إلى طرفي الإفراط والتفريط.

قوله عليه السلام: «غير مخبر» أي أتكلّم بكلامي هذا لا لإخباري إيّاك بل للتحدّث بنعمته سبحانه إمّا لأنّ معاوية غير قابل للخطاب والإخبار بهذا الكلام والمقام مقام تحقيره أو لأنّه كان عالماً به أو لأنّه يتراءى من مثل هذا الكلام وإخبار الخصم به المفاخرة بذكر تلك الفضائل فدفع ذلك التوهّم بقول: «لكن بنعمة الله أحدّث» وما بعد لكن بهذا الاحتمال أنسب وإنّ كان قوله عليه السلام: «لك» بالأول ألصق.

قوله عليه السلام: «قيل سيّد الشهداء» قال ابن أبي الحديد: أي في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله لأنّ عليّاً عليه السلام مات شهيداً ولا خلاف في أنّه أفضل من حمزة وجعفر وغيرهما بل هو سيّد المسلمين[1].

قوله: «بسبعين تكبيرة» قال ابن ميثم أي في أربع عشرة صلاة وذلك انه كلّما كبّر عليه خمساً حضرت جماعة أُخرى من الملائكة فصلّى بهم عليه أيضاً وذلك من خصائص حمزة رضي الله عنه.

قوله عليه السلام: «لذكر ذاكر» يعني نفسه وإنّما نكّره ولم يأت بالألف واللام ولم ينسبه إلى نفسه لئلا يصرّح بتزكية نفسه. واستعار لفظ «المجّ» لكراهية النفس لبعض ما يكرّر سماعه وإعراضها عنه فإنّها تصير كالقاذف له من الأُذن كما يقذف الماجّ الماء من فيه. كذا قيل. والظاهر أنّه كناية عن أنّها لوضوحها لا يمكن لأحد إنكارها فغير المؤمنين وإن ثقل عليهم سماعها فلا يمكنهم إنكارها.

قوله عليه السلام: «فدع عنك» الخ الرميّة: الصيد يرمى يقال: بئس الرميّة الأرنب أي بئس الشيء ممّا يرمى الأرنب والمعنى دع ذكر من مال إلى الدنيا وأمالته إليها وأمالته عن الطريق المستقيم فإن شأن الصيد الخروج عن الطريق وهي إشارة إلى الخلفاء والكلام في بيان التفاضل سابقاً ولاحقاً.

وقال ابن أبي الحديد: «هذه إشارة إلى عثمان لا إلى أبي بكر وعمر» وهذا ممّا لا يسمن ولا يغني من جوع مع أنّ المذكور في كتاب معاوية لم يكن عثمان وحده كما عرفت.

وقال ابن ميثم رحمه الله: أي فدع عنك أصحاب الأغراض الفاسدة ولا تلتفت إلى ما يقولون في حقّنا كعمرو بن العاص ويحتمل أن يكون الإشارة إلى نفسه على طريقة قولهم: إيّاك أعني واسمعي يا جارة.

واستعار لفظ «الرمية» وكنّى بها عن الأمور الّتي تقصدها النفوس وترميها بقصودها انتهى.

ولا يخفى بعده وأبعد منه ما ذكر الكيدريّ حيث قال: أراد أنّه مطعون في نسبه وحسبه وأنّه أزاله عن مقام التفاخر والتنافر مطاعن شهرت فيه انتهى.

وكأنّه حمل الرميّة على السهام المرمية.

---

(١) هذا تلخيص كلام ابن أبي الحديد، وإليك نصّ كلامه حرفيّاً في شرح الكلام في ج٤ ص ٦٠٨ ط الحديث ببيروت قال:

المراد ها هنا [من قوله:] «سيّد الشهداء» حمزة رضي الله عنه.

وينبغي أن يحمل قول النبيّ صلّى الله عليه وآله فيه: «إنّه سيّد الشهداء» على أنّه سيّد الشهداء في حاية النبي [لا عموم الشهداء] لأن عليّاً عليه اسلام مات شهيداً، ولا يجوز أن يقال: حمزة سيّده، بل هو سيّد المسلمين كلّهم ولا خلاف بين أصحابنا أنه أفضل من حمزة وجعفر رضي الله عنهما..

قوله عليه السلام: «فإنا صنائع ربنا» هذا كلام مشتمل على أسرار عجيبة من غرائب شأنهم الّتي تعجز عنها العقول ولنتكلم على ما يمكننا إظهاره والخوض فيه فنقول: صنيعة الملك من يصطنعه ويرفع قدره ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾ أي اخترتك وأخذتك صنيعتي لتنصرف عن إرادتي ومحبتي فالمعنى أنّه ليس لأحد من البشر علينا نعمة بل الله تعالى أنعم علينا فليس بيننا وبينه واسطة والنّاس بأسرهم صنائعنا فنحن الوسائط بينهم وبين الله سبحانه.

ويحتمل أن يريد بالناس بعض النّاس أي المختار من النّاس نصطنعه ونرفع قدره.

وقال ابن أبي الحديد: هذا مقام جليل ظاهره ما سمعت وباطنه أنّهم عبيد الله والنّاس عبيدهم.

وقال ابن ميثم: لفظ الصنائع في الموضعين مجاز من قبيل إطلاق اسم المقبول على القابل والحالّ على المحل يقال: فلان صنيعة فلان إذا اختصّه لموضع نعمته، والنعمة الجزيلة الّتي اختصهم الله بها هي نعمة الرسالة وما يستلزمه من الشرف والفضل حتّى كأنّ النّاس عيالاتهم فيها.

قوله عليه السلام: «وعادي طولنا» قال الجوهريّ: «عاد» قبيلة وهم قوم هود عليه السلام، وشيء عاديّ أي قديم كأنّه منسوب إلى عاد.

وقال ابن أبي الحديد: الطول: الفضل. وقال: الأفعال الجميلة كما تكون عادية بطول المدّة تكون عادية بكثرة المناقب والمآثر والمفاخر وإن كانت المدّة قصيرة ولا يراد بالقديم قديم الزمان بل من قولهم لفلان قديم أثر أي سابقة حسنة. وإنّما جعلنا اللّفظ مجازاً لأنّ بني هاشم وبني أُميّة لم يفترقا في الشرف إلا منذ نشأ هاشم بن عبد مناف ثمَّ لم تكن المدة بين نشأ هاشم وإظهار محمّد صلى الله عليه وآله الدعوة إلا نحو تسعين سنة انتهى.

وأقول: قد ظهر لك ممّا سبق أنّ بني أُميّة لم يكن لهم نسب صحيح ليشاركوا في الحسب آباءه مع أنّ قديم عزّهم لم ينحصر في النسب بل أنوارهم عليهم السلام أوّل المخلوقات ومن بدء خلق أنوارهم إلى خلق أجسادهم وظهور آثارهم كانوا معروفين بالعزّ والشرف والكمالات في الأرضين والسموات[1] يخبر بفضلهم كلّ سلف خلفاً ورفع الله ذكرهم في كلّ أمّة عزاً وشرفاً.

---

(١) وينبغي لنا ها هنا أن نشير إلى نموذج ممّا أشار إليه المصنّف العلّامة من طريق أهل السنّة فنقول:
روى أحمد في الحديث: (٢٥١) من باب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الفضائل ص ١٧٨، ط١، قال: حدّثنا الحسن، قال: حدّثنا أحمد بن المقدام العجلي قال: حدّثنا الفضيل بن عياض، قال: حدّثنا ثور ين يزيد، عن خالد بن معدان، عن زاذان:
عن سلمان قال: سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم يقول: كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله عزّ وجلّ قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق الله آدم قسم ذلك النور جزئين فجزء أنا وجزء عليّ.
وللحديث مصادر كثيرة يقف عليها الباحث في تعليق الحديث، وفي الحديث: (١٨٦) وتعليقه من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ مشق: ج١، ص ١٥١، ط٢.
ورواه أيضاً ابن أبي الحديد في شرح المختار: (١٥٤) من نهج البلاغة من شرحه: ج٩ ص ١٧١، ط مصر، وفي ط الحديث ببيروت: ج٣ ص ٢٥٢ قال: رواه أحمد في مسند [سلمان من كتاب] المسند [ج٥ ص ٤٣٧] وذكره [أيضاً] صاحب الفردوس وزاد فيه: ثمّ انتقلنا حتى صرنا في عبد المطّلب فكان لي النبوّة ولعليّ الوصية.

وقوله عليه السلام: «فعل الأكفاء» منصوب على المصدر بفعل مقدر «المكذّب» أبو سفيان وقيل أبو جهل. «وأسد الله» حمزة رضي الله عنه وأرضاه «وأسد الأحلاف» هو أسد بن عبد العزّى وقال في القاموس: الحلف بالكسر العهد بين القوم. والصداقة. والصديق يحلف لصاحبه أن لا يغدر به والجمع: أحلاف. والأحلاف في قول زهير: أسد وغطفان لأنّهم تحالفوا على التناصر. والأحلاف قوم من ثقيف وفي قريش ستّ قبائل عبد الدّار وكعب وجمح وسهم ومخزوم وعدي لأنّهم لمّا أرادت بنو عبد مناف أخذ ما في أيدي عبد الدار من الحجابة والسقاية وأبت عبد الدّار عقد كلّ قوم على أمرهم حلفاً مؤكداً على أن لا يتخاذلوا فأخرجت بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيباً فوضعتها لأحلافهم وهم أسد وزهرة وتَيْم عند الكعبة فغمسوا أيديهم فيها وتعاهدوا، وتعاقدت بنو عبد الدّار وحلفاؤها حلفاً آخر مؤكّداً فَسُمُّوا الأحلاف انتهى ونحوه قال في النهاية إلا أنّه قال بعد قوله: «فغمسوا أيديهم فيها وتعاقدوا» فَسُمُّوا المطيّبين.

«وصبية النار» إشارة إلى الكلمة الّتي قالها النبيّ صلى الله عليه وآله لعقبة بن أبي معيط حين قتله صبراً يوم بدر وقال كالمستعطف له صلى الله عليه وآله: من للصبية يا محمد؟ قال: النار.

و«حمالة الحطب» هي أمّ جميل بنت حرب بن أميّة امرأة أبي لهب.

وقوله عليه السلام: «في كثير» متعلّق بمحذوف أي هذا الّذي ذكرنا داخل في كثير ممّا يتضمن ما ينفعنا ويضرّكم.

قوله عليه السلام: «وجاهليتنا» أي شرفنا وفضلنا في الجاهلية لا يدفعه أحد. وفي بعض النسخ: «وجاهليتكم» ولعلّه أظهر.

ووجه الاستدلال بالآية الأولى ظاهر لأنه عليه السلام كان أولى الأرحام برسول الله صلى الله عليه وآله وأقربهم إليه وكذا الثانية لأنّه كان أقرب الخلق إلى اتّباع رسول الله صلى الله عليه وآله وأوّل من آمن به وصدّقه.

وقال الجوهريّ: الفلج: الظفر والفوز وقد فلج الرّجل على خصمه يفلج فلجاً والاسم الفلج بالضمّ.

قوله عليه السلام: «وتلك شكاة» قال الجوهريّ: يقال هذا أمر ظاهر عنك عاره أي زائل قال الشاعر:

وعيّرها الواشون أنّي أحبّها ... وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

وقال: شكوت فلاناً شكاة إذا أخبرت بسوء فعله.

وقال ابن ميثم: البيت لأبي ذؤيب وهو مثل يضرب لمن ينكر أمراً ليس منه في شيء ولايلزمه دفعه.

والخشاش بالكسر الّذي يدخل في عظم أنف البعير وخششت البعير إذا جعلت في أنفه الخشاش. والغضاضة بالفتح: المذلة والمنقصة.

قوله عليه السلام: «وهذه حجّتي إلى غيرك» لعلّ المعنى لست أنت المقصود بها لحقارتك كقوله عليه السلام: «غير مخبر لك» أو لعلمي بأنّك لا تقبل حججي ولا تؤمن بها أو لأنّك عالم بها ولا

فائدة في إخبار العالم بل قصدي بذكرها إلى غيرك من السامعين لعلّه يؤمن بها من أنكرها ويطمئن بها قلب من آمن بها.

وقال ابن ميثم: أي لست أنت المقصود بها إذ لست من هذا الأمر في شيء بل القصد منها غيرك أي الّذين ظلموا وإنّما ذكرت منها بقدر ما دعت الحاجة إليه وسنح لي أن أذكره في جوابك.

قوله عليه السلام: «فلك أن تجاب» أي هذه ليست مثل السابقة الّتي لم يكن له السّؤال فيها لأنك من بني أميّة وبينك وبينه رحم. وقوله عليه السلام: «فأيّنا» ابتداء تقرير الجواب.

«والأعدى» من العداوة أو من العدوان والأوّل أصوب «وأهدى إلى مقاتله» أي لوجوه قتله ومواضعه من الآراء والحيل «أم من بذل» أراد به نفسه المقدّسة فإنّه لمّا اشتدّ الحصار على عثمان بعث عليه السلام إليه وعرض عليه نصرته فقال عثمان: لا أحتاج إلى نصرتك ولكن اقعد وكفّ شرّك وذلك لأنّ عثمان كان متّهماً له عليه السلام بالدخول في أمره وأراد عليه السلام بقوله «من استنصره» معاوية وذلك أنّه بعث عثمان حال حصاره إلى الشّام مستصرخاً بمعاوية فلم يزل يتراخى عنه ويؤخّر الخروج إلى أن قتل لطمعه في الأمر وذكر «القدر» ونسبة القتل إليه هاهنا مناسب لتبرّيه من دمه. والبث: النشر. والمنون: الدهر والمنية أي نشر إليه نوائب الدهر وأسباب المنيّة وقوله عليه السلام: «والله لقد علم الله» اقتباس من قوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾ قال الطبرسيّ رحمه الله هم الّذين [كانوا] يعوّقون غيرهم عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله والتعويق: التثبيط «والقائلين لإخوانهم» يعني اليهود قالوا لإخوانهم المنافقين «هلمّ إلينا» أي تعالوا وأقبلوا إلينا ودعوا محمّداً صلى الله عليه وآله. وقيل: القائلون هم المنافقون قالوا لإخوانهم من ضعفة المسلمين: لا تحاربوا وخلّوا محمداً صلى الله عليه وآله فإنا نخاف عليكم الهلاك. «ولا يأتون البأس» أي لا يحضرون القتال. والبأس: الحرب وأصله الشدّة «إلا قليلاً» إلا كارهين يكون قلوبهم مع المشركين.

ولعلّ الغرض من الاقتباس أنّه سبحانه عاب المعوقين والقائلين فالمتراخي مقصّر على تقدير وجوب الحضور كما زعمته.

ويحتمل أن يكون غرضه واقعاً تعويقه عن نصره عليه السلام وإن أوهم ظاهره نصر عثمان.

وقال الجوهريّ: نقمت على الرّجل أنقم بالكسر إذا عتبت عليه.

وقال ابن ميثم في قوله عليه السلام: «فربّ ملوم لا ذنب له» وأنا ذلك الملوم وهو مثل لأكثم بن صيفي يضرب لمن قد ظهر للناس منه أمر أنكروه عليه وهم لايعرفون حجّته وعذره فيه وقوله: «وقد يستفيد» الخ يضرب مثلاً لمن يبالغ في النصيحة حتّى يتهم أنّه غاشّ وصدر البيت:

وكم سقت في آثاركم من نصيحة

وقال في الصحاح والقاموس: المتنصح من تشبّه بالنصحاء وهذا المعنى وإن كان محتملاً في كلامه عليه السلام على وجه بعيد لكنّ الظاهر أنّه ليس غرضاً للشاعر والظاهر ما ذكره الخليل في العين حيث قال: التنصّح: كثرة النصيحة قال أكثم بن صيفي: إيّاكم وكثرة التنصّح فإنّه يورث التهمة انتهى. والظنّة: التهمة.

قوله عليه السلام: «فلقد أضحكت بعد استعبار» قال الجوهريّ: عبرت عينه واستعبرت أي دمعت والعبران: الباكي.

وقال ابن ميثم: أي أتيت بشيء عجيب بالغ في الغرابة فإن الضحك بعد البكاء إنّما يكون لتعجب بالغ وذلك كالمثل في معرض الاستهزاء به.

وقيل: معناه لقد أضحكت من سمع منك هذا تعجّباً بعد بكائه على الدين لتصرفك فيه. وألفيت الشيء: وجدته. قوله عليه السلام: «فالبث قليلاً» قال ابن ميثم: مثل يضرب للوعيد بالحرب وأصله أنّ حمل بن بدر رجل من قُشير أُغير على إبل له في الجاهلية في حرب داحس والغبراء فاستنقذها وقال:

لبّث قليلاً يلحق الهيجا حمل ما أحسن الموت إذا الموت نزل

وقيل: أصله أنّ مالك بن زهير توعّد حمل بن بدر فقال حمل: لبّث قليلاً البيت فأُرسل مثلاً ثمّ أتى وقتل مالكاً فظفر أخوه قيس بن زهير به وبأخيه حذيفة فقتلهما وقال:

شفيت النفس من حمل بن بدر وسيفي من حذيفة قد شفاني

وقال الزمخشريّ في المستقصي تمام البيت:

ما أحسن الموت إذا حان الأجل

وقال: قالوا في حمل: هو اسم رجل شجاع كان يستظهر به في الحرب ولا يبعد أن يراد به حمل بن بدر صاحب الغبراء يضربه من ناصره ورائه انتهى.

ثم اعلم أنّ حملاً في بعض النسخ بالحاء المهملة وفي بعضها بالجيم.

وقال الفيروزآبادي: أرقل: أسرع. والإرقال: ضرب من الخبب. والجحفل بتقديم الجيم على الحاء: الجيش. والقتام: الغبار. وسطع الغبار والرائحة والصّبح: ارتفع. والسّربال: القميص. «وسرابيل الموت» إنّما كناية عن الدروع والأحوال والهيئات الّتي وطّنوا نفوسهم على القتل فيها فكأنها أكفانهم.

وقوله عليه السلام: «ذرية بدرية» أي أولاد البدريّين.

وقد مرّ أنّ أخاه [أي معاوية] حنظلة وخاله الوليد وجدّه عتبة أبو أمّه.

٣٩٨ - ما: المفيد عن محمّد بن عمران عن محمّد بن موسى عن هشام عن أبي مخنف عن عبد الله بن عاصم عن جبر بن نوف قال: لمّا أراد أمير المؤمنين عليه السلام المسير إلى الشّام اجتمع إليه وجوه أصحابه فقالوا: لو كتبت يا أمير المؤمنين إلى معاوية وأصحابه قبل مسيرنا إليهم كتاباً تدعوهم إلى الحقّ وتأمرهم بما لهم فيه من الحظّ كانت الحجّة تزداد عليهم قوّة فقال أمير المؤمنين عليه السلام لعبيد الله بن أبي رافع كاتبه اكتب:

---

٣٩٨ - رواهما الشيخ الطوسي رفع الله مقامه في الحديث: (١٠) والحديث: (٣٧) من الجزء (٧و٨) من أماليه ص ١١٥، و١٣٥.

بسم الله الرّحمن الرحيم من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان ومن قبله من النّاس سلام عليكم فإنّي أحمد إليكم الله الّذي لا إله إلا هو أمّا بعد فإن لله عباداً آمنوا بالتنزيل وعرفوا التأويل وفقّهوا في الدّين وبيّن الله فضلهم في القرآن الحكيم وأنت يا معاوية وأبوك وأهلك في ذلك الزمان أعداء الرّسول مكذّبون بالكتاب مجتمعون على حرب المسلمين من لقيتم منهم حبستموه أو عذّبتموه أو قتلتموه حتّى إذا أراد الله تعالى إعزاز دينه وإظهار رسوله دخلت العرب في دينه أفواجاً وأسلمت هذه الأُمّة طوعاً وكرهاً فكنتم ممّن دخل في هذا الدّين إمّا رغبة وإمّا رهبة فليس ينبغي لكم أن تنازعوا أهل السّبق ومن فاز بالفضل فإنّه من نازعه منكم فبحوب وظلم فلا ينبغي لمن كان له قلب أن يجهل قدره ولا يَعْدُو طوره ولا يشقي نفسه بالتماس ما ليس له.

إن أولى النّاس بهذا الأمر قديماً وحديثاً أقربهم برسول الله ﷺ وأعلمهم بالكتاب وأقدمهم في الدين وأفضلهم جهاداً وأوّلهم إيماناً وأشدّهم اطّلاعاً بما تجهله الرعيّة عن أمرها فاتّقوا الله الّذي إليه ترجعون ولا تلبسوا الحقّ بالباطل لتدحضوا به الحقّ واعلموا أنّ خيار عبادالله الّذين يعملون بما يَعْلَمون وأن شرّهم الجهلاء الّذين ينازعون بالجهل أهل العلم. ألا وإنّي أدعوكم إلى كتاب الله وسنّة نبيّه ﷺ وحقن دماء هذه الأمّة فإن قبلتم أصبتم رشدكم وهديتم لحظّكم وإن أبيتم إلا الفرقة وشقّ عصا هذه الأمّة لم تزدادوا من الله إلا بعداً، ولم يزدد عليكم إلا سخطاً والسلام. قال فكتب إليه معاوية أمّا بعد فإنه:

ليس بيني وبين عمرو عتاب غير طعن الكلى وحزّ الرّقاب

فلمّا وقف أمير المؤمنين عليه السلام على جوابه بذلك قال: «إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم»

بيان: الحز بالحاء المهملة وبالجيم المعجمة: القطع.

٣٩٩ - ما: المفيد عن الكاتب عن الأجلح عن حبيب بن أبي ثابت عن ثعلبة بن يزيد الحمانيّ قال: كتب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى معاوية بن أبي سفيان: أمّا بعد فإن الله أنزل إلينا كتابه ولم يدعنا في شبهة ولا عذر لمن ركب ذنباً بجهالة والتوبة مبسوطة ولا تزر وازرة وزر أخرى وأنت ممّن شرع الخلاف متمادياً في غمرة الأمل مختلف السرّ والعلانية رغبة في العاجل وتكذيباً بعد في الآجل وكأنّك قد تذكرت ما مضى منك فلم تجد إلى الرّجوع سبيلاً.

وكتب صلوات الله عليه إلى عمرو بن العاص: من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص أمّا بعد فإن الذي أعجبك ممّا رأيت من الدنيا ووثقت به منها منقلب عنك فلا تطمئن إلى الدّنيا فإنّها غرارة ولو اعتبرت بما مضى حذرت مابقي وانتفعت منها بما وعظت به ولكنك تبعت

---

٣٩٩ - رواهما الشيخ الطوسي رفع الله مقامه في الحديث: (١٠) والحديث: (٣٧) من الجزء (٧و٨) من أماليه ص ١١٥، و١٣٥.

والحديث الأوّل قد تقدّم عن كتاب صفّين في أواخر الباب: (١١) ص ٤٨١ ط الكمباني.

وليلاحظ المختار: (٧٨) وما حوله من باب الكتب من كتاب نهج السعادة: ج٤ ص ٢١٦ ط١.

هواك وآثرته ولولا ذلك لم تؤثر على ما دعوناك إليه غيره لأنّا أعظم رجاء وأولى بالحجّة والسلام.

وكتب عليه السلام إلى أمراء الأجناد: من عبد الله أمير المؤمنين [علي] إلى أصحاب المسالح أمّا بعد فإن حقّاً على الوالي أن لا يغيّره عن رعيّته فضل ناله ولا مرتبة اختصّ بها وأن يزيده ما قسم الله له دنوّاً من عباده وعطفاً عليهم.

ألا وإنّ لكم عندي أن لا أحجبنّ دونكم سرّاً إلا في حرب ولا أطوي دونكم أمراً إلا في حكم ولا أؤخر لكم حقّاً عن محله وأن تكونوا عندي في الحقّ سواء فإذا فعلت ذلك وجبت لي عليكم البيعة ولزمتكم الطّاعة وأن لا تنكصوا عن دعوة ولا تفرطوا في صلاح وأن تخوضوا الغمرات إلى الحقّ فإن أنتم لم تسمعوا لي على ذلك لم يكن أحد أهون عليّ ممّن خالفني فيه ثمّ أحلّ لكم فيه عقوبته ولاتجدوا عندي فيها رخصة فخذوا هذا من أمرائكم وأعطوا من أنفسكم هذا يصلح أمركم والسلام.

بيان: قال الجوهريّ: فلان يباري فلاناً أي يعارضه ويفعل مثل فعله وفلان يباري الريح سخاء [أي يعارضها خيراً وبركة].

أقول وسيأتي الكتاب الأخير برواية النهج بتغيير ما.

٤٠٠ - **نهج:** ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية: إنّه بايعني القوم الّذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يردّ وإنّما الشورى للمهاجرين والأنصار فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضىً فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردّوه إلى ما خرج منه فإن أبى قاتلوه على اتّباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولّى.

ولعمري يا معاوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدنّي أبرأ النّاس من دم عثمان ولتعلمنّ أنّي كنت في عزلة عنه إلا أن تتجنّى فتجنّ ما بدا لك والسلام.

تنبيه: لعلّ هذا منه عليه السلام إلزام لمعاوية بالإجماع الّذي أثبتوا به خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعدم تمسكه عليه السلام بالنص لعدم التفاتهم إليه في أوّل العهد مع عدم تطاول الأيّام فكيف مع بعد العهد وقوله عليه السلام: «إنما الشورى» الخ أي الشورى الّذي تعتقدونه وتحتجّون به ولا حاجة إلى حمل الكلام على التقيّة كما نقله ابن أبي الحديد من أصحابنا الإماميّة قوله عليه السلام: «كان ذلك لله رضا» أي بزعمهم والعزلة الاسم من الاعتزال. والتجنّي أن يدّعى عليك ذنب لم تفعله.

وقال ابن ميثم رحمه الله: هذا الفصل من كتاب كتبه إلى معاوية مع جرير بن عبد الله البجليّ حين نزعه من هَمَدان، وصدره: أمّا بعد فإن بيعتي يا معاوية لزمتك وأنت بالشّام لأنّه بايعني القوم. ثم يتلو قوله: «وولاه الله ما تولى» تمام الآية.

ويتّصل بها أن قال: «وإنّ طلحة والزّبير بايعاني ثمّ نقضا بيعتي وكان نقضهما كردّتهما فجاهدتهما على ذلك حتّى جاء الحقّ وظهر أمرالله وهم كارهون فادخل يا معاوية فيما دخل فيه

---

٤٠٠ - روه السيّد الرضيّ قدّس الله نفسه في المختار: (٦) من الباب الثاني من نهج البلاغة.

المسلمون فإن أحبّ الأمور إليّ فيك العافية إلا أن تتعرّض للبلاء فإن تعرّضت له قاتلتك واستعنت بالله عليك.

وقد أكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه النّاس ثمَّ حاكم القوم إليّ أحملك وإيّاهم على كتاب الله. وأما هاتيك الّتي تريدها فهي خدعة الصبيّ عن اللّبن.

ثم يتّصل به قوله «ولعمري» إلى قوله «ما بدا لك» ثمَّ يتّصل به «واعلم أنّك من الطلقاء الّذين لا تحل لهم الخلافة ولايعرض فيهم الشورى وقد أرسلت إليك وإلى من قبلك جرير بن عبد الله وهو من أهل الإيمان والهجرة فبايع ولا قوة إلا بالله.

وقال رَحِمَهُ الله: وكتب معاوية إلى أمير المؤمنين عليه السلام، من معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب: أمّا بعد فلو كنت على ما كان عليه أبو بكر وعمر إذن ما قاتلتك ولا استحللت ذلك ولكنّه إنّما أفسد عليك بيعتي خطيئتك في عثمان بن عفّان وإنّما كان أهل الحجاز الحكّام على النّاس حين كان الحقّ فيهم فلمّا تركوه صار أهل الشّام الحكّام على أهل الحجاز وغيرهم من النّاس ولعمري ما حجّتك على أهل الشّام كحجّتك على أهل البصرة ولا حجّتك عليّ كحجتك على طلحة والزّبير لأنّ أهل البصرة قد كانوا بايعوك ولم يبايعك أهل الشّام وإنّ طلحة والزبير بايعاك ولم أبايعك.

وأما فضلك في الإسلام وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله وموضعك من بني هاشم فلست أدفعه والسلام.

فكتب عليه السلام في جوابه: من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى معاوية بن صخرٍ أمّا بعد فإنّه أتاني كتابك كتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده قد دعاه الهوى فأجابه وقاده الضلال فاتّبعه فهجر لاغطاً وضلّ خابطاً زعمت أنّه إنّما أفسد على بيعتك خطيئتي في عثمان ولعمري ما كنت إلا رجلاً من المهاجرين أوردت كما أوردوا وأصدرت كما أصدروا وما كان الله ليجعلهم على ضلال ولا يضربهم بعمى.

وأمّا ما زعمت أنّ أهل الشّام الحكام على أهل الحجاز فهات رجلين من قريش الشّام يقبلان في الشورى أو تحلّ لهما الخلافة فإن زعمت ذلك كذّبك المهاجرون والأنصار وإلا فأنا آتيك بهما من قريش الحجاز.

وأما ما ميّزت بين أهل الشّام وأهل البصرة وبينك وبين طلحة والزّبير فلعمري ما الأمر في ذلك إلا واحد لأنّها بيعة عامة واحدة لايثنى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار والخارج منها طاعن والمروّي فيها مداهن.

وأمّا فضلي في الإسلام وقرابتي من الرّسول وشرفي في بني هاشم فلو استطعت دفعه لفعلت والسلام.

فلما وصل هذا الكتاب إلى معاوية كتب [إليه]: أمّا بعد فاتّق الله يا عليّ ودع الحسد فإنّه طال ما لم ينتفع به أهله ولا تفسد سابقة قديمك بشرّ من حديثك فإن الأعمال بخواتيمها ولا تلحدنّ بباطل في حقّ من لا حق لك في حقّه فإنّك إن تفعل ذلك لا تضلّل إلا نفسك، ولا تمحق إلا عملك

ولعمري إنّ ما مضى لك من السّوابق الحسنة لحقيقة أن تردّك وتردعك عمّا اجترأت عليه من سفك الدماء وإجلاء أهل الحقّ عن الحلّ والحرام فاقرأ سورة الفلق وتعوّذ بالله من شرّ ما خلق ومن شر نفسك الحاسد إذا حسد قفل الله بقلبك وأخذ بناصيتك وعجل توفيقك فإنّي أسعد النّاس بذلك والسّلام.

فكتب عليه السلام: أمّا بعد فقد أتتني منك موعظة موصّلة ورسالة محبّرة نمّقتها بضلالك وأمضيتها بسوء رأيك وكتاب ليس ببعيد الشبه منك حملك على الوثوب على ما ليس لك فيه حقّ ولولا علمي بك وما قد سبق من رسول الله صلى الله عليه وآله فيك ممّا لا مردّ له دون إنفاذه إذاً لوعظتك ولكن عظتي لا تنفع من حقت عليه كلمة العذاب ولم يخف العقاب ولا يرجو لله وقاراً ولم يخف له حذاراً فشأنك وما أنت عليه من الضلالة والحيرة والجهالة تجد الله في ذلك بالمرصاد من دنياك المنقطعة وتمنّيك الأباطيل وقد علمت ما قال النبيّ صلى الله عليه وآله فيك وفي أمّك وأبيك والسّلام[1].

بيان: أقول: قد روى السيّد رحمه الله في النّهج بعض الكتابين اللذين أوردهما ابن ميثم وخلطهما[2].

قوله عليه السلام: «فهجر» أي هذى. واللغط بالتحريك: الصّوت والجلبة ذكره الجوهريّ وقال: خبط البعير فهو خابط إذا مشى ضالاً فخبط بيديه كلّ ما يلقاه ولا يتوقّى شيئاً. وخبطه: ضربه باليد ومنه قيل: خبط عشواء أي الناقة الّتي في بصرها ضعف.

قوله عليه السلام: «طاعن» قال ابن ميثم: أي في صحّتها فهو طاعن في دين الله فيجب قتاله حتّى يرجع إليها. وروّيت في الأمر: نظرت فيه وفكرت أي الشاكّ فيها مداهن. والمداهنة: نوع من النفاق.

قوله عليه السلام: «موصلة» قال ابن أبي الحديد أي مجموعة الألفاظ من هاهنا وهاهنا وذلك عيب في الكتابة والخطابة وقال: حبرت الشيء تحبيراً: حسّنته وزينته أي المزيّنة الألفاظ يشير عليه السلام إلى أنّه قد كان يظهر عليها أثر التكلّف والتصنّع.

وقال الجوهريّ: نمق الكتاب ينمقه بالضمّ أي كتبه ونمّقه تنميقاً: زيّنه بالكتابة.

وقال ابن أبي الحديد في شرح النّهج[3]: كتب معاوية في أثناء حرب صفّين إلى أمير

---

(١) رواه ابن ميثم رحمه الله في شرحه على المختار: (٧) من باب كتب أمير المؤمنين من نهج البلاغة: ج٤ ص ٣٥٦ ط الحديث بطهران.

وليلاحظ المختار: (٤٥ و ٩٩) من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب نهج السعادة: ج٤ ص ٩٤ و ٢٦٦ ط١.

(٢) قد روى السيّد الرضيّ قريباً مما رواه عنه ابن ميثم ثانياً، في المختار: (٧) من الباب الثاني من نهج البلاغة.

(٣) في شرح المختار ٧ من باب الكتب، ج١٤، ص ٤٢، ط مصر، قال: وهذا الكتاب كتبه عليّ عليه السلام جواباً عن كتاب كتبه معاوية إليه في أثناء حرب صفّين بل في أواخرها.

المؤمنين عليه السلام: من عبد الله معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب: أمّا بعد فإن الله تعالى يقول في محكم كتابه: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ وإنّي أحذّرك الله أن تحبط عملك وسابقتك بشق عصا هذه الأمّة وتفريق جماعتها فاتّق الله واذكر موقف القيامة واقلع عمّا أسرفت فيه من الخوض في دماء المسلمين وإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لو تمالأ أهل صنعاء وعدن على قتل رجل واحد من المسلمين لأكبّهم الله على مناخرهم في النّار فكيف يكون حال من قتل أعلام المسلمين وسادات المهاجرين بَلْهَ ما طحنت رحا حربه من أهل القرآن وذوي العبادة والإيمان من شيخ كبير وشابٍّ غرير كلّهم بالله تعالى مؤمن وله مخلص وبرسوله مقرّ عارف فإن كنت أبا حسن إنّما تحارب على الإمرة والخلافة فلعمري لو صحّت خلافتك لكنت قريباً من أن تعذر في حرب المسلمين ولكنّها لم تصحّ لك وأنى بصحّتها وأهل الشّام لم يدخلوا فيها ولم يرتضوا بها فخف الله وسطواته واتق بأس الله ونكاله واغمد سيفك عن النّاس فقد والله أكلتهم الحرب فلم يبق منهم إلا كالثمد في قرارة الغدير والله المستعان.

فكتب عليّ عليه السلام إليه جواباً عن كتابه: من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان أمّا بعد فقد أتتني منك موعظة موصّلة ورسالة محبّرة نمّقتها بضلالك وأمضيتها بسوء رأيك وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فأجابه وقاده الضّلال فاتّبعه فهجر لاغطاً وضلّ خابطاً.

فأمّا أمرك لي بالتقوى فأرجو أن أكون من أهلها وأستعيذ بالله من أن أكون من الّذين إذا أُمروا بها أخذتهم العزّة بالإثم.

وأما تحذيرك إيّاي أن يحبط عملي وسابقتي في الإسلام فلعمري لو كنت الباغي عليك لكان لك أن تحذّرني ذلك ولكنّي وجدت الله تعالى يقول: ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾ فنظرنا إلى الفئتين [فأمّا الفئة] الباغية فوجدناها الفئة الّتي أنت فيها لأنّ بيعتي بالمدينة لزمتك وأنت بالشام كما لزمتك بيعة عثمان بالمدينة وأنت أمير لعمر على الشّام وكما لزمت يزيد أخاك بيعة عمر بالمدينة وهو أمير لأبي بكر على الشّام.

وأما شقّ عصا هذه الأمّة فأنا أحقّ أن أنهاك عنه.

فأمّا تخويفك لي من قتل أهل البغي فإن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني بقتالهم وقتلهم وقال لأصحابه: «إن فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله» وأشار إليّ وأنا أولى من اتبع أمره[1] وأمّا قولك: إنّ بيعتي لم تصحّ لأنّ أهل الشّام لم يدخلوا فيها فإنّما هي بيعة واحدة تلزم الحاضر والغائب لا يستثنى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار [و] الخارج منها طاعن والمروّي فيها

---

(١) والحديث متواتر معنى أو مستفيض مقطوع الصدور وقد رواه جمع كثير من حفاظ أهل السنة منهم النسائي في الحديث ١٥٤ من كتاب خصائص علي عليه السلام بتحقيقنا وقد علّقناه عليه من مصادر كثيرة.

ورواه ابن عساكر بأسانيد جمّة تحت الرقم ١١٧٨ وتواليه من ترجمة أمير المرمنين من تاريخ دمشق ج٣، ص ١٦٣، ط٢ من تحقيقنا.

مداهن فاربع على ظلعك وانزع سربال غيّك واترك ما لا جدوى له عليك فإنّه ليس لك عندي إلا السّيف حتّى تفيء إلى أمر الله صاغراً وتدخل في البيعة راغماً والسلام.

بيان: قال الجوهريّ: بله كلمة مبنيّة على الفتح مثل كيف ومعناها دع. ويقال: معناها: سوى وفي الحديث: «أعددت لعبادي الصّالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما أطلعتهم عليه».

٣٩٨ - وقال ابن ميثم: كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية: [أما بعد] فقد بلغني كتابك تذكر مشاغبتي وتستقبح مواربتي وتزعمني متجبّراً وعن حقّ الله مقصّراً فسبحان الله كيف تستجيز الغيبة وتستحسن العضيهة إنّي لم أشاغب إلا في أمر بمعروف أو نهي عن منكر ولم أتجبّر إلا على باغ مارق أو ملحد منافق ولم آخذ في ذلك إلا بقول الله سبحانه: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ﴾.

وأما التقصير في حقّ الله فمعاذ الله وإنّما المقصّر في حقّ الله جل ثناؤه من عطّل الحقوق المؤكدة وركن إلى الأهواء المبتدعة وأخلد إلى الضلالة المحيّرة.

ومن العجب أن تصف يا معاوية الإحسان وتخالف البرهان وتنكث الوثائق الّتي هي لله عزّ وجلّ طلبة وعلى عباده حجّة مع نبذ الإسلام وتضييع الأحكام وطمس الأعلام والجري في الهوى والتهوّس في الرّدى فاتّق الله فيما لديك وانظر في حقّه عليك وارجع إلى معرفة ما لا تعذر بجهالته فإن للطاعة أعلاماً واضحة وسبلاً نيّرة ومحجّة نهجة وغاية مطّلبة يَرِدُها الأكياس وتخالفها الأنكاس من نكب عنها جار عن الحقّ وخبط في التيه وغيّر الله نعمته وأحلّ به نقمته فنفسك نفسك فقد بيّن الله لك سبيلك وحيث تناهت بك أمورك فقد أجريت إلى غاية خسر ومحلّة كفر وإنّ نفسك قد أوحلتك شراً وأقحمتك غيّاً وأوردتك المهالك وأوعرت عليك المسالك.

ومن ذلك الكتاب: وإنّ للنّاس جماعة يد الله عليها وغضب الله على من خالفها فنفسك نفسك قبل حلول رمسك فإنّك إلى الله راجع وإلى حشره مهطع وسيبهظك كربه ويحل بك غمّه في يوم لايغني النادم ندمه ولا يقبل من المعتذر عذره يوم لا يغني مولىً عن مولىً شيئاً ولا هم ينصرون.

٣٩٩ - نهج: فاتّق الله فيما لديك إلى قوله: «وأوعرت عليك المسالك».

توضيح: قال الفيروزآبادي: الشغب: تهييج الشرّ كالتشغيب وشغبهم وبهم وعليهم كمنع وفرح: هيّج الشرّ عليهم. وشاغبه: شارّه. وقال: المواربة: المداهاة والمخاتلة. وفي أكثر النسخ: «موازرتي» أي موازرتي عليك. والعضيهة: الإفك والبهتان. وركن إليه كعلم: مال. وأخلدت إلى فلان أي ركنت إليه وأخلد بالمكان: أقام. والطمس: إخفاء الأثر.

وقال الجوهريّ: الهوس: الطوفان بالّليل والهوس: شدّة الأكل. والهوس: السّوق اللّين

---

٣٩٨ - ذكره كمال الدين ابن ميثم رحمه الله في شرحه على المختار: (٣٠) من باب كتب نهج البلاغة: ج٤ ص ٤٤٨ ط٣.

٣٩٩ - رواه السيّد الرضّي رحمه الله في المختار: (٣٠) من الباب الثاني من نهج البلاغة.

يقال: هست الإبل فهاست أي ترعى وتسير. والهوس بالتحريك: طرف من الجنون.

قوله عليه السلام: «فيما لديك» أي من مال المسلمين وفيئهم أو في نعمة عليك. ومعرفة ما لا يعذر بجهالته معرفة الإمام وطاعته والأعلام: الأئمّة أو الأدلّة والنهج: الطريق الواضح.

«والمطلبة» النسخ المصحّحة متّفقة على تشديد الطاء قال الجوهريّ: طلبت الشيء طلباً وكذا اطّلبته على افتعلته والتطلّب: الطلب مرّة بعد أخرى انتهى والمعنى غاية من شأنها أن تطلب ويطلبها العقلاء، ويكشف عنه قوله عليه السلام: «يردها الأكياس».

وقرأ ابن أبي الحديد بتخفيف الطاء وقال: أي مساعفة لطالبها يقال: طلب فلان منّي كذا فأطلبته أي أسعفته به.

والأنكاس جمع نكس بالكسر وهو الرّجل الضعيف ذكره الجوهريّ والجزري. وقال ابن أبي الحديد وابن ميثم: الدنيّ من الرجال. ونكب عن الطريق: عدل. والخبط: المشي على غير استقامة. قوله عليه السلام: «تناهت بك» يقال: تناهى أي بلغ والباء للتعدية أي بيّن الله لك سبيلك وغايتك الّتي توصلك إليها أعمالك أو المعنى قف حيث تناهت بك أمورك كقولهم: حيث أنت، وقولهم: مكانك فلا يكون معطوفاً ولا متّصلاً بقوله: فقد بيّن الله لك سبيلك.

قوله عليه السلام: «فقد أجريت» هو من إجراء الخيل للمسابقة. وقال في الصّحاح: وحل الرّجل وقع في الوحل وأوحله غيره. والاقتحام: الدّخول في الأمر بشدّة ويقال: جبل وعر ومطلب وعر أي صعب حزن. والرمس بالفتح: القبر. والمهطع: المسرع. وبهظه الأمر: أثقله.

٤٠٠ - وروى ابن أبي الحديد وابن ميثم أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كتب إلى معاوية بن أبي سفيان: أمّا بعد فإن الدّنيا دار تجارة ربحها أو خسرها الآخرة فالسّعيد من كانت بضاعته فيها الأعمال الصّالحة ومن رأى الدنيا بعينها وقدرها بقدرها وإنّي لأعظك مع علمي بسابق العلم فيك ممّا لا مردّ له دون نفاذه ولكن الله تعالى أخذ على العلماء أن يؤدّوا الأمانة وأن ينصحوا الغويّ والرّشيد فاتّق الله ولا تكن ممّن لا يرجوالله وقاراً ومن حقّت عليه كلمة العذاب فإن الله بالمرصاد وإنّ دنياك ستدبر عنك وستعود حسرة عليك فانتبه من الغيّ والضّلال على كبر سنّك وفناء عمرك فإن حالك اليوم كحال الثوب المهيل الّذي لا يصلح من جانب إلا فسد من آخر وقد أرديت جيلاً من النّاس كثيراً خدعتهم بغيّك وألقيتهم في موج بحرك تغشاهم الظلمات وتتلاطم بهم الشبهات فجاروا عن وجهتهم ونكصوا على أعقابهم وتولّوا على أدبارهم وعوّلوا على أحسابهم إلا من فاء من أهل البصائر فإنّهم فارقوك بعد معرفتك وهربوا إلى الله من موازرتك إذ حملتهم على الصّعب وعدلت بهم عن القصد فاتق الله يا معاوية في نفسك وجاذب الشيطان قيادك فإن الدنيا منقطعة عنك والآخرة قريب منك والسّلام.

---

٤٠٠ - رواه ابن أبي الحديد - مع التوالي - في شرحه على المختار: (٣٢) من باب كتب نهج البلاغة: ج١٦، ص ١٣٣، ط الحديث بمصر، وفي ط الحديث ببيروت: ج٤ ص ٧٦٨.

٤٠١ - قال ابن أبي الحديد قال أبو الحسن عليّ بن محمّد المدائني: فكتب إليه معاوية: من معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب أمّا بعد فقد وقفت على كتابك وقد أبيت على الغيّ إلا تمادياً[1] وإنّي لعالم أنّ الّذي يدعوك إلى ذاك مصرعك الّذي لا بدّ لك منه وإن كنت موائلاً فازدد غياً إلى غيّك فطال ما خفّ عقلك ومنّيت نفسك ما ليس لك والتويت على من هو خير منك ثمّ كانت العافية لغيرك واحتملت الوزر بما أحاط بك من خطيئتك والسلام.

قال: فكتب عليّ عليه السلام إليه: أمّا بعد فإن ما أتيت به من ضلالك ليس ببعيد الشبه ممّا أتى به أهلك وقومك الّذين حملهم الكفر وتمني الأباطيل على حسد محمّد صلى الله عليه وآله حتّى صرعوا مصارعهم حيث علمت لم يمنعوا حريماً ولم يدفعوا عظيماً وأنا صاحبهم في تلك المواطن الصّالي بحربهم والفالّ لحدّهم والقاتل لرؤوسهم ورؤوس الضلالة والمتبع إن شاء الله خلفهم بسلفهم فبئس الخلف خلف اتّبع سلفاً ومحلّه محطّه النّار والسلام.

فكتب إليه معاوية: أمّا بعد فقد طال في الغيّ ما استمررت أدراجك كما طال ما تمادى عن الحرب نكوصك وإبطاؤك تتوعد وعيد الأسد وتروغ روغان الثعلب فحتام تحيد عن اللّقاء ومباشرة الليوث الضارية والأفاعي المقاتلة فلا تستبعدنّها فكلّ ما هو آت قريب إن شاء الله والسلام.

قال: فكتب إليه عليّ عليه السلام: أمّا بعد فما أعجب ما يأتيني منك، وما أعلمني بما أنت صائر إليه، وليس إبطائي عنك إلا ترقباً لما أنت له مكذب وأنا له مصدق وكأني بك غداً تضجّ من الحرب ضجيج الجمال من الأثقال وستدعوني أنت وأصحابك إلى كتاب تعظّمونه بألسنتكم وتجحدونه بقلوبكم والسّلام.

قال: فكتب إليه معاوية: أمّا بعد فدعني من أساطيرك واكفف عنّي من أحاديثك واقصر عن تقوّلك على رسول الله وافترائك من الكذب ما لم يقل وغرور من معك والخداع لهم فقد استغويتهم ويوشك أمرك أن ينكشف لهم فيعتزلوك ويعلموا أنّ ما جئت به باطل مضمحل والسلام.

قال فكتب إليه عليّ عليه السلام: أمّا بعد فطال ما دعوت أنت وأولياؤك أولياء الشيطان الرجيم الحقّ أساطير الأوّلين ونبذتموه وراء ظهوركم وجهدتم في إطفاء نور الله بأيديكم وأفواهكم والله متم نوره ولو كره الكافرون.

ولعمري ليتمنّ النور على كرهك ولينفذنّ العلم بصغارك ولتجازينّ بعملك فعث في دنياك المنقطعة عنك ما طاب لك فكأنّك بأجلك قد انقضى وعملك قد هوى ثمّ تصير إلى لظى لم يظلمك الله شيئاً وما ربّك بظلام للعبيد.

قال: فكتب إليه معاوية: أمّا بعد، فما أعظم الرّيْن على قلبك والغطاء على بصرك الشرّ من شيمتك. إلى آخر ما مرّ برواية أُخرى.

قال: فكتب إليه عليّ عليه السلام: أمّا بعد فإن مساويك مع علم الله فيك حالت بينك وبين أن يصلح

(١) هذا هو الظاهر من السياق وفي شرح البلاغة ط مصر: على الفتن. وفي ط الكمباني: على الغبن.

أمرك أو أن يرعوي قلبك يا ابن الصّخر اللعين زعمت أن يزن الجبال حلمك ويفصل بين أهل الشكّ علمك وأنت الجلف المنافق الأغلف القلب القليل العقل الجبان الرذل فإن كنت صادقاً فيما تسطر ويعينك عليه أخو بني سهم فدع النّاس جانباً وابرز لما دعوتني إليه من الحرب والصّبر على الضّرب واعف الفريقين من القتال لتعلم أيّنا المرين على قلبه المغطّى على بصره فأنا أبو الحسن: قاتل جدّك وأخيك وخالك وما أنت منهم ببعيد والسّلام.

إيضاح: أقول: روى السيّد رَحمه الله في النهج الكتاب الأوّل من قوله عليه السلام: وأرديت جيلاً إلى آخر هذا الكتاب[1].

قوله عليه السلام: «ومن رأى» طف على: «من كانت» أي السعيد من يريد الدّنيا بعينها أي يعرفها بحقيقتها أو يراها بالعين الّتي بها تعرف وهي عين البصيرة ويعلم ما هي عليه من التغيّر والزوال وأنها خلقت لغيرها ليقدرها بمقدارها ويجعلها في نظره لما خلقت له.

قوله عليه السلام: «ممن لايرجو لله وقاراً» أي لايتوقّع لله عظمة فيعبده ويطيعه والوقار الاسم من التوقير وهو التعظيم.

وقيل الرجاء ها هنا بمعنى الخوف. والمهيل: المتداعي في التمزّق ومنه رمل مهيل أي ينهال ويسيل. وأرديت أي أهلكت. والجيل: الصنف وروي بالباء الموحّدة وهو الخلق. وتغشاهم أي تأتيهم وتحيط بهم. وحاروا: عدلوا وتحيروا ونكصوا أي رجعوا. وعوّلوا على أحسابهم أي اعتمدوا على نخوة الجاهليّة وتعصّبهم ورجعوا عن الدّين. إلا من فاء أي رجع والموازرة: المعاونة. والصعب مقابلة الذلول كناية عن الباطل لاقتحامه بصاحبه في المهالك والقياد بالكسر: حبل يقاد به الدابة. وواءل منه على فاعل طلب النجاة ذكره الجوهريّ وقال: صليت اللحم وغيره أصليه صلياً إذا شويته ويقال أيضاً: صليت الرّجل ناراً إذا أدخلته النّار وجعلته يصلاها وصلي فلان النّار بالكسر: احترق وصلي بالأمر: قاسى حرّه وشدّته. وقال: فللت الجيش: هزمته. ويقال: فلّه فانفل أي كسره فانكسر.

قوله عليه السلام: «ومحلّه محطّه» الضمير الأوّل راجع إلى الخلف والثاني إلى السلف والنّار بدل أو عطف بيان لـ [قوله] «محطّه» ولعلّ الأصوب محلّه ومحطّه فالضميران للسّلف. ودرج الرجل: مشى وأدرجت الكتاب: طويته. وقولهم: خل درج الضبّ أي طريقه والجمع الأدراج. وراغ: مال. قوله عليه السلام: «لما أنت به مكذّب» أي ما أخبرني به النبيّ صلى الله عليه وآله من وقت الحرب وشرائطه أو إتمام الحجّة واتباع أمره تعالى في ذلك ونزول الملائكة للنصرة وبكلّ ذلك كان لعنه الله مكذّباً. قوله عليه السلام: «فعث» من عاث يعيث إذا أفسد وفي بعض النسخ «فعش».

أقول: قال ابن أبي الحديد بعد إيراد تلك الكتب: قلت وأعجب وأطرف ما جاء به الدهر - وإن كانت عجائبه وبدائعه جمّة - أن يُفضي الأمر بعليّ عليه السلام إلى أن يصير معاوية ندّاً له ونظيراً

(١) أي الكتاب الأول الذي مر ها هنا تحت الرقم: (٤٠٠) الذي رواه المصنّف عن ابن أبي الحديد وابن ميثم رواه الرضي تحت الرقم: (٣٢) من الباب الثاني من نهج البلاغة.

مماثلاً يتعارضان الكتاب والجواب ويتساويان فيما يواجه به أحدهما صاحبه ولا يقول له عليّ عليه السلام كلمة إلا قال له مثلها وأخشن منها فليت محمّداً صلى الله عليه وآله كان مشاهد ذلك ليرى عياناً لا خبراً أنّ الدعوة الّتي قام بها وقاسى أعظم المشاقّ في تحمّلها وكابد الأهوال في الذبّ عنها وضرب بالسيوف عليها لمّا مهّد دولتها وشيّد أركانها وملأ الآفاق بها خلصت صفواً عفواً لأعدائه الّذين كذّبوه لمّا دعا إليها وأخرجوه عن أوطانه لمّا حضّ عليها وأدموا وجهه وقتلوا عمّه وأهله فكأنّه كان يسعى لهم ويدأب لراحتهم كما قال أبو سفيان في أيّام عثمان وقد مرّ بقبر حمزة فضربه برجله وقال: «يابا عمارة إنّ الأمر الّذي اجتلدنا عليه بالسّيف أمس في يد غلماننا اليوم يتلعبون به» ثمّ آل الأمر إلى أن يفاخر معاوية عليّاً كما يتفاخر الأكفاء والنظراء[1].

٤٠٢ - وقال في موضع آخر[2] كتب معاوية إليه عليه السلام: من معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب أمّا بعد فإنا بني عبد مناف لم نزل ننزع من قليب واحد ونجري في حلبة واحدة وليس لبعضنا على بعض فضل ولا لقائمنا على قاعدنا فخر كلمتنا مؤتلفة وألفتنا جامعة ودارنا واحدة ويجمعنا كرم العرق ويحوينا شرف الفخار ويحنو قويّنا على ضعيفنا ويواسي غنيّنا فقيرنا قد خلصت قلوبنا من دغل الحسد وطهرت أنفسنا من خبث السجيّة فلم نزل كذلك حتّى كان منك من الإدهان في أمر ابن عمّك والحسد له وتضريب النّاس عليه حتّى قتل بمشهد منك لا تدفع عنه بلسان ولا يد فليتك أظهرت نصره حيث أشهرت ختره فكنت كالمتعلق بين النّاس بعذر وإن ضعف والمتبري من دمه بدفع وإن وهن ولكنّك جلست في دارك تدسّ إليه الدواهي وترسل عليه الأفاعي حتّى إذا قضيت وطرك منه أظهرت شماتة وأبديت طلاقة وحسرت للأمر عن ساعدك وشمّرت عن ساقك ودعوت إلى نفسك وأكرهت أعيان المسلمين على بيعتك.

ثم كان منك بعد ما كان من قتلك شيخي المسلمين أبي محمّد طلحة وأبي عبد الله الزبير وهما من الموعودين بالجنّة والمبشر قاتل أحدهما بنار الآخرة هذا إلى تشريدك بأمّ المؤمنين عائشة وإحلالها محلّ الهوان مبتذلة بن أيدي الأعراب وفسقة أهل الكوفة فمن بين منتهر لها وبين شامت بها وبين ساخر منها.

أترى ابن عمّك كان بهذا - لو رآه - راضياً أم كان يكون عليك ساخطاً ولك عنه زاجراً أن تؤذي في أهله وتشرّد بحليلته وتسفك دماء أهل ملته.

ثم تركك دار الهجرة الّتي قال رسول الله صلى الله عليه وآله عنها «إن المدينة لتنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد» فلعمري لقد صحّ وعده وصدق قوله ولقد نفت خبثها وطردت منها من ليس بأهل أن

---

(١) وقد ذكر ابن أبي الحديد بعده أبياتاً حسنة يعجبني أن أذكر منها وهي:

إذا عبر الطائي بالبخل مادر	وَقَرَّعَ قُسّاً بالفهاهة باقل
وقال السُّهي للشمس: أنت خفيّة	وقال الدُّجى: يا صبح لونك حائل
وفاخرت الأرض السماء سفاهة	وكاثرت الشهب الحصا والجنادل
فيا موت زر إنّ الحياة ذميمة	ويا نفس جدّي إنّ دهرك هازل

(٢) ذكر ابن أبي الحديد في شرح المختار (٦٤) من باب كتب نهج البلاغة: ج٥ ص ١٧٨، ط الحديث ببيروت.

يستوطنها فأقمت بين المصرين وبعدت عن بركة الحرمين ورضيت بالكوفة بدلاً من المدينة وبمجاورة الخورنق والحيرة عوضاً عن مجاورة قبر خاتم النبوّة.

ومن قبل ذلك ما عنيت خليفتي رسول الله صلى الله عليه وآله أيّام حياتهما فقعدت عنهما والتويت عليهما وامتنعت من بيعتهما ورمت أمراً لم يرك الله تعالى له أهلاً ورقيت سلّماً وعراً وحاولت مقاماً دحضاً وادّعيت ما لم تجد عليه ناصراً ولعمري لو وليتها حينئذ لما ازددت إلا فساداً واضطراباً ولا أعقبت ولايتكها إلا انتشاراً وارتداداً لأنّك الشامخ بأنفه الذاهب بنفسه المستطيل على النّاس بلسانه ويده وها أنا السّائر إليك في جمع من المهاجرين والأنصار تحفّهم سيوف شاميّة ورماح قحطانيّة حتّى يحاكموك إلى الله فانظر لنفسك والمسلمين وادفع إليّ قتلة عثمان فإنّهم خاصّتك وخلصاؤك والمحدقون بك فإن أبيت إلا سلوك سبيل اللجاج والإصرار على الغي والضّلال فاعلم أنّ هذه الآية نزلت فيك وفي أهل العراق معك ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾.

فأجاب عليّ عليه السلام كتابه بما رواه السيّد رحمه الله في النهج والطبرسي رحمه الله في الاحتجاج[1] واللّفظ للسيّد قال: [و] من كتاب له عليه السلام إلى معاوية جواباً عن كتاب منه:

أمّا بعد فإنا كنّا نحن وأنتم على ماذكرت من الألفة والجماعة ففرّق بيننا وبينكم أمس أنا آمنا وكفرتم واليوم أنا استقمنا وفتنتم وما أسلم مسلمكم إلا كرهاً وبعد أن كان أنف الإسلام كلّه لرسول الله صلى الله عليه وآله حزباً.

وذكرت أنّي قتلت طلحة والزبير وشرّدت بعائشة ونزلت بين المصرين وذلك أمر غبت عنه فلا الجناية عليك ولا العذر فيه إليك.

وذكرت أنّك زائري في المهاجرين والأنصار وقد انقطعت الهجرة يوم أُسِرَ أخوك فإن كان فيك عجل فاسترفه فإنّي إن أزرك فذلك جدير أن يكون الله إنّما بعثني للنقمة منك وإن تزرني فكما قال أخو بني أسد:

مستقبلين رياح الصيف تضربهم ... بحاصب بين أغوار وجلمرد

وعندي السيف الّذي أعضضته بجدّك وخالك وأخيك في مقام واحد وإنك والله ما علمت الأغلف القلب المقارب العقل والأولى أن يقال لك: إنّك رقيت سلّماً أطلعك مطلع سوء عليك لا لك لأنّك نشدت غير ضالّتك ورعيت غير سائمتك وطلبت أمراً لست من أهله ولا في معدنه فما أبعد قولك من فعلك وقريب ما أشبهت من أعمام وأخوال حملتهم الشقاوة وتمنّي الباطل على الجحود بمحمّد صلى الله عليه وآله فصرعوا مصارعهم حيث علمت لم يدفعوا عظيماً ولم يمنعوا حريماً بوقع سيوف ما خلا منها الوغى ولم تماشها الهوينا.

---

(١) رواه السيّد رفع الله مقامه في المختار: (٦٤) من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من نهج البلاغة.
ورواه الطبرسي قدّس سرّه في الكتاب الثاني ممّا أورده في عنوان: «احتجاج عليّ عليه السلام على معاوية...» من كتاب الاحتجاج: ج١، ص ١٧٩، ط بيروت.

وقد أكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه النّاس ثمّ حاكم القوم إليّ أحملك وإيّاهم على كتاب الله وأمّا تلك الّتي تريد فإنّها خدعة الصبيّ عن اللبن في أوّل الفصال والسلام [لأهله].

تبيين: [قوله عليه السلام]: كنّا نحن وأنتم أي قبل البعثة «انا استقمنا» أي على منهاج الحقّ «وبعد أن كان أنف الإسلام كلّه لرسول الله صلى الله عليه وآله حزباً» في أكثر النسخ بالزاء بعد الحاء المهملة المكسورة وفي بعضها بالراء المهملة بعد الحاء المفتوحة وكذلك كان في نسخة ابن أبي الحديد قال أي بعد أن كان أنف الإسلام محارباً لرسول الله صلى الله عليه وآله. وأنف كلّ شيء أوّله وكان أبو سفيان وأهله من بني عبد شمس من أشدّ النّاس على رسول الله صلى الله عليه وآله في أوّل الهجرة إلى فتح مكّة انتهى.

والأظهر ما في أكثر النسخ كما كان في نسخة ابن ميثم قال: أي بعد أن اشتد الإسلام وصار للرسول صلى الله عليه وآله حزب قويّ من الأشراف واستعار لفظ الأنف لهم باعتبار كونهم أعزاء أهله انتهى. أو باعتبار أنّهم مقدمون على غيرهم فإنّهم السابقون الأوّلون من المهاجرين والأنصار فيكون هذا الكلام كالدليل على كون إسلامهم عن كره وإجبار. فلا عليك في الاحتجاج فلا الجناية عليك وهو أظهر.

وقال ابن أبي الحديد أجمل عليه السلام، في الجواب والجواب المفصّل أنّ طلحة والزّبير قتلا أنفسهما ببيعتهما ونكثهما ولو استقاما على الطريقة لسلما ومن قتله الحقّ فدمه هدر.

وأمّا الوعد لهما بالجنّة فمشروط بسلامة العاقبة والكلام في سلامتها.

وأمّا قوله: بشّر قاتل ابن صفيّة بالنّار فقد اختلف فيه فقال قوم من علماء الحديث وأرباب السّيرة هو كلام عليّ غير مرفوع. وقوم منهم جعلوه مرفوعاً وعلى كلّ حال فهو حقّ لأنّ ابن جرموز قتله مولّياً خارجاً من الصفّ وقاتل من هذه حاله فاسق مستحقّ للنار.

وأما عائشة فأيّ ذنب لأمير المؤمنين عليه السلام في ذلك ولو أقامت في منزلها لم تبتذل بين الأعراب وأهل الكوفة.

على أنّ عليّاً عليه السلام أكرمها وصانها وعظّم من شأنها ولو كانت فعلت بعمر ما فعلت به ثم ظفر بها لقتلها ومزقها إرباً إرباً ولكن عليّاً عليه السلام كان حليماً كريماً.

وأما قوله: لو عاش رسول الله صلى الله عليه وآله إلى آخره فلعليّ عليه السلام أن يقلب الكلام عليه ويقول: أفتراه لو عاش أكان رضي لحليلته أن تؤذي أخاه ووصيّه.

وأيضاً أتراه لو عاش أكان رضي لك يا ابن أبي سفيان أن تنازع عليّاً الخلافة وتفرّق جماعة هذه الأمّة.

وأيضاً أتراه لو عاش أكان رضي لطلحة والزبير أن يبايعا ثمّ ينكثا لا بسبب بل قالوا: جئنا نطلب الدّراهم فقد قيل لنا إنّ بالبصرة مالاً كثيراً.

فأمّا قوله: «ثم تركك دار الهجرة» فلا عيب عليه إذا انتقضت عليه أطراف الإسلام بالبغي والفساد أن يخرج من المدينة إليها ويهذّب أهلها وليس كلّ من خرج من المدينة كان خبيثاً فقد خرج عنها عمر مراراً إلى الشام.

ثم لعليّ عليه السلام أن يقول: وأنت يا معاوية قد نفتك المدينة أيضاً فأنت إذاً خبيث وكذلك طلحة والزبير وعائشة الّذين تتعصّب لهم وتحتجّ على النّاس بهم.

وقد خرج عن المدينة الصّالحون كابن مسعود وأبي ذرّ وغيرهما وماتوا في بلاد نائية عنها.

وأما قوله بعدت عن بركة الحرمين فكلام إقناعي ضعيف والواجب على الإمام أن يقدم الأهم فالأهم من مصالح الإسلام وتقديم قتال أهل البغي على المقام في الحرمين أولى.

وأمّا ما ذكره من خذلان عثمان وشماتته به وإكراه النّاس على البيعة فكلّه دعوى والأمر بخلافها.

وأمّا قوله: «التويت على أبي بكر وعمر وقعدت عنهما وحاولت الخلافة» فإن عليّاً عليه السلام: لم يكن يجحد ذلك ولا ينكره ولا ريب أنّه [كان] يدّعي الأمر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله لنفسه على الجملة إمّا للنص كما تقوله الشيعة أو لأمر آخر كما يقوله أصحابنا.

فأمّا قوله: «لو وليتها حينئذ لفسد الأمر واضطرب الإسلام» فهذا علم غيب لا يعلمه إلا الله ولعلّه لو وليها حينئذ لاستقام الأمر فإنّه ما وقع الاضطراب عند ولايته بعد عثمان إلا لأنّ أمره هان عندهم بتأخّره عن الخلافة وتقديم غيره عليه فصغر شأنه في النفوس وقرّر من تقدّمه في قلوب النّاس أنّه لا يصلح لها كلّ الصّلوح ولو كان وليها ابتداءً وهو على تلك الجلالة الّتي كان عليها أيّام حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وتلك المنزلة الرفيعة والاختصاص الّذي كان له لكان الأمر غير الّذي رأيناه.

وأما قوله: «لأنك الشامخ..»[1] فقد أسرف في وصفه بما وصفه به ولا شكّ أنه عليه السلام كان عنده زهو ولكن لا هكذا وكان عليه السلام مع زهوه ألطف النّاس خلقاً انتهى كلامه.

وأقول على أصولنا لا يستحق الملعون الجواب بما قد ظهر من كفره ونفاقه من كلّ باب وهو عليه السلام كان أعلم بما يأتي به من الحقّ والصواب ولا ريب أنّ الحقّ يؤوب معه حيث آب.

قوله: «وقد انقطعت الهجرة» قال ابن ميثم لمّا أوهم كلامه أنّه من المهاجرين أكذبه بقوله: «وقد انقطعت الهجرة يوم أُسر أبوك» أي حين الفتح وذلك أنّ معاوية وأباه وجماعة من أهله إنّما أظهروا الإسلام بعد الفتح وقد قال صلى الله عليه وآله: لا هجرة بعد الفتح. وسمّى عليه السلام أخذ العبّاس لأبي سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله [غير مختار] وعرضه على القتل أسراً.

وروي «يوم أُسر أخوك» وقد كان أسر أخوه عمرو بن أبي سفيان يوم بدر فعلى هذه الرواية يكون الكلام في معرض التذكرة له بأنّ من شأنه وشأن أهله أن يؤسروا ولا يسلموا فكيف يدّعون مع ذلك الهجرة فإن الهجرة بهذا الاعتبار منقطعة عنهم ولا يكون «يوم أسر» ظرفاً لانقطاع الهجرة لأنّ الهجرة إنّما انقطعت بعد الفتح انتهى ولا يخفى ما فيه من التكلّف والبعد.

وقال ابن أبي الحديد: «يوم أسر أخوك» يعني يزيد بن أبي سفيان أسر يوم الفتح في باب الخَندَمة وكان خرج في نفر من قريش يحاربون ويمنعون من دخول مكّة فقتل منهم قوم وأسر يزيد بن

(١) هذا هو الصواب المذكور في شرح ابن أبي الحديد وفي ط الكمباني من البحار: لافك التابة.

أبي سفيان أسره خالد بن الوليد فخلصه أبو سفيان منه وأدخله داره فأمن لأنّ رسول الله ﷺ قال: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن.

قوله: «فاسترفه» أي اطلب الرفاهية على نفسك في ذلك فإنّك إنّما تستعجل إلى ما يضرّك أو لا ترهق نفسك بالعجل فإنّي أزورك إن لم تزرني فكما قال أخو بني أسد.

قال ابن أبي الحديد: كنت أسمع قديماً أنّ هذا البيت من شعر بشر بن أبي خازم الأسديّ والآن فقد تصفحت شعره فلم أجده ولا وقفت بعد على قائله.

«وريح حاصب» تحمل الحصباء وهي صغار الحصا وإذا كانت بين أغوار وهي ما سفل من الأرض وكانت مع ذاك ريح صيف كانت أعظم مشقّة وأشدّ ضرراً على من تلاقيه.

[فأمّا قوله]: «وجلمود» يمكن أن يكون عطفاً على حاصب وأن يكون عطفاً على «أغوار» أي بين أغوار من الأرض وحرّة وذلك أشدّ لأذاها لما تكتسبه الحرّة من لفح السموم ووهجها والوجه الأوّل أليق. انتهى.

وقال الجوهريّ: الجلمد والجلمود: الصّخر. وقال: أعضضته بسيفي أي ضربته به وعض الرّجل بصاحبه يعضّ غضيضاً أي لزمه.

وقال ابن أبي الحديد: أعضضته أي جعلته معضوضاً برؤوس أهلك به وأكثر ما يأتي أفعلت أن تجعله فاعلاً. وهنا من المقلوب أي عضضت رؤوس أهلك به.

وقال ابن ميثم: [قوله: «عضضته» يروى بالضاد المعجمة] أي جعلته عاضّاً لهم وألزمته بهم ويروى «أغصصته» بالغين المعجمة والصادين المهملتين تقول: أغصصت [السيف] بفلان أي جعلته يغصّ به المضروب هو الّذي يغصّ بالسيف أي لا يكاد يسيغه.

وقد مرّ مراراً أنّ [مراده عليه السلام من قوله:] «الجدّ» [جدّ معاوية] عتبة بن ربيعة، والخال الوليد والأخ حنظلة قتلهم عليه السلام يوم بدر.

قوله عليه السلام: «ما علمت» كلمة ما موصولة وهي بصلتها خبر «إن» والأغلف بيان للموصول.

ويحتمل أن يكون المعنى ما دمت علمتك واطّلعت عليك وجدتك كذلك.

وقيل: «ما» مصدرية والأغلف القلب من لابصيرة له كأنّ قلبه في غلاف «والمقارب العقل» في أكثر النسخ بصيغة الفاعل وكذا صحّحه الشارحان.

وقال الجوهريّ: شيء مقارب بكسر الراء: بين الجيّد والرديء ولا تقل مقارب بفتح الراء.

وفي بعض النسخ المصححة بالفتح فيحتمل أن يكون بالمعنى المذكور أيضاً.

وقال في القاموس: شيء مقارب بكسر الراء: بين الجيّد والرديء أو دين مقارب بالكسر ومتاع مقارب بالفتح انتهى.

أو أريد به العقل الّذي قاربه الشيطان ومسّه أي أنت الّذي تخبطه الشيطان من المسّ. قوله: «والأولى أن يقال لك» جواب لقوله: «ورقيت سلّماً» وفي القاموس: طلع الجبل: علاه كطلع بالكسر «عليك لا لك» أي هذا المطلع أو الارتقاء وبال عليك غير نافع لك «ما أبعد قولك» أي

دعواك أنّك أمير المؤمنين وخليفة المسلمين من فعلك وهو الخروج باغياً على الإمام المفترض الطاعة وشقّ عصا المسلمين مع ما ترتكبه من المنكرات والفسوق كلبس الحرير والمنسوج بالذهب وغير ذلك كما ذكره ابن أبي الحديد «وقريب ما أشبهت» ما مصدرية أي قريب شبهك بأعمامك وأخوالك من بني أميّة الذين حاربوا رسول الله ﷺ «بوقع سيوف» متعلّق بصرعوا و«ما خلا» صفة لسيوف و«الوغى» بالتحريك: الجلبة والأصوات ومنه قيل للحرب وغى لما فيها من الصوت والجلبة «ولم تماشها الهوينا» أي لم يلحق ضربنا ووقعها هون ولا سهولة ولم يجر معها وروي «ولم يتماسها» بالسين المهملة أي لم يخالطها شيء من ذلك «والهوينا» موصوفها محذوفة كالضربة والحالة ونحوها.

وأمّا تلك الّتي تريد أي طلبك قتلة عثمان.

٤٠٣ - وقال ابن ميثم وابن أبي الحديد: كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية:

أمّا بعد فإن الدنيا حلوة خضرة ذات زينة وبهجة لم يصب إليها أحد إلا وشغلته بزينتها عمّا هو أنفع له منها وبالآخرة أُمرنا وعليها حثثنا فدع يا معاوية ما يفنى واعمل لما يبقى واحذر الموت الّذي إليه مصيرك والحساب الّذي إليه عاقبتك واعلم أنّ الله إذا أراد بعبد خيراً حال بينه وبين ما يكره ووفّقه لطاعته وإذا أراد بعبد شراً أغراه بالدّنيا وأنساه الآخرة وبسط له أمله وعاقه عمّا فيه صلاحه.

وقد وصلني كتابك فوجدتك ترمي غير غرضك وتنشد غير ضالّتك وتخبط في عماية وتتيه في ضلالة وتعتصم بغير حجّة وتلوذ بأضعف شبهة.

فأمّا سؤالك إليّ المتاركة والإقرار لك على الشّام فلو كنت فاعلاً ذلك اليوم لفعلته أمس. وأما قولك: إنّ عمر ولاكها. فقد عزل عمر من كان ولّاه صاحبه وعزل عثمان من كان عمر ولّاه ولم ينصب للناس إمّام إلا ليرى من صلاح الأُمّة ما قد كان ظهر لمن كان قبله أو خفي عنهم غيّه والأمر يحدث بعد الأمر ولكلّ وال رأي واجتهاد.

فسبحان الله ما أشدّ لزومك للأهواء المبتدعة والحيرة المتّبعة مع تضييع الحقائق واطراح الوثائق الّتي هي لله طلبة وعلى عباده حجّة. فأمّا إكثارك الحجاج في عثمان وقتلته فإنّك إنّما نصرت عثمان حيث كان النصر لك وخذلته حيث كان النصر له والسلام.

٤٠٤ - ج: من كتاب له عليه السلام: «فسبحان الله» إلى قوله «والسلام».

بيان: الحقائق هي ما يحقّ للرجل أن يحميه كما يقال: حامي الحقيقة.

---

٤٠٣ - روياه في شرح المختار: (٣٧) من الباب الثاني من نهج البلاغة من شرحيهما.

٤٠٤ - رواه الطبرسي رحمه الله في أواخر عنوان: «احتجاجه عليه السلام على معاوية في جواب كتبه إليه...» من كتاب الاحتجاج: ج١، ص ١٨٠.

والظاهر أنّه سقط من نسخة الكمباني من بحار الأنوار لفظة «نهج» إذ من البعيد أنّه خفي على المصنّف كون الكلام مذكوراً تحت الرقم: (٣٧) من باب الكتب من نهج البلاغة.

وقيل: هي الأمور الّتي ينبغي أن يعتقدها من خلافته عليه السلام ووجوب طاعته. ووثائق الله: عهوده المطلوبة له وهي على عباده حجّة يوم القيامة.

وقال ابن أبي الحديد(١): وأمّا قوله عليه السلام: «إنما نصرت عثمان» إلخ فقد روى البلاذريّ أنّه لمّا أرسل عثمان إلى معاوية يستمدّه بعث يزيد بن أسد القسري جدّ خالد بن عبد الله أمير العراق وقال: إذا أتيت ذا خشب فأقم بها ولا تتجاوزها ولا تقل: الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فإنّي أنا الشاهد وأنت الغائب.

قال: فأقام [القسري] بـ«ذي خشب» حتّى قتل عثمان فاستقدمه حينئذ معاوية فعاد إلى الشّام بالجيش الّذي كان أرسل معه وإنّما صنع ذلك معاوية ليقتل عثمان فيدعو إلى نفسه.

وكتب معاوية إلى ابن عبّاس عند صلح الحسن عليه السلام كتاباً يدعوه فيه إلى بيعته ويقول له فيه: ولعمري لو قتلتك بعثمان رجوت أن يكون ذلك لله رضاً وأن يكون رأياً صواباً فإنّك من السّاعين عليه والخاذلين له والسّافكين دمه وما جرى بيني وبينك صلح فيمنعك منّي ولا بيدك أمان.

فكتب إليه ابن عبّاس جواباً طويلاً يقول فيه: وأمّا قولك: إنّي من السّاعين على عثمان والخاذلين له والسّافكين دمه، فأُقسم بالله لأنت المتربّص بعثمان والمحبّ لهلاكه والحابس النّاس قبلك عنه على بصيرة من أمره ولقد أتاك كتابه وصريخه يستغيث بك ويستصرخ فما حفلت - حتّى بعثت به معذّراً بأخرة - وأنت تعلم أنّهم لن يدركوه حتّى يقتل فقتل كما كنت أردت ثمّ علمت بعد ذلك أنّ النّاس لن يعدلوا بيننا وبينك فطفقت تنعى عثمان وتلزمنا دمه وتقول: قتل عثمان مظلوماً فإن يك قتل مظلوماً فأنت أظلم الظالمين ثمّ لم تزل مصوّباً ومصعّداً وجاثماً ورابضاً تستغوي الجهّال وتنازعنا حقّنا بالسفهاء حتّى أدركت ما طلبت ﴿وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾(٢).

بيان: بعثت به أي بالجيش أو الصريخ «معذّراً» بالتشديد وهو المقصّر ومن يبدي عذراً وليس بمحقّ «بأخرة» أي بتأخير وتسويف أو آخراً حيث لا ينفع. قال الجوهريّ: بعته بأخرة: بكسر الخاء وقصر الألف أي بنسئة وجاء فلان بأخرة بفتح الخاء أي أخيراً.

وفي النهاية فيه: «فصعّد في النظر وصوّبه» أي نظر إلى أعلاي وأسفلي يتأمّلني انتهى.

وجثم الطائر: تلبّد بالأرض. وربوض الغنم والكلب مثل بروك الإبل وجثوم الطير فتارة شبّهه بالطيور الخاطفة وتارة بالكلاب الضارية الصايدة.

٤٠٥ - وقال ابن أبي الحديد: روى نصر بن مزاحم أنّه كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية:

---

(١) ذكره في شرح المختار: (٣٧) من نهج البلاغة من شرحه: ج٤ ص ٧٨٥ ط الحديث ببيروت.

(٢) اقتباس من الآية: (١١١) من سورة الأنبياء.

٤٠٥ - رواه ابن أبي الحديد تامّاً - وابن ميثم ناقصاً - في شرح المختار: (١٠) من الباب الثاني من نهج البلاغة من شرحيهما: ج٤ ص ٥٢٨ ط الحديث ببيروت، وفي شرح كمال الدين ابن ميثم: ج٤ ص ٣٧١.

ورواه نصربن مزاحم رحمه الله في أواسط الجزء الثاني من كتاب صفّين ص ١٠٨، ط مصر.

ورويناه عنه وعن مصدر آخر تحت الرقم: (٩١ - ٩٢) من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب نهج السعادة: ج ٤ ص ٢٤٦.

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان سلام على من اتبع الهدى فإنّي أحمد إليك الله الّذي لا إله إلا هو، أمّا بعد فإنّك قد رأيت مرور الدنيا وانقضاءها وتصرّمها وتصرّفها بأهلها فيما مضى منها وخير ما اكتسبت [مما] بقي من الدنيا ما أصاب العباد الصالحون فيما مضى منها من التّقوى ومن يقس الدنيا بالآخرة يجد بينهما بوناً بعيداً واعلم يا معاوية أنّك قد ادّعيت أمراً لست من أهله لا في القديم ولا في الحديث ولا في البقية ولست تقول فيه بأمر بيّن يعرف له أثر ولا عليك منه شاهد ولست متعلّقاً بآية من كتاب الله ولا عهد من رسول الله فكيف أنت صانع إذا تقشّعت عنك غيابة ما أنت فيه من دنياً قد فتنت بزينتها وركنت إلى لذّتها وخلّى بينك وبين عدوّك فيها عدوّ كلب مضلّ جاهد مليح ملحّ مع ما قد ثبت في نفسك من حبّها، دعتك فأجبتها وقادتك فاتّبعتها وأمرتك فأطعتها فاقعس عن هذا الأمر وخذ أهبة الحساب فإنّه يوشك أن يقفك واقف على ما لا يجنّك به مجنّ.

ومتى كنتم يا معاوية ساسة الرعيّة أو ولاةً لأمر هذه الأُمّة بلا قدم حسن ولا شرف تليد على قومكم فاستيقظ من سنتك وارجع إلى خالقك وشمّر لما سينزل بك ولا تمكّن عدوّك الشيطان من بغيته فيك مع أنّي أعرف أنّ الله ورسوله صادقان - نعوذ بالله من لزوم سابق الشقاء - وإن لاتفعل فإنّي أُعلمك ما أغفلت من نفسك إنّك مترف قد أخذ منك الشيطان مأخذه فجرى منك مجرى الدّم في العروق ولست من أئمّة هذه الأُمّة ولا من رعاتها.

واعلم أنّ هذا الأمر لو كان إلى النّاس أو بأيديهم لَحسدوناه ولامتنّوا علينا به ولكنه قضاء ممّن منحناه واختصّنا به على لسان نبيّه الصّادق المصدق لا أفلح من شكّ بعد العرفان والبينة. ربّ احكم بيننا وبين عدوّنا بالحقّ وأنت خير الحاكمين.

قال نصر: فكتب إليه معاوية بالجواب: من معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب أمّا بعد فدع الحسد فإنّك طال ما لم تنتفع به.

إلى آخر ما مرّ برواية ابن ميثم رحمه الله.

أقول: وجدت في كتاب صفّين لنصر مثله[(١)].

وروى ابن ميثم رحمه الله كتابه عليه السلام نحواً ممّا مر[(٢)].

٤٠٦ - وذكر السيّد [الرضي] رضي الله عنه في النهج بعضه فلنذكره للاختلاف الكثير بينهما، قال: ومن كتاب له عليه السلام إليه أيضاً:

وكيف أنت صانع إذا تكشّفت عنك جلابيب ما أنت فيه من دنيا قد تبهجت بزينتها وخدعت

---

(١) تقدم أن نصر بن مزاحم رحمه الله رواه في أواسط الجزء الثاني من كتاب صفّين ص ١٠٨، ط مصر.

(٢) تقدّم أنّ كمال الدين ابن ميثم رواه في شرح المختار: (١٠) من الباب الثاني من نهج البلاغة من شرحه: ج٤ ص ٣٧١.

٤٠٦ - رواه السيّد رحمه الله في المختار: (١٠) من الباب الثاني من نهج البلاغة.

بلذّتها دعتك فأجبتها وقادتك فاتّبعها وأمرتك فأطعتها وإنّه يوشك أن يقفك واقف على ما لا ينجيك منه مجنّ.

فاقعس عن هذا الأمر وخذ أهبة الحساب وشَمّر لما قَد نَزَل بك ولا تمكّن الغواة من سمعك وإن لا تفعل أعلمك ما أغفلت من نفسك فإنّك مترف قد أخذ الشيطان منك مأخذه وبلغ فيك أمله وجرى منك مجرى الروح والدّم.

ومتى كنتم يا معاوية ساسة الرعية وولاة أمر الأُمّة بغير قدم سابق ولا شرف باسق ونعوذ بالله من لوازم سابق الشقاء وأُحذرك أن تكون متمادياً في غرّة الأمنية مختلف العلانية والسّريرة.

وقد دعوت إلى الحرب فدَع النّاس جانباً واخرج إليّ واعف الفريقين عن القتال لتعلم أيّنا المرين على قلبه والمغطّى على بصره فأنا أبو الحسن قاتل جدك وخالك وأخيك شدخاً يوم بدر وذلك السّيف معي وبذلك القلب ألقى عدوّي ما استبدلت ديناً ولا استحدثت نبيّاً وإنّي لعلى المنهاج الّذي تركتموه طائعين ودخلتم فيه مكرهين.

وزعمت أنّك جئت ثائراً بعثمان ولقد علمت حيث وقع دم عثمان فاطلبه من هناك إن كنت طالباً. فكأني قد رأيتك تضجّ من الحرب إذا عضّتك ضجيج الجمال بالأثقال وكأني بجماعتك تدعوني جزعاً من الضرب المتتابع والقضاء الواقع ومصارع بعد مصارع إلى كتاب الله وهي كافرة جاحدة أو مبايعة حائدة.

بيان: وإنّي أحمد إليك الله أي أحمد الله منهياً إليك قال في النهاية: في كتابه عليه الصلاة والسلام: أمّا بعد فإنّي أحمد إليك الله أي أحمده معك فأقام إلى مقام مع. وقيل: معناه: أحمد إليك نعمة الله بتحديثك إيّاها.

وقال الجوهريّ: قشعت الرّيح السحاب أي كشفته فانقشع وتقشع وأقشع أيضاً.

وفي القاموس: غيابة كلّ شيء سترك منه ومنه: غيابات الجب وغيبان الشجر.

والجلابيب جمع جلباب وهي الملحفة في الأصل فاستعير لغيرها من الثياب.

[قوله عليه السلام:] قد تبهّجت أي صارت ذات بهجة وحسن أو تكلّفت البهجة.

وقال الجوهريّ: ألاح بسيفه: لمع به. وألاحه: أهلكه.

[قوله]: «أن يقفك واقف» «وقف» جاء لازماً ومتعدياً واستعمل هنا متعدياً ويقال أيضاً: وقفه على ذنبه أي أطلعه عليه والواقف هو الربّ تعالى عند الحساب أو هو عليه السلام في الدّنيا أو عند مخاصمة القيامة. وقيل أي الموت. و«المجنّ» بكسر الميم وفتح الجيم: الترس. والتليد: القديم. وقعس عن الأمر: تأخر عنه. والأهبة بالضمّ: الاستعداد لما قد نزل بك أي الابتلاء بسوء العاقبة أو الحرب أو الموت أو القتل وما بعده تنزيلاً لما لا بدّ من وقوعه منزلة الواقع. وتقول: أغفلت الشيء إذا تركته على ذكر منك وتغافلت عنه ومفعول أغفلت ضمير «ما» و«من نفسك» بيان ذلك الضمير وتفسير له.

كذا ذكره ابن ميثم. وقيل: الظرف متعلّق بالإغفال على تضمين معنى الصرف والإبعاد.

والأظهر عندي أنّ «من» للتبعيض وهو حال عن الضمير أي من صفات نفسك وأحوالها. وأترفته النعمة: أطغته.

قوله عليه السلام: «مأخذه» أي تناولك تناوله الكامل المعروف أو أخذ منك الموضع الّذي يمكنه وينفعه أخذه ويروى بالجمع.

و [قال الفيروزآبادي] في [مادة «سوس» من كتاب] القاموس سُستُ الرعية سِياسةً: أمرتها ونهيتها.

وسابق الشقاء ماسبق في القضاء. والتمادي تفاعل من المدى وهو الغاية. والغرّة: الغفلة. والأمنية: طمع النفس.

وقال الجوهريّ: الرين: الطبع والدنس يقال: ران على قلبه ذنبه: غلب.

والشدخ: كسر الشيء الأجوف.

قوله عليه السلام: ولقد علمت حيث وقع أي إن كنت تطلب ثأرك عند من أجلب وحاصر فالذي فعل ذلك طلحة والزبير فاطلب ثأرك من بني تيم وبني أسد بن عبد العزّى وإن كنت تطلبه ممّن خذل فاطلبه من نفسك فإنّك خذلته وكنت قادراً على أن تمدّه بالرجال فخذلته وقعدت عنه بعد أن استغاث بك.

كذا ذكره ابن أبي الحديد. والضجيج: الصياح عند المكروه والمشقة والجزع أي كأنّي شاهد لجزعك من الحرب إذا عضّتك الحرب. وأصل العضّ: اللزوم، ومنه العض بالأسنان أي إذا لزمتك وآثّرت فيك شدّتها تضجّ كما يضجّ الجمل بثقل حمله «ومصارع بعد مصارع» أي من سقوط على الأرض بعد سقوط «وهي كافرة» أي جماعتك والكافرة الجاحدة أصحابه الّذين لم يبايعوا. والمبايعة الحائدة هم الّذين بايعوه ثمّ عدلوا إليه من [قولهم]: حاد عن الشيء إذا عدل ومال. وهذا من إخباره عليه السلام بالغائبات وهو من المعجزات الباهرات.

٤٠٧ - وقال ابن ميثم رحمه الله: روي أنّ معاوية استشار بعمرو بن العاص في أن يكتب إلى عليّ عليه السلام: كتاباً يسأله فيه الصلح فضحك عمرو وقال: أين أنت يا معاوية من خدعة عليّ قال: ألسنا بني عبد مناف؟ قال: بلى ولكن لهم النبوّة دونك وإن شئت أن تكتب فاكتب فكتب معاوية إليه مع رجل من السكاسك يقال له عبد الله بن عقبة: أمّا بعد فإنّي أظنّك لو علمت أنّ الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت وعلمنا لم يجنها بعضنا على بعض وإنا وإن كنّا قد غلبنا على عقولنا فقد بقي لنا منها ما نندم به على ما مضى ونصلح ما بقي وقد كنت سألتك الشّام على أن لا يلزمني لك طاعة ولا بيعة فأبيت ذلك عليّ فأعطاني الله ما منعت وأنا أدعوك اليوم إلى ما دعوتك إليه أمس فإنّك لا ترجو من البقاء إلا ما أرجو ولا أخاف من القتل إلا ما تخاف وقد والله رقت الأجناد وذهبت الرجال وأكلت

---

٤٠٧ - رواه كمال الدين ابن ميثم وابن أبي الحديد في شرح المختار: (١٧) من نهج البلاغة من شرحيهما: ج٤ ص ٣٨٩ و ٥٥٦ ط بيروت.

وقد تقدّم عن المصنّف العلّامة في أواخر الباب: (١٢) ص ٥٢٠ من طبع الكمباني نقل الكتاب عن مصدر آخر.

الحرب العرب إلا حشاشات أنفس بقيت وإنا في الحرب والرجال سواء ونحن بنو عبد مناف وليس لبعضنا على بعض فضل إلا فضل لا يستذلّ به عزيز ولا يسترق به حرّ والسلام.

فلما قرأ عليّ عليه السلام كتابه تعجّب منه ومن كتابه ثمّ دعا عبيد الله بن أبي رافع كاتبه وقال له: اكتب إليه:

أمّا بعد فقد جاءني كتابك تذكر أنّك لو علمت وعلمنا أنّ الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض وإنا وإيّاك في غاية لم نبلغها بعد وإنّي لو قتلت في ذات الله وحييت، ثمّ قتلت ثمّ حييت سبعين مرّة لم أرجع عن الشدّة في ذات الله والجهاد لأعداء الله.

وأما قولك: إنّه قد بقي من عقولنا ما نندم به على ما مضى فإنّي ما نقصت عقلي ولا ندمت على فعلي. وأما طلبك إليّ الشّام فإنّي لم أكن لأعطيك اليوم ما منعتك أمس.

وأما قولك: إنّ الحرب قد أكلت العرب إلا حشاشة أنفس بقيت ألا ومن أكله الحقّ فإلى الجنّة ومن أكله الباطل فإلى النّار.

وأما استواؤنا في الخوف والرجاء فلست بأمضى على الشكّ منّي على اليقين وليس أهل الشّام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة.

وأما قولك إنّا بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل فلعمري إنّا بنو أب واحد ولكن ليس أميّة كهاشم ولا حرب كعبد المطّلب ولا أبو سفيان كأبي طالب ولا المهاجر كالطّليق ولا الصّريح كاللصيق ولا المحقّ كالمبطل ولا المؤمن كالمدغل ولبئس الخلف خلف يتبع سلفاً هوى في نار جهنّم وفي أيدينا بعد فضل النبوّة الّتي أذللنا بها العزيز ونعشنا بها الذّليل ولمّا أدخل الله العرب في دينه أفواجاً وأسلمت له هذه الأمّة طوعاً وكرهاً كنتم ممّن دخل في الدين إمّا رغبة وإمّا رهبة على حين فاز أهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون الأوّلون بفضلهم فلا تجعلنّ للشيطان فيك نصيباً ولا على نفسك سبيلاً والسلام.

توضيح: أقول: روى الكتاب والجواب ابن أبي الحديد وبعض الجواب السّيد رحمه الله في النهج[1] وأنا جمعت بين الروايات.

قال ابن أبي الحديد: يقال: طلب إليّ فلان كذا والتقدير طلب كذا راغباً إلى فلان. والحشاشات: جمع حشاشة وهي بقية الروح في المريض.

قوله عليه السلام: «فلست بأمضى» قال ابن ميثم: أي بل أنا أمضى لأني على بصيرة ويقين وحينئذ تبطل المساواة الّتي ادعاها معاوية انتهى.

وأقول: لعلّه لمّا كان غرضه لعنه الله تخويفه عليه السلام ببقيّة الجنود والرجال لكي يرتدع عليه السلام عن

(١) رواه السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (١٧) من باب كتب أمير المؤمنين من نهج البلاغة.

وقد تقدم عن المصنف العلّامة نقل الكتابين عن كتاب صفّين ص ٤٧١ ط مصر. وقد ذكرناه عن مصادر في المختار: (١٠١) من باب كتب نهج السعادة: ج٤ ص ٢٦٨ ط١.

الحرب أجابه عليه السلام بأنّك إذا لم تنزع عن الحرب مع شكّك في حصول ما تطلبه من الدّنيا فكيف أترك أنا الحرب مع يقيني بما أطلبه من الآخرة.

وفي النّهج: «وأما قولك إنّا بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس أُميّة كهاشم». وقال ابن أبي الحديد: الترتيب يقتضي أن يجعل هاشماً بإزاء عبد شمس لأنّه أخوه في قعدد[1] وكلاهما ولد عبد مناف لصلبه وأن يكون أُميّة بإزاء عبد المطّلب وأن يكون حرب بإزاء أبي طالب وأبو سفيان بإزاء أمير المؤمنين عليه السلام ولمّا كان في صفّين بإزاء معاوية جعل هاشماً بإزاء أُميّة بن عبد شمس.

ولم يقل ولا أنا كأنت لأنّه قبيح أن يقال ذلك كما لا يقال: السيف أمضى من العصا بل قبيح به أن يقولها مع أحد من المسلمين كافّة نعم قد يقولها لا تصريحاً بل تعريضاً لأنّه يرفع نفسه عن أن يقيسها بأحد وهاهنا قد عرّض بذلك في قوله: «ولا المهاجر كالطّليق» لأنّ معاوية كان من الطلقاء لأنّ كلّ من دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله في فتح مكّة عَنوَةً بالسيف فملكه ثمَّ من عليه عن إسلام أو عن غير إسلام فهو من الطلقاء فممّن لم يسلم كصفوان بن أُميّة من أسلم ظاهراً كمعاوية بن أبي سفيان وكذلك كلّ من أسر في الحرب ثمَّ أُطلق بفداء أو بغير فداء فهو طليق.

وأما قوله: ولا الصّريح كاللّصيق أي الصريح في الإسلام الّذي أسلم اعتقاداً وإخلاصاً ليس كاللّصيق الّذي أسلم خوفاً من السّيف أو رغبة في الدنيا انتهى ملخّص كلامه.

والظاهر أنّ قوله: «كاللصيق» إشارة إلى ما هو المشهور في نسب معاوية كما سيأتي وقد بسط الكلام في ذلك في موضع آخر من هذا الشرح وتجاهل هنا حفظاً لناموس معاوية.

وقد ذكر بعض علمائنا في رسالة في الإمامة أنّ أُميّة لم يكن من صلب عبد شمس وإنّما هو عبد من الروم فاستلحقه عبد شمس ونسبه إلى نفسه وكانت العرب في الجاهلية إذا كان لأحدهم عبد وأراد أن ينسبه إلى نفسه أعتقه وزوّجه كريمة من العرب فيلحق بنسبه قال: وبمثل ذلك نسب العوام أبو الزبير إلى خويلد فبنو أُميّة قاطبة ليسوا من قريش وإنّما لحقوا ولصقوا بهم قال: ويصدق ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام جواباً عن كتابه وادّعائه «إنا بنو عبد مناف»: «ليس المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللّصيق» ولم يستطع معاوية إنكار ذلك انتهى.

وقال في النهاية: المدغل أي المنافق من أدغلت في هذا الأمر إذا أدخلت فيه ما يفسده وقال: هوى يهوي هوياً إذا هبط. وقال: نعشه الله ينعشه نعشاً إذا رفعه.

قوله عليه السلام: «على حين» قال ابن أبي الحديد: قال قوم من النحاة «حين» هنا مبنيّ على الفتح. وقال قوم: منصوب لإضافته إلى الفعل. قوله عليه السلام: «لاتجعلنّ» أي لا تستمرّ على تلك الحال وإلا فقد كان للشيطان فيك أوفر نصيب.

---

(١) كذا في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، وفسّر بـ قريب الآباء من الجدّ الأكبر و في ط الكمباني من البحار: «في تعدده».

وقال ابن أبي الحديد: ذكر نصر بن مزاحم في كتاب صفّين[1] أنّ هذا الكتاب كتبه عليّ عليه السلام إلى معاوية قبل ليلة الهرير بيومين أو ثلاثة ثمّ قال: فلمّا أتى معاوية كتاب عليّ عليه السلام كتمه عمرو بن العاص أيّاماً ثم دعاه فأقرأه إيّاه فشمت به عمرو ولم يكن أحد من قريش أشدّ إعظاماً لعليّ من عمرو بن العاص منذ يوم لقيه وصفح عنه.

٤٠٨ - وقال في موضع آخر: روى نصر بن مزاحم في كتاب صفّين عن عمر بن سعد عن أبي روق قال: جاء أبو مسلم الخولاني في ناس من قرّاء أهل الشّام إلى معاوية قبل مسير أمير المؤمنين عليه السلام إلى صفّين فقالوا له: يا معاوية علام تقاتل عليّاً عليه السلام، وليس لك مثل صحبته ولا مثل هجرته ولا قرابته ولا سابقته؟ فقال: إنّي لا أدّعي أنّ لي في الإسلام مثل صحبته ولا مثل هجرته ولا قرابته ولكن خبّروني عنكم ألستم تعلمون أنّ عثمان قتل مظلوماً؟ قالوا: بلى قال: فليدفع إلينا قتلته لنقتلهم به ولا قتال بيننا وبينه. قالوا: فاكتب إليه كتاباً يأته به بعضنا.

فكتب [معاوية] مع أبي مسلم الخولاني: من معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب سلام عليك فإنّي أحمد إليك الله الّذي لا إله إلا هو.

أما بعد فإن الله اصطفى محمّداً بعلمه وجعله الأمين على وحيه والرسول إلى خلقه واجتبى له من المسلمين أعواناً أيده الله بهم فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام فكان أفضلهم في الإسلام وأنصحهم لله ورسوله الخليفة من بعده ثمّ خليفة خليفته من بعد خليفته ثمّ الثّالث الخليفة المظلوم عثمان فكلّهم حسدت وعلى كلّهم بغيت عرفنا ذلك في نظرك الشزر وقولك الهجر في تنفّسك الصّعداء وفي إبطائك عن الخلفاء تقاد إلى كلّ منهم كما يقاد الفحل المخشوش حتّى تبايع وأنت كاره.

ثم لم تكن لأحدٍ منهم بأعظم حسداً منك لابن عمّك عثمان وكان أحقّهم أن لا تفعل ذلك به في قرابته وصهره فقطعت رحمه وقبّحت محاسنه وألّبت النّاس عليه وبطنت وظهرت حتّى ضربت إليه آباط الإبل وقيدت إليه الخيل العراب وحمل عليه السّلاح في حرم رسول الله صلى الله عليه وآله فقتل معك في المحلّة وأنت تسمع في داره الهائعة لا تردع الظن والتهمة عن نفسك فيه بقول ولاعمل وأُقسم قسماً صادقاً لو قمت فيما كان من أمره مقاماً واحداً تنهنه النّاس عنه ما عدل بك من قبلنا من النّاس أحداً ولمحى ذلك عندهم ماكانوا يعرفونك به من المجانبة لعثمان والبغي عليه.

---

(١) ذكره ابن أبي الحديد في شرح المختار: (١٧) من الباب الثاني من نهج البلاغة. وذكره نصر في أواخر الجزء (٧) من كتاب صفّين ص ٤٧١.

٤٠٨ - رواه نصر بن مزاحم بن بشّار في آخر الجزء الثاني من أصل عبد الوهاب من كتاب صفّين ص ٨٥ ط مصر.
ورواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٩) من الباب الثاني من نهج البلاغة من شرحه: ج١٥، ص ٧٣ ط مصر، وفي ط بيروت: ج٤ ص ٥١٩.
وللكلام شواهد ومصادر يجد الباحث كثيراً منها في المختار: (٧٠) من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من نهج السعادة: ج٤ ص ١٧٠، ط١.

وأُخرى أنت بها عند أنصار عثمان ظنين إيواؤك قتلة عثمان فهم عضدك وأنصارك ويدك وبطانتك وقد ذكر لي أنّك تتنصّل من دمه فإن كنت صادقاً أمكنّا من قتلته لنقتلهم به ونحن من أسرع النّاس إليك وإلا فإنّه ليس لك ولأصحابك إلا السّيف والّذي لا إله إلا هو لنطلبنّ قتلة عثمان في الجبال والرّمال والبرّ والبحر حتّى يقتلهم الله أو لتلحقنّ أرواحنا بالله والسلام.

قال نصر: فلمّا قدم أبو مسلم على عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بهذا الكتاب قام فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أمّا بعد فإنّك قد قمت بأمر وليته ووالله ما أُحبّ أنّه لغيرك إن أعطيت الحقّ من نفسك إنّ عثمان قتل مسلماً محرماً مظلوماً فادفع إلينا قتلته وأنت أميرنا فإن خالفك من النّاس أحد كانت أيدينا لك ناصرة وألسنتنا لك شاهدة وكنت ذا عذر وحجّة.

فقال له عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أغد عليّ غداً فخذ جواب كتابك. فانصرف ثمَّ رجع من غد ليأخذ كتابه فوجد النّاس قد بلغهم الّذي جاء فيه فلبست الشيعة أسلحتها ثمَّ غدوا فملأوا المسجد فنادوا كلّنا قتل عثمان وأكثروا من النّداء بذلك وأذن لأبي مسلم فدخل فدفع إليه عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ جواب كتاب معاوية.

فقال أبو مسلم: لقد رأيت قوماً ما لك معهم أمر قال: وما ذاك؟ قال: بلغ القوم أنّك تريد أن تدفع إلينا قتلة عثمان فضجوا واجتمعوا ولبسوا السلاح وزعموا أنّهم كلّهم قتلة عثمان. فقال عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: والله ما أردت أن أدفعهم إليكم طرفة عين قط لقد ضربت هذا الأمر أنفه وعينه فما رأيته ينبغي لي أن أدفعهم إليك ولا إلى غيرك فخرج أبو مسلم بالكتاب وهو يقول: الآن طاب الضراب.

وكان جواب عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان أمّا بعد فإن أخا خولان قدم عليّ بكتاب منك تذكر فيه محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وما أنعم الله به عليه من الهدى والوحي فالحمد لله الّذي صدق الوعد وأيّده بالنّصر ومكّن له في البلاد وأظهره على أهل العداوة والشنآن من قومه الّذين وثبوا عليه وشنفوا له وأظهروا تكذيبه وبارزوه بالعداوة وظاهروا على إخراجه وعلى إخراج أصحابه وأهله وألّبوا عليه العرب وجامعوهم على حربه وجهدوا في أمره كلّ الجهد وقلبوا له الأمور حتّى جاء الحقّ وظهر أمر الله وهم كارهون فكان أشدّ النّاس عليه تأليباً وتحريضاً أسرته والأدنى من قومه إلا من عصمه الله منهم.

يا ابن هند فلقد خبأ لنا الدهر منك عجباً ولقد قدمت فأفحشت إذ طفقت تخبرنا عن بلاء الله تبارك وتعالى في نبيّه محمّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وفينا فكنت في ذلك كجالب التمر إلى هجر أو كداعي مسدّده إلى النضال.

وذكرت أنّ الله تعالى اجتبى له من المسلمين أعواناً أيده الله بهم فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام فكان أفضلهم كما زعمت في الإسلام وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة الصدّيق وخليفة الخليفة الفاروق ولعمري ذكرت أمراً إن تمّ اعتزلك كلّه وإن نقص لم يلحقك ثلمه[1]

---

(١) الثلم: النقص والخلال.

وما أنت والصديق؟ فالصدّيق من صدق بحقّنا وأبطل باطل عدوّنا! وما أنت والفاروق؟ فالفاروق من فرق بيننا وبين أعدائنا[١].

وذكرت أنّ عثمان كان في الفضل تالياً فإن يكن عثمان محسناً فسيجزيه الله بإحسانه وإن يكن مسيئاً فسيلقى ربّاً غفوراً لا يتعاظمه ذنب أن يغفره.

ولعمري إنّي لأرجو إذا أعطى الله النّاس على قدر فضائلهم في الإسلام ونصيحتهم لله ولرسوله أن يكون نصيبنا في ذلك الأوفر.

إن محمداً ﷺ لمّا دعا إلى الإيمان بالله والتوحيد له كنا أهل البيت أوّل من آمن به وصدّقه فيما جاء به فلبثنا أحوالاً كاملة مجرّمة تامّة وما يعبد الله في ربع ساكن من العرب غيرنا. فأراد قومنا قتل نبيّنا واجتياح أصلنا وهمّوا بنا الهموم وفعلوا بنا الأفاعيل ومنعونا الميرة وأمسكوا عنّا العذب وأحلسونا الخوف وجعلوا علينا الأرصاد والعيون واضطرونا إلى جبل وعر وأوقدوا لنا نار الحرب وكتبوا علينا بينهم كتاباً لا يواكلوننا ولا يشاربوننا ولا يناكحوننا ولا يبايعوننا ولا نأمن فيهم حتّى ندفع إليهم محمداً ﷺ فيقتلوه ويمثّلوا به فلم نكن نأمن فيهم إلا من موسم إلى موسم فعزم الله لنا على منعه والذبّ عن حوزته والرّمياء من وراء جمرته[٢] والقيام بأسيافنا دونه في ساعات الخوف باللّيل والنّهار فمؤمننا يرجو بذلك الثّواب وكافرنا يحامي به عن الأصل.

---

(١) كذا في طبع الكمباني من أصلي، ومن عدم وجود الكلام على هذا النسق في جميع المصادر في رسالة معاوية، وعدم وجود هذه القطعة بهذه الخصوصيّة في مصدّري المصنّف ـ كتاب صفّين وشرح ابن أبي الحديد ـ وغيرهما يتبيّن جليّاً أنّ ها هنا زيد في جواب أمير المؤمنين عليه السلام ما ليس منه؛ ولأجل التوضيح نسوق حرفيّاً لفظي كتاب صفّين وشرح ابن أبي الحديد، وهذ نصّهما:
وذكرت ـ إن الله تعالى اجتبى له من المسلمين أعواناً أيّده الله بهم فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام فكان أفضلهم ـ زعمت ـ في الإسلام وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة وخليفة الخليفة...
ولفظتا «تعالى» واللّام في قوله «ولرسوله» من شرح النهج فقط.
وفي بداية حرب صفّين تحت الرقم (٣٥٩) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج١، ص ٣٦٦ من المخطوطة، وفي ط١: ج٢، ص ٢٧٩ ما هذا لفظه:
وذكرت أنّ الله جلّ ثناؤه وتباركت أسماؤه، اختار له من المؤمنين أعواناً أيّده بهم فكانوا في منازلهم عنده على قدم [قدر «خ»] فضائلهم في الإسلام فكان أفضلهم خليفته وخليفة خليفته من بعده، ولعمري إنّ مكانهم...».
وفي كتاب العسجدة في الخلفاء تحت الرقم (١١) منه من العقد الفريد: ج٣، ص ١٠٧، ط٢ ما هذا نصّه:
وذكرت أنّ الله اختار [له] من المسلمين أعواناً أيّده بهم فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام فكان أفضلهم ـ بزعمك ـ في الإسلام وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة وخليفة الخليفة...
فظهر ممّا ذكرناه أنّ ما ذكرها هنا في أصلي المطبوع غير موجود في مصدره المأخوذ منه ولا في غيره من المصادر القديمة فلا اعتبار له. وعلى فرض ثبوت مصدر معتبر له أيضاً لا يدلّ على مدح لأنّه حكاية كلام لمعاوية مقرونة بالردّ.

(٢) كذا في أصلي، وفي كتاب صفّين ط مصر، وشرح المختار (٩) من كتب نهج البلاغة لابن أبي الحديد: «والرمي من وراء حرمته...» ولكن قال عند لاشرح: ويروى: والرمياء.

وأما من أسلم من قريش بعد فإنّهم ممّا نحن فيه أخلياء فمنهم الحليف الممنوع ومنهم ذو العشيرة الّتي تدافع عنه فلا يبغيه أحد مثل ما بغانا به قومنا من التّلف فهم من القتل بمكان نجوة وأمن فكان ذلك ما شاءالله أن يكون.

ثمّ أمر الله تعالى رسوله بالهجرة وأذن له بعد ذلك في قتال المشركين فكان إذا احمرّ البأس ودعيت نزال أقام أهل بيته فاستقدموا فوقى أصحابه بهم حدّ الأسنة والسّيوف فقتل عبيدة يوم بدر وحمزة يوم أحد وجعفر وزيد يوم مؤتة.

وأراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الّذي أرادوا من الشهادة مع النبيّ ﷺ غير مرّة إلا أنّ آجالهم عجّلت ومنيّته أخّرت والله وليّ الإحسان إليهم والمنّة عليهم بما قد أسلفوا من الصالحات. فما سمعت بأحد ولا رأيته هو أنصح لله في طاعة رسوله ولا أطوع لنبيّه في طاعة ربّه ولا أصبر على اللأواء والضرّاء وحين البأس ومواطن المكروه مع النبيّ ﷺ من هؤلاء النفر الّذين سميت لك وفي المهاجرين خير كثير تعرفه جزاهم الله خيراً بأحسن أعمالهم.

وذكرت حسدي الخلفاء وإبطائي عنهم وبغيي عليهم فأمّا البغي [عليهم] فمعاذ الله أن يكون. وأما الإبطاء عنهم والكراهية لأمرهم فلست أعتذر إلى النّاس من ذلك إنّ الله تعالى ذكره لمّا قبض نبيّه ﷺ قالت قريش: منّا أمير. وقالت الأنصار: منّا أمير. فقالت قريش: منّا محمّد فنحن أحقّ بالأمر فعرفت ذلك الأنصار فسلمت لهم الولاية والسلطان.

فإذا استحقّوها بمحمّد دون الأنصار فإن أولى النّاس بمحمّد أحقّ به منهم وإلا فإن الأنصار أعظم العرب فيها نصيباً فلا أدري أصحابي سلموا من أن يكونوا حقي أخذوا أو الأنصار ظلموا بل عرفت أنّ حقّي هو المأخوذ وقد تركته لهم تجاوز الله عنهم.

وأما ما ذكرت من أمر عثمان وقطيعتي رحمه وتأليبي عليه فإن عثمان عمل ما قد بلغك فصنع النّاس به ما رأيت وإنك لتعلم أنّي قد كنت في عزلة عنه إلا أن تتجنّى فتجنَّ ما بدا لك.

وأمّا ما ذكرت من أمر قتلة عثمان فإنّي نظرت في هذا الأمر وضربت أنفه وعينه فلم أر دفعهم إليك ولا إلى غيرك.

ولعمري لئن لم تنزع عن غيّك وشقاقك لتعرفنّهم عن قليل يطلبونك لا يكلّفونك أن تطلبهم في بر ولا بحر ولا سهل ولا جبل.

وقد كان أبوك قد أتاني حين ولّى النّاس أبا بكر فقال: أنت أحقّ بمقام محمّد وأولى النّاس بهذا الأمر وأنا زعيم لك بذلك على من خالف عليك ابسط يدك أبايعك فلم أفعل وأنت تعلم أنّ أباك قد كان قال ذلك وأراده حتّى كنت أنا الّذي أبيت [عليه] لقرب عهد النّاس بالكفر ومخافة الفرقة بين أهل الإسلام فأبوك كان أعرف بحقّي منك فإن تعرف من حقّي ما كان أبوك يعرف تصب رشدك وإن لم تفعل فسيغني الله عنك والسّلام.

توضيح: وجدت الكتاب والجواب في أصل كتاب نصر[1].

---

(١) تقدّم أنّه رواه نصر بن مزاحم في أواسط الجزء الثاني ـ أواخر الجزء الثاني من أصل عبد الوهاب ـ من كتاب صفّين ص ٨٥ وفي ط: ص ١١٢.

وقال في القاموس: شزره وإليه يشزره: نظر منه في أحد شقّيه أو هو نظر فيه إعراض أو نظر الغضبان بمؤخر العين أو النظر عن يمين وشمال.

وقال في النهاية: الخشاش عويد يجعل في أنف البعير يشدّ به الزمام ليكون أسرع لانقياده ومنه حديث جابر «فانقادت معه الشجرة كالبعير المخشوش» هو الّذي جعل في أنفه الخشاش انتهى.

وضرب آباط الإبل كناية عن ركوبها والسير عليها وإيجافها والهائعة: الصوت تفزع منه وتخافه من عدو. ونهنهه عن الأمر: زجره. وتنصّل إليه من الجناية: خرج وتبرأ.

وفي النهاية: شنفوا له أي أبغضوه. وقال الجوهريّ: ألّبت الجيش: جمعته وتألّبوا: تجمعوا. والتّأليب التحريض وهو الحثّ على القتال. وقال: هجر اسم بلد وفي المثل كمبضع التمر إلى هجر. وقال في بعض: أبضعت الشيء واستبضعته أي جعلته بضاعة وفي المثل: كمستبضع تمر إلى هجر. وذلك أنّ هجر معدن التمر.

قوله عليه السلام: أو كداعي مسدّده أي كمن يدعو من يعلّمه الرّمي إلى المناضلة: أي المراماة. قال الجوهريّ: التسديد: التوفيق للسّداد وهو الصواب والقصد من القول والعمل إلى أن قال: وقد استدّ الشيء أي استقام وقال:

أعلّمه الرماية كلّ يوم فلمّا اشتد ساعده رماني

وقال: حوم مجرّم وسنة مجرمة أي تامّة انتهى والاجتياح: الاستئصال.

قوله عليه السلام: «ومنعونا [الميرة وأمسكوا عنّا العذب]» وفي النهج: «ومنعونا العذب» وقال ابن أبي الحديد: العذب هنا: العيش العذب لا الماء العذب على أنّه قد نُقِل أنّهم منِعوا أيّام الحصار في شعب بني هاشم من الماء العذب.

قوله عليه السلام: «وأحلسونا الخوف» أي ألزموناه والحلس: كساء رقيق يكون تحت برذعة البعير. وأحلاس البيوت: مايبسط تحت حرّ الثياب ولمّا كان حلس البعير وحلس البيت ملازماً لهما قال: وأحلسونا الخوف.

قوله عليه السلام: «إلى جبل وعر» أي غليظ حزن يصعب الصّعود إليه وهذا مثل ضربه لصعوبة مقامهم. ويحتمل الحقيقة لأنّ الشعب الّذي حصروا فيه مضيق بين جبلين.

وفي النهج: «فعزم الله لنا على الذب عن حوزته والرمي من وراء حرمته مؤمننا يبغي بذلك الأجر». قوله عليه السلام: «فعزم الله لنا» أي وفقنا لذلك وجعلنا عازمين. وقيل: أراد لنا الإرادة اللازمة منه واختار لنا أن نذب عن حوزة الإسلام وحوزة الملك: بيضته. والذبّ: المنع والدفع. والحرمة: ما لا يحل انتهاكه. والرمي من وراء الحرمة كناية عن المحافظة والمحاماة.

والوراء إمّا بمعنى الأمام أو كناية عن الحماية الخفية أو لأنّ الوراء مظنة أن يؤتى منه غفلة. والضميران في «حوزته وحرمته» راجعان إلى النبيّ صلى الله عليه وآله أو إلى الله تعالى فإن حرمته حرمة الله. و«رمياً» بكسر الراء والميم المشدّدة وتشديد الياء مبالغة في الرّمي قال الجوهريّ: وكانت بينهم رمّيّاً ثمّ صاروا إلى حجّيزى. وقال: الجمرة: كلّ قبيل انضمّوا فصاروا يداً واحدة ولم يخالفوا غيرهم

فهي جمرة. قوله عليه السلام: يحامي عن الأصل أي يدافع عن محمّد صلى الله عليه وآله حمية ومحافظة على النسب.

وفي النهج بعد ذلك: ومن أسلم من قريش خلو ممّا نحن فيه بحلف يمنعه أو عشيرة تقوم دونه فهو من القتل بمكان أمن. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا احمرّ البأس وأحجم النّاس قدّم أهل بيته فوقى بهم أصحابه حرّ السيوف والأسنّة فقتل عبيدة بن الحرث يوم بدر وقتل حمزة يوم أحد وقتل جعفر يوم مؤتة وأراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الّذي أرادوا من الشهادة ولكن آجالهم عجّلت ومنيّته أُخرت.

وقال ابن ميثم: الواو في قوله: «ومن أسلم» للحال أي والحال أنّ من أسلم من قريش عدا بني هاشم وبني عبد المطّلب خالين ممّا نحن فيه من البلاء آمنين من الخوف أو القتل فمنهم من كان له حلف وعهد مع المشركين يمنعه ومنهم من كان له عشيرة تحفظه.

قوله عليه السلام: «إذا احمرّ البأس» قال السيّد الرّضيّ[1] في النّهج: [هذا] كناية عن اشتداد الأمر. وقد قيل في ذلك أقوال أحسنها أنّه شبّه حمي الحرب بالنّار الّتي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها.

وممّا يؤيد ذلك قول النبيّ صلى الله عليه وآله: الآن حمي الوطيس. والوطيس: مستوقد النار.

وأحجم النّاس أي نكصوا وتأخّروا. وأراد بقوله: «من لو شئت ذكرت اسمه» نفسه عليه السلام.

أقول: ذكر الرضيّ رضي الله عنه هذا المكتوب بإسقاط كثير وزاد في آخره بعض الفقرات من مكتوب آخر سيأتي في محلّه ورواه ابن ميثم أيضاً نحواً ممّا روينا عن ابن أبي الحديد ووجدناه في مواضع أُخر فجمعنا بين الرّوايات.

٤٠٩ - **نهج**: ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية: أمّا بعد فإن الله سبحانه جعل الدّنيا لما بعدها وابتلى فيها أهلها ليعلم أيّهم أحسن عملاً ولسنا للدنيا خلقنا ولا بالسّعي فيها أُمرنا وإنّما وضعنا فيها لنبتلى بها وقد ابتلاني بك وابتلاك بي فجعل أحدنا حجّة على الآخر فعدوت على طلب الدّنيا بتأويل القرآن فطلبتني بما لم تجنِ يدي ولا لساني وعَصَبته أنت وأهل الشّام بي وألّب عالمك جاهلكم وقائمكم قاعدكم فاتّق الله في نفسك ونازع الشيطان قيادك واصرف إلى الآخرة وجهك فهي طريقنا وطريقك واحذر أن يصيبك الله منه بعاجل قارعةٍ تَمَسّ الأصل وتقطع الدّابر فإنّي أؤلي بالله أليةً غير فاجرة لئن جمعتني وإيّاك جوامع الأقدار لا أزال بباحتك حتّى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين.

توضيح: قوله عليه السلام: بالسّعي فيها أي لها وفي تحصيلها. وقيل: أي ما أمرنا بالسّعي فيها لها. وقد ابتلاني بك أي بأن أمرني بنهيك عن المنكر والجهاد معك. وابتلاك بي بأن فرض عليك طاعتي. فجعل أحدنا أي نفسه عليه السلام، وفي الإجمال أنواع البلاغة كما لا يخفى. فعدوت على طلب

---

(١) ذكره رحمه الله في ذيل المختار الأخير من عريب كلام أمير المؤمنين عليه السلام قبل المختار: (٢٦١) من الباب الثالث من نهج البلاغة، وما نقله المصنّف هنا معنى كلام السيّد وليس بنصّ كلامه في جميع الفقرات.

٤٠٩ - رواه السيّد الرضيّ الله عنه في المختار: (٥٥) من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة.

الدّنيا أي وثبت عليها واختلستها. وقيل «على» هاهنا متعلّقة بمحذوف دلّ عليه الكلام أي تعديت وظلمت مصرّاً على طلب الدنيا. وتأويل القرآن ما كان يموّه به معاوية على أهل الشّام ويقول لهم: أنا وليّ عثمان وقال تعالى: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ ثمّ يعدهم الظفر والدّولة على أهل العراق بقوله تعالى: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾ وعصبته أي ألزمتنيه كما تلزم العصابة وقال الفيروزآبادي: العصب: الشدّ. وألّب عالمكم التأليب: التحريض.

وقال ابن ميثم: أي عالمكم بحالي وقائمكم بجهادي ومنازعتي[1]. [قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ]: «في نفسك» أي [في] أمرها أو بينك وبين الله. والقياد: ما يقاد به الدابة. ومنازعته جذبه وعدم الانقياد له. «واحذر أن يصيبك الله منه» قال ابن أبي الحديد: الضمير في منه راجع إلى الله تعالى ومن لابتداء الغاية.

وقال القطب الراونديّ: أي من البهتان الّذي أتيته ومن للتعليل أي من أجله وهو بعيد. وقال الفيروزآبادي: القارعة: الشديدة من شدائد الدّهر وهي الدّاهية يقال قرعتهم قوارع الدّهر.

«تمسّ الأصل» قال ابن أبي الحديد: أي تقطعه ومنه ماء ممسوس أي يقطع الغلّة انتهى.

وفيه نظر إذ المسّ بمعنى القطع لم يذكره أحد من أهل اللغة وأمّا الماء الممسوس فهو الماء بين العذب والمالح كما ذكره الجوهريّ أو الّذي نالته الأيدي كما ذكره الخليل في العين والفيروزآباديّ أو الماء الّذي يمسّ الغلّة فيشفيها وكلّ ما شفى الغليل والعذب الصافي كما ذكره هو. والظاهر أنّه من المسّ بالمعنى المعروف أي [إحذر] داهية تصيب أصلك كما يقال: أصابه داء أو بلاء فيكون إصابة الأصل كناية عن الاستئصال كالفقرة التالية. والدابر: العقب والنسل والتابع وآخر كلّ شيء. «فإني أولي» أي أحلف والاسم منه الألية. «جوامع الأقدار» قال ابن أبي الحديد: من إضافة الصفة إلى الموصوف للتأكيد وقال: باحة الدار: وسطها. «حتى يحكم الله بيننا» أي بالظفر والنصر.

٤١٠ - **نهج**: ومن كتاب له عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى معاوية: أمّا بعد فقد آن لك أن تنتفع باللمح الباصر من عيان الأمور فقد سلكت مدارج أسلافك بادعائك الأباطيل واقتحامك غرور المين والأكاذيب وبانتحالك ماقد علا عنك وابتزازك لما اختزن دونك فراراً من الحقّ وجحودا لما هو ألزم لك من لحمك ودمك ممّا قد وعاه سمعك وملئ به صدرك فماذا بعد الحقّ إلا الضلال وبعد البيان إلا اللبس. فاحذر الشبهة واشتمالها على لبستها فإن الفتنة طال ما أغدفت جلابيبها وأغشت الأبصار ظلمتها.

وقد أتاني كتاب منك ذو أفانين من القول ضعفت قواها عن السلم وأساطير لم يحكها منك علم ولاحلم أصبحت منها كالخائض في الدهاس والخابط في الديماس وترقيت إلى مرقبة بعيدة

---

(١) في الكلام اختلال، وفي شرح نهج البلاغة لابن ميثم رحمه الله: «وأراد [عليه السلام] ألّب عليكم عالمكم بحالي جاهلكم به، وقائمكم في حربي قاعدكم عنه».

٤١٠ - رواه السيد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (٦٥) من الباب الثاني من نهج البلاغة.

المرام نازحة الأعلام يقصر دونها الأنوق ويحاذى بها العيوق.

وحاش لله أن تلي للمسلمين بعدي صدراً أو ورداً أو أُجري لك على أحد منهم عقداً أو عهداً فمن الآن فتدارك نفسك وانظر لها فإنّك إن فرطت حتّى ينهد إليك عباداالله أُرتجّت عليك الأمور ومنعت أمراً هو منك اليوم مقبول والسلام.

بيان: قال ابن أبي الحديد: هذا الكتاب هو جواب كتاب وصل من معاوية إليه بعد قتل عليّ عليه السلام الخوارج وفيه تلويح بما كان يقوله من قبل أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وعدني بقتال طائفة أُخرى غير أصحاب الجمل وصفّين وأنّه سمّاهم المارقين فلمّا واقفهم في النهروان وقتلهم في يوم واحد وهم عشرة آلاف فارس أحبّ أن يذكّر معاوية بما كان يقوله من قبل ويَعِد به أصحابه وخواصّه فقال له: قد آن لك أي قرب وحان أن تنتفع بما عاينت وشاهدت معاينة من صدق القول الّذي كنت أقوله للنّاس ويبلغك وتستهزئ به وقال: يقال: قد رأيته لمحاً باصراً أي نظراً بتحديق شديد ومخرجه مخرج رجل لابن وتامر أي ذو لبن وتمر فمعنى باصر أي ذو بصر وعيان الأمور: معاينتها أي قرب أن تنتفع بما تعلمه يقيناً من استحقاقي للخلافة وبراءتي من كلّ شبهة.

وقال ابن ميثم: وصف اللّمح بالباصر مبالغة في الإبصار كقولهم: ليل أليل. والمدرج: المسلك. وقال ابن أبي الحديد: الأباطيل جمع باطل على غير القياس وإقحامك أي إلقاؤك نفسك بلا رويّة في غرور المين وهو الكذب وبانتحالك أي ادّعائك كذباً ماقد علا عنك أي لم تبلغه ولست أهلاً له. وابتزازك أي استلابك لما اختزن دونك أي منعك الله منه من إمرة المسلمين وبيت مالهم من قولهم: اختزن المال أي أحرزه «فراراً» أي فعلت ذلك كلّه فراراً من الحقّ «لما هو ألزم لك» يعني [من] فرض طاعتي عليك.

قال ابن ميثم: لأنهما دائماً في التغيّر والتبدّل بخلاف وجوب الطاعة فإنّه أمر لازم انتهى.

ويمكن أن يقال لأنّك تفارقهما ولا تفارقه والظاهر أنّ ذلك مجاز عن شدّة اللزوم. «مما قد وعاه سمعك» أي من النصّ وكلمة ما في «ماذا» استفهاميّة أو نافية. «على لبستها» في بعض النسخ بالضمّ وفي بعضها بالكسر قال في النهاية: اللّبسة بالكسر الهيئة والحالة وقال ابن أبي الحديد: اللبسة بالضمّ يقال في الأمر لبسة أي اشتباه وليس بواضح ويجوز أن يكون اشتمالها مصدراً مضافاً إلى معاوية أي اشتمالك إيّاها على اللّبسة أي ادّراعك إيّاها وتقمصك بها على ما فيها من الإبهام والاشتباه ويجوز أن يكون مصدراً مضافاً إلى ضمير الشبهة فقط أي احذر الشبهة واحتوائها على اللبسة الّتي فيها.

وقال: أغدفت المرأة قناعها أي أرسلته على وجهها. وأغشت الأبصار أي جعلتها غشاء وستراً للأبصار وفي بعض النسخ بالعين المهملة وهو سوء البصر باللّيل أو العمى فالظلمة مرفوعة بالفاعلية.

«ذو أفانين» أي أساليب مختلفة لا يناسب بعضها بعضاً.

«ضعفت قواها عن السلم» قال ابن ميثم: أي ليس لها قوّة أن يوجب صلحاً.

وقال ابن أبي الحديد أي عن الإسلام أي لم تصدر تلك الأفانين المختلفة عن مسلم وكان

كتب إليه أن يفرده بالشام وأن يولّيه العهد من بعده وأن لا يكلّفه الحضور عنده. وقرأ أبو عمرو ﴿ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾ [وقال:] ليس المعنيّ بهذا الصلح بل الإسلام والإيمان لا غير.

وقال: الأساطير: الأباطيل واحدها أسطورة وإسطارة بالكسر. وحوك الكلام صنعته ونظمه. والحلم: العقل أو الأناة.

وقال ابن ميثم: لأنّ الكتاب كان فيه خشونة وتهوّر وذلك يُنافي الحلم وينافي غرضه من الصّلح.

وقال الجوهريّ: الدّهس والدهّاس مثل اللبث واللباث: المكان السهل اللين لايبلغ أن يكون رملاً وليس هو بتراب ولا طين ولونه الدّهسة.

وقال: الديماس: السرب المظلم تحت الأرض والسرب البيت في الأرض تقول: السرب الوحشي في سربه والغرض عدم استقامة القول. والمرقبة: الموضع العالي أي دعوى الخلافة. والمرام: المقصد وبعده كناية عن الرفعة ونزوح الأعلام [كناية] عن صعوبة الوصول إليها. وفي الصحاح: نزحت الدار نزوحاً: بعدت. وقال: الأنوق على فعول: طائر وهو الرخمة وفي المثل: أعزّ من بيض الأنوق لأنّها تحرزه فلا تكاد يظفر بها لأنّ أوكارها في رؤوس الجبال والأماكن البعيدة وهي تحمق مع ذلك انتهى.

[قوله عليه السلام:] «وحاش لله» أصله حاشا لله أي معاذ الله وهو فعل ماض على صيغة المفاعلة مأخوذ من «الحشى» أي النّاحية وفاعله «أن تلي» وقال الزجّاج: حاش لله: براءة لله.

والصدر بالتحريك: رجوع الشّاربة عن الماء كالورد بالكسر: الإشراف على الماء.

[قوله عليه السلام]: «فتدارك نفسك» أي تدبّر آخر أمرك. [وقوله عليه السلام:] «حتى ينهد» أي ينهض. [قوله عليه السلام]: «ارتجّت عليك» أي أغلقت.

٤١١ - **نهج**: ومن كتابه عليه السلام: أمّا بعد فإنّي على التردّد في جوابك والاستماع إلى كتابك لموهن رأيي ومخطّئ فراستي وإنك إذ تحاولني الأمور وتراجعني السطور كالمستثقل النائم تكذبه أحلامه أو المتحيّر القائم بهظه مقامه(١) لايدري أله ما يأتي أم عليه ولست به غير أنّه بك شبيه. وأقسم بالله [أنه] لولا بعض الاستبقاء لوصلت إليك منّي نوازع تقرع العَظم وتهلس اللّحم واعلم أنّ الشيطان قد ثبّطك عن أن تراجع أحسن أمورك وتأذن لمقال نصيحتك والسلام.

بيان: [قوله عليه السلام]: «فإني على التردد» قال ابن أبي الحديد: ليس معناه التوقّف بل التردّد والتكرار أي أنا لائم نفسي على أنّي أكرر تارة بعد تارة أجوبتك عمّا تكتبه وأجعلك نظيراً لي أكتب وتجيبني وتكتب وأجيبك وإنّما كان ينبغي أن يكون جواب مثلك السكوت [قوله عليه السلام]: «الموهن

---

٤١١ - رواه السيد الرضي رفع الله مقامه في المختار: (٧٢) من باب كتب نهج البلاغة.

(١) كذا في النسخة المطبوعة من ط الكمباني من البحار، وفيما عندي من نسخ المطبوعة من نهج البلاغة: «يبهظه».

رأيي» أي أعدّه واهناً ضعيفاً والغرض المبالغة في عدم استحقاقه للجواب وإلا فلم يكن فعله عليه السلام إلا حقّاً وصواباً.

[قوله عليه السلام]: «وإنك إذ تحاولني الأمور» الظاهر من كلام الشّارحين أنّهما حملا المحاولة على معنى القصد والإرادة وحينئذٍ يحتاج إلى تقدير حرف الجرّ.

ويحتمل أن يكون مفاعلة من حال بمعنى حجز ومنع أي تمانعني الأمور وتراجعني السطور أي بالسطور كالمستثقل النائم قال ابن أبي الحديد: أي كالنّائم يرى أحلاماً كاذبة أو كمن قام بين يدي سلطان أو بين قوم عقلاء ليعتذر عن أمر أو ليخطب لأمر في نفسه «قد بهظه مقامه ذلك» أي أثقله فهو لا يدري هل ينطق بكلام هو له أم عليه فيتحيّر انتهى.

وفي قوله عليه السلام: «إنه بك شبيه» إيذان بأن معاوية أقوى في ذلك ويقال: استبقيت من الشيء أي تركت بعضه واستبقاه أي استحياه ويحتمل أن يكون من أبقيت عليه أي رحمته. «نوازع تقرع العظم» قال ابن أبي الحديد: روي نوازع جمع نازعة أي جاذبة قالعة ويروى «قوارع» بالقاف والراء ويروى «تهلس اللحم» «تلهس» بتقديم اللام فأمّا تهلس بكسر اللام فالمعنى تذيبه حتّى يصير كبدن به الهلاس وهو السّل. وأمّا تلهس فهو بمعنى تلحس أُبدلت الحاء هاءً وهو من لحست كذا بلساني بالكسر: ألحسته أي تأتي على اللّحم حتّى تلحسه لحساً لأنّ الشيء إنّما يلحس إذا ذهب وبقي أثره.

ويروى: «وتنهس» بالنون والسّين المهملة والنّهس والنهش بالمهملة والمعجمة هو أخذ اللّحم بمقدّم الأسنان.

وأما بعض الاستبقاء الّذي أشار إليه فقال ابن ميثم: لولا بعض المصالح لوصلت إليك منّي قوارع وأراد شدائد الحرب.

وقال ابن أبي الحديد: الإماميّة تقول إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله فوّض إليه أمر نسائه بعد موته وجعل إليه أن يقطع عصمة أيّتهن شاء إذا رأى ذلك وله من الصحابة جماعة يشهدون له بذلك فقد كان قادراً على أن يقطع عصمة أمّ حبيبة ويبيح نكاحها للرجال عقوبة لها ولمعاوية فإنّها كانت تبغض عليّاً عليه السلام كما يبغضه أخوها ولو فعل ذلك لانتهس لحمه وقد رووا عن رجالهم أنّه تهدد عائشة بضرب من ذلك قال: وأمّا أصحابنا فيقولون: قد كان معه من الصحابة قوم كثيرون سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله يلعن معاوية بعد إسلامه ويقول: إنّه منافق كافر وإنّه من أهل النّار والأخبار في ذلك مشهورة فلو شاء أن يحمل إلى أهل الشّام خطوطهم وشهاداتهم بذلك وأسمعهم قوله مشافهة لفعل ولكن رأى العدول عن ذلك مصلحة لأمر يعلمه هو عليه السلام.

وقال أبو زيد البصريّ: إنّما أبقى عليه لأنّه خاف أنّ يفعل معاوية كفعله عليه السلام فيقول لعمرو بن العاص وحبيب بن مسلمة وبسر بن أرطأة وأمثالهم: ارووا أنتم عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه كان يقول في عليّ عليه السلام أمثال ذلك انتهى.

وقال الجوهريّ ثبّطه عن الأمر تثبيطاً: شغله عنه، وقال: أذن له أذناً: استمع.

٤١٢ - وروى ابن أبي الحديد من كتاب أبي العبّاس يعقوب بن أبي أحمد الصيمري أنّ معاوية لعنه الله كتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام: أمّا بعد فإنّك المطبوع على قلبك المغطّى على بصرك الشرّ من شيمتك والعتوّ من خليقتك فشمّر للحرب واصبر للضرب فوالله ليرجعن الأمر إلى ما علمت والعاقبة للمتّقين هيهات هيهات أخطأك ما تمنّى وهوى قلبك فيما هوى فاربع على ظلعك وقس شبرك بفترك تعلم أين حالك من حال من يزن الجبال حلمه ويفصل بين أهل الشّك علمه والسّلام.

فكتب إليه أمير المؤمنين عليه السلام: أمّا بعد يا ابن الصخر يا ابن اللّعين يزن الجبال فيما زعمت حلمك ويفصل بين أهل الجهل علمك وأنت الجاهل القليل الفقه المتفاوت العقل الشارد عن الدّين.

وقلت: فشمّر للحرب واصبر للضرب. فإن كنت صادقاً فيما تزعم ويعينك عليه ابن النابغة فدع النّاس جانباً واعف الفريقين من القتال وابرز إليّ لتعلم أيّنا المرين على قلبه المغطّى على بصره فأنا أبو الحسن حقّاً قاتل أخيك وخالك وجدّك شدخاً يوم بدر وذلك السيف بيدي وبذلك القلب ألقى عدوّي.

ثم قال: الشدخ: كسر الشيء الأجوف [يقال:] شدخت رأسه فانشدخ.

وهؤلاء الثلاثة حنظلة بن أبي سفيان والوليد بن عتبة وأبوه عتبة بن ربيعة فحنظلة أخوه والوليد خاله وعتبة جدّه وقد قتلوا في غزاة بدر.

٤١٣ - أمّا بعد فما أعجب ما يأتيني منك وما أعلمني بمنزلتك الّتي أنت إليها صائر ونحوها سائر وليس إبطائي عنك إلا لوقت أنا به مصدّق وأنت به مكذّب فكأنّي أراك وأنت تضجّ من الحرب وإخوانك يدعونني خوفاً من السّيف إلى كتاب هم به كافرون وله جاحدون.

ثم قال: ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية قال: وكتب أيضاً عليه السلام:

٤١٤ - أمّا بعد فطال ما دعوت أنت وأولياؤك أولياء الشيطان الحقّ أساطير ونبذتموه وراء ظهوركم وحاولتم إطفاءه بأفواهكم: ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾. ولعمري لينفذن العلم فيك وليتمّنّ النّور بصغرك وقمأتك ولتُخسأنّ طريداً مدحوراً أو قتيلاً مثبوراً ولتجزينّ بِعَمَلِك حيث لا ناصر لك ولا مصرح عندك.

وقد أسهبت في ذكر عثمان ولعمري ما قتله غيرك ولا خذله سواك، ولقد تربّصت به الدّوائر وتمنّيت له الأماني طمعاً فيما ظهر منك ودلّ عليه فعلك وإنّي لأرجو أن أُلحقك به على أعظم من ذنبه وأكبر من خطيئته فأنا ابن عبد المطّلب صاحب السيف وإنّ قائمه لفي يدي وقد علمت من قتلت

---

٤١٢ - رواه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (١٠) من باب كتاب أمير المؤمنين عليه السلام من نهج البلاغة: ج٤ ص ٥٢٥ ط الحديث ببيروت.

٤١٣ - رواه أيضاً في شرح المختار المتقدم الذكر، قال: وقد رأيت له [عليه السلام] ذكر هذا المعني في كتاب غير هذا، وهو: «أمّا بعد فما أعجب ما يأتيني منك».

٤١٤ - ذكره في شرح المختار السالف الذكر قال: ووقفت له عليه السلام على كتاب آخر إلى معاوية يذكر فيه هذا المعنى أوله: «أما بعد فطالما دعوت أنت وأولياؤك...».

به من صناديد بني عبد شمس وفراعنة بني سهم وجمح ومخزوم وأيتمت أبناءهم وأيّمت نساءهم وأذكّرك ما لست له ناسياً يوم قتلت أخاك حنظلة وجررت برجله إلى القليب وأسرت أخاك عمراً فجعلت عنقه بين ساقيه رباطاً وطلبتك ففررت ولك حصاص فلولا أنّي لا أتبع فارّاً لجعلتك ثالثهما وأنا أؤلي لك بالله أليّة برّة غير فاجرة لئن جمعتني وإيّاك جوامع الأقدار لأتركنّك مثلاً يتمثّل به النّاس أبداً ولأجعجعنّ بك في مناخك حتّى يحكم الله بيني وبينك وهو خير الحاكمين.

ولئن أنسأ الله في أجلي قليلاً لأغرينّك سراة المسلمين ولأنهدنّ إليك في جحفل من المهاجرين والأنصار ثم لا أقبل لك معذرة ولا شفاعة ولا أجيبك إلى طلب وسؤال ولترجعنّ إلى تحيّرك وتردّدك وتلدّدك فقد شاهدت وأبصرت ورأيت سحب الموت كيف هطلت عليك بصيّبها حتّى اعتصمت بكتاب أنت وأبوك أوّل من كفر به وكذب بنزوله، ولقد كنت تفرّستها وآذنتك أنك فاعلها وقد مضى منها ما مضى وانقضى من كيدك فيها ما انقضى وأنا سائر نحوك على اثر هذا الكتاب فاختر لنفسك وانظر لها وتداركها فإنّك إن فرطت واستمررت على غيّك وغلوائك حتّى ينهد إليك عباد الله أرتجت عليك الأمور ومنعت أمراً هو اليوم منك مقبول.

يا ابن حرب إنّ لجاجك في منازعة الأمر أهله من سفاه الرّأي فلا يطمعنّك أهل الضلال ولا يوبقنّك سفه رأي الجهّال فوالذي نفس عليّ بيده لئن برقت في وجهك بارقة من ذي الفقار لتصعقنّ صعقة لا تفيق منها حتّى ينفخ في الصور النفخة الّتي يئست منها كما يئس الكفّار من أصحاب القبور.

توضيح: قال [ابن الأثير] في النهاية: في حديث أبي هريرة: «إذا سمع الشيطان الأذان ولّى وله حصاص» الحُصاص: شدّة العدو وحدّته وقيل هو أن يمصع بذنبه ويصرّ بأذنيه ويعدو وقيل هو الضراط. وقال جعجع القوم إذا أناخوا بالجعجاع وهي الأرض والجعجاع أيضاً الموضع الضيّق الخشن ومنه كتاب عبيد الله [بن زياد]: وجعجع بحسين وأصحابه أي ضيّق عليهم المكان.

وقال في القاموس: الجعجاع: الأرض عامّة والحرب ومناخ سوء لا يقرّ فيه صاحبه والفحل الشديد الرغاء. والجعجعة: صوت الرحا ونحر الجزور وأصوات الجمال إذا اجتمعت وبروك البعير وتبريكه والحبس والقعود على غير طمأنينة. وتجعجع: ضرب بنفسه الأرض من وجع.

وفي النهاية: السّريّ: النفيس الشريف. وقيل: السّخي ذو المروءة والجمع سراة بالفتح على غير قياس وتضمّ السين.

وفي قوله عليه السلام: «لأغرينك» كأنّه على الحذف والإيصال وفي بعض النسخ بالزاي من أغزاه إذا حمله على الغزو.

وفي القاموس: الجحفل كجعفر: الجيش الكثير.

قوله عليه السلام: «فقد شاهدت» يدلّ على أنّه كان الكتاب بعد الرجوع عن صفّين عند إرادة العود إليه والغلواء بضم الغين وفتح اللّام وقد تسكن: الغلوّ وشرّة الشباب وأوّله.

وقال الجوهريّ: أرتجت الباب: أغلقته. وأُرتج على القارئ على ما لم يسمّ فاعله إذا لم يقدر

على القراءة كأنّه أطبق عليه كما يرتج الباب ولا تقل ارتجّ عليه بالتشديد.

٤١٥ - **كنز الفوائد للكراجكي**: نسخة كتاب معاوية بن أبي سفيان إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: أمّا بعد فإنّ الهوى يضلّ من اتّبعه والحرص يتعب الطالب المحروم وأحمد العاقبتين ما هدى إلى سبيل ومن العجب العجيب ذامّ مادح أو زاهد راغب ومتوكّل حريص كلاماً ضربته لك مثلاً لتدبّر حكمته بجمع الفهم ومباينة الهوى ومناصحة النفس فلعمري يا ابن أبي طالب لولا الرّحم الّتي عطفتني عليك والسّابقة الّتي سلف لك لقد كان اختطفك بعض عقبان أهل الشّام فصعّد بك في الهواء ثم قذفك على دكادك شوامخ الأبصار فأُلفيت كسحيق الفهر على مسنّ الصّلابة لايجد الذرّ فيك مرتقاً ولقد عزمت عزمة من لا تعطفه رقّة إن لا تذر ولا تباين ما قربت به أملك وطال له طلبك لأوردنّك مورداً تستمر مذاقه إن فسح لك في الحياة بل نظنّك قبل ذلك من الهالكين وبئس الرّأي رأي يورد أهله المهالك ويمنّيهم العطب إلى حين لات مناص وقد قذف بالحقّ على الباطل وظهر أمرالله وهم كارهون ولله الحجّة البالغة والمنّة الظاهرة والسلام.

جواب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: من عبد الله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب إلى معاوية بن أبي سفيان.

أمّا بعد فقد أتاني كتابك بتنويق المقال وضرب الأمثال وانتحال الأعمال تصف الحكمة ولست من أهلها وتذكر التّقوى وأنت على ضدّها قد اتّبعت هواك فحاد بك [عن] المحجّة ولحج بك عن سواء السبيل فأنت تسحب أذيال لذّات الفتن وتخبط في زهرة الدنيا كأنّك لست توقن بأوبة البعث ولا برجعة المنقلب قد عقدت التاج ولبست الخزّ وافترشت الدّيباج سنّة هرقلية وملكاً فارسيّاً ثم لم يقنعك ذلك حتّى يبلغني أنّك تعقد الأمر من بعدك لغيرك فيملك دونك وتحاسب دونه. ولعمري لئن فعلت ذلك فما ورثت الضّلالة عن كلالة وإنّك لابن من كان يبغي على أهل الدين ويحسد المسلمين.

وذكرت رحماً عطفتك عليّ فأُقسم بالله الأعزّ الأجلّ أن لو نازعك هذا الأمر في حياتك من أنت تمهّده له بعد وفاتك لقطعت حبله ولبتتّ أسبابه.

وأما تهديدك لي بالمشارب الوبيئة والموارد المهلكة فأنا عبد الله عليّ بن أبي طالب أبرز إليّ صفحتك كلا وربّ البيت ما أنت بأبي عذر عند القتال ولا عند منافحة الأبطال وكأنّي بك لو شهدت الحرب وقد قامت على ساق وكشرت عن منظر كريه والأرواح تختطف اختطاف البازي زغب القطا لصرت كالمولهة الحيرانة تضربها العبرة بالصّدمة لاتعرف أعلا الوادي من أسفله. فدع عنك ما لست من أهله فإنّ وقع الحسام غير تشقيق الكلام فكم عسكر قد شهدته وقرن نازلته ورأيت اصطكاك قريش بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أنت وأبوك ومن هو أعلا منكما لي تبع وأنت اليوم تهدّدني.

---

٤١٥ - رواه - وما بعده - العلّامة الكراجكي رحمه الله في الفصل الثالث من الرسالة من الثالثة كتاب كنز الفوائد: ج٢ ص ٢٠١ ط١.

ورويناه عنه في المختار: (١٥٧) من باب الكتب من نهج السعادة: ج٥ ص ٢٩٠.

فأُقسم بالله أن لو تبدي الأيّام عن صفحتك لنشب فيك مخلب ليث هصور لا يفوته فريسته بالمراوغة كيف وأنّى لك بذلك وأنت قعيدة بنت البكر المخدّرة يفزعها صوت الرعد وأنا عليّ بن أبي طالب الّذي لا أُهدّد بالقتال ولا أُخوّف بالنزال فإن شئت يا معاوية فابرز والسّلام.

فلمّا وصل هذا الجواب إلى معاوية بن أبي سفيان جمع جماعة من أصحابه وفيهم عمرو بن العاص فقرأه عليهم فقال له عمرو: قد أنصفك الرجل كم رجل أحسن في الله قد قتل بينكما ابرز إليه فقال له: أبا عبد الله أخطأت استك الحفرة أنا أبرز إليه مع علمي أنّه ما برز إليه أحد إلا وقتله لا والله ولكنّي سأبرزك إليه.

٤١٦ - نسخة كتاب [آخر] من معاوية بن أبي سفيان إلى أمير المؤمنين عليه السلام: أمّا بعد فإنّا لو علمنا أنّ الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض وإن كنا قد غلبنا على عقولنا فقد بقي لنا منها ما نرمّ به ما مضى ونصلح ما بقي وقد كنت سألتك الشّام على أن لا تلزمني لك طاعة فأبيت ذلك عليّ وأنا أدعوك اليوم إلى ما دعوتك إليه أمس فإنّك لا ترجو من البقاء إلا ما أرجو ولا تخاف من الفناء إلا ما أخاف وقد والله رقّت الأجناد وذهبت الرجال ونحن جميعاً بنو عبد مناف ليس لبعضنا فضل على بعض يستذلّ به عزيز ولا يسترقّ به حرّ.

جواب أمير المؤمنين عليه السلام: من عبد الله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب إلى معاوية بن أبي سفيان.

أمّا بعد، فقد جاء في كتابك تذكر أنّك لو علمت أنّ الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض. وإنا وإيّاك نلتمس غايةً منها لم نبلغها بعد. وأمّا طلبك إليّ الشّام فإنّي لم أكن لأعطيك اليوم ما منعتك أمس. وأما استواؤنا في الخوف والرجاء فلست بأمضى على الشكّ منّي على اليقين ولا أهل الشّام على الدنيا بأحرص من أهل العراق على الآخرة. وأمّا قولك: إنّا بنو عبد مناف. فكذلك نحن [و] لكن ليس أُميّة كهاشم ولا حرب كعبد المطّلب ولا أبو سفيان كأبي طالب ولا الطليق كالمهاجر ولا المبطل كالمحقّ. وفي أيدينا فضل النّبوّة الّتي قتلنا بها العزيز وبعنا بها الحرّ والسلام.

توضيح: الدكادك جمع الدّكداك وهو من الرمل ما التبد منه بالأرض ولم يرتفع.

والأبصار كأنّه جمع البصر بالضمّ وهو الجانب وحرف كلّ شيء.

[قوله عليه السلام]: «كسحيق الفهر» أي كالشيء الّذي سحقه الفهر.

---

٤١٦ - الكتابان رواهما العلّامة الكراجكي رفع الله مقامه في الفصل الثالث من الرسالة الثالثة من كتاب كنز الفوائد: ج٢ ص ٢٠٦ ط١.

وقد تقدّم عن المصنّف نقل الكتابين عن مصدر آخر في أواخر الباب: (١٢) من هذا الكتاب ص ٥٢٠ ط ١.

وأيضاً تقدّم عن المصنّف رواية الكتابين عن مصادر أخر في أواسط هذا البا ص ٥٤٦ ط الكمباني.

وللكتابين مصادر أخر كثيرة يجد الباحث كثيراً منها في ذيل المختار: (١٠١) من باب كتب أمير المؤمنين من نهج السعادة: ج٤ ص ٢٧٢ ط٢.

وفي القاموس: الفهر بالكسر: الحجر قدر ما يدقّ به الجوز أو ما يملأ الكفّ. وقال الصّلاية: مدق الطيب انتهى.

ولعلّ المراد بمسنّها وسطها كمسان الطّريق. والمسنّ بالكسر: حجر يحدّ عليه السّكين.

وفي القاموس: المنوّق كمعظم: المذلّل من الجمال، ومن النّخل: الملقح.

والنواق: رائض الأمور ومصلحها. والنوقة: الحذاقة في كلّ شيء. وتنوّق في مطعمه وملبسه: تجوّد وبالغ. وقال: لحج السيف كفرح: نشب في الغمد. ومكان لحج ككتف: ضيّق والملحج: الملجأ. ولحجه كمنعه: ضربه وإليه لجأ.

«فما ورثت الضلالة» أي لم تأخذ هذه الضلالة من بعيد في النسب بل أخذت من أبيك.

قال الجوهريّ: الكلالة الّذي لاولد له ولا والد، والعرب تقول: لم يرثه كلالة أي لم يرثه عن عرض بل عن قرب واستحقاق قال الفرزدق:

ورثتم قناة الملك غير كلالة عن ابني مناف عبد شمس وهاشم

والوبيئة فعيلة من الوباء وهو الطاعون أو المرض العام يقال: أرض وبيئة أي كثيرة الوباء وقد يخفّف فيشدّد «ما أنت بأبي عُذر» أي لابتدائي بالقتال يقال: فلان أبو عذرها إذا كان هو الّذي افترعها وافتضّها. وقولهم: ما أنت بذي عذر هذا الكلام أي لست بأوّل من افتضه.

ولا يبعد أن يكون بالغين المعجمة والدّال المهملة قال الجوهريّ: رجل ثبت الغدر أي ثابت في قتال وكلام. والمنافحة: المدافعة والمضاربة وقرب كلّ من القرنين إلى الآخر بحيث يصل إليه نفحه أي ريحه ونفسه.

وقال الجوهريّ: كشر البعير عن نابه أي كشف عنه. والكشر: التّبسّم. وقال: الزّغب الشعيرات الصفر على ريش الفرخ والفراخ زغب وقال: يقال شقّق الكلام إذا أخرجه أحسن مخرج والهصر بالكسر والهصور: الأسد وراغ الرّجل والثعلب روغاً وروغاناً: مال وحاد عن الشيء. وقعيدة الرجل: امرأته والخدر: ستر يمدّ للجارية في ناحية البيت. وبالفتح إلزام البنت الخدر كالإخدار والتخدير وهي مخدورة ومخدّرة ومخدرة.

٤١٧ - **كنز الفوائد**: كتب معاوية إلى أمير المؤمنين عليه السلام افتخاراً فقال عليه السلام: أعليّ يفتخر ابن آكلة الأكباد؟ ثم قال لعبيدالله بن أبي رافع: اكتب:

محمّد النبيّ أخي وصنوي وحمزة سيّد الشهداء عمّي

وجعفر الّذي يضحي ويمسي يطير مع الملائكة ابن أمّي

وبنت محمّد سكني وعرسي مساط لحمها[1] بدمي ولحمي

وسبطا أحمد ابناي منها فأيّكم له سهم كسهمي

٤١٧ - رواه العلّامة الكراجكي رحمه الله في الفصل: (٣) من الرسالة (٣) من كتاب كنز الفوائد: ج١، ص ١٢٣، وفي ج٢ ص ٢٣٣.

(١) وكتب في هامش ط الكمباني من البحار أن في نسخة من كنز الفوائد: «مسوط لحمها بدمي ولحمي».

سبقتكم إلى الإسلام طرّاً غلاماً ما بلغت أوان حلمي
وأوجب لي الولاء معاً عليكم خليلي يوم دوح غدير خمي

أقول: ذكرها في الديوان مع زيادة وتغيير هكذا:

وأوجب لي ولايته عليكم رسول الله يوم غدير خمّ
وأوصاني النبيّ على اختيار لأمّته رضىً منكم بحكمي
ألا من شاء فليؤمن بهذا وإلا فليمت كمداً بغمّ
أنا البطل الّذي لم تنكروه ليوم كريهة وليوم سلمي

بيان: السكن بالتحريك: كلّ ما سكنت إليه. والعرس بالكسر: امرأة الرجل.
والسّوط: خلط الشيء بعضه ببعض وسوّطه أي خلطه. والدّوح: جمع الدوحة وهي الشجرة العظيمة. والكمد بالتحريك: الحزن المكتوم.

٤١٨ - ج: روى أبو عبيدة قال: كتب معاوية إلى عليّ أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ لي فضائل كثيرة كان أبي سيداً في الجاهلية وصرت ملكاً في الإسلام وأنا صهر رسول الله صلى الله عليه وآله وخال المؤمنين وكاتب الوحي فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أبالفضائل يبغي عليّ ابن آكلة الأكباد؟ اكتب إليه ياغلام: «محمّد النبيّ أخي وصهري» [وساق الأبيات] إلى قوله:

سَبَقْتُكُمُ إلى الإسلام طُرّاً مُقِرّاً بالنبيّ في بَطْنِ أمّي
وصَلَّيتُ الصَّلاةَ وكُنْتُ طِفْلاً صَغِيراً ما بَلَغْتُ أوانَ حُلْمِي

[وساق الأبيات] إلى قوله:

فَوَيْلٌ ثُمَّ وَيْلٌ ثُمَّ وَيْلٌ لِمَنْ يَلْقَى الإلهَ غَداً بِظُلْمِي

فقال معاويةُ: إخفُوا هذا الكتاب لا يَقْرؤُهُ أهل الشّام فَيميلوا إلى ابن أبي طالب.

٤١٩ - كتاب صفّين لنصر بن مُزاحِم قال: كتب عليّ عليه السلام إلى معاوية:

أصبحت منّي يا ابن حرب جاهلاً أن لم نُرام منكُمُ الكواهلا
بالحقّ والحق يزيل الباطلا هذا لك العام وعاماً قابلاً

٤٢٠ - كتاب الغارات لإبراهيم بن محمّد الثقفيّ [قال:] رُوِيَ أنّ علياً عليه السلام كتب إلى معاوية: من

---

٤١٨ - رواه الطبرسي رحمه الله في أواخر عنون: «احتجاجه عليه السلام على معاوية في جواب كتبه إليه» من كتاب الاحتجاج: ج١، ص ٢٦٥.
وللأبيات مصادر كثيرة يقف الباحث على عدّة منها في كتاب الغدير: ج٢ ص ٢٥ ط٢.
وقد رويناها أيضاً عن مصادر كثيرة في المختار: (٦٦) من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من نهج السعادة: ج٤ ص ١٦٣، ط١.

٤١٩ - رواه نصر في أوائل الجزء الثالث من كتاب صفّين ص ١٣٧، ط ٢ بمصر.

٤٢٠ - الحديث وما بعده موجود تحت الرقم: (١٠٠) من تلخيص كتاب الغارات ص ١٩٥ ـ ٢٠٣ ط١.

عبد الله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب إلى معاوية [وبعد فـ] إنّ الله تبارك وتعالى ذا الجلال والإكرام خَلَقَ الخَلْقَ واختار خِيَرَةً من خَلْقِه واصطفى صفوة من عباده ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[1] فأمر الأمر وشرع الدين وقسم القسم على ذلك وهو فاعله وجاعله وهو الخالق وهو المُصطفي وهو المشرّع وهو القاسم وهو الفاعل لما يشاء له الخَلْقُ وله الأمر وله الخِيَرَةُ والمشيئة والإرادة والقُدْرَةُ والملك والسلطان.

أرسل رسوله خِيَرَتَهُ وصفوته بالهُدى ودين الحقّ وأنزل عليه كتابه فيه تبيان كلّ شيء من شرائع دينه فبيّنه لقوم يعلمون، وفيه فرض الفرائض، وقسم فيه سهاماً أحلّ بعضها لبعض وحرم بعضها لبعض بينّها يا معاوية إن كنت تعلم الحجّة؟ وضرب أمثالاً لا يعلمها إلا العالمون فأنا سائلك عنها أو بعضها إن كنت تعلم؟! واتّخذ الحجّة بأربعة أشياء على العالمين فما هي يا معاوية؟ ولمن هي؟ واعلم أنهن حُجّة لنا أهل البيت على من خالفنا ونازعنا وفارقنا وبغى علينا والمستعان الله عليه توكلت وعليه فليتوكل المُتوكلون.

وكان جملة تبليغه رسالة ربّه فيما أمره وشرع وفرض وقسم جملة الدين يقول الله: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ هي لنا أهل البيت ليست لكم.

ثُمَّ نهى عن المنازعة والفرقة وأمر بالتّسليم والجماعة فكنتم أنتم القوم الّذين أقررتم لله ولرسوله فبدا لكم[2] فأخبركم الله أنّ محمّداً لم يك أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيّين[3]. وقال عزّوجلّ: ﴿أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ فأنت وشركاؤك يا معاوية القوم الّذين انقلبوا على أعقابهم وارتدُّوا ونَقَضُوا الأمر والعهد فيما عاهدوا الله ونكثوا البيعة ولم يضرّوا الله شيئاً.

ألم تعلم يا معاوية أنّ الأئمّة منّا ليست منكم وقد أخبركم الله أنّ أولي الأمر [هم] المستنبطو العلم[4] وأخبركم أنّ الأمر الّذي تختلفون فيه يردّ إلى الله وإلى الرّسول وإلى أولي الأمر المستنبطي العلم فمن أوفى بما عاهد الله عليه يجد الله موفياً بعهده يقول الله: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾ وقال عزّوجلّ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ وقال للناس بعدهم: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ﴾ فتبوأ مقعدك من جهنّم وكفى بجهنّم سعيراً.

[و] نحن آل إبراهيم المحسودون وأنت الحاسد لنا.

خلق الله آدم بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له الملائكة وعلّمه الأسماء كلّها واصطفاه على العالمين فحسده الشيطان فكان من الغاوين. ونوحاً حسده قومه إذ قالوا: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾. ذلك حسد منهم لنوح أن يقرّوا له بالفضل وهو بشر.

---

(١) ما بين القوسين المزدوجين اقتباس من الآية: (٦٨) من سورة القصص: ٢٨.

(٢) هذا هو الظاهر، وفي ط الكمباني من البحار: «وبذلكم».

(٣) مقتبس من الآية: (٤٠) من سورة الأحزاب: ٣٣ ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ . . .﴾.

(٤) الظاهر أنّ هذا هو الصواب، وفي أصلي من ط الكمباني: «أنّ أولي الأمر المستنبطو العلم».

ومن بعده حسدوا هوداً إذ يقول قومه: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾﴾ قالوا ذلك حسداً أن يفضّل الله من يشاء ويختص برحمته من يشاء.

ومن قبل ذلك ابن آدم قابيل قتل هابيل حسداً فكان من الخاسرين.

وطائفة من بني إسرائيل: ﴿إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ فلمّا بعث الله لهم طالوت ملكاً حسدوه وقالوا: أنّى يكون له الملك علينا[1] وزعموا أنّهم أحقّ بالملك منه كلّ ذلك نقصّ عليك من أنباء ما قد سبق وعندنا تفسيره وعندنا تأويله وقد خاب من افترى ونعرف فيكم شبهه وأمثاله ﴿وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ فكان نبيّنا ﷺ فلمّا جاءهم [ما عرفوا] كفروا[2] به حسداً من عند أنفسهم: ﴿أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾[3] حسداً من القوم على تفضيل بعضنا على بعض.

ألا ونحن أهل البيت آل إبراهيم المحسودون حسدنا كما حسد آباؤنا من قبلنا سنّة ومثلاً، وقال الله: وآل إبراهيم وآل لوط وآل عمران وآل يعقوب وآل موسى وآل هارون وآل داود[4] فنحن آل نبيّنا محمّد ﷺ. ألم تعلم يا معاوية ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

ونحن أولو الأرحام قال الله تعالى: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾.

نحن أهل بيت اختارنا الله واصطفانا وجعل النبوة فينا والكتاب لنا والحكمة والعلم والإيمان

---

(١) اقتباس من الآية: (٢٤٦) من سورة البقرة.

(٢) اقتباس من الآية: (٨٩) م سورة البقرة: ٢.

(٣) اقتباس من الآية: (٩٠) من سورة البقرة، وأوّلها: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ...﴾. والآية ١٠٩ من سورة البقرة.

(٤) كذا في أصل المطبوع، والظاهر أن رواي الرسالة نقل لفظ الإمام بالمعنى ولم يتحفظ على ألفاظه عليه السلام والكلام إشارة إلى ايات من القرآن الكريم منها قوله تعالى في الاية (٣٣) من سورة آل عمران: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾

ومنها قوله عز وجل في الآية (٥٤) من الآية من سورة النساء ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾

ومنها قوله تعالى في الاية (٢٤٨) من سورة البقرة ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾.

ومنها قوله عز شأنه في البية: (٨٤) من سورة الأنعام ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾.

ومنها قوله دجل وعلا في البية (٦) من سورة يوسف ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾.

ومنها قوله عز شأنه في الآية (٥٩) من سورة الحجر ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾﴾.

ومنها قوله تعالى في الآية: (١٣) من سورة سبأ ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾.

إلى غير ذلك مما أشا

وبيت الله ومسكن إسماعيل ومقام إبراهيم فالملك لنا ويلك يا معاوية.

ونحن أولى بإبراهيم ونحن آله وآل عمران وأولى بعمران وآل لوط ونحن أولى بلوط وآل يعقوب ونحن أولى بيعقوب وآل موسى وآل هارون وآل داوود وأولى بهم وآل محمّد أولى به.

ونحن أهل البيت الّذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً[١] ولكلّ نبيّ دعوة في خاصّة نفسه وذريته وأهله ولكلّ نبيّ وصيّة في آله.

ألم تعلم أنّ إبراهيم أوصى بابنه يعقوب ويعقوب أوصى بنيه إذ حضره الموت وأن محمّداً أوصى إلى آله سنّة إبراهيم والنبيّين اقتداء بهم كما أمره الله ليس لك منهم ولا منه سُنّة في النبيّين وفي هذه الذريّة الّتي بعضها من بعض قال الله لإبراهيم وإسماعيل[٢] وهما يرفعان القواعد من البيت: ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ فنحن الأمّة المسلمة وقالا: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ﴾.

فنحن أهل هذه الدّعوة ورسول الله منّا ونحن منه بعضنا من بعض وبعضنا أولى ببعض في الولاية والميراث: ﴿ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٣] وعلينا نزل الكتاب وفينا بعث الرّسول وعلينا تليت الآيات ونحن المنتحلون للكتاب والشهداء عليه والدّعاة إليه والقوّام به ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾[٤] أفغير الله يا معاوية تبغي ربّاً؟ أم غير كتابه كتاباً؟ أم غير الكعبة بيت الله ومسكن إسماعيل ومقام أبينا إبراهيم تبغي قبلة؟ أم غير ملّته تبغي ديناً أم غير الله تبغي ملكاً؟ فقد جعل الله ذلك فينا فقد أبديت عداوتك لنا وحسدك وبغضك ونقضك عهد الله وتحريفك آيات الله وتبديلك قول الله قال الله لإبراهيم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ﴾ أفترغب عن ملّته وقد اصطفاه الله في الدّنيا وهو في الآخرة من الصّالحين؟ أم غير الحكم تبغي حكماً؟ أم غير المستحفظ منّا تبغي إماماً؟ الإمامة لإبراهيم وذرّيته والمؤمنون تبع لهم لا يرغبون عن ملته قال: ﴿فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى﴾ أدعوك يا معاوية إلى الله ورسوله وكتابه وولي أمره الحكيم من آل إبراهيم وإلى الّذي أقررت به زعمت إلى الله والوفاء بعهده: ﴿وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾[٥] «ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم»[٦] ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًا

---

(١) قطعة من الآية: (٣٣) من سورة الأحزاب، والأخبار من طريق أهل السنّة متواترة على أن الآية الكريمة نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وليلاحظ ما رواه الحافظ الحسكاني في تفسير الآية الكريمة من كتاب شواهد التنزيل: ج٢ ص ١٠ ـ ٩٣ ط١.

(٢) كذا في أصلي فإن صحّ فاللام في قوله: «لإبراهيم» بمعنى «عن» أي قال الله تعالى حاكياً عن إبراهيم وإسماعيل.

(٣) اقتباس من الآية: (٣١) من سورة آل عمران: ٣.

(٤) اقتباس من الآية: (١٨٥) من سورة الأعراف: ٧.

(٥) اقتباس من الآية (٧) من سورة المائدة: ٥.

(٦) كذا في أصلي المطبوع، والظاهر أنّ راوي كلام الإمام قد اختلط عليه الأمر ولم يضبط الكلام حرفيّاً، لعلّ الإمام ها هنا اقتبس من آيتين من القرآن الكريم: أولاهما الآية: (١٠٥) من سورة آل عمران =

بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾. فنحن الأمّة الأربى ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾[١]، اتّبعنا واقتد بنا فإن ذلك لنا آل إبراهيم على العالمين مفترض فإن الأفئدة من المؤمنين والمسلمين تهوي إلينا وذلك دعوة المرء المسلم[٢] فهل تنقم منّا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا[٣] واقتدينا واتّبعنا ملّة إبراهيم صلوات الله عليه وعلى محمّد وآله.

فكتب [إليه] معاوية: من معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب: قد انتهى إليّ كتابك فأكثرت فيه ذكر إبراهيم وإسماعيل وآدم ونوح والنبيّين وذكر محمّد وقرابتكم منه ومنزلتكم وحقك ولم ترض بقرابتك من محمّد حتّى انتسبت إلى جميع النبيّين ألا وإنّما كان محمّد رسولاً من الرسل إلى النّاس كافة فبلّغ رسالات ربّه لا يملك شيئاً غيره ألا وإنّ الله ذكر قوماً جعلوا بينه وبين الجنّة نسباً وقد خفت عليك أن تضارعهم ألا وإنّ الله أنزل في كتابه أنّه لم يك يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولا وليّ من الذلّ فأخبرنا ما فضل قرابتك وما فضل حقّك وأين وجدت اسمك في كتاب الله وملكك وإمامتك وفضلك ألا وإنّما نقتدي بمن كان قبلنا من الأئمّة والخلفاء الّذين اقتديت بهم فكنت كمن اختار ورضي ولسنا منكم قتل خليفتنا أمير المؤمنين عثمان بن عفّان وقال الله: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ فنحن أولى بعثمان وذرّيته وأنتم أخذتموه على رضىً من أنفسكم جعلتموه خليفة وسمعتم له وأطعتم.

فأجابه عليّ عليه السلام: أمّا الّذي عيّرتني به يا معاوية من كتابي وكثرة ذكر آبائي إبراهيم وإسماعيل والنبيّين فإنّه من أحبّ آباءه أكثر ذكرهم فذكرهم حبّ الله ورسوله وأنا أُعيّرك ببغضهم فإن بغضهم بغض الله ورسوله وأعيّرك بحُبّك آباءك وكثرة ذكرهم فإن حبّهم كفر.

وأما الّذي أنكرت من نسبي من إبراهيم وإسماعيل وقرابتي من محمّد صلى الله عليه وآله وفضلي وحقّي وملكي وإمامتي فإنّك لم تزل منكراً لذلك لم يؤمن به قلبك ألا وإنّا أهل البيت كذلك لا يحبنا كافر ولا يبغضنا مؤمن.

والذي أنكرت من قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ فأنكرت أن تكون فينا فقد قال الله: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ وَأُو۟لُوا ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ

=

وهذا نصّها: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَٱخْتَلَفُوا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾.

وثانيهما الآية: (١٤) من سورة الشورى: ٤٢: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾.

(١) اقتباس من الآية: (٢١) من سورة الأنفال: ٨، وفيها: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾.

(٢) وهو إبراهيم الخليل على نبيّنا وآله عليه السلام والكلام إشارة إلى قوله تعالى في الآية: (٣٥) وما بعده من سورة إبراهيم حكاية عنه. ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ...﴾ ﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾.

(٣) اقتباس من الآية: (٥٩) من سورة المائدة: (٥) وهذا نصّها: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾﴾.

أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ ونحن أولى به والّذي أنكرت من إمامة محمّد ﷺ وزعمت أنّه كان رسولاً ولم يكن إماماً فإن إنكارك على جميع النبيّين الأئمّة ولكنّا نشهد أنّه كان رسولاً نبيّاً إماماً ﷺ ولسانك دليل على ما في قلبك وقال الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾﴾ ألا وقد عرفناك قبل اليوم وعداوتك وحسدك وما في قلبك من المرض الّذي أخرجه الله والّذي أنكرت من قرابتي وحقّي فإن سهمنا وحقنا في كتاب الله قسمة لنا مع نبينا فقال: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ وقال: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ وليس وجدت سهمنا مع سهم الله ورسوله، وسهمك مع الأبعدين لا سهم لك [إذ] فارقته فقد أثبت الله سهمنا وأسقط سهمك بفراقك.

وأنكرت إمامتي وملكي فهل تجد في كتاب الله قوله لآل إبراهيم: «واصطفاهم على العالمين» فهو فضلنا على العالمين وتزعم أنّك لست من العالمين؟ أو تزعم أنا لسنا من آل إبراهيم فإن أنكرت ذلك لنا فقد أنكرت محمداً ﷺ فهو منّا ونحن منه فإن استطعت أن تفرّق بيننا وبين إبراهيم صلوات الله عليه وآله وإسماعيل ومحمّد وآله في كتاب الله فافعل.

بيان: قوله عليه السلام: «جملة الدين» كان يحتمل الجيم والحاء المهملة فعلى الأوّل لعلّه بدل أو عطف بيان أو تأكيد لقوله: «جملة تبليغه» وقوله: «يقول الله» بتأويل المصدر خبر ويمكن أن يقرأ «بقول الله» بالباء الموحدة وعلى الثاني «جملة الدين» خبر.

قوله عليه السلام: «إن أولي الأمر» إشارة إلى قوله سبحانه: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾.

قوله عليه السلام: «دعوة المرء المسلم» لعلّ المراد به إبراهيم عليه السلام حيث قال: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾، وإنما عبر هكذا للإشارة إلى أنّ قائله أحد اللذين مرّ ذكرهما حيث قالا: «واجعلنا مسلمين لك» الآية.

قوله عليه السلام: واصطفاهم إشارة إلى قوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

٤٢١ - كتاب: سليم بن قيس من عينه بالإسناد عن أبان عنه قال: وحدّثني أيضاً عمر بن أبي سلمة وزعم أبو هريرة العبديّ أنّه سمعه عن عمر بن أبي سلمة [قال:] إنّ معاوية دعا أبا الدرداء ونحن مع أمير المؤمنين عليه السلام بصفّين ودعا أبا هريرة فقال لهما: انطلقا إلى عليّ فأقرئاه منّي السلام وقولا له: والله إنّي لأعلم أنّك أولى النّاس بالخلافة وأحقّ بها منّي لأنّك من المهاجرين الأوّلين وأنا من الطلقاء وليس لي مثل سابقتك في الإسلام وقرابتك من رسول الله ﷺ وعلمك بكتاب الله وسنّة

---

٤٢١ - الحديث مذكور في كتاب سليم بن قيس الهلالي المطبوع بالنجف الأشرف ص ١٦٠.

نبيّه عليه وآله السّلام ولقد بايعك المهاجرون والأنصار بعدما تشاوروا قبل ثلاثة أيّام ثم أتوك فبايعوك طائعين غير مكرهين وكان أوّل من بايعك طلحة والزبير ثمّ نكثا بيعتك ظلماً وطلبا ما ليس لهما.

وبلغني أنّك تعتذر من قتل عثمان وتتبرّأ من دمه وتزعم أنّه قتل وأنت قاعد في بيتك وأنّك قد قلت حين قتل: اللّهمَّ لم أرض ولم أمالئ وقلت له يوم الجمل حين نادوا يا لثارات عثمان قلت: كبّت قتلة عثمان اليوم لوجههم إلى النّار أنحن قتلناه إنّما قتله هما وصاحبتهما وأمروا بقتله وأنا قاعد في بيتي وانا ابن عمّ عثمان والمطالب بدمه.

فإن كان الأمر كما قلت فأمكنّا من قتلة عثمان وادفعهم إلينا نقتلهم بابن عمّنا ونبايعك ونسلّم إليك الأمر هذه واحدة.

وأما الثانية فقد أنبأتني عيوني وأتتني الكتب عن أولياء عثمان ممّن هو معك يقاتل وتحسب أنّه على رأيك وراض بأمرك وهواه معنا وقلبه عندنا وجسده معك وأنّك تظهر ولاية أبي بكر وعمر وتترحّم عليهما وتكفّ عن عثمان ولا تذكره ولا تترحّم عليه ولا تلعنه.

وفي رواية أُخرى ولا تسبّه ولا تتبرأ منه.

وبلغني أنّك إذا خلوت ببطانتك الخبيثة وشيعتك وخاصّتك الضالّة المغيرة الكاذبة تبرأت عندهم من أبي بكر وعمر وعثمان ولعنتهم وادّعيت أنّك وصيّ رسول الله في أمّته وخليفته فيهم وأن الله [تعالى] جلّ اسمه فرض على المؤمنين طاعتك وأمر بولايتك في كتابه وسنّة نبيّه ﷺ وأنّه أمر محمّداً أن يقوم بذلك في أمّته وأنّه أنزل عليه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ فجمع قريشاً والأنصار وبني أُميّة بغدير خم - وفي رواية أُخرى: فجمع أمّته بغدير خمّ - فبلّغ ما أُمر به فيك عن الله وأمر أنْ يبلّغ الشاهد الغائب وأخبرهم أنّك أولى بهم من أنفسهم وأنّك منه بمنزلة هارون من موسى.

وبلغني أنّك لا تخطب خطبة إلا قلت قبل أن تنزل عن منبرك والله إني لأولى بالناس وما زلت مظلوماً منذ قبض رسول الله ﷺ. والله لئن كان ما بلغني عنك حقّاً فلظلم أبي بكر وعمر إيّاك أعظم من ظلم عثمان لأنّه بلغني أنّك تقول: لقد قبض رسول الله ونحن شهود فانطلق عمر وبايع أبا بكر وما استأمرك ولا شاورك ولقد خاصم الرجلان الأنصار بحقّك وحجّتك وقرابتك من رسول الله ﷺ ولو سلّما لك الأمر وبايعاك كان عثمان أسرع النّاس إلى ذلك لقرابتك منه وحقّك عليه لأنّه ابن عمّك وابن عمّتك.

ثم عمد أبو بكر فردّها إلى عمر عند موته ما شاورك ولا استأمرك حين استخلفه وبايع له.

ثم جعلك عمر في الشورى بين ستّة منكم وأخرج منها جميع المهاجرين والأنصار وغيرهم فولّيتم ابن عوف أمركم في اليوم الثالث حين رأيتم النّاس قد اجتمعوا واخترطوا سيوفهم وحلفوا بالله لئن غابت الشمس ولم تختاروا أحدكم لنضربنّ أعناقكم ولننفذ فيكم أمر عمر ووصيته فوليتم أمركم ابن عوف فبايع عثمان وبايعتموه.

ثم حصر عثمان فاستنصركم فلم تنصروه ودعاكم فلم تجيبوه وبيعته في أعناقكم وأنتم يا معشر

المهاجرين والأنصار حضور شهود فخلّيتم بينه وبين أهل مصر [فخليتم «خ»] حتّى قتلوه وأعانهم طوائف منكم على قتله، وخذله عامّتكم فصرتم في أمره بين قاتل وآمر وخاذل ثمَّ بايعك النّاس وأنت أحقّ بها منّي فأمكني من قتلة عثمان حتّى أقتلهم وأُسلم الأمر لك وأُبايعك أنا وجميع من قبلي من أهل الشام.

فلمّا قرأ عليّ عليه السلام كتاب معاوية وبلّغه أبو الدرداء رسالته ومقالته قال عليّ عليه السلام لأبي الدرداء: قد أبلغتماني ما أرسلكما به معاوية فاسمعا منّي ثمَّ أبلغاه عنّي وقولا له: إنّ عثمان بن عفّان لا يعدو أن يكون أحد رجلين إمّا إمام هدى حرام الدّم واجب النصرة لا تحلّ معصيته ولا يسع الأمّة خذلانه أو إمام ضلالة حلال الدّم لا تحل ولايته ولا نصرته فلا يخلو من إحدى الخصلتين والواجب في حكم الله وحكم الإسلام على المسلمين بعدما يموت إمامهم أو يقتل ضالاً كان أو مهتدياً مظلوماً كان أو ظالماً حلال الدم أو حرام الدم أن لا يعملوا عملاً ولا يحدثوا حدثاً ولا يقدّموا يداً ولا رجلاً ولا يبدأوا بشيء قبل أن يختاروا لأنفسهم إماماً يجمع أمرهم عفيفاً عالماً ورعاً عارفاً بالقضاء والسنّة يجمع أمرهم ويحكم بينهم ويأخذ للمظلوم من الظالم ويحفظ أطرافهم ويجبي فيئهم ويقيم حجتهم وجمعتهم ويجبي صدقاتهم ثمَّ يحتكمون إليه في إمامهم المقتول ظلماً ليحكم بينهم بالحقّ فإن كان إمامهم قتل مظلوماً حكم لأوليائه بدمه وإن كان قتل ظالماً أنظر كيف كان الحكم في هذا.

وإن أوّل ما ينبغي للمسلمين أن يفعلوه أن يختاروا إماماً يجمع أمرهم إن كانت الخيرة لهم ويتابعوه ويطيعوه وإن كانت الخيرة إلى الله عزّ وجلّ وإلى رسوله فإن الله قد كفاهم النظر في ذلك والاختيار ورسول الله صلى الله عليه وآله قد رضي لهم إماماً وأمرهم بطاعته واتباعه.

وقد بايعني النّاس بعد قتل عثمان وبايعني المهاجرون والأنصار بعدما تشاوروا بي ثلاثة أيّام وهم الّذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان وعقدوا إمامتهم ولي بذلك أهل بدر والسابقة من المهاجرين والأنصار غير أنّهم بايعوهم قبل على غير مشورة من العامة وإنّ بيعتي كانت بمشورة من العامة.

فإن كان الله جل اسمه جعل الاختيار إلى الأمّة وهم الّذين يختارون وينظرون لأنفسهم واختيارهم لأنفسهم ونظرهم لها خير لهم من اختيار الله ورسوله لهم وكان من اختاروه وبايعوه بيعته بيعة هدى وكان إماماً واجباً على النّاس طاعته ونصرته فقد تشاوروا فيّ واختاروني بإجماع منهم.

وإن كان الله عزّ وجلّ هو الّذي يختار وله الخيرة فقد اختارني للأمّة واستخلفني عليهم وأمرهم بطاعتي ونصرتي في كتابه المنزل وسنّة نبيه صلى الله عليه وآله فذلك أقوى بحجّتي وأوجب بحقي. ولو أنّ عثمان قتل على عهد أبي بكر وعمر أكان لمعاوية قتالهما والخروج عليهما للطلب؟ قال أبو هريرة وأبو الدرداء: لا. قال عليّ عليه السلام: فكذلك أنا فإن قال معاوية نعم فقولا [له]: [إذن] يجوز لكلّ من ظلم بمظلمة أو قتل له قتيلاً أن يشقّ عصا المسلمين ويفرّق جماعتهم ويدعو إلى نفسه مع أنّ ولد عثمان أولى بطلب دم أبيهم من معاوية.

قال: فسكت أبو الدرداء وأبو هريرة وقالا: قد أنصفت من نفسك. قال عليّ عليه السلام: ولعمري لقد أنصفني معاوية إن تمّ على قوله وصدق ما أعطاني فهؤلاء بنو عثمان رجال قد أدركوا ليسوا

بأطفال ولا مولى عليهم فليأتوا أجمع بينهم وبين قتلة أبيهم فإن عجزوا عن حجّتهم فليشهدوا لمعاوية بأنّه وليّهم ووكيلهم في خصومتهم وليقعدوا هم وخصماؤهم بين يديّ مقعد الخصوم إلى الإمام والوالي الّذين يقرون بحكمه وينفذون قضاءه فأنظر في حجتهم وحجّة خصمائهم فإن كان أبوهم قتل ظالماً وكان حلال الدم أبطلت دمه - وفي رواية أُخرى أهدرت دمه - وإن كان [أبوهم قتل] مظلوماً حرام الدّم أقدتهم من قاتل أبيهم فإن شاؤا قتلوا وإن شاؤا عفوا وإنّ شاؤا قبلوا الدية.

وهؤلاء قتلة عثمان في عسكري يقرّون بقتله ويرضون بحكمي عليهم فليأتني ولد عثمان ومعاوية إنّ كان ولّيهم ووكيلهم فليخاصموا قتلته وليحاكموهم حتّى أحكم بينهم بكتاب الله وسنّة نبيّه ﷺ وإن كان معاوية إنّما يتجنّى ويطلب الأعاليل والأباطيل فليتجنّ ما بدا له فسوف يعين الله عليه.

قال أبو الدرداء وأبو هريرة: قد والله أنصفت من نفسك وزدت على النصفة وأزحت علّته وقطعت حجّته وجئت بحجّة قوية صادقة ما عليها لون.

ثم خرج أبو هريرة وأبو الدرداء فإذا نحو من عشرين ألف رجل مقنّعين في الحديد فقالوا: نحن قتلة عثمان مقرّون راضون بحكم عليّ عليه السلام علينا ولنا فليأتنا أولياء عثمان فليحاكمونا إلى أمير المؤمنين عليه السلام في دم أبيهم وإن وجب علينا القود أو الدية اصطبرنا لحكمه وسلّمنا فقالا: قد أنصفتم ولا يحلّ لعليّ عليه السلام دفعكم ولا قتلكم حتّى يحاكموكم إليه فيحكم بينكم وبين أصحابكم بكتاب الله وسنّة نبيه ﷺ.

وانطلق أبو الدرداء وأبو هريرة حتّى قَدِما على معاوية فأخبراه بما قال عليّ عليه السلام وما قال قتلة عثمان وما قال أبو النعمان بن صمان[1].

فقال معاوية: فما ردّ عليكما في ترحّمه على أبي بكر وعمر وكفّه عن الترحّم على عثمان وبراءته منه في السرّ وما يدّعي من استخلاف رسول الله ﷺ إيّاه وأنّه لم يزل مظلوماً منذ قبض رسول الله ﷺ قالا: بلى قد ترحّم على أبي بكر وعمر وعثمان عندنا ونحن نسمع ثمّ قال لنا في ما يقول: إن كان الله جعل الخيار إلى الأُمّة فكانوا هم الّذين يختارون وينظرون لأنفسهم وكان اختيارهم لأنفسهم ونظرهم لها خيراً لهم وأرشد من اختيار الله واختيار رسول الله ﷺ فقد اختاروني وبايعوني فبيعتي بيعة هدىً وأنا إمام واجب على النّاس نصرتي لأنّهم قد تشاوروا فيّ واختاروني وإن كان اختيار الله واختيار رسوله خيراً لهم وأرشد من اختيارهم لأنفسهم ونظرهم لها فقد اختارني الله ورسوله للأمة واستخلفاني عليهم وأمراهم بنصرتي وطاعتي في كتاب الله المنزل على لسان نبيّه المرسل وذلك أقوى بحجّتي وأوجب لحقّي.

ثم صعد المنبر في عسكره وجمع النّاس ومن بحضرته من النواحي والمهاجرين والأنصار ثمّ حمدالله وأثنى عليه ثمّ قال: معاشر النّاس إنّ مناقبي أكثر من أن تحصى وبعد ما أنزل الله في كتابه من ذلك، وما قال رسول الله إنّي سأُنبئكم عن خصال سبعة قالها رسول الله أكتفي بها من جميع مناقبي

---

(١) كذا.

وفضلي أتعلمون أنّ الله فضل في كتابه الناطق السابق إلى الإسلام في غير آية من كتابه على المسبوق وأنّه لم يسبقني إلى الله ورسوله أحد من الأمّة قالوا: اللّهمّ نعم.

قال أنشدكم الله [أتعلمون ما] سئل رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١﴾. فقال رسول الله ﷺ: أنزلها الله في الأنبياء وأوصيائهم وأنا أفضل أنبياء الله ورسله ووصيّي عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) أفضل الأوصياء.

فقام نحو من سبعين بدريّاً جلهم من الأنصار وبقيّتهم من المهاجرين منهم أبو الهيثم بن التّيهان وخالد بن زيد أبو أيوب الأنصاريّ وفي المهاجرين عمّار بن ياسر فقالوا: نشهد أنا قد سمعنا رسول الله ﷺ قال ذلك.

قال: فأنشدكم بالله في قول الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ﴾ وقوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ الآية[1] ثم قال: ولم يتّخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة[2] فقال النّاس يا رسول الله أخاصّ لبعض المؤمنين أم عامّ لجميعهم فأمر الله عزّ وجلّ رسوله أن يعلمهم وأن يفسّر لهم من الولاية ما فسّر لهم من صلاتهم وصيامهم وزكاتهم وحجّهم فنصبني للنّاس بغدير خمّ وقال: إنّ الله أرسلني برسالة ضاق بها صدري وظننت أنّ النّاس مكذّبيّ بها فأوعدني لأبلغنّها أو يعذّبني قم يا عليّ ثمّ نادى بأعلى صوته بعد أن أمر بلالاً أن ينادي بالصلاة جامعة فصلّى بهم الظهر ثمّ قال: أيّها النّاس إنّ الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم من كنت مولاه فعليّ مولاه اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فقام إليه سلمان الفارسيّ فقال: يا رسول الله ولاؤه فيما ذا؟ فقال: ولاؤه كولايتي من كنت أولى به من نفسه فعليّ أولى به من نفسه وأنزل الله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾.

فقال سلمان: يا رسول الله أنزلت هذه الآيات في عليّ خاصّة؟ فقال: فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة فقال سلمان: يا رسول الله بيّنهم لنا. فقال: عليّ (عليه السلام) أخي ووزيري ووصيّي وصنوي ووارثي وخليفتي في أمّتي وولي كلّ مؤمن بعدي وأحد عشر إماماً من ولده: الحسن ثمّ الحسين(عليه السلام) ثمّ تسعة من ولد الحسين (عليه السلام) واحد بعد واحد القرآن معهم وهم مع القرآن لا يفارقونه حتى يردوا عليّ الحوض.

فقام اثنا عشر رجلاً من البدريّين فقالوا: نشهد أنا سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ كما قلت سواء لم تزد حرفاً ولم تنقص حرفاً وقال بقية السّبعين: قد سمعنا ذلك ولم نحفظه كلّه وهؤلاء الاثنا

---

(١) وهي الآية: (٥٥) من سورة المائدة، وليراجع ما رواه أبو نعيم الحافظ في شأن نزول الآية الكريمة من كتاب النور المشتعل ص ٦١ ـ ٨٥ وما رواه الحافظ الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل: ج١، ص ١٦١ ـ ١٨٤، ط١.

(٢) وهي الآية: (١٦) من سورة التوبة وإليك تمام الآية الكريمة: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةًۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

عشر خيارنا وأفضلنا. فقال: صدقتم ليس كلّ النّاس يحفظ بعضهم أحفظ من بعض.

فقام من الاثني عشر أربعة: أبو الهيثم بن التيهان وأبو أيوب وعمّار وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين فقالوا: نشهد أنا قد سمعنا قول رسول الله ﷺ وحفظنا أنّه قال يومئذ - وهو قائم وعليّ عليه السلام قائم إلى جانبه - أيّها النّاس إنّ الله أمرني أن أنصب لكم إماماً يكون وصيّي فيكم وخليفتي في أمّتي وفي أهل بيتي من بعدي والّذي فرض الله على المؤمنين في كتابه طاعته وأمركم فيه بولايته فراجعت ربّي خشية طعن أهل النفاق وتكذيبهم فأوعدني لأبلّغها أو ليعذّبني.

أيها النّاس إنّ الله أمركم في كتابه بالصّلاة وقد بينتها لكم وسننتها والزّكاة والصوم والحجّ فبيّنتها وفسّرتها لكم وأمركم في كتابه بالولاية وإنّي أشهدكم أيّها النّاس أنّها خاصّة لعليّ بن أبي طالب (عليه السلام) والأوصياء من ولدي وولد أخي ووصيّي عليّ أوّلهم ثم الحسن ثم الحسين ثم تسعة من ولد الحسين (عليه السلام) لايفارقون الكتاب حتّى يردوا عليّ الحوض.

أيها النّاس إنّي قد أعلمتكم مفزعكم وإمامكم بعدي ودليلكم وهاديكم وهو أخي عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وهو فيكم بمنزلتي فقلّدوه دينكم وأطيعوه في جميع أموركم فإنّ عنده جميع ما علّمني الله عزّ وجلّ [و] أمرني الله أن أعلّمه إيّاكم وأعلمكم أنّه عنده فاسألوه وتعلّموا منه ومن أوصيائه بعده ولا تعلّموهم ولا تتقدّموهم ولا تتخلّفوا عنهم فإنّهم مع الحقّ والحقّ معهم لا يزايلونه ولا يزايلهم.

ثم قال عليّ عليه السلام لأبي الدرداء وأبي هريرة ومن حوله: يا أيّها النّاس أتعلمون أنّ الله تبارك وتعالى أنزل في كتابه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فجمعني رسول الله ﷺ وفاطمة والحسن والحسين في كساء وقال: اللّهمّ هؤلاء [أحبتي «خ»] وعترتي وحامّتي وأهل بيتي فأذهب عنهم الرّجس وطهرهم تطهيراً.

فقالت أمّ سلمة: وأنا؟ فقال: إنّك إلى خير وإنّما أُنزلت فيّ وفي أخي عليّ وابنتي فاطمة وابنيّ الحسن والحسين (صلوات الله عليهم) خاصّة ليس معنا غيرنا وفي تسعة من ولد الحسين من بعدي. فقام كلّهم فقالوا: نشهد أنّ أمّ سلمة حدثتنا بذلك فسألنا عن ذلك رسول الله ﷺ فحدّثنا به كما حدثتنا أمّ سلمة.

ثم قال: أنشدكم الله هل تعلمون أنّ الله جل اسمه أنزل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ فقال سلمان: يا رسول الله أعامّة أم خاصّة فقال: أمّا المأمورون فعامّة لأنّ جماعة المؤمنين أمروا بذلك وأمّا الصادقون فخاصّة عليّ بن أبي طالب وأوصيائي من بعده إلى يوم القيامة وقلت لرسول الله ﷺ في غزوة تبوك: يا رسول الله لم خلّفتني؟ فقال: إنّ المدينة لا تصلح إلا بي أو بك وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا النبوّة فإنّه لا نبي بعدي. فقام رجال ممّن معه من المهاجرين والأنصار فقالوا: نشهد أنا سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ في غزوة تبوك.

فقال: أنشدكم الله أتعلمون أنّ الله أنزل في سورة الحج: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ﴾ إلى آخر السورة[1] فقام سلمان فقال يا رسول الله من هؤلاء الّذين أنت

(١) الآية: (٧٧ ـ ٧٨) من سورة الحجّ: ٢٢.

عليهم شهيد وهم شهداء على النّاس الّذين اجتباهم الله وما جعل عليهم في الدّين من حرج ملّة أبيهم إبراهيم؟ قال: عني بذلك ثلاثة عشر إنساناً أنا وأخي وأحد عشر من ولدي قالوا: اللّهمّ نعم.

قال: أنشدكم الله أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ قام خطيباً ولم يخطب بعدها وقال: إنّي قد تركت فيكم أيّها النّاس أمرين لن تضلوا ما تمسّكتم بهما كتاب الله وأهل بيتي فإنّه قد عهد إليّ اللطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض فقالوا: اللّهمّ نعم قد شهدنا ذلك كلّه فقال حسبي الله.

فقام الاثنا عشر فقالوا: نشهد أنّ رسول الله ﷺ حين خطب في اليوم الّذي قبض فيه قام عمر بن الخطّاب شبه المغضب فقال: يا رسول الله أكلّ أهل بيتك؟ فقال: لا ولكن أوصيائي منهم عليّ أخي ووزيري ووارثي وخليفتي في أُمّتي وولي كلّ مؤمن بعدي هذا أوّلهم وآخرهم ثمّ وصيّي ابني هذا - وأشار إلى الحسن - ثمّ وصيّه هذا - وأشار إلى الحسين - ثمّ وصيّي ابني وسمّي أخي ثمّ وصيّه سميّي ثمّ سبعة من ولده واحد بعد واحد حتّى يردوا على الحوض شهداء لله في أرضه وحججه على خلقه من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله. فقام السّبعون البدريّون ونحوهم من الآخرين فقالوا: أدركنا ما كنّا نسينا نشهد أنا قد سمعنا ذلك من رسول الله.

فلم يَدَع عليه السلام: شيئاً إلا ناشدهم فيه حتّى أتى على آخر مناقبه وما قال رسول الله ﷺ فيه كلّ ذلك يصدقونه ويشهدون أنّه حقّ.

فلما حدث أبو الدرداء وأبو هريرة معاوية بكلّ ذلك وبما ردّ عليه النّاس وجم من ذلك وقال: يا أبا الدرداء ويا أبا هريرة لئن كان ما تحدّثاني عنه حقّاً لقد هلك المهاجرون والأنصار غيره وغير أهل بيته وشيعته.

ثم كتب معاوية إلى أمير المؤمنين عليه السلام: لئن كان ما قلت وادّعيت واستشهدت عليه أصحابك حقّاً لقد هلك أبو بكر وعمر وعثمان وجميع المهاجرين والأنصار غيرك وغير أهل بيتك وشيعتك وقد بلغني ترحّمك عليهم واستغفارك لهم وإنّه لعلى وجهين ما لها ثالث إمّا تقية إنّ أنت تبرأت منهم خفت أن يتفرّق عنك أهل عسكرك الّذين تقاتلني بهم وإن كان الّذي ادّعيت باطلاً وكذباً فقد جاءني بعض من تثق به من خاصّتك بأنك تقول لشيعتك وبطانتك بطانة السوء: إنّي قد سمّيت ثلاثة من بنيّ أبا بكر وعمر وعثمان فإذا سمعتموني أترحّم على أحد من أئمّة الضلالة فإنّما أعني بذلك بنيّ والدّليل على ذلك - وفي رواية أخرى: على صدق ما أتوني به ورقوه إليّ - أن قد رأيناك بأعيننا فلا نحتاج أن نسأل عن ذلك غيرنا وإلا فلم حملت امرأتك فاطمة على حمار وأخذت بيد ابنيك الحسن والحسين إذ بويع أبو بكر فلم تدع أحداً من أهل بدر والسّابقة إلا وقد دعوتهم واستنفرتهم عليه فلم تجد منهم إنساناً غير أربعة: سلمان وأبو ذرّ والمقداد والزبير لعمري لو كنت محقّاً لأجابوك وساعدوك ونصروك، ولكن ادّعيت باطلاً وما لا يقرّون به وسمعتك أذناي وأنت تقول لأبي سفيان حين قال لك: غلبك عليه أذلّ أحياء قريش تيم وعدي ودعاك إلى أن ينصرك فقلت: لو وجدت أعواناً أربعين رجلاً من المهاجرين والأنصار من أهل السابقة لناهضت الرّجل فلمّا لم تجد غير أربعة رهط بايعت مكرهاً.

قال: فكتب إليه أمير المؤمنين عليه السلام: أمّا بعد فقد قرأت كتابك فكثر ما يعجبني ممّا خطّت فيه يدك وأطنبت فيه من كلامك ومن البلاء العظيم والخطب الجليل على هذه الأمّة أن يكون مثلك يتكلّم أو ينظر في عامّة أمرهم أو خاصّته وأنت من تعلم وابن من قد علمت وأنا من قد علمت وابن من تعلم وسأجيبك فيما قد كتبت بجواب لا أظنّك تعقله أنت ولا وزيرك ابن النابغة عمرو الموافق لك كما وافق شن طبقة فإنّه هو الّذي أمرك بهذا الكتاب وزيّنه لك أو حضركما فيه إبليس ومردة أصحابه - وفي رواية أخرى ومردة أبالسته - وإن رسول الله صلى الله عليه وآله قد كان خبّرني أنّه رأى على منبره اثني عشر رجلاً أئمّة ضلالة من قريش يصعدون على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وينزلون على صورة القرود يردّون أمّته على أدبارهم عن الصّراط المستقيم اللّهمّ وقد خبرني بأسمائهم رجلاً رجلاً وكم يملك كلّ واحد منهم واحد بعد واحد عشرة منهم من بني أميّة ورجلين من حيّين مختلفين من قريش عليهما مثل أوزار الأمّة جميعاً إلى يوم القيامة ومثل جميع عذابهم فليس دم يهراق في غير حقه ولا فرج يغشى ولا حكم بغير حقّ إلا كان عليهما وزره[1].

وسمعته يقول: إنّ بني أبي العاص إذا بلغوا ثلاثين رجلاً جعلوا كتاب الله دخلاً وعباد الله خولاً ومال الله دولاً[2] وقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا أخي إنّك لست كمثلي إنّ الله أمرني أن أصدع بالحقّ وأخبرني أنّه يعصمني من النّاس فأمرني أن أجاهد ولو بنفسي فقال: ﴿فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ﴾ وقال: ﴿حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ﴾[3] وقد مكثت بمكّة ما مكثت لم أؤمر بقتال ثمّ أمرني بالقتال لأنّه لا يعرف الدّين إلا بي ولا الشرائع ولا السنن والأحكام والحدود والحلال والحرام وإنّ النّاس يدعون بعدي ما أمرهم الله به وما أمرهم فيك من ولايتك وما أظهرت من محبّتك متعمّدين غير جاهلين مخالفة لما أنزل الله فيك فإن وجدت أعواناً عليهم فجاهدهم فإن لم تجد أعواناً فاكفف يدك واحقن دمك فإنّك إن نابذتهم قتلوك وإن تابعوك وأطاعوك فاحملهم على الحقّ وإلا فادع النّاس فإن استجابوا لك ووازروك فنابذهم وجاهدهم وإن لم تجد أعواناً فاكفف يدك واحقن دمك واعلم أنك إن دعوتهم لم يستجيبوا لك فلا تدعن عن أن تجعل الحجّة عليهم إنّك يا أخي لست مثلي إنّي قد أقمت حجّتك وأظهرت لهم ما أنزل الله فيك وإنّه لم يُعلم أنّي رسول الله وأن حقّي وطاعتي واجبان حتّى أظهرت ذلك و[أما] أنت فإنّي كنت قد أظهرت حجّتك وقمت بأمرك فإن سكتّ عنهم لم تأثم غير أنّه أحبّ أن تدعوهم وإن لم يستجيبوا لك ولم يقبلوا منك وتظاهرت عليك ظلمة قريش

---

(١) وهذا من فروع مسألة وقاعدة: «من سنّ سنّة سيّئة فله وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة» والقاعدة متواترة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقد رواها مسلم بأسانيد كثيرة في باب الحثّ على الصدقة وهو الباب: (٢٠) من كتاب الزكاة (١٢) تحت الرقم: (١٠١٧) وفي باب: «من سنّ سنّة حسنة أو سيّئة...» وهو الباب (٦) من كتاب العلم: (٤٧) من صحيحه: ج٢ ص ٧٠٤ وج ٤ ص ٢٠٥٩ ط دار الإحياء للتراث. ورواها أيضاً الطبراني في ترجمة جرير أو جابر من كتاب المعجم الكبير.

(٢) ولهذه القطعة من الكلام أيضاً شواهد في كتب أهل السنّة ولها مصادر، وقد رواها الحافظ ابن عساكر بأسانيد في ترجمة معاوية ومروان من تاريخ دمشق، وبعض طرقها ينتهي إلى معاوية نفسه.

(٣) الآية ٤٨ و ٦٥\ الأنفال، وكان في الأصل: جاهد في سبيل الله.

فدعهم فإنّي أخاف عليك إن ناهضت القوم ونابذتهم وجاهدتهم من غير أن يكون معك فئة تقوى بهم أن يقتلوك، والتقيّة من دين الله ولا دين لمن لا تقيّة له وإنّ الله قضى الاختلاف والفرقة على هذه الأمّة ولو شاء لجمعهم على الهدى ولم يختلف اثنان منها ولا من خلقه ولم يتنازع في شيء من أمره ولم يجحد المفضول ذا الفضل فضله ولو شاء عجّل منه النقمة وكان منه التغيير حين يكذّب الظالم ويعلم الحقّ أين مصيره والله جعل الدّنيا دار الأعمال وجعل الآخرة دار الثواب والعقاب ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِالْحُسْنَى﴾ فقلت شكراً لله على نعمائه وصبراً على بلائه وتسليماً ورضىً بقضائه.

ثم قال: يا أخي أبشر فإن حياتك وموتك معي[1] وأنت أخي وأنت وصيّي وأنت وزيري وأنت وارثي وأنت تقاتل على سنتي وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى ولك بهارون أسوة حسنة إذ استضعفه أهله وتظاهروا عليه وكادوا يقتلونه فاصبر لظلم قريش إيّاك وتظاهرهم عليك فإنّها ضغائن في صدور قوم [لهم] أحقاد بدر وترات أُحد وإنّ موسى أمر هارون حين استخلفه في قومه إن ضلّوا فوجد أعواناً أن يجاهدهم بهم فإن لم يجد أعواناً أن يكفّ يده ويحقن دمه ولا يفرّق بينهم فافعل أنت كذلك إن وجدت عليهم أعواناً فجاهدهم وإن لم تجد أعواناً فاكفف يدك واحقن دمك فإنّك إن نابذتهم قتلوك واعلم أنك إن لم تكف يدك وتحقن دمك إذا لم تجد اعواناً تخوّفت عليك أن يرجع النّاس إلى عبادة الأصنام والجحود بأنّي رسول الله فاستظهر بالحجّة عليهم ودعهم ليهلك الناصبون لك والباغون عليك ويسلم العامّة والخاصّة فإذا وجدت يوماً أعواناً على إقامة كتاب الله والسنّة فقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فإنّما يهلك من الأمّة من نصب لك أو لأحد من أوصيائك وعادى وجحد ودان بخلاف ما أنتم عليه.

ولعمري يا معاوية لو ترحّمت، عليك وعلى طلحة والزبير كان ترحّمي عليكم واستغفاري لكم لعنة عليكم وعذاباً وما أنت وطلحة والزبير بأعظم جرماً ولا أصغر ذنباً ولا أهون بدعة وضلالة من اللذين أسّسا لك ولصاحبك الّذي تطلب بدمه ووطّآ لكما ظلمنا أهل البيت وحملاكم على رقابنا قال الله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَـٰبِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّـٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَـٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ۝٥١ أُو۟لَـٰٓئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ۝٥٢ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ۝٥٣ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ فنحن النّاس ونحن المحسودون قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ الْكِتَـٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَـٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ فالملك العظيم أن جعل منهم أئمّة من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله والكتاب والحكمة والنبوة فلمَ يقرّون بذلك في آل إبراهيم وينكرونه في آل محمّد صلّى الله عليه وآله.

(١) ولهذه القطعة من الحديث أسانيد ومصادر، وقد رواها أهل السنّة بأسانيدهم التي تنتهي إلى الشهيد الفقيه المجاهد قتيل الظلمة والطغاة والمنافقين حجر بن عديّ الكندي رفع الله درجاته.

وليراجع الحديث: (٩٤٦) وما بعده وتعليقاتها من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق ج٢ ص ٤٣٤ ـ ٤٣٦ ط٢.

يا معاوية فإن تكفر بها أنت وصاحبك ومن قبلك من طغام أهل الشّام واليمن والأعراب أعراب ربيعة ومضر جفاة الأمة فقد وكل الله بها قوماً ليسوا بها بكافرين(١).

يا معاوية إنّ القرآن حقّ ونور وهدىً ورحمة وشفاء للمؤمنين والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى(٢).

يا معاوية إنّ الله لم يدع صِنفاً من أصناف الضلالة والدّعاة إلى النّار إلا وقد ردّ عليهم واحتجّ عليهم في القرآن ونهى عن اتّباعهم وأنزل فيهم قرآناً ناطقاً علمه من علمه وجهله من جهله إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول ليس من القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن وما من حرف إلا وله تأويل: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾- وفي رواية أخرى وما منه حرف إلا وله حدّ مطلع على ظهر القرآن وبطنه وتأويله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ - الراسخون في العلم نحن آل محمّد، وأمر الله سائر الأمّة أن يقولوا آمنّا به كلّ من عند ربّنا وما يذكر إلا أولو الألباب وأن يسلّموا إلينا ويردّوا الأمر إلينا وقد قال الله: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ هم الّذين يسألون عنه ويطلبونه.

ولعمري لو أنّ النّاس حين قبض رسول الله ﷺ سلّموا لنا واتّبعونا وقلّدونا أمرهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ولما طمعت أنت يا معاوية فما فاتهم منّا أكثر ممّا فاتنا منهم. ولقد أنزل الله فيّ وفيك [آيات من] سورة خاصة الأمّة يؤوّلونها على الظاهر ولا يعلمون ما الباطن وهي في سورة الحاقة: فأمّا من أوتي كتابه بيمينه.. وأمّا من أوتي كتابه بشماله.. وذلك أنّه يدعى بكلّ إمام ضلالة وإمام هدى ومع كلّ واحد منهما أصحابه الّذين بايعوه فيدعى بي وبك يا معاوية وأنت صاحب السلسلة الّذي يقول: ﴿فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾﴾ سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك وكذلك كلّ إمام ضلالة كان قبلك أو يكون بعدك له مثل ذلك من خزي الله وعذابه ونزل فيكم قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾(٣) وذلك أنّ رسول الله رأى اثني عشر إماماً من أئمّة الضلالة على منبره يردون النّاس على أدبارهم القهقرى رجلان من قريش وعشرة من بني أُميّة أوّل العشرة صاحبك الّذي تطلب بدمه وأنت وابنك وسبعة من ولد الحكم بن أبي العاص أوّلهم مروان(٤) وقد لعنه رسول الله ﷺ

---

(١) اقتباس من الآية: (٨٩) من سورة الأنعام وهذا نصّها: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾.

(٢) إشارة إلى الآية: (٤٤) من سورة «فصّلت»: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾.

(٣) وهي الآية: (٦٠) من سورة الإسراء: (١٧). وقد روى الحافظ الكبير ابن عساكر بأسانيد نزول الآية الكريمة في بني أبي العاص بن الربيع في ترجمة مروان من تاريخ دمشق.

ورواه أيضاً العلّامة الأميني رحمه الله عن مصادر كثيرة جداً في عنوان: «الحكم [بن أبي العاص] في القرآن» من كتاب الغدير: ج٨ ص ٢٤٧ ـ ٢٥٠.

(٤) في النسخ هنا تصحيف واشتباه فخلفاه بني أميّة على المشهور أربعة عشر عثمان ومعاوية ويزيد ومروان بن =

وطرده وما ولد حين أسمع نبينا رسول الله ﷺ.

إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ولم يرض لنا الدّنيا ثواباً وقد سمعت رسول الله أنت ووزيرك وصويحبك يقول: إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتّخذوا كتاب الله دخلاً وعباد الله خولاً ومال الله دولاً.

يا معاوية إنّ نبيّ الله زكريّا نشر بالمنشار ويحيى ذبح وقتله قومه وهو يدعوهم إلى الله عزّ وجلّ وذلك لهوان الدّنيا على الله إنّ أولياء الشيطان قد حاربوا أولياء الرحمن قال الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

يا معاوية إنّ رسول الله قد أخبرني أنّ أمّته سيخضبون لحيتي من دم رأسي وأنّي مستشهد وستلي الأُمّة من بعدي وأنّك ستقتل ابني الحسن غدراً بالسمّ وأن ابنك يزيد لعنه الله سيقتل ابني الحسين يلي ذلك منه ابن زانية وأن الأُمّة سيليها من بعدك سبعة من ولد أبي العاص وولد مروان بن الحكم وخمسة من ولده تكملة اثني عشر إماماً قد رآهم رسول الله يتواثبون على منبره تواثب القردة يردّون أمّته عن دين الله على أدبارهم القهقرى وأنّهم أشدّ النّاس عذاباً يوم القيامة وأن الله سيخرج الخلافة منهم برايات سود تقبل من المشرق يذلّهم الله بهم ويقتلهم تحت كلّ حجر وأن رجلاً من ولدك ميشوم وملعون جلف جاف منكوس القلب فظّ غليظ قاس قد نزع الله من قلبه الرأفة والرّحمة أخواله من كلب كأنّي أنظر إليه ولو شئت لسمّيته ووصفته وابن كم هو فيبعث جيشاً إلى المدينة فيدخلونها فيسرفون فيها في القتل والفواحش ويهرب منهم رجل من ولدي زكيّ تقيّ الّذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً وإنّي لأعرف اسمه وابن كم هو يومئذٍ وعلامته وهو من ولد ابني الحسين عليه السلام الّذي يقتله ابنك يزيد وهو الثائر بدم أبيه فيهرب إلى مكّة ويقتل صاحب ذلك الجيش رجلاً من ولدي زكياً بريئاً عند أحجار الزيت ثمّ يصير ذلك الجيش إلى مكّة وإنّي لأعلم اسم أميرهم وعدّتهم وأسمائهم وسمات خيولهم فإذا دخلوا البيداء واستوت بهم الأرض خسف بهم قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ قال من تحت أقدامهم فلا يبقى من ذلك الجيش أحد غير رجل واحد يقلب الله وجهه من قبل قفاه ويبعث الله للمهديّ أقواماً يجمعون من أطراف الأرض قزع كقزع الخريف والله إنّي لأعرف أسماءهم واسم أميرهم ومناخ ركابهم فيدخل المهدي الكعبة ويبكي ويتضرّع قال عزّ وجلّ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾ هذا لنا خاصّة أهل البيت.

أما والله يا معاوية لقد كتبت إليك هذا الكتاب وإنّي لأعلم أنّك لا تنتفع به وأنّك ستفرح إذا أخبرتك أنّك ستلي الأمر وابنك بعدك لأنّ الآخرة ليست من بالك وأنّك بالآخرة لمن الكافرين وستندم كما ندم من أسّس هذا الأمر لك وحملك على رقابنا حين لم تنفعه الندامة.

= الحكم وابنه عبد الملك وسليمان بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك والوليد بن يزيد بن عبد الملك ويزيد بن وليد الناقص وإبراهيم بن الوليد ومروان بن محمد وعلى بعض النسخ لعلّه أسقط بعضهم لقلة ملكهم وعدم استقرار أمرهم كما يظهر من التواريخ منه رحمه الله.

وممّا دعاني إلى الكتاب بما كتبت به أنّي أمرت كاتبي أن ينسخ ذلك لشيعتي وأصحابي لعلّ الله أن ينفعهم بذلك أو يقرأه واحد من قبلك فيخرجه الله به [وبنا] من الضلالة إلى الهدى ومن ظلمك وظلم أصحابك وفتنتكم وأحببت أن أحتج عليك.

فكتب إليه معاوية: هنيئاً لك يا أبا الحسن تملك الآخرة وهنيئاً لنا تملّك الدنيا.

بيان: قال الجوهريّ: مالأته على الأمر ممالأة: ساعدته عليه وشايعته وفي الحديث: ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله. وقال: القود: القصاص. وأقدت القاتل بالقتيل أي قتلته به يقال: أقاده السلطان من أخيه واستقدت الحاكم أي سألته أن يقيد القاتل بالقتيل. وقال: زاح الشيء: بعد وذهب. «ما عليها لون» اللّون: الدّقل وهو أردأ التّمر أي ما ذكرت في حجّتك كلّها قويّة ليس فيها كلام ضعيف تشبيهاً بهذا النوع من التمر. وقال الجوهريّ: قولهم: وَافَقَ شنّ طَبَقَة قال ابن السّكيت: هو شنّ بن أفصى بن عبد القيس وطبق حي من أياد وكانت شنّ لا يقام لها فواقعتها طبق فانتصفت منها فقيل وافق شن طبقة[1] وافقه فاعتنقه انتهى. وسيأتي الكلام فيه وفي بعض أجزاء الخبر.

٤٢٢ - ني: ابن عقدة ومحمّد بن همّام وعبد العزيز وعبد الواحد ابنا عبد الله بن يونس عن رجالهم عن عبد الرزّاق بن همّام عن معمّر بن راشد عن أبان بن أبي عياش.

وأخبرنا به من غير هذه الطرق هارون بن محمّد عن أحمد بن عبيد الله بن جعفر بن المعلّى الهمدانيّ عن عمرو بن جامع بن عمرو الكنديّ عن عبد الله بن المبارك شيخ لنا كوفي ثقة عن عبد الرزّاق بن همّام عن معمّر عن أبي عيّاش عن سليم.

وذكر أبان أنّه سمعه أيضاً عن عمر بن أبي سلمة.

قال معمر: وذكر ابراهيم العبديّ أنّه أيضاً سمعه عن عمر بن أبي سلمة عن سليم: أنّ معاوية لمّا دعا أبا الدرداء وأبا هريرة ونحن مع أمير المؤمنين صلوات الله عليه في صفّين فحمّلهما الرسالة إلى أمير المؤمنين وأدّياها إليه قال: قد بلغتماني ما أرسلكما به معاوية فاستمعا منّي وأبلغاه عنّي كما بلغتماني قالا: نعم. فأجابه عليّ عليه السلام الجواب بطوله حتّى انتهى إلى ذكر نصب رسول الله صلى الله عليه وآله إيّاه بغدير خمّ.

وساق الحديث نحواً ممّا روينا من كتاب سليم إلى قوله: فانطلق ابو الدرداء وأبو هريرة فحدّثا معاوية بكلّ ما قال عليّ عليه السلام واستشهد عليه وما رد عليه النّاس وشهدوا به.

* * *

---

(١) وشنّ حيّ بن عبد القيس وهو شنّ بن أقصى بن عبد القيس بن أقصى بن دعمة بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار منهم الأعور الشني وفي المثل وافق [شنّ طبقه].
كذا في هامش هذا المقام من البحار ط الكمباني.

٤٢٢ - رواه النعماني رحمه الله في الحديث: (٨) من الباب: (٤) من كتاب الغيبة ص ٤٥ ط٢.

باب ١٧
ما ورد في معاوية وعمرو بن العاص وأوليائهما وقد مضى بعضها في باب مثالب بني أُميّة

٤٢٣ - فس: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ نزلت في معاوية لمّا خان أمير المؤمنين عليه‌السلام.

بيان: لعلّ المراد أنّ أمير المؤمنين عمل بهذا الحكم في معاوية قال البيضاويّ: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ﴾ معاهدين خيانة نقض عهد تلوح لك: ﴿فَانۢبِذْ إِلَيْهِمْ﴾ فاطرح إليهم عهدهم ﴿عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ على عدل أو طريق قصد في العداوة ولا تناجزهم الحرب فإنّه يكون خيانة منك أو على سواء في الخوف أو العلم بنقض العهد.

٤٢٤ - قب: المحاضرات عن الرّاغب أنّه قال أمير المؤمنين عليه‌السلام: لايموت ابن هند حتّى يعلّق الصّليب في عنقه. وقد رواه الأحنف بن قيس وابن شهاب الزّهريّ والأعثم الكوفيّ وأبو حيان التوحيدي وأبو الثلاج في جماعة فكان كما قال عليه‌السلام.

٤٢٥ - فس: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ في ولاية عليّ صلوات الله عليه ﴿فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾. قال النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله: يا عليّ أنت قسيم النّار تقول: هذا لي وهذا لك قالوا: فمتى يكون؟ متى ما تعدنا يا محمّد من أمر عليّ والنار؟ فأنزل الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ﴾ يعني الموت والقيامة ﴿فَسَيَعْلَمُونَ﴾ يعني فلاناً وفلاناً وفلاناً ومعاوية وعمرو بن العاص وأصحاب الضغائن من قريش: ﴿مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾(1).

٤٢٦ - فس: محمّد بن جعفر عن محمّد بن عيسى عن زياد، عن الحسن بن عليّ بن فضال عن ابن بكير عن الحسن بن زياد قال: سمعت أبا عبد الله عليه‌السلام: يقول في قوله: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ فقال: لا بل والله شرّ أريد بهم حين بايعوا معاوية وتركوا الحسن بن عليّ صلوات الله عليهما.

---

٤٢٣ - رواه عليّ بن إبراهيم في تفسير الآية: (٥٨) من سورة الأنفال: ٨.
ورواه عنه البحراني في تفسير الآية الكريمة من تفسير البرهان: ج٢ ص ٩٠ ط٣.

٤٢٤ - المناقب لابن شهر آشوب، فصل «في إخباره بالغيب». ج٢ ص ٢٥٩، ط إيران.

٤٢٥ - رواه عليّ بن إبراهيم في تفسير الآية الكريمة وهي الآية: (٢٣) من سورة الجنّ: (٧٣) من تفسيره.
ورواه أيضاً عنه السيّد هاشم البحراني رحمه الله في تفسير الآية الكريمة من سورة الجنّ من تفسير البرهان: ج٤ ص ٣٩٣.

(1) هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقلّ عدداً» يعني فلاناً وفلاناً ومعاوية وعمرو بن العاص وأصحاب الضغائن من قريش «من أضعف ناصراً وأقلّ عدداً».

٤٢٦ - رواه عليّ بن إبراهيم رحمه الله في تفسير الآية: (١٠) من سورة الجنّ من تفسيره.

٤٢٧ - ن: بإسناد التميميّ عن الرضا عليه السلام: عن آبائه عن أمير المؤمنين قال: لقد علم المستحفظون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ أهل صفّين قد لعنهم الله عزّ وجلّ على لسان نبيّه صلى الله عليه وآله وقد خاب من افترى.

٤٢٨ - فس: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾ فإنّه كان سبب نزولها أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله دعا إلى بيعة عليّ يوم غدير خم فلمّا بلغ النّاس وأخبرهم في عليّ ما أراد الله أن يخبرهم به رجعوا النّاس فاتكأ معاوية على المغيرة بن شعبة وأبي موسى الأشعريّ ثمَّ أقبل يتمطّى نحو أهله ويقول: والله ما نقرّ لعليّ بالولاية أبداً ولا نصدق محمّداً مقالته فيه فأنزل الله جل ذكره: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾﴾ وعيداً للفاسق فصعد رسول الله المنبر وهو يريد البراءة منه فأنزل الله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾﴾ فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يسمّه.

بيان: ﴿فَلَا صَدَّقَ﴾ من الصدق أو التصديق: ﴿يَتَمَطَّىٰ﴾ أي يتبختر افتخاراً بذلك: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾ ويل لك.

٤٢٩ - فس: دخل رسول الله المسجد وفيه عمرو بن العاص والحكم بن أبي العاص فقال عمرو: يا أبا الأبتر وكان الرّجل في الجاهلية إذا لم يكن له ولد يسمّى أبتراً ثمّ قال عمرو: وإنّي لأشنأ محمّداً أي أبغضه فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ أي مبغضك عمرو بن العاص: ﴿هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ يعني لا دين له ولا نسب.

٤٣٠ - يب: ابن طريف عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه عن عليّ عليه السلام، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله

---

٤٢٧ - رواه الشيخ الصدّوق رفع الله مقامه في أواخر الباب: (٣١) تحت الرقم: (٢٧٥) منه من كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص ٦٣، وفي ط بيروت ص ٦٩.

٤٢٨ - رواه عليّ بن إبراهيم رحمه الله في تفسير الآية الكريمة من تفسيره: ج٢، ص ٣٩٧، ط٢.

ورواه البحراني عنه وعن ابن شهر آشوب في تفسير الآية الكريمة من تفسير البرهان: ج٤ ص ٤٠٦.

ورواه بأسانيد فرات بن إبراهيم الكوفي رحمه الله في تفسير السورة المباركة من تفسيره ص ١٩٥، ط١.

ورواه عنه الحافظ الحسكاني في الحديث: (١٠٤٠) من كتاب شواهد التنزيل: ج٢ ص ٢٩٥ ط١.

٤٢٩ - رواه عليّ بن إبراهيم رحمه الله في تفسير الآية الكريمة من تفسيره.

ورواه عنه السيّد هاشم البحراني رحمه الله في تفسير الآية الكريمة من تفسير البرهان: ج٤ ص ٥١٥.

وكلمنا «عمرو بن» مقحمتان في الحديث، أو أن لفظة «أبو» سقطت من الحديث أي و[كان] فيه أبو عمرو بن العاص والحكم...

٤٣٠ - رواه الشيخ الطوسي رفع الله مقامه في كتاب الحج من كتاب تهذيب الأحكام.

وقريباً منه رواه الشيخ رحمه الله في الحديث: (١٠٤) من باب الزيادات من كتاب التهذيب: ج٥ ص ص٣٨٨ ط النجف.

وقريباً منه رواه السيّد الرضيّ رحمه الله في ذيل المختار: (٦٧) من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من نهج البلاغة.

وفي تفسير الآية: (٢٤) وما بعدها من سورة الحج في تفسير البرهان: ج٣ ص ٨٣ ـ ٨٤ ط٣ شواهد.

نهى أهل مكّة أن يواجروا دورهم وأن يغلقوا عليها أبواباً وقال: «سواء العاكف فيه والباد» قال: وفعل ذلك أبو بكر وعمر وعثمان وعلي عليه السلام حتّى كان في زمن معاوية.

٤٣١ - مع: المكتب عن ابن زكريّا عن ابن حبيب عن نصر بن عبيد عن نصر بن مزاحم عن عبد الغفّار بن القاسم عن الأعمش عن عديّ بن ثابت عن البراء بن عازب قال: أقبل ابو سفيان ومعاوية يتبعه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللّهمَّ العن التابع والمتبوع اللّهمَّ عليك بالأُقيعس. قال ابن البراء لأبيه من الأُقيعس؟ قال: معاوية.

٤٣٢ - كتاب صفّين: مثله.

قال الصّدوق رحمه الله: الأُقيعس تصغير الأقعس وهو الملتوي العنق والقعاس التواء يأخذ في العنق من ريح كأنّما يكسره إلى ما وراءه والأقعس العزيز الممتنع ويقال عز أقعس. والقوعس: الغليظ العنق الشديد الظهر من كلّ شيء. والقعوس: الشيخ الكبير. والقعس: نقيض الحدب والفعل قعس يقعس قعساً والجمع قعساوات وقعس. والقعساء من النملة الرافعة صدرها وذنبها والاقعنساس شدّة والتقاعس هو من تقاعس فلان إذا لم ينفذ ولم يمض لما كلّف ومقاعس حيّ من تميم.

٤٣٣ - مع: ابن الوليد عن محمّد العطّار وأحمد بن إدريس معاً عن الأشعريّ عن السياريّ عن الحكم بن سالم عمّن حدّثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّا وآل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في الله قلنا: صدق الله وقالوا: كذب الله قاتل أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وآله وقاتل معاوية عليّ بن أبي طالب وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن عليّ عليه السلام والسفياني يقاتل القائم عليه السلام.

٤٣٤ - قب: كتاب أحمد بن عبد الله المؤذّن عن أبي معاوية الضرير عن الأعمش عن سميّ عن أبي صالح عن أبي هريرة وابن عبّاس وفي تفسير ابن جريج عن عطاء عن ابن عبّاس في قوله: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ وقد دخلت الروايات بعضها في بعض أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله انتبه من نومه في بيت أُمّ هانئ فزعاً فسألته عن ذلك فقال: يا أُمّ هانئ إنّ الله عزّ وجلّ عرض عليّ في منامي القيامة

---

٤٣١ - رواه الشيخ الصدوق رفع الله مقامه في الباب معنى الأقيعس من كتاب معاني الأخبار. ج٢ ص ٣٢٧ ط النجف.

٤٣٢ - رواه نصر بن مزاحم المنقري في أوائل الجزء الرابع من كتاب صفّين ص ٢١٦ ط مصر.

ورواه العلّامة الأميني مع أحاديث أخر في معناه عن مصادر كثيرة في عنوان: «المغالات في معاوية» من كتاب الغدير: ج١٠، ١٣٩ - ١٧٧.

ولاحظ ما رواه ابن أبي الحديد في آخر شرحه على المختار: (٥٤) من نهج البلاغة: ج١، ص ٧٦٠.

٤٣٣ - رواه الصدّوق رحمه الله في الباب: «معنى قوله الصادق عليه السلام: إنّا وآل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في الله عزّ وجلّ من كتاب معاني الأخبار: ج٢ ص ٣٢٨ ط النجف. وفي أواسط شرحه على المختار (٥٦) ج١، ص ٧٩٤، ط بيروت.

٤٣٤ - رواه ابن شهر آشوب رحمه الله في عنوان: «فصل في طاعة عليّ وعصيانه» من مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص ٧ ط النجف.

ورواه عنه البحراني في تفسير الآية الأخيرة من سورة «التين: ٩٥» من تفسير البرهان: ج٤ ص ٤٧٧ ط٣.

وأهوالها والجنّة ونعيمها والنّار وما فيها وعذابها فاطلعت في النّار فإذا أنا بمعاوية وعمرو بن العاص قائمين في حرّ جهنّم ترضخ رؤوسهما الزبانية بحجارة من جمر جهنّم يقولون لهما هل آمنتما بولاية عليّ بن أبي طالب.

قال ابن عبّاس فيخرج عليّ من حجاب العظمة ضاحكاً مستبشراً وينادي: حكم لي وربّ الكعبة فذلك قوله: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ فيبعث الخبيث إلى النّار ويقوم عليّ في الموقف يشفع في أصحابه وأهل بيته وشيعته.

٤٣٥ - مع: ابن المتوكل عن الحميريّ عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن الثماليّ قال: سمعت أبا جعفر يقول قال رسول الله ﷺ ومعاوية يكتب بين يديه وأهوى بيده إلى خاصرته بالسيف من أدرك هذا يوماً أميراً فليبقر خاصرته بالسّيف فرآه رجل ممّن سمع ذلك من رسول الله ﷺ يوماً وهو يخطب بالشام على النّاس فاخترط سيفه ثمّ مشى إليه فحال النّاس بينه وبينه فقالوا: يا عبد الله ما لك فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول من أدرك هذا يوماً أميراً فليبقر خاصرته بالسّيف قال: فقالوا: أتدري من استعمله؟ قال: لا. قالوا: أمير المؤمنين عمر فقال الرجل: سمع وطاعة لأمير المؤمنين.

بيان: بقره كمنعه: شقّه ووسعه.

٤٣٦ - ن: الحسين بن أحمد البيهقيّ عن محمّد بن يحيى الصّولي عن أحمد بن محمد بن إسحاق عن أبيه قال: حلف رجل بخراسان بالطّلاق أنّ معاوية ليس من أصحاب رسول الله ﷺ أيّام كان الرضا عليه السلام بها فأفتى الفقهاء بطلاقها فسئل الرضا عليه السلام فأفتى أنّها لا تطلق فكتب الفقهاء رقعة أنفذوها إليه وقالوا له: من أين قلت يا ابن رسول الله (ﷺ) إنّها لم تطلّق فوقّع عليه السلام في رقعتهم: قلت هذا من روايتكم عن أبي سعيد الخدريّ أنّ رسول الله ﷺ قال لمسلمة الفتح وقد كثروا عليه: أنتم خير وأصحابي خير ولا هجرة بعد الفتح فأبطل الهجرة ولم يجعل هؤلاء أصحاباً له فرجعوا إلى قوله.

٤٣٧ - ل: ابن موسى عن ابن زكريّا عن ابن حبيب عن نصير بن عبيد عن نصر بن مزاحم عن يحيى بن يعلى عن يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن سالم بن أبي الجعد عن أبي حرب بن أبي الأسود عن رجل من أهل الشّام عن أبيه قال: سمعت النبيّ ﷺ يقول: من شر خلق الله خمسة إبليس وابن آدم الّذي قتل أخاه وفرعون ذو الأوتاد ورجل من بني إسرائيل ردّهم عن دينهم ورجل من هذه الأمّة يبايع على كفر عند باب لدّ قال: ثمَّ قال: إنّي لمّا رأيت معاوية يبايع عند لدّ ذكرت قول رسول الله ﷺ فلحقت بعليّ فكنت معه.

---

٤٣٥ - رواه الشيخ الصدّوق رفع الله مقامه في البا: معنى استعانة النبي بمعاوية في كتابة الوحي من كتاب معاني الأخبار: ج٢ ص ٣٢٨ ط النجف. وفيه: سمعاً وطاعةً.

٤٣٦ - رواه الشيخ الصدوق رحمه الله في آخر الباب: (٣٢) من كتاب عيون أخبار الرضا ـ عليه السلام ـ: ج٢ ص ٨٦ ط النجف.

٤٣٧ - رواه الشيخ الصدوق رفع الله مقامه في الحديث الأخير من باب الخمسة من الخصال ج١، ص ٣١٩ ط٣.

٤٣٨ - كتاب صفّين: لنصر بن مزاحم عن يحيى بن يعلى مثله.

بيان: قال الفيروزآباديّ «لدّ» بالضمّ قرية بفلسطين يقتل عيسى عليه السلام الدّجال عند بابها.

٤٣٩ - ير: الحسن بن عليّ عن العبّاس بن عامر عن أبان عن بشير النبّال عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: كنت خلف أبي وهو على بغلته فنفرت بغلته فإذا رجل شيخ في عنقه سلسلة ورجل يتبعه فقال: يا عليّ بن الحسين اسقني اسقني. فقال الرجل: لا تسقه لا سقاه الله قال وكان الشيخ معاوية.

٤٤٠ - ختص: أيّوب بن نوح والحسن بن عليّ بن عبد الله بن المغيرة عن العبّاس مثله.

٤٤١ - ير: محمّد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن الحسين بن أبي العلاء عن هارون بن خارجة عن يحيى بن أم الطويل قال: صحبت عليّ بن الحسين عليه السلام في المدينة إلى مكّة وهو على بغلته وأنا على راحلة فجزنا وادي ضجنان فإذا نحن برجل أسود في رقبته سلسلة قال: وهو يقول يا عليّ بن الحسين اسقني سقاك الله. قال: فقال عليّ فوضع رأسه على صدره ثمّ حرّك دابته قال: فالتفت فإذا رجل يجذبه وهو يقول: لا تسقه لا سقاه الله قال: فحرّكت راحلتي فلحقت بعليّ بن الحسين عليه السلام قال: فقال لي: أيّ شيء رأيت؟ فأخبرته فقال: ذاك معاوية لعنه الله.

٤٤٢ - حة: محمّد بن محمّد بن عليّ بن الذياب عن الحسن بن إسحاق بن موهوب عن محمّد بن القاضي عبد الله عن المبارك بن عبد الجبّار، عن أحمد بن عبد الواحد عن عليّ بن محمّد بن عقبة عن سليمان بن الربيع عن نصر بن مزاحم التميميّ في كتاب صفّين قال: كان معاوية إذا قنت لعن عليّاً عليه السلام وابن عبّاس وقيس بن سعد والحسن والحسين عليهما السلام ولم ينكر ذلك عليه إمّا خوفاً من مؤمن أواعتقاداً من جاهل وكان خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كريز بن عامر بن عبد الله بن عبد شمس بن عمعمة بن حريز بن شقّ بن مصعب بن يشكر بن دهم بن أفرك بن بدير بن قسر القسري يقول على المنبر: العنوا عليّ بن أبي طالب فإنّه لص ابن لصّ - بضم اللام - فقام إليه أعرابي فقال: والله ما أعلم من أي شيء أعجب من سبّك عليّ بن أبي طالب أم من معرفتك بالعربية.

---

٤٣٨ - رواه نصر بن مزاحم المنقري رحمه الله في أوائل الجزء الرابع من كتاب صفّين ص ٢١٧ ط مصر.

٤٣٩ - رواه الصفّار كتاب بصائر الدرجات في باب أنّ الأئمة يعرضون عليهم أعدائهم، ح١، ص ٢٨٤، ط قم.

٤٤٠ - روه الشيخ المفيد رحمه الله ـ مع أحاديث أخر بأسانيد أخر في معناه ـ في أواسط كتاب الاختصاص ص ٢٦٩ ط النجف.

٤٤١ - رواه الصفار في كتاب بصائر الدرجات. في باب أنّ الأئمة عليهم السلام يعرضون عليهم أعدائهم، ص ٢٨٦.

٤٤٢ - رواه ابن طاووس رحمه الله في كتاب فرحة الغري ص ٢٤، ط النجف.

وقصة لعن معاوية عليّاً عليه السلام والسبطين وحواريه مذكورة في أواخر الجزء (٨) وهوالجزء الأخير من كتاب صفّين ص ٥٥٣ ط مصر.

ورواها أيضاً الطبري في ختام عنوان: «اجتماع الحكمين بدومة الجندل» من حوادث سنة: (٣٧) من تاريخه: ج٥ ص ٧١ ط بيروت.

٤٤٣ - كشف: من كتاب الموفقيات للزبير بن بكّار الزبيري عن رجاله قال: قال مطرف بن المغيرة بن شعبة: وفدت مع أبي المغيرة على معاوية وكان أبي يأتيه فيتحدث معه ثم ينصرف إليّ فيذكر معاوية ويذكر عقله ويعجب بما يرى منه إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء ورأيته مغتمّاً فانتظرته ساعة وظننت أنّه لشيء حدث فينا وفي عملنا فقلت: ما لي أراك مغتمّاً منذ الليلة فقال: يا بني جئت من عند أخبث النّاس قلت: وما ذاك؟ قال: قلت له وخلوت به إنّك قد بلغت سنّاً فلو أظهرت عدلاً وبسطت خيراً فإنّك قد كبرت ولو نظرت إلى إخوتك من بني هاشم فوصلت أرحامهم فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه.

فقال: هيهات هيهات ملك أخو تيم فعدل وفعل ما فعل فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره إلا أن يقول قائل: أبو بكر. ثم ملك أخو بني عديّ فاجتهد وشمر عشر سنين فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره إلا أن يقول قائل: عمر ثم ملك عثمان فهلك رجل لم يكن أحد في مثل نسبه وفعل ما فعل وعمل به ما عمل فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره وذكر ما فعل به، وإنّ أخا بني هاشم يصاح به في كلّ يوم خمس مرات «أشهد أنّ محمّداً رسول الله» فأيّ عمل يبقى بعد هذا لا أمّ لك لا والله إلا دَفناً دفناً.

بيان: أي أقتلهم وأدفنهم دفناً أو أدفن وأخفي ذكرهم وفضائلهم وهو أظهر.

٤٤٤ - ٤٤٦ - كنز: عن الحسن بن محبوب عن محمّد بن مسكان عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: نزلت سورة الحاقة في أمير المؤمنين عليه السلام وفي معاوية عليه من الله جزاء ما عمله.

ويؤيده ما رواه محمّد بن عبّاس عن الحسن بن أحمد عن محمّد بن عيسى عن رجل عن الحلبيّ عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: قوله عزّ وجلّ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ إلى آخر الآيات فهو أمير المؤمنين: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾ فالشاميّ لعنه الله وروي عن أبي عبد الله أنّ معاوية صاحب السلسلة وهو فرعون هذه الأُمّة

٤٤٧ - كا: احمد بن إدريس عن محمّد بن عبد الجبّار، عن بعض أصحابنا رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما العقل؟ قال: ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان. قال: قلت: فالذي كان في معاوية؟ فقال: تلك النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل.

٤٤٨ - كا: العدّة عن أحمد بن محمّد عن عليّ بن الحكم عن الحسين بن أبي العلاء قال:

---

٤٤٣ - رواه عليّ بن عيسى الإربلي رحمه الله في أواخر عنون: «في ذكر مناقب شتّى...» وقبيل عنوان: «ذكر قتله ومدّة خلاقته...» من كتاب كشف الغمّة: ج٢ ص ٤٤ ط بيروت.

٤٤٤ - رواه العلامة الكراجكي رحمه الله في كتاب كنز الفوائد.

٤٤٦ - رواه العلامة الكراجكي رحمه الله في كتاب كنز الفوائد.

٤٤٧ - رواه ثقة الإسلام الكليني رفع الله مقامه في الحديث الثالث من كتاب العقل والجهل من الكافي: ج١، ص ١١.

٤٤٨ - رواهما ثقة الإسلام الكليني في باب قوله عزّ وجلّ: «سواء العاكف والباد» من كتاب الحجّ من كتاب الكافي: ج٤ ص ٢٤٢ ط الأخوندي.

قال أبو عبد الله عليه السلام : إنّ معاوية أوّل من علّق على بابه مصراعين بمكّة فمنع حاج بيت الله ما قال الله عزّ وجلّ : ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾. وكان النّاس إذا قدموا مكّة نزل البادي على الحاضر حتّى يقضي حجّه. وكان معاوية صاحب السّلسلة الّتي قال الله عزّ وجلّ : ﴿ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ﴾. وكان فرعون هذه الأمّة.

٤٤٩ - كا: الحسين بن محمّد عن معلّى بن محمّد عن الوشّاء عن أبان بن عثمان عن يحيى بن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: لم يكن لدور مكّة أبواب وكان أهل البلدان يأتون بقطوانهم فيدخلون فيضربون بها وكان أوّل من بوّبها معاوية.

أقول: سيأتي أخبار كثيرة في كتاب الحجّ في أنّ أوّل من ابتدع ذلك معاوية لعنه الله.

٤٥٠ - يب: الحسين بن سعيد عن فضالة عن معاوية بن وهب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : إنّ أوّل من خطب وهو جالس معاوية واستأذن النّاس في ذلك من وجع كان في ركبتيه وكان يخطب خطبة وهو جالس وخطبة وهو قائم ثم يجلس بينهما.

٤٥١ - د: كان معاوية يكتب فيما ينزل به يسئل له عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن ذلك فلمّا بلغه قتله قال: ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب فقال له أخوه عتبة: لا يسمع هذا أهل الشام. فقال: دعني عنك.

٤٥٢ - ختص: هلك معاوية لعنه الله وهو ابن ثمانية وسبعين سنة وولي الأمر عشرين سنة.

٤٥٣ - ختص: ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن عليّ بن أبي

---

٤٤٩ - رواهما ثقة الإسلام الكليني في باب قوله عزّ وجلّ: «سواء العاكف والباد» من كتاب الحجّ من كتاب الكافي: ج٤ ص ٢٤٢ ط الأخوندي.
ورواهما عنه السيّد البحراني في تفسير الآية: (٢٥) من سورة الحجّ من تفسير البرهان: ج٣ ص ٨٣ ط٣.
وفيهما بقطرانهم وسيأتي في كتاب الحج باب فضل مكّة بعض الروايات المرتبطة بالمقام.

٤٥٠ - رواه الشيخ الطوسي رفع الله مقامه في الحديث: (٧٤) من عنوان: «باب العمل في ليلة الجمعة ويومها» من كتاب الصلاة من كتاب التهذيب: ج٣ ص ٢٠ ط النجف.

٤٥١ - رواه عليّ بن يوسف بن عليّ بن المطهر الحلي ـ أخو العلّامة الحليّ ـ المولود عام: (٦٣٥) في كتاب العدد القوية لدفع المخاوف اليومية، والكتاب إلى الآن لم ينشر.
والحديث رواه حرفيّاً أبو عمر بن عبد البرّ في أواسط ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الإستيعاب بهامش الإصابة: ج٣ ص ٤٤.
وبعض محتويات الحديث رواه ابن أبي الدنيا في آخر مقتل أمير المؤمنين عليه السلام الموجود ـ بنقص في أوّله ـ في المجموعة: (٩٥) من المكتبة الظاهرية الورق ٢٣٢ منه.
ورواه ابن عساكر بأسانيد عن ابن أبي الدنيا وغيره في الحديث: (١٥٠٥) وما بعده من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلامـ من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٤٠٥ ـ ٤٠٩ ط٢.

٤٥٢ - رواه الشيخ المفيد في كتاب الاختصاص ص ١٣١، ط طهران.

٤٥٣ - رواه الشيخ المفيد رحمه الله في أواسط كتاب الاختصاص ص ٢٧٠ ط النجف.

المغيرة قال: نزل أبو جعفر عليه السلام بضجنان فقال ثلاث مرات: لا غفر الله لك فلمّا قال ذلك قال: أتدرون لمن قلت أو قال له بعض أصحابنا فقال: مرّ بي معاوية بن أبي سفيان يجرّ سلسلة قد أدلع لسانه يسألني أن أستغفر له ثم قال: إنّه يقال: إنّه واد من أودية جهنّم.

أقول: قد أوردنا مثله بأسانيد في باب أحوال البرزخ وباب معجزات الباقر عليه السلام.

٤٥٤ - كا: محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن عليّ بن الحكم عن معاوية بن وهب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لمّا كان سنة إحدى وأربعين أراد معاوية الحجّ فأرسل نجّاراً وأرسل بالآلة وكتب إلى صاحب المدينة أن يقلع منبر رسول الله صلى الله عليه وآله ويجعلوه على قدر منبره بالشام فلمّا نهضوا ليقلعوه انكسفت الشمس وزلزلت الأرض فكفّوا وكتبوا بذلك إلى معاوية فكتب إليهم يعزم عليهم لمّا فعلوه ففعلوا فمنبر رسول الله صلى الله عليه وآله المدخل الّذي رأيت.

٤٥٥ - تقريب: قال ابن الأثير في الكامل: أراد معاوية في سنة خمسين من الهجرة أن ينقل منبر رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة إلى الشّام وقال لا نترك منبر النبيّ صلى الله عليه وآله وعصاه في المدينة وهم قتلة عثمان وطلب العصا وهي عند سعد القرظي فحرّك المنبر فكسفت الشمس حتّى رأيت النّجوم بادية فأعظم النّاس ذلك فتركه.

وقيل أتاه جابر وأبو هريرة فقالا: لا يصلح أن يخرج منبر رسول الله صلى الله عليه وآله من موضع وضعه فيه وتنقل عصاه إلى الشّام فتركه وزاد فيه ست درجات واعتذر ممّا صنع.

أقول: يظهر من الخبر أنّ هذا اعتذار من القوم له.

٤٥٦ - كتاب سليم بن قيس: عن أبان عن سليم وعمر بن أبي سلمة قالا: قدم معاوية حاجّاً في خلافته المدينة بعدما قتل أمير المؤمنين صلوات الله عليه وصالح الحسن - وفي رواية أُخرى

---

٤٥٤ - رواه ثقة الإسلام الكليني رفع الله مقامه في عنوان: «المنبر والروضة ومقام النبي صلى الله عليه وآله» من أبواب الزيارات في آخر كتاب الحجّ من الكافي: ج٤ ص ٥٥٤ ط الأخوندي.

٤٥٥ - ذكره عزّ الدين محمّد بن محمّد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير في أوائل حوادث سنة خمسين من كتاب الكامل: ج٣ ص ٢٢٩ ط بيروت.

ورواه الطبري بأسانيد في أواسط حوادث سنة (٥٠٠) من تاريخ الأمم والملوك: ج٥ ص ٢٣٨، وفي ط١: ج٢ ص ٩٢.

ورواه عنه ابن كثير في أوّل حوادث سنة (٥٠) من تاريخ الأمم والملوك: ج٥ ص ٢٣٨، وفي ط١: ج٢ ص ٩٢.

ورواه عنه ابن كثير في أول حوادث سنة: (٥٠) من كتاب البداية والنهاية: ج٨ ص ٤٥ ط بيروت.

ورواه أيضاً المسعودي في أوائل عنوان: «ذكر لمع من أخبار معاوية...». من كتاب مروج الذهب: ج٣ ص ٣٥ ط مصر.

٤٥٦ - رواه سليم بن قيس الهلالي في كتابه، ص ١٩٩، ط بيروت.

ورواه عنه السيّد عليخان المدني والعلامة الأميني في ترجمة قيس بن عبادة من كتاب الدرجات الرفيعة ص ٤٣٩ والغدير: ج٢ ص ١٠٦، ط بيروت.

بعدما مات الحسن عليه السلام واستقبله أهل المدينة فنظر فإذا الّذي استقبله من قريش أكثر من الأنصار فسأل عن ذلك فقيل: إنّهم يحتاجون ليست لهم دواب فالتفت معاوية إلى قيس بن سعد بن عبادة فقال: يا معشر الأنصار ما لكم لا تستقبلوني مع إخوانكم من قريش؟ فقال قيس وكان سيّد الأنصار وابن سيدهم: أقعدنا يا أمير المؤمنين أن لم يكن لنا دواب قال معاوية: فأين النواضح؟ فقال قيس: أفنيناها يوم بدر ويوم أحد وما بعدهما في مشاهد رسول الله حين ضربناك وأباك على الإسلام حتّى ظهر أمر الله وأنتم كارهون! قال معاوية: اللّهمَّ غفراً قال قيس: أما إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: سترون بعدي أثرة.

ثم قال: يا معاوية تعيّرنا بنواضحنا؟ والله لقد لقيناكم عليها يوم بدر وأنتم جاهدون على إطفاء نورالله وأن يكون كلمة الشيطان هي العليا ثم دخلت أنت وأبوك كرهاً في الإسلام الّذي ضربناكم عليه! فقال معاوية كأنّك تمنّ علينا بنصرتكم إيّانا فلله ولقريش بذلك المنّ والطول ألستم تمنّون علينا يا معشر الأنصار بنصرتكم رسول الله وهو من قريش وهو ابن عمّنا ومنّا فلَنَا المنّ والطّول أن جعلكم الله أنصارنا وأتباعنا فهداكم بنا.

فقال قيس: إنّ الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين فبعثه إلى النّاس كافّة وإلى الجنّ والإنس والأحمر والأسود والأبيض اختاره لنبوّته واختصه برسالته فكان أوّل من صدّقه وآمن به ابن عمّه عليّ بن أبي طالب وأبو طالب يذبّ عنه ويمنعه ويحول بين كفّار قريش وبين أن يردعوه ويؤذوه وأمر أن يبلّغ رسالة ربّه فلم يزل ممنوعاً من الضيم والأذى حتّى مات عمّه أبو طالب وأمر ابنه بموازرته فوازره ونصره وجعل نفسه دونه في كلّ شديدة وكلّ ضيق وكلّ خوف واختص الله بذلك عليّاً عليه السلام من بين قريش وأكرمه من بين جميع العرب والعجم فجمع رسول الله صلى الله عليه وآله جميع بني عبد المطّلب فيهم أبو طالب وأبو لهب وهم يومئذ أربعون رجلاً فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وخادمه عليّ عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله في حجر عمّه أبي طالب فقال: أيّكم ينتدب أن يكون أخي ووزيري ووصيّي وخليفتي في أمّتي ووليّ كلّ مؤمن من بعدي؟ فأمسك القوم حتّى أعادها ثلاثاً فقال عليّ عليه السلام: أنا يا رسول الله فوضع رأسه في حجره وتفل في فيه وقال اللّهم املأ جوفه علماً وفهماً وحكماً. ثم قال لأبي طالب: يا أبا طالب اسمع الآن لابنك وأطع فقد جعله الله من نبيّه بمنزلة هارون من موسى وآخى صلى الله عليه وآله بين عليّ وبين نفسه.

فلم يدع قيس شيئاً من مناقبه إلا ذكرها واحتج بها وقال: منهم جعفر بن أبي طالب الطيّار في الجنّة بجناحين اختصه الله بذلك من بين النّاس ومنهم حمزة سيّد الشهداء ومنهم فاطمة سيدة نساء أهل الجنّة [العالمين «خ ل»] فإذا وضعت من قريش رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته وعترته الطيّبين فنحن والله خير منكم يا معشر قريش وأحبّ إلى الله ورسوله وإلى أهل بيته منكم. لقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فاجتمعت الأنصار إلى أبي ثم قالوا: نبايع سعداً فجاءت قريش فخاصمونا بحقّه وقرابته فما يعدو قريش أن يكونوا ظلموا الأنصار [أ] وظلموا آل محمّد ولعمري ما لأحد من الأنصار ولا لقريش ولا لأحد من العرب والعجم في الخلافة حقّ مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام وولده من بعده. فغضب معاوية وقال يا ابن سعد عمّن أخذت هذا وعمن رويته وعمن سمعته أبوك أخبرك بذلك

وعنه أخذته؟ فقال قيس: سمعته وأخذته ممّن هو خير من أبي وأعظم عليّ حقّاً من أبي قال: من؟ قال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام عالم هذه الأمّة وصدّيقها الّذي أنزل الله فيه: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ فلم يدع [قيس] آية نزلت في عليّ عليه السلام إلا ذكرها قال معاوية: فإن صدّيقها أبو بكر، وفاروقها عمر، «والذي عنده علم الكتاب» عبد الله بن سلام. قال قيس: أحقّ بهذه الأسماء وأولى بها الّذي أنزل الله فيه: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ والّذي نصبه رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خم فقال: من كنت مولاه أولى به من نفسه فعليّ أولى به من نفسه وقال في غزوة تبوك: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدي.

---

(١) والقصّة متواترة ولها شواهد كثيرة جداً يمكن أن يفرد لها تأليف مستقّل ضخم، ثمّ إنّ كثيراً من محتويات هذه الرواية رواه حرفيّاً أبو الحسن المدائني في كتاب الأحداث، وأبن عرفة المعروف بنفطويه في تاريخه كما رواه عنهما ابن أبي الحديد في شرح المختار. (٢٠٣ \أو ٢١٠) من نهج البلاغة من شرحه: ج٣ ص ٥٩٥ ط الحديث ببيروت.

وبعض شواهدها مذكورة في الحديث: (٣٢) من باب مناقب عليّ عليه السلام من صحيح مسلم: ج٧ ص ١١٩، وفي ط: ج٤ ص ١٨٧٠.

ورواه أيضاً الترمذي في الحديث: (١٤) من باب مناقب عليّ عليه السلام م كتاب المناقب من من سننه: ج٥ ص ٦٣٨.

وأيضاً يجد الباحث شواهد أخر في الحديث: (٢٧١) وتواليه وتعليقاتها من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج١، ص ٢٢٦ ـ ٢٣٤، ط٢.

وأيضاً للموضوع شواهد أخر في الحديث: (٩١ ـ ٩٢) من كتاب خصائص أمير المؤمنين عليه السلام للنسائي ص ١٦٩.

وأيضاً للقصّة شواهد في الحديث: (٦٦٧) وما بعده وتعليقاتها من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج٢ ص ١٨٢، ط٢.

وأيضاً ذكر ابن أبي الحديد شواهد كثيرة في شرح المختار: (٥٦) من نهج البلاغة: ج١، ص ٣٥٦، وفي ط الديث ببيروت: ج١، ص ٧٧٨.

وروى الياقوت الحموي في عنوان: «سجستان» من كتاب معجم البلدان: ج٥ ص ٣٨ قال:

لُعِنَ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه على منابر الشرق والغرب ولم يُلعن على منبر سجستان إلّا مرّة، وامتنعوا على بني أميّة حتّى زادوا في عهدهم: وأن لا يُلعن على منبرهم أحد.

ثم قال الياقوت: وأيّ شرف أعظم من امتناعهم من لعن أخي رسول الله صلى اله عليه وسلّم على منبرهم وهو يُلعن على منابر الحرمين مكّة والمدينة.

أقول: وقريباً منه جدّاً ذكره صاحب تاريخ روضة الصفا عن أهل الجبل وذكر أبياتاً في مدحهم.

وأيضاً روى السيّد مرتضى الداعي الحسيني أنّ أهل شيراز امتنعوا عن اللعن أربعين شهراً ودفعوا في ذلك إلى عمال بني أميّة جُعلاً بخلاف جهّال ونواصب إصبهان فإنّهم دفعوا الجعل كي يلعنوه!! هكذا ذكره في كتاب تبصرة العوام.

وروى ابن عبد ربّه في عنوان: (أخبار معاوية) من كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم من العقد الفريد، ج٢، ص ٣٠ وفي ط٢، ج٣، ص ١٢٧، قال: =

وكان معاوية يومئذ بالمدينة فعند ذلك نادى مناديه وكتب بذلك نسخة إلى عماله: ألا برئت الذمّة ممّن روى حديثاً في مناقب عليّ وأهل بيته وقامت الخطبة في كلّ مكان على المنابر بلعن عليّ ابن أبي طالب عليه السلام والبراءة منه والوقيعة في أهل بيته واللعنة لهم بما ليس فيهم عليهم السلام.

= لمّا مات الحسن بن عليّ عليهما السلام حجّ معاوية فدخل المدينة وأراد أن يلعن عليّاً على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل له: إنّ ها هنا سعد بن أبي وقّاص ولا نراه يرضى بهذا فابعث إليه وخذ رأيه.

فأرسل إليه [معاوية] وذكر له ذلك؟! فقال: إن فعلت لأخرجنّ من المسجد ثمّ لا أعود إليه، فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد، فلّما مات لعنه على المنبر وكتب إلى عمّاله: أن يلعنوه على المنابر. ففعلوا.

فكتبت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله إلى معاوية: إنّكم تلعنون الله ورسوله على منابركم!! وذلك إنّكم تلعنون عليّ بن أبي طالب ومن أحبّه وأنا أشهد أنّ الله أحبّه ورسوله. فلم يلتفت [معاوية] إلى كلامها.

وقال الجاحظ: إنّ معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة: اللهم إنّ أبا تراب ألحد في دينك وصدّ عن سبيلك فالعنه لعناً وبيلاً وعذّبه عذاباً أليماً.

وكتب بذلك إلى الآفاق فكانت هذه الكلمات يشاد بها على المنابر إلى أيّام عمر بن عبد العزيز.

وإنّ قوماً من بني أميّة قالوا لمعاوية: يا أمير المؤمنين إنّك قد بلغت ما أمّلت فلو كففت عن هذا الرجل. فقال: لا والله حتى يربو عليه الصغير، ويهرم عليه الكبير ولا يذكر له ذاكر فضلاً.

رواه عنه ابن أبي الحديد في شرحه ـ على المختار: (٥٦) من نهج البلاغة ـ: ج١، ص ٣٥٦، وفي ط الحديث ببيروت: ج١، ص ٧٧٨.

ورواه مع ما تقدم العلامّة الأميني في ترجمة قيس بن سعد من كتاب الغدير: ج٢ ص ١٠٢، ط بيروت ثم قال: قال الزمخشري في ربيع الأبرار ـ على ما يعلق بالخاطر ـ والحافظ السيوطي: إنه كان في أيّام بني أميّة أكثر من سبعين ألف منبر يُلعن عليها عليّ بن أبي طالب ما سنّه لهم معاوية من ذلك. وفي ذلك يقول الشيخ أحمد الحفظي الشافعي في أرجوزته:

وقد حكى الشيخ السيوطي إنّه	قد كان فيما جعلوه سنة
سبعون ألف منبر وعشرة	من فوقهنّ يلعنون حيدرة
وهذه في جنبها العظائم	تصغر بل توجه اللوائم
فهل ترى من سنّها يعادي؟	أم لا وهل يُستر أو يهادي
أو عالم يقول: عنه نسكت	أجب فإني للجواب منصتُ
أليس ذا يؤذيه أم لا فاسمعن	إنّ الذي يؤذيه من ومن ومن
عاون أخا العرفان بالجواب	وعاد من عادى أبا تراب
وليت شعري هل يقال: اجتهدا	كقولهم في بغيه أم الحدا!
بل جاء في حديث أمّ سلمة	هل فيكم الله يسبّ مه لمه؟

وأيضاً روى ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٥٦) من نهج البلاغة: ج١ ص ٧٨٢ ط الحديث ببيروت قال: وذكر شيخنا أبو جعفر الإسكافي أنّ معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في عليّ عليه السلام تقتضي الطعن فيه والبراءة منه وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله، فاختلقوا ما أرضاه، منهم أبو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، ون التابعين عروة بن الزبير.

أقول: ث مذكر نموذجاً من تلك الأحاديث المختلفة فراجعه البتة فإنّه يوضح لك وزن روايات أهل السنّة.

وليلاحظ البتة ما أورده العلامة الأميني عن مصادر كثيرة في الغدير: ج١٠، ص ٢٦٠ ـ ٢٦٦.

ثم إنّ معاوية مرّ بحلقة من قريش فلمّا رأوه قاموا إليه غير عبد الله بن عبّاس فقال له: يا ابن عبّاس ما منعك من القيام كما قام أصحابك إلا لموجدة عليّ بقتالي إيّاكم يوم صفّين يا ابن عبّاس إنّ ابن عمّي عثمان قتل مظلوماً. قال ابن عبّاس: فعمر بن الخطّاب قد قتل أيضاً مظلوماً قال فتسلم الأمر إلى ولده وهذا ابنه قال: إنّ عمر قتله مشرك. قال ابن عبّاس: فمن قتل عثمان؟ قال: قتله المسلمون! قال: فذلك أدحض لحجّتك وأحلّ لدمه إن كان المسلمون قتلوه وخذلوه فليس إلا بحق. قال: فإنا قد كتبنا في الآفاق ننهى عن ذكر مناقب عليّ وأهل بيته فكف لسانك يا ابن عبّاس واربع على نفسك قال: فتنهانا عن قراءة القرآن؟ قال: لا. قال: فتنهانا عن تأويله قال: نعم. قال: فنقرأه ولا نسأل عمّا عنى الله به قال: نعم قال: فأيّما أوجب علينا قراءته أو العمل به؟ قال: العمل به. قال: فكيف نعمل به حتّى نعلم ما عني الله بما أنزل علينا؟ قال: يسئل عن ذلك من يتأوّله على غير ما تتأوّله أنت وأهل بيتك قال: إنّما أنزل القرآن على أهل بيتي فأسأل عنه آل أبي سفيان وآل أبي معيط واليهود والنصارى والمجوس؟ قال: فقد عدلتني بهؤلاء؟ قال: لعمري ما أعدلك بهم إلا إذا نهيت الأمّة أن يعبدوا الله بالقرآن وبما فيه من أمر أو نهي أو حلال أو حرام أو ناسخ أو منسوخ أو عام أو خاصّ أو محكم أو متشابه وإن لم تسأل الأمّة عن ذلك هلكوا واختلفوا وتاهوا قال معاوية: فاقرأوا القرآن ولا ترووا شيئاً ممّا أنزل الله فيكم وممّا قال رسول الله وارووا ما سوى ذلك. قال ابن عبّاس: قال الله تعالى في القرآن: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ قال معاوية: يا ابن عبّاس اكفني نفسك وكفّ عنّي لسانك وإن كنت لا بدّ فاعلاً فليكن سراً فلا تسمعه أحداً علانية.

ثمّ رجع إلى منزله فبعث إليه بخمسين ألف درهم وفي رواية أُخرى مائة ألف درهم ثمّ اشتد البلاء بالأمصار كلّها على شيعة عليّ وأهل بيته وكان أشدّ النّاس بليّة أهل الكوفة لكثرة من بها من الشيعة واستعمل عليها زياداً ضمّها إليه مع البصرة وجمع له العراقين وكان يتبع الشيعة وهو بهم عالم لأنّه كان منهم قد عرفهم وسمع كلامهم أوّل شيء فقتلهم تحت كلّ كوكب وتحت كلّ حجر ومدر وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل منهم وصلبهم على جذوع النخل وسمل أعينهم وطردهم وشرّدهم حتّى انتزحوا عن العراق فلم يبق بها أحد منهم إلا مقتول أو مصلوب أو طريد أو هارب.

وكتب معاوية إلى عماله وولاته في جميع الأرضين والأمصار أن لا يُجيزوا لأحد من شيعة عليّ ولا من أهل بيته ولا من أهل ولايته الّذين يروون فضله ويتحدّثون بمناقبه شهادة وكتب إلى عمّاله: انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبّيه وأهل بيته وأهل ولايته الّذين يروون فضله ويتحدّثون بمناقبه فأدنوا مجالسهم وأكرموهم وقرّبوهم وشرّفوهم واكتبوا إليّ بما يروي كلّ واحد منهم فيه باسمه واسم أبيه وممّن هو ففعلوا ذلك حتّى أكثروا في عثمان الحديث وبعث إليهم بالصلات والكسى وأكثر لهم القطائع من العرب والموالي فكثروا في كلّ مصر وتنافسوا في المنازل والضياع واتّسعت عليهم الدّنيا فلم يكن أحد يأتي عامل مصر من الأمصار ولا قرية فيروي في عثمان منقبة أو يذكر له فضيلة إلا كتب اسمه وقرب وشفع فمكثوا بذلك ما شاء الله.

ثم كتب إلى عماله أنّ الحديث قد كثر في عثمان وفشا في كلّ مصر ومن كلّ ناحية فإذا جاءكم

كتابي هذا فدعوهم إلى الرواية في أبي بكر وعمر فإن فضلهما وسوابقهما أحبّ إليّ وأقرّ لعيني وأدحض لحجّة أهل هذا البيت وأشدّ عليهم من مناقب عثمان وفضله فقرأ كلّ قاض وأمير من ولاته كتابه على النّاس وأخذ النّاس في الروايات فيهم وفي مناقبهم.

ثم كتب نسخة جمع فيها جميع ما روي فيهم من المناقب والفضائل وأنفذه ما إلى عمّاله وأمرهم بقرائتها على المنابر في كلّ كورة وفي كلّ مسجد وأمرهم أنّ ينفذوا إلى معلمي الكتاتيب أن يعلموها صبيانهم حتّى يرووها ويتعلّموها كما يتعلمون القرآن حتّى علّموها بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله.

ثم كتب إلى عمّاله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: انظروا من قامت عليه البيّنة أنّه يحبّ علياً وأهل بيته فامحوه من الدّيوان ولا تجيزوا له شهادة.

ثم كتب كتاباً آخر من اتّهمتموه ولم تقم عليه بيّنة فاقتلوه! فقتلوهم على التهم والظّنّ والشبه تحت كلّ كوكب حتّى لقد كان الرّجل يسقط بالكلمة فيضرب عنقه ولم يكن ذلك البلاء في بلد أكبر ولا أشدّ منه بالعراق ولاسيّما بالكوفة حتّى أنّ الرّجل من شيعة عليّ وممن بقي من أصحابه بالمدينة وغيرها ليأتيه من يثق به فيدخل بيته ثم يلقى عليه ستر فيخاف من خادمه ومملوكه فلا يحدّثه حتّى يأخذ [عليه] الأيمان المغلّظة ليكتمنّ عليه.

وجعل الأمر لا يزداد إلا شدّة وكثر عندهم عدوهم وأظهروا أحاديثهم الكاذبة في أصحابهم من الزّور والبهتان فينشأ النّاس على ذلك ولا يتعلّمون إلا منهم ومضى على ذلك قضاتهم وولاتهم وفقهاؤهم.

وكان أعظم النّاس في ذلك بلاء وفتنةً القرّاء المراءون المتصنّعون الّذين يظهرون لهم الحزن والخشوع والنُسك ويكذبون ويعلمون الأحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويدنو لذلك مجالسهم ويصيبوا بذلك الأموال والقطائع والمنازل حتّى صارت أحاديثهم تلك ورواياتهم في أيدي من يحسب أنّها حقّ وأنها صدق فرووها وقبلوها وتعلّموها وعلّموها وأحبّوا عليها وأبغضوا وصارت بأيدي النّاس المتديّنين الّذين لا يستحلون الكذب ويبغضون عليه أهله فقبلوها وهم يرون أنّها حقّ ولو علموا أنّها باطل لم يرووها ولم يتديّنوا بها.

فصار الحقّ في ذلك الزمان باطلاً والباطل حقّاً والصدق كذباً والكذب صدقاً وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لتشملنكم فتنة يربو فيها الوليد وينشأ فيها الكبير تجري النّاس عليها ويتّخذونها سنّة فإذا غيّر منها شيء قالوا أتى النّاس منكراً غيرت السّنّة. فلما مات الحسن بن عليّ عليه السلام لم يزل الفتنة والبلاء يعظمان ويشتدّان فلم يبق وليّ لله إلا خائفاً على دمه - وفي رواية أخرى إلا خائفاً على دمه أنّه مقتول - وإلا طريداً [وإلا شريداً: «خ ل»] ولم يبق عدوّ لله إلا مظهراً الحجّة غير مستتر ببدعته وضلالته.

فلما كان قبل موت معاوية بسنة حجّ الحسين بن عليّ صلوات الله عليه وعبدالله بن عبّاس وعبدالله بن جعفر فجمع الحسين عليه السلام بني هاشم رجالهم ونساءهم ومواليهم ومن حجّ منهم ومن

الأنصار ممّن يعرفه الحسين وأهل بيته ثمّ أرسل رسلاً لا تدعوا أحداً ممّن حجّ العام من أصحاب رسول الله ﷺ المعروفين بالصّلاح والنّسك إلا اجمعوهم لي فاجتمع إليه بمنى أكثر من سبعمائة رجل وهم في سرادقه عامتهم من التابعين ونحو من مائتي رجل من أصحاب النبيّ ﷺ فقام فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أمّا بعد فإنّ هذا الطاغية قد فعل بنا وبشيعتنا ما قد رأيتم وعلمتم وشهدتم وإنّي أريد أن أسألكم عن شيء فإن صدقت فصدّقوني وإن كذبت فكذبوني وأسألكم بحق الله عليكم وحق رسوله ﷺ وقرابتي من نبيّكم عليه وآله السلام لمّا سترتم مقامي هذا ووصفتم مقالتي ودعوتم أجمعين في أمصاركم من قبائلكم من أمنتم من الناس.

وفي رواية أُخرى بعد قوله: فكذّبوني: اسمعوا مقالتي واكتبوا قولي ثم ارجعوا إلى أمصاركم وقبائلكم فمن أمنتم من النّاس ووثقتم به فادعوهم إلى ما تعلمون من حقّنا، فإنّي أتخوّف أن يدرس هذا الأمر ويذهب الحقّ ويغلب ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾.

وما ترك شيئاً ممّا أنزل الله فيهم من القرآن إلا تلاه وفسّره ولا شيئاً ممّا قاله رسول الله ﷺ في أبيه وأخيه وأمّه وفي نفسه وأهل بيته إلا رواه وكلّ ذلك يقول أصحابه: اللّهمَّ نعم وقد سمعناه وشهدناه ويقول التابع: اللّهمَّ قد حدّثني به من أصدّقه وأئتمنه من الصحابة فقال: أنشدكم الله إلا حدّثتم به من تثقون به وبدينه.

قال سليم: فكان فيما ناشدهم الحسين عليه السلام وذكرهم أن قال: أنشدكم الله أتعلمون أنّ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) كان أخا رسول الله حين آخى بين أصحابه فآخى بينه وبين نفسه وقال: أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة قالوا: اللّهمَّ نعم.

قال: أنشدكم الله هل تعلمون أنّ رسول الله ﷺ اشترى موضع مسجده ومنازله فابتناه ثمّ ابتنى فيه عشرة منازل تسعة له وجعل عاشرها في وسطها لأبي ثم سدّ كلّ باب شارع إلى المسجد غير بابه فتكلّم في ذلك من تكلم فقال: ما أنا سددت أبوابكم وفتحت بابه ولكن الله أمرني بسد [أبوابكم] وفتح بابه.

ثم نهى النّاس أن يناموا في المسجد غيره وكان يجنب في المسجد ومنزله في منزل رسول الله ﷺ فولد لرسول الله ﷺ فيه أولاد قالوا اللّهمَّ نعم.

قال: أفتعلمون أنّ عمر بن الخطّاب حرص على كوّة قدر عينه يدعها من منزله إلى المسجد فأبى عليه ثمّ خطب فقال: إنّ الله أمرني أن أبني مسجداً طاهراً لايسكنه غيري وغير أخي وابنيه قالوا اللّهمَّ نعم.

قال: أنشدكم الله أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ نصبه يوم غدير خمّ فنادى له بالولاية وقال: ليبلّغ الشاهد الغائب قالوا: اللّهم نعم.

قال: أنشدكم الله أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال له في غزوة تبوك: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى وأنت وليّ كلّ مؤمن بعدي؟ قالوا اللّهمَّ نعم.

قال: أنشدكم الله أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ حين دعا النصارى من أهل نجران إلى المباهلة لم يأت إلا به وبصاحبته وابنيه؟ قالوا: اللّهمَّ نعم.

قال: أنشدكم الله أتعلمون أنّه دفع إليه اللّواء يوم خيبر ثمّ قال لأدفعها إلى رجل يحبّه الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله كرّار غير فرّار يفتحها الله على يديه؟ قالوا: اللّهم نعم.

قال: أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ بعثه ببراءة وقال: لا يبلّغ عنّي إلا أنا أو رجل منّي قالوا: اللّهمّ نعم.

قال: أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ لم ينزل به شديدة قطّ إلا قدّمه لها ثقة به وأنّه لم يدعه باسمه قطّ إلا يقول يا أخي وادعوا لي أخي قالوا: اللّهمّ نعم.

قال: أفتعلمون أنّ رسول الله ﷺ قضى بينه وبين جعفر وزيد فقال: يا عليّ أنت منّي وأنا منك وأنت وليّ كلّ مؤمن بعدي. قالوا: اللّهمّ نعم.

قال: أتعلمون أنّه كانت له من رسول الله ﷺ كلّ يوم خلوة وكلّ ليلة دخلة إذا سأله أعطاه وإذا سكت ابتدأه؟ قالوا: اللّهم نعم.

قال: أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ فضّله على جعفر وحمزة حين قال لفاطمة: زوّجتك خير أهل بيتي أقدمهم سلماً وأعظمهم حلماً وأكبرهم علماً قالوا: اللّهم نعم.

قال: أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال: أنا سيّد ولد آدم وأخي عليّ سيّد العرب وفاطمة سيدة نساء أهل الجنّة والحسن والحسين ابناي سيّدا شباب أهل الجنّة. قالوا: اللّهمّ نعم.

قال: أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ أمره بغسله وأخبره أنّ جبرئيل عليه السلام: يعينه؟ قالوا: اللّهمّ نعم.

قال: أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال في آخر خطبة خطبها إنّي قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي فتمسّكوا بهما لن تضلّوا قالوا: اللّهمّ نعم.

فلم يدع شيئاً أنزله الله في عليّ بن أبي طالب عليه السلام خاصّة وفي أهل بيته من القرآن ولا على لسان نبيّه ﷺ إلا ناشدهم فيه فيقول الصحابة: اللّهمّ نعم قد سمعنا. ويقول التابع: اللّهم نعم قد حدّثنيه من أثق به فلان وفلان ثم ناشدهم أنّهم قد سمعوه يقول: من زعم أنّه يحبّني ويبغض عليّاً فقد كذب ليس يحبّني ويبغض عليّاً فقال له قائل: يا رسول الله وكيف ذلك؟ قال: لأنّه منّي وأنا منه من أحبّه فقد أحبّني ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله فقالوا: اللّهمّ نعم قد سمعنا وتفرّقوا على ذلك.

بيان: قوله: اللّهم غفراً أي اللّهمّ اغفر لي غفراً أو اللّهمّ افتتاح للكلام والخطاب لقيس أي اغفر ما وقع منّي أو استر معايبي.

وقال [ابن الأثير] في النهاية: فيه قال للأنصار: «إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا» الأثرة بفتح الهمزة والثاء الاسم من أثر يؤثر إيثاراً إذا أعطى أراد أنّه يستأثر عليكم فيفضل غيركم في نصيبه من الفيء. والاستئثار: الانفراد بالشيء.

وقال الجوهريّ: سمل العين: فقؤها يقال: سملت عينه تسمل إذا فقئت بحديدة محماة.

وقال: نزحت الدار: بعدت. وبلد نازح وقوم منازيح وقد نزح بفلان إذا بعد عن دياره غيبة بعيدة وتقول: أنت بمنتزح من كذا أي بعيد منه.

قوله عليه السلام: «فولد لرسول الله صلى الله عليه وآله» أي ولد له أولاد من فاطمة كانوا أولاداً لرسول الله صلى الله عليه وآله.

٤٥٧ - ما: ابن الصلت عن ابن عقدة عن أحمد بن القاسم عن عبّاد عن عليّ بن عابس عن حصين عن عبد الله بن معقل عن عليّ عليه السلام أنّه قنت في الصبح فلعن معاوية وعمرو بن العاص وأبا موسى وأبا الأعور وأصحابهم.

٤٥٨ - ٤٧٤ - كتاب صفّين لنصر بن مزاحم عن أبي عبد الرحمن عن يونس بن الأرقم عن عوف عن عبد الله عن عمرو [ابن هند البجليّ عن أبيه قال] فلمّا نظر عليّ عليه السلام إلى رايات معاوية وأهل الشّام قال والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ما أسلموا ولكن استسلموا وأسرّوا الكفر فلمّا وجدوا عليه أعواناً رجعوا إلى عداوتهم منّا إلا أنّهم لم يَدَعوا الصلاة.

وعن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت قال: لمّا كان قتال صفّين قال رجل لعمّار: يا أبا اليقظان ألم يقل رسول الله قاتلوا النّاس حتّى يسلموا فإذا أسلموا عصموا منّي دماءهم وأموالهم؟ قال: بلى ولكن والله ما أسلموا ولكن استسلموا وأسرّوا الكفر حتّى وجدوا عليه أعواناً.

وبالإسناد عن حبيب عن منذر الثّوري قال: قال محمّد بن الحنفيّة: لمّا أتاهم رسول الله صلى الله عليه وآله من أعلى الوادي ومن أسفله وملأوا الأودية كتائب - يعني يوم فتح مكّة - استسلموا حتّى وجدوا أعواناً[(١)].

وعن الحكم بن ظهير عن إسماعيل عن الحسن و[أيضاً عن] الحكم عن عاصم بن أبي النّجود

---

٤٥٧ - رواه الشيخ الطوسي في الحديث الأخير من المجلس ٢٥ من أماليه، ج٢، ص ٧٣٣، ط بيروت.

٤٥٨ - هذه الأحاديث كلها ـ ما عدا الحديث الأوّل ـ موجودة في أوائل الجزء الرابع من كتاب صفّين ص ٢١٥ وما بعدها من ط مصر.

٤٧٤ - هذه الأحاديث كلها ـ ما عدا الحديث الأوّل ـ موجودة في أوائل الجزء الرابع من كتاب صفّين ص ٢١٥ وما بعدها من ط مصر.

وأمّا الحديث الأوّل فقد رواه ابن أبي الحديد أيضاً عن كتاب صفّين في شرح المختار: (٥٤) من نهج البلاغة من شرحه: ج٤ ص ٣١ط مصر، وفي ط الحديث ببيروت: ج١، ص ٧٦٠.

وما وضعناه بين المعقوفين قط سقط عن ط الكمباني من البحار، وأخذناه من شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغة.

وهذا الحديث ما وجدته في مظانّه من كتاب صفّين ط مصر، والظاهر أنّه قد سقط عنها كما سقط عنه أحاديث أخر.

(١) هذا هو الظاهر الموافق لما رواه عن نصر بن مزاحم ابن أبي الحديد في آخر شرحه على المختار: (٥٤) من نهج البلاغة: ج١، ص ٧٦٠.

وفي ط الكمباني من البحار: «عن منذر العلوي قال: قال محمد بن الحنفية: لّما أتاهم العدوّ من أعلى الوادي ومن أسفله وملؤا الأودية كتائب استسلموا حتّى وجدوا أعواناً».

عن زرّ بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: إذا رأيتم معاوية بن أبي سفيان يخطب على منبري فاضربوا عنقه قال الحسن: فما فعلوا ولا أفلحوا.

وعن عمرو بن ثابت عن إسماعيل عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقتلوه(١).

قال: فحدّثني بعضهم قال: [قال] أبو سعيد الخدري: فلم نفعل ولم نفلح(٢).

وعن يحيى بن يعلى عن الأعمش عن خيثمة قال: قال عبد الله بن عمر: إنّ معاوية في تابوت في الدرك الأسفل من النّار ولولا كلمة فرعون: «أنا ربّكم الأعلى» ما كان أحد أسفل من معاوية.

وعن جعفر الأحمر عن ليث عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: يموت معاوية على غير ملّة الإسلام. وعن جعفر، عن ليث، عن محارب بن زياد، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: يموت معاوية على غير ملّتي.

وعن قيس بن الرّبيع وسليمان بن قرم عن الأعمش عن إبراهيم التيميّ عن الحارث بن سويد عن عليّ عليه السلام قال: رأيت النبيّ ﷺ في النوم فشكوت إليه ما لقيت من أمّته من الأود واللّدد فقال: انظر فإذا عمرو بن العاص ومعاوية معلّقين منكسين تشدخ رؤوسهما بالصخر(٣).

وعن يحيى بن يعلى عن عبد الجبّار بن عبّاس عن عمّار الدهني عن أبي المثنّى عن عبد الله بن عمر قال: ما بين تابوت معاوية وتابوت فرعون إلا درجة وما انخفضت تلك الدرجة إلا لأنّه قال: أنا ربّكم الأعلى.

---

(١) وقريباً منه رواه أيضاً ابن عديّ بأسانيد كثيرة في تضاعيف تراجم جماعة ممن ذكره وترجم له، فرواه في ترجمة الحكم بن ظهير من كتاب الكامل: ج٢ ص ٦٢٦ ط١، قال:
أخبرنا عليّ بن العباس، حدثنا عبّاد بن يعقوب، حدّثنا الحكم بن ظهير، عن عاصم، عن زرّ [بن حبيش] عن عبد الله [بن مسعود قال:] أنّ رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم قال: إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه.
ورواه أيضاً في ترجمة عمرو بن عبيد في ج٥ ص ١٧٥١، و ١٧٥٤، و ١٧٥٦.
وأيضاً رواه بأسانيد في ترجمة عليّ بن زيد بن جدعان في ج٥ ص ١٨٤٤.
وأيضاً رواه بأسانيد في ترجمة عبد الرزّاق في ج٥ ص ١٩٥١.
ورواه أيضاً في آخر ترجمة مؤلّف كتاب مغازي النبي صلى الله عليه وآله محمد بن إسحاق في ج٥ ص ١١٢٥.
ورواه أيضاً في ترجمة مجالد بن سعيد في ج٦ ص ٢٤١٦.
ورواه أيضاً في ترجمة الوليد بن القاسم في ج٧ ص ٢٥٤٤.
ورواه أيضاً البلاذري في ترجمة معاوية من كتاب أنساب الأشراف: ج٢\ الورق ٧٥\ ب\.

(٢) هذا هو الظاهر الموافق لما رواه ابن أبي الحديد عن نصر في آخر شرحه على المختار: (٥٤) من نهج البلاغة: ج١، ص ٧٦٠، ط بيروت، وفيه أيضاً: «فقال الحسن: فوالله ما فعلوا ولا أفلحوا».

(٣) وقريباً منه جدّاً رواه ابن أبي الحديد بسندين في شرح المختار: (٥٦) من نهج البلاغة من شرحه: ج١، ص ٨١٤ طبيروت.

وعن أبي عبد الرحمن عن العلاء بن يزيد القرشيّ[1] عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: دخل زيد بن أرقم على معاوية فإذا عمرو بن العاص جالس معه على السّرير فلمّا رأى ذلك زيد جاء حتّى رمى بنفسه بينهما فقال له عمرو بن العاص أما وجدت لك مجلساً إلا أن تقطع بيني وبين أمير المؤمنين؟ فقال زيد: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله غزا غزوة وأنتما معه فرآكما مجتمعين فنظر إليكما نظراً شديداً ثمّ رآكما اليوم الثاني واليوم الثالث كلّ ذلك يديم النظر إليكما فقال في اليوم الثالث: إذا رأيتم معاوية وعمرو بن العاص مجتمعين ففرّقوا بينهما فإنّهما لن يجتمعا على خير.

وعن محمّد بن فضيل عن يزيد بن أبي زياد[2] عن سليمان بن عمرو بن الأحوص قال: أخبرني أبو هلال أنّه سمع أبا برزة الأسلميّ يقول إنّهم كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فسمعوا غناء فتشرّفوا له فقام رجل فاستمع له وذلك قبل أن تحرم الخمر فأتاهم ثمّ رجع فقال هما معاوية وعمرو بن العاص يجيب أحدهما الآخر وهو يقول:

لا يزال حواري تلوح عظامه زوى الحرب عنه أن يجن فيقبرا

---

(١) كذا في ط مصر من كتاب صفّين، وفي ط الكمباني من البحار: «عن العلاء بن يزيد القرشي...». وذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام.
وقريباً من هذا الحديث روي عن عبادة بن صامت الصحابي كما رواه عنه ابن عبد ربّه في عنوان: «خبر عمرو بن العاص مع معاوية» من كتاب العقد الفريد: ج٣ ص ١١٤. ورواه أيضاً الباعوني في الباب: (٦٤) من كتاب جواهر المطالب الورق ٨٢\.
وقد رويناه عن مصدر آخر؛ عن شدّاد بن أوس في تعليق المختار: (١٧٢) من نهج السعادة: ج٢ ص ٨٥.

(٢) هو من رجال الصحاح الستّ مترجم في تهذيب التهذيب ١١\٣٢٩.
والحديث رواه ايضاً أبو يعلي والبزاز في مسنديهما.
ورواه أحمد في المسند، ج٤، ص ٤٢١ في مسند أبي برزة.
ورواه الذهبي في ميزان الاعتدال في ترجمة يزيد بن ابي زياد.
ورواه ابن قيم الجوزية في المنار المنيف في الفصل ٣٧، ص ١١٨.
ورواه الطبراني في المعجم الكبير كما في الغدير من طريق ابن عباس.
ورواه السيوطي في اللئالي المصنوعة ١\٤٢٧.
ورواه محمّد بن سليمان الكوفي بسنده عن ابي برزة تحت الرقم ٧٨٦ في أواسط الجزء الخامس من مناقب علي عليه السلام الورق ١٦٩\ أو في ط١، ج٢، ص ٢٨٠.
ورواه نصر في وقعة صفين، ص ٢١٩ ورواه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة كما تقدّمت الإشارة إليه.
قال الأميني: لما لم يجد القوم غمزاً في إسناد هذا الحديث وكان ذلك عزيزاً على من يتولّى معاوية فحذف أحمد [في المسند] الأسمين وجعل مكانهما (فلان وفلان) واختلق آخرون تجاهه ما أخرجه ابن قانع في معجمه [بسند ضعيف]... عن صالح شقران قال: بينما نحن ليلة في سفر إذ سمع النبيّ صلى الله عليه وآله صوتاً فذهبت انظر فإذا معاوية بن أبي رافع وعمرو بن رفاعة... (الحديث).
ثم ذكر الأمينيبعده كلاماً جيّداً فراجع ألبتة ج١٠، ص ١٤٠ هذا وفي صفّين: يزال حواري يحسّ أما يزال ولا يزال فلكلّ منهما وجه والمعنى واحد.

فرفع رسول الله يديه فقال: اللّهم اركسهم في الفتنة ركساً اللّهم دعّهم إلى النّار دَعّاً.

وعن محمّد بن فضيل عن أبي حمزة الثماليّ عن سالم بن أبي الجعد عن عبد الله بن عمر قال: إنّ تابوت معاوية في النّار فوق تابوت فرعون وذلك بأن فرعون قال: أنا ربّكم الأعلى.

وعن شريك عن ليث عن طاوس عن عبد الله بن عمر قال: أتيت النبيّ ﷺ فسمعته يقول: يطلع عليكم من هذا الفجّ رجل يموت حين يموت وهو على غير سنّتي فشقّ ذلك عليّ وتركت أبي يلبس ثيابه ويجيء فطلع معاوية.

وعن تليد[1] بن سليمان عن الأعمش عن عليّ بن الأقمر قال: وفدنا على معاوية وقضينا حوائجنا ثمّ قلنا: لو مررنا برجل قد شهد رسول الله ﷺ وعاينه فأتينا عبد الله بن عمر فقلنا: يا صاحب رسول الله حدّثنا ما شهدت ورأيت قال: إنّ هذا أرسل إليّ يعني معاوية فقال: لئن بلغني أنك تحدّث لأضربنّ عنقك فجثوت على ركبتي بين يديه ثم قلت وددت أنّ أحدّ سيف في جندك على عنقي[2]. فقال: والله ما كنت لأقاتلك ولا أقتلك وأيم الله ما يمنعني أن أحدّثكم ما سمعت رسول الله ﷺ [قال فيه، رأيت رسول الله ﷺ أرسل إليه يدعوه] وكان يكتب بين يديه فجاء الرّسول فقال: هو يأكل فأعاد عليه الرّسول الثالثة[3] فقال: هو يأكل. فقال: لا أشبع الله بطنه. فهل ترونه يشبع؟.

قال: وخرج [معاوية] من فجّ - قال: - فنظر إليه رسول الله ﷺ وإلى أبي سفيان وهو راكب ومعاوية وأخوه أحدهما قائد والآخر سائق فلمّا نظر إليهم رسول الله ﷺ قال: اللّهمّ العن القائد والسائق والراكب.

قلنا أنت سمعت من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم وإلا فصمّتا أُذناي كما عميتا عيناي[4].

---

(١) له ترجمة في التهذيب وغيره وفي الأصل: بليد.

(٢) هذا هو الظاهر، وفي ط الكمباني من البحار: «إنّ أحدّ شيف في جَسَدك...».

(٣) كذا في أصلي غير أن ما بين المعقوفين قد سقط منه وأخذناه من كتاب صفّين ص ٢٢٠ ط مصر.

(٤) وقريباً منه رواه العلّامة الأميني رحمه الله عن مصادر أخر في عنوان: «المغالات في معاوية» من الغدير: ج١٠، ص ١٢٠.

وروى ابن أبي الحديد في أواسط شرح المختار: (٥٦) من نهج البلاغة من شرحه: ج١، ص ٧٩٣، ط بيروت قال:

وروى شيخنا أبو عبد الله البصري المتكلم عن نصر بن عاصم الليثي عن أبيه قال: أتيت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله والناس يقولون: نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله فقلت: ما هذا؟ قالوا: معاوية قام الساعة فأخذ بيد أبي سفيان فخرجا من المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لعن الله التابع والمتبوع ربّ يوم لأمتي من معاوية ذي الأستاه. قالوا: يعني الكبير العجز.

وقال: روى العلاء بن حريز القشيري أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمعاوية لتتخذنّ يا معاوية البدعة سنّة والقبيح حسناً أكلك كثير وظلمك عظيم.

قال: وروى الحارث بن حصيرة، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجد قال: قال عليّ عليه السلام: نحن وآل أبي سفيان قوم تعادوا في الأمر والأمر يعود كما بدا.

وعن عبد العزيز بن الخطّاب عن صالح بن أبي الأسود عن إسماعيل عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا رأيتم معاوية على منبري يخطب فاقتلوه.

٤٧٥ - **أقول**: قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة روى أبو الحسن عليّ بن محمّد بن أبي سيف المدائنيّ في كتاب الأحداث قال: كتب معاوية نسخة واحدة إلى عمّاله بعد عام الجماعة أن برئت الذّمة ممّن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته فقامت الخطباء في كلّ كورة وعلى كلّ منبر يلعنون عليّاً ويبرأون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته.

وساق الخبر نحواً ممّا مرّ إلى أن[1] قال: فلم يزل الأمر كذلك حتّى مات الحسن بن

---

٤٧٥ - رواه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٢٠٣ \ أو ٢١٠) من نهج البلاغة: ج٣ ص ٥٩٥ ط الحديث ببيروت.

(١) كان ينبغي على المصنّف أن يذكر الكلام حرفيّاً ولا يحيل على الغائب الذي أكثر الناس عن الوصول إليه قاصرون أو لمدلول أمثاله مستنكرون، وكيف كان فنحن نذكر الكلام حرفيّاً أخذاً من شرح المختار، (٢٠٣ \ أو ٢٠١) من نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٣ ص ٥٩٥ قال:

وروى أبو الحسن عليّ بن محمّد بن أبي سيف المدائني في كتاب الأحداث قال: كتب معاوية نسخة واحدة إلى عمّاله بعد عام الجماعة: أن برئت الذّمة ممّن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته.

فقامت الخطباء في كلّ كورة وعلى كلّ منبر يلعنون عليّاً ويبرأون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته، وكان أشدّ الناس بلاءاً حينئذ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة عليّ عليه السلام، فاستعمل عليهم [معاوية] زياد بن سميّة وضمّ إليه البصرة، فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف لأنه كان منهم أيام عليّ عليه السلام فقتلهم تحت كلّ حجر ومدرٍ، وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل وسَمَل العيون وصلبهم على جذوع النخل، وطردهم وشرّدهم عن العراق، فلم يبق بها معروف منهم.

وكتب معاوية إلى عمّاله في جميع الآفاق: أن لا يجيزوا لأحد من شيعة عليّ وأهل بيته شهادة.

وكتب إليهم: أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحّبيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فادنوا مجالسهم وقرّبوهم وأكرموهم واكتبوا إليّ بكلّ ما يروي كل رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته.

ففعلوا ذلك حتّى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه، لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع، ويفيضه في العرب منهم والموالي.

فكثر ذلك في كلّ مصر، وتنافسوا في المنازل والدنيا، فليس يجيئ أحد مردود من الناس عاملاً من عمّال معاوية فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة الا كتب اسمه وقربه وشفعه. فلبثوا بذلك حيناً.

ثمّ كتب [معاوية] إلى عمّاله أنّ الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كلّ مصر وفي كلّ وجه وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأوّلين؛ ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلّا وتأتوني بمناقض له في الصحابة؛ فإنّ هذا أحبّ إليّ وأقرّ لعيني وأدحض لحجّة أبي تراب وشيعته وأشدّ إليهم من مناقب عثمان وفضله.

ففرئت كتبه على الناس فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها، وجدّ الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتّى أشادوا بذكر ذلك على المنابر وألقي إلى معلمي الكتاتيب فعلّموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتى رووه وتعلّموه القرآن، وحتىّ علّموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله.

ثمّ كتب [معاوية] إلى عمّاله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: انظروا من قامت عليه البيّنة أنّه يحّب عليّاً =

عليّ عليه السلام: فازداد البلاء والفتنة فلم يبق أحد من هذا القبيل إلا خائف على دمه أو طريد في الأرض.

ثم تفاقم الأمر بعد قتل الحسين عليه السلام وولي عبد الملك بن مروان فاشتد الأمر على الشيعة وولي عليهم الحجّاج بن يوسف فتقرّب إليه أهل النُسك والصلاح والدين ببغض عليّ عليه السلام وموالاة أعدائه [وموالاة من يدّعي من النّاس أنّهم أيضاً أعداؤه] فأكثروا في الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم وأكثروا من النقص من عليّ عليه السلام وعيبه والطعن فيه والشنآن له حتّى أنّ إنساناً وقف للحجّاج ويقال أنّه جدّ الأصمعيّ عبد الملك بن قريب فصاح به أيّها الأمير إنّ أهلي عقّوني وسمّوني عليّاً وإنّي فقير بائس وأنا إلى صلة الأمير محتاج فتضاحك له الحجّاج وقال: للطف ما توسّلت به قد ولّيتك موضع كذا.

وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه وهو من أكابر المحدّثين وأعلامهم في تاريخه ما يناسب هذا الخبر وقال: إنّ أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في أيّام بني أميّة تقرّباً إليهم بما يظنون أنّهم يُرغمون به أنف بني هاشم.

٤٧٦ - ٤٧٧ - مد: من الجمع بين الصّحاح الستّة لرزين العبدري من صحيح النسائيّ بإسناده

= وأهل بيته فامحوه من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه.
وشفع ذلك بنسخة أخرى: من اتهمتموه بموالات هؤلاء القوم فنكّلوا به وأهدموا داره.
فلم يكن البلاء أشدّ ولا أكثر منه بالعراق، ولا سيّما بالكوفة حتّى أنّ الرجل من شيعة عليّ عليه السلام ليأتيه من يثق به فيدجل بيته فيلتقي إليه سرّه ويخاف من خادمه ومملوكه، ولا يحدّثه حتّى يأخذ عليه الإيمان الغليظة ليكتمنّ عليه. فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر، ومضى ذلك الفقهاء والقضاة والولاة.
وكان أعظم الناس في ذلك بليّة القرّاء المراؤن، والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون الأحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويقرّبوا مجالسهم ويصيبوا به الأموال والضياع والمنازل حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديانين الذين لا يستحلّون الكذب والبهتان فقبلوها ورووها وهم يظّنون أنها حقّ؛ ولو علموا أنّها باطلة لما رووها ولا تدّينوا بها.
فلم يزل الأمر كذلك حتّى مات الحسن بن عليّ عليه السلام فازداد البلاء والفتنة فلم يبق أحد من هذا القبيل إلا وهو خائف علي دمه أو طريد في الأرض.
أقول ثمّ ساق الحديث كما رواه المصنّف في المتن.
وأيضاً روى ابن أبي الحديد قبل الحديث المذكور حديثاً آخر عن الإمام الباقر عليه السلام يشترك في كثير من المعاني مع الحديث فعلى طلّاب الحقّ أن يراجعوه ويتعمّقوا فيه.

٤٧٦ - رواهما يحيى بن الحسن البطرين رفع الله مقامه في الحديث: (٣٤ - ٣٥) من الفصل الأخير - وهو «فصل في [ذكر] شيء من الأحداث بعد رسول الله، وذكر أعداء أمير المؤمنين...» - من كتاب العمدة ص ٢٣٧ - ٢٣٨.

٤٧٧ - رواهما يحيى بن الحسن البطرين رفع الله مقامه في الحديث: (٣٤ - ٣٥) من الفصل الأخير - وهو «فصل في [ذكر] شيء من الأحداث بعد رسول الله، وذكر أعداء أمير المؤمنين...» - من كتاب العمدة ص ٢٣٧ - ٢٣٨.
والحديث الثاني الذي رواه الحميدي مذكور في آخر الباب: (٢٥) - وهو باب من لعنه النبي أو سبّه أو دعا عليه - من كتاب البرّ والصلة تحت الرقم: (٢٦٠٤) من صحيح مسلم: ج٤ ص ٢٠١٠ قال: =

عن زيد بن وهب قال: مررت على أبي ذرّ بالربذة فقلت: ما أنزلك بهذه الأرض؟ قال: كنا بالشام فقرأت: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية قال معاوية: ما هذه فينا ما هذه إلا في أهل الكتاب فقلت إنّها فينا وفيهم فكان بيني وبينهم في هذا الكلام فوصل ذلك إلى عثمان فكتب إليّ إن شئت تنحّيت عنه فذلك الّذي أنزلني هنا.

ومن الجمع بين الصحيحين للحميديّ من إفراد مسلم بإسناده عن ابن عبّاس قال: كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله ﷺ فتواريت خلف باب فجاء فحطاني حطأة وقال: اذهب فادع لي معاوية قال: فجئت فقلت: هو يأكل. ثمّ قال: اذهب فادع لي معاوية قال: فجئت فقلت هو يأكل. فقال: لا أشبع الله بطنه.

٤٧٨ - **أقول**: رواه في الاستيعاب بإسناده عن ابن عبّاس.

٤٧٩ - وروى العلّامة قدّس سرّه في كشف الحقّ نقلاً عن صحيح مسلم مثله ثمّ قال: قال الحسن بن مثنى: قلت ما معنى حطاني؟ قال: وقذني وقذة وأقول: قال في [مادة «حطا» من] النهاية: في حديث ابن عبّاس: قال: «أخذ النبيّ بقفاي فحطاني حطوة» قال الهرويّ: هكذا جاء به الراوي غير مهموز وقال: قال ابن الاعرابي: الحطو: تحريك الشيء مزعزعاً. وقال: رواه شمر

= حدّثنا محمد بن المثنى العنزي ح [كذا] وحدّثنا انب بشّار ـ واللفظ لابن المثنّى ـ قالا: حدّثنا أميّة بن خالد حدّثنا شعبة، عن أبي حمزة القصّاب:

عن ابن عبّاس قال: كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواريت خلف باب قال: فجاء فحطأني حطأة [أي ضرب بين كتفيّ بكفّه مبسوطة]

وقال: اذهب وادع لي معاوية:

قال: فجئت فقلت هو يأكل. قال: ثم قال لي: اذهب فادع لي معاوية. قال: فجئت فقلت: هو يأكل. فقال: لا أشبع الله بطنه.

قال: ابن المثنّى: قلت لأميّة: ما [معنى] خطأني؟ قال: فقدني فقدة.

حدّثني إسحاق بن منصور، أخبرنا النضر بن شميل، حدّثنا شعبة، أخبرنا أبو حمزة [قال:] سمعن ابن عبّاس يقول: كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله عيه وسلم فاختبأت منه. فذكر بمثله.

٤٧٨ - رواه أبو عمر ابن عبد البّر في ترجمة معاوية من كتاب الاستيعاب بهامش الإصابة: ج٣ ص ٤٠١ قال:

وروى أبو داود الطيالسي قال: حدّثنا هشيم وأبو عوانة عن أبي حمزة عن ابن عباس [قال:] إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم بعث إلى معاوية يكتب له فقيل: إنّه يأكل. ثمّ بعث إليه فقيل: إنّه يأكل. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا أشبع الله بطنه.

وقد أشار إليه أيضاً ابن حجر في ترجمة معاوية من كتاب الإصابة: ج٣ ص ٤٣٤ ولكنّه راوغ ولم يسرد الحديث حرفيّاً قال:

وفي مسند أحمد ـ وأصله في مسلم ـ عن ابن عباس قال: قال لي النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ادع لي معاوية وكان كاتبه!!!

٤٧٩ - رواه العلّامة رحمه الله في المطلب الرابع من كتاب نهج الحقّ وكشف الصدق ص ٣٨٠ ط بيروت وانظر دلائل الصدق: ج٣ ص ٢٢٠ ط١.

بالهمزة يقال: حطأه يحطؤه حطئاً إذا دفعه بكفّه. وقيل: لا يكون الحطأة إلا ضربة بالكف بين الكتفين انتهى.

٤٨٠ - وروى في المستدرك من الفردوس بإسناده عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: أوّل من يختصم من هذه الأُمّة بين يدي الرّب عزّوجلّ: عليّ عليه السلام ومعاوية.

٤٨١ - كتاب عبّاد العصفري عن حمّاد بن عيسى العبسيّ عن بلال بن يحيى عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: إذا رأيتم معاوية بن أبي سفيان على المنبر فاضربوه بالسيف، وإذا رأيتم الحكم بن أبي العاص ولو تحت أستار الكعبة فاقتلوه. الخبر.

٤٨٢ - كتاب محمّد بن المثنّى عن جعفر بن محمّد بن شريح عن ذرّيح المحاربي قال: قال الحرث بن المغيرة النضري لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ أبا معقل المزني حدّثني عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه صلّى بالناس المغرب فقنت في الركعة الثانية ولعن معاوية وعمرو بن العاص وأبا موسى الأشعريّ وأبا الأعور السلمي قال الشيخ عليه السلام: صدق فالعنهم.

٤٨٣ - نهج: ومن كلام له عليه السلام: والله ما معاوية بأدهى منّي ولكنّه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر كنت من أدهى النّاس ولكن كلّ غدرة فجرة وكلّ فجرة كفرة ولكلّ غادر لواء يعرف به يوم القيامة والله ما أُستغفل بالمكيدة ولا أُستغمز بالشديدة.

بيان: قوله: «بأدهى منّي» الدهاء بالفتح: الفطنة وجودة الرأي ويقال: رجل داهية وهو الّذي لم يغلب عليه أحد في تدابير أمور الدنيا.

---

٤٨٠ - لم يتبين لي أن كتاب المستدرك هذا لمن ولكن الحديث مؤيدّ بم ارواه جماعة مما هو في معناه وقد رواه أبو بكر ابن أبي شيبة في عنوان: «أوّل ما يقضى بين الناس» من كتاب الديات من المصنف: ج١١\ الورق ٤٩\أ \ قال: حدّثنا مروان بن معاوية، عن التيمي عن أبي مجلز، عن قيس بن عباد، قال: قال عليّ: أنا أوّل من يجثو للخصوم بين يدي الله يوم القيامة.

حدّثنا وكيع قال: حدّثنا فضيل بن مرزوق، عن عطيّة بن سعد العوفي، عن بعد الرحمان بن جندب:
عن عليّ [عليه السلام] أنّه سئل عن قتلاه وقتلى معاوية؟ فقال: أجيء أنا ومعاوية فنختصم عند ذي العرش فأيّنا فلج فلج أصحابه.

أقول: وعلى هذا يحمل إطلاق الحديث الأول وما رواه المصنّف في المتن وأمثالهما فالأوّلية إضافيّة.

والحديث الثاني رواه حرفيّاً ابن ديزيل كما في شرح المختار: (٣٥) من نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد: ج١، ص ٤٥٤.

وللحديث الأوّل أيضاً مصادر وأسانيد أخر بعضها مذكور في الحديث: (٧٢٢) وتعليقه من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج٣ ص ٢٢٤.

٤٨١ - لا يحضرني كتاب عباد العصفري.

٤٨٢ - لم أطلع بعد على كتاب محمّد بن المثنّى هذا، ولكّن الحديث مؤيّد بشواهد قطعية وقد ذكر العلاّمة الأميني قصّة لعن أمير المؤمنين عليه السلام معاوية وعتاته عن مصادر جمّة من كتب أهل السنّة في ترجمة عمرو بن العاص من كتاب الغدير: ج٢ ص ١٣٢، ط بيروت.

٤٨٣ - رواه السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (١٩٨ \ أو ٢٠٠) من نهج البلاغة.

وقال ابن أبي الحديد: الغدرة بضم الفاء وفتح العين: الكثير الغدر والكفرة والفجرة: الكثير الكفر والفجور وكلّ ما كان على هذا البناء فهو الفاعل فإن سكنت العين فهو المفعول تقول رجل ضحكة أي يضحك وضحكة أي يضحك منه. ويروى غدرة وفجرة وكفرة على فَعْلَة للمرة الواحدة.

وقال ابن ميثم قال بعض الشارحين: وجه لزوم الكفر هاهنا أنّ الغدر على وجه استباحة ذلك واستحلاله كما هو المشهور من حال ابن العاص ومعاوية في استباحة ما علم تحريمه ضرورة وجحده هو الكفر. ويحتمل أن يريد كفر نعم الله وسترها بإظهار معصيته كما هو المفهوم منه لغة.

أقول: إطلاق الكفر على ارتكاب الكبائر واجتناب الفرائض شائع في الأخبار.

قوله عليه السلام: «ما أستغفل» أي لا يمكن للخصم أن يجعلني غافلاً بكيده بل أعلم مقصوده لكني قد أعرض عنه للمصلحة وأحكم بظاهر الأمر رعاية للشريعة أولا تجوز المكيدة عليّ كما تجوز على ذوي الغفلة. «ولا أستغمز» الغمز: العصر باليد والكبس أي لا ألين بالخطب الشّديد بل أصبر عليه. ويروى بالراء المهملة أي لا أستجهل بشدائد المكاره.

٤٨٤ - **كشف الحقّ:** للعلامة قدّس الله روحه [قال:] روى صاحب كتاب الهاوية أنّ معاوية قتل أربعين ألفاً من المهاجرين والأنصار وأولادهم.

٤٨٥ - **أقول:** قال مؤلّف إلزام النواصب والعلامة رحمه الله في كشف الحقّ: روى أبو المنذر هشام بن محمّد بن السائب الكلبيّ في كتاب المثالب: كان معاوية لعمارة بن الوليد المخزوميّ ولمسافر بن أبي عمرو ولأبي سفيان ولرجل آخر سمّاه وكانت هند أمّه من المغلمات وكان أحبّ الرجال إليها السودان وكانت إذا ولدت أسود دفنته وكانت حمامة إحدى جدّات معاوية لها راية في ذي المجاز.

قالا: وذكر أبو سعيد إسماعيل بن عليّ السمعانيّ الحنفي من علماء [أهل] السنّة في مثالب بني أُميّة والشيخ أبو الفتوح جعفر بن محمّد الهمدانيّ من علمائهم في كتاب بهجة المستفيد، أنّ مسافر بن عمرو بن أُميّة بن عبد شمس، كان ذا جمال وسخاء فعشق هنداً وجامعها سفاحاً واشتهر ذلك في قريش فلمّا حملت وظهر السّفاح هرب مسافر من أبيها إلى الحيرة وكان سلطان العرب عمرو بن هند، وطلب أبوها عتبة أبا سفيان ووعده بمال جزيل وزوّجه هنداً فوضعت بعد ثلاثة أشهر معاوية ثمّ ورد أبو سفيان على عمرو بن هند فسأله مسافر عن حال هند فقال: إنّي تزوّجتها فمرض ومات.

٤٨٦ - وقال العلامّة رحمه الله في كشف الحقّ: ادّعى معاوية أخوة زياد وكان له مدّع يقال له أبو عبيدة عبد بني علاج من ثقيف فأقدم معاوية على تكذيب ذلك الرّجل مع أنّ زياداً ولد على فراشه

---

٤٨٤ - رواه العلامة قدّس سرّه في أواخر المطلب الرابع من كتاب كشف الحقّ ونهج الصدّق ص ٣١٢، ط بيروت وانظر دلائل الصدق: ج٣ ص ٢٣٥ ط١.

٤٨٥ - رواه العلامة في آخر المطلب الرابع من كتاب كشف الحقّ ونهج الصدّق، ص ٣٠٧، ط بيروت وليلاحظ كتاب دلائل الصدق: ج٣ ص ٢٣٦ ط١، أو إحقاق الحق.

٤٨٦ - ذكره العلّامة رفع الله مقامه في أوائل المطلب الرابع من كتاب كشف الحقّ ونهج الصدقّ من ٣٠٧ ط بيروت.

وادعى معاوية أنّ أبا سفيان زنا بوالدة زياد وهي عند زوجها المذكور وأن زياداً من أبي سفيان انتهى.

٤٨٧ - وقال العلامة الشيرازيّ في نزهة القلوب: أولاد الزنا نجب لأنّ الرّجل يزني بشهوته ونشاطه فيخرج الولد كاملاً وما يكون من الحلال فمن تصنّع الرّجل إلى المرأة ولهذا كان عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان من دهاة الناس.

ثم ساق الكلام في بيان نسبهما على ما سيأتي من كتاب ربيع الأبرار ثمّ زاد على ذلك وقال: ومنهم زياد بن أبيه وفيه يقول الشاعر:

ألا أبلغ معاوية بن حرب ... مغلغلة من الرّجل اليماني

أتغضب أن يقال أبوك عفّ ... وترضى أن يكون أبوك زان

٤٨٨ - كتاب الغارات لإبراهيم بن محمّد الثقفيّ عن يوسف بن كليب المسعوديّ عن الحسن بن حمّاد الطّائيّ عن عبد الصمد البارقي قال قدم عقيل على عليّ عليه السلام وهو جالس في صحن مسجد الكوفة فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله قال: وعليك السلام يا أبا يزيد ثمّ التفت إلى الحسن بن عليّ عليه السلام فقال: قم وأنزل عمّك فذهب به وأنزله وعاد إليه فقال له: اشتر له قميصاً جديداً ورداءً جديداً وإزاراً جديداً ونعلاً جديداً فغدا على عليّ عليه السلام في الثياب فقال: السّلام عليك يا أمير المؤمنين قال: وعليك السلام يا أبا يزيد. قال يا أمير المؤمنين ما أراك أصبت من الدّنيا شيئاً إلا هذه الحصبا قال: يا أبا يزيد يخرج عطائي فأعطيكاه.

فارتحل عن عليّ عليه السلام إلى معاوية فلمّا سمع به معاوية نصب كراسيه وأجلس جلساءه فورد عليه فأمر له بمائة الف درهم فقبضها فقال له معاوية: أخبرني عن العسكرين؟ قال: مررت بعسكر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فإذا ليل كليل النبيّ صلى الله عليه وآله ونهار كنهار النبيّ إلا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ليس في القوم ومررت بعسكرك فاستقبلني قوم من المنافقين ممّن نفّر برسول الله صلى الله عليه وآله ليلة العقبة فقال: من هذا الّذي عن يمينك يا معاوية؟ قال: هذا عمرو بن العاص. قال: هذا الّذي اختصم فيه ستّة نفر فغلب عليه جزّارها، فمن الآخر؟ قال: الضحّاك بن قيس الفهري قال: أما والله لقد كان أبوه جيد الأخذ خسيس النفس فمن هذا الآخر؟ قال أبو موسى الأشعريّ قال: هذا ابن المراقة.

فلما رأى معاوية أنّه قد أغضب جلساءه قال: يا أبا يزيد ما تقول فيّ قال: دع عنك قال: لتقولنّ قال: أتعرف حمامة؟ قال: ومن حمامة؟ قال: أخبرتك.

ومضى عقيل فأرسل معاوية إلى النسّابة فقال: أخبرني من حمامة؟ قال أعطني الأمان على نفسي وأهلي. فأعطاه قال: حمامة جدّتك وكانت بغيّة في الجاهلية لها راية تؤتى.

---

٤٨٧ - لم أظفر بكتاب نزهة القلوب بعد.

٤٨٨ - الحديث مذكور تحت الرقم: (٣٢) من تلخيص كتاب الغارات ص ٦٥ ط١. ورواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٢٩) من نهج البلاغة: ج١، ص ١٥٧.

قال الشيخ: قال أبو بكر بن زبين[(١)] هي أمّ أمّ أبي سفيان.

٤٨٩ - وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: معاوية هو أبو عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أُميّة بن عبد شمس بن عبد مناف. وأمّه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وأبو سفيان هو الّذي قاد قريشاً في حروبها إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وكانت هند تذكر في مكّة بفجور وعهر.

وقال الزمخشريّ في كتاب ربيع الأبرار: كان معاوية يُعزى إلى أربعة إلى مسافر بن أبي عمرو وإلى عمارة بن الوليد بن المغيرة وإلى العبّاس بن عبد المطّلب وإلى الصباح مُغنّ كان لعمارة بن الوليد قال: وكان أبو سفيان دميماً قصيراً وكان الصّباح عسيفاً لأبي سفيان شابّاً وسيماً فدعته هند إلى نفسها فَغشيها وقالوا: إنّ عتبة بن أبي سفيان من الصّباح أيضاً وقالوا: إنّها كرهت أن تضعه في منزلها فخرجت إلى أجياد فوضعته هناك وفي هذا المعنى يقول حسّان أيّام المهاجاة بين المسلمين والمشركين في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله قبل عام الفتح:

لمن الصبيّ بجانب البطحاء ... في الترب ملقىً غير ذي مهد
نجلت به بيضاء آنسة ... من عبد شمس صلتة الخدّ

قال ابن أبي الحديد: وولي معاوية اثنتين وأربعين سنة منها اثنتان وعشرون سنة ولي فيها إمارة الشّام مذ مات أخوه يزيد بن أبي سفيان بعد خمس سنين من خلافة عمر إلى أن قتل أمير المؤمنين عليه السلام في سنة أربعين ومنها عشرون سنة خليفة إلى أن مات في سنة ستّين. وكان أحد كتّاب رسول الله صلى الله عليه وآله واختلف في كتابته له كيف كانت فالذي عليه المحقّقون من أهل السيرة أنّ الوحي كان يكتبه عليّ عليه السلام وزيد بن ثابت وزيد بن أرقم، وأنّ حنظلة بن الربيع ومعاوية بن أبي سفيان كانا يكتبان له إلى الملوك وإلى رؤساء القبائل ويكتبان حوائجه بين يديه ويكتبان ما يُجبى من أموال الصدقات ما يقسم له في أربابها.

وكان معاوية على أسّ الدهر مبغضاً لعليّ عليه السلام شديد الانحراف عنه وكيف لايبغضه وقد قتل أخاه حنظلة يوم بدر وخاله الوليد بن عتبة وشرك عمّه [حمزة] في جدّه وهو عتبة أو في عمّه وهو شيبة على اختلاف الرّواية وقتل من بني عمّه من بني عبد شمس نفراً كثيراً من أعيانهم وأماثلهم ثم جاءت الطّامة الكبرى واقعة عثمان فنسبها كلّها إليه بشبهة إمساكه عنه وانضواء كثير من قتلته إليه فتأكّدت البغضة وثارت الأحقاد وتذكرت تلك الترات الأولى حتّى أفضى الأمر إلى ما أفضى إليه. وقد كان معاوية مع عظم قدر عليّ عليه السلام في النفوس واعتراف العرب بشجاعته وأنّه البطل الّذي لايقام له يتهدّده وعثمان بعد حيّ بالحرب والمنابذة ويراسله من الشّام رسائل خَشِنَة.

ثم قال ومعاوية مطعون في دينه عند شيوخنا يرمى بالزندقة وقد ذكرنا في نقض السفيانية على

---

(١) كذا في الأصل ولعلّ الصواب: الزبير بن أبي بكر.

٤٨٩ - رواه ابن أبي الحديد في شرحه على المختار: (٢٥) من نهج البلاغة: ج١، ص ٢٧٠ ط الحديث ببيروت.

وما رواه عن كتاب ربيع الأبرار موجود فيه في «باب القرابات والأنساب» منه في ج٣ ورواه عنه العلامة الأميني في الغدير: ج١، ص ١٧٠.

شيخنا أبي عثمان الجاحظ ما رواه أصحابنا في كتبهم الكلاميّة عنه من الإلحاد والتّعرض لرسول الله ﷺ وما تظاهر به من الجبر والإرجاء ولو لم يكن شيء من ذلك لكان في محاربته الإمام ما يكفي في فساد حاله لا سيّما على قواعد أصحابنا وكونهم بالكبيرة الواحدة يقطعون على المصير إلى النّار والخلود فيها إن لم يكفّرها التوبة.

وقال في موضع آخر: معاوية عند أصحابنا مطعون في دينه منسوب إلى الإلحاد قد طعن فيه شيخنا أبو عبد الله البصريّ في كتاب نقض السّفيانيّة على الجاحظ وروى عنه أخباراً تدل على ذلك.

٤٩٠ - ٤٩١ - روى ذلك أحمد بن أبي طاهر في كتاب أخبار الملوك أنّ معاوية سمع المؤذّن يقول: أشهد أن لا إله إلّا الله فقالها فقال: أشهد أنّ محمّداً رسول الله فقال: لله أبوك يا ابن عبد الله لقد كنت عالي الهمّة ما رضيت لنفسك إلاّ أن تقرن اسمك باسم ربّ العالمين.

قال: وروى نصر بن مزاحم عن الحكم بن ظهير عن إسماعيل عن الحسن.

قال: وحدَّثنا الحكم أيضاً عن عاصم بن أبي النجود عن زرّ بن حُبيش عن عبد الله بن مسعود قالا: قال رسول الله ﷺ إذا رأيتم معاوية بن أبي سفيان يخطب على منبري فاضربوا عنقه. فقال الحسن: فوالله ما فعلوا ولا أفلحوا.

٤٩٢ - وروى أيضاً في موضع آخر من تاريخ محمّد بن جرير الطبريّ أنّه قال: في هذه السنة: [٢٨٤] عزم المعتضد على لعن معاوية بن أبي سفيان على المنابر وأمر بإنشاء كتاب يُقرأ على النّاس فخوّفه عبيد الله بن سليمان اضطراب العامّة وأنّه لايأمن أن تكون فتنة. فلم يلتفت إليه فكان أوّل شيء بدأ به المعتضد من ذلك التّقديم إلى العامة بلزوم أعمالهم وترك الاجتماع والعصبيّة [والشّهادات عند السّلطان إلاّ أن يسألوا][1] ومنع القصّاص عن القعود على الطّرقات.

وأنشئ هذا [الكتاب] وعملت منه نسخ قُرئت بالجانبين من مدينة السلام في الأرباع والمحالّ

---

٤٩٠ - ما وصلني بعد خبر عن كتاب أخبار الملوك.

٤٩١ - الحديث موجود في أوائل الجزء الرابع من كتاب صفّين ص ٢١٦ ط الحديث بمصر.
وتقدم تحت الرقم: (٤٦١) ص ٥٦٥ ط ١، نقل المصنف الحديث مباشرة عن كتاب صفين.

٤٩٢ - رواه الطبري في حوادث: سنة (٢٨٤) من تاريخ الأمم الملوك: ج١٠، ص ٥٥ ط الحديث ببيروت.
وراه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٢٧) من باب الكتب من نهج البلاغة: ج٤ ص ٤٩٣ ط الحديث ببيروت.
وبما أن الكتاب كان في قدح معاوية خاصّة وبني أميّة عامّة لم يسقه ابن كثير حرفيّاً بل اكتفى بالإشارة إليه في حوادث سنة: (٢٨٤) من كتاب البداية والنهاية: ج٦ ص ٧٦ ط بيروت.

(١) ومثله في شرح ابن أبي الحديد؛ وفي تاريخ الطبري: «وترك الاجتماع والقضية والشهادات عند السلطان. . .».
وما وضعناه بين المعقوفين مأخوذ منه ومن شرح ابن أبي الحديد، غير أنّ ما ساقه المصنّف هنا أكثريّاً بحسب اللفظ أقرب إلى ما في شرح نهج البلاغة منه إلى ما في تاريخ الطبري.

والأسواق في يوم الأربعاء لست بقين منها ومنع القصاص من القعود في الجانبين ومنع أهل الحلق في الفتيا [أو غيرهم] من القعود في المسجدين.

ونودي في المسجد الجامع بنهي النّاس عن الاجتماع على قاصّ أو غيره ومنع القصّاص وأهل الحقّ من القعود. ونودي أنّ الذمّة قد برئت ممّن اجتمع من النّاس في مناظرة وجدل. وتقدم إلى الشرّاب الّذين يسقون الماء في الجامعين أن لايترحّموا على معاوية ولا يذكروه [بخير] وكانت عادتهم جارية بالترحّم. وتحدّث النّاس أنّ الكتاب الّذي قد أمر المعتضد بإنشائه بلعن معاوية يقرأ بعد صلاة الجمعة على المنبر فلمّا صلّى النّاس [الجمعة] بادروا إلى المقصورة ليسمعوا قراءة الكتاب فلم يقرأ.

وقيل(١): إنّ عبيد الله بن سليمان صرفه عن قراءته وأنّه أحضر يوسف بن يعقوب القاضي وأمره

---

(١) من قوله: «وقيل: إنّ عبيد الله بن سليمان صرفه عن قراءته ـ إلى قوله: ـ فأمسك المعتضد فلم يردّ إليه جواباً ولم يأمر بعد ذلك في الكتاب بشيء» ذكره الطبري في خاتمة الكتاب، وأمّا ابن أبي الحديد فذكره مثل ما ذكره المصنف ها هنا.

ثم إنّ الطبري ذكر قبل الكتاب بعد قوله: «فلمّا صلى الناس الجمعة بادروا إلى المقصورة ليسمعوا قراءة الكتاب فلم يقرأ» ما نصّه:

فذكر أن المعتصد أمر بإخراج الكتاب الذي كان المأمون أمر بإنشائه بلعن معاوية؛ فأخرج له من الديوان فأخذ من جوامعه نسخة هذا الكتاب، وذكر أنها نسخة الكتاب الذي أنشئ للمعتضد بالله: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد الله العليّ العظيم: الحليم الحكيم، العزيز الرحيم، المتفرّد بالوحدانية، الباهر بقدرته الخالق بمشيئته وحكته، الذي يعلم سوابق [أسرار «خ»] الصدور؛ وضمائر القلوب، لا يخفي عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات العُلي ولا في الأرضين السفلى قد أحاط بكلّ شيء علماً وأخصى كلّ شيء عدداً، وضرب [وجعل «خ»] لكل شيء أمداً، وهو العليم الخبير.

والحمد لله الذي برأ خلقه لعبادته، وخلق عباده لعرفته، على سابق علمه في طاعة مطيعهم وماضي أمره في عصيان عاصيهم، فبيّن لهم ما يأتون وما يتّقون، ونهج لهم سبل النجاة، وحذّرهم مسالك الهلكة، وظاهر عليهم الحّجة وقدّم إليهم المعذرة، واختار لهم دينه الذي ارتضى لهم وأكرمهم به، وجعل المعتصمين بحبله والمتمسّكين بعروته أولياءه وأهل طاعته، والمعاندين عنه والمخالفين له أعداءه وأهل معصيته ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة وإنّ الله لسميع عليم.

والحمد لله اصطفى محمداً رسوله من جميع بريّته واختاره لرسالته وابتعته بالهدى والدين المرتضى إلى عباده أجمعين، وأنزل عليه الكتاب المبين المستبين، وتأذّن له بالنصر والتمكين، وأيّده بالعزّ والبرهان المتين فاهتدى به من اهتدى، واستنقذ به من استجاب له من العمى وأضلّ من أدبر وتولّى حتى أظهر الله أمره وأعزّ نصره وقهر من خالفه، وأنجز له ما وعده، وختم به رسله [رسالته «خ»] وقبضه مؤدّياً لأمره مبلّغاً لرسالته ناصحاً لأمّته، مرضيّاً مهتدياً إلى أكرم مآب المنقلبين وأعلى منازل أنبيائه المرسلين وعباده الفائزين، فصلّى الله عليه أفضل صلاة وأتمّها وأجلّها وأعظمها وأزكاها وأطهرها وعلى آله الطيبين.

والحمد لله الذي جَعَلَ أمير المؤمنين وَسَلَفَهُ الراشدين المهتدين ورثة خاتم النبيّن وسيد المرسلين والقائمين والمقوّمين لعباده المؤمنين والمستحفظين ودائع الحكمة ومواريث النبّوة، والمستخلفين في الأمة، =

أن يعمل الحيلة في إبطال ما عزم المعتضد عليه فمضى يوسف فكلّم المعتضد في ذلك وقال له: إنّي أخاف أن تضطرب العامّة ويكون منها عند سماعها هذا الكتاب حركة فقال: إن تحركت العامّة أو نطقت وضعت السيف فيها فقال: يا أمير المؤمنين فما تصنع بالطالبيّين الّذين يخرجون في كلّ ناحية ويميل إليهم خلق كثير لقرابتهم من رسول الله وما في هذا الكتاب من إطرائهم أو كما قال وإذا سمع النّاس هذا كانوا إليهم أميل وكانوا هم أبسط ألسنة وأثبت حجّة منهم اليوم فأمسك المعتضد فلم يردّ عليه جواباً ولم يأمر بعد ذلك في الكتاب بشيء.

وكان من جملة الكتاب بعد أن قدّم حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله ﷺ: أمّا بعد فقد انتهى إلى أمير المؤمنين ما عليه جماعة العامّة من شبهة قد دخلتهم في أديانهم وفساد قد لحقهم في معتقدهم وعصبيّة قد غلبت عليها أهواؤهم ونطقت بها ألسنتهم على غير معرفة ولا رويّة قد قلّدوا فيها قادة الضلالة بلا بيّنة ولا بصيرة وخالفوا السنن المتّبعة إلى الأهواء المبتدعة قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ خروجاً عن الجماعة ومسارعة إلى الفتنة وإيثاراً للفرقة وتشتيتاً للكلمة وإظهاراً لموالاة من قطع الله عنه الموالاة وبَتَر منه العصمة وأخرجه من الملّة وأوجب عليه اللّعنة وتعظيماً لمن صغر الله [حقّه] وأوهن أمره وأضعف ركنه من بني أميّة الشجرة الملعونة ومخالفة لمن استنقذهم الله به من الهلكة وأسبغ عليهم به النعمة من أهل بيت البركة والرحمة: ﴿وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾.

فأعظم أمير المؤمنين ما انتهى إليه من ذلك ورأى في ترك إنكاره حرجاً عليه في الدين وفساداً لمن قلّده الله أمره من المسلمين وإهمالاً لما أوجبه الله عليه من تقويم المخالفين وتبصير الجاهلين وإقامة الحجّة على الشاكّين وبسط اليد على المعاندين.

وأمير المؤمنين يخبركم معاشر المسلمين أنّ الله عزّ وجلّ ثناؤه لمّا ابتعث محمّداً ﷺ بدينه وأمره أن يصدع بأمره بدأ بأهله وعشيرته فدعاهم إلى ربّه وأنذرهم وبشّرهم ونصح لهم وأرشدهم وكان من استجاب له وصدق قوله واتبع أمره نفر يسير من بني أبيه[1] من بين مؤمن بما أتى به من ربّه وناصر لكلمته وإن لم يتبع دينه إعزازاً له وإشفاقاً عليه فمؤمنهم مجاهد ببصيرته وكافرهم مجاهد بنصرته وحميّته يدفعون من نابذه ويقهرون من عابه وعانده ويتوثقون له ممّن كانفه وعاضده ويبايعون له من سمح له بنصرته ويتجسسون أخبار أعدائه ويكيدون له بظهر الغيب كما يكيدون له برأي العين

= والمنصورين بالعزّ والمنعة التأييد والغلبة حتى يُظهر الله دينه على الدين كلّه ولو كره المشركون.

وقد انتهى إلى أمير المؤمنين ما عليه جماعة من العامّة من شبهة قد دخلتم في أيادنهم وفساد قد لحقهم في معتقدهم.

أقول: جميع ما ذكره المعتضد في مقدّمة كتابه حقّ غير هذا الذيل الذي ذكره حول سلفه فإنّ كله باطل وبعض سلفه كالمنصور والرشد والمتوكّل لم يكونوا أقلّ ضلالة من معاوية بل بعضهم كان أعتى وأطغى منه، ومن أراد أن يعرف شيئاً يسيراً من تورط هولاء في الطغيان فعليه بكتاب أنساب الأشراف.

(١) كذا في تاريخ الطبري طب الحديث ببيروت، وفي ط الحديث ببيروت من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: «نُفير يسير...» وفي ط الكمباني من البحار: «إمره يسير...».

حتّى بلغ المدى وحان وقت الاهتداء فدخلوا في دين الله وطاعته وتصديق رسوله والإيمان به بأثبت بصيرة وأحسن هدى ورغبة.

فجعلهم الله أهل بيت الرحمة أهل بيته الّذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً معدن الحكمة وورثة النبوّة وموضع الخلافة أوجب الله لهم الفضيلة وألزم العباد لهم الطاعة(١).

وكان ممّن عانده وكذّبه وحاربه من عشيرته العدد الكثير والسواد الأعظم يتلقونه بالضرر والتّثريب ويقصدونه بالأذى والتخويف وينابذونه بالعداوة وينصبون له المحاربة ويصدّون عن قصده وينالون بالتعذيب من اتّبعه.

وكان أشدّهم في ذلك عداوةً وأعظمهم له مخالفة أوّلهم في كلّ حرب ومناصبة ورأسهم في كلّ إجلاب وفتنة لاترفع على الإسلام راية إلاّ كان صاحبها وقائدها ورئيسها أبا سفيان بن حرب صاحب أُحد والخندق وغيرهما وأشياعه من بني أُميّة الملعونين في كتاب الله ثمّ الملعونين على لسان رسول الله ﷺ في مواطن عدّة لسابق علم الله فيهم وماضي حكمه في أمرهم وكفرهم ونفاقهم فلم يزل لعنه الله يحارب مجاهداً ويدافع مكايداً ويجلب منابذاً حتّى قهره السّيف وعلا أمرالله وهم كارهون فتعوّذ بالإسلام غير منطوٍ عليه وأسرّ الكفر غير مقلع عنه فقبله وقبل ولده على علم منه بحاله وحالهم ثمّ أنزل الله تعالى كتاباً فيما أنزله على رسوله يذكر فيه شأنهم(٢) وهو قوله: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي

---

(١) هذا هو الصواب، وفي أصولي: «فجعلهم الله أهل بيت الرحمة وأهل بيت الدين [الذين «خ»] أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً ومعدن الحكمة...». ومعلوم أنّ بني عبّاس من جدّهم إلى المعتضد كاتب هذه الرسالة لم يكونوا على هذه الأوصاف وكان جدّهم العبّاس وابنه حبر الأمة عبد الله لم يريا أنفسهم أهلاً للخلافة ولا رآهم الناس أهلاً لها، ولهذا قال العبّاسي بعد وفاة النبي لعليّ: هلمّ أبايعك...

وأيضاً لم ير أبو بكر وعمر وعثمان للعبّاس وبينه سهماً في الخلافة.

وأمّا أحفاد العبّاس بل وكثير من أبنائه فكانوا أهل لهو وتورط في الشهوات ومعدن الرجس والقوة والتوغّل في ملاذّ الدنيا والركون إليها وقد بلغوا أقصى حدّ الظلم والعدوان، وسير إجمالي في سيرة المنصور والرشيد والمتوكلّ يوضح ما أشرنا إليه كالشمس في رائعة النهار!! أهؤلاء أهل بيت الرحمة؟ فمن أهل بيت القوة والجفوة؟ أهؤلاء أذهب الله عنهم الرجس؟ أهؤلاء معدن الحكمة؟ فمن معدن الجهالة والسّفاهة؟ أهؤلاء ورثة النبوّة وموضع الخلافة؟ فمن ورثة الطغيان والإلحاد؟ وأيّ فضيلة كانت فيهم غير النسب، ونسب عمّه أبي لهب كان أقرب من نسبهم ولم يفده شيئاً، وكيف ألزم الله طاعتهم على العباد وكانوا طغى العباد، وأظلم الظالمين والله تعالى يقول: «لا ينال عهدي الظالمين».

(٢) هذا هذا الظاهر المذكور في شرح ابن أبي الحديد، وفي أصلي من طبع الكمباني من البحار: «ثمّ أنزل الله تعالى كتاباً فيما أنزل الله على رسوله فيهم شأنهم».

وفي تاريخ الطبري: فممّا لعنهم الله به على لسان نبيّه صلّى الله عليه وآله وسلم وأنزل به كتاباً قوله: «والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلّا طغياناً كبيراً» [٦٠ \ الإسراء: ١٧] ولا أختلاف بين أحد أنّه أراد بها بني أميّة.

ومنه قول الرسول عليه السلام: وقد رآه مقبلاً على حمار ومعاوية يقود به ويزيد ابنه يسوق به: لعن الله القائد والراكب.

﴿ٱلْقُرْءَانِۚ﴾ ولا خلاف بين أحد أنّه تبارك وتعالى أراد بها بني أميّة.

وممّا ورد من ذلك في السنّة ورواه ثقات الأمّة قول رسول الله ﷺ فيه وقد رآه مقبلاً على حمار ومعاوية يقوده ويزيد يسوقه: لعن الله الراكب والقائد والسائق.

ومنه ما روته الرّواة عنه من قوله يوم بيعة عثمان: «تلقّفوها يا بني عبد شمس تلقّف الكرة فوالله ما من جنّة ولانار» وهذا كفر صراح يلحقه اللعنة من الله كما لحقت ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾.

ومنه ما يروى من وقوفه على ثنية أحد بعد ذهاب بصره وقوله لقائده: هاهنا دَمّينا محمّداً وقتلنا أصحابه[1]. ومنها الكلمة الّتي قالها للعبّاس قبل الفتح - وقد عرضت عليه الجنود -: لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً! فقال له العبّاس: ويحك إنّه ليس بملك إنّها النبوّة.

ومنه قوله يوم الفتح وقد رأى بلالاً على ظهر الكعبة يؤذّن ويقول: أشهد أنّ محمّداً رسول الله (ﷺ): لقد أسعد الله عتبة بن ربيعة إذ لم يشهد هذا المشهد.

ومنها الرّؤيا الّتي رآها رسول الله ﷺ فوجم لها قالوا: فما رئي بعدها ضاحكاً رأى نفراً من بني أُميّة ينزون على منبره نزو القردة[2] ومنها طرد رسول الله ﷺ الحكم بن [أبي] العاص لمحاكاته إيّاه في مشيته وألحقه الله بدعوة رسول الله ﷺ آفة باقية حين التفت إليه فرآه يتخلّج يحكيه فقال: «كن كما أنت» فبقي على ذلك سائر عمره.

هذا إلى ما كان من مروان ابنه وافتتاحه أوّل فتنة كانت في الإسلام واحتقابه كلّ دم حرام سفك فيها أو أريق بعدها[3].

ومنها ما أنزل الله تعالى على نبيّه ﷺ: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ قالوا: ملك بني أمية[4]. ومنها أنّ رسول الله ﷺ دعا معاوية ليكتب بين يديه فدافع بأمره واعتلّ بطعامه فقال ﷺ: لا أشبع الله بطنه. فبقي لا يشبع ويقول: والله ما أترك الطعام شبعاً ولكن إعياءاً. ومنها أنّ رسول الله ﷺ قال: يطلع من هذا الفجّ رجل من أُمّتي يحشر على غير ملّتي. فطلع معاوية. ومنها أنّ رسول الله ﷺ قال: إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه.

---

(١) كذا في أصلي، وفي ط الحديث ببيروت من شرح ابن أبي الحديد: «ها هنا رمينا محمداً ....» وفي ط بيروت من تاريخ الطبري: «ها هنا دبينا محمداً وأصحابه....».

(٢) ومثله في شرح ابن أبي الحديد: وينزون ـ على زنة يذعون ـ: يثبون ويعلون عليه.
وفي تاريخ الطبري: ومنه الرؤيا التي رآها النبي صلى الله عليه وسلم فوجم لها فما رئي ضاحكاً بعدها فأنزل الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِۚ﴾ [٦٠ \الإسراء: ١٧].

(٣) هذا هو الصواب كما في تاريخ الطبري وشرح ابن أبي الحديد. والاحتقاب: الإرتكاب. وفي ط الكمباني من البحار: «احتقانه».

(٤) ومثله في شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغة، وفي تاريخ الطبري: «ومنه ما أنزل الله على نبيّه في سورة القدر: «ليلة القدر خير من ألف شهر» من ملك بني أميّة.

ومنها الحديث المشهور المرفوع أنه عليه السلام قال: إنّ معاوية في تابوت من نار في أسفل درك من جهنّم ينادي يا حنّان يا منّان فيُقال له: ﴿ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾.

ومنها انتزاؤه بالمحاربة لأفضل المسلمين في الإسلام مكاناً وأقدمهم إليه سبقاً وأحسنهم فيه أثراً وذكراً عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه ينازعه حقّه بباطله ويجاهد أنصاره بضُلاّله وأعوانه ويحاول ما لم يزل هو وأبوه يحاولانه من إطفاء نور الله وجحوده دينه ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾[١] يستهوي أهل الجهالة ويموّه لأهل الغباوة بمكره وبغيه اللذين قدم رسول الله صلى الله عليه وآله الخبر عنهما فقال لعمّار بن ياسر: «تقتلك الفئة الباغية تدعوهم إلى الجنّة ويدعونك إلى النار» مؤثراً للعاجلة كافراً بالآجلة خارجاً من طريقة الإسلام[٢] مستحلاً للدّم الحرام حتّى سفك في فتنته وعلى سبيل غوايته وضلالته دماء ما لا يحصى عدده من خيار المسلمين الذّابين عن دين الله والناصرين لحقّه مجاهداً في عداوة الله مجتهداً في أن يعصى الله فلا يطاع وتبطل أحكامه فلا تقام ويخالف دينه فلا يدان وأن تعلو كلمة الضلال وترتفع دعوة الباطل وكلمة الله هي العليا ودينه المنصور وحكمه النافذ وأمره الغالب وكيد من عاداه وحادّه المغلوب الداحض حتّى احتمل أوزار تلك الحروب وما اتبعها وتطوّق تلك الدماء وما سفك بعدها وسنّ سنن الفساد الّتي عليه إثمها وإثم من عمل بها وأباح المحارم لمن ارتكبها ومنع الحقوق أهلها وغرّته الآمال واستدرجه الإمهال.

وكان ممّا أوجب الله عليه به اللّعنة قتله من قتل صبراً[٣] من خيار الصحابة والتابعين وأهل الفضل والدين مثل عمرو بن الحمق الخزاعيّ وحجر بن عديّ الكنديّ فيمن قتل من أمثالهم على أن يكون له العزة والملك والغلبة.

ثم ادعاؤه زياد بن سمية أخاً ونسبته إيّاه إلى أبيه والله تعالى يقول: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ ورسوله يقول: ملعون من ادّعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه[٤].

---

(١) هذا هو الصواب المذكور في شرح ابن أبي الحديد، وهي الآية: (٣٢) من سورة التوبة: (٩) وفي ط الكمباني من البحار وتاريخ الطبري: «ولو كره المشركون».

(٢) كذا في طبع الكمباني من كتاب البحار، وفي تاريخ الطبري وشرح ابن أبي الحديد «خارجاً من ربقة الإسلام...».

(٣) ومثله في شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغة، وفي تاريخ الطبري: «ثمّ مما أوجب الله له به اللعنة قَتْلُهُ من قتل صبراً من خيار الصحابة والتابعين وأهل الفضل والديانة، مثل عمرو بن الحمق وحجر بن عدي فيمن قتل [من] أمثالهم في أن تكون له العزة والملك والغلبة، ولله العزة والملك والقدرة، والله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [٩٣ \ النساء: ٤].

(٤) ومثله في شرح ابن أبي الحديد، غير أنّ فيه «ورسول الله صلّى الله عليه وآله يقول...» وفي تاريخ الطبري: وممّا استحقّ به اللعنة من الله ورسوله إدّعاؤه زياد بن سميّة، جرأة على الله، والله يقول: «ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله...». [٥ \الأحزاب: ٣٣] ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ملعون من ادّعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه.

وقال: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» فخالف حكم الله تعالى ورسوله جهاراً وجعل الولد لغير الفراش والحجر لغير العاهر فأحلّ بهذه الدعوة من محارم الله ورسوله في أمّ حبيبة أمّ المؤمنين وفي غيرها من النساء من شعور ووجوه قد حرّمها الله وأثبت بها من قربىً قد أبعدها الله ما لم يدخل الدين خلل مثله ولم ينل الإسلام تبديلاً يشبهه.

ومن ذلك إيثاره لخلافة الله على عباده ابنه يزيد السّكير الخمير صاحب الديكة والفهود والقردة وأخذ البيعة له على خيار المسلمين بالقهر والسّطوة والتوعّد والإخافة والتهديد والرّهبة وهو يعلم سفهه ويطّلع على رهقه وخبثه ويعاين سكراته وفعلاته وفجوره وكفره فلمّا تمكّن قاتله الله فيما تمكن منه طلب بثارات المشركين وطوائلهم عند المسلمين فأوقع بأهل المدينة في وقعة الحرّة الوقعة الّتي لم يكن في الإسلام أشنع منها ولا أفحش فشفى عند نفسه غليله وظنّ أنّه قد انتقم من أولياء الله وبلغ الثار لأعداء الله فقال مجاهراً بكفره ومظهراً لشركه:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

قول من لايرجع إلى الله ولا إلى دينه ولا إلى كتابه ولا إلى رسوله ولا يؤمن بالله وبما جاء من عنده.

ثم من أغلظ ما انتهك وأعظم ما اجترم سفكه دم الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما مع موقعه من رسول الله ﷺ ومكانه ومنزلته من الدّين والفضل والشهادة له ولأخيه بسيادة شباب أهل الجنّة اجتراءً على الله وكفراً بدينه وعداوة لرسوله ومجاهرة لعترته واستهانة بحرمته كأنّما يقتل لعنه الله قوماً من كفرة الترك والدّيلم لايخاف من الله نقمة ولايراقب منه سطوة [فبتر الله عمره] واجتثّ أصله وفرعه وسلبه ما تحت يده وأعدّ له من عذابه وعقوبته ما استحقّه من الله بمعصيته.

هذا إلى ما كان من بني مروان من تبديل كتاب الله وتعطيل أحكام الله واتّخاذ مال الله بينهم دولاً وهدم بيت الله واستحلال حرامه ونصبهم المجانيق عليه ورميهم بالنيران إليه لايألون إحراقاً وإخراباً ولما حرّم الله منه استباحة وانتهاكاً ولمن لجأ إليه قتلاً وتنكيلاً ولمن أمنه الله به إخافة وتشريداً حتّى إذا حقّت عليهم كلمة العذاب واستحقّوا من الله الانتقام وملأوا الأرض بالجور والعدوان وعمّوا عباد الله بالظلم والاقتسار وحلّت عليهم السخط ونزلت بهم من الله السطوة أتاح الله لهم من عترة نبيّه وأهل وراثته ومن استخلصه منهم لخلافته مثل ما أتاح من أسلافهم المؤمنين وآبائهم المجاهدين لأوائلهم الكافرين فسفك الله دماءهم مرتدين كما سفك بآبائهم دماء آبائهم مشركين وقطع الله دابر الّذين ظلموا والحمد لله ربّ العالمين.

يا أيّها النّاس إنّ الله إنّما أمر ليطاع ومثّل ليتمثّل وحكم ليفعل قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ وقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾.

فالعنوا أيّها النّاس من لعنه الله ورسوله وفارقوا من لاتنالون القربة من الله إلاّ بمفارقته.

اللّهمّ العن أبا سفيان بن أميّة ومعاوية ابنه ويزيد بن معاوية ومروان بن الحكم وولده وولد ولده. اللّهمّ العن أئمّة الكفر وقادة الضلال وأعداء الدّين ومجاهدي الرّسول ومعطّلي الأحكام ومبدّلي الكتاب ومنتهكي الدّم الحرام.

اللّهمّ إنّا نبرأ إليك من موالاة أعدائك ومن الإغماض لأهل معصيتك كما قلت: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾.

أيّها النّاس اعرفوا الحقّ تعرفوا أهله وتأمّلوا سُبل الضلالة تعرفوا سابلها فقفوا عند ما وَقَفكم الله عليه وانفذوا لما أمركم الله به وأميرالمؤمنين يستعصم بالله لكم ويسأله توفيقكم ويرغب إليه في هدايتكم والله حسبه وعليه توكّله ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم[١].

وقال في موضع آخر[٢]: إنّ معاوية لعنه الله أمر النّاس بالعراق والشام وغيرهما بسبّ عليّ صلوات الله عليه والبراءة منه وخطب بذلك على منابر الإسلام وصار ذلك سنّة في أيّام بني أُميّة إلى أن قام عمر بن عبد العزيز فأزاله.

وقال الجاحظ: إنّ معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة: اللّهمّ إنّ أبا تراب ألحد في دينك وصدّ عن سبيلك فالعنه لعناً وبيلاً وعذّبه عذاباً أليماً.

وكتب بذلك إلى الآفاق فكانت هذه الكلمات ينادى بها على المنابر إلى خلافة عمر بن عبد العزيز.

وذكر المبرّد في الكامل أنّ خالد بن عبد الله القسري لمّا كان أمير العراق في خلافة هشام كان يلعن عليّاً عليه السلام على المنبر.

وذكر الجاحظ أنّ قوماً من بني أُميّة قالوا لمعاوية: إنّك قد بلغت ما أمّلت فلو كففت عن لعن

---

(١) ومثله في شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغة، ولكن في ط الحديث ببيروت من تاريخ الطبري بعده زيادة هكذا نصّها:

يا أيها الناس اعرفوا الحقّ تعرفوا أهله، وتأمّلوا سبل الضلالة تعرفوا سابلها، فإنّه إنّما يبيّن عن الناس أعمالهم، ويلحقهم بالضلال والصلاح أباؤهم فلا يأخذكم في الله لومة لائم، ولا يميلنّ بكم عن دين الله استهواء من يستهويكم وكَيْدُ من يكيدكم وطاعة من تخرجكم طاعته إلى معصية ربكم.

أيها الناس بنا هداكم الله ونحن المستحفظون فيكم أمر الله، ونحن ورثة رسول الله والقائمون بدين الله، فقفو عندما نقفكم عليه، وانفذوا لما نأمركم به، فإنّكم ما أطعتم خلفاء الله وأئمّة الهدى على سبيل الإيمان والتقوى وأمير المؤمنين يستعصم الله لكم ويسأله توفيقكم ويرغب إلى الله في هدايتكم لرشدكم وفي حفظ دينه عليكم حتى تلقوه به مستحقّين طاعته، مستحقبين لرحمته، والله حسب أمير المؤمنين فيكم وعليه توكّله، وبالله على ما قلّده من أموركم استعانته ولا حول لأمير المؤمنين ولا قوّة إلّا بالله، والسلام عليكم. وكتب أبو القاسم عبيد الله بن سليمان في سنة أربع وثمانين ومائتين.

(٢) الظاهر من سياق الكلام جليّاً أن الضمير في قوله: «وقال في موضع آخر» راجع إلى أحمد بن أبي طاهر المتقدّم في بداية الحديث (٤٩٠) في ص ٥٦٧، أي وقال أحمد بن أبي طاهر في موضع آخر من كتاب أخبار الملوك.

وكتاب أخبار الملوك ما أطلعت عليه بعد، ولكن هذه الأخبار لها مصادر أخر، وجميعها مع أخبار أخر في معناها ذكرها بأوضح مما ذكره صاحب كتاب أخبار الملوك ـ ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٥٦) من نهج البلاغة: ج١، ص ٧٧٨ ـ ٨١٥ ط الحديث ببيروت.

هذا الرجل؟ فقال: لا والله حتّى يربو عليه الصّغير ويهرم عليه الكبير ولا يذكر له ذاكر فضلاً. وأراد زياد أن يعرض على أهل الكوفة البراءة من عليّ ولعنه وأن يقتل كلّ من امتنع من ذلك ويخرب منزله فضربه الله ذلك اليوم بالطّاعون فمات بعد ثلاثة أيّام وذلك في أيّام معاوية.

قال: وقال أبو جعفر الإسكافي: وروي أنّ معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم حتّى يروي أنّ هذه الآية نزلت في عليّ عليه السلام: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ﴾ وأن الآية الثانية نزلت في ابن ملجم وهي: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ﴾ فلم يقبل فبذل له مأتي ألف درهم فلم يقبل فبذل له ثلاثمائة ألف فلم يقبل فبذل أربعمائة فقبل وروى ذلك وقال: إنّ معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التّابعين على رواية أخبار قبيحة في عليّ عليه السلام فاختلقوا ما أرضاه منهم أبو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومن التابعين عروة بن الزبير. قال: وقد روي عن عليّ عليه السلام أنّه قال: أكذب النّاس على رسول الله صلى الله عليه وآله أبو هريرة الدوسي.

قال: وقد روى الواقديّ أنّ معاوية لمّا عاد من العراق إلى الشّام خطب فقال: أيّها النّاس إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّك ستلي الخلافة من بعدي فاختر الأرض المقدّسة فإن فيها الأبدال وقد اخترتكم فالعنوا أبا تراب، فلعنوه.

قال: وروى شيخنا أبو عبد الله البصريّ المتكلم عن نصر بن عاصم الليثي(١) عن أبيه قال:

---

(١) هذا هو الصواب، وفي ط الكمباني من كتاب البحار: «عن نصر، عن عاصم الليثي...».
ونصر هذا من رجال صحاح أهل السنّة مترجم في كتاب التهذيب: ج١٠ ص ٤٢٧.
وأمّا أبو عاصم بن عمرو بن خالد الليثي فهو من الصحابة والصحابة كلّهم عدول عند أهل السنّة.
قال ابن عبد البرّ في حرف العين من كتاب الاستيعاب بهامش الإصابة: ج٣ ص ١٣٥.
عاصم بن عمرو بن خالد الليثي والد نصر بن عاصم روى عنه ابن نصر بن عاصم: حدّثنا عبد الوراث بن سفيان، حدّثنا قاسم، حدّثنا أحمد بن زهير، حدّثنا موسى بن إسماعيل، حدّثنا غسّان بن مضر، حدّثنا أبو سلمة سعيد بن يزيد:
عن نصر بن عاصم الليثي عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: ويل لهذه الأمّة من ذي الأستاه.
وقال مرّة أخرى: ويل لأمّتي من فلان ذي الأستاه.
وقال أحمد [بن زهير]: لا أدري سمع هذا عاصم عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم أم لا؟.
انظروا إلى هذا الأعورا! الصحابي العادل عنده يقول: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: ويل لهذه الأمّة من ذي الأستاه» ثم هو يبدي هواه وحبّه لإمامه الذي أصمّه عن الحق ويقول: لا أدري أسمع عاصم هذا عن رسول الله أم لا؟!!.
وذكره أيضاً الحافظ ابن حجر في ترجمة عاصم تحت الرقم: (٤٣٥٥) من كتاب الإصابة: ج٢ ص ٢٤٦ قال: ذكره ابن أبي خيثمة وغيره في الصحابة. وروى البغوي من طريق نصر بن عاصم الليثي عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ويل لهذه الأمة من فلان ذي الأستاه. قال البغوي: لا أدري له صحبة أم لا؟ قال ابن حجر: قلت: [الحديث] قد أخرجه الطبراني من الوجه الذي أخرجه منه البغوي فزاد في أوّله ما =

أتينا مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله والناس يقولون: نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله فقلت: ما هذا؟ قالوا: معاوية قام السّاعة فأخذ بيد أبي سفيان فخرجا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لعن الله التابع والمتبوع ربّ يوم لأمّتي من معاوية ذي الأستاه قالوا: يعني كبير العجز.

قال: وروى العلاء بن جرير أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لمعاوية: لتتخذنّ يا معاوية البدعة سنّة والقبيح حسناً أكلك كثير وظلمك عظيم.

قال: وروى الحرث بن حصيرة عن أبي صادق عن ربيعة بن ناجد قال: قال عليّ عليه السلام: نحن وآل أبي سفيان قوم تعادوا في الله والأمر يعود كما بدأ.

قال وروي عن عمر بن مرّة عن أبي عبد الله بن سلمة عن عليّ عليه السلام قال: رأيت الليلة رسول الله صلى الله عليه وآله فشكوت إليه فقال: هذه جهنّم فانظر من فيها فإذا معاوية وعمرو بن العاص معلّقين بأرجلهم منكّسين ترضخ رؤوسهما بالحجارة أو قال: تشدخ.

قال: وروى صاحب كتاب الغارات عن الأعمش عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله يقول سيظهر على النّاس رجل من أُمّتي عظيم السّرم واسع البلعوم يأكل ولا يشبع يحمل وزر الثقلين يطلب الإمارة يوماً فإذا أدركتموه فابقروا بطنه. قال: وكان في يد رسول الله صلى الله عليه وآله قضيب قد وضع طرفه في بطن معاوية.

توضيح: الواجم: الّذي اشتدّ حزنه وأمسك عن الكلام وتخلّج المفلوج في مشيته بالخاء المعجمة ثمّ الجيم أي تفكّك وتمايل. والسابلة أبناء السبيل.

قوله عليه السلام: «والأمر ويعود كما بدأ» أي يقع الحرب بيني وبينهم كما وقع بين النبيّ وبينهم أو يعودون إلى الكفر أو إشارة إلى السفياني. وقال الجوهريّ: السّرم يعني بالضمّ: مخرج الثُفل وَهُوَ طَرف المَعى المستقيم كلمة مولدة.

٥٠٧ - ما: جماعة عن أبي المفضّل عن محمّد بن هارون بن حميد عن جرير بن أشعث بن إسحاق عن جعفر بن أبي المغيرة[1] عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس قال: كنت عند معاوية وقد نزل بذي طوى فجاءه سعد بن أبي وقّاص فسلّم عليه فقال معاوية: يا أهل الشّام هذا سعد وهو

---

* يدلّ على صحبته وهو قوله:

دخلت المسجد ـ مسجد المدينة ـ وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقولون: نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله. قلت: ممّ ذاك؟ قالوا: كان يخطب آنفاً فقام رجل فأخذ بيد ابنه ثمّ خرجا!! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لعن الله القائد والمقود به، ويل لهذه الأمّة من فلان ذي الأستاه.

وليراجع مسند عاصم بن عمرو بن خالد أو ابنه نصر من المعجم الكبير للطبراني.

٥٠٧ - رواه الشيخ الطوسي رفع الله مقامه في الحديث الأخير من المجلس: (٨) من المجلد الثاني من أماليه ص ٦٠٩.

(١) هذا هو الصواب، وفي ط الكمباني من البحار: «عن أبي أشعث بن إسحاق، عن جعفر بن أبي المايرة».
والرجلان قميان موثقان عن حفاظ أهل السنّة، وذكرهما ابن حجر ولكن ذكرالأوّل بعنوان التمييز، والثاني بعنوان كونه من رجال الصحاح في كتاب تهذيب التهذيب: ج٢، ص ٥٩ وج ٢ ص ١٠٨.

صديق لعليّ قال: فطأطأ القوم رؤوسهم وسبّوا عليّاً عليه السلام. فبكى سعد فقال له معاوية: ما الّذي أبكاك؟ قال: ولم لا أبكي لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يسبّ عندك ولا أستطيع أن أغير وقد كان في عليّ خصال لأن تكون فيّ واحدة منهن أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها أحدها أنّ رجلاً كان باليمن فجفاه عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: لأشكونّك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله عن عليّ عليه السلام فثنا عليه فقال: أنشدك بالله الّذي أنزل عليّ الكتاب واختصّني بالرسالة أعن سخط [تقول] ما تقول في عليّ عليه السلام؟ قال: نعم يا رسول الله قال: ألا تعلم أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قال: بلى؟ قال: فمن كنت مولاه فعليّ مولاه.

والثانية: أنّه بعث يوم خيبر عمر بن الخطّاب إلى القتال فهزم وأصحابه فقال صلى الله عليه وآله: لأعطين الراية غداً إنساناً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله فغدا المسلمون وعليّ أرمد فدعاه فقال خذ الرّاية فقال: يا رسول الله إنّ عَينيّ كما ترى! فتفل فيها فقام فأخذ الراية ثمّ مضى بها حتّى فتح الله عليه.

والثّالثة: [أنّه] خلّفه في بعض مغازيه فقال عليّ عليه السلام: يا رسول الله خلّفتني مع النساء والصبيان؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لانبيّ بعدي. والرابعة: سدّ الأبواب في المسجد إلاّ باب عليّ.

والخامسة: نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فدعا النبيّ صلى الله عليه وآله عليّاً وحسناً وحسيناً وفاطمة عليهم السلام فقال: اللّهمّ هؤلاء أهلي فاذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً.

بيان: الثناء بتقديم المثلثة يطلق على المدح والذمّ وفي الأوّل أغلب وبتقديم النون بالعكس.

٥٠٨ - كنز الكراجكيّ: بلغ الحسين بن عليّ صلوات الله عليه كلام نافع بن جبير في معاوية وقوله إنّه كان يسكته الحلم وينطقه العلم فقال عليه السلام: بل كان ينطقه البطر ويسكته الحصر.

بيان: الحصر بالتحريك العي.

* * *

باب ١٨

ما جرى بينه عليه السلام وبين عمرو بن العاص لعنه الله وبعض أحواله

٥٠٩ - ج: قال عليه السلام في عمرو جواباً عمّا قال فيه: عجباً لابن النابغة يزعم لأهل الشّام أنّ فيّ دُعابة وأنّي امرؤ تلعابة أُعارس [أعافس «خ»] وأُمارس لقد قال باطلاً ونطق آثماً أما وشرّ القول الكذب إنّه

---

٥٠٨ - رواه العلامة الكراجكي في كتاب كنز الفوائد.

٥٠٩ - رواه الطبرسي رحمه الله قبل عنوان: «وكتب محمّد بن أبي بكر إلى معاوية احتجاجاً عليه» من كتاب الإحتجاج: ج١، ص ١٨٢.

يقول فيكذب ويعد فيخلف ويسأل فيُلحِف ويُسأل فيبخل ويخون العهد ويقطع الإلّ فإذا كان عند الحرب فأيّ زاجر وآمر هو ما لم تأخذ السيوف مآخذها فإذا كان ذلك كان أكبر مكيدته أن يمنح القوم سبّته.

أما والله إنّي ليمنعني من اللعب ذكر الموت وإنّه ليمنعه عن قول الحقّ نسيان الآخرة إنّه لم يبايع معاوية حتّى شرط له أن يؤتيه أتيّةً ويرضخ على ترك الدّين له رضيخةً.

٥١٠ - نهج: ومن كلام له عليه السلام في ذكر عمرو بن العاص: عجباً لابن النابغة. وذكر نحوه.

بيان: نبغ الشيء: ظهر. قال بعض الشارحين: سمّيت أمّ عمرو النابغة لشهرتها بالفجور وتظاهرها به وسيأتي وصف نسبه لعنه الله.

وزعم - كنصر - زعماً مثلثة أي قال حقّاً أو باطلاً وأكثر ما يستعمل في الباطل وما يشك فيه. والدّعابة - بالضمّ -: المزاح، والمراد هنا الدعابة الخارجة عن الاعتدال.

وروي أنّه كان يقول لأهل الشام: إنّما أخرنا عليّاً لأنّ فيه هزلاً لاجدّ معه وتبع في ذلك أثر عمر.. حيث قال يوم الشورى لمّا أراد صرف الأمر عنه عليه السلام: لله أنت لولا أنّ فيك دعابة.

ورجل تلعابة بالكسر أي كثير اللّعب. والمعافسة: والعفاس بالكسر: الملاعبة. وفي بعض نسخ [كتاب] الاحتجاج: «أعارس» مكان «أعافس» ولعلّه من «أعرس الرجل» إذا دخل بامرأته عند بنائها، وقد يطلق على الجماع. والممارسة: المزاولة، قال [ابن الأثير] في [مادة: «مرس» من كتاب] النهاية و[قد] يطلق على الملاعبة ومنه حديث عليّ: «زعم أنني كنت أعافس وأمارس» أي ألاعب النساء.

و«ألحف» أي ألحّ. و«إلّ» بالكسر: العهد والقرابة والحلف والجار. ذكره الفيروزآباديّ [في مادّة «إل» من كتاب القاموس]. والمراد بقطع «الإلّ» هنا قطع الرّحم أو تضييع الحليف والجار.

و«المآخذ» على لفظ الجمع وفي بعض النّسخ على المفرد.

وكلمة «كان» الأولى تامّة والإشارة إلى أخذ السيوف مآخذها وهو التحام الحرب ومخالطة السيوف «وأكبر» بالباء الموحّدة وهو أظهر ممّا في بعض النسخ من المثلثة. والمكيدة: المكر والحيلة. و«يمنح» - كيمنع - أي يعطي. و«السبّة» الاست، أي العجز أو حلقة الدبر. والمراد بإعطاء القوم سبّته ما ذكره أرباب السّير ويضرب به المثل من كشفه سوأته شاغراً برجليه لمّا لقيه أمير المؤمنين عليه السلام في بعض أيّام صفّين وقد اختلطت الصفوف واشتعل نار الحرب فحمل عليه السلام عليه فألقى نفسه عن فرسه رافعاً رجليه كاشفاً عورته فانصرف عنه لافتاً وجهه وفي ذلك قال أبو فراس:

ولا خير في دفع الأذى بمذلّة كما ردّها يوماً بسوأته عمرو

والأتيّة: العطيّة. والرضخ: العطاء القليل. والمراد بالأتية والرضيخة ولاية مصر ولعلّ التعبير عنها بالرضيخة لقلّتها بالنسبة إلى ترك الدّين.

---

٥١٠ - رواه السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (٨٢) من كتاب نهج البلاغة.

٥١١ - ما: المفيد عن محمّد بن عمران عن الحسن بن عليّ عن أحمد بن سعيد عن الزبير بن بكار عن عليّ بن محمّد قال: كان عمرو بن العاص يقول: إنّ في عليّ دعابة فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فقال: زعم ابن النابغة أنّي تلعابة مزّاحة ذو دعابة أعافس وأمارس. هيهات يمنع من العفاس والمراس ذكر الموت وخوف البعث والحساب ومن كان له قلب ففي هذا عن هذا له واعظ وزاجر.

أما وشرّ القول الكذب إنّه ليحدّث فيكذب ويعد فيخلف فإذا كان يوم البأس فأيّ زاجر وآمر هو[1] ما لم يأخذ السيوف هام الرجال فإذا كان ذلك فأعظم مكيدته في نفسه أن يمنح القوم استه.

٥١٢ - كتاب الغارات لإبراهيم بن محمّد الثقفيّ قال: بلغ عليّاً عليه السلام أنّ ابن العاص ينتقصه عند أهل الشام فصعد المنبر فحمدالله وأثنى عليه ثمّ قال: يا عجباً - عجباً لا ينقضي - لابن النابغة يزعم لأهل الشّام إلى آخر الكلام وجمع بين الروايتين.

٥١٣ - كتاب سليم بن قيس الهلاليّ عن أبان بن أبي عيّاش عن سليم قال: إنّ عمرو بن العاص خطب بالشام فقال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله على جيش فيه أبو بكر وعمر فظننت أنّه إنّما بعثني لكرامتي عليه فلمّا قدمت قلت: يا رسول الله أيّ النّاس أحبّ إليك؟ فقال: عائشة. فقلت: من الرجال؟ قال: أبوها. أيّها النّاس وهذا عليّ يطعن على أبي بكر وعمر وعثمان وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ الله ضرب بالحقّ على لسان عمر وقلبه وقال في عثمان: إنّ الملائكة لتستحيي من عثمان. وقد سمعت عليّاً وإلاّ فصمتا يعني أذنيه يروي على عهد عمر أنّ نبيّ الله نظر إلى أبي بكر وعمر مقبلين فقال: يا عليّ هذان سيدا كهول أهل الجنّة من الأوّلين والآخرين ما خلا النبيّين منهم والمرسلين ولاتحدثهما بذلك فيهلكا.

فقام عليّ عليه السلام فقال: العجب لطغاة أهل الشّام حيث يقبلون قول عمرو ويصدّقونه وقد بلغ من حديثه وكذبه وقلّة ورعه أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد لعنه سبعين لعنة ولعن صاحبه الّذي يدعو إليه في غير موطن وذلك أنّه هجا رسول الله صلى الله عليه وآله بقصيدة سبعين بيتاً فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

---

٥١١ - رواه الشيخ الطوسي رفع الله مقامه في الحديث: (٢١) من الجزء الخامس من أماليه ص ١٣١، ط بيروت. وليلاحظ الحديث: (٣٦) من امالي الشيخ المفيد ص ٨٢.

(١) هذا هو الظاهر المذكور في المطبوع من أمالي الشيخ، وفي ط الكمباني في البحار: «فأيّ زاجر وأين هو؟...».

٥١٢ - الحديث مذكور تحت الرقم: (١٨٨) من المطبوع من منتخب كتاب الغارات: ج١، ص ٥١٣ ط١.
وللحديث صور مختلفة وأسانيد ومصادر كثيرة جداً على وسع الباحث أن يقف على بعضها تحت الرقم: (٩٨) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الاشراف: ج٢ ص ١٢٧، ط١، وفي المخطوطة: ج١، الورق ٢٢٥.
وذكره أيضاً عن مصادر وغلى صور العلامّة الأميني في ترجمة عمرو بن العاص من كتاب الغدير: ج٢ ص ١٢٨، ط بيروت.

٥١٣ - كتاب سليم بن قيس الهلالي ص ١٧٢ ط بيروت.

اللّهمّ إنّي لا أقول الشعر ولا أحلّه فالعنه أنت وملائكتك بكلّ بيت لعنة تترى على عقبه إلى يوم القيامة.

ثم لمّا مات إبراهيم بن رسول الله ﷺ قام فقال: إنّ محمّداً قد صار أبتر لا عقب له وإنّي لأشنأ النّاس له وأقولهم فيه سوءً فأنزل الله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ يعني أبتر من الإيمان [و] من كلّ خير.

ما لقيت من هذه الأمّة من كذّابيها ومنافقيها لكأني بالقرّاء الضعفة المتهجّدين رووا حديثه وصدقوه فيه واحتجّوا علينا أهل البيت بكذبه أنّا نقول: خير هذه الأمّة أبو بكر وعمر ولو شئت لسمّيت الثالث!. والله ما أراد بقوله في عائشة وأبيها إلاّ رضا معاوية بسخط الله عزّ وجلّ ولقد استرضاه بسخط الله. وأمّا حديثه الّذي يزعم أنّه سمعه منّي فلا والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة [إنه] ليعلم أنّه قد كذب عليّ يقيناً وأن الله لم يسمعه منّي سراً ولا جهراً. اللّهمّ العن عمرواً والعن معاوية بصدّهما عن سبيلك وكذبهما على كتابك واستخفافهما بنبيّك ﷺ وكذبهما عليه وعليّ.

٥١٤ - أقول: قال ابن ميثم رحمه الله: كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى عمرو بن العاص: من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى الأبتر ابن الأبتر عمرو بن العاص شانئ محمّد وآل محمّد في الجاهليّة والإسلام، سلام على من اتبع الهدى. أما بعد فإنّك تركت مروّتك لامرئ فاسق مَهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفّه الحليم بخلطته، فصار قلبك لقلبه تبعاً كما وَافَقَ شنّ طبقة فسَلبك دينك وأمانتك ودنياك وآخرتك وكان علم الله بالغاً فيك فصرت كالذئب يتبع الضرغام إذا ما اللّيل دجا أو الصّبح أتى[1] يلتمس فاضل سؤره وحوايا فريسته ولكن لا نجاة من القدر ولو بالحقّ أخذت لأدركت ما رجوت وقد رشد من كان الحقّ قائده.

فإن يمكّن الله منك ومن ابن آكلة الأكباد ألحقكما بمن قتله الله من ظلمة قريش على عهد رسول الله ﷺ وإن تعجزا أو تبقيا بعدي فالله حسبكما وكفى بانتقامه انتقاماً وبعقابه عقاباً والسلام.

وروى ابن أبي الحديد مثله عن نصر بن مزاحم من كتاب صفّين.

٥١٥ - ج، نهج: ومن كتاب له عليه السلام إلى عمرو بن العاص:

---

٥١٤ - روه كمال الدين ابن ميثم البحراني رحمه الله في شرحه على المختار: (٣٩) من الباب الثاني من نهج البلاغة: ج٥ ص ٨٥ ط بيروت، وفي ط٣ ج٥ ص ٥٨.
ورواه أيضاً ابن أبي الحديد - نقلاً عن كتاب صفّين - في شرحه على المختار: (٣٩) من الباب الثاني من نهج البلاغة: ج١٦، ص ١٦٣، وفي ط الحديث ببيروت: ج٤، ص ٧٩١.

(١) هذا هو الظّاهر من السياق والمستفاد قطعياً مما يأتي في بيان المصنّف، وفي ط الكمباني من البحار هنا: «أو الصبح إذا يلتسم...» وهذا السياق أحسن ما في أصلي من شرح ابن أبي الحديد: «أو أتى الصبح...».

٥١٥ - رواه الطبرسي رحمه الله في آخر عنوان: «احتجاج عليّ عليه السلام على معاوية في جواب كتاب كتب إليه...» من كتاب الاحتجاج: ج١، ص ١٨٢، ط بيروت.
=

فإنّك جعلت دينك تبعاً لدنيا امرئ ظاهر غيّه مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفّه الحليم بخلطته فاتّبعت أثره وطلبت فضله اتّباع الكلب للضّرغام يلوذ إلى مخالبه وينتظر ما يلقى إليه من فضل فريسته فأذهبت دنياك وآخرتك ولو بالحقّ أخذت أدركت ما طلبت فإن يمكّن الله منك ومن ابن أبي سفيان أجزكما بما قدّمتما وإن تعجزا وتبقيا فما أمامكما شرّ لكما والسّلام.

بيان: إلى الأبتر إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ فإنّه نزل فيه.

قال ابن أبي الحديد: أمّا غيّ معاوية فلا ريب في ظهور ضلاله وبغيه.

وأمّا مهتوك ستره فإنّه كان كثير الهزل والخلاعة صاحب جلساء وسمّار ومعاوية لم يتوقّر ولم يلزم قانون الرّياسة إلاّ منذ خرج على أمير المؤمنين واحتاج إلى النّاموس والسّكينة وإلاّ فقد كان في أيّام عثمان شديد التهتّك موسوماً بكلّ قبيح وكان في أيّام عمر يستر نفسه قليلاً منه إلاّ أنّه كان يلبس الحرير ويشرب في آنية الذّهب والفضة ويركب البغلات ذوات السروج المحلّاة بها وعليها جلال الديباج والوشي وكان حينئذٍ شابّاً عنده نزق الصبا وأشر الشبيبة وسكر السلطان والإمرة ونقل النّاس عنه في كتب السيرة أنّه كان يشرب الخمر في أيّام عثمان بالشام فأمّا بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام واستقرار الأمر له فقد اختلف فيه فقيل إنّه شرب الخمر في سرّ وقيل: لم يشرب ولا خلاف في أنّه سمع الغناء وطرب عليه وأعطى ووصل عليه أيضاً.

وأما قوله «يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته» فالأمر كذلك لأنّه لم يكن في مجلسه إلاّ شتم بني هاشم وقذفهم والتعرّض بذكر الإسلام والطعن عليه وإن أظهر الانتماء إليه.

قوله عليه السلام: «كما وافق شن طبقة» قال في مجمع الأمثال قال الشرقي بن القطامي: كان رجل من دهاة العرب وعقلائهم يقال له شنّ فقال: والله لأطوفنّ حتّى أجد امرأة مثلي فأتزوجها فبينما هو في بعض مسيره إذا رافقه رجل في الطّريق فسأله شن: أين تريد؟ فقال: موضع كذا وكذا، يريد القرية الّتي يقصدها شنّ فرافقه حتّى إذا أخذا في مسيرهما قال شنّ: أتحملني أم أحملك؟ فقال له الرجل: يا جاهل أنا راكب وأنت راكب فكيف أحملك أم تحملني. فسكت عنه شنّ فسارا حتّى إذا قربا من القرية إذا هما بزرع قد استحصد فقال: أترى هذا الزّرع أكُل أم لا؟ فقال له الرجل: يا جاهل ترى نبتاً مستحصداً فتقول أكل أم لا، فسكت عنه شنّ حتّى إذا دخلا القرية لقيتهما جنازة فقال شنّ: أترى صاحب هذا النّعش حيّاً أم ميتاً؟ فقال الرجل: ما رأيت أجهل منك جنازة تسأل عنها أميّت صاحبها أم حيّ فسكت عنه شن فأراد مفارقته فأبى الرجل أن يتركه حتّى يسير به إلى منزله فمضى معه.

وكان للرجل بنت يقال لها طبقة فلمّا دخل عليها أبوها سألته عن ضيفه فأخبرها بمرافقته إيّاه وشكى إليها جهله وحدّثها بحديثه فقالت: يا أبت ما هذا بجاهل. أمّا قوله «أتحملني أم أحملك» فأراد: أتحدّثني أم أحدّثك حتّى نقطع طريقنا.

= ورواه السيّد الرضيّ قد الله نفسه في المختار: (٣٩) عن باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب نهج البلاغة.

وأمّا قوله: «أترى هذا الزرع أكل أم لا» فإنّما أراد: هل باعه أهله فأكلوا ثمنه أم لا؟

وأمّا قوله في الجنازة فأراد: هل ترك عقباً يحيى بهم ذكره أم لا.

فخرج الرّجل فقعد مع شنّ فحادثه ساعة ثمّ قال: أتحب أن أُفسّر لك ما سألتني عنه؟ قال: نعم. ففسّره، فقال شنّ: ما هذا من كلامك فأخبرني من صاحبه؟ فقال: ابنة لي. فخطبها إليه، فزوّجه وحملها إلى أهله فلمّا رأوها قالوا: وافق شنّ طبقة. فذهبت مثلاً يضرب للمتوافقين.

وقال الأصمعيّ: هم قوم كان لهم وعاء أدم فتشنن فجعلوا له طبقاً فوافقه فقيل: وافق شنّ طبقة. وهكذا رواه أبو عبيدة في كتابه وفسره.

وقال ابن الكلبيّ: طبقة قبيلة من أياد كانت لا تطاق فوقعت بها شن بن أقصى بن عبد القيس فانتصفت منها وأصابت فيها فضربتا مثلاً للمتّفقين في الشدّة وغيرها. قال الشاعر:

لـقـيـت شـنّ أيـاد بـالـقـنـا طـبـقـاً وافـق شـنّ طـبـقـة

فزاد المتأخّرون فيه: وافقه فاعتنقه. انتهى.

وقال الجوهريّ: أنى يأني أنياً [وإنى وأناءً] أي حان وأنى [تأنية] أيضاً: أدرك.

وفي بعض النسخ بالتاء. والحوايا: الأمعاء [وهو] جمع حوية.

قوله عليه السلام: «أدركت» أي من الدنيا بقدر كفايتك أو من الآخرة.

قوله عليه السلام: «فإن يمكّن الله» المفعول محذوف أي يمكّنني قوله عليه السلام: «وإن تعجزا» أي غلبتما عليّ. فالمفعول محذوف أيضاً.

ولنذكر هنا نسب هذا الأبتر لعنه الله وصاحبه الأكفر وبعض مثالبه ومثالب أبيه.

اعلم أنّ العاص بن وائل أباه كان من المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وآله والكاشفين له بالعداوة والأذى وفيه وفي أصحابه نزول: ﴿إِنَّا كَفَيْنَكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ ولقّب في الإسلام بالأبتر لقوله: «سيموت هذا الأبتر غداً فينقطع ذكره» يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يشتم رسول الله صلى الله عليه وآله ويضع في طريقه الحجارة ليعثر بها إذا خرج ليلاً للطواف وهو أحد القوم الّذين روّعوا زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله في هودجها حتّى أجهضت جنيناً ميّتاً فلمّا بلغه صلى الله عليه وآله لعنهم.

وعمرو هجا رسول الله صلى الله عليه وآله هجاء كثيراً وكان يعلّمه صبيان مكّة فيُنشدونه ويصيحون برسول الله صلى الله عليه وآله إذا مرّ بهم رافعين أصواتهم بالهجاء في وجهه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يصلّي بالحجر: اللّهمَّ إنّ عمرو بن العاص هجاني ولست بشاعر فالعنه بعدد ما هجاني.

رواه عبد الحميد ابن أبي الحديد عن الواقديّ وغيره من أهل الحديث[١].

٥١٦ - **قال:** وروى أهل الحديث أنّ النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط وعمرو بن العاص عمدوا إلى سلى جمل[٢] فرفعوه بينهم ووضعوه على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ساجد بفناء الكعبة

---

(١) رواه مع ما يليه في شرحه على المختار: (٨٢) من نهج البلاغة. ج٢ ص ٤٥٦ ط الحديث ببيروت.

(٢) السلى على زنة بلى: غلاف الولد في بطن أمّه.

فسال عليه فصبر ولم يرفع رأسه وبكى في سجوده ودعا عليهم فجاءت ابنته فاطمة عليها السلام وهي باكية فرفعته عنه فألقته وقامت على رأسه [وهي] باكية فرفع رأسه وقال: اللّهمّ عليك بقريش قالها ثلاثاً ثمّ قال رافعاً صوته: إنّي مظلوم فانتصر قالها ثلاثاً ثمّ قام فدخل منزله وذلك بعد وفاة عمّه أبي طالب بشهرين.

قال: ولشدّة عداوة [عمرو بن العاص لرسول الله صلى الله عليه وآله] أرسله أهل مكّة إلى النجاشيّ ليطرد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عن بلاده مهاجرة حبشة وليقتل جعفر بن أبي طالب عنده إن أمكنه فكان منه في أمر جعفر هناك ما هو مشهور في السير.

وقال ابن أبي الحديد: ذكر الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار قال: كانت النابغة أمّ عمرو بن العاص أمة لرجل من عنزة فسبيت فاشتراها عبد الله بن جذعان التّيمي بمكّة فكانت بغيّاً ثمّ أعتقها فوقع عليها أبو لهب بن عبد المطلب وأميّة بن خلف الجمحي وهشام بن المغيرة المخزوميّ وأبو سفيان بن حرب والعاص بن وائل السهميّ في طهر واحد فولدت عمراً فادّعاه كلّهم فحكمت أمه فيه فقالت: هو من العاص بن وائل وذلك لأنّ العاص بن وائل كان ينفق عليها كثيراً. قالوا: وكان أشبه بأبي سفيان.

قال: وروى أبو عبيدة معمّر بن المثنّى في كتاب الأنساب أنّ عمراً اختصم فيه يوم ولادته رجلان، أبو سفيان بن حرب والعاص بن وائل. فقيل: لتحكم أمّه. فقالت أمّه: إنّه من العاص بن وائل. فقال أبو سفيان: أما إنّي لا أشكّ أنّي وضعته في رحم أمّه فأبت إلاّ العاص. فقيل لها: أبو سفيان أشرف نسباً. فقالت: إنّ العاص بن وائل كثير النفقة عليّ وأبو سفيان شحيح. ففي ذلك يقول حسّان بن ثابت لعمرو بن العاص حيث هجاه مكافئاً له عن هجاء رسول الله صلى الله عليه وآله:

أبوك أبو سفيان لا شكّ قد بدت ... لنا فيك منه بينات الدلائل

ففاخر به إمّا فخرت فلا تكن ... تفاخر بالعاص الهجين بن وائل

وإنّ الّتي في ذاك يا عمرو حكمت ... فقالت رجاء عند ذاك لنائل

من العاص عمرو تخبر النّاس كلّما ... تجمعت الأقوام عند المحافل

وروى ابن عبد البرّ في الاستيعاب[1] عن ابن الكلبيّ في كتابه في أخبار صفّين أنّ بسر بن أرطاة بارز عليّاً عليه السلام يوم صفّين فطعنه عليّ عليه السلام فانكشف له فكفّ عنه كما عرض له مثل ذلك مع عمرو بن العاص. قال: ولهم فيها أشعار مذكورة في موضعها من ذلك الكتاب.

منها فيما ذكر ابن الكلبيّ والمدائني قول الحارث بن النضر السّهمي:

أفي كلّ يوم فارس ليس ينتهي ... وعورته وسط العجاجة بادية

يكفّ لها عنه عليّ سنانه ... ويضحك منه في الخلاء معاوية

---

(١) الحديث موجود في آخر ترجمة بسر بن أرطاة من كتاب الاستيعاب بهامش الإصابة: ج١، ص ١٦١. وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج٦، ص ٣١٦، وفيه: الخيل المغيرة صبحة.

بدت أمس من عمرو فقنّع رأسه ... وعورة بسر مثلها حذو حاذية
فقولا لعمرو ثمَّ بسر ألا انظرا ... سبيلكما لا تلقيا الليث ثانية
ولا تحمدا إلاّ الحيا وخصاكما ... هما كانتا والله للنفس واقية
ولولاهما لم تنجوا من سنانه ... وتلك بما فيها عن العود ناهية
متى تلقيا الخيل المشيخة صحبة[1] ... وفيها عليّ فاتركا الخيل ناحية
وكونا بعيداً حيث لا يبلغ القنا ... نحوركما إنّ التجارب كافية

وروي أنّ معاوية قال لبسر بعد ذلك وكان يضحك: لا عليك يا بسر ارفع طرفك ولا تستحي فلك بعمرو أسوة وقد أراك الله منه وأراه منك.

فصاح فتى من أهل الكوفة: ويلكم يا أهل الشّام أما تستحيون لقد علّمكم عمرو كشف الأستاه ثمّ أنشد الأبيات.

وروي أنّه قال معاوية لعمرو يوماً بعد استقرار خلافته: يا أبا عبد الله لا أراك إلاّ ويغلبني الضحك. قال: بماذا. قال: أذكر يوم حمل عليك أبو تراب في صفّين فأزريت نفسك فرقاً من شبا سنانه وكشفت سوءتك له. فقال عمرو: أنا منك أشدّ ضحكاً، إنّي لأذكر يوم دعاك إلى البراز فانتفخ سحرك وربا لسانك في فمك وغصصت بريقك وارتعدت فرائصك وبدا منك ما أكره!! فقال معاوية بعد ما جرى بينهما: الجبن والفرار من عليّ لا عار على أحد فيهما.

وكان بسر ممّن يضحك من عمرو فلمّا علم أنّه لا محيص حذا حذوه وصار مضحكة له أيضاً.

وروى ابن أبي الحديد عن البلاذريّ في كتاب أنساب الأشراف قال: قام عمرو بن العاص بالموسم فأطرى معاوية وبني أميّة وتناول بني هاشم وذكر مشاهده بصفّين ويوم أبي موسى فقام إليه ابن عبّاس فقال: يا عمرو وإنك بعت دينك من معاوية فأعطيته ما في يدك ومنّاك ما في يد غيره فكان الّذي أخذ منك فوق الّذي أعطاك وكان الّذي أخذت منه دون الّذي أعطيته وكلّ راض بما أخذ وأعطى. فلمّا صارت مصر في يدك تتبّعك بالنقض عليك والتّعقّب لأمرك ثمّ بالعزل لك حتّى لو أنّ نفسك في يدك لأرسلتها وذكرت يومك مع أبي موسى فلا أراك فخرت إلاّ بالغدر ولا مننت إلاّ بالفجور والغشّ وذكرت مشاهدك بصفّين فوالله ما ثقلت علينا وطأتك ولا نكأت فينا جرأتك ولقد كنت فيها طويل اللّسان قصير البنان آخر الحرب إذا أقبلت وأوّلها إذا أدبرت. لك يدان، يد لا تقبضها عن شرّ ويد لا تبسطها إلى خير ووجهان، وجه مؤنس ووجه موحش. ولعمري من باع دينه بدنيا غيره لحريّ حزنه على ما باع. وأما إنّ لك بياناً ولكن فيك خطل وإنّ لك لرأياً ولكن فيك فشل وإنّ أصغر عيب فيك لأعظم عيب في غيرك!

* * *

(١) وفي شرح النهج لابن أبي الحديد، ج٦، ص ٣١٧: المغيرة صبحة.

باب ١٩

باب نادر

٥١٧ - فس: الحسين بن عبيد الله السكيني عن أبي سعيد البجليّ عن عبد الملك بن هارون عن أبي عبد الله عن آبائه صلوات الله عليهم قال: لمّا بلغ أمير المؤمنين عليه السلام أمر معاوية عليه اللعنة وأنّه في مائة ألف قال: من أيّ القوم؟ قالوا: من أهل الشام. قال عليه السلام: لا تقولوا من أهل الشّام ولكن قولوا من أهل الشوم وهم من أبناء مصر لعنوا على لسان داود فجعل منهم القردة والخنازير. ثم كتب إلى معاوية: لا تقتل النّاس بيني وبينك ولكن هلمّ إلى المبارزة فإن أنا قتلتك فإلى النّار أنت ويستريح النّاس منك ومن ضلالتك وإن قتلتني فأنا إلى الجنّة ويغمد عنك السّيف الّذي لا يسعني غمده حتّى أردّ مكرك وبدعتك، وأنا الّذي ذكر الله اسمه في التوراة والإنجيل بمؤازرة رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أوّل من بايع رسول الله صلى الله عليه وآله تحت الشجرة في قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾. فلمّا قرأ معاوية كتابه وعنده جلساؤه قالوا: قد والله لقد أنصفك. فقال معاوية: والله ما أنصفني والله لأرمينّه بمائة ألف سيف من أهل الشّام من قبل أن يصل إليّ ووالله ما أنا من رجاله ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: والله يا عليّ لو بارزك أهل الشرق والغرب لقتلتهم أجمعين.

فقال له رجل من القوم: ما يحملك يا معاوية على قتال من تعلم وتخبر فيه عن رسول الله بما تخبر ما أنت ونحن في قتاله إلاّ على الضّلالة. فقال معاوية: إنّما هذا بلاغ من الله وما استطعت والله ما أستطيع أنا وأصحابي رد ذلك حتّى يكون ما هو كائن.

قال: وبلغ ذلك ملك الرّوم وأُخبر أنّ رجلين قد خرجا يطلبان الملك فسأل: من أين خرجا؟ فقيل له: رجل بالكوفة ورجل بالشام. قال: فأمر الملك وزراءه فقال: تخلّلوا هل تصيبون من تجّار العرب من يصفهما لي؟ فأُتي برجلين من تجار الشّام ورجلين من تجّار مكّة فسألهم عن صفتهما فوصفوهما له ثمّ قال لخزّان بيوت خزائنه: أخرجوا إليّ الأصنام فأخرجوها فنظر إليها فقال: الشاميّ ضالّ والكوفيّ هادٍ.

ثم كتب إلى معاوية أن ابعث إليّ أعلم أهل بيتك وكتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام أن ابعث إليّ أعلم أهل بيتك فأسمع منهما ثمّ أنظر في الإنجيل كتابنا ثمّ أُخبركما من أحقّ بهذا الأمر وخشي على ملكه.

فبعث معاوية يزيد ابنه وبعث أمير المؤمنين الحسن ابنه عليه السلام. فلما دخل يزيد لعنه الله على الملك أخذ بيده وقبّلها ثمّ قبل رأسه ثمّ دخل الحسن بن عليّ صلوات الله عليهما فقال: الحمد لله الّذي لم يجعلني يهوديّاً ولا نصرانيّاً ولا مجوسيّاً ولا عابداً للشمس والقمر ولا الصّنم والبقر وجعلني

---

٥١٧ - تفسير علي بن إبراهيم في ذيل الآية: ٧ من سورة الشورى «فريق في الجنة وفريق في السعير».

حنيفاً مسلماً ولم يجعلني من المشركين تبارك الله ربّ العرش العظيم والحمد لله ربّ العالمين. ثمَّ جلس لا يرفع بصره.

فلمّا نظر ملك الروم إلى الرجلين أخرجهما، ثمّ فرّق بينهما، ثمّ بعث إلى يزيد فأحضره ثمّ أخرج من خزائنه [ثلاث] مائة وثلاثة عشر صندوقاً فيها تماثيل الأنبياء وقد زيّنت بزينة كلّ نبيّ مرسل فأخرج صنماً فعرضه على يزيد فلم يعرفه ثمّ عرض عليه صنم صنم فلا يعرف منها شيئاً ولا يجيب منها بشيء ثمّ سأله عن أرزاق الخلائق وعن أرواح المؤمنين أين تجتمع وعن أرواح الكفّار أين تكون إذا ماتوا فلم يعرف من ذلك شيئاً.

ثمّ دعا الملك الحسن بن عليّ عليه السلام فقال: إنّما بدأت بيزيد بن معاوية كي يعلم أنّك تعلم ما لا يعلم ويعلم أبوك ما لا يعلم أبوه فقد وصف [لي] أبوك وأبوه ونظرت في الإنجيل فرأيت فيه محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله والوزير عليّاً عليه السلام، ونظرت في الأوصياء فرأيت فيها أباك وصيّ محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال له الحسن: سلني عمّا بدا لك فيما تجده في الإنجيل وعما في التوراة وعما في القرآن أُخبرك به إن شاء الله.

فدعا الملك بالأصنام فأوّل صنم عرض عليه في صفة القمر فقال له الحسن عليه السلام: فهذه صفة آدم أبي البشر ثمّ عرض عليه آخر في صفة الشمس فقال الحسن عليه السلام: هذه صفة حوّاء أم البشر ثمّ عرض عليه آخر في صفة حسنة فقال: هذه صفة شيث بن آدم وكان أوّل من بعث وبلغ عمره في الدّنيا ألف سنة وأربعين عاماً [يوماً «خ»] ثمّ عرض عليه صنم آخر فقال: هذه صفة نوح صاحب السّفينة وكان عمره ألفاً وأربعمائة سنة ولبث في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً ثمّ عرض عليه صنم آخر فقال: هذه صفة إبراهيم عليه السلام: عريض الصدر طويل الجبهة ثمَّ عرض عليه صنم فقال هذه صفة إسرائيل وهو يعقوب ثمّ أخرج إليه صنم آخر فقال: هذه صفة اسماعيل ثمّ أُخرج إليه صنم آخر فقال: هذه صفة يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ثمّ عرض عليه صنم آخر فقال: هذه صفة موسى بن عمران وكان عمره مائتين وأربعين سنة وكان بينه وبين إبراهيم خمسمائة عام ثمّ أُخرج إليه صنم آخر فقال: هذه صفة داود صاحب الحرب ثمّ أخرج إليه صنم آخر فقال: هذه صفة شعيب ثمّ زكريّا ثمّ يحيى ثمّ عيسى بن مريم روح الله وكلمته وكان عمره في الدنيا ثلاثاً وثلاثين سنة ثمَّ رفعه الله إلى السّماء يهبط إلى الأرض بدمشق وهو الّذي يقتل الدجّال ثمّ عرض عليه صنم صنم فيخبر باسم نبيّ نبي ثمّ عرض عليه الأوصياء الوزراء فكان يخبر باسم وصيّ وصي ووزير وزير ثمّ عرض عليه أصنام بصفة الملوك فقال الحسن عليه السلام: هذه أصنام لم نجد صفتها في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في القرآن فلعلّها من صفة الملوك.

فقال الملك أشهد عليكم يا أهل بيت محمّد أنكم قد أُعطيتم علم الأوّلين والآخرين وعلم التوراة والإنجيل والزّبور وصحف إبراهيم وألواح موسى.

ثم عرض عليه صنم يلوح فلمّا نظر إليه بكى بكاءً شديداً فقال له الملك: ما يبكيك؟ فقال: هذه صفة جدّي محمّد صلى الله عليه وآله كثّ اللحية عريض الصدر طويل العنق عريض الجبهة أقنى الأنف أفلج الأسنان حسن الوجه قطط الشعر طيّب الريح حسن الكلام فصيح اللّسان كان يأمر بالمعروف وينهى

عن المنكر بلغ عمره ثلاثاً وستّين سنة ولم يخلف بعده إلاّ خاتماً مكتوب عليه «لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله» ﷺ وكان يتختّم في يمينه وخلّف سيفه ذو الفقار وقضيبه وجبّة صوف وكساء صوف كان يتسرول به لم يقطعه ولم يخطّه حتّى لحق بالله.

فقال الملك: إنّا نجد في الإنجيل أنّه يكون له ما يتصدق به على سبطيه فهل كان ذلك؟ فقال له الحسن عليه السلام: قد كان ذلك. فقال الملك: فبقي لكم ذلك؟ فقال: لا قال الملك: لهذه أوّل فتنة من هذه الأُمّة غلبا أباكما ثمّ على ملك نبيّكم واختيارهم على ذرّيّة نبيّهم منكم القائم بالحقّ والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر.

قال: ثمَّ سأل الملك الحسن عليه السلام عن سبعة أشياء خلقها الله لم تركض في رحم فقال الحسن: أوّل هذا آدم ثمّ حوّاء ثمّ كبش إبراهيم ثمّ ناقة الله ثمّ إبليس الملعون ثمّ الحية ثمّ الغراب الّذي ذكره الله في القرآن.

قال: ثمَّ سأله عن أرزاق الخلائق فقال الحسن عليه السلام: أرزاق الخلائق في السّماء الرابعة تنزل بقدر وتبسط بقدر. ثم سأله عن أرواح المؤمنين أين يكونون إذا ماتوا؟ قال: تجتمع عند صخرة بيت المقدس في كلّ ليلة الجمعة وهو عرش الله الأدنى منها يبسط الله الأرض وإليها يطويها وإليه [ومنها «خ»] المحشر ومنها استوى ربّنا إلى السّماء والملائكة.

ثم سأله عن أرواح الكفّار أين تجتمع؟ قال: تجتمع في وادي حضرموت وراء مدينة اليمن ثمّ يبعث الله ناراً من المشرق وناراً من المغرب ويتبعها بريحين شديدتين فيحشر النّاس عند صخرة بيت المقدس فيحشر أهل الجنّة عن يمين الصخرة ويزلف المتّقين وتصير جهنّم عن يسار الصخرة في تخوم الأرضين السابعة وفيها الفلق والسّجين فيعرف الخلائق من عند الصخرة فمن وجبت له الجنّة دخلها ومن وجبت له النّار دخلها وذلك قوله: ﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾.

فلمّا أخبر الحسن صلوات الله عليه بصفة ما عرض عليه من الأصنام وتفسير ما سأله التفت الملك إلى يزيد بن معاوية لعنه الله وقال: أشعرت أنّ ذلك علم لا يعلمه إلاّ نبيّ مرسل أو وصيّ مؤازر قد أكرمه الله بمؤازرة نبيّه ﷺ أو عترة نبيّ مصطفى وغيره المعادي فقد طبع الله على قلبه وآثر دنياه على آخرته وهواه على دينه وهو من الظالمين. قال: فسكت يزيد وخمد.

قال: فأحسن الملك جائزة الحسن وأكرمه وقال له: ادع ربّك حتّى يرزقني دين نبيّك فإنّ حلاوة الملك قد حالت بيني وبين ذلك وأظنّه سمّاً مردياً وعذاباً أليماً.

قال: فرجع يزيد إلى معاوية وكتب إليه الملك: إنّه يقال من آتاه الله العلم بعد نبيّكم وحكم بالتوراة وما فيها والإنجيل وما فيه والزّبور وما فيه والفرقان وما فيه فالحقّ والخلافة له. وكتب إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنّ الحقّ والخلافة لك وبيت النبوّة وفي ولدك فقاتل من قاتلك يعذّبه الله بيدك ثمّ يخلده في نار جهنّم فإنّ من قاتلك نجده في الإنجيل أنّ عليه لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين وعليه لعنة أهل السموات والأرضين.

بيان: تخللوا أي ادخلوا في خلال النّاس وتجسّسوا. قال الجوهريّ: تخلّلت القوم إذا دخلت بين خللهم وخلالهم. وقوله عليه السلام: «وكان أوّل من بعث» أي من أولاد آدم.

قوله عليه السلام: «أول هذا» أي بحسب الرتبة أو الأولويّة إضافية «وثم» في بعضها أيضاً للترتيب الرّتبي لا الزماني كإبليس.

ولعلّ المراد بالحيّة الحية الّتي أدخلت إبليس الجنّة. وذكر الغراب المخصوص ووصفه بعدم الركض في الرحم لأنّه لم يكن غراباً حقيقة وكان بصورته أو أطلق الرحم على ما يعم البيضة تغليباً.

قوله عليه السلام: «منها يبسط الله الارض» أي عند خراب الدنيا منها يأخذ في خراب العمارات وتسيير الجبال وإليها ينتهي إفناء الأرض وإذهابها بعد الحشر أو هما بمعنى الماضي أي منها بسط الأرض في بدء الخلق وإليها رجع البسط فيكون إضافياً بالنسبة إلى ما سوى الكعبة أو أجاب عليه السلام موافقاً لما في كتبهم ويحتمل أن يكون الطي كناية عن حشر النّاس إليها فيكون ما بعده تفسيراً له. واستواء الربّ كناية عن عروج الملائكة منها إلى تنظيم أمور السّماء أو الأخذ بعد الفراغ منها في خلق السّماء.

٥١٨ - ف: بعث معاوية رجلاً متنكراً يسأل أمير المؤمنين عليه السلام عن مسائل سأله عنها ملك الروم فلمّا دخل الكوفة وخاطب أمير المؤمنين عليه السلام أنكره فقرّره فاعترف له بالحال فقال أمير المؤمنين عليه السلام: قاتل الله ابن آكلة الأكباد ما أضلّه وأضلّ من معه قاتله الله لقد أعتق جارية ما أحسن أن يتزوّجها حكم الله بيني وبين هذه الأمّة قطعوا رحمي وصغّروا عظيم منزلتي وأضاعوا أيّامي، ودعا بالحسن والحسين ومحمّد فدعوا فقال: يا أخا أهل الشّام هذان ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا ابني فاسأل أيّهم أحببت فقال الشّامي: أسأل هذا يعني الحسن ثمّ قال: كم بين الحقّ والباطل؟ وكم بين السّماء والأرض؟ وكم بين المشرق والمغرب؟ وعن هذا المحو الّذي في القمر؟ وعن قوس قزح؟ وعن هذه المجرّة؟ وعن أوّل شيء انتضح على وجه الأرض؟ وعن أوّل شيء اهتزّ عليها؟ وعن العين التي تأوي إليها أرواح المؤمنين؟ وعن العين التي تأوي إليها أرواح المشركين؟ وعن المؤنث؟ وعن عشرة أشياء بعضها أشدّ من بعض فقال الحسن عليه السلام: يا أخا أهل الشّام بين الحقّ والباطل أربع أصابع ما رأيت بعينيك فهو الحقّ وقد تسمع بأذنيك باطلاً كثيراً وبين السّماء والأرض دعوة المظلوم ومدّ البصر فمن قال غير هذا فكذّبه وبين المشرق والمغرب يوم مطرد للشمس تنظر إلى الشمس حين تطلع وتنظر إليها حين تغرب فمن قال غير هذا فكذّبه.

وأمّا هذه المجرّة فهي أشراج السّماء منها مهبط الماء المنهمر على قوم نوح.

وأمّا قوس قزح فلا تقل: قزح فإنّ قزح شيطان ولكنّها قوس الله وأمان من الغرق.

وأمّا المحو الّذي في القمر فإنّ ضوء القمر كان مثل ضوء الشّمس فمحاه الله وقال في كتابه: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾.

---

٥١٨ - رواه الحسن بن عليّ بن شعبة في الحديث الثالث ممّا اختاره من كلم الإمام عليه السلام في كتاب تحف العقول ص ١٦٤.

وأمّا أوّل شيء انتضح على وجه الأرض فهو وادي دلس.

وأمّا أوّل شيء اهتزّ على وجه الأرض فهي النخلة.

وأمّا العين الّتي تأوي إليها أرواح المؤمنين فهي عين يقال لها سلمى.

وأمّا العين الّتي تأوي إليها أرواح الكافرين فهي عين يقال لها برهوت.

وأمّا المؤنث فإنسان لا يدرى امرأة هو أم رجل فينتظر به الحلم فإن كانت امرأة بان ثدياها وإن كان رجلاً خرجت لحيته وإلاّ قيل له يبول على الحائط فإن أصاب الحائط بوله فهو رجل وإن نكص كما ينكص بول البعير فهي امرأة.

وأمّا عشرة أشياء بعضها أشدّ من بعض فأشدّ شيء خلق الله الحجر وأشدّ من الحجر الحديد وأشدّ من الحديد النّار وأشدّ من النّار الماء وأشدّ من الماء السّحاب وأشدّ من السحاب الريح وأشدّ من الريح الملك وأشدّ من الملك ملك الموت وأشدّ من ملك الموت الموت وأشدّ من الموت أمر الله قال الشّامي أشهد أنّك ابن رسول الله ﷺ وأن عليّاً عليه السلام وصيّ محمّد ثمّ كتب هذا الجواب ومضى به إلى معاوية وأنفذه معاوية إلى ابن الأصفر فلمّا أتاه قال: أشهد أنّ هذا ليس من عند معاوية ولا هو إلاّ من عند معدن النبوّة.

توضيح: قوله عليه السلام: «فمن قال غير هذا» أي برأيه. وقال الجوهريّ: اطرد الشيء تبع بعضه بعضاً وجرى تقول: اطرد الأمر إذا استقام. والأنهار تطرد أي تجري انتهى ولعلّ المراد يوم تامّ أو في أيّ وقت وفصل كان.

وفي القاموس: الشرج محرّكة: العرى ومنفسح الوادي ومجرّة السّماء والشرج: مسيل من الحرّة إلى السهل والجمع شراج. وأشدّ من الريح الملك أي الملك الموكّل بالرياح.

* * *

باب ٢٠

باب نوادر الاحتجاج على معاوية

٥١٩ - جا: الحسين بن محمّد التمّار عن محمّد بن القاسم الأنباريّ عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابيّ عن حبيب بن بشار عن أبيه عن عليّ بن عاصم عن الشّعبي قال: لمّا وفد شدّاد بن أوس[1] على معاوية بن أبي سفيان أكرمه وأحسن قبوله ولم يعتبه على شيء كان منه ووعده ومنّاه ثمّ إنّه حضر في يوم حفل فقال له: يا شدّاد قم في النّاس واذكر عليّاً وعبه لأعرف بذلك نيّتك في مودّتي. فقال له شداد: أعفني من ذلك فإنّ عليّاً قد لحق بربّه وجوزي بعمله وكفيت ما كان يهمّك

---

٥١٩ - رواه الشيخ المفيد في الحديث: (٧) من المجلس (١١) من أماليه.

(١) والرجل من الصحابة ومن أصحاب الصحاح السّتّ، مترجم في كتاب الإصابة وتهذيب التهذيب وغيرهما.

منه وانقادت لك الأمور على إيثارك فلا تلتمس من النّاس ما لا يليق بحلمك! فقال له معاوية: لتقومنّ بما أمرتك به وإلاّ فالرّيب فيك واقع.

فقام شدّاد فقال: الحمد لله الّذي افترض طاعته على عباده وجعل رضاه عند أهل التقوى آثر من رضا خلقه. على ذاك مضى أوّلهم وعليه يمضي آخرهم.

أيها النّاس إنّ الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر وإنّ الدنيا أجل حاضر يأكل منها البرّ والفاجر وإنّ السامع المطيع لله لا حجّة عليه، وإنّ السامع العاصي لا حجّة له وإنّ الله إذا أراد بالعباد خيراً عمل عليهم صلحاؤهم وقضى بينهم فقهاؤهم وجعل المال في أسخيائهم وإذا أراد بهم شرّاً عمل عليهم سفهاؤهم وقضى بينهم جهلاؤهم وجعل المال عند بخلائهم وإنّ من صلاح الولاة [أن يصلح] قُرَناؤها، ونصَحك يا معاوية من أسخطك بالحقّ وغشّك من أرضاك بالباطل وقد نصحتك بما قدّمت وما كنت أغشك بخلافه.

فقال له معاوية: اجلس يا شدّاد فجلس فقال له: إنّي قد أمرت لك بمال يغنيك ألست من السمحاء الّذين جعل الله المال عندهم لصلاح خلقه.

فقال له شدّاد: إنّ كان ما عندك من المال هو لك دون مال المسلمين فعمدت جمعه مخافة تفرّقه فأصبته حلالاً وأنفقته حلالاً فنعم وإن كان ممّا شاركك فيه المسلمون فاحتجبته دونهم فأصبته اقترافاً وأنفقته إسرافاً فإن الله جل اسمه يقول: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾. فقال معاوية: أظنّك قد خولطت يا شدّاد أعطوه ما أطلقناه له ليخرج إلى أهله قبل أنّ يغلبه مرضه! فنهض شدّاد وهو يقول: المغلوب على عقله بهواه سواي وارتحل ولم يأخذ من معاوية شيئاً.

بيان: في يوم حفل أي يوم اجتمع فيه النّاس عنده يقال: حفل القوم حفلاً: اجتمعوا. والمجلس: كثر أهله.

٥٢٠ - كش: نصر بن الصباح عن إسحاق بن محمّد البصريّ عن أمير بن عليّ عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين يقول: إنّ المحامدة تأبى أن يعصى الله عزّ وجلّ. قلت ومن المحامدة قال: محمّد بن جعفر ومحمّد بن أبي بكر ومحمّد بن أبي حذيفة ومحمّد بن أمير المؤمنين عليه السلام.

أما محمّد بن أبي حذيفة هو ابن عتبة بن ربيعة وهو ابن خال معاوية.

وأخبرني بعض رواة العامّة عن محمّد بن إسحاق قال: حدّثني رجل من أهل الشّام قال: كان محمّد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومن أنصاره وأشياعه وكان ابن خال معاوية وكان رجلاً من خيار المسلمين فلمّا توفّي عليّ عليه السلام أخذه معاوية وأراد قتله فحبسه في السّجن دهراً ثم قال معاوية ذات يوم: ألا نرسل إلى هذا السّفيه محمّد بن أبي حذيفة فنبكّته ونخبره بضلاله ونأمره أن يقوم فيسبّ عليّاً قالوا: نعم فبعث إليه معاوية فأخرجه من السّجن فقال له معاوية:

---

٥٢٠ - رواه الكشّي رحمه الله في ترجمة محمد بن أبي حذيفة تحت الرقم: (٢٠) من منتخب رجاله ص ٦٦ ط النجف.

يا محمّد بن أبي حذيفة ألم يأن لك أن تبصر ما كنت عليه من الضلالة بنُصرتك عليّ بن أبي طالب الكذّاب ألم تعلم أنّ عثمان قتل مظلوماً وأن عائشة وطلحة والزبير خرجوا يطلبون بدمه وأن عليّاً هو الّذي دسّ في قتله ونحن اليوم نطلب بدمه. قال محمّد بن أبي حذيفة إنّك لتعلم أنّي أمسّ القوم بك رحماً وأعرفهم بك؟ قال: أجل. قال: فوالله الّذي لا إلّه غيره ما أعلم أحداً شرك في دم عثمان وألّب النّاس عليه غيرك لمّا استعملك ومن كان مثلك فسأله المهاجرون والأنصار أن يعزلك فأبى ففعلوا به ما بلغك ووالله ما أحد شرك في قتله بدئاً وأخيراً إلاّ طلحة والزبير وعائشة فهم الّذين شهدوا عليه بالعظيمة وألّبوا عليه النّاس وشركهم في ذلك عبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وعمّار والأنصار جميعاً. قال قد كان ذلك أي والله إنّي لأشهد أنّك منذ عرفتك في الجاهلية والإسلام لعلى خلق واحد ما زاد الإسلام فيك قليلاً ولا كثيراً وإنّ علامة ذلك فيك لبيّنة تلومني على حبي عليّاً خرج مع عليّ كلّ صوام قوّام مهاجري وأنصاري كما خرج معك أبناء المنافقين والطّلقاء والعتقاء خدعتهم عن دينهم وخدعوك عن دنياك والله يا معاوية ما خفي عليك ما صنعت وما خفي عليهم ما صنعوا إذ أحلّوا أنفسهم سخط الله في طاعتك والله لا أزال أحبّ عليّاً لله ولرسوله وأبغضك في الله وفي رسوله أبداً ما بقيت.

قال معاوية: وإنّي أراك على ضلالك بعد ردّوه [إلى السجن فردّوه] فمات في السجن.

بيان: فنبكّته التبكيت: التقريع والتأنيب. وبكته بالحجّة أي غلبه وفي بعض النسخ فننكبه على التفعيل من نكب عن الطريق أي عدل أو على بناء المجرّد أي نجعله منكوباً والنكبة إصابة النوائب وفي بعض النسخ: فنبكيه من الإبكاء وهو تصحيف.

٥٢١ - كش: محمّد بن مسعود عن عليّ بن أبي عليّ الخزاعيّ عن محمّد بن عليّ العطّار عن عمرو بن عبد الغفار عن أبي بكر بن أبي عيّاش عن عاصم بن أبي النجود عمّن شهد ذلك أنّ معاوية حين قدم الكوفة ودخل عليه رجال من أصحاب عليّ عليه السلام وكان الحسن عليه السلام قد أخذ الأمان لرجال منهم مسمّين بأسمائهم وأسماء آبائهم وكان منهم صعصعة فلمّا دخل عليه صعصعة قال معاوية لصعصعة: أما والله إنّي كنت لأبغض أن تدخل في أماني قال: وأنا والله أبغض أن أسمّيك بهذا الاسم ثم سلّم عليه بالخلافة قال: فقال معاوية: إن كنت صادقاً فاصعد المنبر فالعن عليّاً قال: فَصَعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيّها النّاس أتيتكم من عند رجل قدم شره وأخر خيره وإنّه أمرني أن ألعن عليّاً فالعنوه لعنه الله فضجّ أهل المسجد بآمين فلمّا رجع إليه فأخبره بما قال قال: لا والله ما عنيت غيري ارجع حتّى تسمّيه باسمه فرجع وصعد المنبر ثمّ قال: أيّها النّاس إنّ أمير المؤمنين أمرني أن ألعن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فالعنوا من لعن عليّ بن أبي طالب قال: فضجّوا بآمين قال: فلمّا خبر معاوية قال: لا والله ما عنى غيري أخرجوه لا يساكنّي في بلد فأخرجوه.

بيان: لعلّه أراد أمير المؤمنين أميرهم حقّاً عليّاً عليه السلام فإنه عليه السلام كان أمر أصحابه باللعن إذا

---

٥٢١ - رواه الكشّي رحمه الله في ترجمة صعصعة تحت الرقم: (١٩) من مختار رجاله ص ٦٥.

خافوا القتل أو أراد أميرهم المسلّط عليهم جوراً وقوله: «فالعنوا من لعن» أوهم أن المراد فالعنوا من لعنه الأمير وبيّنه بأنّه عليّ ومقصوده ظاهر.

٥٢٢ - كش: روي أنّ الأحنف بن قيس وفد إلى معاوية وجارية بن قدامة[1] والحباب بن يزيد فقال معاوية للأحنف: أنت السّاعي على أمير المؤمنين عثمان وخاذل أمّ المؤمنين عائشة والوارد الماء على عليّ بصفّين؟ فقال: يا أمير المؤمنين من ذاك ما أعرف ومنه ما أنكر.

أما أمير المؤمنين عثمان فأنتم معشر قريش حضرتموه بالمدينة والدّار منّا عنه نازحة وقد حضره المهاجرون والأنصار بمعزل وكنتم بين خاذل وقاتل.

وأما عائشة فإنّي خذلتها في طول باع ورحب سرب وذلك أنّي لم أجد في كتاب الله إلاّ أن تقرّ في بيتها. وأما ورودي الماء بصفّين فإنّي وردت حين أردت أن تقطع رقابنا عطشاً. فقام معاوية وتفرق الناس.

ثم أمر معاوية للأحنف بخمسين ألف درهم ولأصحابه بصلة فقال للأحنف حين ودّعه: حاجتك؟ قال: تدرّ على النّاس عطيّاتهم وأرزاقهم وإن سألت المدد أتاك منّا رجال سليمة الطاعة شديدة النكاية وقيل: إنّه كان يرى رأي العلوية.

ووصل الحباب بثلاثين ألف درهم وكان يرى رأي الأموية فصار الحباب إلى معاوية وقال: يا أمير المؤمنين تعطي الأحنف ورأيه رأيه خمسين ألف درهم وتعطيني ورأيي رأيي ثلاثين ألف درهم فقال: يا حباب إنّي اشتريت بها دينه فقال الحباب: يا أمير المؤمنين تشتري منّي أيضاً ديني. فأتمها وألحقه بالأحنف فلم يأت على الحباب أسبوع حتّى مات وردّ المال بعينه إلى معاوية فقال الفرزدق يرثي الحباب:

أتأكل ميراث الحباب ظلامة ... وميراث حرب جامد لك ذائبه

أبوك وعمّي يا معاوية أورثا ... تراثاً فيختار التراث أقاربه

ولو كان هذا الدّين في جاهليّة ... عرفت من المولى القليل جلائبه

ولو كان هذا الأمر في غير ملككم ... لأدّيته أو غصّ بالماء شاربه

فكم من أبٍ لي يا معاوية لم يكن ... أبوك الّذي من عبد شمس يقاربه

إيضاح: قوله «في طول باع» قال السيّد الداماد رحمه الله: الباع قدر مدّ اليدين وما بينهما من البدن وبسط اليد بالمال وطول الباع كناية عن المقدرة والميسرة والاقتدار والشوكة قاله [الزمخشري] في الفائق والأساس و[الفيروز آبادي وابن الأثير في] القاموس والنهاية وقال في الصحاح: الرحب بالضمّ: السّعة تقول: فلان رحب الصدر. والرّحب بالفتح: الواسع تقول منه بلد رحب. وقال:

---

٥٢٢ - رواه الكشي رضوان الله عليه تحت الرقم: (٢٨) من تلخيص رجاله ص ٨٤ ط النجف.

(١) هذا هو الصواب، وها هنا في النسخة المطبوعة من مختار رجال الكشّي والأصول الحاكية عنه تصحيف: «حارثة بن قدامة».

السرب بالفتح: الإبل. والسرب أيضاً الطريق وفلان آمن في سربه - بالكسر - أي في نفسه. وفلان واسع السرب أي رخيّ البال.

وفي المغرب: السّرب بالفتح في قولهم: خلّى سربه أي طريقه ومنه قوله: إذا كان مخلّى السرب أي موسّعاً عليه غير مضيّق عليه.

يعني أنّي لم أخذلها وهي محتاجة إلى الانتصار بل خذلتها وهي في طول باع ورحب سرب أي في مندوحة وفُسحةٍ عن القتال وتجهيز الجيش بأن تقرّ في بيتها موقّرة مكرّمة رحبة الصدر رخيّة البال واسعة السرب لأنّها لم تكن مأمورة بالمسير إلى البصرة وتجهيز الجيش والمطالبة بدم عثمان ومقاتلة عليّ بن أبي طالب على ذلك ولا مضطرّة إلى شيء من ذلك بل كانت في سعة عن ذلك كلّه ومع ذلك فإنّها كانت في طول باع من الشوكة والقدرة واجتماع الجيوش وكثرة الأعوان والأنصار والعدد والعُدَد.

وأيضاً خذلتها لأني لم أجد في كتاب الله تعالى إلاّ أنْ تقرّ في بيتها إذ قال عز من قائل: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾ أقول: ويحتمل أن يكون في طول باع ورحب سرب حالاً عن الفاعل أي لم يكن على حرج في ذلك كما يومئ إليه آخر كلامه ﷺ.

وقوله «جامد لك ذائبه» لعلّه كناية عن أنّه محفوظ لك لم يبطل منه شيء ممّا كان في معرض البُطلان والضياع ولم يتعدّ إلى الغير.

والجلائب: جمع جليبة وهو ما جلب وعبد جليب: مجلوب وامرأة جليب من جلبى وجلائب أي عرفت من المولى القليل الأموال والعبيد أنا أو أنت.

قوله «أو غصّ بالماء شاربه» غصّ بفتح العين المعجمة وإهمال الصاد المشدّدة و«شاربه» بالرّفع على الفاعليّة. والباء [في قوله:] «بالماء» للتعدية.

[وقال ابن الأثير] في النهاية: يقال: غصصت بالماء أغصّ غصصاً فأنا غاصّ وغصّان إذا شرقت به أو وقف في حلقك فلم تكد تسيغه والمعنى لو كان هذا الأمر الّذي وقع في غير سلطنتكم لأدّيت فاعل هذا الفعل ولم يكن يقدر أن يبلغه لضعفه.

٥٢٣ - يل: قال جابر بن عبد الله الأنصاريّ ﷺ: كنت أنا ومعاوية بن أبي سفيان بالشام فبينا نحن ذات يوم إذ نظرنا إلى شيخ وهو مقبل من صدر البريّة من ناحية العراق فقال معاوية: عرّجوا بنا إلى هذا الشيخ لنسأله من أين أقبل وإلى أين يريد وكان مع معاوية أبو الأعور السلمي وولدا معاوية خالد ويزيد وعمرو بن العاص قال: فعرجنا إليه فقال له معاوية: من أين أقبلت يا شيخ وإلى أين تريد؟ فلم يُجبه الشيخ فقال [له] عمرو بن العاص: لمَ لا تُجيب أمير المؤمنين! فقال الشّيخ: إنّ الله جعل التّحيّة غير هذه! فقال معاوية: صدقت يا شيخ [أصبت] وأخطأنا وأحسنت وأسأنا السّلام عليك يا شيخ. فقال [الشيخ] وعليك السّلام.

---

٥٢٣ - كتاب الفضائل هذا منسوب إلى شاذان بن جبرئيل القمّي رحمه الله من أعلام القرن السادس.

فقال معاوية: ما اسمك يا شيخ؟ فقال: إسمي جبل وكان ذلك الشيخ طاعناً في السنّ بيده شيء من الحديد ووسطه مشدود بشريط من ليف المقل وفي رجليه نعلان من ليف المقل وعليه كساء قد سقط لحامه وبقي سدانه وقد بانت شراسيف خدّيه وقد غطّت حواجبه على عينيه.

فقال معاوية: يا شيخ من أين أقبلت وإلى أين تريد؟ قال: أتيت من العراق أريد بيت المقدس قال معاوية: كيف تركت العراق؟ قال: على الخير والبركة والنفاق. قال: لعلّك أتيت من الكوفة من الغريّ؟ قال الشيخ: وما الغري؟ قال معاوية: الّذي فيه أبو تراب. قال الشيخ: من تعني بذلك ومن أبو تراب؟ قال ابن أبي طالب. قال له الشيخ: أرغم الله أنفك ورضّ الله فاك ولعَن الله أمّك وأباك ولم لا تقول: الإمام العادل والغيث الهاطل يعسوب الدين وقاتل المشركين والقاسطين والمارقين وسيف الله المسلول ابن عمّ الرّسول وزوج البتول تاج الفقهاء وكنز الفقراء وخامس أهل العباء والليث الغالب أبو الحسَنَين عليّ بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام.

فعندها قال معاوية: يا شيخ إنّي أرى لحمك ودمك قد خالط لحم عليّ بن أبي طالب عليه السلام ودمه حتّى لو مات عليّ ما أنت فاعل؟ قال: لا أتّهم في فقده ربّي وأجلّل في بعده حزني وأعلم أنّ الله لا يميت سيّدي وإمامي حتّى يجعل من ولده حجّة قائمة إلى يوم القيامة. فقال: يا شيخ هل تركت من بعدك أمراً تفتخر به؟ قال: تركت الفرس الأشقر والحجر والمدر والمنهاج لمن أراد المعراج قال عمرو بن العاص: لعلّه لا يعرفك يا أمير المؤمنين.

فسأله معاوية فقال: يا شيخ أتعرفني قال الشيخ: ومن أنت؟ قال: أنا معاوية بن أبي سفيان أنا الشجرة الزكيّة والفروع العليّة سيّد بني أميّة. فقال له الشيخ: بل أنت اللعين على لسان نبيّه وفي كتابه المبين إن الله قال: «والشجرة الملعونة في القرآن» والشجرة الخبيثة والعروق المجتثّة الخسيسة الّذي ظلم نفسه وربه وقال فيه نبيّه الخلافة محرّمة على ابن أبي سفيان الزنيم ابن الزنيم ابن آكلة الأكباد الفاشي ظلمه في العباد.

فعندها اغتاظ معاوية وحنق عليه فردّ يده إلى قائم سيفه وهمّ بقتل الشيخ ثمّ قال: لولا أنّ العفو حسن لأخذت رأسك ثمّ قال: أرأيت لو كنت فاعلاً ذلك قال الشيخ إذاً والله أفوز بالسعادة وتفوز أنت بالشّقاوة وقد قتل من هو أشرّ منك من هو خير منّي وعثمان شرّ منك.

قال معاوية: يا شيخ هل كنت حاضراً يوم الدار قال: وما يوم الدار؟ قال معاوية: يوم قتل عليّ عثمان فقال الشيخ: تالله ما قتله ولو فعل ذلك لعلاه بأسياف حداد وسواعد شداد وكان يكون في ذلك مطيعاً لله ولرسوله. قال معاوية: يا شيخ هل حضرت يوم صفّين قال: وما غبت عنها قال: كيف كنت فيها؟ قال الشيخ: أيتمت منك أطفالاً وأرملت منك إخواناً وكنت كالليث أضرب بالسّيف تارة وبالرمح أُخرى.

قال معاوية هل ضربتني بشيء قط؟ قال الشيخ: ضربتك بثلاثة وسبعين سهماً فأنا صاحب السّهمين اللّذين وقعا في بردتك وصاحب السّهمين اللّذين وقعا في مسجدك وصاحب السّهمين اللّذين وقعا في عضدك ولو كشفت الآن لأريتك مكانهما.

فقال معاوية: يا شيخ هل حضرت يوم الجمل؟ قال: وما يوم الجمل؟ قال معاوية: يوم قاتلت عائشة عليّاً. قال: وما غبت عنها. قال معاوية: يا شيخ الحقّ [كان] مع عليّ أم مع عائشة قال الشيخ: بل مع عليّ. قال معاوية: ألم يقل الله: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ وقال النبيّ ﷺ [لها] أمّ المؤمنين! قال الشّيخ: ألم يقل الله تعالى: يا نساء النّبيّ: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ وقال النبيّ ﷺ: أنت يا عليّ خليفتي على نسواني وأهلي وطلاقهنّ بيدك أفترى في ذلك معها حقّ حتّى سفكت دماء المسلمين وأذهبت أموالهم فلعنة الله على القوم الظالمين وهما كامرأة نوح في النّار ولبئس مثوى الكافرين.

قال معاوية يا شيخ ما جعلت لنا شيئاً نحتجّ به عليك فمتى ظلمت الأُمّة وطفيت عنهم قناديل الرّحمة قال لمّا صرت أميرها وعمرو بن العاص وزيرها.

قال فاستلقى معاوية على قفاه من الضحك وهو على ظهر فرسه فقال: يا شيخ هل من شيء نقطع به لسانك؟ قال: وماذا؟ قال عشرون ناقة حمراء محملة عسلاً وبراً وسمناً وعشرة آلاف درهم تنفقها على عيالك وتستعين بها على زمانك قال الشيخ: لست أقبلها. قال: ولم ذلك. قال الشيخ: لأني سمعت رسول الله ﷺ يقول: درهم حلال خير من ألف درهم حرام. قال معاوية: لأن أقمت في دمشق لأضربنّ عنقك قال: ما أنا مقيم معك فيها. قال معاوية: ولم ذلك؟ قال الشيخ: لأنّ الله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾. وأنت أوّل ظالم وآخر ظالم. ثمّ توجّه الشيخ إلى بيت المقدّس.

توضيح: قال الجوهريّ: التعريج على الشيء الإقامة عليه يقال: عرج فلان على المنزل إذا حبس مطيّته عليه وأقام وانعرج الشيء انعطف.

٥٢٤ - يل، فض: قيل: دخل ضرار صاحب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام على معاوية بن أبي سفيان بعد وفاته عليه السلام فقال له معاوية: يا ضرار صف لي عليّ بن أبي طالب وأخلاقه المرضية قال ضرار: كان والله بعيد المدى شديد القوى ينفجر الإيمان من جوانبه وتنطق الحكمة من لسانه يقول حقّاً ويحكم فصلاً فأُقسم لقد شاهدته ليلة في محرابه وقد أرخى اللّيل سدوله وهو قائم يصلّي قابضاً على لمّته يتململ تململ السليم ويئنّ أنين الحزين ويقول: يا دنيا أبي تعرّضت وإليّ تشوّفت غرّي غيري لا حان حينك أجلك قصير وعيشك حقير وقليلك حساب وكثيرك عقاب فقد

---

٥٢٤ - كتاب الفضائل والروضة منسوبان إلى شاذان بن جبرئيل القمّي من أعلام القرن السادس، ولكن تنظّر بعض علمائنا في صحّة النسبة كما ي عنوان: «الروضة والفضائل» من كتاب الذريعة: ج١١، ص ٢٨٢ و ج١٦، ص ٢٥.

وللكلام صور أحسن مما ذكره المصنف ها هنا عن كتاب الروضة والفضائل، وله مصادر وأسانيد كثيرة جداً، وقد رواه السيّد الرضيّ رحمه الله في المختار: (٧٧) من الباب الثالث من نهج البلاغة، ورواه أيضاً ابن شهر آشوب في عنوان: «المسابقة بالزهد» من مناقب آل أبي طالب: ج١، ص ٣٧١ ط النجف ويأتي أيضاً ها هنا مسنداً تحت الرقم: (٥٣٨) ص ٥٨٤.

طلقتك ثلاثاً لا رجعة لي إليك آه من بعد الطريق وقلّة الزاد. قال معاوية كان والله أمير المؤمنين كذلك وكيف حزنك عليه؟ قال: حزن امرأة ذبح ولدها في حجرها قال فلمّا سمع ذلك معاوية بكا وبكا الحاضرون.

بيان: المدى الغاية أي كان ذا همّة عالية يتوجه إلى تحصيل معالي الأمور وما يعسر تحصيله على أكثر الخلق.

ويقال: نطف الماء ينطُف وينطِف إذا قطر قليلاً قليلاً. والسّدُل جمع السّديل وهو ما يسبل ويرخى على الهودج ويقال: سلمته الحيّة أي لدغته والسّليم اللديغ. وقيل إنّما سمّي سليماً تفؤّلاً بالسّلامة.

ويقال: هو يتململ على فراشه إذا لم يستقرّ من الوجع والاستفهام عن تعرّضها وتشوّفها استفهام إنكار لذلك منها واستحقار لها واستبعاد لموافقته إيّاها على ما تريد وتشوّف إلى الخير: تطلّع. ومن السطح: تطاول ونظر وأشرف. وفي بعض النسخ بالقاف: [تشوّقت]. «غرّي غيري» أي خداعك وغرورك لا يدخل عليّ وليس المراد الأمر بغرور غيره.

وقال الجوهريّ: حان له أن يفعل كذا يحين حيناً أي آن، وحان حينه أي قرب وقته انتهى. وهذا دعاء عليها أي: لاقرب وقت انخداعي بك وغرورك لي.

٥٢٥ - كشف: حضر جماعة عند معاوية وعنده عديّ بن حاتم وكان فيهم عبد الله بن الزبير فقالوا: يا أمير المؤمنين ذرنا نكلّم عديّاً فقد زعموا أنّ عنده جواباً فقال: إنّي أحذركموه فقالوا: لا عليك دعنا وإيّاه فقال له ابن الزّبير: يا أبا طريف متى فقئت عينك؟ قال: يوم فرّ أبوك وقتل شرّ قتلة وضربك الأشتر على استك فوقعت هارباً من الزحف وأنشد:

أما وأبي يابن الزّبير لو أنّني ... لقيتك يوم الزحف ما رمت لي سخطا
وكان أبي في طيئ وأبو أبي ... صحيحين لم تنزع عروقهما القبطا
ولو رمت شتمي عند عدل قضاؤه ... لرمت به يا ابن الزبير مدى شحطا

فقال معاوية: قد كنت حذّرتكموه فأبيتم.

بيان: قال الجوهريّ: الشحط البعد يقال: شحط المزار [أي بعد] وتشحّط المقتول بدمه أي اضطرب فيه.

٥٢٦ - كشف الحقّ: للعلامة رحمه الله: روى الجمهور أنّ أروى بنت الحرث بن عبد المطّلب دخلت على معاوية في خلافته بالشام وهي يومئذ عجوز كبيرة فلمّا رآها قال: مرحباً بك يا خالة.

---

٥٢٥ - رواه الإربلي رحمه الله في آخر عنوان «وقعة الجمل» من كتاب كشف الغمّة: ج١ ص ٢٤٤ بيروت.

٥٢٦ - رواه العلّامة رحمه الله في آخر المطلب الرابع من كتاب كشف الحقّ ونهج الصدق ص ٣١٣ ط بيروت وفي متن دلائل الصدق: ج٣ ص ٢٣٦ ط١. وليراجع كتاب بلاغات النساء.

ورواه أيضاً ابن عبد ربه تحت عنوان «وفود أروى بنت عبد المطلب» في آخر كتاب الزبرجدة من العقد الفريد. هذا وسيرويه المصنّف ثانية تحت الرقم ٥٣٢، فلاحظ.

قالت: كيف أنت يا ابن أختي لقد كفرت النعمة وأسأت لابن عمّك الصحبة وتسميت بغير اسمك وأخذت غير حقّك بلا بلاء كان منك ولا من أبيك بعد أن كفرتم بما جاء به محمّد ﷺ فأتعس الله منكم الجدود حتّى ردّ الله الحقّ إلى أهله وكانت كلمة الله هي العليا ونبيّنا هو المنصور على كلّ من ناوأه ولو كره المشركون فكنّا أهل البيت أعظم النّاس في هذا الدّين بلاءً وعن أهله غناءً وقدراً حتّى قبض الله نبيّه مغفوراً ذنبه مرفوعة منزلته شريفاً عند الله مرضيّاً فوثب علينا بعده تيمٌ وعدي وبنو أُميّة فأنت تهتدي بهداهم وتقصد لقصدهم فصرنا بحمدالله فيكم أهل البيت بمنزلة قوم موسى في آل فرعون يذبّحون أبناءهم ويستحيون نساءهم وصار سيّدنا منكم بعد نبيّنا بمنزلة هارون من موسى حيث يقول: ﴿قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾ فلم يجمع بعد رسول الله ﷺ شمل ولم يسهل وعث وغايتنا الجنّة وغايتكم النار.

فقال لها عمرو بن العاص: أيّتها العجوزة الضالّة أقصري من قولك وغضّي من طرفك. قالت: ومن أنت؟ قال: أنا عمرو بن العاص قالت: يا ابن النابغة اربع على ظلعك واغض لسان نفسك ما أنت من قريش في لباب حسبها ولا صحيح نسبها ولقد ادّعاك خمسة من قريش كلّهم يزعم أنّك ابنه ولطالما رأيت أمّك أيّام منى بمكّة تكسب الخطيئة وتتزن الدّراهم من كلّ عبد عاهر هايج وتسافح عبيدنا فأنت بهم أليق وهم بك أشبه منك تقرع بينهم.

٥٢٧ - كشف: من كتاب الموفقيات للزبير بن بكّار الزبيري حدث عن رجاله قال: دخل محفن بن أبي محفن الضبي على معاوية فقال: يا معاوية جئتك من عند ألأم العرب وأعيا العرب وأجبن العرب وأبخل العرب! قال: ومن هو يا أخا بني تميم؟ قال: عليّ بن أبي طالب!! قال معاوية: اسمعوا يا أهل الشّام ما يقول أخاكم العراقي فابتدروه أيّهم ينزله عليه ويكرمه.

فلما تصدّع النّاس عنه قال له: كيف قلت؟ فأعاد عليه فقال له ويحك يا جاهل كيف يكون الألأم العرب وأبوه أبو طالب وجده عبد المطّلب وامرأته فاطمة بنت رسول الله ﷺ؟ وأنى يكون أبخل العرب فوالله لو كان له بيتان بيت تبن وبيت تبر لأنفذ تبره قبل تبنه.

وأنّى يكون أجبن العرب؟ فوالله ما التقت فئتان قطّ إلاّ كان فارسهم غير مدافع.

وأنى يكون أعيى العرب فوالله ما سنّ البلاغة لقريش غيره ولما قامت أمّ محفن عنه الألأم وأبخل وأجبن وأعيا لبظر أمّه فوالله لولا ما تعلم لضربت الّذي فيه عيناك فإياك عليك لعنة الله والعود إلى مثل هذا.

قال: والله أنت أظلم منّي فعلى أي شيء قاتلته وهذا محلّه؟! قال: على خاتمي هذا حتّى يجوز

---

٥٢٧ - رواه عليّ بن عيسى الإربلي رحمه الله قبيل عنون: «ذكر قتله ومدّة خلافته...» من كتاب كشف الغمّة: ج٢، ص ٤٧ ط بيروت.

ورواه باختصار بسنده عن ابن [أ]ي الدنيا، الحافظ انب عساكر في الحديث: وفيه: جاء ابن أجور التميمي إلى معاوية...

به أمري قال: فحسبك ذلك عوضاً من سخط الله وأليم عذابه. قال: لا يا ابن محفن ولكنّي أعرف من الله ما جهلت حيث يقول: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾.

٥٢٨ - وحدّث الزبير عن رجاله قال: قدم ابن عبّاس على معاوية وكان يلبس أدنى ثيابه ويخفض من شأنه لمعرفته أنّ معاوية كان يكره إظهاره لشأنه وجاء الخبر إلى معاوية بموت الحسن بن عليّ عليه السلام فسجد شكراً لله تعالى وبان السرور في وجهه في حديث طويل ذكره الزبير ذكرت منه موضع الحاجة إليه وأذن للناس وأذن لابن عبّاس بعدهم فدخل فاستدناه وكان قد عرف بسجدته فقال له: أتدري ما حدث بأهلك؟ قال: لا قال: فإن أبا محمّد عليه السلام توفي فعظّم الله أجرك فقال: إنّا لله وإنا إليه راجعون عند الله نحتسب المصيبة برسول الله صلى الله عليه وآله وعند الله نحتسب مصيبتنا بالحسن عليه السلام إنّه قد بلغتني سجدتك فلا أظنّ ذلك إلاّ لوفاته والله لا يسدّ جسده حفرتك ولا يزيد انقضاء أجله في عمرك ولطال ما رزينا بأعظم من الحسن ثمّ جبر الله. قال معاوية كم كان أتى له؟ قال: شأنه أعظم من أن يجهل مولده قال: أحسبه ترك صبيةً صغاراً؟ قال: كلّنا كان صغيراً فكبر. ثمّ قال: أصبحت سيّد أهلك قال: أمّا ما أبقى الله أبا عبد الله الحسين بن عليّ فلا. ثمّ قام وعينه تدمع فقال معاوية: لله درّه لا والله ما هيّجناه قط إلاّ وجدناه سيّداً.

ودخل [ابن عبّاس] على معاوية بعد انقضاء العزاء فقال: يا أبا العبّاس أما تدري ما حدث في أهلك؟ قال: لا. قال: هلك أسامة بن زيد فعظم الله أجرك قال: إنّا لله وإنا إليه راجعون رحم الله أسامة وخرج.

وأتاه بعد أيّام وقد عزم على محاقته [محافته «خ ل»][(1)] فصلّى في الجامع يوم الجمعة واجتمع النّاس عليه يسألونه عن الحلال والحرام والفقه والتفسير وأحوال الإسلام والجاهلية وافتقد معاوية النّاس فقيل: إنّهم مشغولون بابن عبّاس ولو شاء أن يضربوا معه بمائة ألف سيف قبل اللّيل لفعل! فقال: نحن أظلم منه حبسناه عن أهله ومنعناه حاجته ونعينا إليه أحبّته انطلقوا فادعوه فأتاه الحاجب فدعاه فقال: إنّا بنو عبد مناف إذا حضرت الصّلاة لم نقم حتّى نصلّي أصلي إن شاء الله وآتيه فرجع.

وصلّى [ابن عبّاس] العصر وأتاه فقال: حاجتك فما سأله حاجة إلاّ قضاها وقال: أقسمت عليك لمّا دخلت بيت المال فأخذت حاجتك - وإنّما أراد أن يعرف أهل الشّام ميل ابن عبّاس إلى الدنيا فعرف ما يريده - فقال: إنّ ذلك ليس لي ولا لك فإن أذنت أن أُعطي كلّ ذي حقّ حقه

---

٥٢٨ - رواه الإربلي رحمه الله ـ مع الحديث التالي ـ في العنوان المتقدّم الذكر آنفاً من كتاب كشف الغمّة: ج٢ ص ٤٨ ط بيروت.

وللكلام شواهد كثيرة ذكرنا بعضها في تعليق الحديث: (١٥٠٥) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج٣، ص ٤٠٨.

وأيضاً بعض الشواهد يجده الباحث في الحديث: (٣٦٨) وتعليقاته من ترجمة الإمام الحسن من تاريخ دمشق ص ٢٣٠ ط بيروت١.

(١) المحاقّة: المخاصمة، يقال: حاققت زيداً على كذا: خاصمته عليه.

فعلت؟! قال: أقسمت عليك إلاّ دخلت فأخذت حاجتك. فدخل فأخذ برنس خزّ أحمر يقال: إنّه كان لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ثمّ خرج فقال: يا أمير المؤمنين بقيت لي حاجة قال: ما هي؟ قال: عليّ بن أبي طالب قد عرفت فضله وسابقته وقرابته وقد كفاكه الموت أُحبّ أن لا يشتم على منابركم قال: هيهات يابن عبّاس هذا أمر دين أليس أليس وفعل وفعل فعدّد ما بينه وبيّن عليّ عليه السلام فقال ابن عبّاس: أولى لك يا معاوية والموعد القيامة ولكلّ نبأ مستقر وسوف تعلمون. وتوجه إلى المدينة.

٥٢٩ - وحدث الزبير عن رجاله عن ابن عبّاس أنّ معاوية أقبل عليه وعلى بني هاشم فقال: إنّكم تريدون أن تستحقوا الخلافة كما استحققتم النبوّة ولا يجتمعان لأحد حجّتكم في الخلافة شبهة على النّاس تقولون: نحن أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله فما بال خلافة النبيّ في غيرنا وهذه شبهة لأنّها تشبه الحقّ فأمّا الخلافة فتتقلب في أحياء قريش برضى العامّة وشورى الخاصّة فلم يقل النّاس ليت بني هاشم ولّونا ولو أنّ بني هاشم ولّونا لكان خيراً لنا في دنيانا وآخرتنا فلا هم حيث اجتمعوا على غيركم تمنوكم ولو زهدتم فيها أمس لم تقاتلوا عليها اليوم. وأما ما زعمتم أنّ لكم ملكاً هاشمياً ومهدياً قائماً فالمهدي عيسى بن مريم عليه السلام وهذا الأمر في أيدينا حتّى نسلّمه إليه[1] ولعمري لئن ملكتموها[2] ما رايحة عاد وصاعقة ثمود بأهلك للقوم منكم ثمّ سكت.

فقال له عبد الله بن عبّاس رضي الله عنه أمّا قولك: إنّا نستحق الخلافة بالنبوّة فإذا لم نستحقها بها فبم نستحقّها. وأما قولك إنّ الخلافة والنبوة لا تجتمعان لأحد فأين قول الله تعالى: ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ فالكتاب النبوّة والحكمة السنّة والملك الخلافة ونحن آل إبراهيم أمر الله فينا وفيهم واحد والسنّة لنا ولهم جارية.

وأما قولك إنّ حجّتنا مشتبهة فوالله لهي أضوء من الشمس وأنور من نور القمر وإنك لتعلم ذلك ولكن ثنى عطفك وصعرك قتلنا أخاك وجدّك وأخاه وخالك فلا تبك على أعظم حائلة وأرواح أهل النّار ولا تغضبنّ لدماء أحلها الشرك ووضعها.

فأمّا ترك النّاس أن يجتمعوا علينا فما حرموا منّا أعظم ممّا حرمنا منهم وأمّا قولك: إنّا زعمنا أنّ لنا ملكاً مهديّاً فالزعم في كتاب الله شرك قال تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ﴾ وكلّ يشهد أنّ لنا ملكاً ولو لم يبق من الدّنيا إلاّ يوم واحد لبعث الله لأمره منّا من يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً لا تملكون يوماً واحداً إلاّ ملكنا يومين، ولا شهراً إلاّ ملكنا شهرين ولا حولاً إلاّ ملكنا حولين.

---

(١) ومنه أخذ هذا الاختلاف وقول الزور بعض شيعة بني عبّاس المتملّقين لهم في أيّامهم المتقرّبين إليهم بالترهات والأباطيل فافترى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم بأنه قال: الخلافة في ولد عمّي العبّاس إلى أن يسلّموها إلى المسيح عيسى بن مريم!!!.

(٢) كذا في بعض النسخ، وفي بعض آخر: «لئن ملكتمونا...».

وأما قولك إنّ المهديّ عيسى بن مريم فإنّما ينزل عيسى على الدجّال فإذا رآه يذوب كما تذوب الشحمة والإمام منّا رجل يصلّي خلفه عيسى بن مريم ولو شئت سمّيته.

وأما ريح عاد وصاعقة ثمود فإنّهما كانا عذاباً وملكنا والحمد لله رحمة.

٥٣٠ - وحدث الزبير قال: حجّ معاوية فجلس إلى ابن عبّاس فأعرض عنه ابن عبّاس فقال: لم تعرض عنّي فوالله إنّك لتعلم أنّي أحقّ بالخلافة من ابن عمّك! قال ابن عبّاس: لم ذاك لأنّه كان مسلماً وكنت كافراً؟ قال: لا ولكن ابن عمّي عثمان قتل مظلوماً! قال ابن عبّاس: وعمر قتل مظلوماً. قال: إنّ عمر قتله كافر وإنّ عثمان قتله المسلمون! قال ابن عبّاس: ذاك أدحض لحجّتك فأسكت معاوية.

٥٣١ - ومن كتاب معالم العترة للجنابذي عن ذكوان مولى معاوية قال: قال معاوية: لا أعلمنّ أحداً سمّى هذين الغلامين ابني رسول الله إلاّ فعلت وفعلت ولكن قولوا: ابني عليّ.

قال ذكوان: فلمّا كان بعد ذلك أمرني أن أكتب بنيه في الشرف قال: فكتبت بنيه وبني بنيه وتركت بني بناته ثمّ أتيته بالكتاب فنظر فيه فقال ويحك لقد أغفلت كبر بنيّ فقلت من؟ قال: أما بنو فلانة - لابنته - بنيّ أما بنو فلانة بنيّ - لابنته؟ - قال: قلت: الله أيكون بنو بناتك بنيك ولايكون بنو فاطمة بني رسول الله ﷺ! قال: ما لك قاتلك الله لا يسمعنّ هذا أحد منك.

توضيح: قال [ابن الأثير] في النهاية: البظر - بفتح الباء - الهنة الّتي تقطعها الخافضة من فرج المرأة عند الختان. وإنّما ذكر هاهنا للاستخفاف به وبنسبه واللّام للتعليل. «وما قامت عنه» أنّه كناية عنه نفسه. «أليس أليس» أي عدّد ما صدر عنه عليه السلام بالنسبة إليه فقال أليس فعل كذا وأليس فعل كذا وكذا قوله: «وفعل وفعل». وقال الجوهريّ: أولى لك تهديد ووعيد. وقال الأصمعيّ أي قاربه ما يهلكه أي نزل به. وقال: عطفا الرجل: جانباه. وثنى فلان عنّي عطفه إذا أعرض عنك وقال: الصعر: الميل في الخدّ خاصّة وقد صعّر خدّه وصاعر أي أماله من الكبر ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾.

[قوله:] «على أعظم حائلة» أي متغيرة بالية «ووضعها» أي جعلها وضيعةً غير محترمة. وفي الصحاح: كبر الشيء معظمه، وقولهم: هو كبر قومه بالضمّ أي هو أقعدهم في النسب.

٥٣١م - بشا: محمّد بن أحمد بن شهريار، عن محمّد بن الحسن الخزاعي عن عليّ بن محمّد

---

٥٣١ - رواه الإربلي رحمه الله في ترجمة الإمام الحسن في أواخر عنوان: «السادس في علمه عليه السلام» من كتاب كشف الغمّة: ج٢ ص ١٧٦.

٥٣١م - رواه الطبري في الجزء الأول من كتاب بشارة المصطفى ص ١٢، ط النجف الأشرف.

ورواه الحموئي عن مصدر آخر في الباب: (٦٨) من السمط الأوّل من كتاب فرائد السمطين: ج١ ص ٣٧٤ ط بيروت.

ورواه العلّامة الأميني عنهما وعن رياض العلماء في آخر ترجمة عمرو بن العاص من كتاب الغدير: ج٢، ص ١٧٧، ط بيروت.

بن بنان، عن الحسن بن محمّد السّكونيّ عن أحمد بن محمّد بن مسروق عن محمّد بن دينار الضبّي عن عبد الله بن ضحاك عن هشام بن محمّد عن أبيه قال: اجتمع الطرماح وهشام المراديّ ومحمّد بن عبد الله الحميريّ عند معاوية بن أبي سفيان فأخرج بدرة فوضعها بين يديه ثمّ قال: يا معشر شعراء العرب قولوا قولكم في عليّ بن أبي طالب ولا تقولوا إلاّ الحقّ وأنا نفيّ من صخر بن حرب إن أعطيت هذه البدرة إلاّ من قال الحقّ في عليّ.

فقام الطرماح فتكلّم وقال في عليّ ووقع فيه فقال معاوية: اجلس فقد عرف الله نيّتك ورأى مكانك ثمّ قام هشام المراديّ فقال أيضاً ووقع فيه فقال معاوية: اجلس مع صاحبك فقد عرف الله مكانكما فقال عمرو بن العاص لمحمّد بن عبد الله الحميريّ وكان خاصّاً به: تكلّم ولا تقل إلاّ الحقّ ثمّ قال: يا معاوية قد آليت ألا تعطي هذه البدرة إلاّ قائل الحقّ في عليّ؟ قال: نعم أنا نفيّ من صخر بن حرب إن أعطيتها منهم إلاّ من قال الحقّ في عليّ فقام محمّد بن عبد الله فتكلّم ثم قال:

بحقّ محمّد قولوا بحق ... فإنّ الإفك من شيم اللئام

أبعد محمّد بأبي وأمّي ... رسول الله ذي الشرف التمام

أليس عليّ أفضل خلق ربّي ... وأشرف عند تحصيل الأنام

ولايته هي الإيمان حقّاً ... فذرني من أباطيل الكلام

وطاعة ربّنا فيها وفيها ... شفاءٌ للقلوب من السقام

عليّ إمامنا بأبي وأمّي ... أبو الحسن المطهّر من حرام

إمام هدى أتاه الله علماً ... به عرف الحلال من الحرام

ولو أنّي قتلت النفس حبّاً ... له ما كان فيها من أثام

يحل النّار قوم يبغضوه ... وإن صاموا وصلّوا ألف عام

فلا والله ما تزكو صلاة ... بغير ولاية العدل الإمام

أمير المؤمنين بك اعتمادي ... وبالغرر الميامين اعتصامي

برئت من الّذي عادى عليّاً ... وحاربه من أولاد الحرام

تناسوا نصبه في يوم خمّ ... من الباري ومن خير الأنام

برغم الأنف من يشنأ كلامي ... عليّ فضله كالبحر طام

وأبرأ من أناس أخّروه ... وكان هو المقدّم بالمقام

عليّ هزم الأبطال لمّا ... رأوا في كفه ماح الحسام

على آل النبيّ صلاة ربّي ... صلاة بالكمال وبالتمام

فقال معاوية: أنت أصدقهم قولاً فخذ هذه البدرة.

بيان: قال في القاموس: ابن نفيّ كغنيّ نفاه أبوه. وقال: طمى الماء: علا. و[طمى] البحر: امتلأ.

٥٣٢ -٥٣٣ - **يف**: ذكر ابن عبد ربّه في كتاب العقد في قصّة دارمية الحجونية أنّ معاوية قال لها: أتدرين لم بعثت إليك؟ قالت: لا يعلم الغيب إلاّ الله. قال: بعثت إليك لأسألك على م أحببت عليّاً وأبغضتني وواليته وعاديتني؟ قالت له: أتعفيني؟ قال: لا أعفيك. قالت: أمّا إذا أبيت فإنّي أحببت عليّاً على عدله في الرعيّة وقسمته بالسويّة وأبغضك على قتالك من هو أولى منك بالأمر وطلبك ما ليس لك بحقّ. وواليت عليّاً على ما عقد له رسول الله ﷺ من الولاية وعلى حبّه للمساكين وإعظامه لأهل الدّين وعاديتك على سفك الدماء وجورك في القضاء وحكمك بالهوى.

ومن الكتاب المذكور في وفود أروى بنت الحارث بن عبد المطّلب على معاوية أنّه قال لها: كيف كنت بعدنا؟ فقالت: بخير يا أمير المؤمنين لقد كفرت النعمة وأسأت لابن عمّك الصحبة وتسميت بغير اسمك وأخذت غير حقّك من غير دين كان منك ولا من آبائك ولا سابقة لك في الإسلام بعد أن كفرتم برسول الله ﷺ فأتعس الله منكم الجدود وأصعر منكم الخدود وردّ الحقّ إلى أهله ولو كره المشركون وكانت كلمتنا هي العليا ونبيّنا هو المنصور فوليتم علينا بعد فأصبحتم تحتجّون على سائر النّاس بقرابتكم من رسول الله ﷺ ونحن أقرب إليه منكم وأولى بهذا منكم وكنّا فيكم بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون وكان عليّ بعد نبيّنا محمّد ﷺ بمنزلة هارون من موسى فغايتنا الجنّة وغايتكم النار.

بيان: أتعسه: أهلكه. والجدود: جمع الجدّ وهو البخت.

٥٣٤ - **أقول**: وجدت في كتاب سليم بن قيس الهلاليّ عن أبان بن أبي عيّاش عنه أنّه قال: دعا معاوية قراء أهل الشّام وقضاتهم فأعطاهم الأموال وبثّهم في نواحي الشّام ومدائنها يروون الروايات الكاذبة ويضعون لهم الأُصول الباطلة ويخبرونهم بأن عليّاً قتل عثمان ويتبرّأ من أبي بكر وعمر وأن معاوية يطلب بدم عثمان ومعه أبان بن عثمان وولد عثمان حتّى استمالوا أهل الشّام واجتمعت كلمتهم ولم يزل معاوية على ذلك عشرين سنة ذلك عمله في جميع أعماله حتّى قدم عليه طغاة أهل الشّام وأعوان الباطل المنتزلون له بالطعام والشراب يعطيهم الأموال ويقطعهم القطائع حتّى نشأ عليه الصغير وهرم عليه الكبير وهاجر عليه الأعرابيّ وترك أهل الشّام لعن الشيطان وقالوا لعن عليّ وقاتل عثمان فاستقرّ على ذلك جَهَلة الأُمّة وأتباع أئمّة الضلالة والدّعاة إلى النّار فحسبنا الله ونعم الوكيل ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ ولكن الله يفعل ما يشاء.

أبان عن سليم قال: كان لزياد بن سميّة كاتب يتشيّع وكان لي صديقاً فأقرأني كتاباً كتبه معاوية إلى زياد جواب كتابه إليه: أمّا بعد فإنّك كتبت إليّ تسألني عن العرب من أُكرم منهم ومن أُهين ومن أقرب ومن أبعد ومن آمن منهم ومن أحذر.

---

٥٣٢ - رواهما السيّد ابن طاووس رحمه الله في كتاب الطرائف. وقد تقدّم ما يرتبط بالحديث الثاني تحت الرقم ٥٢٦، فراجع.

٥٣٣ - رواهما السيّد ابن طاووس رحمه الله في كتاب الطرائف. وقد تقدّم ما يرتبط بالحديث الثاني تحت الرقم ٥٢٦، فراجع.

٥٣٤ - الحديث موجود في كتاب سليم بن قيس ص ١٧٣، صص ١٧٣، ط بيروت.

وفي رواية أخرى: ومن أؤمن منهم ومن أُخيف وأنا يا أخي أعلم النّاس بالعرب انظر إلى هذا الحيّ من اليمن فأكرمهم في العلانية وأهنهم في السرّ فإنّي كذلك أصنع بهم أكرمهم في مجالسهم وأهينهم في الخلاء إنّهم أسوأ النّاس عندي حالاً ويكون فضلك وعطاؤك لغيرهم سرّاً منهم.

وانظر إلى ربيعة بن نزار فأكرم أمراءهم وأهن عامّتهم فإن عامّتهم تبع لأشرافهم وساداتهم وانظر إلى مضر فاضرب بعضها ببعض فإن فيهم غلظة وكبراً ونخوة شديدة فإنّك إذا فعلت ذلك وضربت بعضهم ببعض كفاك بعضهم بعضاً ولا ترض بالقول منهم دون الفعل ولا بالظنّ دون اليقين.

وانظر إلى الموالي ومن أسلم من الأعاجم فخذهم بسنّة عمر بن الخطّاب فإن في ذلك خزيهم وذلّهم أن ينكح العرب فيهم ولا ينكحونهم وأن يرثوهم العرب ولا يرثوا العرب وأن تقصر بهم في عطائهم وأرزاقهم وأن يقدّموا في المغازي يصلحون الطريق ويقطعون الشّجر ولا يؤم أحد منهم العرب في صلاة ولا يتقدّم أحد منهم في الصفّ الأوّل إذا حضرت العرب إلاّ أن يتم الصفّ ولا تول أحداً منهم ثغراً من ثغور المسلمين ولا مصراً من أمصارهم ولا يلي أحد منهم قضاء المسلمين ولا أحكامهم فإن هذه سنّة عمر فيهم وسيرته جزاه عن أمّة محمّد وعن بني أُميّة خاصة أفضل الجزاء.

فلعمري لولا ما صنع هو وصاحبه وقوّتهما وصلابتهما في دين الله لكنّا وجميع هذه الأُمة لبني هاشم الموالي ولتوارثوا الخلافة واحداً بعد واحد كما يتوارث أهل كسرى وقيصر ولكن الله عزّوجلّ أخرجها من بني هاشم وصيّرها إلى بني تيم بن مرّة ثمّ خرجت إلى عديّ بن كعب وليس في قريش حيّان أذلّ منهما ولا أنذل فأطمعنا فيها وكنّا أحقّ بها منهما ومن عقبهما لأنّ فينا الثروة والعز ونحن أقرب إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله في الرحم منهما.

ثم نالها صاحبُنا عثمان بشورى ورضاً من العامّة بعد شورى ثلاثة أيّام من الستّة ونالها من نالها قبله بغير شورى. فلما قتل صاحبنا عثمان مظلوماً نلناها به لأنّ من قتل مظلوماً فقد جعل الله لوليه سلطاناً.

ولعمري يا أخي لو كان عمر سنّ دية العبد نصف دية المولى لكان أقرب إلى التقوى ولو وجدت السبيل إلى ذلك ورجوت أن تقبله العامة لفعلت ولكنّي قريب عهد بحرب فأتخوّف فرقة النّاس واختلافهم عليّ وبحسبك ما سنّه عمر فيهم وهو خزي لهم وذلّ.

وفي رواية أخرى: يا أخي لو أنّ عمر سنّ دية الموالي على النصف من دية العربي فذلك أقرب للتقوى لما كان للعرب فضل على العجم[1] فإذا جاءك كتابي هذا فأذلّ العجم وأهنهم وأقصهم ولا تستعن بأحد منهم ولا تقض لهم حاجة فوالله إنّك لابن أبي سفيان خرجت من صلبه وقد كنت حدّثتني وأنت يا أخي عندي صدوق أنّك قرأت كتاب عمر إلى الأشعريّ بالبصرة وكنت يومئذ كاتبه وهو عامل بالبصرة وأنت أنذل النّاس عنده وأنت يومئذ ذليل النفس تحسب أنّك مولى لثقيف ولو

(١) وفي نسخة من الكتاب: «لما كان تفضّل العرب على العجم [ظ]».

كنت تعلم يومئذ يقيناً كيقينك اليوم أنّك ابن أبي سفيان لأعظمت نفسك وأنفت أن تكون كاتباً لدعي الأشعريين وأنت تعلم ونحن [نعلم] يقيناً أنّ أبا سفيان كان يحذو حذو أميّة بن عبد شمس.

وحدّثني ابن أبي المعيط أنّك أخبرته أنّك قرأت كتاب عمر إلى أبي موسى الأشعريّ وبعث إليه بحبل طوله خمسة أشبار وقال له: اعرض من قبلك من أهل البصرة فمن وجدت من الموالي ومن أسلم من الأعاجم قد بلغ خمسة أشبار فقدّمه فاضرب عنقه فشاورك أبو موسى في ذلك فنهيته وأمرته أن يراجع فراجعه وذهبت أنت بالكتاب إلى عمر وإنما صنعت ما صنعت تعصّباً للموالي وأنت يومئذ تحسب أنّك ابن عبد ثقيف فلم تزل تلتمس حتّى رددته عن رأيه وخوّفته فرقة النّاس فرجع وقلت له يومئذ وقد عاديت أهل هذا البيت: أخاف أن يثوروا إلى عليّ فينهض بهم فيزيل ملكك فكفّ عن ذلك وما أعلم يا أخي ولد مولود من أبي سفيان أعظم شؤماً عليهم منك حين رددت عمر عن رأيه ونهيته عنه.

وخبرني أنّ الّذي صرفت به عن رأيه في قتلهم أنّك قلت إنّك سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: لتضربنكم الأعاجم على هذا الدين عوداً كما ضربتموهم عليه بدءاً.

وقال: ليملأنّ الله أيديكم من الأعاجم وليصيرنّ أسداً لا يفرّون فليضربن أعناقكم وليغلبنّكم على فيئكم.

فقال لك وقد سمع ذلك من عليّ يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: فذلك الّذي دعاني إلى الكتاب إلى صاحبك في قتلهم وقد كنت عزمت على أن أكتب إلى عمّالي في سائر الأمصار. فقلت لعمر: لا تفعل يا أمير المؤمنين فإنّي لست آمن أن يدعوهم عليّ (عليه السلام) إلى نصرته وهم كثير وقد علمت شجاعة عليّ وأهل بيته وعداوته لك ولصاحبك فرددته عن ذلك فأخبرتني أنّك لم ترده عن ذلك إلاّ عصبيّةً وأنّك لم ترجع عن رأيه جبناً وحدّثتني أنّك ذكرت ذلك لعليّ في إمارة عثمان فأخبرك أنّ أصحاب الرايات السود - وفي رواية أُخرى: وخبرتني أنّك سمعت عليّاً في إمارة عثمان يقول: إنّ أصحاب الرايات السّود - الّتي تقبل من خراسان هم الأعاجم وأنّهم الّذين يغلبون بني أميّة على ملكهم ويقتلونهم تحت كلّ كوكب.

فلو كنت يا أخي لم تردّ عمر عن ذلك لجرت سنّة ولاستأصلهم الله وقطع أصلهم وإذاً لانتست به الخلفاء بعده[1] حتّى لا يبقى منهم شعر ولا ظفر ولا نافخ نار فإنّهم آفة الدين فما أكثر ما قد سنّ عمر في هذه الأمّة بخلاف سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله فتابعه النّاس عليها وأخذوا بها فتكون هذه مثل واحدة منهنّ فمنهن تحويله المقام عن الموضع الّذي وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وصاع رسول الله صلى الله عليه وآله ومده حين غيّره وزاد فيه ونهيه الجنب عن التيمّم وأشياء كثيرة شتّى أكثر من ألف باب أعظمها وأحبّها إلينا وأقرّها لأعيننا زيله الخلافة عن بني هاشم وعن أهلها ومعدنها لأنّها لا تصلح إلاّ لهم ولا تصلح الأرض إلاّ بهم فإذا قرأت كتابي هذا فاكتم ما فيه ومزقه.

قال: فلمّا قرأ زياد الكتاب ضرب به الأرض ثمّ أقبل إليّ فقال: ويلي ممّا خرجت وفيما

---

(١) لا نتست به الخلفاء: اقتدت به وجعلوه أسوة.

دخلت كنت من شيعة آل محمّد فدخلت في شيعة آل الشيطان وحزبه وفي شيعته من يكتب مثل هذا الكتاب إنّما والله مثلي كمثل إبليس أبى أن يسجد لآدم كبراً وكفراً وحسداً.

قال سليم: فلم أُمس حتّى نسخت كتابه فلمّا كان اللّيل دعا بالكتاب فمزّقه وقال: لا يطلّعن أحد من النّاس على ما في هذا الكتاب ولم يعلم أنّي نسخته.

ووجدت أيضاً في الكتاب المذكور برواية أبان عن سليم أنّه قال: حدّثني عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال: كنت عند معاوية ومعنا الحسن والحسين صلوات الله عليهما وعنده عبد الله بن عبّاس فالتفت إليّ معاوية فقال: يا عبد الله ما أشدّ تعظيمك للحسن والحسين وما هما بخير منك ولا أبوهما خير من أبيك ولولا أنّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ لقلت ما أمّك أسماء بنت عميس بدونها.

فقلت: والله إنّك لقليل العلم بهما وبأبيهما وأمهما بل والله لهما خير منّي وأبوهما خير من أبي وأمهما خير من أمي يا معاوية إنّك لغافل عمّا سمعته أنا من رسول الله ﷺ يقول فيهما وفي أبيهما وأمهما [مما] قد حفظته ووعيته ورويته.

قال: هات يا ابن جعفر فوالله ما أنت بكذّاب ولا متّهم فقلت: إنّه أعظم ممّا في نفسك! قال: وإن كان أعظم من أُحد وحراء جميعاً فلست أُبالي إذا قتل الله صاحبك وفرّق جمعكم وصار الأمر في أهله فحدّثنا فما نبالي ما قلتم ولا يضرّنا ما عددتم.

قلت: سمعت رسول الله ﷺ وسئل عن هذه الآية: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ فقال: إنّي رأيت اثني عشر رجلاً من أئمّة الضلال يصعدون منبري وينزلون يردون أُمّتي على أدبارهم القهقرى فيهم رجلين من حيّين من قريش مختلفين وثلاثة من بني أُميّة وسبعة من ولد الحكم بن أبي العاص [وسمعته يقول إنّ بني أبي العاص] إذا بلغوا خمسة عشر رجلاً جعلوا كتاب الله دخلاً وعباد الله خولاً. يا معاوية إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر وأنا بين يديه وعمرو بن أبي سلمة وأسامة بن زيد وسعد بن أبي وقّاص وسلمان الفارسيّ وأبو ذرّ الغفاريّ والمقداد والزّبير بن العوام وهو يقول: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ فقلنا: بلى يا رسول الله قال: من كنت مولاه فهذا مولاه أولى به من نفسه وضرب بيده على منكب عليّ عليه السلام اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه. أيّها النّاس أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معي أمر وعليّ من بعدي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معه أمر ثمّ ابني الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معه أمر.

ثم أعاد فقال: يا أيّها النّاس إذا أنا استشهدت فعليّ أولى بكم من أنفسكم فإذا استشهد عليّ فابني الحسن أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم وإذا استشهد الحسن فابني الحسين أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم فإذا استشهد الحسين فابني عليّ بن الحسين أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم ليس لهم معه أمر.

ثم أقبل إلى عليّ فقال: يا عليّ إنّك ستدركه فأقرئه منّي السلام فإذا استشهد فابني محمّد أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم وستدركه أنت يا حسين فأقرئه منّي السلام ثمّ يكون في عقب محمّد رجال

واحد بعد واحد وليس منهم أحد إلاّ وهو أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم ليس لهم معه أمر كلّهم هادون مهتدون.

فقام عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو يبكي فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله أتقتل؟ قال: نعم أهلك شهيداً بالسّم وتقتل أنت بالسّيف وتخضب لحيتك من دم رأسك ويقتل ابني الحسن بالسّم ويقتل ابني الحسين بالسّيف يقتله طاغ ابن طاغ دعيّ ابن دعي.

فقال معاوية: يا ابن جعفر لقد تكلّمت بعظيم ولئن كان ما تقول حقّاً لقد هلكت أمّة محمّد من المهاجرين والأنصار غيركم أهل البيت وأوليائكم وأنصاركم فقلت: والله إنّ الّذي قلت بحقّ سمعته من رسول الله صلّى الله عليه آله.

قال معاوية: يا حسن ويا حسين ويا ابن عبّاس ما يقول ابن جعفر؟ فقال ابن عبّاس: إن كنت لا تؤمن بالذي قال فارسل إلى الّذين سماهم فاسألهم عن ذلك.

فأرسل معاوية إلى عمرو بن أبي سلمة وإلى أسامة بن زيد فسألهما فشهدا أنّ الّذي قال ابن جعفر قد سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله كما سمعه.

فقال معاوية: يا ابن جعفر قد سمعنا في الحسن والحسين وأبيهما فما سمعت في أمّهما؟ ومعاوية كالمستهزئ والمنكر فقلت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ليس في جنّة عدن منزل أشرف ولا أفضل ولا أقرب إلى عرش ربّي من منزلي ومعي ثلاثة عشر من أهل بيتي أوّلهم أخي عليّ وابنتي فاطمة وابناي الحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين الّذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهرهم تطهيراً هداة مهتدون أنا المبلّغ عن الله وهم المبلغون عنّي وهم حجج الله على خلقه وشهداؤه في أرضه وخزّانه على علمه ومعادن حكمه من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله لا تبقى الأرض طرفة عين إلاّ ببقائهم ولا تصلح إلاّ بهم يخبرون الأمّة بأمر دينهم حلالهم وحرامهم يدلّونهم على رضى ربّهم وينهونهم عن سخطه بأمر واحد ونهي واحد ليس فيهم اختلاف ولا فرقة ولا تنازع يأخذ آخرهم عن أوّلهم إملائي وخطّ أخي عليّ بيده يتوارثونه إلى يوم القيامة أهل الأرض كلّهم في غمرة وغفلة وتيهة وحيرة غيرهم وغير شيعتهم وأوليائهم لا يحتاجون إلى أحد من الأمّة في شيء من أمر دينهم والأمّة تحتاج إليهم هم الّذين عنى الله في كتابه وقرن طاعتهم بطاعته وطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ فأقبل معاوية على الحسن والحسين وابن عبّاس والفضل بن عبّاس وعمرو بن أبي سلمة وأسامة بن زيد فقال: كلّكم على ما قال ابن جعفر؟ قالوا: نعم. قال: يا بني عبد المطّلب إنّكم لتدّعون أمراً عظيماً وتحتجون بحجج قوية إن كانت حقّاً وإنّكم لتضمرون على أمر تسرّونه والنّاس عنه في غفلة عمياء وإن كان ما تقولون حقّاً لقد هلكت الأمّة وارتدّت عن دينها وتركت عهد نبيّها صلى الله عليه وآله غيركم أهل البيت ومن قال بقولكم فأولئك في النّاس قليل فقلت: يا معاوية إنّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ ويقول: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ويقول: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ ويقول لنوح: ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ يا معاوية المؤمنون في النّاس قليل. وإنّ أمر بني إسرائيل أعجب حيث قالت السحرة لفرعون: ﴿فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا﴾ فآمنوا

بموسى وصدّقوه وتابعوه فسار بهم وبمن تبعه من بني إسرائيل فأقطعهم البحر وأراهم الأعاجيب وهم مصدّقون به وبالتوراة مقرّون له بدينه فمرّ بهم على قوم يعبدون أصناماً لهم: ﴿قَالُوا يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ ثم اتخذوا العجل فعكفوا عليه جميعاً غير هارون وأهل بيته وقال لهم السامري: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾ وقال لهم بعد ذلك: ﴿ٱدْخُلُوا ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ﴾ فكان من جوابهم ما قص الله في كتابه: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ﴾ قال موسى: ﴿رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾.

فاحتذت هذه الأُمّة ذلك المثال سواء وقد كانت لهم فضائل وسوابق مع رسول الله ﷺ ومنازل بيّنة قريبة منه مقرّين بدين محمّد والقرآن حتّى فارقهم نبيّهم ﷺ فاختلفوا وتفرّقوا وتحاسدوا وخالفوا إمامهم ووليّهم حتّى لم يبق منهم على ما عاهدوا عليه نبيّهم غير صاحبنا الّذي هو من نبيّنا بمنزلة هارون من موسى ونفر قليل اتّقوا الله عزّوجلّ على دينهم وإيمانهم ورجع الآخرون القهقرى على أدبارهم كما فعل أصحاب موسى عليه السلام باتّخاذهم العجل وعبادتهم إيّاه وزعمهم أنّه ربّهم وإجماعهم عليه غير هارون وولده ونفر قليل من أهل بيته ونبيّنا ﷺ قد نصب لأمّته أفضل النّاس وأولاهم وخيرهم ثم الأئمّة واحداً بعد واحد بغدير خمّ وفي غير موطن واحتجّ عليهم به وأمر بطاعتهم وأخبرهم أنّ أوّلهم عليّ بن أبي طالب منه بمنزلة هارون من موسى وأنّه وليّ كلّ مؤمن من بعده وأنّه من كان هو وليّه ومن أولى به من نفسه فعليّ أولى به وأنّه خليفته فيهم ووصيّه وأن من أطاعه أطاع الله ومن عصاه عصى الله ومن والاه والى الله ومن عاداه عادى الله فأنكروه وجهلوه وتولّوا غيره.

يا معاوية أما علمت أنّ رسول الله حين بعث إلى مؤتة أمّر عليهم جعفر بن أبي طالب عليه السلام ثمّ قال: إن هلك جعفر فزيد بن حارثة فإن هلك زيد فعبد الله بن رواحة ولم يرض لهم أن يختاروا لأنفسهم أفكان يترك أمّته ولا يبيّن لهم خليفته فيهم بعده بلى والله ما تركهم في عمى ولا شبهة بل ركب القوم ما ركبوا بعد نبيّهم وكذبوا على رسول الله ﷺ فهلكوا وهلك من شايعهم وضلّ من تابعهم فبعداً للقوم الظالمين.

فقال معاوية: يا ابن عبّاس إنّك لتتفوّه بعظيم والاجتماع عندنا خير من الاختلاف وقد علمت أنّ الأمّة لم تستقم على صاحبك.

فقال ابن عبّاس: إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما اختلفت أمّة بعد نبيّها إلاّ ظهر أهل باطلها على أهل حقّها وإن هذه الأمّة اجتمعت على أمور كثيرة ليس بينها اختلاف ولا منازعة ولا فرقة شهادة أن لا إله إلاّ الله وأن محمّداً رسول الله ﷺ والصّلوات الخمس وصوم شهر رمضان وحجّ البيت وأشياء كثيرة من طاعة الله ونهي الله مثل تحريم الزنا والسرقة وقطع الأرحام والكذب والخيانة واختلفت في شيئين أحدهما اقتتلت عليه وتفرّقت فيه وصارت فرقاً يلعن بعضها بعضاً ويبرأ بعضها من بعض [والثاني لم تقتتل عليه ولم تتفرق فيه ووسع بعضهم فيه لبعض وهو كتاب الله وسنّة نبيّه ﷺ وما يحدث زعمت أنّه ليس في كتاب الله ولا سنة نبيّه ﷺ وأمّا الّذي اختلفت فيه وتفرقت وتبرّأت بعضها من بعض] فالملك والخلافة زعمت أنّها أحقّ بها من أهل بيت نبيّ الله ﷺ

فمن أخذ بما ليس فيه بين أهل القبلة اختلاف وردّ علم ما اختلفوا فيه إلى الله سلم ونجا من النّار ولم يسأله الله عمّا أشكل عليه من الخصلتين اللتين اختلف فيهما ومنّ وفقه الله ومن عليه ونور قلبه وعرّفه ولاة الأمر ومعدن العلم أين هو فعرف ذلك كان سعيداً ولله ولياً وكان نبيّ الله صلى الله عليه وآله يقول: رحم الله عبداً قال حقّاً فغنم أو سكت فلم يتكلّم. فالأئمّة من أهل بيت النبوّة ومعدن الرسالة ومنزل الكتاب ومهبط الوحي ومختلف الملائكة لا تصلح إلاّ فيها لأنّ الله خصها بها وجعلها أهلها في كتابه وعلى لسان نبيّه صلى الله عليه وآله فالعلم فيهم وهم أهله وهو عندهم كلّه بحذافيره باطنه وظاهره ومحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه.

يا معاوية إنّ عمر بن الخطّاب أرسلني في إمرته إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنّي أريد أن أكتب القرآن في مصحف فابعث إلينا ما كتبت من القرآن فقال: تضرب والله عنقي قبل أن تصل إليه. قلت: ولم؟ قال: إنّ الله يقول: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ يعني لا يناله كلّه إلاّ المطهّرون إيّانا نحن عنى الّذين أذهب الله عنّا الرجس وطهّرنا تطهيراً وقال: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ فنحن الّذين اصطفانا الله من عباده ونحن صفوة الله ولنا ضرب الأمثال وعلينا نزل الوحي.

فغضب عمر وقال: إنّ ابن أبي طالب يحسب أنّه ليس عند أحد علم غيره فمن كان يقرأ من القرآن شيئاً فليأتنا به فكان إذا جاء رجل بقرآن يقرءه ومعه آخر كتبه وإلاّ لم يكتبه.

فمن قال يا معاوية إنه ضاع من القرآن شيء فقد كذب هو عند أهله مجموع.

ثم أمر عمر قضاته وولاته فقال: اجتهدوا آراءكم واتبعوا ما ترون أنّه الحقّ فلم يزل هو وبعض ولاته قد وقعوا في عظيمة فكان عليّ بن أبي طالب عليه السلام يخبرهم بما يحتجّ به عليهم وكان عمّاله وقضاته يحكمون في شيء واحد بقضايا مختلفة فيجيزها لهم لأنّ الله لم يؤته الحكمة وفصل الخطاب وزعم كلّ صنف من أهل القبلة أنّهم معدن العلم والخلافة دونهم فبالله نستعين على مَن جحدهم حقّهم وسنّ للناس ما يحتجّ به مثلك عليهم ثم قاموا فخرجوا.

بيان: قوله عليه السلام: واختلف في شيئين كذا في أصل الكتاب وفي [كتاب] الاحتجاج «واختلفوا في سنن اقتتلوا فيها وصاروا فرقاً يلعن بعضها بعضاً وهي الولاية.

فأمّا على ما في الأصل فالشيء الآخر إمّا القرآن كما ذكره بعد أو البراءة من خلفاء الجور ولعنهم وتركه للمصلحة والتقيّة.

وقوله: «فمن أخذ» المراد بهم المستضعفون فإنّهم إذا أخذوا بالمجمع عليه من ولاية الأئمّة ومحبّتهم ولم يتبرّؤا من أعدائهم لاختلاف الأمّة فيه ولم يقولوا بإمامة الأئمّة لذلك ولم يكن لهم قوّة في العلم والعقل يمكنهم معرفة ذلك كان يحتمل نجاتهم في الآخرة.

ويؤيده أنّه روى في الاحتجاج في سياق هذه الرواية من كلام الحسن عليه السلام وروى هذه الكلمات أيضاً عنه عليه السلام أنّه قال: إنّما النّاس ثلاثة مؤمن يعرف حقّنا ويسلّم لنا ويأتمّ بنا فذلك ناج محبّ لله ولي.

وناصب لنا العداوة يتبرأ منّا ويلعننا ويستحلّ دماءنا ويجحد حقّنا ويدين الله بالبراءة منّا فهذا

كافر مشرك فاسق وإنّما كفر وأشرك من حيث لا يعلم كما سبّوا الله بغير علم كذلك كثيراً يشرك بالله بغير علم.

ورجل أخذ بما لم يختلف فيه وردّ علم ما أشكل عليه إلى الله مع ولايتنا ولا يأتمّ بنا ولا يعادينا ويعرف حقنا فنحن نرجو أن يغفرالله له ويدخله الجنّة فهذا مسلم ضعيف انتهى.

وقد أوردت الخبر برواية الاحتجاج في موضع آخر يناسبه وإنّما كرّرنا للاختلاف.

٥٣٥ - ما: جماعة عن أبي المفضّل عن أحمد بن عبد العزيز عن عليّ بن محمّد بن سليمان عن أبيه عن ربعيّ بن عبد الله بن الجارود عن أبيه قال: قال معاوية لخالد بن معمّر: على ما أحببت عليّاً؟ قال: على ثلاث خصال: على حلمه إذا غضب، وعلى صدقه إذا قال، وعلى عدله إذا ولي.

٥٣٦ - كا: حبيب بن الحسن عن محمّد بن عبد الحميد عن بشار عن زيد الشحّام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أخذ نبّاش في زمن معاوية فقال لأصحابه: ما ترون؟ فقالوا: نعاقبه فنخلّي سبيله. فقال رجل من القوم: ما هكذا فعل عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: فما فعل؟ قال: فقال: يقطع النبّاش وقال هو سارق وهتّاك الموتى.

٥٣٧ - كتاب الغارات: لإبراهيم بن محمّد الثقفيّ رفعه قال: إن النجاشي الشاعر شرب الخمر في شهر رمضان فحده أمير المؤمنين أقامه في سراويل فضربه ثمانين ثمَّ زاده عشرين سوطاً وقال: هذا لجرأتك على ربّك وإفطارك في شهر رمضان فغضب ولحق بمعاوية.

فدخل طارق بن عبد الله على أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين ما كنّا نرى أنّ أهل المعصية والطاعة وأهل الفرقة والجماعة عند ولاة العدل ومعادن الفضل سيّان في الجزاء حتّى رأيت ما كان من صنيعك بأخي الحارث فأوغرت صدورنا وشتّت أمورنا وحملتنا على الجادة الّتي كنا نرى أنّ سبيل من ركبها النّار فقال عليّ عليه السلام ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾. يا أخا بني نهد فهل هو إلاّ رجل من المسلمين انتهك حرمة من حرم الله فأقمنا عليه حدّاً كان كفّارته إنّ الله تعالى يقول في كتابه: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾. فخرج طارق ولقيه الأشتر فقال له: أنت القائل لأمير المؤمنين أوغرت صدورنا وشتّت أمورنا؟ قال طارق: أنا قائلها.

---

٥٣٥ - رواه الشيخ الطوسي رفع الله مقامه في الحديث الثالث من المجلس: (٨) من المجلد الثاني من أماليه ص ٦٠٥ ط بيروت.

٥٣٦ - رواه ثقة الإسلام الكليني رفع الله مقامه في عنوان: «باب حدّ النباش». في أواسط كتاب الحدود من كتاب الكافي: ج٧، ص ٢٢٨.

٥٣٧ - والحديث موجود تحت الرقم: (٢٠٢) من كتاب منتخب الغارات: ج١، ص ٥٢٣، ط١.

ويأتي أيضاً باختصار في الباب: (٣٤) وهو باب: «ذكر أصحاب النبي وأمير المؤمنين. . .» من هذا الكتاب ص ٧٢٩ ط١.

ورواه ابن أبي الحديد عن كتاب الغارات وعن ابن الكلبي في شرحه على المختار: (٥٦) من نهج البلاغة: ج١، ص ٧٩٩ ط الحديث ببيروت.

قال الأشتر: والله ما ذلك كما قلت وإنّ صدورنا له لسامعة وإنّ أمورنا له لجامعة قال فغضب طارق وقال: ستعلم يا أشتر أنّه غير ما قلت. فلمّا جنه اللّيل همس[1] هو والنجاشي وذهبا إلى معاوية فلمّا دخلا عليه نظر معاوية إلى طارق وقال: مرحباً بالمورق غصنه [والمعرق أصله، المسوّد[2] غير المسود] من رجل كانت منه هفوة ونبوة باتّباعه صاحب الفتنة ورأس الضلالة إلى آخر ما قال لعنه الله.

فقال طارق: يا معاوية إنّ المحمود على كلّ حال ربّ علا فوق عباده فهم بمنظر ومسمع منه بعث فيهم رسولاً منهم لم يكن يتلو من قبله كتاباً ولا يخطّه بيمينه إذاً لارتاب المبطلون فعليه السلام من رسول كان بالمؤمنين رحيماً، أمّا بعد فإنا كنّا نوضع في رجال من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله مرشدين مناراً للهدى ومعلماً للدّين سلفاً لخلف مهتدين وخلفاً لسلف مهتدين أهل دين لا دنيا وأهل الآخرة كلّ الخير فيهم أهل بيوتات وشرف ليسوا بناكثين ولا قاسطين[3] فلم تك رغبة من رغب عنهم وعن صحبتهم إلاّ لمرارة الحقّ حيث جُرّعوها ولوعورته حيث سلكوها غلبت عليهم دنيا مؤثرة وهوى متّبع وكان أمر الله قدراً مقدوراً. [وقد فارق الإسلام قبلنا جبلة بن الأيهم فراراً من الضيم وأنفاً من الذلّة] فلا تفخر يا معاوية أن قد شددنا إليك الرّحال وأوضعنا نحوك الركاب فتعلم وتنكر. ثمَّ أجلسه معاوية على سريره ودعا له بمقطعات وبرود يضعها عليه ثمَّ أقبل عليه بوجهه يحدّثه حتّى قام فلمّا قام خرج طارق فأقبل عليه عمرو بن مرّة وعمرو بن صيفي يلومانه في خطبته إيّاه وفيما عرّض لمعاوية فقال طارق لهما: والله ما قمت حتّى كان بطن الأرض أحبّ إليّ من ظهرها عند إظهار ما أظهر من البغي والعيب والنقص لأصحاب محمّد صلى الله عليه وآله ولمن هو خير منه في العاجلة والأجلة ولقد قمت مقاماً عنده أوجب الله عليّ فيه أن لا أقول إلاّ حقّاً فبلغ عليّاً مقالة طارق فقال: لو قتل أخو بني نهد لقتل شهيداً.

وزعم بعض النّاس أنّ طارق بن عبد الله رجع إلى عليّ عليه السلام ومعه النجاشي.

٥٣٨ - ٥٤١ - **كنز الفوائد للكراجكي**: [عن] محمّد بن عليّ بن طالب البلدي عن أبي المفضّل الشيبانيّ عن منصور بن الحسن عن محمّد بن زكريّا بن دينار عن العبّاس بن بكّار عن عبد

---

(١) همس ـ على زنة ضرب ـ: سار بالليل بلا فتور.

(٢) كذا في المصدر المحكّي عنه وشرح ابن أبي الحديد، وكان المصنف قد أسقط ما وضعناه بين المعقوفين وكان في ط الكمباني. من البحار هكذا: «مرحبا بالموت غصنه ـ إلى أن قال: ـ من رجل كان منه هفوة...».

(٣) ما بين المعقوفين أخذناه من شرح المختار: (٥٦) من نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد.

٥٣٨ - رواه العلّامة الكراجكي في أواخر كتاب كنز الفوائد، ص ٢٧٠، ط١.

وهذا هو المختار: (٧٧) من الباب الثالث من نهج البلاغة، وتقدم من مصدر آخر تحت الرقم: (٥٢٤) ص ٥٧٨.

ورويناه بسند قريب ممّا في المتن في المختار: (٥٢) من القسم الثاني من باب خطب نهج السعادة: ج٣ ص ١٩٩، ط١.

الواحد بن أبي عمرو الأسديّ عن محمّد بن السائب عن أبي صالح مولى أمّ هانئ قال: دخل ضرار بن ضمرة الكنانيّ على معاوية بن أبي سفيان يوماً فقال له: يا ضرار صف لي عليّاً فقال: أوتعفيني من ذلك؟ قال: لا أعفيك قال: أمّا إذ لا بدّ فإنّه كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلاً ويحكم عدلاً يتفجّر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة على لسانه يستوحش من الدّنيا وزهرتها ويأنس باللّيل وظلمته.

كان والله غزير الدّمْعَة طويل الفكرة يقلب كفّه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما جشب. كان والله معنا كأحدنا يدنينا إذا أتيناه ويجيبنا إذا سألناه وكان مع دنوّه لنا وقربه منّا لا نكلّمه هيبة له فإن تبسّم فعن مثل اللّؤلؤ النظيم. يعظم أهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القويّ في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله.

أشهد بالله لرأيته في بعض مواقفه وقد أرخى اللّيل سدوله وغارت نجومه متماثلاً في محرابه قابضاً على لحيته يتململ تململ السّليم ويبكي بكاء الحزين وكأنّي أسمعه وهو يقول: يا دنيا يا دنيا أبي تعرّضت؟ أم إليّ تشوّقت؟ هيهات هيهات غرّي غيري لا حان حينك قد أبنتك ثلاثاً عمرك قصير وخيرك حقير وخطرك غير كبير آه آه من قلّة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق.

فوكفت دموع معاوية على لحيته وجعل يستقبلها بكمّه واختنق القوم جميعاً بالبكاء وقال: هكذا [كان] أبو الحسن رحمه الله فكيف وجدك عليه يا ضرار؟ فقال: وجد أمّ واحد ذبح واحدها في حجرها فهي لا يرقى دمعها ولا يسكن حزنها.

فقال معاوية: لكنّ هؤلاء لو فقدوني لما قالوا ولا وجدوا بي شيئاً من هذا ثمّ التفت إلى أصحابه فقال: بالله لو اجتمعتم بأسركم هل كنتم تؤدّون عنّي ما أدّاه هذا الغلام عن صاحبه؟ فيقال: إنّه قال له عمرو بن العاص: الصّحابة على قدر الصّاحب.

وقال أيضاً فيه: روي أنّ معاوية بن أبي سفيان قال: إنّي أحبّ أنّ ألقى رجلاً قد أتت عليه سنّ وقد رأى النّاس يخبرنا عمّا رأى فقيل له: هذا رجل بحضرموت فأرسل إليه فأتاه فقال له: ما اسمك؟ فقال: أمد. قال: ابن من؟ قال: ابن لبد. قال: ما أتى عليك من السنين؟ قال: ثلاثمائة وستّون سنة. قال: كذبت ثمّ تشاغل عنه معاوية ثمّ أقبل عليه بعد ذلك فقال له: ما اسمك؟ قال: أمد قال: ابن من؟ قال: ابن لبد قال: ما أتى عليك من السنين؟ قال: ستّون وثلاثمائة قال: أخبرنا عمّا رأيت من الأزمان الماضية إلى زماننا هذا من ذاك؟ قال: يا أمير المؤمنين وكيف تسأل من يكذب؟ قال: إنّي ما كذّبتك ولكن أحببت أعلم كيف عقلك؟ قال: يوم شبيه يوم وليلة شبيهة بليلة يموت ميّت ويولد مولود ولولا من يموت لم تسعهم الأرض ولولا من يولد لم يبق أحد على وجه الأرض. قال: فأخبرني هل رأيت هاشماً؟ قال: نعم رأيت رجلاً طوالاً حسن الوجه يقال إنّ بين عينيه بركة أو غرّة بركة. قال: فهل رأيت أُميّة قال: نعم رأيت رجلاً قصيراً أعمى يقال إنّ في وجهه أشراً أو شوباً قال: فهل رأيت محمداً؟ قال: من محمّد؟ قال: رسول الله ﷺ قال: ويحك أفلا فخمته كما فخمه الله فقلت: رسول الله ﷺ قال: فأخبرني ما كانت صناعتك؟ قال: كنت رجلاً تاجراً قال: فما بلغت في تجارتك؟ قال: كنت لا أستر عيباً ولا أرد ربحاً.

قال معاوية: سلني قال: أسألك أن تدخلني الجنّة قال ليس ذلك بيدي ولا أقدر عليه. قال: فأسألك أن تردّ عليّ شبابي قال: ليس ذلك بيدي ولا أقدر عليه. قال: فلا أرى عندك شيئاً من أمر الدنيا ولا أمر الآخرة فردّني من حيث جئت قال: أمّا هذا فنعم ثمّ أقبل معاوية على جلسائه فقال: لقد أصبح هذا زاهداً فيما أنتم فيه راغبون[١].

وروي عن عبد الله بن موهب عن بعض أشياخه أنّ مسجد الرملة لمّا حفر أساسه في دهر معاوية بن أبي سفيان انتهى بهم الحفر إلى صخرة فقلعوها فإذا تحتها شاب دهين الرأس موفر الشعر قائم مستقبل القبلة فكلّموه فلم يكلّمهم فكتب بذلك إلى معاوية قال: فخرجنا بالكتاب في خمسة فأتينا معاوية فأخبرناه بذلك ورفعنا إليه الكتاب فأمر أن تردّ الصخرة على حاله كما كان.

وحدّثهم غير واحد أنّه لمّا أجرى معاوية بن أبي سفيان القناة الّتي في أُحد أمر بقبور الشهداء فنُبشت فضرب رجل بمعوله فأصاب إبهام حمزة رضوان الله عليه فبجس الدم من إبهامه فأُخرج رطباً ينثني وأُخرج عبد الله بن عمرو بن حزام وعمرو بن الجموح وكانا قتلا يوم أُحُد وهم رطاب ينثنون بعد أربعين سنة فدفنا في قبر واحد وكان عمرو بن الجموح أعرج.

فقال أبو سعيد الخدريّ إنّه لشيء لا آمر بعده بمعروف ولا أنهى عن منكر.

٥٤٢ - ٥٤٣ - كتاب الغارات لإبراهيم الثقفيّ قال: بلغنا أنّ معاوية قال لهيثم بن الأسود وكان عثمانياً وكانت امرأته علويّة الرّأي تحب علياً وتكتب بأخبار معاوية في أعنّة الخيل فتدفعها بعسكره عليه السلام في صفّين فقال معاوية: يا هيثم أهل العراق كانوا أنصح لعليّ أم أهل الشّام لي قال: أهل العراق قبل أن يضربوا بالبلاء كانوا أنصح لصاحبهم من أهل الشام. قال: ولم ذلك؟ قال: لأنّ القوم ناصحوا علياً عليه السلام على الدّين وناصحك أهل الشّام على الدّنيا وأهل الدّين أصبر وهم أهل بصيرة ونصر وأهل الدنيا أهل يأس وطمع ثم والله ما لبث أهل العراق أن نبذوا الدّين وراء ظهورهم ونظروا إلى الدّنيا [التي] في يدك فما أصابها منهم إلاّ الّذي لحق بك.

قال معاوية: فما منع الأشعث بن قيس أن يطلب ما قبلنا؟ قال: أكرم نفسه أن يكون رأساً في العار وذنباً في الطمع. قال: هل كانت امرأتك تكتب بالأخبار إلى عليّ (عليه السلام) في أعنّة الخيل فتباع؟ قال: نعم.

---

(١) كنز الفوائد، ص ٢٦٠، ط١.

٥٤٢ - الحديثان موجودان تحت الرقم ٢٠٣ وتاليه من منتخب كتاب الغارات: ج٢، ص ٥٤٥ ـ ٥٤٧، ط ١.

والحديث الأوّل رواه ابن أبي الحديد في شرحه على المختار: (٥٦) من نهج البلاغة: ج١، ص ٨٠٢، ط الحديث ببيروت.

٥٤٤ - رواه عليّ بن عيسى الإربلي رحمه الله في أواخر عنوان: «ذكر كراماته وما جرى على لسانه من إخباره بالمغيبات» من كتاب كشف الغمة: ج١، ص ٢٨٤، ط بيروت.

بعنوان: «ذكر لمع من كلامه وأخباره...» من تاب مروج الذهب: ج٢ ص ٤٣٠ ط مصر.

ورواه أيضاً عن جماعة صاحب عبقات الأنوار في الوجه: (٣٨) من قدحه في حديث: «أصحابي كالنجوم...» من حديث الثقلين من كتاب العبقات: ج... ص ٧٥٨، ط إصفهان.

وعن محارب بن ساعدة الأيادي قال: كنت عند معاوية وعنده أهل الشّام ليس فيهم غيرهم إذ قال: يا أهل الشّام قد عرفتم حبّي لكم وسيرتي فيكم وقد بلغكم صَنيع عليّ بالعراق وتسويته بين الشريف وبين من لا يعرف قدره فقال رجل منهم: لا يهدّ الله ركنك ولا يعدمك ولدك ولا يرينا فقدك قال فما تقولون في أبي تراب؟ فقال رجل منهم ما أراد ومعاوية ساكت وعنده عمرو بن العاص ومروان بن الحكم فتذاكرا عليّاً عليه السلام بغير الحقّ.

فوثب رجل من آخر المجلس من أهل الكوفة دخل مع القوم فقال: يا معاوية تسأل أقواماً في طغيانهم يعمهون واختاروا الدّنيا على الآخرة والله لو سألتهم عن السنّة ما أقاموها فكيف يعرفون عليّاً وفضله أقبل عليّ أخبرك ثمّ لا تقدر أن تنكر أنت ولا من عن يمينك يعني عمراً هو والله الرّفيع جاره الطويل عماده دمر الله به الفساد وبار به الشرك ووضع به الشّيطان وأولياءه وضعضع به الجور وأظهر به العدل ونطق زعيم الدّين وأطاب المورد وأضحى الدّاجي وانتصر به المظلوم وهدم به بنيان النفاق وانتقم به من الظالمين وأعزّ به المسلمين كريح رحمة أثارت سحاباً متفرقاً بعضها إلى بعض حتّى التحكم واستحكم فاستغلظ فاستوى ثمّ تجاوبت نواتقه وتلألأت بوارقه واسترعد خرير مائه فأسقى وأروى عطشانه وتداعت جنانه واستقلّت به أركانه واستكثرت وابله ودام رزازه وتتابع مهطوله فرويت البلاد واخضرّت وأزهرت. ذلك عليّ بن أبي طالب سيّد العرب إمام الأُمّة وأفضلها وأعلمها وأجملها وأحكمها أوضح للناس سيرة الهدى بعد السّعي في الردى وهو والله إذا اشتبهت الأمور وهاب الجسور واحمرّت الحدق وانبعث القلق وأبرقت البواتر استربط عند ذلك جأشه وعرف بأسه ولاذ به الجبان الهلوع فنفس كربته وحمى حمايته مستغن برأيه عن مشورة ذوي الألباب برأي صليب وحلم أريب مجيب للصواب مصيب.

فأسكت القوم جميعاً وأمر معاوية بإخراجه فأُخرج وهو يقول: قد جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً.

وكان معاوية تعجبه الفصاحة ويصغي للمتكلم حتّى يفرغ من كلامه.

بيان: قال الجوهريّ نتقت الغرب من البئر أي جذبته ونتقت المرأة أي كثر ولدها.

وفي القاموس: النّاتق: الفاتق والرافع والباسط ومن الزناد: الواري ومن النوق: الّتي تسرع الحمل ومن الخيل: الّذي ينفض راكبه انتهى. والأكثر مناسب كما يظهر بعد التأمّل.

والخرير: صوت الماء. وتداعى القوم: اجتمعوا. ورزت السّماء: صوتت من المطر. وكان المهطول بمعنى الهاطل أي المطر المتتابع أو الضعيف الدّائم. والأريب: العاقل. وأرب الدّهر: اشتدّ.

٥٥٤ - كشف: من كتاب لطف التدبير لمحمّد بن عبد الله الخطيب قال: حكي أنّ معاوية بن أبي سفيان قال لجلسائه بعد الحكومة: كيف لنا أن نعلم ما تؤول إليه العاقبة في أمرنا؟ قال جلساؤه ما نعلم لذلك وجهاً. قال: فأنا أستخرج علم ذلك من عليّ (صلوات الله عليه) فإنّه لا يقول الباطل فدعا ثلاثة رجال من ثقاته وقال لهم: امضوا حتّى تصيروا جميعاً من الكوفة على مرحلة ثم تواطؤا

على أن تنعوني بالكوفة وليكن حديثكم واحداً في ذكر العلّة واليوم والوقت وموضع القبر ومن تولّى الصلاة عليه وغير ذلك حتّى لا تختلفوا في شيء ثمَّ ليدخل أحدكم فليخبر بوفاتي ثمّ ليدخل الثاني فيخبر بمثله ثم ليدخل الثالث فيخبر بمثل خبر صاحبيه وانظروا ما يقول عليّ.

فخرجوا كما أمرهم معاوية ثمَّ دخل أحدهم وهو راكب مغذ شاحب فقال له النّاس بالكوفة: من أين جئت؟ قال: من الشام. قالوا له: ما الخبر؟ قال: مات معاوية فأتوا علياً عليه السلام فقالوا: جاء رجل راكب من الشّام يخبر بموت معاوية فلم يحفل عليّ بذلك ثمَّ دخل الآخر من الغد وهو مغذّ فقال له الناس: ما الخبر؟ فقال: مات معاوية وخبر بمثل ما خبر صاحبه فأتوا علياً عليه السلام فقالوا: رجل راكب يخبر بموت معاوية بمثل ما أخبر صاحبه ولم يختلف كلامهما. فأمسك عليّ عليه السلام.

ثم دخل الآخر في اليوم الثالث فقال الناس: ما وراءك؟ قال: مات معاوية. فسألوه عمّا شاهد فلم يخالف قول صاحبيه فأتوا علياً عليه السلام فقالوا: يا أمير المؤمنين صحّ هذا الخبر هذا راكبٌ ثالث قد خبر بمثل خبر صاحبيه فلمّا كثروا عليه قال عليّ صلوات الله عليه كلا أو تخضب هذه من هذه يعني لحيته من هامته ويتلاعب بها ابن آكلة الأكباد فرجع الخبر بذلك إلى معاوية.

بيان: الإغذاذ في السير: الإسراع. الشاحب: المتغيّر أي كان عليه لون السّفر. قوله عليه السلام: «ويتلاعب بها» أي بالخلافة والرياسة.

٥٤٥ - ٥٤٦ - **إرشاد القلوب**: بإسناده إلى أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: بينما أمير المؤمنين عليه السلام يتجهّز إلى معاوية ويحرّض النّاس على قتاله إذ اختصم إليه رجلان في فعل فعجل أحدهما في الكلام وزاد فيه فالتفت إليه أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: اخسأ. فإذا رأسه رأس الكلب فبهت من حوله وأقبل الرّجل بإصبعه المسبحة يتضرّع إلى أمير المؤمنين عليه السلام ويسأله الإقالة فنظر إليه وحرّك شفتيه فعاد كما كان خلقاً سويّاً فوثب إليه بعض أصحابه فقال له: يا أمير المؤمنين هذه القدرة لك كما رأينا وأنت تجهّز إلى معاوية فما بالك لا تكفيناه ببعض ما أعطاك الله من هذه القدرة؟ فأطرق قليلاً ورفع رأسه إليهم وقال: والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لو شئت أن أضرب برجلي هذه القصيرة في طول هذه الفيافي والفلوات والجبال والأودية حتّى أضرب بها صدر معاوية على سريره فأقلبه على أمّ رأسه لفعلت ولو أقسمت على الله عزّ وجلّ أن أوتي به قبل أن أقوم من مجلسي هذا وقبل أن يرتدّ إلى أحد منكم طرفه لفعلت ولكنّا كما وصف الله تعالى في كتابه: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾.

بيان: قال الجوهريّ: خسأت الكلب خسأ: طردته وخسأ الكلب نفسه، يتعدّى ولا يتعدّى.

إرشاد القلوب: بإسناده إلى ميثم التمّار قال: خطب بنا أمير المؤمنين عليه السلام في جامع الكوفة

---

٥٤٥ - رواهما الدّيلمي رحمه الله في كتاب إرشاد القلوب، ج٣٠ في عنوان (فضائله عليه السلام من طريق أهل البيت) ج٢، ص ٢٧٢.

٥٤٦ - رواهما الدّيلمي رحمه الله في كتاب إرشاد القلوب، ج٣٠ في عنوان (فضائله عليه السلام من طريق أهل البيت) ج٢، ص ٢٧٢.

فأطال في خطبته وأعجب النّاس تطويلها وحسن وعظها وترغيبها وترهيبها وإذ دخل نذير من ناحية الأنبار مستغيثاً يقول: الله الله يا أمير المؤمنين في رعيّتك وشيعتك هذه خيل معاوية قد شنّت علينا الغارة في سواد الفرات ما بين هيت والأنبار.

فقطع أمير المؤمنين عليه السلام الخطبة وقال: ويحك بعض خيل معاوية قد دخل الدسكرة الّتي تلي جدران الأنبار فقتلوا فيها سبع نسوة وسبعة من الأطفال ذكراناً وسبعة إناثاً وشهروا بهم ووطئوهم بحوافر الخيل وقالوا هذه مراغمة لأبي تراب.

فقام إبراهيم بن الحسن الأزديّ بين يدي المنبر فقال: يا أمير المؤمنين هذه القدرة الّتي رأيت بها وأنت على منبرك أنّ في دارك خيل معاوية ابن آكلة الأكباد وما فعل بشيعتك ولم يعلم بها هذا فلم تغضي عن معاوية؟.

فقال له: ويحك يا إبراهيم: ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ فصاح النّاس من جوانب المسجد: يا أمير المؤمنين فإلى متى يهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بينة وشيعتك تهلك؟! فقال لهم: ليقضي الله أمراً كان مفعولاً.

فصاح زيد بن كثير المراديّ وقال: يا أمير المؤمنين تقول بالأمس وأنت تجهّز إلى معاوية وتحرّضنا على قتاله ويحتكم إليك الرجلان في الفعل فتعجّل عليك أحدهما في الكلام فتجعل رأسه رأس الكلب فيستجير بك فتردّه بشراً سويّاً! ونقول لك: ما بال هذه القدرة لا تبلغ معاوية فتكفينا شرّه فتقول لنا: وفالق الحبّة وبارئ النسمة لو شئت أن أضرب برجلي هذه القصيرة صدر معاوية فأقلبه على أم رأسه لفعلت فما بالك لا تفعل؟ ما تريد إلاّ أن تضعف نفوسنا فنشكّ فيك فندخل النار.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام لأفعلنّ ذلك ولأعجلنّه على ابن هند فمدّ رجله على منبره فخرجت عن أبواب المسجد وردّها إلى فخذه وقال: معاشر النّاس أقيموا تاريخ الوقت وأعلموه فقد ضربت برجلي هذه السّاعة صدر معاوية فقلبته عن سريره على أم رأسه فظن أنّه قد أُحيط به فصاح يا أمير المؤمنين فأين النظرة فرددت رجلي عنه وتوقّع النّاس ورود الخبر من الشّام وعلموا أنّ أمير المؤمنين لا يقول إلاّ حقاً. فوردت الأخبار والكتب بتاريخ تلك السّاعة بعينها من ذلك اليوم بعينه أنّ رجلاً جاءت من ناحية الكوفة ممدودة متّصلة فدخلت من إيوان معاوية والنّاس ينظرون حتّى ضربت صدره فقلبته عن سريره على أم رأسه فصاح: يا أمير المؤمنين وأين النظرة؟ وردّت تلك الرّجل عنه وعلم النّاس أن ما قال أمير المؤمنين عليه السلام حقاً.

بيان: قال الفيروزآبادي: أغضى: أدنى الجفون. وعلى الشيء: سكت.

٥٤٧ - بشا: الحسن بن الحسين بن بابويه عن عمّه محمّد بن الحسن عن أبيه الحسين بن

---

٥٤٧ - رواه الشيخ الصدّوق رفع الله مقامه وفسّر غريبه في الحديث: (٩) من الباب: (٢٨) من كتاب معاني الأخبار، ص ٥٨، ط٢.

ورواه الطبري بالسند المذكور ها هنا ـ عنه في الحديث: (١٨) في الجزء الأوّل من كتاب بشارة المصطفى ص ١٤، ط النجف.

الحسين عن عمّه أبي جعفر بن بابويه عن الطّالقاني عن الجلودي عن المغيرة بن محمّد عن رجاء بن أبي سلمة عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة عند منصرفه من نهروان وبلغه أنّ معاوية يسبّه ويعيبه ويقتل أصحابه فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على رسول الله صلى الله عليه وآله وذكر ما أنعم الله على نبيّه وعليه ثمّ قال: لولا آية في كتاب الله ما ذكرت ما أنا ذاكره في مقامي هذا يقول الله عزّ وجلّ : ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ اللّهمّ لك الحمد على نعمك الّتي لا تحصى وفضلك الّذي لا ينسى.

أيها النّاس إنّه بلغني ما بلغني وإنّي أراني قد اقترب أجلي وكأنّي بكم وقد جهلتم أمري وإنّي تارك فيكم ما تركه رسول الله صلى الله عليه وآله كتاب الله وعترتي وهي عترة الهادي إلى النجاة خاتم الأنبياء وسيّد النجباء والنّبي المصطفى.

يا أيّها النّاس لعلّكم لا تسمعون قائلاً يقول مثل قولي بعدي إلاّ مفترياً أنا أخو رسول الله وابن عمّه وسيف نقمته وعماد نصرته وبأسه وشدّته أنا رحى جهنّم الدائرة وأضراسها الطاحنة أنا مؤتم البنين والبنات وقابض الأرواح وبأس الله الّذي لا يردّه عن القوم المجرمين أنا مجدل الأبطال وقاتل الفرسان ومبير من كفر بالرحمان وصهر خير الأنام أنا سيّد الأوصياء ووصي خير الأنبياء أنا باب مدينة العلم وخازن علم رسول الله صلى الله عليه وآله ووارثه أنا زوج البتول سيّدة نساء العالمين فاطمة التقيّة الزكيّة البرّة المهديّة حبيبة حبيب الله وخير بناته وسلالته وريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله سبطاه خير الأسباط وولداي خير الأولاد هل أحد ينكر ما أقول.

أين مسلمو أهل الكتاب أنا اسمي في الإنجيل إليا وفي التوراة بريها وفي الزبور أرى وعند الهند كلبن وعند الروم بطريسا وعند الفرس جبير وعند الترك تيبر وعند الزنج خبير وعند الكهنة بوى وعند الحبشة تبريك وعند أمّي حيدرة وعند ظئري ميمون وعند العرب عليّ وعند الأرمن فريق وعند أبي زهير.

ألا وإنّي مخصوص في القرآن بأسماء احذروا أنّ تغلبوا عليها فتضلّوا في دينكم يقول الله عزّ وجلّ : ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[1] أنا ذلك الصّادق.

وأنا المؤذّن في الدنيا والآخرة وقال الله تعالى: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ أنا ذلك المؤذّن وقال: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ وأنا ذلك الأذان.

وأنا المحسن يقول الله عزّ وجلّ : ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

وأنا ذو القلب يقول الله عزّ وجلّ : ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾.

وأنا الذّاكر يقول الله عزّ وجلّ : ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾.

ونحن أصحاب الأعراف أنا وعمّي وأخي وابن عمّي والله فالق الحبّة والنوى لا يلج النّار لنا محبّ ولا يدخل الجنّة لنا مبغض يقول الله عزّ وجلّ : ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ وأنا

(١) هذا هو الصواب، وفي أصلي: «إن الله مع الصادقين» والآية هي الآية: (١١٩) من سورة التوبة: (٩).

الصهر يقول الله عزّوجلّ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾. وأنا الأذن الواعية يقول الله عزّوجلّ: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾.

وأنا السالم لرسول الله صلّى الله عليه وآله يقول الله: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾ ومن ولدي مهدي هذه الأمّة.

ألا وقد جعلت محنتكم ببغضي يعرف المنافقون وبمحبّتي امتحن المؤمنون هذا عهد النبيّ الأمّيّ ألا إنّه لا يحبّكم إلاّ مؤمن ولا يبغضكم إلاّ منافق.

وأنا صاحب لواء رسول الله في الدنيا والآخرة ورسول الله فرطي وأنا فرط شيعتي والله لا عطش محبّي ولا خاف [وليّي]، أنا وليّ المؤمنين والله وليّي [وحسب محبّيّ أن يحبّوا ما أحبّ الله] وحسب مبغضيّ أن يبغضوا من أحبّ الله.

ألا وإنّه بلغني أنّ معاوية سبّني ولعنني اللّهمّ اشدد وطأتك عليه وأنزل اللّعنة على المستحقّ آمين ربّ العالمين ربّ اسماعيل وباعث إبراهيم إنّك حميد مجيد.

ثم نزّل صلوات الله عليه عن أعواده فما عاد إليها حتّى قتله ابن ملجم لعنه الله.

٥٤٨ - كا: عليّ بن إبراهيم عن محمّد بن عيسى عن يونس عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن مولى لأمير المؤمنين عليه السلام سأله مالاً فقال: يخرج عطائي فأُقاسمكه. فقال: لا أكتفي وخرج إلى معاوية فوصله فكتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام يخبره بما أصاب من المال فكتب إليه أمير المؤمنين عليه السلام أمّا بعد فإن ما في يدك من المال قد كان له أهل قبلك وهو صائر إلى أهل بعدك وإنّما لك منه ما مهّدت لنفسك فآثر نفسك عن إصلاح ولدك فإنّما أنت جامع لأحد رجلين: إمّا رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت وإمّا رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له، وليس من هذين أحد بأهل أن تؤثره على نفسك ولا تبرد له على ظهرك فارج لمن مضى رحمة الله وثق لمن بقي برزق الله.

بيان: قال في النهاية: برد لي على فلان حقّ أي ثبت.

٥٤٩ - ختص: كتب معاوية لعنه الله إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه:

بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعد يا عليّ لأضربنّك بشهاب قاطع لا يذكيه الريح ولا يطفيه الماء إذا اهتزّ وقع وإذا وقع نقب والسّلام.

فلما قرأ عليّ عليه السلام كتابه دعا بدواة وقرطاس ثمّ كتب: بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعد يا معاوية فقد كذبت؛ أنا عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأنا أبو الحسن والحسين قاتل جدّك وعمّك وخالك وأبيك وأنا الّذي أفنيت قومك في يوم بدر ويوم فتح ويوم أحد وذلك السّيف بيدي يحمله ساعدي

---

٥٤٨ - رواية ثقة الإسلام الكليني في الحديث: (٢٨) من روضة الكافي ص ٧٢ ورواه السيّد الرضيّ في المختار: (٤١٦) من الباب الثالث من نهج البلاغة.

٥٤٩ - الحديث موجود في كتاب الإختصاص ـ المنسوب إلى الشيخ المفيد رحمه الله ـ ص ١٣٨، ط٢، وفي ط النجف ص ١٣٢.

بجرأة قلبي كما خلفه النبيّ ﷺ بكفّ الوصيّ لم أستبدل بالله ربّاً وبمحمد نبيّاً وبالسّيف بدلاً والسّلام على من اتّبع الهدى.

ثم طوى الكتاب ودعا الطرماح بن عديّ الطائيّ وكان رجلاً مفوّهاً طوالاً فقال له: خذ كتابي هذا فانطلق به إلى معاوية وردّ جوابه فأخذ الطرماح الكتاب ودعا بعمامة فلبسها فوق قلنسوته ثمّ ركب جملاً بازلاً فتيقاً مشرفاً عالياً في الهواء فسار حتّى نزل مدينة دمشق فسأل عن قوّاد معاوية فقيل له: من تريد منهم فقال أريد جرولاً وجهضماً وصلادةً وقلادةً وسوادةً وصاعقةً وأبا المنايا وأبا الحتوف وأبا الأعور السّلمي وعمرو بن العاص وشمر بن ذي الجوشن والهدى بن محمّد بن الأشعث الكنديّ فقيل إنّهم مجتمعون عند باب الخضراء فنزل وعقل بعيره وتركهم حتّى اجتمعوا فركب إليهم فلمّا بصروا به قاموا إليه يهزئون به فقال واحد منهم يا أعرابي عندك خبر من السّماء قال: نعم جبرائيل في السّماء وملك الموت في الهواء وعليّ في القفاء فقال له: يا أعرابي من أين أقبلت؟ قال: من عند التقي النقي إلى المنافق الردي قال له: يا أعرابي فما تنزل إلى الأرض حتّى نشاورك. قال: والله ما في مشاورتكم بركة ولا مثلي يشاور أمثالكم قالوا: يا أعرابي فإنّا نكتب إلى يزيد بخبرك وكان يزيد يومئذٍ وليّ عهدهم فكتبوا إليه أمّا بعد يا يزيد فقد قدم علينا من عند عليّ بن أبي طالب عليه السلام أعرابي له لسان يقول فما يمل ويكثر فلا يكلّ والسّلام. فلمّا قرأ يزيد الكتاب أمر أن يهول عليه وأن يقام له سماطان بالباب بأيديهم أعمدة الحديد فلمّا توسّطهم الطرماح قال: من هؤلاء كأنهم زبانية مالك في ضيق المسالك عند تلك الهوالك؟ قالوا: اسكت هؤلاء أُعدّوا ليزيد فلم يلبث أن خرج يزيد فلمّا نظر إليه قال: السلام عليك يا أعرابي قال: الله السلام المؤمن المهيمن على ولد أمير المؤمنين قال: إنّ أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام قال: سلامه معي من الكوفة قال: إنّه يعرض عليك الحوائج قال: أمّا أوّل حاجتي إليه فنزع روحه من بين جنبيه وأن يقوم من مجلسه حتّى يجلس فيه من هو أحقّ به وأولى منه قال له: يا أعرابيّ فإنّا ندخل عليه فما فيك حيلة قال: لذلك قدمت فاستأذن له على أبيه.

فلما دخل على معاوية ونظر إلى معاوية والسرير قال: السلام عليك أيّها الملك قال: وما مَنَعَك أن تقول يا أمير المؤمنين قال: نحن المؤمنون فمن أمّرك علينا؟ فقال: ناولني كتابك قال إنّي لأكره أن أطأ بساطك قال: فناوله وزيري قال: خان الوزير وظلم الأمير قال: فناوله غلامي قال: غلام سوء اشتراه مولاه من غير حلّ واستخدمه في غير طاعة الله قال: فما الحيلة يا أعرابي؟ قال: ما يحتال مؤمن مثلي لمنافق مثلك قم صاغراً فخذه.

فقام معاوية صاغراً فتناول منه ثمَّ فضّه وقرأه ثمَّ قال: يا أعرابيّ كيف خلّفت عليّاً قال: خلّفته والله جلداً حرباً ضابطاً كريماً شجاعاً جوداً لم يلق جيشاً إلاّ هزمه ولا قرناً إلاّ أراده ولا قصراً إلاّ هدمه قال: فكيف خلّفت الحسن والحسين؟ قال: خلّفتهما صلوات الله عليهما صحيحين فصيحين كريمين شجاعين جوادين شابين طريين يصلحان للدنيا والآخرة قال: فكيف خلّفت أصحاب عليّ؟ قال: خلّفتهم وعليّ بينهم كالبدر وهم كالنّجوم إن أمرهم ابتدروا وإن نهاهم ارتدعوا فقال له: يا أعرابي ما أظنّ بباب عليّ أحداً أعلم منك قال: ويلك استغفر ربّك وصم سنة كفّارة لما قلت كيف

لو رأيت الفصحاء الأدباء النطقاء ووقعت في بحر علومهم غرقت يا شقي. قال: الويل لأمّك قال: بل طوبى لها ولدت مؤمناً يغمز منافقاً مثلك قال له: يا أعرابي هل لك في جائزة قال: أرى استنقاص روحك فكيف لا أرى استنقاص مالك فأمر له بمائة ألف درهم فقال: أزيدك يا أعرابي قال: أسد يداً سُدْ أبداً. فأمر له بمائة ألف أخرى فقال: ثلّثها فإنّ الله فرد ثمّ ثلّثها فقال: الآن ما تقول؟ قال: أحمد الله وأذمّك. قال: ولم ويلك؟ قال: لأنّه لم يكن لك ولا لأبيك ميراثاً إنّما هو من بيت مال المسلمين أعطيتنيه. ثم أقبل معاوية على كاتبه فقال: اكتب للأعرابي جواباً فلا طاقة لنا به فكتب أمّا بعد يا عليّ فلأُوجّهنّ إليك بأربعين حملاً من خردل مع كلّ خردلة ألف مقاتل يشربون الدجلة ويسقون الفرات.

فلما نظر الطرماح إلى ما كتب به الكاتب أقبل على معاوية فقال: سوءة لك يا معاوية فلا أدري أيكما أقلّ حياءً أنت أم كاتبك؟ ويلك لو جمعت الجنّ والإنس وأهل الزّبور والفرقان كانوا لا يقولون بما قلت قال: ما كتبه عن أمري قال: إن لم يكن كتبه عن أمرك فقد استضعفك في سلطانك وإن كان كتبه بأمرك فقد استحييت لك من الكذب أمن أيّهما تعتذر ومن أيّهما تعتبر أما إنّ لعليّ صلوات الله عليه ديكاً أشتر جيداً أخضر يلتقط الخردل بجيشه فيجمعه في حوصلته. قال: ومن ذلك يا أعرابي قال: ذلك مالك بن الحارث الأشتر.

ثم أخذ الكتاب والجائزة وانطلق به إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأقبل معاوية على أصحابه فقال: نرى لو وجّهتكم بأجمعكم في كلّ ما وجّه به صاحبه ما كنتم تؤدّون عنّي عشر عشير ما أدّى هذا عن صاحبه.

بيان: الطرماح بكسر الطاء والراء وتشديد الميم. وقال الجوهريّ: فاه بالكلام [على زنة قال - و- تفوه]: لفظ به. والمفوه: المنطيق وقال: بزل البعير: فطر نابه أي انشقّ فهو بازل ذكراً كان أو أنثى وذلك في السّنة التاسعة وربما بزل في السنة الثامنة وقال: يقال: جمل فتيق إذا انفتق سمناً. وفي بعض النسخ بالنون قال الجوهريّ الفنيق: الفحل المكرم. وقال الجرول: الحجارة. والجهضم: الضخم الهامة المستدير الوجه. والأسد. والصلد والصلب: الأملس. ويحتمل أن تكون تلك أسامي خدمه وأن يكون قال ذلك نبزاً واستهزاءاً. والسّماط بالكسر: الصفّ من الناس والنخل. والجلد: الصلابة والجلادة. تقول منه جلد الرّجل بالضّم فهو جلد ذكره الجوهريّ وقال: حرب الرّجل بالكسر: اشتدّ غضبه. ورجل حرب وأسد حرب. «أسد يداً سُدْ أبداً» أي أعط نعمة تكون أبداً سيّداً للقوم. والأجيد: الحسن العنق أو طويله. والأعسر هو الذي يعمل باليد اليسرى. ويقال: إنّه أشدّ شيء رمياً.

٥٥٠ - **أقول**: وجدت الرواية بخطّ بعض الأفاضل باختلاف ما فأحببت إيرادها على هذا الوجه أيضاً قال: قال الشيخ الأديب أبو بكر بن عبد العزيز البستيّ بالأسانيد الصحاح إنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام لمّا رجع من وقعة الجمل كتب إليه معاوية بن أبي سفيان عليه اللعنة بسم الله الرّحمٰن الرّحيم من عبد الله وابن عبد الله معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب أمّا بعد فقد اتّبعت ما يضرّك وتركت ما ينفعك وخالفت كتاب الله وسنّة رسوله صلى الله عليه وآله وقد انتهى إليّ

ما فعلت بحواري رسول الله صلى الله عليه وآله طلحة والزّبير وأم المؤمنين عائشة فوالله لأرمينّك بشهاب لا تطفيه المياه ولا تزعزعه الرّياح إذا وقع وقب، وإذا وقب ثقب، وإذا ثقب نقب، وإذا نقب التهب، فلا تغرّنك الجيوش واستعدّ للحرب فإنّي ملاقيك بجنود لا قبل لك بها والسّلام.

فلما وصل الكتاب إلى أمير المؤمنين عليه السلام فكّه وقرأه ودعى بدواة وقرطاس وكتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله وابن عبده عليّ بن أبي طالب أخي رسول الله وابن عمّه ووصيّه ومغسّله ومكفّنه وقاضي دينه وزوج ابنته البتول وأبي سبطيه الحسن والحسين إلى معاوية بن أبي سفيان.

أما بعد فإنّي أفنيت قومك يوم بدر وقتلت عمّك وخالك وجدّك والسيف الّذي قتلتهم به معي يحمله ساعدي بثبات من صدري وقوّة من بدني ونصْرَة من ربّي كما جعله النبيّ صلى الله عليه وآله في كفي فوالله ما اخترت على الله رباً ولا على الإسلام ديناً ولا على محمّد نبياً ولا على السيف بدلاً فبالغ من رأيك فاجتهد ولا تقصّر فقد استحوذ عليك الشيطان واستفزّك الجهل والطّغيان وسيعلم الّذين ظلموا أي منقلب ينقلبون والسلام على من اتّبع الهدى وخشي عواقب الرّدى.

ثم طوى الكتاب وختمه ودعى رجلاً من أصحابه يقال له الطرماح بن عديّ بن حاتم الطائيّ وكان رجلاً جسيماً طويلاً أديباً لبيباً فصيحاً لسناً متكلّماً لا يكلّ لسانه ولا يعيى عن الجواب فعمّمه بعمامته ودعى له بجمل بازل وثيق فائق أحمر فسوّى راحلته ووجهه إلى دمشق فقال له: يا طرماح انطلق بكتابي هذا إلى معاوية بن أبي سفيان وخذ الجواب.

فأخذ الطرماح الكتاب وكوّر بعمامته وركب مطيّته وانطلق حتّى دخل دمشق فسأل عن دار الإمارة فلمّا وصل إلى الباب قال له الحجّاب من بغيتك؟ قال: أريد أصحاب الأمير أوّلاً ثم الأمير ثانياً فقالوا له: من تريد منهم؟ قال: أريد جعشماً وجرولاً ومجاشعاً وباقعاً - وكان أراد أبا الأعور السلمي وأبا هريرة الدّوسي وعمرو بن العاص ومروان بن الحكم - فقالوا: هم بباب الخضراء يتنزّهون في بستان.

فانطلق وسار حتّى أشرف على ذلك الموضع فإذا قوم ببابه فقالوا: جاءنا أعرابيّ بدوي دوين إلى السّماء تعالوا نستهزئ به فلمّا وقف عليهم قالوا: يا أعرابي هل عندك من السّماء خبر؟ فقال: بلى الله تعالى في السّماء وملك الموت في الهواء وأميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب في القفاء فاستعدّوا لما ينزل عليكم من البلاء يا أهل الشقاوة والشقاء. قالوا: من أين أقبلت؟ قال: من عند حرّ تقي نقيّ زكيّ مؤمن رضيّ مرضيّ. فقالوا: وأيّ شيء تريد؟ فقال: أريد هذا الدعيّ الرديّ المنافق المردي الّذي تزعمون أنّه أميركم فعلموا أنّه رسول أمير المؤمنين عليّ عليه السلام إلى معاوية فقالوا: هو في هذا الوقت مشغول. قال: بماذا بوعد أو وعيد؟ قالوا: لا ولكنه يشاور أصحابه فيما يلقيه غداً قال: فسحقاً له وبعداً.

فكتبوا إلى معاوية بخبره: أمّا بعد فقد ورد من عند عليّ بن أبي طالب رجل أعرابي بدوي فصيح لسن طلق ذلق يتكلّم فلا يكلّ ويطيل فلا يملّ فأعدّ لكلامه جواباً بالغاً ولا تكن عنه غافلاً ولا

ساهياً والسّلام. فلما علم الطرماح بذلك أناخ راحلته ونزل عنها وعقلها وجلس مع القوم الّذين يتحدّثون.

فلما بلغ الخبر إلى معاوية أمر ابنه يزيد أن يخرج ويضرب المصاف على باب داره فخرج يزيد وكان على وجهه أثر ضربة فإذا تكلم كان جهير الصوت فأمر بضرب المصاف ففعلوا ذلك وقالوا للطرماح: هل لك أن تدخل على باب أميرالمؤمنين فقال: لهذا جئت وبه أُمرت فقام إليه ومشى فلمّا رأى أصحاب المصاف وعليهم ثياب سود فقال: من هؤلاء القوم كأنّهم زبانية لمالك على ضيق المسالك فلمّا دنى من يزيد نظر إليه فقال: من هذا الميشوم ابن الميشوم الواسع الحلقوم المضروب على الخرطوم؟! فقالوا: مه يا أعرابي ابن الملك يزيد فقال: ومن يزيد لا زاد الله مزاده ولا بلغه مراده ومن أبوه؟ كانا قدماً غائصين في بحر الجلافة واليوم استويا على سرير الخلافة فسمع [يزيد] ذلك واستشاط وهمّ بقتله غضباً ثمّ كره أن يحدث دون إذن أبيه فلم يقتله خوفاً منه وكظم غيظه وخبا ناره وسلّم عليه فقال: يا أعرابي إنّ أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام فقال: سلامه معي من الكوفة فقال يزيد: سلني عمّا شئت فقد أمرني أمير المؤمنين بقضاء حاجتك فقال: حاجتي إليه أن يقوم من مقامه حتّى يجلس من هو أولى منه بهذا الأمر! قال: فماذا تريد آنفاً قال: الدّخول عليه فأمر برفع الحجاب وأدخله إلى معاوية وصواحبه.

فلما دخل الطرماح وهو متنعّل قالوا له: اخلع نعليك فالتفت يميناً وشمالاً ثمّ قال: هذا ربّ الواد المقدّس فأخلع نعلي فنظر فإذا هو معاوية قاعد على السرير مع قواعده وخاصّته ومثل بين يديه خدمه فقال: السلام عليك أيّها الملك العاصي فقرب إليه عمرو بن العاص فقال: ويحك يا أعرابي ما منعك أن تدعوه بأمير المؤمنين؟ فقال الأعرابي: ثكلتك أمّك يا أحمق نحن المؤمنون فمن أمّره علينا بالخلافة.

فقال معاوية: ما معك يا أعرابيّ؟ فقال: كتاب مختوم من إمام معصوم فقال: ناولنيه. قال: أكره أن أطأ بساطك. قال: ناوله وزيري هذا وأشار إلى عمرو بن العاص. فقال: هيهات هيهات ظلم الأمير وخان الوزير. فقال: ناوله ولدي هذا وأشار إلى يزيد. فقال: ما نرضى بإبليس فكيف بأولاده؟ فقال: ناوله مملوكي هذا وأشار إلى غلام له قائم على رأسه. فقال الأعرابي: مملوك اشتريته [من] غير حلّ وتستعمله في غير حقّ! قال: ويحك يا أعرابي فما الحيلة وكيف نأخذ الكتاب؟ فقال الأعرابي: أن تقوم من مقامك وتأخذه بيدك على غير كره منك فإنّه كتاب رجل كريم وسيّد عليم وحبر حليم بالمؤمنين رؤوف رحيم.

فلما سمع منه معاوية وثب من مكانه وأخذ منه الكتاب بغضب وفكّه وقرأه ووضعه تحت ركبتيه ثمّ قال: كيف خلّفت أبا الحسن والحسين؟ قال: خلّفته بحمدالله كالبدر الطالع حواليه أصحابه كالنجوم الثواقب اللّوامع إذا أمرهم بأمر ابتدروا إليه وإذا نهاهم عن شيء لم يتجاسروا عليه وهو من بأسه يا معاوية في تجلّد بطل شجاع سيّد سميدع إن لقي جيشاً هزمه وأرداه وإن لقي قرناً سلبه وأفناه وإن لقي عدوّاً قتله وجزاه.

قال معاوية: كيف خلّفت الحسن والحسين؟ قال: خلّفتهما بحمدالله شابّين نقيّين تقيّين زكيّين

عفيفين صحيحين سيّدين طيّبين فاضلين عاقلين عالمين مصلحين في الدّنيا والآخرة.

فسكت معاوية ساعة فقال: ما أفصحك يا أعرابيّ! قال: لو بلغت باب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام لوجدت الأدباء الفصحاء البلغاء الفقهاء النجباء الأتقياء الأصفياء ولرأيت رجالاً سيماهم في وجوههم من أثر السّجود حتّى إذا استعرت نار الوغى قذفوا بأنفسهم في تلك الشعل لابسين القلوب على مدارعهم قائمين ليلهم صائمين نهارهم لاتأخذهم في الله ولا في وليّ الله عليّ لومة لائم فإذا أنت يا معاوية رأيتهم على هذه الحال غرقت في بحر عميق لاتنجو من لجّته.

فقال عمرو بن العاص لمعاوية سرّاً: هذا رجل أعرابي بدوي لو أرضيته بالمال لتكلّم فيك بخير. فقال معاوية: يا أعرابيّ ما تقول في الجائزة أتأخذها منّي أم لا؟ قال: بل آخذها فوالله أنا أريد استقباض روحك من جسدك فكيف باستقباض مالك من خزانتك فأمر له بعشرة آلاف درهم ثمّ قال: أتحب أن أزيدك؟ قال: زد فإنّك لاتعطيه من مال أبيك وإنّ الله تعالى وليّ من يزيد قال: أعطوه عشرين ألفاً قال الطرماح: اجعلها وتراً فإن الله تعالى هو الوتر ويحب الوتر قال: أعطوه ثلاثين ألفاً فمدّ الطرماح بصره إلى إيراده فأبطأ عليه ساعة فقال: يا ملك تستهزئ بي على فراشك؟ فقال: لماذا يا أعرابي؟ قال: إنّك أمرت لي بجائزة لا أراها ولاتراها فإنّها بمنزلة الرّيح الّتي تهب من قلل الجبال! فأحضر المال ووضع بين يدي الطّرماح فلمّا قبض المال سكت ولم يتكلّم بشيء.

[ف] قال عمرو بن العاص: يا أعرابي كيف ترى جائزة أمير المؤمنين فقال الأعرابي: هذا مال المسلمين من خزانة ربّ العالمين أخذه عبد من عباد الله الصّالحين.

فالتفت معاوية إلى كاتبه وقال: اكتب جوابه فوالله لقد أظلمت الدّنيا عليّ وما لي طاقة فأخذ الكاتب القرطاس فكتب:

بسم الله الرّحمن الرّحيم من عبد الله وابن عبده معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب أمّا بعد فإنّي أوجّه إليك جنداً من جنود الشّام مقدّمته بالكوفة وساقته بساحل البحر ولأرمينّك بألف حمل من خردل تحت كلّ خردل ألف مقاتل فإن أطفأت نار الفتنة وسلّمت إلينا قتلة عثمان وإلاّ فلا تقل غال ابن أبي سفيان ولا يغرّنك شجاعة أهل العراق واتّفاقهم فإنّ اتّفاقهم نفاق فمثلهم كمثل الحمار الناهق يميلون مع كلّ ناعق والسلام.

فلمّا نظر الطرماح إلى ما يخرج تحت قلمه قال: سبحان الله لا أدري أيّكما أكذب أنت بادّعائك أم كاتبك فيما كتب! لو اجتمع أهل الشرق والغرب من الجنّ والإنس لم يقدروا به على ذلك فنظر معاوية فقال: والله لقد كتب من غير أمري فقال: إن كنت لم تأمره فقد استضعفك وإن كنت أمرته فقد استفضحك.

أو قال: إن كتب من تلقاء نفسه فقد خانك، وإن أمرته بذلك فأنتما خائنان كاذبان في الدّنيا والآخرة ثمّ قال الطرماح: يا معاوية أظنّك تهدد البطّ بالشطّ.

فدع الوعيد فما وعيدك ضائر ... أطنين أجنحة الذباب يضير

والله إنّ لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام لديكاً عليّ الصوت عظيم المنقار يلتقط

الجيش بخيشومه ويصرفه إلى قانصته ويحطّه إلى حوصلته فقال معاوية: والله كذلك هو مالك بن الأشتر النخعيّ ثمَّ قال: ارجع بسلام منّي.

وفي رواية أُخرى: خذ المال والكتاب وانصرف فجزاك الله عن صاحبك خيراً فأخذ الطرماح الكتاب وحمل المال وخرج من عنده وركب مطيّته وسار.

ثم التفت معاوية إلى أصحابه فقال: لو أعطيت جميع ما أملك لرجل منكم لم يؤدّ عنّي عشر عشير ما أدّى هذا الأعرابيّ عن صاحبه.

فقال عمرو بن العاص: لو أنّ لك قرابة كقرابة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وكان معك الحقّ كما هو معه لأدّينا عنك أفضل من ذلك أضعافاً مضاعفة فقال معاوية: فضّ الله فاك وقطع شفتيك والله لكلامك عليّ أشدّ من كلام الأعرابيّ ولقد ضاقت عليّ الدنيا بحذافيرها.

توضيح: الزعزعة: تحريك الرياح لشجرة ونحوها ذكره الفيروز آباديّ وقال: وقب الظلام: دخل والشمس وقباً ووقوباً: غابت. والوثيق: المحكم. والمصاف: جمع المصف وهو موضع الصف. والسّميدع بفتح السين والميم بعدها مثناة تحتانية: السيّد الكريم الشريف السخيّ الموطأ الأكناف والشجاع وفي الصحاح: ضاره يضوره ويضيره ضوراً وضيراً أي ضره.

٥٥١ - ٥٥٢ - **أقول**: نقل من خطّ الشهيد قدّس سرّه أنّه قال: [قال] معاوية لأبي المرقع الهمداني: اشتم عليّاً. قال: بل أشتم شاتمه وظالمه. قال: أهو مولاك؟ قال: ومولاك إن كنت من المسلمين! قال: فادع عليه قال: بل أدعو على من هو دونه. قال: ما تقول في قاتله؟ قال: هو في النّار مع من سرّه ذلك قال: من قومك؟ قال: الزرق من همدان الّذين أسحبوك يوم صفّين.

ومن خطّه أيضاً قال: روى أبوعمر الزاهد في كتاب فائت الجمهرة أنّ رجلاً سأل معاوية يوم صفّين عن مسألة فقال له: سل عليّاً فإنّه أعلم منّي قال: فقال له الرجل: جوابك أحبّ إليّ من جوابه فقال له: لقد كرهت رجلاً رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يغره [بالعلم غراً] ولقد رأيت عمر إذا أشكل عليه الشيء قال: أهاهنا أبوالحسن؟ قم لا أقام الله رجليك ومحا اسمه من الديوان.

قال ابن عبّاس: فكنت جالساً عند أمير المؤمنين (عليه السلام) فجاءنا الرّجل وقد سبقه خبره إلينا فقال: يا أمير المؤمنين قد جئتك مستأمناً فقال له: أنت صاحب الكلام أنت تعرف معاوية من أنا؟ فكيف رأيت جواب المنافق قم لا أقام الله رجليك. فبقي مذبذباً.

وذكر ابن النّديم في الفهرست أنّ هذا أبا عمر كان نهاية في النصب والميل على عليّ (عليه السلام).

* * *

---

٥٥٢ - للحديث ـ عدا بعد خصوصياته ـ مصادر كثيرة وأسانيد يجد الباحث كثيراً منها تحت الرقم: (٤٠١) وتاليه وتعليقهما من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج١، ص ٣٦٩، ط٢.

باب ٢١
بدء قصة التحكيم والحكمين وحكمهما بالجور رأي العين

وقد مرّ بعض ذلك فيما مضى من قصص صفّين.

٥٥٣ - قال ابن أبي الحديد: قال نصر: روى عمر بن سعد عن مجالد عن الشعبيّ عن زياد بن النضر أنّ عليّاً عليه السلام بعث أربع مائة عليهم شريح بن هانئ ومعه عبد الله بن العبّاس يصلّي بهم ومعهم أبو موسى الأشعريّ وبعث معاوية عمرو بن العاص في أربع مائة ثمّ إنّهم خلّوا بين الحكمين فكان رأي عبد الله بن قيس في [عبد الله بن] عمر بن الخطّاب وكان يقول: والله إن استطعت لأُحيين سنّة عمر.

قال نصر: وفي حديث محمّد بن عبيد الله عن الجرجاني قال: لمّا أراد أبو موسى المسير قام إليه شريح بن هانئ فأخذ بيده وقال: يا أبا موسى إنّك قد نصبت لأمر عظيم لايجبر صدعه ولا يستقال فتنته ومهما تقل من شيء عليك أو لك تثبت حقّه وترى صحّته وإن كان باطلاً وإنّه لا بقاء لأهل العراق إن ملكهم معاوية ولا بأس على أهل الشّام إن ملكهم عليّ وقد كانت منك تثبيطة أيّام الكوفة والجمل وإن تشفعها بمثلها يكن الظنّ بك يقيناً والرجاء منك يأساً. فقال أبو موسى: ما ينبغي لقوم اتّهموني أن يرسلوني لأدفع عنهم باطلاً أو أجرّ إليهم حقاً.

وروى المدائنيّ في كتاب صفّين قال: لمّا اجتمع أهل العراق على طلب أبي موسى وأحضروه للتحكيم على كره من عليّ عليه السلام له أتاه عبد الله بن العبّاس وعنده وجوه النّاس والأشراف فقال له: يا أبا موسى إنّ النّاس لم يرضوا بك و[لم] يجتمعوا عليك لفضل لاتشارك فيه وما أكثر أشباهك من المهاجرين والأنصار المتقدمين قبلك ولكن أهل العراق أبوا إلاّ أن يكون الحكم يمانيّاً ورأوا أنّ معظم أهل الشّام يمان وأيم الله إنّي لأظنّ ذلك شراً لك ولنا فإنّه قد ضمّ إليك داهية العرب وليس في معاوية خلّة يستحقّ بها الخلافة فإن تقذف بحقّك على باطله تدرك حاجتك منه وإن يطمع باطله في حقّك يدرك حاجته منك.

واعلم يا أبا موسى أنّ معاوية طليق الإسلام وأنّ أباه رأس الأحزاب وأنّه يدّعي الخلافة من غير مشورة ولا بيعة فإن زعم لك أنّ عمر وعثمان استعملاه فلقد صدق استعمله عمر وهو الوالي عليه بمنزلة الطبيب يحميه ما يشتهي ويوجره ما يكره ثمّ استعمله عثمان برأي عمر، وما أكثر ما استعملا ممّن لم يدّع الخلافة واعلم أنّ لعمرو مع كلّ شيء يسرّك خبيئاً يسوؤك، ومهما نسيت فلا تنس أنّ عليّاً عليه السلام بايعه القوم الّذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان وأنّها بيعة هدى وأنّه لم يُقاتل إلاّ العاصين والناكثين.

فقال أبو موسى: رحمك الله والله ما لي إمام غير عليّ وإنّي لواقف عند ما رآى وإنّ حقّ الله أحبّ إليّ من رضا معاوية وأهل الشّام وما أنت وأنا إلاّ بالله.

---

٥٥٣ - رواه ابن أبي الحديد في أواسط شرحه على المختار: (٣٥) من نهج البلاغة: ج١، ص ٤٤٤ ط الحديث ببيروت.

وروى البلاذريّ في كتاب أنساب الأشراف قال: قيل لعبدالله بن العباس: ما منع عليّاً أن يبعثك مع عمرو يوم التحكيم قال: منعه حاجز القدر ومحنة الابتلاء وقصر المدة أما والله لو كنت لقعدت على مدارج أنفاسه ناقضاً ما أبرم ومبرماً ما نقض أطير إذا أسفّ وأسفّ إذا طار ولكن سبق قدر وبقي أسف ومع اليوم غد والآخرة خير لأميرالمؤمنين.

قال نصر: وفي حديث عمرو بن شمر قال: أقبل أبو موسى إلى عمرو فقال: يا عمرو هل لك في أمر هو للأمة صلاح، ولصلحاء النّاس رضا نُولّي هذا الأمر عبد الله بن عمر بن الخطّاب الّذي لم يدخل في شيء من هذه الفتنة ولا في هذه الفرقة قال: وكان عبد الله بن عمرو بن العاص وعبدالله بن الزبير قريبين يسمعان الكلام فقال عمرو: فأين أنت يا أبا موسى عن معاوية فأبى عليه أبو موسى فقال عمرو: ألست تعلم أنّ عثمان قتل مظلوماً ومعاوية وليّ عثمان وقد قال الله: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ ثمَّ إنّ بيت معاوية في قريش ما قد علمت وهو أخو أُمّ حبيبة أُمّ المؤمنين وزوج النبيّ ﷺ وقد صحبه وهو أحد الصحابة ثمَّ عرض له بالسلطان فقال له: إن هو ولي الأمر أكرمك كرامة لم يكرمك أحد قط بمثلها.

فقال أبو موسى: اتّق الله يا عمرو فإنّ هذا الأمر ليس على الشرف إنّما هو لأهل الدّين والفضل مع أنّي لو كنت أعطيته أفضل قريش شرفاً لأعطيته عليّ بن أبي طالب.

وأمّا قولك إنّه وليّ عثمان فإنّي لم أكن أُولّيه إيّاه لنسبه من عثمان وأدع المهاجرين الأوّلين. وأما تعريضك لي بالإمرة والسّلطان فوالله لو خرج لي من سلطانه ما وليته ولا كنت أرتشي في الله ولكنّك إن شئت أحيينا سنّة عمر بن الخطّاب.

وروى أنّه كان يقول غير مرّة: والله إن استطعت لأُحيينّ اسم عمر بن الخطّاب.

فقال عمرو بن العاص: إن كنت إنّما تريد أن تبايع ابن عمر لدينه فما يمنعك من ابني عبد الله وأنت تعرف فضله وصلاحه! فقال: إنّ ابنك لرجل صدق ولكنّك قد غمسته في هذه الفتنة.

قال نصر وروي عن النضر بن صالح قال: كنت مع شريح بن هانئ في غزوة سجستان فحدّثني أنّ عليّاً عليه السلام أوصاه بكلمات إلى عمرو بن العاص وقال له: قل لعمرو إذا لقيته إنّ عليّاً يقول لك: إنّ أفضل الخلق عند الله من كان العمل بالحقّ أحبّ إليه وإن نقصه وإن أبعد الخلق من الله من كان العمل بالباطل أحبّ إليه وإن زاده والله يا عمرو إنّك لتعلم أين موضع الحقّ فلم تتجاهل أبأن أُوتيت طمعاً يسيراً صرت لله ولأوليائه عدوّاً فكأنّ ما أوتيت قد زال عنك فلا تكن للخائنين خصيماً ولا للظالمين ظهيراً أما إنّي أعلم أنّ يومك الّذي أنت فيه نادم هو يوم وفاتك، وسوف تتمنّى أنّك لم تظهر لي عداوة ولم تأخذ على حكم الله رشوة.

قال شريح: فأبلغته ذلك يوم لقيته فتمعّر وجهه وقال: متى كنت قابلاً مشورة عليّ أو منيباً إلى رأيه أو معتداً بأمره!!!.

فقلت: وما يمنعك يا ابن النابغة أن تقبل من مولاك وسيّد المسلمين بعد نبيّهم مشورته لقد كان من هو خير منك أبو بكر وعمر يستشيرانه ويعملان برأيه فقال: إنّ مثلي لا يكلّم مثلك فقلت بأيّ

أبويك ترغب عن كلامي بأبيك الوشيظ أم بأمك النابغة فقام من مكانه وقمت.

قال نصر: وروى أبوجناب الكلبيّ أنّ عمراً وأبا موسى لمّا التقيا بدومة الجندل أخذ عمرو يقدّم أبا موسى في الكلام ويقول: إنّك صحبت رسول الله صلى الله عليه وآله قبلي وأنت أكبر منّي سنّاً فتكلم أنت ثمّ أتكلّم أنا فجعل ذلك سنّة وعادة بينهما وإنّما كان مكراً وخديعة واغتراراً له بأن يقدمه فيبدأ بخلع عليّ ثمّ يرى رأيه.

قال ابن ديزيل في كتاب صفّين: أعطاه عمرو صدر المجلس وكان لا يتكلّم قبله وأعطاه التقدّم في الصلاة وفي الطعام لايأكل حتّى يأكل وإذا خاطبه فإنّما يخاطبه بأجلّ الأسماء ويقول له: يا صاحب رسول الله حتّى اطمأن إليه وظنّ أنّه لايغشّه فلمّا انمخضت الزبدة بينهما قال له عمرو: أخبرني ما رأيك يا أبا موسى قال: أرى أن أخلع هذين الرجلين ونجعل الأمر شورى بين المسلمين يختارون من يشاؤون! فقال عمرو: الرّأي والله ما رأيت.

فأقبلا إلى النّاس وهم مجتمعون فتكلّم أبو موسى فحمدالله وأثنى عليه ثمّ قال: إنّ رأيي ورأي عمرو قد اتفق على أمر نرجو أن يصلح الله به شأن هذه الأمّة فقال عمرو: صدق ثمّ قال له: تقدّم يا أبا موسى فتكلّم.

فقام [أبوموسى] ليتكلّم فدعاه ابن عبّاس فقال: ويحك والله إنّي لأظنه خدعك إن كنتما قد اتّفقتما على أمر فقدّمه قبلك ليتكلّم به ثمّ تكلم أنت بعده فإنّه رجل غدّار ولا آمن أن يكون أعطاك الرضا فيما بينك وبينه فإذا قمت به في النّاس خالفك - وكان أبو موسى رجلاً مغفلاً - فقال: إيهاً عنك إنّا قد اتّفقنا.

فتقدّم أبو موسى فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أيّها النّاس إنّا قد نظرنا في أمر هذه الأُمّة فلم نر شيئاً هو أصلح لأمر هؤلاء ولا ألمّ لشعثها من أن لا يبين أمورها[1] وقد اجتمع رأيي ورأي صاحبي على خلع عليّ ومعاوية وأن يُستقبل هذا الأمر فيكون شورى بين المسلمين يولون أمورهم من أحبّوا وإنّي قد خلعت عليّاً ومعاوية فاستقبلوا أموركم وولّوا من رأيتموه لهذا الأمر أهلاً. [ثمّ تنحّى].

فقام عمرو بن العاص في مقامه فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: إنّ هذا قد قال ما سمعتم وخلع صاحبه وأنا أخلع صاحبه كما خلعه وأُثبت صاحبي معاوية في الخلافة فإنّه وليّ عثمان والطالب بدمه وأحقّ النّاس بمقامه.

فقال له أبو موسى: ما لك لا وفّقك الله قد غدرت وفجرت إنّما مثلك كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث وإن تتركه يلهث.

فقال له عمرو: إنّما مثلك كمثل الحمار يحمل أسفاراً.

وحمل شريح بن هانئ على عمرو فقنّعه بالسوط وحمل ابن لعمرو على شريح فقنّعه بالسّوط

---

(١) كذا في ط الكمباني من الأصل، وفي طبع الحديث ببيروت من شرح ابن أبي الحديد: ج١، ص ٤٥١: «من أن لا تتاين أمورها».

وقام النّاس فحجزوا بينهما فكان شريح بعد ذلك يقول: ما ندمت على شيء ندامتي أن لا أكون ضربت عمراً بالسيف بدل السوط لكن أتى الدهر بما أتى به.

والتمس أصحاب عليّ عليه السلام أبا موسى فركب ناقته ولحق بمكّة فكان ابن عبّاس يقول: قبح الله أبا موسى لقد حذّرته وهديته إلى الرّأي فما عقل وكان أبو موسى يقول: لقد حذّرني ابن عبّاس غدرة الفاسق ولكن اطمأننت إليه [وظننت] أنّه لا يؤثر شيئاً على نصيحة الأُمّة.

قال نصر: ورجع عمرو إلى منزله من دومة الجندل فكتب إلى معاوية:

أتتك الخلافة مزفوفةً هنيئاً مريئاً تقرّ العيونا
تزفّ إليك زفاف العروس بأهون من طعنك الدّار عينا

إلى آخر الأبيات.

فقام سعيد بن قيس الهمدانيّ وقال: والله لو اجتمعتما على الهدى ما زدتما على مانحن الآن عليه وما ضلالكما بلازم لنا وما رجعتما إلاّ بما بدأتما به وإنّا اليوم لعلى ما كنا عليه أمس. وقام كردوس بن هانئ مغضباً وأنشد أبياتاً في الرضا بخلافة عليّ عليه السلام وإنكار خلافة معاوية وحكم الحكمين وتكلم جماعة أُخرى بمثل ذلك.

قال نصر: وكان عليّ عليه السلام لمّا سمع ما خدع به عمرو أبا موسى غمّه ذلك وساءه وخطب النّاس وقال: الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل.

إلى آخر ما سيأتي برواية السيّد [الرضيّ] رحمه الله وقال:

ألا إنّ هذين الرجلين اللذين اخترتموهما قد نبذا حكم الكتاب وأحييا ما أمات واتّبع كلّ واحد منهما هواه وحكم بغير حجّة ولا بيّنة ولا سنّة ماضية واختلفا فيما حكما فكلاهما لم يرشد الله فاستعدّوا للجهاد وتأهبوا للمسير وأصبحوا في معسكركم يوم كذا[1].

قال نصر: فكان عليّ عليه السلام بعد الحكومة إذا صلّى الغداة والمغرب وفرغ من الصلاة وسلّم قال: اللّهمَّ العن معاوية وعمراً وأبا موسى وحبيب بن مسلمة وعبد الرحمان بن خالد والضّحاك بن قيس والوليد بن عقبة فبلغ ذلك معاوية فكان إذا صلّى لعن عليّاً وحسناً وحسيناً وابن عبّاس وقيس بن سعد بن عبادة والأشتر.

وزاد ابن ديزيل في أصحاب معاوية أبا الأعور السّلمي.

وروى ابن ديزيل أيضاً أنّ أبا موسى كتب من مكّة إلى عليّ عليه السلام أمّا بعد فإنّي قد بلغني أنّك تلعنني في الصلاة ويؤمّن خلفك الجاهلون وإنّي أقول كما قال موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾.

---

(١) وهذا هو المختار: (٣٥) من كتاب نهج البلاغة، وله مصادر كثيرة ذكر بعضها في المختار (٢٥٩) وما قبله من نهج السعادة: ج٢، ص ٣٥٦، ط١.

والحديث رواه ابن أبي الحديد في أواخر شرحه على المختار: (٣٥) من نهج البلاغة ج١، ص ٤٥٤.

بيان: قال في القاموس: الدهاء: النكر وجودة الرّأي والأدب ورجل داه وده وداهية. وقال في النهاية: أسف الطّائر إذا دنى من الأرض. وأسف الرّجل للأمر إذا قاربه. وفي الصّحاح: تمعّر لونه عند الغضب: تغيّر. وفي القاموس: الوشيظ كأمير: الأتباع والخدم والأجلاف ولفيف من النّاس ليس أصلهم واحداً. وهم وشيظة في قومهم: حشو فيهم. وقال: غفل عنه غفولاً: تركه وسها عنه كأغفله والمغفل كمعظم: من لا فطنة له. وقال: إيهاً بالفتح وبالنصب أمر بالسكوت. وقال: قنع رأسه بالسّوط: غشاه بها.

أقول: رجعنا إلى كتاب نصر فوجدنا ما أخرجه ابن أبي الحديد موافقاً له في المعنى.

٥٥٤ - **نهج**: ومن كتاب له عليه السلام أجاب به أبا موسى الأشعريّ عن كتاب كتبه إليه من المكان الّذي اتّعدوا فيه للحكومة وذكر هذا الكتاب سعيد بن يحيى الأموي في كتاب المغازي: فإن النّاس قد تغيّر كثير منهم عن كثير من حظهم فمالوا مع الدنيا ونطقوا بالهوى وإنّي نزلت من هذا الأمر منزلاً معجباً اجتمع به أقوام أعجبتهم أنفسهم فإنّي أداوي منهم قرحاً أخاف أن يعود علقاً وليس رجل - فاعلم - أحرص على جماعة أمة محمّد صلى الله عليه وآله وألفتها منّي أبتغي بذلك حسن الثواب وكرم المآب وسأفي بالذي وأيت على نفسي وإن تغيّرت عن صالح ما فارقتني عليه فإنّ الشقيّ من حرم نفع ما أوتي من العقل والتجربة وإنّي لأعبد أن يقول قائل بباطل وأن أفسد أمراً قد أصلحه الله فدع ما لا تعرف فإنّ شرار النّاس طائرون إليك بأقاويل السّوء والسّلام.

[قوله عليه السلام] «من حظّهم» أي من الآخرة.

[وقوله عليه السلام]: «منزلاً معجباً». قال ابن أبي الحديد: أي يعجب من رآه أي يجعله متعجباً منه وهذا الكلام شكوى من أصحابه وأنصاره من أهل العراق فإنّه كان اختلافهم عليه واضطرابهم شديداً جدّاً.

والمنزل والنزول هاهنا مجاز واستعارة والمعنى إنّي حصلت في هذا الأمر الّذي حصلت فيه على حال معجبة لمن تأمّلها.

وقال الجوهريّ: العجيب: الأمر يتعجّب منه وعجبت من كذا وتعجّبت بمعنى وأعجبني هذا الشيء لحسنه وقد أعجب فلان بنفسه فهو معجب بنفسه وبرأيه والاسم: العجب بالضمّ انتهى.

«فإنّي أداوي منهم قرحاً» قال ابن ميثم: استعار لفظ القرح لما فسد من حاله باجتماعهم على التحكيم ولفظ المداواة لاجتهاده في إصلاحهم وروي «أداري» وكذلك استعار لفظ العلق وهو الدم الغليظ لما يخاف من تفاقم أمرهم وقوله: «فاعلم» اعتراض حسن بين «ليس» وخبرها. بالذي وأيت أي وعدت وضمنت من شرط الصلح على ما وقع عليه. عن صالح ما فارقتني عليه أي من وجوب الحكم بكتاب الله وعدم اتّباع الهوى والاغترار بمقارنة الأشرار.

وقال ابن أبي الحديد: يجوز أن يكون قوله عليه السلام: «وإن تغيّرت» من جملة قوله عليه السلام فيما بعد: «فإنّ الشقيّ» كما تقول: إن خالفتني فإنّ الشقيّ من يخالف الحقّ لكنّ تعلّقه بالسابق أحسن لأنه أدخل في مدح أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه كأنّه يقول: أنا أفي وإن كنت لا تفي والضدّ

---

٥٥٤ - رواه السيّد الرضيّ رحمه الله في المختار ما قبل الأخير من الباب من كتاب نهج البلاغة.

يظهر حُسْن الضد «وإنّي لأعبد» أي إنّي لآنف من أن يقول غيري قولاً باطلاً فكيف لاآنف ذلك أنا من نفسي.

وقال الجوهريّ: قال أبوزيد: العبد بالتحريك: الغضب والأنف والاسم: العبدة مثل الأنفة وقد عبد أي أنف. «فَدَعْ ما لا تعرف» أي لا تَبْن أمرك إلاّ على اليقين. «فإن شرار الناس» أي لاتصغ إليّ أقوال الوشاة فإنّ الكذب يخالط أقوالهم كثيراً فلا تصدّق ما عساه يبلغك عنّي فإنّهم سراع إلى أقاويل السّوء.

٥٥٥ - ما: المفيد عن عليّ بن مالك النحويّ عن جعفر بن محمّد الحسنيّ عن عيسى بن مهران عن يحيى بن عبد الحميد عن شريك عن عمران بن طفيل عن أبي نجبة قال: سمعت عمّار بن ياسر رحمه الله يعاتب أبا موسى الأشعريّ ويوبّخه على تأخره عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقعوده عن الدخول في بيعته ويقول له: يا أبا موسى ما الّذي أخرك عن أمير المؤمنين عليه السلام فوالله لئن شككت فيه لتخرجنّ عن الإسلام وأبوموسى يقول له: لاتفعل ودع عتابك لي فإنّما أنا أخوك فقال له عمّار رحمه الله : ما أنا لك بأخ سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يلعنك ليلة العقبة وقد هممت مع القوم بما هممت فقال له أبو موسى: أفليس قد استغفر لي؟ قال عمّار: قد سمعت اللّعن ولم أسمع الاستغفار.

٥٥٦ - نهج [و] من كلامه عليه السلام لمّا اضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومة:

أيّها النّاس إنّه لم يزل أمري معكم على ما أحبّ حتّى نهكتكم الحرب وقد والله أخذت منكم وتركت وهي لعدوّكم أنهك ولقد كنت أمس أميراً فأصبحت اليوم مأموراً وكنت أمس ناهياً فأصبحت اليوم منهيّاً وقد أحببتم البقاء وليس لي أن أحملكم على ما تكرهون.

توضيح: قال الجوهريّ: نهَكت الثوب بالفتح نهكاً: لبسته حتّى خلق ونهكت من الطعام: بالغت في أكله. ونهِكته الحمى إذا أجهدته وأضنته ونقضت لحمه وفيه لغة أُخرى نهِكته الحمى تنهكه نهكاً ونهكة.

قوله عليه السلام : «وتركت» أي لم يستأصلكم بل فيكم بعد بقيّة وهي لعدوّكم أنهك لأنّ القتل في أهل الشّام كان أشدّ استحراراً والوهن [كان] فيهم أظهر.

قوله عليه السلام : «وليس لي أن أحملكم» أي لاقدرة لي عليه وإن كان يجب عليكم إطاعتي.

٥٥٧ - نهج: [و] من كتاب له عليه السلام إلى أهل الأمصار يقصّ فيه ما جرى بينه وبين أهل صفّين:

وكان بدء أمرنا أنّا التقينا والقوم من أهل الشّام والظاهر أنّ ربّنا واحد ونبيّنا واحد ودعوتنا في

---

٥٥٥ - رواه الشيخ الطوسي رفع الله مقامه في الحديث: (٢) من الجزء السابع من أماليه: ج١، ص ١٨٤، ط بيروت.

٥٥٦ - رواه السيّد الرضيّ رحمه الله في المختار: (٢٠٦) من كتاب نهج البلاغة. ورويناه عن مصادر في المختار: (٢٢٣) من نهج السعادة: ج٢، ص ٢٥٤، ط١.

٥٥٧ - رواه السيّد الرضيّ قدّس الله سرّه في المختار: (٥٦) من باب كتاب أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب نهج البلاغة.

الإسلام واحدة لانستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق لرسوله ﷺ ولا يستزيدوننا لأمر واحد إلاّ ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه براء فقلنا: تعالوا نداوي مالا يدرك اليوم بإطفاء النائرة وتسكين العامّة حتّى يشتد الأمر ويستجمع فنقوى على وضع الحقّ في مواضعه فقالوا: بل نداويه بالمكابرة فأبوا حتّى جنحت الحرب وركدت ووقدت نيرانها وحمشت فلمّا ضرستنا وإيّاهم ووضعت مخالبها فينا وفيهم أجابوا عند ذلك إلى الّذي دعوناهم إليه فأجبناهم إلى ما دعوا وسارعناهم إلى ما طلبوا حتّى استبانت عليهم الحجّة وانقطعت منهم المعذرة فمن تمّ على ذلك منهم فهو الّذي أنقذه الله من الهلكة ومن لجّ وتمادى فهو الراكس الّذي ران الله على قلبه وصارت دائرة السّوء على رأسه.

توضيح: قوله عليه السلام: «والقوم» عطف على الضمير في «التقينا».

[قوله عليه السلام:] «والظاهر أنّ ربّنا واحد». قال ابن أبي الحديد: لم يحكم لأهل صفّين بالإسلام بل بظاهره.

«ولا نستزيدهم» أي لانطلب منهم زيادة في الإيمان في الظاهر «حتى يشتدّ الأمر» أي يستحكم بأن يتمهّد قواعد الخلافة.

وقال الجوهريّ: جنوح الليل: إقباله. وركدت أي دامت وثبتت. ووقدت كوعدت أي اشتعلت. وحمشت أي استقرّت وثبتت. وروي «واستحمشت» وهو أصحّ ذكره ابن أبي الحديد وقال: ومن رواها بالسّين المهملة أراد اشتدّت وصلبت.

وقال الجوهريّ: أحمشت القدر: أشبعت وقودها. وقال: الأحمس: الشديد الصلب وقد حمس بالكسر.

«فلما ضرّستنا» أي عضّتنا بأضراسها ويقال: ضرّسهم الدّهر أي اشتدّ عليهم والضرس: العض بالأضراس ولعلّ التشديد هاهنا للمبالغة ويقال: ضرّسته الحرب أي جرّبته وأحكمته. وأنقذت فلاناً من الشرّ واستنقذته وتنقذته وانتقذته خلصته. فنقذ كفرح. والرّكس ردّ الشّيء مقلوباً [و] «ران الله على قلبه» أي طبع وختم. و[قال الطبرسيّ] في مجمع البيان: الدّائرة هي الراجعة بخير أو شرّ ودائرة السّوء: العذاب والهلاك.

وقال ابن أبي الحديد: السّوء المصدر والسوء الاسم والدّوائر أيضاً: الدواهي.

٥٥٨ - **نهج**: [و] من كتاب له عليه السلام إلى معاوية: وإنّ البغي والزّور يوتغان المرء في دينه ودُنياه ويبديان خلله عند من يعيبه وقد علمت أنّك غير مدرك ما قد قضي فواته وقد رام أقوام أمراً بغير الحقّ فتأولوا على الله فأكذبهم. فاحذر يوماً يغتبط فيه من أحمد عاقبة عمله ويندم من أمكن الشّيطان من قياده فلم يجاذبه. وقد دعوتنا إلى حكم القرآن ولست من أهله ولسنا إيّاك أجبنا ولكن أجبنا القرآن إلى حكمه.

بيان يوتغان أي يهلكان وفي بعض النسخ: «يذيعان» أي يظهران سرّه ويفضحانه وقال الجوهريّ: الخلل: فساد في الأمر.

---

٥٥٨ - رواه السيد الرضيّ رضوان الله عليه في المختار: (٤٧) من الباب الثاني من كتاب نهج البلاغة.

قوله عليه السلام: «فتأولوا» قال الراونديّ: معناه قد طلب قوم أمر هذه الأمة فتأوّلوا القرآن كقوله تعالى: ﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ﴾ فسمّوا من نصبوه من الأمراء أُولي الأمر متحكّمين على الله فأكذبهم الله بكونهم ظالمين بغاة ولا يكون الوالي من قبل الله كذلك.

وقال ابن ميثم: بغوا على سلطان الله وهي الخلافة الحقّة فجعلوا لخروجهم وبغيهم تأويلاً وهو الطلب بدم عثمان ونحوه من الشبه الباطلة فأكذبهم الله بنصره عليهم وردّ مقتضى شبههم والإكذاب كما يكون بالقول يكون بالفعل.

وقال ابن أبي الحديد: في بعض النسخ: «فتألّوا على الله» أي حلفوا أي من أقسم تجبّراً واقتداراً لأفعلنّ كذا أكذبه الله ولم يبلغه أمله. وروي «تأوّلوا على الله» أي حرّفوا الكلام عن مواضعه وتعلّقوا بشبهة في تأويل القرآن انتصاراً لمذاهبهم فأكذبهم الله بأن ظهر للعقلاء فساد تأويلاتهم والأوّل أصحّ.

قوله عليه السلام: يغتبط فيه. أي يتمنّى مثل حاله. من أحمد عاقبة عمله أي وجدها محمودة وقياد الدابة: ما تقاد به.

وقال ابن ميثم: كتب عليه السلام هذا الكتاب بعد التحكيم أو عند إجابته للتحكيم.

٥٥٩ - شا: من كلام أمير المؤمنين صلوات الله عليه حين رجع أصحابه عن القتال بصفّين لمّا اغترّهم معاوية برفع المصاحف فانصرفوا عن الحرب:

لقد فعلتم فعلةً ضعضعت من الإسلام قواه وأسقطت منّته، وأورثت وهناً وذلّة، لمّا كنتم الأعلين وخاف عدوّكم الاجتياح واستحرّ بهم القتل ووجدوا ألم الجراح رفعوا المصاحف ودعوكم إلى ما فيها ليفثأوكم عنها، ويقطعوا الحرب فيما بينكم وبينهم ويتربّصوا بكم ريب المنون خديعةً ومكيدةً فما أنتم إن جامعتموهم على ما أحبّوا وأعطيتموهم الّذي سألوا إلاّ مغرورين وأيم الله ما أظنّكم بعدها موافقي رشد ولا مصيبي حزم[1].

بيان: المنّة بالضم: القوّة. واستحرّ القتل: اشتدّ ذكرهما الجوهريّ وقال: فثأت القدر: سكنت غليانها بالماء. وفثأت الرّجل عنّي إذا كسرته بقول أو غيره وسَكنت غضبه. وريب المنون: حوادث الدهر. والمنون: الموت أيضاً.

٥٦٠ - شا: ومن كلامه عليه السلام بعد كتب صحيفة الموادعة والتحكيم وقد اختلف عليه أهل العراق على ذلك فقال:

---

٥٥٩ - رواه الشيخ المفيد رحمه الله في الفصل: (٣٦) من مختار كلام أمير المؤمنين في كتاب الإرشاد، ص ١٤٣.
وذكره الطبري في ج٤ من تاريخه ص ٤٠ عن أبي مخنف.
والحديث التالي رواه أيضاً في ص ٤٢ منه:

٥٦٠ - رواه الشيخ المفيد رحمه الله في الفصل: (٣٧) مما اختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب الإرشاد، ص ١٤٣.
=

والله ما رضيت ولا أحببت أن ترضوا فإذا أبيتم إلاّ أن ترضوا فقد رضيت وإذا رضيت فلا يصلح الرجوع بعد الرضا ولا التّبديل بعد الإقرار إلاّ أن يعصى الله بنقض العهد ويتعدّى كتابه بحلّ العقد فقاتلوا حينئذٍ من ترك أمر الله.

وأمّا الّذي أنكرتم على الأشتر من تركه أمري بخطّ يده في الكتاب وخلافه ما أنا عليه فليس من أولئك ولا أخافه على ذلك وليت فيكم مثله اثنين بل ليت فيكم مثله واحداً يرى في عدوّكم ما يرى إذاً لخفّت عليّ مؤنتكم ورجوت أن يستقيم لي بعض أودكم وقد نهيتكم عمّا أتيتم وعصيتموني فكنت أنا وأنتم كما قال أخو هوازن:

وَهَلْ أَنا إلاّ مِنْ غَزِيّة إنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وإنْ تَرْشُد غَزِية أرْشُدُ

بيان: قال الجوهريّ غزية قبيلة قال دريد بن الصمة وذكر البيت.

٥٦١ - يج، شا: قال أمير المؤمنين عليه السلام عندما رفع أهل الشّام المصاحف وشك فريق من أصحابه ولجؤا إلى المسالمة ودعوه إليها:

ويلكم إنّ هذه خديعة وما يريد القوم القرآن لأنّهم ليسوا بأهل قرآن فاتّقوا الله وامضوا على بصائركم في قتالهم فإن لم تفعلوا تفرّقت بكم السبل وندمتم حيث لاتنفعكم الندامة.

وكان الأمر كما قال وكفر القوم بعد التحكيم وندموا على ما فرط منهم في الإجابة إليه وتفرق بهم السبل وكان عاقبتهم الدمار.

٥٦٢ - قب: روي في معنى قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ﴾ أنّه كان أبو موسى وعمرو. وروى ابن مردويه بأسانيده عن سويد بن غفلة أنّه قال: كنت مع أبي موسى على شاطئ الفرات فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ بني إسرائيل اختلفوا فلم يزل الاختلاف بينهم حتّى

= وتقدّم أيضاً ها هنا آخر الصفحة ٥٠٥ من طبعة الكمباني، وفي هذه الطبعة ص... برواية نصر في كتاب صفّين.

ورواه أيضاً في أواخر قصّة صفّين من تاريخ الأمم والملوك: ج٤، ص ٤٢، ط مصر.

٥٦١ - رواه الشيخ المفيد رفع الله مقامه في الفصل الثاني من فصول إخبار أمير المؤمنين عليه السلام عن الغائبات قبل تحققها من كتاب الإرشاد، ص ١٦٥.

٥٦٢ - رواه ابن شهر آشوب رفع الله مقامه في عنوان «الحكمين والخوارج» من كتاب مناقب آل أبي طالب: ج٢ ص ٣٦٣، ط النجف.

وقريباً مما رواه عن سويد بن غفلة، رواه أيضاً المسعودي في عنوان «الحكمين» من كتاب مروج الذهب: ج٢ ص ٤٠٣، ط مصر.

ووجدبت في بعض مسوّداتي أنه رواه أيضاً معنعناً اليعقوبي في تاريخه، ج٢، ص ١٦٦، ط النجف وفي ط بيروت ص ١٩٠، قال:

قال ابن الكليني أخبرني عبد الرحمان بن حصين، عن سويد... قال: [إني لأساير] أبا موسى الأشعري..

وقد ذكرنا للحديث مصادر أخرى في المختار: (١٧٥) من كتاب نهج السعادة: ج١، ص ٦٢٥، ط٢، وفي ط١: ج٢، ص ٥٥.

بعثوا حكمين ضالّين ضالّ من اتّبعهما ولاتنفكّ أموركم تختلف حتّى تبعثوا حكمين يضلاّن ويضلّ من تبعهما.

[قال سويد:] فقلت: أعيذك بالله أن تكون أحدهما. قال: فخلع قميصه وقال: برّأني الله من ذلك كما برّأني من قميصي.

ولما جرى ليلة الهرير صاحوا: يا معاوية هلكت العرب. فقال: يا عمرو أنفرّ أو نستأمن؟ قال: لنرفع المصاحف على الرّماح ونقرأ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ فإن قبلوا حكم القرآن رفعنا الحرب ورافعنا بهم إلى أجل وإن أبى بعضهم إلاّ القتال فللنا شوكتهم ويقع بينهم الفرقة وأمر بالنداء [وأنْ يُصْرَخ فيهم]: فلسنا ولستم من المشركين ولا المجمعين على الرّدة فإن تقبلوها ففيها البقاء للفرقتين وللبلدة وإن تدفعوها ففيها الفناء وكلّ بلاء إلى مدّة!!.

فقال مسعر بن فدكي وزيد بن حصين الطائيّ والأشعث بن قيس الكندي: أجب القوم إلى كتاب الله. فقال أمير المؤمنين: ويحكم والله إنّهم ما رفعوا المصاحف إلاّ خديعة ومكيدةً حين علوتموهم. وقال خالد بن معمّر السدوسي: يا أمير المؤمنين أحبّ الأمور إلينا ما كفينا مؤنته وأنشد رفاعة بن شداد البَجليّ:

وإن حكموا بالعدل كانت سلامةً ... وإلاّ أثرناها بيوم قماطر

فقصد إليه عشرون ألف رجل يقولون: يا عليّ أجب إلى كتاب الله إذا دعيت [إليه] وإلاّ دفعناك برمّتك إلى القوم أو نفعل بك ما فعلنا بعثمان.

قال: فاحفظوا عنّي مقالتي فإنّي آمُرُكُمْ بالقتال فإن تعصوني فافعلوا ما بدا لكم. قالوا: فابعث إلى الأشتر ليأتيك. فبعث [إليه] يزيد بن هانئ السّبيعيّ يدعوه فقال الأشتر: إنّي قد رجوت أن يفتح الله [لي] لا تعجلني وشدّد في القتال.

فقالوا: حرضته في الحرب فابعث إليه بعزيمتك ليأتيك وإلاّ والله اعتزلناك! [فـ] قال [عليّ عليه السلام]: يا يزيد عد إليه فقل له: عد إلينا فإنّ الفتنة قد وقعت. [فسار إليه يزيد وأبلغه مقال عليّ عليه السلام]: فأقبل الأشتر [وهو] يقول لأهل العراق: يا أهل الذلّ والوهن أحين علوتم القوم وعلموا أنكم لهم قاهرون [فـ] رفعوا لكم المصاحف خديعة ومكراً.

فقالوا: قاتلناهم في الله [ونترك قتالهم الآن في الله].

فقال: أمهلوني ساعة [فإنّي] أحسست بالفتح وأيقنت بالظفر قالوا: لا قال: أمهلوني عدوة فرسي قالوا: إنّا لسنا نطيعك ولا لصاحبك ونحن نرى المصاحف على رؤوس الرماح ندعى إليها. فقال: خدعتم والله فانخدعتم ودعيتم إلى وضع الحرب فأجبتم.

فقام جماعة من بكر بن وائل فقالوا: يا أمير المؤمنين إن أجبت القوم أجبنا وإن أبيت أبينا. فقال عليه السلام نحن أحقّ من أجاب إلى كتاب الله وإنّ معاوية وعمراً وابن أبي معيط وحبيب بن مسلمة وابن أبي سرح والضحّاك بن قيس ليسوا بأصحاب دين وقرآن أنا أعرف بهم منكم قد صحبتهم أطفالاً ورجالاً . . . في كلام له.

فقال أهل الشام: فإنّا قد اخترنا عمراً فقال الأشعث وابن الكوّاء ومسعر الفدكي وزيد الطائيّ: نحن اخترنا أبا موسى.

فقال أمير المؤمنين: فإنّكم قد عصيتموني في أوّل الأمر فلا تعصوني الآن. فقالوا: إنّه قد كان يحذّرنا ممّا وقعنا فيه. فقال أمير المؤمنين: إنّه ليس بثقة قد فارقني وقد خذل النّاس [عنّي] ثمّ هرب منّي حتّى آمنته بعد شهر ولكن هذا ابن عبّاس أولّيه ذلك. قالوا: والله ما نبالي أنت كنت أم ابن عبّاس! قال: فالأشتر! قال الأشعث: وهل سعّر الحرب غير الأشتر وهل نحن إلاّ في حكم الأشتر!!

قال الأعمش: حدّثني من رأى عليّاً عليه السلام يوم صفّين يصفق بيديه ويقول: يا عجباً أُعصى ويطاع معاوية؟! وقال: قد أبيتم إلاّ أبا موسى؟ قالوا: نعم قال: فاصنعوا ما بدا لكم اللّهمَّ إنّي أبرء إليك من صنيعهم.

وقال الأحنف: إذا اخترتم أبا موسى فأدفئوا ظهره فقال خريم بن فاتك الأسديّ:

لو كان للقوم رأي يرشدون به أهل العراق رموكم بابن عبّاس
لكنّ رموكم بشيخ من ذوي يمن لم يدر ما ضرب أسداس وأخماس

فلمّا اجتمعوا كان كاتب عليّ عليه السلام عبيد الله بن أبي رافع وكاتب معاوية عمير بن عبّاد الكلبيّ فكتب عبيد الله: هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان. فقال عمرو: اكتبوا اسمه واسم أبيه هو أميركم فأمّا أميرنا فلا.

فقال الأحنف: لاتمح اسم إمارة المؤمنين.

فقال عليّ عليه السلام الله أكبر سنّة بسنّة ومثل بمثل وإنّي لكاتب يوم الحديبية.

وروى أحمد في المسند أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أمر أن يكتب بسم الله الرّحمن الرّحيم فقال سهيل بن عمرو: هذا كتاب بيننا وبينك فافتحه بما نعرفه واكتب باسمك اللّهمَّ فأمر بمحو ذلك وكتب باسمك اللّهمَّ هذا ما اصطلح عليه محمّد رسول الله وسهيل بن عمرو وأهل مكّة فقال سهيل: لو أجبتك إلى هذا لأقررت لك بالنبوّة فقال: امحها يا عليّ فجعل يتلكّأ ويأبى فمحاها النبيّ صلى الله عليه وآله وكتب: هذا ما اصطلح عليه محمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب وأهل مكّة يقول في كتابه: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾.

وروى محمّد بن إسحاق عن بريدة بن سفيان عن محمّد بن كعب أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ: فإنّ لك مثلها تعطيها وأنت مضطهد.

بيان: «وإلاّ أثرناها» أي هيّجنا الحرب من أثار الغبار. «بيوم قماطر» بضم القاف أي في يوم شديد قال الجوهريّ: يوم قماطر وقمطرير أي شديد.

٥٦٣ - كش: روت بعض العامة عن الحسن البصريّ قال: حدثني الأحنف أنّ عليّاً عليه السلام كان

---

٥٦٣ - رواه أبو عمرو الكشّي رحمه الله تحت الرقم: (٢٨) في ترجمة الأحنف بن قيس من رجاله ص ٨٥ ط النجف. والظاهر أنه هو ما رواه الطبري بسياق أجود في آخر حرب صفّين من تاريخه: ج٥، ص ٥٣، ط بيروت قال: حدّثني عليّ بن مسلم الطوسي قال: حدّثنا حيّان، قال حدّثنا مبارك عن الحسن قال: أخبرني الأحنف...

يأذن لبني هاشم وكان يأذن لي معهم قال: فلمّا كتب إليه معاوية إن كنت تريد الصلح فامح عنك اسم الخلافة. فاستشار بني هاشم فقال له رجل منهم انزح هذا الاسم الّذي نزحه الله. قال: فإن كفّار قريش لمّا كان بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبينهم ما كان وكتب هذا ما قاضى عليه محمّد رسول الله أهل مكّة كرهوا ذلك وقالوا: لو نعلم أنّك لرسول الله ما منعناك أن تطوف بالبيت قال: فكيف إذاً، قالوا: اكتب هذا ما قاضى عليه محمّد بن عبد الله أهل مكّة فرضي. [قال الأحنف:] فقلت لذلك الرّجل كلمة فيها غلظة وقلت لعليّ: أيّها الرّجل والله ما لك ما قال رسول الله إنّا ما حابيناك في بيعتنا ولو نعلم أحداً في الأرض اليوم أحقّ بهذا الأمر منك لبايعناه ولقاتلناك معه أُقسم بالله إن محوت عنك هذا الاسم الّذي دعوت النّاس إليه وبايعتهم عليه لا نرجع إليه أبداً.

بيان: انزح هذا الاسم من باب الإفعال أي بعد أو على بناء المجرّد من نزح البئر يقال: نزحتني أي أنفدت ما عندي ولعله كان هذا القبيح من القول للتضجر من اضطراب الأمر. وقراءته بصيغة الماضي على الاستفهام الإنكاري فيكون المرفوع في الأوّل والمنصوب في الثاني راجعين إلى معاوية بعيدة.

ويمكن أن يكون بالباء الموحّدة والراء المهملة[1] أي عظّمه وأكرمه أو بالياء والجيم أي أظهره فيكون غلظة الأحنف على القائل الثاني.

٥٦٤ - ما: المفيد عن محمّد بن عمران عن محمّد بن [موسى عن محمّد بن] أبي السري عن هشام عن أبي مخنف عن عبد الرحمان بن جندب عن أبيه قال: لمّا وقع الاتفاق على كتب القصّة [القضية «خ ل»] بين أمير المؤمنين عليه السلام وبين معاوية بن أبي سفيان حضر عمرو بن العاص في رجال من أهل الشّام وعبد الله بن عبّاس في رجال من أهل العراق فقال أمير المؤمنين عليه السلام للكاتب اكتب هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان.

فقال عمرو بن العاص: اكتب اسمه واسم أبيه ولا تسمّه بإمرة المؤمنين فإنّما هو أمير هؤلاء وليس هو بأميرنا. فقال الأحنف بن قيس: لا تمح هذا الاسم فإنّي أتخوّف إن محوته لا يرجع إليك أبداً. فامتنع أمير المؤمنين عليه السلام [من] محوه فتراجع الخطاب فيه مليّاً من النّهار فقال الأشعث بن قيس: امح هذا الاسم نزحه الله.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام الله أكبر سنّة بسنة ومثل بمثل والله إنّي لكاتب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الحديبية وقد أملى عليّ: هذا ما قاضى عليه محمّد رسول الله سهيل بن عمرو.

فقال له سهيل: امح رسول الله فإنا لا نقرّ لك بذلك ولا نشهد لك به اكتب اسمك واسم أبيك فامتنعت من محوه فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: امحه يا عليّ وستدعى في مثلها فتجيب وأنت على مضض.

---

(١) أي «برّحه الله» وهكذا أثبت في تاريخ الطبري في حديثه الذي أشرنا إليه.

٥٦٤ - رواه الشيخ الطوسي رفع الله مقامه في الحديث: (١٨) من الجزء السابع من أماليه: ج١، ص ١٩٠، ط بيروت.

ورواه أيضاً الطبري عن أبي مخنف في آخر قضية صفّين من تاريخه: ج٥، ص ٥٢، ط بيروت.

فقال عمرو [بن العاص]: سبحان الله ومثل هذا يشبه بذلك ونحن مؤمنون وأولئك كانوا كفّاراً؟! فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا ابن النابغة ومتى لم تكن للفاسقين وليّاً وللمسلمين عدوّاً وهل تشبه إلاّ أمّك الّتي دفعت بك فقال عمرو بن العاص: لا جرم لا يجمع بيني وبينك مجلس أبداً فقال أمير المؤمنين عليه السلام والله إنّي لأرجو أن يطهّر الله مجلسي منك ومن أشباهك ثمّ كتب الكتاب وانصرف الناس.

٥٦٥ - فس: في قصة الحديبية قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ إنّك أبيت أن تمحو اسمي من النبوّة فوالذي بعثني بالحقّ نبيّاً لتجيبنّ أبناءهم إلى مثلها وأنت مضيض مضطهد.

فلما كان يوم صفّين ورضوا بالحكمين كتب هذا ما اصطلح عليه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان فقال عمرو بن العاص: لو علمنا أنّك أمير المؤمنين ما حاربناك ولكن اكتب: هذا ما اصطلح عليه عليّ بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه صدق الله وصدق رسوله أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك.

بيان: المضض وجع المصيبة.

٥٦٦ - ل: فيما أجاب به أمير المؤمنين عليه السلام اليهوديّ السائل عمّا فيه من خصال الأوصياء قال عليه السلام وأمّا السادسة يا أخا اليهود فتحكيمهم [الحكمين] ومحاربة ابن آكلة الأكباد وهو طليق ابن طليق معاند لله عزّ وجلّ ولرسوله وللمؤمنين منذ بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله إلى أن فتح الله عليه مكّة عنوة فأخذت بيعته وبيعة أبيه لي معه في ذلك اليوم وفي ثلاثة مواطن بعده وأبوه بالأمس أوّل من سلّم عليّ بإمرة المؤمنين وجعل يحثّني على النهوض في أخذ حقي من الماضين قبلي يجدد لي بيعته كلّما أتاني.

وأعجب العجب أنّه لمّا رأى ربّي تبارك وتعالى قد ردّ إليّ حقّي وأقرّه في معدنه وانقطع طمعه أن يصير في دين الله رابعاً وفي أمانة حملناها حاكماً كرّ على العاصي ابن العاص فاستماله فمال إليه ثمّ أقبل به بعد إذ أطمعه مصر وحرام عليه أن يأخذ من الفيء دون قسمه درهماً وحرام على الراعي إيصال درهم إليه فوق حقّه فأقبل يخبط البلاد بالظلم ويطأها بالغشم فمن بايعه أرضاه ومن خالفه ناواه.

ثمّ توجه إليّ ناكثاً علينا مغيراً في البلاد شرقاً وغرباً ويميناً وشمالاً والأنباء تأتيني والأخبار ترد عليّ بذلك. فأتاني أعور ثقيف فأشار عليّ أن أولّيه البلاد الّتي هو بها لأداريه بما أولّيه عنها وفي الّذي أشار به الرّأي في أمر الدّنيا لو وجدت عند الله عزّ وجلّ في توليته لي مخرجاً وأصبت لنفسي في ذلك عذراً فأعملت الرّأي في ذلك وشاورت من أثق بنصيحته لله عزّ وجلّ ولرسوله صلى الله عليه وآله ولي وللمؤمنين فكان رأيه في ابن آكلة الأكباد كرأيي ينهاني عن توليته ويحذّرني أن أدخل في أمر

---

٥٦٥ - رواه عليّ بن إبراهيم في تفسيره.

٥٦٦ - رواه الشيخ الصدوق رفع الله مقامه في الحديث: (٥٨) من باب السبعة من كتاب الخصال: ج١، ص ٣٦٤، ط ٢.

المسلمين يده ولم يكن الله ليراني أتّخذ المضلّين عضداً فوجهت إليه أخا بجيلة مرّة وأخا الأشعريّين مرّة كلاهما ركن إلى الدنيا وتابع هواه فيما أرضاه فلمّا لم أره يزداد فيما انتهك من محارم الله إلاّ تمادياً شاورت من معي من أصحاب محمّد ﷺ البدريين والذين ارتضى الله عزّ وجلّ أمرهم ورضي عنهم بعد بيعتهم وغيرهم من صلحاء المسلمين والتابعين فكلّ يوافق رأيه رأيي في غزوه ومحاربته ومنعه ممّا نالت يده.

وإني نهضت إليه بأصحابي أنفذ إليه من كلّ موضع كتبي وأُرجّه إليه رسلي وأدعوه إلى الرجوع عمّا هو فيه والدّخول فيما فيه النّاس معي فكتب [إليّ] يتحكّم عليّ ويتمنّى عليّ الأماني ويشترط عليّ شروطاً لا يرضاها الله عزّ وجلّ ورسوله ولا المسلمون ويشترط في بعضها أن أدفع إليه أقواماً من أصحاب محمّد ﷺ أبراراً فيهم عمّار بن ياسر وأين مثل عمّار؟ والله لقد رأيتنا مع النبيّ ﷺ ما يعدّ منا خمسة إلاّ كان سادسهم ولا أربعة إلاّ كان خامسهم اشترط دفعهم إليه ليقتلهم ويصلبهم وانتحل دم عثمان ولعمرو الله ما ألّب على عثمان ولا جمع النّاس على قتله إلاّ هو وأشباهه من أهل بيته أغصان الشجرة الملعونة في القرآن.

فلمّا لم أُجب إلى ما اشترط من ذلك كرّ مستعلياً في نفسه بطغيانه وبغيه بحمير لا عقول لهم ولا بصائر فموّه لهم أمراً فاتّبعوه وأعطاهم من الدنيا ما أمالهم به إليه فناجزناهم وحاكمناهم إلى الله عزّ وجلّ بعد الإعذار والإنذار.

فلما لم يزده ذلك إلاّ تمادياً وبغياً لقيناه بعادة الله الّتي عوّدنا من النصر على أعدائه وعدوّنا وراية رسول الله بأيدينا لم يزل الله تبارك وتعالى يفلّ حزب الشيطان بها حتّى يقضي الموت عليه وهو معلم رايات أبيه الّتي لم أزل أُقاتلها مع رسول الله ﷺ في كلّ المواطن فلم يجد من الموت منجىً إلاّ الهرب فركب فرسه وقلب رايته ولا يدري كيف يحتال.

فاستعان برأي ابن العاص فأشار عليه بإظهار المصاحف ورفعها على الأعلام والدعاء إلى ما فيها وقال إن ابن أبي طالب وحزبه أهل بصائر ورحمة وبقيا وقد دعوك إلى كتاب الله أولاً وهم مجيبوك إليه آخراً فأطاعه فيما أشار به عليه إذ رأى أنّه لا منجى له من القتل أو الهرب غيره فرفع المصاحف يدعو إلى ما فيها بزعمه.

فمالت إلى المصاحف قلوب من بقي من أصحابي بعد فناء خيارهم وجهدهم في جهاد أعداء الله وأعدائهم على بصائرهم فظنّوا أنّ ابن آكلة الأكباد له الوفاء بما دعا إليه فأصغوا إلى دعوته وأقبلوا بأجمعهم في إجابته فأعلمتهم أنّ ذلك منه مكر ومن ابن العاص معه وأنّهما إلى النكث أقرب منهما إلى الوفاء فلم يقبلوا قولي ولم يطيعوا أمري وأبوا إلاّ إجابته كرهت أم هويت شئت أو أبيت حتّى أخذ بعضهم يقول لبعض: إن لم يفعل فألحقوه بابن عفّان أو ادفعوه إلى ابن هند برمّته.

فجهدت - علم الله جهدي ولم أدع علّة في نفسي إلاّ بلّغتها - في أن يُخلّوني ورأيي فلم يفعلوا وراودتهم على الصّبر على مقدار فواق الناقة أو ركضة الفرس فلم يجيبوا ما خلا هذا الشيخ - وأومأ بيده إلى الأشتر - وعصبة من أهل بيتي فوالله ما منعني أن أمضي على بصيرتي إلاّ مخافة أن يقتل

هذان - وأومأ بيده إلى الحسن والحسين - فينقطع نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وذرّيته من أمته ومخافة أن يقتل هذا وهذا وأومأ بيده إلى عبد الله بن جعفر ومحمّد بن الحنفية رضي الله عنهما فإنّي[1] أعلم لولا مكاني لم يقفا ذلك الموقف فلذلك صبرت على ما أراد القوم مع ما سبق فيه من علم الله عزّ وجلّ.

فلما رفعنا عن القوم سيوفنا تحكّموا في الأمور وتخيّروا الأحكام والآراء وتركوا المصاحف وما دعوا إليه من حكم القرآن وما كنت أُحكّم في دين الله أحداً إذ كان التحكيم في ذلك الخطأ الّذي لا شكّ فيه ولا امتراء.

فلما أبوا إلاّ ذلك أردت أن أُحكّم رجلاً من أهل بيتي أو رجلاً ممّن أرضى رأيه وعقله وأثق بنصيحته ومودّته ودينه وأقبلت لا أُسمّي أحداً الا امتنع منه ابن هند ولا أدعوه إلى شيء من الحقّ إلاّ أدبر عنه، وأقبل ابن هند يسومنا عسفاً وما ذاك إلاّ باتّباع أصحابي له على ذلك.

فلما أبوا إلاّ غلبتي على التحكيم تبرّأت إلى الله عزّ وجلّ منهم وفوّضت ذلك إليهم فقلّدوه امرأ فخدعه ابن العاص خديعة ظهرت في شرق الأرض وغربها وأظهر المخدوع عليها ندماً.

بيان [قوله عليه السلام]: «وفي أمانة حملناها» إشارة إلى أنّ الأمانة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ هي الخلافة كما مرّ وسيأتي وكونه حاكماً أن يكون بمشورته وكون الأمر شورى كما كان يظهر كثيراً «وخبط البعير الأرض بيده خبطاً» ضربها ومنه قيل: خبط عشواء وهي الناقة الّتي في بصرها ضعف تخبط إذا مشت لا تتوقى شيئاً. والغشم: الظلم. ويقال: أبقيت على فلان إذا رعيت عليه ورحمته والاسم منه البقيا قاله الجوهريّ وقال: الرمّة: قطعة من الحبل بالية ومنه قولهم: دفع إليه الشيء برمّته وأصله أنّ رجلاً دفع إلى رجل بعيراً بحبل في عنقه فقيل ذلك لكلّ من دفع شيئاً بجملته. ويقال: سامه خسفاً أي أورده عليه والعسف: الأخذ على غير الطريق والظلم.

٥٦٧ - كتاب سليم بن قيس: قال أمير المؤمنين عليه السلام للحكمين حين بعثهما: احكما بكتاب الله وسنّة نبيّه وإن كان فيهما حزّ حلقي فإنّه من قادها إلى هؤلاء فإن نيّتهم أخبث.

فقال له رجل من الأنصار وفي رواية أُخرى فلقيه صديق له من الأنصار فقال: ما هذا الانتشار الّذي بلغني عنك؟ ما كان أحد من الأمّة أضبط للأمر منك فما هذا الاختلاف والانتشار فقال له عليّ عليه السلام أنا صاحبك الّذي تعرف إلاّ أنّي قد بليت بأخابث من خلق الله أريدهم على الأمر فيأبون فإن تابعتهم على ما يريدون تفرّقوا عنّي.

---

(١) قد ذكرنا في بعض تحقيقاتنا أنّ إرجاع الإشارة في قوله عليه السلام ثانياً: «هذا وهذا» إلى ابن جعفر وابن الحنفيّة من سهو الرواة، إذ لو كان لأمير المؤمنين عليه السلام ملأ الدنيا مثل عبد الله بن جعفر ومحمّد بن الحنفية لكان يفادي بهم في سبيل الله ويحارب بهم أعداء الله ولو يهلكون في تلك الحروب ويقطع شافتهم!!!.

وأما الحسن والحسين عليهما السلام بما أنهما كانا غصني شجرة النبوّة ونسل رسول الله منحصر فيهما وهما أبو الأئمة من ذريّة رسول الله فأمير المؤمنين كان مأموراً بحفظهما ووقايتهما عن التلق حتى لا ينقطع نسل رسول الله صلى الله عليه وآله عن صفحة العالم كي يتم بهم حجّة الله على الأوّلين والآخرين.

بيان: الحزّ بالحاء المهملة القطع والقرض. «فإنّه من قادها» أي الخلافة.

٥٦٧ - نهج: [و] من خطبة له عليه السلام بعد التحكيم: الحمد لله وإن أتى الدّهر بالخطب الفادح والحدث الجليل، وأشهد أن لا إله إلاّ الله لا شريك له ليس معه إله غيره، وأن محمّداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله.

أما بعد فإنّ معصية الناصح الشفيق العالم المجرّب تورث الحسرة وتعقب الندامة وقد كنت أمرتكم في هذه الحكومة أمري ونخلت لكم مخزون رأيي لو كان يُطاع لقصير أمر فأبيتم عليّ إباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة حتّى ارتاب الناصح بنصحه وضنّ الزند بقدحه فكنت وإياكم كما قال أخو هوازن:

أمرتكم أمري بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النّصح إلاّ ضحى الغد

بيان: الخطب: الأمر العظيم. والفادح: الثقيل.

وقال الجوهريّ: المجرّب الّذي قد جرّبته الأمور وأحكمته فإن كسرت الراء جعلته فاعلاً إلاّ أنّ العرب تكلّمت به بالفتح. قوله عليه السلام: «ونخلت» أي أخلصت وصفّيت من نخلت الدقيق بالمنخل. قوله عليه السلام: «لو كان يطاع..» هو مثل يضرب لمن خالف ناصحه وأصل المثل أنّ قصيراً كان مولى لجذيمة بن الأبرش بعض ملوك العرب وقد كان جذيمة قتل أبا الزّبا ملكة الجزيرة فبعثت إليه ليتزوّج بها خدعة وسألته القدوم عليها فأجابها إلى ذلك وخرج في ألف فارس وخلّف باقي جنوده مع ابن أخته وقد كان قصير أشار عليه بأن لا يتوجّه إليها فلم يقبل فلمّا قرب الجزيرة استقبلته جنود الزبا بالعدة ولم ير منهم إكراماً له فأشار عليه قصير بالرجوع وقال: من شأن النساء الغدر فلم يقبل فلمّا دخل عليها قتلته فعندها قال قصير: لا يطاع لقصير أمر. فصار مثلاً لكلّ ناصح عصي.

وقال ابن ميثم: وقد يتوهّم أنّ جواب لو هاهنا مقدم والحقّ أنّ جوابها محذوف والتقدير: إنّي أمرتكم ونصحت لكم فلو أطعتموني لفعلتم ما أمرتكم به.

قوله عليه السلام: «فأبيتم» إلى آخره في تقدير استثناء لنقيض التالي وتقديره: لكنّكم أبيتم عليّ إباء المخالفين انتهى.

ولعلّ الأنسب على تقدير الجواب أن يقال: لو أطعتموني لما أصابتكم حسرة وندامة أو لكان حسناً ونحوهما ويحتمل أن يكون [لو] للتمني فلا يحتاج إلى تقدير جواب على بعض الأقوال.

وقال في القاموس: الانتباذ: التنحّي وتحيّز كلّ من الفريقين في الحرب كالمنابذة.

---

٥٦٧ - الحديث موجود في كتاب سليم بن قيس. لكن لم نعثر عليه مع مراجعة فهرس الكتاب.

وقريباً منه رواه البلاذري مسنداً في الحديث: (٤٠٣) من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف: ج٢، ص ٣٣٣، ط١.

٥٦٨ - رواه السيّد الرضي رفع الله مقامه في المختار: (٣٣) من نهج البلاغة.

وللخطبة أسانيد ومصادر كثيرة يجد الباحث بعضها في المختار: (٢٥٩) من نهج السعادة: ج٢، ص ٣٥٦، ط١.

قوله عليه السلام: «حتى ارتاب الناصح» لعلّه محمول على المبالغة أي لو كان ناصح غيري لارتاب.
قوله عليه السلام: «وضنّ الزند بقدحه» الزند: العود الّذي يقدح به النّار قيل هو مثل يضرب لمن يبخل بفوائده إذا لم يجد لها قابلاً عارفاً بحقها.

وأخو هوازن هو الدريد بن الصمّة والبيت من قصيدة له في الحماسة وقصّته أنّ أخاه عبد الله بن الصمّة غزا بني بكر بن هوازن فغنم منهم واستاق إبلهم فلمّا كان بمنعرج اللوى قال: والله لا أبرح حتّى أنحر النقيعة وهي ما ينحر من النهب قبل القسمة فقال أخوه: لا تفعل فإن القوم في طلبك وأبى عليه وأقام ونحر النقيعة وبات فلمّا أصبح هجم القوم عليه وطعن عبد الله بن الصمّة فاستغاث بأخيه دريد فنهنه عنه القوم حتّى طعن هو أيضاً وصرع وقتل عبد الله وحال اللّيل بين القوم فنجا دريد بعد طعنات وجراح فأنشد القصيدة ومطابقة المثل للمضرب ظاهرة.

٥٦٩ - أقول: وجدت في بعض نسخ نهج البلاغة من خطبة له عليه السلام في شأن الحكمين وذمّ أهل الشام: جفاة طغام عبيد أقزام جمعوا من كلّ أوب وتلقّطوا من كلّ شوب ممّن ينبغي أن يفقّه ويؤدّب ويعلّم ويدرّب ويولى عليه ويؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين والأنصار ولا من الّذين تبوّأوا الدّار.

ألا وإنّ القوم اختاروا لأنفسهم أقرب القوم ممّا يحبّون وإنّكم اخترتم لأنفسكم أقرب القوم ممّا تكرهون وإنّما عهدكم بعبدالله بن قيس بالأمس يقول إنّها فتنة فقطّعوا أوتاركم وشيموا سيوفكم.

فإن كان صادقاً فقد أخطأ بمسيره غير مستكره، وإن كان كاذباً فقد لزمته التهمة فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبدالله بن العبّاس وخذوا مهل الأيّام وحُوطُوا قواصِيَ الإسلام ألا ترون إلى بلادكم تُغزى وإلى صفاتكم تُرمى.

بيان: لم يتعرض له الشراح وفي القاموس: القزم محرّكة: الدناءة والقمائة أو صغر الجسم في الجمال وصغر الأخلاق في النّاس ورذال النّاس، للواحد والجمع والذكر والأنثى وقد يثنّى ويجمع ويذكّر ويؤنث يقال: رجل قزم ورجال أقزام وككتاب: اللئام. وككتف وجبل: الصغير الجثة اللّئيم لا غناء عنده.

وقال: الأوب: الطريق والجهة. والشوب الخلط أي من أخلاط الناس.

قوله عليه السلام: «ويولّى عليه» أي هم من السفهاء الّذين ينبغي أن يتولّى أمورهم غيرهم من الأولياء والحكّام.

وفي القاموس: شام سيفه يشيمه: غمده واستلّه ضدّ. وقال: المهل ويحرك والمهلة بالضمّ: السّكينة والرفق ومهله تمهيلاً: أجّله. والمهل محرّكة: التقدم في الخير. وأمهله: أنظره ولعلّ المعنى اغتنموا المهلة واشتغلوا بحفظ البلاد القاصية وثغور المسلمين عن غارات الكافرين والمنافقين.

---

٥٦٩ - الخطبة مذكورة قبل انقضاء باب الخطب من نهج البلاغة بأربعة أرقام وشرحها ابن أبي الحديد وابن ميثم رحمه الله.

ولعلّ رمي الصّفاة كناية عن طمعهم فيما لم يكونوا يطمعون قبل ذلك فإنّ الرمي على الصفاة وهي الحجر الأملس لا يؤثر وقد مرّ قريب منه في كلامه عليه السلام.

* * *

باب ٢٢

إخبار النبيّ صلى الله عليه وآله بقتال الخوارج وكفرهم

٥٧٠ - ما: المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن أبي الجوزاء عن ابن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن عليّ عن أبيه عن الحسين بن عليّ:

عن أمير المؤمنين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ إنّ الله تعالى أمرني أن أتّخذك أخاً ووصيّاً فأنت أخي ووصيّي وخليفتي على أهلي في حياتي وبعد موتي من اتّبعك فقد تبعني ومن تخلف عنك فقد تخلّف عنّي ومن كَفَر بك فقد كفر بي ومن ظلمك فقد ظلمني يا عليّ أنت منّي وأنا منك يا عليّ لولا أنت لما قوتل أهل النهر قال: فقلت يا رسول الله ومن أهل النهر؟ قال: قوم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرميّة.

بيان: قال في النهاية في حديث الخوارج: «يمرقون من الدين مروق السهم من الرميّة» أي يجوزونه ويخرقونه ويتعدّونه كما يمرق السهم الشيء المرمي به ويخرج منه، وقد تكرر في الحديث ومنه حديث عليّ عليه السلام: «أمرت بقتال المارقين» يعني الخوارج.

وقال في الرميّة بعد ذكر الحديث: الرميّة الصيد الّذي ترميه فتقصده وينفذ فيها سهمك. وقيل هي كلّ دابّة مرميّة.

٥٧١ - ما: جماعة عن أبي المفضّل عن محمّد بن جعفر بن ملاس النّميري عن محمّد بن إسماعيل بن عليّة. قال: وحدّثني أبو عيسى جبير بن محمّد الدقّاق عن عمّار بن خالد الواسطيّ عن إسحاق بن يوسف الأزرق عن الأعمش عن عبد الله بن أبي أوفى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الخوارج كلاب أهل النار.

٥٧٢ - يج: روى أبو سعيد الخدريّ أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قسم يوماً قسماً فقال رجل من تميم: اعدل! فقال: ويحك ومن يعدل إذا لم أعدل قيل نضرب عنقه؟ قال: لا إنّ له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته وصيامه مع صلاتهم وصيامهم يمرقون من الدّين مروق السّهم من الرميّة رئيسُهم رجل أدعج أحد ثدييه مثل ثدي المرأة. قال أبو سعيد: إنّي كنت مع عليّ حين قتلهم والتمس في القتلى بالنهروان فأُتي به على النعت الّذي نعته رسول الله صلى الله عليه وآله.

---

٥٧٠ - رواه شيخ الطائفة في الحديث: (٤٣) من الجزء السابع من كتاب الأمالي: ج١، ص ٢٠٣، ط بيروت.

٥٧١ - رواه الشيخ الطوسي رحمه الله في الحديث: (٣٦) من الجزء (١٧) من أماليه: ج١، ص ٥٠٠.

٥٧٢ - رواه القطب الراوندي رحمه الله في كتاب الخرائج.

٥٧٣ - قب: تفسير القُشيريّ وإبانة العكبريّ عن سفيان عن الأعمش عن سلمة بن كهيل عن أبي الطفيل أنّه سأل ابن الكوا أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ فقال عليه السلام إنّهم أهل حرورا ثمّ قال: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ في قتال عليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا﴾ بولاية عليّ عليه السلام واتخذوا آيات القرآن ﴿وَرُسُلِي﴾ يعني محمداً صلى الله عليه وآله: ﴿هُزُوًا﴾ استهزؤا بقوله: «ألا من كنت مولاه فعليّ مولاه» وأنزل في أصحابه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ فقال ابن عبّاس نزلت في أصحاب الجمل.

تفسير الفلكي أبو أمامة قال: [قال] النبيّ صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ الآية هم الخوارج.

البخاري ومسلم والطبري والثعلبي في كتبهم أنّ ذا الخويصرة التميمي قال للنبيّ: اعدل بالسّوية. فقال: ويحك إن أنا لم أعدل قد خنت وخسرت فمن يعدل؟ فقال عمر: ائذن لي أضرب عنقه. فقال: دعه فإنّ له أصحاباً وذكر وصفه فنزل: «ومنهم من يَلمِزُك في الصّدقات».

مسند أبي يعلى الموصلي وإبانة ابن بطة العكبري وعقد ابن عبد ربه الأندلسي وحلية أبي نعيم الإصفهاني وزينة أبي حاتم الرازي وكتاب أبي بكر الشيرازي أنّه ذكر [رجل] بين يدي النبيّ بكثرة العبادة فقال النبيّ صلى الله عليه وآله لا أعرفه فإذا هو قد طلع فقالوا: هو هذا فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: أما إنّي أرى بين عينيه سفعة من الشيطان فلما رآه قال له: هل حدّثتك نفسك إذ طلعت علينا أنّه ليس في القوم أحد مثلك؟ قال: نعم ثمّ دخل المسجد فوقف يصلّي.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: ألا رجل يقتله فحسر أبو بكر عن ذراعيه وصمد نحوه فرآه راكعاً [فرجع] فقال: أقتل رجلاً يركع ويقول: لا إله إلاّ الله فقال عليه السلام اجلس فلست بصاحبه.

ثم قال: ألا رجل يقتله فقام عمر فرآه ساجداً فقال: أقتل رجلاً يسجد ويقول: لا إله إلاّ الله. فقال النبيّ: اجلس فلست بصاحبه قم يا عليّ فإنّك أنت قاتله [إن أدركته] فمضى وانصرف وقال له: ما رأيته فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: لو قتل لكان أوّل فتنة وآخرها(1).

---

٥٧٣ - ذكره ابن شهر آشوب رفع الله مقامه في أواسط عنوان: «فصل في الحكمين والخواج من كتاب مناقب آل أبي طالب: ج٢ ص ٣٦٨، ط النجف.

(1) ورواه أحمد بن حنبل في مسند أبي سعيد الخدري من مسنده: ج٣، ص ١٥.
ورواه عنه وعن البزار، وعن أبي يعلي بأسانيدهم ابن كثير في الحديث السادس مما أورده حول الخوارج في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ البداية والنهاية: ج٧، ص ٢٩٨، ط بيروت دار الفكر.
ورواه ابن حجر عن مسند أبي يعلي في عنوان: ذو الثدية» وترجمتها من كتاب الإصابة: ج١، ص ٤٨٤.
ورواه العلامة الأميني رحمه الله في عنوان: «تهالك الخليفة على المبدأ» من كتاب الغدير: ج٧، ص ٢١٦ ط بيروت نقلاً عن حلية الأولياء: ج٢، ص ٣١٧، وج٣، ص ٢٢٧، وعن ثمار القلوب ـ للثعالبي ـ ص ٢٣٢، وعن أحمد في كتاب المسند: ج٣، ص ١٥، وعن تاريخ ابن كثير: ج٧، ص ٢٩٨و عن الإصابة: ج١، ص ٤٨٤.
=

وفي رواية هذا أوّل قرن يطلع في أُمّتي لو قتلتموه ما اختلف بعدي اثنان.

وقال أبي وأنس بن مالك فأنزل الله تعالى: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ [وهو] القتل: ﴿وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ بقتاله عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

بيان: قال في النهاية: السُفعَة نوع من السواد مع لون آخر ومنه حديث أبي اليسر: أرى في وجهك سفعة من غضب أي تغيّراً إلى السواد.

وفي حديث أُمّ سَلَمَة أنّه دخل عليها وعندها جارية بها سفعة فقال: إنّ بها نظرة فاسترقوا لها أي علامة من الشيطان أو ضربة واحدة منه وهي المرّة من السفع: الأخذ.

ومنه حديث ابن مسعود قال لرجل رآه: إنّ بهذا سفعة من الشيطان فقال له الرجل: لم أسمع فما قلت؟ فقال: أنشدتك الله هل ترى أحداً خيراً منك؟ قال: لا. قال: فلهذا قلت ما قلت. جعل ما به من العجب مسّاً من الجنون.

٥٧٤ - كشف: ذكر الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث في مسنده المسمّى بالسّنن يرفعه إلى أبي سعيد الخدريّ وأنس بن مالك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: سيكون في أُمّتي اختلاف وفرقة قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة هم شرّ الخلق طوبى لمن قتلهم وقتلوه يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء من قاتلهم كان أولى بالله منهم.

ونقل مسلم بن حجّاج في صحيحه ووافقه أبو داود بسندهما عن زيد بن وهب أنّه كان في الجيش الّذين كانوا مع عليّ عليه السلام قال [فقال] عليّ: أيّها النّاس إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يخرج قوم من أُمّتي يقرؤن القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء يقرأون القرآن يحسبون أنّه لهم وهو عليهم لا يجاوز قراءتهم تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السّهم من الرميّة لو يعلم الجيش الّذين يصيبونهم ما قضي لهم على لسان نبيّهم لنكلوا عن العمل وآية ذلك أنّ فيهم رجلاً له عضد ليس له ذراع على عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض [أ] فتذهبون إلى معاوية وأهل الشّام وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذراريكم وأموالكم والله إنّي لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم فإنّهم قد سفكوا الدم الحرام وأغاروا على سرح النّاس فسيروا.

قال سلمة: فنزلني زيد بن وهب منزلاً منزلاً حتّى قال: مررنا على قنطرة فلمّا التقينا وعلى

= ورواه أيضاً ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٣٦) من نهج البلاغة: ج٢، ص ٢٦٥، ط مصر، وفي ط الحديث ببيروت: ج١، ص ٤٥٩.

٥٧٤ - رواه الإربلي رحمه الله في فضائل عليّ عليه السلام قبيل قوله: «وأما تفصيل العلوم فمنه ابتداؤها وإليه تنسب» من كتاب كشف الغمّة: ج١، ص ١٢٨، ط بيروت.

والحديث رواه أبو داود ـ مع أخبار أخر في ذمّ الخوارج ـ في آخر كتاب السنّة قبيل كتاب الأدب تحت الرقم: (٤٧٦٨) من سننه: ج٢، ص ٥٤٥ وفي ط دار الفكر: ج٤، ص ٢٤٤.

الخوارج يومئذ عبد الله بن وهب الراسبي فقال لهم: ألقوا الرماح وسلّوا السّيوف من جفونها فإنّي أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم أيّام حروراء.

فرجعوا فوحشوا برماحهم وسلّوا السيوف وشجرهم النّاس بالرماح قال: وقتل بعضهم على بعض وما أُصيب يومئذ من النّاس إلاّ رجلان.

فقال عليّ عليه السلام التمسوا فيهم المخدج وهو الناقص فلم يجدوه فقام عليّ عليه السلام بنفسه حتّى أتى ناساً وقد قتل بعضهم على بعض قال: أخرجوهم [فأخرجوهم] فوجدوه ممّا يلي الأرض فكبّر ثمّ قال: صدق الله وبلّغ رسوله.

قال: فقام إليه عبيدة السلمانيّ فقال: يا أمير المؤمنين الله الّذي لا إله إلاّ هو أسمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: إي والله الّذي لا إله إلاّ هو حتّى استحلفه ثلاثاً وهو يحلف له.

٥٧٥ - مد: من الجمع بين الصحيحين من أفراد مسلم مثله.

بيان أقول: رواه [أيضاً ابن الأثير] في جامع الأُصول من صحيح مسلم وأبي داود عن زيد بن وهب.

لنكلوا عن العمل أي امتنعوا وتركوه اتّكالاً على هذا العمل وثوابه.

فنزلني زيد بن وهب أي ذكر القصّة منزلاً منزلاً وقال الأربلي رحمه الله: يقال: وحش الرّجل إذا رمى بثوبه وسلاحه مخافة أن يلحق.

وفي النهاية: أُتي النبيّ صلى الله عليه وآله بمخدج أي ناقص الخلق. والتشاجر بالرماح: التطاعن بها.

٥٧٦ - كشف: ونقل البخاريّ ومسلم ومالك في الموطأ أنّ أبا سعيد الخدريّ قال: أشهد أنّي لسمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله وأشهد أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام قاتلهم وأنا معه وأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد وأُتي به حتّى نظرت إليه على نعت رسول الله صلى الله عليه وآله الّذي نعت.

ونقل البخاري والنسائي ومسلم وأبو داود في صحاحهم قال سويد بن غفلة: قال عليّ عليه السلام إذا حدّثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وآله حديثاً فوالله لأن أخرّ من السّماء لأحبّ إليّ من أن أكذب عليه - وفي رواية: من أن أقول عليه ما لم يقل - وإذا حدّثتكم فيما بيني وبينكم فإنّ الحرب خدعة وإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: سيخرج قوم في آخر الزمان حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من قول خير البريّة يقرؤون القرآن لا يجاوز إيمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة.

أقول: أورد [ابن الأثير] الخبرين في: «جامع الأُصول» من الأُصول المذكورة [ج ١٠، ص ٨٢، ط دارالفكر. بيروت]. و [رواه] ابن بطريق من صحيح البخاري بسندين.

---

٥٧٥ - أنظر الحديث (٨٦٢) في الفصل الأخير ـ وهو فصل [ذكر] شيء من الأحداث [الواقعة] بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ من كتاب العمدة ص ٢٤٢.

٥٧٦ - رواه الإربلي رحمه الله في فضائل عليّ عليه السلام قبيل العنوان المتقدم الذكر آنفاً من كتاب كشف الغمّة: ج١، ص ١٢٩.

٥٧٧ - كشف: ومن مناقب أحمد بن مردويه عن [ابن] أبي اليسر الأنصاريّ عن أبيه قال: دخلت على أمّ المؤمنين عائشة قال: فقالت: من قتل الخارجيّة؟ قال قلت قتلهم عليّ قالت ما يمنعني الّذي في نفسي على عليّ أن أقول الحقّ سمعت رسول الله ﷺ يقول: يقتلهم خير أمّتي من بعدي. وسمعته يقول: عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ (عليه السلام).

ومنه عن مسروق قال: دخلت على عائشة فقالت لي: من قتل الخوارج؟ فقلت: قتلهم عليّ عليه السلام قال: فسكتت قال: فقلت يا أمّ المؤمنين أنشدك بالله وبحق نبيّه ﷺ إن كنت سمعت من رسول الله ﷺ شيئاً أخبرتنيه؟ قال: فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: هو شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة وأعظمهم عند الله تعالى يوم القيامة وسيلة.

ومنه عن مسروق [قال:] قالت لي عائشة: يا مسروق إنّك من أكرم بنيّ عليّ وأحبّهم إليّ فهل عندك علم من المخدج؟ قال: قلت نعم قتله عليّ على نهر يقال لأسفله تامرّاء وأعلاه النهروان بين أخاقيق وطرفاء قال: فقالت: فائتني معك بمن يشهد قال فأتيتها بسبعين رجلاً من كلّ سبع عشرة - وكان النّاس إذ ذاك أسباعاً - فشهدوا عندها أنّ عليّاً عليه السلام قتله على نهر يقال لأسفله تامرّاء وأعلاه النهروان بين أخاقيق وطرفاء قالت: لعن الله عمرو بن العاص فإنّه كتب إليّ أنّه قتله على نيل مصر قال: قلت يا أمّ المؤمنين أخبريني أي شيء سمعت رسول الله ﷺ يقول فيهم؟ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: هم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة وأقربهم عند الله وسيلة يوم القيامة.

ومنه عن مسروق أيضاً من حديث آخر حيث شهد عندها الشّهود فقالت: قاتل الله عمرو بن العاص فإنّه كتب إليّ أنّه أصابه بمصر!!

قال يزيد بن زياد: فحدّثني من سمع عائشة وذكر عندها أهل النهر فقالت: ما كنت أحبّ أن يولّيه الله إيّاه! قالوا ولم ذلك؟ قالت: إنّي سمعت من رسول الله ﷺ يقول: اللّهمّ إنّهم شرار أمّتي يقتلهم خيار أمّتي وما كان بيني وبينه إلاّ ما يكون بين المرأة وأحمائها.

وبالإسناد عنه أنّها قالت أكتب لي شهادة من شهد مع عليّ النهروان فكتبت شهادة سبعين ممّن شهدوا ثمّ أتيتها بالكتاب فقلت: يا أمّ المؤمنين لم استشهدت؟ قالت: إنّ عمرو بن العاص أخبر أنّه أصابه على نيل مصر.

قال: [فقلت:] يا أمّ المؤمنين أسألك بحق الله وحق رسوله ﷺ وحقّي عليك إلاّ ما أخبرتيني

---

٥٧٧ - رواه الإربلي رفع الله مقامه في فضائل عليّ عليه السلام - قبيل عنوان: «وصف زهده «عليه السلام» في الدنيا وسنّته في رفضها. . .» - من كتاب كشف الغمّة: ج١، ص ١٥٨، ط بيروت.

ولقصّة الخوارج مصادر وأسانيد كثيرة يجد الباحث كثيراً منها تحت الرقم: (١٦٧) وما بعده من كتاب خصائص أمير المؤمنين عليه السلام - للنسائي - ص ٣٠١، ط بيروت، وفي أواخر الباب: (٥٣) تحت الرقم: (٢١٣) وما بعده من السمط الأوّل من فرائد السمطين: ج١، ص ٢٧٤، ط بيروت، وتحت الرقم: (٢٦١) وما حوله من نهج السعادة: ج٢، ص ٣٦٦، وما حولها ط١.

بما سمعت من رسول الله ﷺ فيه؟ قالت: إن نشدتني فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: هم شرّ الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة وأقربهم عند الله وسيلة.

وفي [حديث] آخر عنه أنّها سألته فأخبرها أنّ عليّاً قتلهم فقالت أنظر ما تقول؟ قلت: والله لهو قتلهم فقالت مثل ما تقدّم وزادت فيه: وإجابة دعوة.

وأورده صديقنا العزّ المحدث الحنبليّ الموصليّ أيضاً.

وقد ورد هذا عن مسروق عن عائشة بعدة طرق اقتصرنا على ما أوردناه.

توضيح: قال الإربلي المصنّف رحمه الله الأخاقيق شقوق في الأرض وفي الحديث وقصت به ناقته في أخاقيق جرذان وقال الأصمعيّ إنّما هو لخاقيق. جمع لخقوق. وقال الأزهريّ: هي صحيحة كما جاءت في الحديث أخاقيق.

وذكر نحوه ابن الأثير في النهاية.

٥٧٨ - مد: بإسناده إلى أحمد بن حنبل من مسنده بإسناده إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّ رسول الله ﷺ قال: إنّ قوماً يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرميّة يقرأون القرآن لا يجوز تراقيهم طوبى لمن قتلهم وقتلوه.

وبإسناده عن عاصم بن كليب عن أبيه قال: كنت جالساً عند عليّ عليه السلام فقال: إنّي دخلت على رسول الله ﷺ وليس عنده أحد إلاّ عائشة فقال: يا ابن أبي طالب كيف أنت وقوم كذا وكذا؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم قال: قوم يخرجون من المشرق يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فيهم رجل مخدوج اليد كأنّ يديه ثدي حبشيّة.

وبإسناده عن طارق بن زياد قال: سار عليّ عليه السلام إلى النهروان فقتل الخوارج فقال: اطلبوا المخدج فإن النبيّ ﷺ قال سيجيء قوم يتكلّمون بكلمة الحكمة لا يجاوز حلوقهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرميّة سيماهم أو فيهم رجل أسود مخدج اليد في ثديه شعرات سود فإن كان فيهم فقد قتلتم شرّ النّاس وإن لم يكن فيهم فقد قتلتم خير الناس.

قال: ثمَّ إنّا وجدنا المخدج فخررنا سجّداً وخرّ عليّ عليه السلام ساجداً معنا.

وبإسناده عن أبي الوضيء قال: شهدت عليّاً حين قتل أهل النهروان قال: التمسوا المخدج فطلبوه في القتلى فقالوا: ليس نجده فقال: ارجعوا فالتمسوه فوالله ما كَذبت ولا كُذبت فردّد ذلك مراراً كلّ ذلك يحلف بالله لا كَذبت ولا كُذبت فانطلقوا فوجدوه تحت القتلى في طين فاستخرجوه فجيء به فقال أبو الوضيء فكأنّي أنظر إليه حبشيّاً عليه ثديان أحد ثدييه مثل ثدي المرأة عليها شعرات مثل شعرات تكون على ذنب اليربوع.

وبإسناد آخر إلى أبي الوضيء قال: كنّا غائرين إلى الكوفة مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام فلمّا بلغنا مسيرة ليلتين أو ثلاث شذّ منّا ناس كثير فذكرنا ذلك لعليّ عليه السلام فقال: لا يهولنكم أمرهم فإنّهم

---

٥٧٨ - رواهما يحيى بن الحسن بن البطريق رفع الله مقامه مسندة في الفصل الأخير من كتاب العمدة ص ٢٣١.

سيرجعون فذكر الحديث بطوله وقال: فحمد الله عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقال: إنّ خليلي أخبرني أنّ قائد هؤلاء رجل مخدج اليد على حلمة ثديه شعرات كأنّهنّ ذنب اليربوع. فالتمسوه فلم يجدوه فأتيناه فقلنا لم نجده فجاء عليّ عليه السلام بنفسه فجعل يقول: اقلبوا ذا اقلبوا ذا حتّى جاء رجل من أهل الكوفة فقال: هوذا فقال عليّ عليه السلام الله أكبر ولا ينبّئكم أخبر من الله قال فجعل النّاس يقولون هذا ملك هذا ملك لقول عليّ عليه السلام.

وبسند آخر عنه أنّه قال: أما إنّ خليلي أخبرني أنّهم ثلاثة أخوة من الجنّ هذا أكبرهم والثاني له جمع كثير والثالث فيه ضعف.

٥٧٩ - مد: من صحيح البخاري بإسناده عن أبي سعيد الخدريّ قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقسم قسماً إذ أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال يا رسول الله إعدل!! فقال: ويلك من يعدل إذا لم أعدل قد خبت وخسرت إذا لم أكن أعدل.

فقال عمر: يا رسول الله ائذن لي فيه أضرب عنقه فقال له: دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدّين كما يمرق السهم من الرميّة ينظر أحدكم إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ثمّ ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء ثمّ ينظر إلى نضيّه وهو قدحه فلا يوجد فيه شيء ثمّ ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدّم آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر يخرجون على خير فرقة من الإسلام.

قال أبو سعيد الخدري: فأشهد أنّي سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وآله وأشهد أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرّجل فالتمس فأُتي به حتّى نظرت إليه على نعت رسول الله صلى الله عليه وآله الّذي نعته.

وروي أيضاً بإسناده عن أبي سلمة مثله.

بيان: أورد [ابن الأثير] الخبر في جامع الأُصول [ج ١٠، ص ٨٣] وقال: الرصاف: العقب الّذي يكون فوق مدخل النصل في السهم واحدها رصفة.

وقال في النهاية في حديث الخوارج: «فينظر في نضيّه» النّضي: نصل السهم وقيل: هو السهم قبل أن ينحت إذا كان قدحاً وهو أولى لأنّه قد جاء في الحديث ذكر النّصل بعد النّضيّ وقيل: هو من السهم ما بين الريش والنصل قالوا: سمّي نضيّاً لكثرة البري والنحت فكأنّه جعل نضواً أي هزيلاً وقال: القذذ ريش السهم واحدتها قذة.

وفي جامع الأصول: الفرث: السرجين وما يكون في الكرش.

وفي النهاية في حديث ذي الثدية: «مثل البضعة تدردر» أي ترجرج تجيء وتذهب والأصل تتدردر فحُذف إحدى التائين تخفيفاً.

---

٥٧٩ - رواهما يحيى بن الحسن بن البطريق رفع الله مقامه مسندة في الفصل الأخير من كتاب العمدة ص ٢٣١.

٥٨٠ - مد: من صحيح البخاري بإسناده عن عمرو بن مصعب قال: سألت أبي عن قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ قال هم الحرورية لا هم اليهود ولا هم النصارى أمّا اليهود فكذبوا محمداً ﷺ وأمّا النصارى فكفروا بالجنة وقالوا: لا طعام فيها ولا شراب والحرورية هم الّذين ينقضون عهدالله من بعد ميثاقه وكان سعد يسمّيهم الفاسقين.

ومن الكتاب المذكور في قول الله عزّوجلّ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾ قال: كان ابن عمر يراهم شرار خلق الله تعالى وقال: إنّهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفّار فجعلوها على المؤمنين.

وبإسناده أيضاً عن ابن عمر قال: ذكر الحرورية فقال: قال النبيّ ﷺ يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرميّة.

٥٨١ - مد: من تفسير الثعلبيّ بإسناده عن أبي الطفيل قال: سأل عبد الله بن الكوّاء عليّاً عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ قال أنتم يا أهل حروراء ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ أي يظنّون بفعلهم أنّهم مطيعون محسنون ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾.

وبإسناده أيضاً عن عبد الله بن شداد قال: وقف أبو أمامة وأنا معه على رؤوس الحرورية بالشام عند باب حصن دمشق فقال لهم: كلاب كلاب مرتين أو ثلاثاً شر قتلى يظل السّماء وخير قتلى قتلاهم ودمعت عين [عينا «خ ل»] أبي أمامة قال فقال رجل: رأيت قولك لهؤلاء القتلى شر قتلى يظلّ السّماء وخير قتلى قتلاهم أشيء من قبل رأي رأيته أو شيء سمعته من رسول الله ﷺ قال [أيكون] من قبل رأي رأيته! إنّي إذاً لجريء لو لم أسمع من رسول الله ﷺ إلاّ مرّة أو مرّتين حتّى عدّ سبع مرات ما حدّثت به فقال الرجل: فإنّي رأيتك دمعت عيناك قال: هي رحمة رحمتهم كانوا مؤمنين فكفروا بعد إيمانهم. ثمّ قرأ: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ إلى قوله: ﴿أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [ثم] قال أبو أمامة: هم الحرورية.

بيان: «وخير قتلى قتلاهم» أي الّذين هم قتلوهم.

٥٨٢ - مد: ذكر الثعلبيّ في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ بإسناده عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ قال: هم الخوارج.

---

٥٨٠ - رواه ابن البطريق رحمه الله في الحديث: (٨٥٠) في الفصل الأخير من كتاب العمدة ص ٢٣٨.

ورواه البخاري في الحديث ما قبل الأخير من تفسير سورة الكهف من كتاب التفسير: ج٦، ص ١١٧، ط دار إحياء التراث العربي.

والحديثان التاليان رواهما أيضاً البخاري في «باب قتل الخوارج والملحدين...». في كتاب استتابة المرتدين من صحيحه: ج٩، ص ٢٠ ـ ٢١.

٥٨١ - انظر تفسير الآية: (١٠٣) من سورة الكهف من تفسير الثعلبي.

٥٨٢ - وليراجع تفسير الآية: (١١٨) من سورة آل عمران من تفسير الثعلبي.

٥٨٣ - مد: من الجمع بين الصّحيحين للحميديّ بإسناده عن عبد الله بن أبي رافع أنّ الحرورية لمّا خرجت على عليّ بن أبي طالب عليه السلام قالوا: لا حكم إلاّ لله. قال عليّ عليه السلام كلمة حقّ أُريد بها باطل إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وصف لنا ناساً إنّي لأعرف صفتهم في هؤلاء يقولون الحقّ بألسنتهم لا يجوز تراقيهم وأشار إلى حلقه من أبغض خلق الله [إليه] منهم أسود إحدى يديه لحي شاة أو حلمة ثدي.

فلما قتلهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: انظروا فنظروا فلم يجدوا شيئاً فقال: ارجعوا فوالله ما كَذبت ولا كُذبت مرتين أو ثلاثاً ثمَّ وجدوه في خربة فأتوا به حتّى وضعوه بين يديه فقال عبد الله وأنا حاضر ذلك من أمرهم وقول عليّ عليه السلام فيهم.

ومن الكتاب المذكور من المتّفق عليه من البخاريّ بإسناده عن بشر بن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في الحرورية شيئاً قال: سمعته يقول وأهوى بيده قبل العراق: يخرج منه قوم يقرأون القرآن لا يتجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية. وفي حديث العوام بن حوشب يليه قوم قبل المشرق محلّقة رؤوسهم.

٥٨٤ - وقال ابن أبي الحديد: قد تظاهرت الأخبار حتّى بلغت حد التواتر بما وعد الله تعالى قاتلي الخوارج من الثواب عن لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وفي الصحاح المتّفق عليها أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بينا هو يقسم قسماً إذ جاءه رجل من بني تميم يدعى ذا الخويصرة فقال: اعدل يا محمّد فقال صلى الله عليه وآله قد عدلت فقال له ثانية: اعدل يا محمّد فإنّك لم تعدل فقال صلى الله عليه وآله: ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل.

فقام عمر بن الخطّاب فقال: يا رسول الله. ائذن لي أضرب عنقه فقال: دعه فسيخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة ينظر أحدكم إلى نصله فلا يجد شيئاً فينظر إلى نضيّه [فلا يجد شيئاً] ثمَّ ينظر إلى القذذ فكذلك سبق الفرث والدّم يخرجون على خير فرقة من النّاس يحقر صلاتكم في جنب صلاتهم وصومكم عند صومهم يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم آيتهم رجل أسود أو [قال:] أدعج مخدج اليد إحدى ثدييه كأنها ثدي امرأة أو بضعة تدردر.

وفي بعض الصحاح: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأبي بكر وقد غاب الرّجل عن عينه: قم إلى هذا فاقتله فقام ثمَّ عاد وقال: وجدته يصلّي!! فقال لعمر مثل ذلك فعاد وقال: وجدته يصلّي! فقال لعليّ عليه السلام مثل ذلك فقال لم أجده. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو قتل هذا لكان أوّل فتنة وآخرها أما إنّه سيخرج من ضئضئ هذا. الحديث.

وفي بعض الصحاح: يقتلهم أولى الفريقين بالحقّ.

٥٨٣- ولهذا الحديث مصادر وقد رواه الخطيب في ترجمة عبد الله بن أبي رافع تحت الرقم: (٥٤٥٣) من تاريخ بغداد: ج١٠، ص ٣٠٥.

٥٨٤ - رواه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٣٦) من نهج البلاغة: ج١، ص ٤٥٨، ط الحديث ببيروت، وفي ط الحديث بمصر: ج٢، ص ٢٦٥.

وفي مسند أحمد بن حنبل عن مسروق قال: قالت لي عائشة: إنك من ولدي ومن أحبّهم إليّ فهل عندك علم من المخدج؟ فقلت: نعم قتله عليّ بن أبي طالب عليه السلام على نهر يقال لأعلاه تامرّاء ولأسفله النّهروان بين لخاقيق وطرفاء قالت: ابغني على ذلك بيّنة فأقمت رجالاً شهدوا عندها بذلك قال فقلت لها: سألتك بصاحب القبر ما الّذي سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم؟ قال: نعم سمعته يقول: إنّهم شرّ الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة وأقربهم عند الله وسيلة.

وفي كتاب صفّين للواقدي عن عليّ عليه السلام: لولا أن تبطروا فتدعوا العمل لحدّثتكم بما سبق على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله لمن قتل هؤلاء.

وفيه قال عليّ عليه السلام سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام قولهم من خير أقوال البريّة صلاتهم أكثر من صلاتكم وقراءتهم أكثر من قراءتكم لا يجاوز إيمانهم تراقيهم - أو قال: حناجرهم - يمرقون من الدّين كما يمرق السهم من الرميّة فاقتلوهم فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة.

وفي كتاب صفّين أيضاً للمدائني عن مسروق أنّ عائشة قالت له لمّا عرفت أنّ عليّاً قتل ذا الثدية: لعن الله عمرو بن العاص فإنّه كتب إليّ يخبرني أنّه قتله بالإسكندرية ألا إنّه ليس يمنعني ما في نفسي أن أقول ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يقتله خير أُمّتي من بعدي.

٥٨٥ - **أقول**: وروى في جامع الأُصول تلك الأخبار والأخبار السابقة بأسانيد.

وروى عن أبي سعيد الخدريّ قال: بعث عليّ عليه السلام وهو باليمن إلى النبيّ صلى الله عليه وآله بذهيبة في تربتها فقسمها بين أربعة الأقرع بن حابس وعيينة بن بدر الفزاريّ وعلقمة بن علاثة العامريّ وزيد بن الخيل الطائيّ فتغضبت قريش والأنصار فقالوا: يعطيه صناديد أهل نجد ويدعنا!! قال: إنّما أتألفهم فأقبل رجل غائر العينين ناتئ الجبين كثّ اللحية مشرف الوجنتين محلوق الرأس فقال: يا محمّد اتق الله. قال: فمن يطيع الله إذا عصيته أفيأمنني على أهل الأرض ولا تأمنوني؟ فقال رجل من القوم: أقتله أراه خالد بن الوليد فمنعه فلمّا ولى قال: إنّ من ضئضئ هذا قوماً يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرميّة يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان لئن أدركتهم لأقتلنّهم قتل عاد.

وفي رواية أُخرى: قيل: ما سيماهم؟ قال: سيماهم التحليق - أو قال التسبيد - فإذا رأيتموهم فأنيموهم.

بيان: قال [ابن الأثير] في [مادة «ضأضأ» من كتاب] النّهاية بعد ذكر بعض الخبر: الضئضئ: الأصل يقال: ضئضئ صدق وضُؤضُؤ صدق. وحكى بعضهم ضئضيء بوزن قنديل يريد أنّه يخرج من نسله وعقبه.

---

٥٨٥ - ذكره ابن الأثير في كتاب الفتن في حرف الفاء في عنوان: «الخوارج» تحت الرقم: (٧٥٤٩) وما بعده من كتاب جامع الأصول: ج١٠، ص ٧٦ ـ ٩٣، ط دار الفكر.

ورواه بعضهم بالصاد المهملة وهو بمعناه.

وقال في حديث الخوارج: «التسبيد فيهم فاش» هو الحلق واستئصال الشعر. وقيل: هو ترك التدهن وغسل الرأس. وقال: أنيموهم أي اقتلوهم.

ويقال: نامت الشاة وغيرها إذا ماتت والنائمة الميتة.

أقول: الأخبار في ذلك في كتب الخاصّة والعامّة كثيرة تركناها مخافة الإكثار والتكرار.

٥٨٦ - **كتاب الغارات**: لإبراهيم بن محمّد الثقفيّ بإسناده عن أبي عمران الكنديّ قال: قال ابن الكوّاء لأمير المؤمنين عليه السلام: من الأخسرون أعمالاً الّذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً. قال: كفرة أهل الكتاب فإن أوّليهم كانوا في حقّ فابتدعوا في دينهم فأشركوا بربّهم وهم يجتهدون في العبادة يحسبون أنّهم على شيء فهم الأخسرون أعمالاً الّذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً.

ثم رفع صوته وقال: وما أهل النهروان غداً منهم ببعيد. قال ابن الكوّاء: لا أتبع سواك ولا أسأل غيرك قال: إذا كان الأمر إليك فافعل. الخبر.

* * *

باب ٢٣
قتال الخوارج واحتجاجاته صلوات الله عليه

٥٨٧ - **قال ابن أبي الحديد في شرح النهج**: روى ابن ديزيل في كتاب صفّين عن عبد الرحمان بن زياد عن خالد بن حميد عن عمر مولى غفرة قال: لمّا رجع عليّ عليه السلام من صفّين إلى الكوفة أقام الخوارج حتّى جمّوا ثمّ خرجوا إلى صحراء بالكوفة تسمّى حروراء فتنادوا: لا حكم إلاّ لله ولو كره المشركون ألا إنّ معاوية وعليّاً أشركا في حُكم الله.

فأرسل عليّ عليه السلام إليهم عبد الله بن العبّاس فنظر في أمرهم وكلّمهم ثمّ رجع إلى عليّ عليه السلام فقال له: ما رأيت؟ فقال ابن عبّاس: والله ما أدري ما هم؟ فقال عليه السلام أرأيتهم منافقين؟ فقال: والله ما سيماهم سيماء منافقين إنّ بين أعينهم لأثر السجود [وهم] يتأوّلون القرآن. فقال عليه السلام دعوهم ما لم يسفكوا دماً أو يغصبوا مالاً وأرسل إليهم: ما هذا الّذي أحدثتم وما تريدون؟ قالوا: نريد أن نخرج نحن وأنت ومن كان معنا بصفّين ثلاث ليال ونتوب إلى الله من أمر الحكمين ثمّ نسير إلى معاوية فنقاتله حتّى يحكم الله بيننا وبينه فقال عليّ عليه السلام فهلا قلتم هذا حين بعثنا الحكمين وأخذنا منهم العهد وأعطيناهموه ألا قلتم هذا حينئذٍ قالوا: كنّا قد طالت الحرب علينا واشتدّ البأس وكثر

---

٥٨٦ - وانظر الحديث: (٨٧) من كتاب الغارات: ج١، ص ١٨٠.

٥٨٧ - رواه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٤٠) من نهج البلاغة من شرحه: ج١، ص ٤٩٠ ط الحديث ببيروت، وفي ط الحديث بمصر: ج٢، ص ٣١٠.

الجراح وكلّ الكراع والسّلاح! فقال لهم: أفحين اشتدّ البأس عليكم عاهدتم فلمّا وجدتم الجمام قلتم ننقض العهد؟! إنّ رسول الله ﷺ كان يفي للمشركين بالعهد أفتأمرونني بنقضه؟

فمكثوا مكانهم لا يزال الواحد منهم يرجع إلى عليّ عليه السلام ولا يزال الآخر منهم يخرج من عند عليّ عليه السلام فدخل واحد منهم على عليّ عليه السلام بالمسجد والنّاس حوله فصاح: لا حكم إلاّ لله ولو كره المشركون فتلفّت النّاس فنادى: لا حكم إلاّ لله ولو كره المتلفّتون! فرفع عليّ عليه السلام رأسه إليه فقال: لاحكم إلاّ لله ولو كره أبو حسن فقال عليه السلام إنّ أبا حسن لا يكره أن يكون الحكم لله ثمّ قال: حكم الله أنتظر فيكم.

فقال له الناس: هلاّ ملت يا أمير المؤمنين على هؤلاء فأفنيتهم؟ فقال: إنّهم لا يفنون إنّهم لفي أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى يوم القيامة.

قال: وروى أنس بن عياض المدني عن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عن جدّه عليه السلام أنّ عليّاً عليه السلام كان يوماً يؤمّ النّاس وهو يجهر بالقراءة فجهر ابن الكوّاء من خلفه : ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ فلما جهر ابن الكوّاء من خلفه بها سكت عليّ عليه السلام فلمّا أنهاها ابن الكوّاء عاد عليّ عليه السلام فأتمّ قراءته فلمّا شرع عليّ عليه السلام في القراءة أعاد ابن الكوّاء الجهر بتلك الآية فسكت عليّ عليه السلام فلم يزالا كذلك يسكت هذا ويقرأ ذاك مراراً حتّى قرأ عليّ عليه السلام : ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ فسكت ابن الكوّاء وعاد عليّ عليه السلام إلى قراءته.

قال: وذكر الطبريّ في التاريخ[1] أنّ عليّاً عليه السلام لمّا دخل الكوفة دخلها معه كثير من الخوارج وتخلّف منهم بالنّخيلة وغيرها خلق كثير لم يدخلوها فدخل حرقوص بن زهير السعدي وزرعة بن برج الطّائيّ وهما من رؤوس الخوارج على عليّ عليه السلام فقال له حرقوص: تب من خطيئتك واخرج بنا إلى معاوية نجاهده.

فقال عليه السلام : إنّي كنت نهيت عن الحكومة فأبيتم ثمّ الآن تجعلوها ذنباً؟ أما إنّها ليست بمعصية ولكنها عجز من الرّأي وضعف في التدبير وقد نهيتكم عنه.

فقال له زرعة: أما والله لئن لم تتُب من تحكيمك الرجال لأقتلنّك أطلب بذلك وجه الله

---

(١) هذا وما بعده رواه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٣٦) من نهج البلاغة من شرحه: ج١، ص ٤٦١ ط الحديث ببيروت.
والحديث رواه الطبري في أواخر حوادث سنة: (٣٦) من تاريخه: ج٤، ص ٥٢، ط مصر: ورواه أيضاً البلاذري - مع كثير مما تقدم ويأتي - في الحديث: (٤٢٦) وما حوله من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج٢، ص ٣٥٥، ط١.
ويجد الباحث شواهد كثيرة للمطالب المتقدمة في المختار: (٢٥٥) وما حوله من كتاب نهج السعادة: ٢ص، ٣٤٠، ط١.

ورضوانه. فقال له عليّ عليه السلام بؤساً لك ما أشقاك كأنّي بك قتيلاً تسفي عليك الرياح!! قال زرعة: وددت أنّه كان ذلك.

وخرج عليّ عليه السلام يخطب النّاس فصاحوا به من جوانب المسجد: لا حكم إلاّ لله. وصاح به رجل: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾. فقال عليّ عليه السلام: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾.

وروى ابن ديزيل في كتاب صفّين قال كانت الخوارج في أوّل ما انصرفت عن رايات عليّ عليه السلام تهدّد النّاس قتلاً قال: فأتت طائفة منهم على النهر إلى جنب قرية فخرج منها رجل مذعوراً آخذاً بثيابه فأدركوه فقالوا له: أرعبناك؟ قال: أجل فقالوا: قد عرفناك أنت عبد الله بن خبّاب صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله قال: نعم قالوا: فما سمعت من أبيك يحدّث عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فحدّثهم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ فتنة جائية القاعد منها خير من القائم الحديث.

وقال غيره: بل حدّثهم أنّ طائفة تمرق من الدّين كما يمرق السّهم من الرميّة يقرؤن القرآن صلاتهم أكثر من صلاتكم الحديث.

فضربوا رأسه فسال دمه في النهر ما امذقرّ أي ما اختلط بالماء كأنّه شراك ثمّ دعوا بجارية له حبلى فبقروا عمّا في بطنها.

وقال: عزم عليّ عليه السلام الخروج من الكوفة إلى الحرورية وكان في أصحابه منجّم فقال له: يا أمير المؤمنين لا تسر في هذه السّاعة وسر على ثلاث ساعات مضين من النّهار فإنّك إنّ سرت في هذه السّاعة أصابك وأصاب أصحابك أذىً وضرّ شديد وإن سرت في السّاعة الّتي أمرتك بها ظهرت وظفرت وأصبت ما طلبت.

فقال له [علي عليه السلام:] أتدري ما في بطن فرسي هذه أذكر هو أم أنثى قال: إن حسبت علمت. فقال عليه السلام من صدّقك بهذا فقد كذب بالقرآن قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ الآية ثمّ قال عليه السلام: إنّ محمداً صلى الله عليه وآله ما كان يدّعي علم ما ادّعيت علمه أتزعم أنك تهدي إلى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها وتصرف عن السّاعة الّتي يحيق السوء بمن سار فيها فمن صدّقك بهذا فقد استغنى عن الاستعانة بالله عزّ وجلّ في صرف المكروه عنه وينبغي للموقن بأمرك أن يوليك الحمد دون الله جل جلاله لأنّك بزعمك هديته إلى السّاعة الّتي يصيب النفع من سار فيها وصرفته عن السّاعة الّتي يحيق السّوء بمن سار فيها فمن آمن بك في هذا لم آمن عليه أن يكون كمن اتّخذ من دون الله ضدّاً ونداً اللّهمّ لا طير إلاّ طيرك ولا ضير إلاّ ضيرك ولا إله غيرك.

ثم قال: نخالف ونسير في السّاعة الّتي نهيتنا عنها ثمّ أقبل على النّاس فقال: أيّها النّاس إيّاكم والتعلّم للنّجوم إلا ما يهتدى به في ظلمات البرّ والبحر إنّما المنجم كالكاهن والكاهن كالكافر والكافر في النّار أما والله إن بلغني أنّك تعمل بالنّجوم لأُخلدنّك السجن أبداً ما بقيت ولأحرمنّك العطاء ما كان لي سلطان.

ثم سار في السّاعة الّتي نهاه عنها المنجّم فظفر بأهل النهر وظهر عليهم ثمّ قال: لو لم نسر في

السّاعة الّتي نهانا عنها المنجّم لقال الناس: سار في السّاعة الّتي أمر بها المنجّم فظفر وظهر أما إنّه ما كان لمحمّد ﷺ منجّم ولا لنا من بعده حتّى فتح الله علينا بلاد كسرى وقيصر أيّها النّاس توكّلوا على الله وثقوا به فإنّه يكفي ممّن سواه.

قال فروى مسلم الضبّي عن حبّة العرنيّ قال: لمّا انتهينا إليهم رمونا فقلنا لعليّ عليه السلام يا أمير المؤمنين قد رمونا فقال كفّوا ثمَّ رمونا فقال لنا كفّوا ثمَّ الثالثة فقال: الآن طاب القتال احملوا عليهم.

وروى أيضاً عن قيس بن سعد بن عبادة أنّ عليّاً عليه السلام لمّا انتهى إليهم قال لهم: أقيدونا بدم عبد الله بن خبّاب فقالوا: كلّنا قتله فقال: احملوا عليهم.

وذكر أبو هلال العسكريّ في كتاب الأوائل أنّ أوّل من قال: لا حكم إلاّ لله عزّ وجلّ : عروة بن حبير[١] قالها بصفّين وقيل: [أول من قالها] يزيد بن عاصم المحاربيّ قال: وكان أميرهم أوّل ما اعتزلوا ابن الكوّا ثمَّ بايعوا عبد الله بن وهب الرّاسبيّ.

وذكر المدائنيّ في كتاب الخوارج قال: لمّا خرج عليّ عليه السلام إلى أهل النهر أقبل رجل من أصحابه ممّن كان على مقدّمته يركض حتّى انتهى إلى عليّ فقال: البشرى يا أمير المؤمنين قال: ما بشراك؟ قال: إنّ القوم عبروا النهر لمّا بلغهم وصولك فأبشر فقد منحك الله أكتافهم. فقال: الله أنت رأيتهم قد عبروا؟ قال: نعم فأحلفه ثلاث مرات في كلّها يقول نعم فقال عليه السلام والله ما عبروا ولن يعبروه وإنّ مصارعهم لدون النطفة والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لن يبلغوا الأثلاث ولا قصر بوران حتّى يقتلهم الله وقد خاب من افترى.

قال: ثمَّ أقبل فارس آخر يركض فقال كقول الأوّل فلم يكترث عليه السلام بقوله وجاءت الفرسان كلّها تركض وتقول مثل ذلك فقام عليّ عليه السلام فجال في متن فرسه قال: فقال شاب من الناس: والله لأكونن قريباً منه فإن كانوا عبروا النهر لأجعلنّ سنان هذا الرمح في عينيه أيدعي علم الغيب؟!

فلمّا انتهى عليّ إلى النهر وجد القوم قد كسروا جفون سيوفهم وعرقبوا خيلهم وجثوا على ركبهم وتحكّموا تحكيمة واحدة بصوت عظيم له زجل.

فنزل ذلك الشاب فقال: يا أمير المؤمنين إنّي كنت شككت فيك آنفاً وإنّي تائب إلى الله وإليك فاغفر لي فقال عليه السلام إنّ الله هو الّذي يغفر الذنوب فاستغفره.

وذكر المبرّد في الكامل قال: لمّا واقفهم عليّ عليه السلام بالنهروان قال: لا تبدؤهم بقتال حتّى يبدؤكم فحمل منهم رجل على صف عليّ عليه السلام فقتل منهم ثلاثة فخرج إليه عليه السلام فضربه فقتله فلمّا خالطه سيفه قال: يا حبّذا الرّوحة إلى الجنّة فقال عبد الله بن وهب: والله ما أدري إلى الجنّة أم إلى

---

(١) كذا في أصلي وفي ط الحديث ببيروت من شرح المختار: (٣٦) من نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد: (عروة بن حُدير).

النار. فقال رجل منهم من بني سعد: إنّما حضرت اغتراراً بهذا الرّجل - يعني عبد الله - وأراه قد شكّ واعتزل عن الحرب بجماعة من النّاس.

ومال ألف منهم إلى جهة أبي أيّوب الأنصاريّ وكان على ميمنة عليّ عليه السلام فقال لأصحابه: احملوا عليهم فوالله لا يقتل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة. فحمل عليهم فطحنهم طحناً [و] قتل من أصحابه عليه السلام تسعة وأفلت من الخوارج ثمانية.

وذكر المبرّد وغيره أيضاً أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا وجّه إليهم عبد الله بن العبّاس ليناظرهم قال لهم: ما الّذي نقمتم على أمير المؤمنين قالوا له: قد كان للمؤمنين أميراً فلمّا حكّم في دين الله خرج من الإيمان فليتب بعد إقراره بالكفر نعد إليه.

قال ابن عبّاس: ما ينبغي لمؤمن لم يشب إيمانه بشكّ أن يقرّ على نفسه بالكفر. قالوا: إنّه أمر بالتّحكيم. قال: إنّ الله أمر بالتحكيم في قتل صيد فقال: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ فكيف في إمامة قد أشكلت على المسلمين؟ فقالوا: إنّه قد حكم عليه فلم يرض. قال: إنّ الحكومة كالإمامة ومتى فسق الإمام وجبت معصيته وكذلك الحكمان لمّا خالفا نبذت أقاويلهما. فقال بعضهم لبعض: اجعلوا احتجاج قريش حجّة عليهم فإن هذا من الّذين قال الله فيهم: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ وقال جل ثناؤه: ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾.

وقال المبرّد: أوّل من حكم عروة بن أديّة وقيل رجل من بني محارب يقال له سعيد. ولم يختلفوا في اجتماعهم على عبد الله بن وهب الراسبي وأنّه امتنع عليهم وأومى إلى غيره فلم يرضوا إلاّ به فكان إمام القوم وأوّل سيف سلّ من سيوف الخوارج سيف عروة بن أدية وذاك أنّه أقبل على الأشعث فقال له: ما هذه الدنية يا أشعث وما هذا التحكيم أشرط أوثق من شرط الله عزوجل؟ ثمّ شهر عليه السيف والأشعث مول فضرب به عجز بغلته.

وعروة [هذا] من الّذين نجوا من حرب النهروان فلم يزل باقياً مدّة في أيام معاوية حتّى أُتي به زياد ومعه مولىً له فسأله عن أبي بكر وعمر فقال خيراً فسأله عن عثمان وأبي تراب فتولّى عثمان ستّ سنين من خلافته ثمّ شهد عليه بالكفر وفعل في أمر عليّ عليه السلام مثل ذلك إلى أن حكّم ثمّ شهد عليه بالكفر ثمّ سأله عن معاوية فسبّه سبّاً قبيحاً ثمّ سأله عن نفسه فقال له: أوّلك لزنية وآخرك لدعوة وأنت بعد عاص لربّك.

فأمر به [زياد] فضرب عنقه ثمّ دعا مولاه فقال له: صف لي أموره قال: أُطنب أم أختصر؟ قال: بل اختصر. قال: ما أتيته بطعام بنهار [قطّ] ولا فرشت له فراشاً بليل قطّ.

قال: وسبب تسميتهم الحرورية أنّ عليّاً عليه السلام لمّا ناظرهم بعد مناظرة ابن عبّاس إيّاهم كان فيما قال لهم: ألا تعلمون أنّ هؤلاء القوم لمّا رفعوا المصاحف قلت لكم إنّ هذه مكيدة ووهن ولو أنّهم قصدوا إلى حكم المصاحف لأتوني وسألوني التحكيم أفتعلمون أنّ أحداً كان أكره للتحكيم منّي قالوا صدقت قال: فهل تعلمون أنّكم استكرهتموني على ذلك حتّى أجبتكم إليه فاشترطت أنّ حكمها

نافذ ما حكما بحكم الله فمتى خالفاه فأنا وأنتم من ذلك براء وأنتم تعلمون أنّ حكم الله لايعدوني قالوا اللّهمّ نعم.

قال: وكان معهم في ذلك الوقت ابن الكوّاء قال: وهذا من قبل أن يذبحوا عبد الله بن خبّاب وإنّما ذبحوه في الفرقة الثانية بكسكر فقالوا له: حكّمت في دين الله برأينا ونحن مقرّون بأنا كنّا كفرنا ولكنّا الآن تائبون فأقرّ بمثل ما أقررنا به وتب ننهض معك إلى الشام.

فقال: أما تعلمون أنّ الله تعالى قد أمر بالتحكيم في شقاق بين الرّجل وامرأته فقال سبحانه: ﴿فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ وفي صيد أصيب كأرنب يساوي نصف درهم فقال: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ فقالوا له: فإن عمراً لمّا أبى عليك أن تقول في كتابك: «هذا ما كتبه عبد الله عليّ أمير المؤمنين» محوت اسمك من الخلافة وكتبت: «علي بن أبي طالب» فقد خلعت نفسك.

فقال: لي برسول الله صلى الله عليه وآله أسوة حين أبى عليه سهيل بن عمرو أن يكتب «هذا ما كتبه محمّد رسول الله وسهيل بن عمرو» وقال له: لو أقررت بأنّك رسول الله صلى الله عليه وآله ما خالفتك ولكنّي أقدمك لفضلك فاكتب «محمد بن عبد الله» فقال لي: يا عليّ امح رسول الله قلت لا تشجّعني نفسي على محو اسمك من النبوّة قال: فقفني عليه فمحاه بيده ثمّ قال: اكتب «محمد بن عبد الله» ثم تبسّم إليّ وقال يا عليّ أما إنّك ستسام مثلها فتعطي.

فرجع معه منهم ألفان من حروراء وقد كانوا تجمّعوا بها فقال لهم عليّ: ما نسمّيكم ثمّ قال: أنتم الحرورية لاجتماعكم بحروراء.

وروى أهل السّير كافّة أنّ علياً عليه السلام لمّا طحن القوم طلب ذا الثدية طلباً شديداً وقلّب القتلى ظهراً لبطن فلم يقدر عليه فساءه ذلك وجعل يقول والله ما كَذبت ولا كُذبت اطلبوا الرّجل وإنّه لفي القوم فلم يزل يتطلّبه حتّى وجده وهو رجل مخدج اليد كأنّها ثدي في صدره.

وروى ابن ديزيل عن الأعمش عن زيد بن وهب قال: لمّا شجرهم عليّ عليه السلام بالرماح قال: اطلبوا ذا الثدية فطلبوه طلباً شديداً حتّى وجدوه في وهدة من الأرض تحت ناسٍ من القتلى فأتي به وإذا رجل على يديه مثل سبلات السنّور فكبّر عليّ عليه السلام وكبّر النّاس معه سروراً بذلك.

وروى أيضاً عن مسلم الضبّي عن حبّة العرنيّ قال: كان رجلاً أسود منتن الريح له يد كثدي المرأة إذا مدّت كانت بطول اليد الأخرى وإذا تركت اجتمعت وتقلّصت وصارت كثدي المرأة عليها شعرات مثل شوارب الهرّة فلمّا وجدوه قطعوا يده ونصبوها على رمح ثمّ جعل عليّ عليه السلام ينادي صدق الله وبلّغ رسوله لم يزل يقول ذلك هو وأصحابه بعد العصر إلى أن غربت الشمس أو كادت.

وروى أيضاً أنّه قال: لمّا عيل صبر عليّ عليه السلام في طلب المخدج قال: ائتوني ببغلة رسول الله صلى الله عليه وآله فركبها واتبعه النّاس فرأى القتلى وجعل يقول: اقلبوا فيقلبون قتيلاً عن قتيل حتّى استخرجه فسجد عليّ عليه السلام.

وروى كثير من النّاس أنّه لمّا دعى بالبغلة قال: ائتوني بها فإنّها هادية فوقفت به على المخدج فأخرجه من تحت قتلى كثيرين.

وروى العوام بن حوشب عن أبيه عن جدّه يزيد بن رويم قال: قال عليّ عليه السلام: يقتل اليوم أربعة آلاف من الخوارج أحدهم ذو الثدية فلمّا طحن القوم ورام استخراج ذي الثدية فأتعبه أمرني أن أقطع له أربعة آلاف قصبة فركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: اطرح على كلّ قتيل منهم قصبة فلم أزل كذلك وأنا بين يديه وهو راكب خلفي والنّاس يتبعونه حتّى بقيت في يدي واحدة فنظرت إليه وإذا وجهه أربد وإذا هو يقول: والله ما كَذبت ولا كُذبت فإذا خرير ماء عند موضع دالية فقال: فتّش هذا ففتّشته فإذا قتيل قد صار في الماء وإذا رجله في يدي فجذبتها وقلت هذه رجل إنسان فنزل عن البغلة مسرعاً فجذب الرّجل الأخرى وجررناه حتّى صار على التراب فإذا هو المخدج فكبّر عليّ عليه السلام بأعلى صوته ثمّ سجد فكبّر النّاس كلّهم.

وقد روى كثير من المحدّثين أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لأصحابه يوماً: إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فقال أبو بكر: أنا يا رسول الله قال: لا. فقال عمر: أنا يا رسول الله؟ قال: لا بل هو خاصف النعل وأشار إلى عليّ عليه السلام.

وقد روى المحدثون أنّ رجلاً تلا بحضرة عليّ عليه السلام: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾ فقال عليّ عليه السلام: أهل حروراء منهم.

قال المبرّد: ومن شعر أمير المؤمنين الّذي لااختلاف فيه أنّه قاله وكان يردّده أنّهم لمّا ساموه أن يقرّ بالكفر ويتوب حتّى يسيروا معه إلى الشّام فقال: أبعد صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله والتفقه في دين الله أرجع كافراً ثمّ قال:

يا شاهد الله عليّ فاشهد — أنّي على دين النبيّ أحمد
من شكّ في الله فإنّي مهتدي — يا ربّ فاجعل في الجنان موردي

وروى أيضاً في الكامل أنّ عليّاً عليه السلام في أوّل خروج القوم عليه دعا صعصعة بن صوحان العبديّ وقد كان وجّهه إليهم زياد بن النضر الحارثيّ مع عبد الله بن عبّاس فقال لصعصعة بن صوحان: بأيّ القوم رأيتهم أشدّ إطافة؟ فقال بيزيد بن قيس الأرحبي.

فركب عليّ عليه السلام إلى حروراء فجعل يتخلّلهم حتّى صار إلى مضرب يزيد بن قيس فصلّى فيه ركعتين ثمّ خرج فاتّكأ على قوسه وأقبل على النّاس فقال: هذا مقام من فلج فيه فلج إلى يوم القيامة ثمّ كلّمهم وناشدهم فقالوا: إنّا أذنبنا ذنباً عظيماً بالتحكيم وقد تبنا فتب إلى الله كما تبنا نعد لك. فقال عليّ عليه السلام أنا أستغفر الله من كلّ ذنب.

فرجعوا وهم ستّة آلاف فلمّا استقرّوا بالكوفة أشاعوا أنّ عليّاً عليه السلام رجع عن التحكيم ورآه ضلالاً وقالوا: إنّما ينتظر أمير المؤمنين أن يسمن الكراع ويجبي المال ثمّ ينهض بنا إلى الشام. فأتى الأشعث عليّاً عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين إنّ النّاس قد تحدّثوا أنّك رأيت الحكومة ضلالاً والإقامة عليها كفراً. فقام عليّ عليه السلام فخطب فقال: من زعم أنّي رجعت عن الحكومة فقد كذب ومن رآها ضلالاً فقد ضلّ. فخرجت حينئذ الخوارج من المسجد فحكّمت.

ثم قال ابن أبي الحديد: كلّ فساد كان في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام وكلّ اضطراب حدث

فأصله الأشعث ولولا محاقة أمير المؤمنين عليه السلام في معنى الحكومة في هذه المرّة لم يكن حرب النهروان ولكان عليه السلام ينهض بهم إلى معاوية ويملك الشّام فإنّه صلوات الله عليه حاول أن يسلك معهم مسلك التعريض والمواربة وفي المثل النبويّ: الحرب خدعة. وذلك أنّهم قالوا: تب إلى الله ممّا فعلت كما تبنا ننهض معك إلى الحرب فقال لهم كلمة مرسلةً يقولها الأنبياء والمعصومون فرضوا بها وعدّوها إجابة لهم إلى سؤالهم وصفت له عليه السلام نيّاتهم واستخلص بها ضمائرهم من غير أن تتضمن تلك الكلمة اعترافاً بكفر أو ذنب فلم يتركه الأشعث وجاء إليه مستفسراً فأفسد الأمر ونقض ما دبّره عليه السلام وعادت الخوارج إلى شبهتها الأولى وهكذا الدّول الّتي تظهر فيها أمارات الزوال يتاح لها أمثال الأشعث من أولي الفساد في الأرض سنّة الله في الّذين خلوا من قبل ولن تجد لسنّة الله تبديلاً.

ثم قال: قال المبرّد ثم مضى القوم إلى النهروان وقد كانوا أرادوا المضيّ إلى المدائن فمن طريف أخبارهم أنّهم أصابوا في طريقهم مسلماً ونصرانياً فقتلوا المسلم لأنّه عندهم كافر واستوصوا بالنصراني وقالوا: احفظوا ذمّة نبيّكم.

قال ولقيهم عبد الله بن خباب في عنقه مصحف على حمار ومعه امرأته وهي حامل فقالوا له: إنّ هذا الّذي في عنقك ليأمرنا بقتلك! فقال لهم: ما أحياه القرآن فأحيوه وما أماته فأميتوه. فوثب رجل منهم على رطبة سقطت من نخلة فوضعها في فيه فصاحوا به فلفظها تورّعاً. وعرض لرجل منهم خنزير فضربه فقتله فقالوا: هذا فساد في الأرض وأنكروا قتل الخنزير!

ثمَّ قالوا لابن خبّاب: حدّثنا عن أبيك فقال: سمعت أبي يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ستكون بعدي فتنة يموت فيها قلب الرّجل كما يموت بدنه يمسي مؤمناً ويصبح كافراً فكن عبد الله المقتول ولا تكن القاتل.

قالوا: فما تقول في أبي بكر وعمر فأثنى خيراً قالوا: فما تقول في عليّ بعد التحكيم وفي عثمان في السنين السّت الأخيرة فأثنى خيراً. قالوا: فما تقول في التحكيم والحكومة؟ قال: إنّ عليّاً أعلم بالله منكم وأشدّ توقّياً على دينه وأنفذ بصيرة.

فقالوا: إنّك لست بمتّبع الهدى إنّما تتبع الرجال على إيمانهم ثمَّ قربوه إلى النهر فأضجعوه وذبحوه. قال: وساوموا رجلاً نصرانياً بنخلة له فقال: هي لكم فقالوا: ما كنّا لنأخذها إلاّ بثمن. فقال: وا عجباه أتقتلون مثل عبد الله بن خبّاب ولا تقبلون جنا نخلة.

وروى أبو عبيدة قال: طعن واحد من الخوارج يوم النهروان فمشى في الرمح وهو شاهر سيفه إلى أن وصل إلى طاعنه فقتله وهو يقرأ «وعجلت إليك ربّ لترضى».

قال: استنطقهم عليّ عليه السلام بقتل ابن خبّاب فأقرّوا به فقال: انفردوا كتائب لأسمع قولكم كتيبة كتيبة فتكتبوا كتائب وأقرّت كلّ كتيبة بما أقرّت به الأُخرى من قتل ابن خبّاب وقالوا: لنقتلنّك كما قتلناه.

فقال: والله لو أقرّ أهل الدنيا كلّهم بقتله هكذا وأنا أقدر على قتلهم لقتلتهم ثمَّ التفت إلى

أصحابه فقال: شدّوا عليهم فأنا أوّل من يشدّ عليهم وحمل بذي الفقار حملة منكرة ثلاث مرّات كلّ حملة يضرب به حتّى يعوجّ متنه ثمّ يخرج فيسوّيه بركبتيه ثمّ يحمل به حتّى أفناهم.

وروى محمّد بن حبيب قال: خطب عليّ عليه السلام الخوارج يوم النهر فقال لهم: نحن أهل بيت النبوّة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وعنصر الرّحمة ومعدن العلم والحكمة نحن أفق الحجاز بنا يلحق البطيء والينا يرجع التائب أيّها النّاس إنّي نذير لكم أن تصبحوا صرعى بأهضام هذا الوادي. إلى آخر ما أورده السيّد [الرضي] رحمه الله [في المختار ٣٦ من كتاب نهج البلاغة الآتي قريباً].

٥٨٨ - **كتاب الغارات**: لإبراهيم بن محمّد الثقفيّ عن إبراهيم بن المبارك وإبراهيم بن العبّاس عن بكر بن عيسى عن اسماعيل بن خالد البجليّ عن عمرو بن قيس عن المنهال بن عمرو: عن زرّ بن حبيش قال: سمعت علياً يقول: أنا فقأت عين الفتنة ولولا أنا ما قوتل أهل النهروان ولا أصحاب الجمل ولولا أنّي أخشى أن تتكلوا فتدعوا العمل لأخبرتكم بالذي قضى الله على لسان نبيّكم لمن قاتلهم مبصراً بضلالهم عارفاً للهدى الّذي نحن عليه.

وعن عبيد بن سليمان النخعيّ عن سعيد الأشعريّ قال: استخلف عليّ عليه السلام حين سار إلى النهروان رجلاً من النخع يقال له هانئ بن هوذة فكتب إلى عليّ عليه السلام أنّ غنيّاً وباهلة فتنوا فدعوا الله عليك أن يظفر بك.

قال: فكتب إليه عليّ عليه السلام أجلهم عدوّك من الكوفة ولا تدع منهم أحداً.

وعن عليّ بن قادم عن شريك بن عبد الله عن ليث عن أبي يحيى قال: سمعت علياً يقول: أغدوا خذوا حقكم مع النّاس والله يشهد أنّكم تبغضوني وأني أبغضكم.

٥٨٩ - **نهج**: قال عليه السلام وقد مرّ بقتلى الخوارج يوم النهر: بؤساً لكم لقد ضرّكم من غرّكم. فقيل له: من غرّهم يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام الشيطان المضلّ والأنفس الأمارة بالسوء غرّتهم بالأماني وفسحت لهم في المعاصي ووعدتهم الإظهار فاقتحمت بهم النار.

بيان: «وفسحت» أي أوسعت لهم بالرخصة في المعاصي «ووعدتهم الإظهار» أي أن يظهرهم ويغلبهم علينا.

٥٩٠ - **نهج**: [و] قال عليه السلام لمّا سمع قول الخوارج «لا حكم إلاّ لله»: كلمة حقّ يراد بها باطل.

بيان: قال ابن ابي الحديد: قال الله تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ أي إذا أراد الله شيئاً من أفعاله فلا بدّ من وقوعه بخلاف غيره من القادرين وتمسّكت الخوارج به في إنكارهم عليه عليه السلام في القول بالتحكيم مع عدم رضاه عليه السلام كما ذكر في السّير وأراد الخوارج نفي كلّ ما يسمّى حكماً وهو باطل

---

٥٨٨ - الأحاديث الثلاثة رواه الثقفي رحمه الله في الحديث: (٢ ـ ٤) من كتاب الغارات على ما في تلخيصه.

٥٨٩ - رواه السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (٣٢٣) من الباب الثالث من نهج البلاغة.

٥٩٠ - رواه السيّد الرضيّ مع زيادات في ذيله في المختار: (٤٠) من كتاب نهج البلاغة.

لأنّ الله تعالى قد أمضى حكم كثير من المخلوقين في كثير من الشرائع.

٥٩١ - نهج: [و] سمع عليه السلام رجلاً من الحرورية يتهجّد ويقرأ فقال: نوم على يقين خير من صلاة في شكّ.

٥٩٢ - نهج: [و] من خطبة له عليه السلام في تخويف أهل النهروان: فأنا نذير لكم أن تصبحوا صرعى بأثناء هذا النهر وبأهضام هذا الغائط على غير بيّنة من ربّكم ولا سلطان مبين معكم قد طوّحت بكم الدار واحتبلكم المقدار.

وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فأبيتم عليّ إباء المخالفين المنابذين حتّى صرفت رأيي إلى هواكم وأنتم معاشر أخفّاء الهام سفهاء الأحلام ولم آت لا أباً لكم بجراً ولا أردت بكم ضرّاً.

بيان: الأهضام: جمع هضم وهو المطمئن من الوادي. والغائط: ما سفلت من الأرض. والسّلطان: الحجّة ولعلّ المراد بالبيّنة الحجّة الشرعيّة وبالسلطان الدّليل العقلي. وقال الجوهريّ: طاح يطوح ويطيح: هلك وسقط وكذلك إذا تاه في الأرض وطوّحه أي توهه وذهب به هاهنا وها هنا والمراد «بالدار» الدنيا «واحتبلكم» أي أوقعكم في الحبال «والمقدار» قضاء الله وقدره «والهام» جمع الهامة وهي الرأس وخفّتها كناية عن قلّة العقل أو عن الطيش وعدم الثبات في الرأي. والأحلام جمع حلم بالكسر وهو الأناة والعقل «ولا أباً لك» كلمة تستعمل في المدح كثيراً وفي الذّم أيضاً، وفي معرض التعجّب والظاهر هنا الذّم أو التعجب «والبُجر»: الأمر العظيم والداهية. ويروى «هجراً» وهو السّاقط من القول. ويروى «عراً» والعر والمعرة: الإثم.

٥٩٣ - نهج: ومن كلام له عليه السلام في الخوارج لمّا سمع قولهم: «لا حكم إلاّ لله» قال: كلمة حقّ يراد بها باطل نعم إنّه لا حكم إلاّ لله ولكن هؤلاء يقولون لا إمرة وإنّه لا بدّ للناس من أمير برّ أو فاجر يعمل في إمرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله فيها الأجل ويجمع به الفيء ويقاتل به العدوّ وتأمن به السّبل ويؤخذ به للضعيف من القوي حتّى يستريح بر ويستراح من فاجر.

وفي رواية أُخرى أنّه لمّا سمع تحكيمهم قال: حكم الله أنتظر فيكم وقال: أمّا الإمرة البرّة فيعمل فيها التقيّ وأمّا الإمرة الفاجرة فيتمتّع فيها الشقيّ إلى أن تنقطع مدّته وتدركه منيّته.

بيان: قوله عليه السلام: «كلمة حق» الظاهر أنّ المراد بالكلمة قولهم: «لا حكم إلاّ لله» والباطل الّذي أُريد بها المعنى الّذي قصدوه لا ما يفهم من كلام بعض الشارحين أنّ دعاء أصحاب معاوية إيّاكم إلى كتاب الله كلمة حقّ لكنّ مقصودهم بها ليس العمل بكتاب الله بل فتوركم عن الحرب وتفرّق أهوائكم ومعناها الحقّ حصر الحكم حقيقة فيه سبحانه إذ حكم غيره تعالى إنّما يجب متابعته لأنّه حكمه تعالى[1].

---

٥٩١ - رواه السيد الرضيّ رحمه الله في المختار: (٩٧) من باب قصار نهج البلاغة.

٥٩٢ - رواه السيّد قدّس الله نفسه في المختار: (٣٦) من نهج البلاغة.

٥٩٣ - رواه السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (٤٠) من كتاب نهج البلاغة.

(١) ويمكن أن يكون المعنى [من] الحق الذي يريدوه حصر الحق الذي يجب إطاعته من حيث إنه حكم به =

قوله عليه السلام: «وإنه لا بدّ للناس» الخ قال بعض الشارحين: الألفاظ كلّها ترجع إلى إمرة الفاجر قال: «يعمل فيها المؤمن» أي ليست بمانعة للمؤمن من العمل «ويستمتع فيها الكافر» أي يتمتّع بمدّته «ويبلغ الله فيها الأجل» لأنّ إمارة الفاجر كإمارة البرّ في أنّ المدة المضروبة فيها تنتهي إلى الأجل الموقت للإنسان.

وقال بعضهم: الضمير في «إمرته» راجع إلى الأمير مطلقاً فالإمرة الّتي يعمل فيها المؤمن الإمرة البرّة والّتي يستمتع فيها الكافر [الإمرة] الفاجرة والمراد بعمل المؤمن في إمرة البرّ عمله على وفق أوامر الله ونواهيه وباستمتاع الكافر في إمرة الفاجر انهماكه في اللّذات الحاضرة «ويبلغ الله فيها الأجل» أي في إمرة الأمير سواء كان برّاً أو فاجراً وفائدتها تذكير العُصاة ببلوغ الأجل وتخويفهم به. ويؤيّد هذا الوجه الرواية الأُخرى.

ويمكن أن يكون المعنى أنّه لا بدّ في انتظام أمور المعاش أمير برّ أو فاجر ليعمل المؤمن بما يستوجب به جنّات النّعيم ويتمتّع فيها الكافر ليكون حجّة عليه ولعلّه أظهر لفظاً ومعنىً.

قوله عليه السلام: «حتى يستريح» كلمة حتّى إمّا لبيان الغاية والمعنى تستمرّ تلك الحال حتّى يستريح البرّ من الأمراء وهو الظاهر أو مطلقاً ويستريح النّاس من الفاجر أو مطلقاً بالموت أو العزل وفيهما راحة للبر لأنّ الآخرة خير من الأولى ولايجري الأمور غالباً على مراده ولايستلّذ كالفاجر بالانهماك في الشهوات، وراحة للناس من الفاجر لخلاصهم من جوره وإن انتظم به نظام الكلّ في المعاش.

وإمّا لترتّب الغاية أي حتّى يستريح البرّ من النّاس في دولة البرّ من الأمراء ويستريح النّاس مطلقاً من بغي بعض الفجّار ومن الشرور والمكاره في دولة الأمير مطلقاً براً كان أو فاجراً ولا ينافي ذلك إصابة المكروه من فاجر أحياناً.

قوله عليه السلام: «حكم الله أنتظر» أي جريان القضاء بقتلهم وحلول وقته.

قوله عليه السلام: «إلى أن تنقطع مدته» أي مدّة دولته أو حياته.

٥٩٤ - ٥٩٥ - نهج: ومن كلام له عليه السلام كلّم به الخوارج: أصابكم حاصب ولا بقي منكم آبر أبعد إيماني بالله وجهادي مع رسول الله صلى الله عليه وآله أشهد على نفسي بالكفر؟ لقد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين فأُوبوا شرّ مآب وارجعوا على أثر الأعقاب أما إنّكم ستلقون بعدي ذلاً شاملاً: وسيفاً قاطعاً وأثرة يتّخذها الظالمون فيكم سنّة.

قال السيّد رحمه الله قوله عليه السلام: «ولا بقي منكم آبر» يروى على ثلاثة أوجه أحدها بالراء من قولهم رجل آبر للذي يأبر النخل أي يصلحه.

= ذلك فلا ينافي صدق الحكم من غير تجوز على حكم الرسول والإمام وقضاة العدل لإطلاق الحكم مطلقاً على حكمهم في كثير من الأحاديث والأخبار، وقد شنعوا تجويز الحكم مطلقاً ونفي الإمرة من لوازمه فتدبر. منه رحمه الله.

٥٩٤ - رواه السيّد الرضيّ في المختار: (٥٨) و (٥٩) من نهج البلاغة.

٥٩٥ - رواه السيّد الرضيّ في المختار: (٥٨) و (٥٩) من نهج البلاغة.

ويروى آثرٌ وهو الّذي يأثر الحديث أي يحكيه ويرويه وهو أصحّ الوجوه عندي كأنّه عليه السلام قال: ولا بقي منكم مخبر. ويروى آبز بالزاء المعجمة وهو الواثب. والهالك أيضاً يقال له: آبز.

وقال عليه السلام لمّا عزم على حرب الخوارج وقيل له: إنّهم [إن القوم «خ»] قد عبروا جسر النهروان: مصارعهم دون النطفة والله لايفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة.

قال الرضيّ رحمه الله: يعني بالنطفة ماء النهر وهو أفصح كناية عن الماء وإن كان كثيراً جمّاً.

بيان: روي أنّه كلّمهم بهذا الكلام لمّا اعتزلوه وتنادوا من كلّ ناحية لا حكم إلاّ لله الحكم لله يا عليّ لالك وقالوا: بان لنا خطاؤنا فرجعنا وتبنا فارجع إليه أنت وتب!!! وقال بعضهم: اشهد على نفسك بالكفر ثمّ تب منه حتّى نطيعك «والحاصب» الريح الشديدة الّتي تثير الحصباء وهي صغار الحصى وإصابة الحاصب كناية عن العذاب. وقيل: أي أصابكم حجارة من السّماء «والأوب» بالفتح «والإياب» بالكسر: الرجوع «والأعقاب» مؤخر الأقدام. وأثرها بالتّحريك: علامتها. والرجوع على العقب هو القهقرى فهو كالتأكيد للسّابق قيل هو أمر لهم بالإياب والرجوع إلى الحقّ من حيث خرجوا منه قهراً كأنّ القاهر يضرب في وجوههم يردّهم على أعقابهم والرجوع هكذا شرّ الأنواع وقيل هو دعاء عليهم بالذلّ وانعكاس الحال.

أقول: ويحتمل أن يكون الأمر على التهديد كقوله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ «والأثرة» بالتحريك الاسم من قولك: فلان يستأثر على أصحابه أي يختار لنفسه أشياء حسنة ويخصّ نفسه بها. والاستئثار: الإنفراد بالشيء. أو من آثر يؤثر إيثاراً إذا أعطى أي يفضل الظالمون غيركم عليكم في نصيبكم ويعطونهم دونكم. وقيل: يجوز أن يكون المراد بالأَثَرَة النمام.

والنهروان بفتح النون والراء وجوّز تثليث الرّاء ثلاث قرى أعلى وأوسط وأسفل بين واسط وبغداد.

والصرع: الطرح على الأرض والمصرع يكون مصدراً وموضعاً والمراد هنا مواضع هلاكهم. والإفلات والتفلت والانفلات: التخلّص من الشيء فجأة من غير تمكّث.

وهذا الخبر من معجزاته عليه السلام المتواترة وروي أنّه لمّا قتل الخوارج وجَدُوا المفلت منهم تسعة تفرّقوا في البلاد ووجدوا المقتول من أصحابه عليه السلام ثمانية.

ويمكن أن يكون خفي على القوم مكان واحد من المقتولين أو يكون التّعبير بعدم هلاك العشرة للمشاكلة والمناسبة بين القرينتين.

٥٩٦ - **نهج**: [و] من كلام له عليه السلام لبعض أصحابه لمّا عزم على المسير إلى الخوارج فقال له: يا أمير المؤمنين إن سرت في هذا الوقت خشيت أن لاتظفر بمرادك من طريق علم النّجوم فقال عليه السلام:

---

٥٩٦ - رواه السيّد الرضيّ رضوان الله تعالى عليه في المختار: (٧٧) من كتاب نهج البلاغة.

أتزعم أنّك تهدي إلى السّاعة الّتي من سار فيها صرف عنه السوء وتخوّف من السّاعة الّتي من سار فيها حاق به الضر فمن صدّقك بهذا فقد كذّب القرآن واستغنى عن الاستعانة بالله تعالى في نيل المحبوب ودفع المكروه.

وينبغي في قولك للعامل بأمرك أن يوليك الحمد دون ربّه لأنّك بزعمك أنت هديته إلى السّاعة الّتي نال فيها النفع وأمن الضرّ.

ثم أقبل عليه السلام على النّاس فقال: أيّها النّاس إيّاكم وتعلّم النّجوم إلاّ ما يهتدى به في برّ أو بحر فإنّها تدعو إلى الكهانة المنجّم كالكاهن والكاهن كالساحر والسّاحر كالكافر والكافر في النّار سيروا على اسم الله وعونه.

٥٩٧ - **نهج**: ومن كلام له عليه السلام وقد قام إليه رجل من أصحابه فقال: نهيتنا عن الحكومة ثمّ أمرتنا بها فما ندري أيّ الأمرين أرشد فصفق عليه السلام إحدى يديه على الأخرى ثمّ قال: هذا جزاء من ترك العقدة أما والله لو أنّي حين أمرتكم بما أمرتكم به حملتكم على المكروه الّذي يجعل الله فيه خيراً فإن استقمتم هديتكم وإن اعوججتم قوّمتكم وإن أبيتم تداركتكم لكانت الوُثقى ولكن بمن وإلى من؟ أريد أن أداوي بكم وأنتم دائي كناقش الشوكة بالشّوكة وهو يعلم أنّ ضلعها معها.

اللّهمّ قد ملّت أطبّاء هذا الداء الدّويّ وكلّت النزعة بأشطان الرّكيّ أين القوم الّذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه وقرؤا القرآن فأحكموه وهُيّجوا إلى الجهاد فولّهوا اللّقاح إلى أولادها[1] وسلبوا السيوف أغمادها وأخذوا بأطراف الأرض زحفاً زحفاً وصفّاً صفّاً بعض هلك وبعض نجا لا يبشّرون بالأحياء ولايعزّون عن الموتى مره العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر الألوان من السّهر على وجوههم غبرة الخاشعين أولئك إخواني الذاهبون فحقّ لنا أن نظمأ إليهم ونعض الأيدي على فراقهم.

إنّ الشيطان يسنّي لكم طُرقه ويريد أن يحلّ دينكم عُقْدةً عُقْدةً ويعطيكم بالجماعة الفُرقة وبالفرقة الفتنة فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته واقبلوا النّصيحة ممّن أهداها إليكم واعقلوها على أنفسكم.

إيضاح: قوله عليه السلام: «هذا جزاء من ترك العقدة» أي الرّأي والحزم وقيل مراده عليه السلام هذا جزاؤكم حين تركتم الرّأي الأصوب فيكون هذا إشارة إلى حيرتهم الّتي دلّ عليها قولهم: «فما ندري أيّ الأمرين أرشد» فيكون ترك العقدة منهم لا منه عليه السلام.

ويمكن حمله على ظاهره الألصق بقوله عليه السلام بعد ذلك: «حملتكم على المكروه» الخ ولا يلزم خطاؤه كما توهمه الخوارج بأن يكون المراد كان هذا جزائي حين تركت العقدة أي هذا ممّا يترتّب على ترك العقدة وإن كان تركها اضطراراً لا اختياراً ولا عن فساد رأي كما يدلّ عليه صريح قوله عليه السلام بعد ذلك: «ولكن بمن وإلى من» فإن ترك الأصلح إذا لم يمكن العمل بالأصلح ممّا لافساد فيه، ولاريب في عدم إمكان حربه عليه السلام بعد رفعهم المصاحف وافتراق أصحابه.

---

٥٩٧ - رواه السيّد الرضيّ قدّس الله نفسه في المختار (١١٩) من كتاب نهج البلاغة.

قوله عليه السلام : «على المكروه» أي الحرب إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا﴾ والمكروه مكروه لهم لا له عليه السلام .

قوله: «وإن اعوججتم» لعلّ المراد بالاعوجاج اليسير من العصيان لا الإباء المطلق، وبالتقويم الإرشاد والتحريض والتشجيع وبالإباء الإباء المطلق، وبالتّدارك الاستنجاد بغيرهم من قبائل العرب وأهل الحجاز وخراسان فإنّ كلّهم كانوا من شيعته عليه السلام كذا ذكره ابن أبي الحديد.

قوله عليه السلام : «ولكن بمن» أي بمن أستعين في هذا الأمر الّذي لا بدّ له من ناصر ومعين وإلى من أرجع في ذلك؟.

قوله عليه السلام : «كناقش الشوكة» هذا مثل للعرب لاتنقش الشوكة بالشوكة فإنّ ضلعها معها أي إذا استخرجت الشوكة بمثلها فكما أنّ الأولى انكسرت في رجلك وبقيت في لحمك كذلك تنكسر الثانية «فإنّ ضلعها» بالتّحريك أي ميلها معها أي طباع بعضكم يشبه طباع بعض ويميل إليها كما تميل الشوكة إلى مثلها.

وقال [ابن الأثير] في [مادّة نقش من] النّهاية: نقش الشوكة إذا استخرجها من جسمه وبه سمي المنقاش الّذي ينقش به.

و «الداء الدوي» الشّديد من دوي إذا مرض «والنزعة» جمع نازع وهو الّذي يستقي الماء «والشطن» هو الحبل و«الركيّ» جمع الركية وهي البئر كأنهم عن المصلحة في قعر بئر عميق وكلّ عليه السلام من جذبهم إليه أو شبه عليه السلام وعظه لهم وقلّة تأثيره فيهم بمن يستقي من بئر عميقة لأرض وسيعة وعجز عن سقيها.

قوله عليه السلام : «فولّهوا اللقاح» اللقاح بكسر اللام: الإبل الواحدة لقوح وهي الحلوب أي جعلوا اللقاح والهةً إلى أولادها بركوبهم إيّاها عند خروجهم إلى الجهاد. وفي بعض النسخ: «فَوَلَهوا وله اللّقاح إلى أولادها» والوله إلى الشيء: الاشتياق إليه.

«وأخذوا بأطراف الأرض» أي أخذوا الأرض بأطرافها كما قيل أو أخذوا على النّاس بأطراف الأرض أي حصروهم يقال لمن استولى على غيره وضيّق عليه: قد أخذ بأطراف الأرض. وأخذوا أطرافها من قبيل أخذت بالخطام. والزّحف: الجيش يزحفون إلى العدو أي يمشون. ويكون مصدراً كالصّفّ ونصبهما على الحاليّة أي زحفاً بعد زحف وصفّاً بعد صفّ في الأطراف أو المصدريّة أي يزحفون زحفاً. قوله: «لا يبشّرون» أي لشدّة ولههم إلى الجهاد لايفرحون ببقاء حيّهم حتّى يبشّروا به ولا يحزنون لقتل قتيلهم حتّى يعزّوا به أو لمّا قطعوا العلائق الدنيوية إذا ولد لأحدهم مولود لم يبشّر به وإذا مات منهم أحد لم يعزّوا عنه والأوّل أظهر لاسيّما على نسخة القيل.

وقال في النهاية المره: مرض في العين لترك الكحل. وقال: الخمص: الجوع والمجاعة

---

(١) كذا في طبع الكمباني من البحار ـ غير أن كلمة «إلى» كانت محذوفة منها ـ وفيما عندي من نسخ نهج البلاغة: «فولهوا وله اللقاح إلى أولادها» وقد أشار المصنّف في شرحه الأتي الآن في بعض النسخ الذي كان عنده كان كذلك.

ورجل خمص إذا كان ضامر البطن. وذبل أي قل ماؤه وذهبت نضارته. وقال الجوهريّ: يقال: حقّ لك أن تفعل أي خليق بك. وقال: سناه أي فتحه وسهله. ويقال: صدف عن الأمر أي انصرف عنه. ونزغ الشيطان بينهم أي أفسد وأغرى ونفثاته: وساوسه الّتي ينفث بها.

٥٩٨ - نهج: [و] من كلام له عليه السلام قاله للبرج بن مسهر الطائيّ وقد قال [له] بحيث يسمعه «لا حكم إلاّ لله» وكان من الخوارج:

اسكت قبّحك الله يا أثرم فوالله لقد ظهر الحقّ فكنت فيه ضئيلاً شخصك خفيّاً صوتك حتّى إذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز.

بيان: «قبّحك الله» بالتخفيف والتشديد أي نحّاك عن الخير. وقيل: كسرك يقال: قبّحت الجوزة أي كسرتها. والثرم: سقوط الأسنان. والضئيل: الدّقيق النّحيف الخفيّ. و«نعر» أي صاح كناية عن ظهور الباطل وقوّة أهله. ونجم: طلع أي طلعت بلا شرف ولا شجاعة ولا قدم بل على غفلة. والماعز واحد المعز من الغنم وهو خلاف الضأن.

٥٩٩ - كتاب الغارات: لإبراهيم بن محمّد الثقفيّ عن إسماعيل بن أبان، عن عبد الغفّار بن القاسم، عن المنصور بن عمر، عن زر بن حُبَيش.

وعن أحمد بن عمران بن أبي ليلى عن أبيه عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو، عن زرّ بن حبيش قال: خطب عليّ عليه السلام بالنهروان فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

أيّها النّاس أمّا بعد أنا فقأت عين الفتنة لم يكن أحد ليجتري عليها غيري - وفي حديث ابن أبي ليلى لم يكن ليفقأها أحد غيري - ولو لم أك فيكم ما قوتل أصحاب الجمل وأهل النهروان وأيم الله لولا أن تتكلوا وتدعوا العمل لحدّثتكم بما قضى الله على لسان نبيّكم صلى الله عليه وآله لمن قاتلهم مبصراً لضلالتهم عارفاً للهدى الّذي نحن عليه.

ثم قال: سلوني قبل أن تفقدوني سلوني عمّا شئتم سلوني قبل أنّ تفقدوني إنّي ميت أو مقتول بل قتلاً ماينتظر أشقاها أن يخضبها من فوقها بدم؟ وضرب بيده إلى لحيته.

والذي نفسي بيده لاتسألوني عن شيء فيما بينكم وبين السّاعة ولا عن فئة تضلّ مائة أو تهدي مائة إلاّ نبأتكم بناعقها وسائقها. فقام إليه رجل فقال: حدّثنا يا أمير المؤمنين عن البلاء. قال: إنّكم في زمان إذا سأل سائل فليعقل وإذا سُئل مسؤول فليثبّت.

ألا وإنّ من ورائكم أموراً أتتكم جللاً مزوجاً وبلاءً مكلحاً ملحاً والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة أن لو قد فقدتموني ونزلت [بكم] كراهية الأمور وحقائق البلاء لقد أطرق كثير من السائلين[1] وفشل

---

٥٩٨ - رواه السيّد الرضيّ رحمه الله في المختار: (١٨٢) من كتاب نهج البلاغة.

٥٩٩ - رواه الثقفي رضوان الله عليه في الحديث الأوّل من كتاب الغارات.

(١) ما بين المعقوفين مأخوذ من المختار: (٩٠) من نهج البلاغة، وفيه: «ولو فقدتموني ونزلت بكم كرائه الأمور، وحوازب الخطوب لأطرق كثير من السائلين...».

كثير من المسؤولين وذلك إذا قلّصت حربكم وشمرت عن ساق، وكانت الدنيا بلاء عليكم وعلى أهل بيتي حتّى يفتح الله لبقية الأبرار(١).

فانصروا أقواماً كانوا أصحاب رايات يوم بدر ويوم حنين تنصروا وتؤجروا ولاتسبقوهم فتصرعكم البلية فقام إليه رجل آخر فقال: يا أمير المؤمنين حدّثنا عن الفتن. قال: إنّ الفتنة إذا أقبلت شبّهت وإذا أدبرت استقرّت يشبهن مقبلات ويعرفن مدبرات إنّ الفتن تحوم كالرّياح يصبن بلداً ويخطئن أخرى.

ألا إنّ أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أُميّة إنّها فتنة عمياء مظلمة مطينة عمّت فتنتها وخصّت بليّتها وأصاب البلاء من أبصر فيها وأخطأ البلاء من عمي عنها يظهر أهل باطلها على أهل حقها حتّى تملأ الأرض عدواناً وظلماً وبِدَعاً. ألا وإنّ أوّل من يضع جبروتها ويكسر عمدها وينزع أوتادها الله ربّ العالمين.

وأيم الله لتجدنّ بني أُميّة أرباب سوء لكم بعدي كالناب الضروس تعضّ بفيها وتخبط بيديها وتضرب برجليها وتمنع درّها لايزالون بكم حتّى لايتركوا في مصركم إلاّ تابعاً لهم أو غير ضارّ ولايزال بلاؤهم بكم حتّى لايكون انتصار أحدكم منهم إلاّ مثل انتصار العبد من ربّه إذا رآه أطاعه وإذا توارى عنه شتمه. وأيم الله لو فرقوكم تحت كلّ حجر لجمعكم الله لشر يوم لهم. ألا إنّ من بعدي جماع شتّى ألا إنّ قبلتكم واحدة وحجّكم واحد وعمرتكم واحدة والقلوب مختلفة. ثم أدخل [عليه السلام] أصابعه بعضها في بعض.

فقام رجل فقال: ما هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: هذا هكذا يقتل هذا هذا ويقتل هذا هذا قطعاً جاهليّة ليس فيها هدى ولا علم يرى نحن أهل البيت منها بمنجاة ولسنا فيها بدعاة.

فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين ما نصنع في ذلك الزمان؟ قال: انظروا أهل بيت نبيّكم فإن لبدوا فالبدوا، وإن استصرخوكم فانصروهم تؤجروا ولا تسبقوهم فتصرعكم البليّة(٢).

فقام رجل آخر فقال: ثمَّ ما يكون بعد هذا يا أمير المؤمنين قال: ثمَّ إنّ الله يفرج الفتن برجل منّا أهل البيت كتفريج الأديم - بأبي ابن خيرة الإماء - يسومهم خسفاً ويسقيهم بكأس مصبرة فلا يعطيهم إلاّ السيف هرجاً هرجاً يضع السيف على عاتقه ثمانية أشهر ودّت قريش عند ذلك بالدنيا وما فيها لو يرونني مقاماً واحداً قدر حلب شاة أو جزر جزور لأقبل منهم بعض الّذي يردّ عليهم حتّى تقول قريش: لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا فيغريه الله ببني أُميّة فيجعلهم ملعونين أينما ثقفوا [أخذوا] وقُتّلوا تقتيلاً سنّة الله في الّذين خلوا من قبل ولن تجد لسنّة الله تبديلاً.

---

(١) وفي المختار المشار إليه من نهج البلاغة: «وشمرت عن ساق، وضاقت الدنيا عليكم ضيقاً تستطيلون معه أيّام عليكم حتى يفتح الله لبقيّة الأبرار منكم».

(٢) كذا في أصلي، وفيه حذف وتقديم والسياق يستدعي أن يكون محل هذا الكلام بعد قوله عليه السلام الآتي قريباً: «الله رب العالمين» كما هو كذلك في شرح المختار» (٩٠) من نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد وهذا لفظه: «إلا وإنكم مدركوها فانصروا قوماً كانوا أصحاب رايات بدر وحنين توجروا».

بيان: الجلل محركة: الأمر العظيم «مزوجاً» أي مقروناً بمثله. والكلوح: العبوس يقال: كلح وأكلح. و«قلّصت» بالتشديد أي انضمّت واجتمعت وبالتخفيف أي كثرت وتزايدت من قلصت البئر إذا ارتفع ماؤها «وشمرت عن ساق» أي كشفت عن شدّة. وحام الطائر وغيره حول الشيء: دار «مطينة» أي مخفية «والناب» الناقة المسنّة «والضروس» السيئة الخلق تعض حالبها. وجماع النّاس كرمّان: أخلاطهم من قبائل شتّى. وكلّما تجمع وانضمّ بعضه إلى بعض «ولبد» كنصر وفرح: أقام ولزق «كتفريج الأديم» أي الجلد عن اللحم. و«ابن خيرة الإماء» القائم عليه السلام «يسومهم خسفاً» أي يوليهم ذلاً و«كأس مصبرة» ممزوجة بالصبر وفي النهاية: فيه «بين يدي السّاعة هرج» أي قتال واختلاط وأصل الهرج: الكثرة في الشيء والاتّساع.

أقول: وقد مضى بعض هذه الخطبة مشروحاً.

٦٠٠ - **نهج**: من كلام له عليه السلام قاله للخوارج وقد خرج إلى معسكرهم وهم مقيمون على إنكار الحكومة فقال عليه السلام أكلّكم شهد معنا صفّين قالوا: منّا من شهد ومنّا من لم يشهد. قال عليه السلام فامتازوا فرقتين فليكن من شهد صفّين فرقة ومن لم يشهدها فرقة حتّى أُكلّم كلّاً بكلامه ونادى النّاس فقال: أمسكوا عن الكلام وانصتوا لقولي وأقبلوا بأفئدتكم إليّ فمن نشدناه شهادة فليقل بعلمه فيها ثمّ كلّمهم عليه السلام بكلام طويل منه:

ألم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلةً ومكراً وخديعةً: إخواننا وأهل دعوتنا استقالونا واستراحوا إلى كتاب الله سبحانه فالرأي القبول منهم والتنفيس عنهم! فقلت لكم: هذا أمر ظاهره إيمان وباطنه عدوان وأوّله رحمة وآخره ندامة فأقيموا على شأنكم والزموا طريقتكم وعضّوا على الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا إلى ناعق نعق، إن أُجيب أضلّ وإن ترك ذلّ، وقد كانت هذه الفعلة وقد رأيتكم أعطيتموها والله لئن أبيتها ما وجبت عليّ فريضتها ولا حمّلني الله ذنبها ووالله إن جئتها إنّي للمحق الّذي يتّبع وإنّ الكتاب لمعي ما فارقته مذ صحبته.

فلقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وإنّ القتل ليدور بين الآباء والأبناء والإخوان والقرابات فما نزداد على كلّ مصيبة وشدّة إلاّ إيماناً ومضيّاً على الحقّ وتسليماً للأمر وصبراً على مضض الجراح ولكنّا إنّما أصبحنا نقاتل إخواننا في الإسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة والتأويل فإذا طمعنا في خصلة يلمّ الله بها شعثنا ونتدانى بها إلى البقية فيما بيننا رغبنا فيها وأمسكنا عمّا سواها.

٦٠١ - **ج**: «ألم تقولوا» إلى آخر الكلام[1].

توضيح: قوله عليه السلام: «بكلامه» أي بالكلام الّذي يليق به. وقال في النهاية فيه: «نشدتك الله

---

٦٠٠ - رواه السيّد الرضيّ رحمه الله في المختار: (١٢٠) من كتاب نهج البلاغة.

٦٠١ - رواه الطبرسي رحمه الله في عنوان: «احتجاجه عليه السلام على الخوارج. . .» من كتاب الاحتجاج: ج١، ص ١٨٥، ط بيروت.

(١) هذا مختار كلام ابن أبي الحديد في شرح المختار: (١٢١) من نهج البلاغة من شرحه: ج٢ ص ٧٩٠، من ط الحديث ببيروت.

والرحم» أي سألتك بالله وبالرّحم. وقال الجوهريّ: الغيلة بالكسر: الخديعة. ونفّس تنفيساً: فرّج تفريجاً [قوله عليه السلام] : «أوله رحمة» لأنّه كان وسيلةً إلى حقن الدّماء. و«الفعلة» بالفتح المرّة من الفعل والمراد بها الرضا بالحكومة «وفريضتها» ما وجب بسببها وترتب عليها «وإن الكتاب لمعي» أي لفظاً ومعنى. والمضض: وجع المصيبة قوله عليه السلام : «إلى البقيّة» أي إلى بقاء ما بقي فيما بيننا من الإسلام كما ذكره ابن ميثم. والأظهر عندي أنّه من الإبقاء بمعنى الرحم والإشفاق والإصلاح كما في الصحيفة لا تبقى على من تضرع إليها.

وقال في القاموس: أبقيت ما بيننا: لم أبالغ في فساده والاسم البقية: ﴿أُوْلُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ﴾ أي إبقاء.

وقال ابن أبي الحديد: هذا الكلام ليس يتلو بعضه بعضاً ولكنّه ثلاثة فصول لايلتصق أحدها بالآخر آخر الفصل الأوّل قوله عليه السلام : «وإن تُرِك ذل».

وآخر الفصل الثاني قوله: «على مضض الجراح». والفصل الثّالث ينتهي آخر الكلام.

٦٠٢ - نهج: ومن كلام له عليه السلام في التحكيم: إنّا لم نحكّم الرجال وإنّما حكّمنا القرآن وهذا القرآن إنّما هو خطّ مسطور بين الدّفتين لاينطق بلسان ولا بدّ له من ترجمان وإنّما ينطق عنه الرجال، ولمّا دعانا القوم إلى أن نحكّم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولّي عن كتاب الله تعالى وقد قال الله سبحانه: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ فردّه إلى الله أن نحكم بكتابه وردّه إلى الرّسول أن نأخذ بسنّته فإذا حكم بالصّدق في كتاب الله فنحن أحقّ النّاس به وإن حكم بسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله فنحن [أحق النّاس و] أولاهم به.

وأمّا قولكم: «لم جعلت بينك وبينهم أجلاً في التحكيم» فإنّما فعلت ذلك ليتبيّن الجاهل ويتثبت العالم ولعلّ الله أن يصلح في هذه الهدنة أمر هذه الأمّة ولا يؤخذ بأكظامها فتعجل عن تبينّ الحقّ وتنقاد لأوّل الغيّ.

إنّ أفضل النّاس عند الله من كان العمل بالحقّ أحبّ إليه - وإن نقصه وكرثه - من الباطل وإن جرّ إليه فائدة وزاده. فأين يُتَاه بكم ومن أين أُتيتم استعدّوا للمسير إلى قوم حيارى عن الحقّ لايبصرونه وموزعين بالجور لايعدلون عنه جُفاة عن الكتاب نكب عن الطّريق.

ما أنتم بوثيقة يعلق بها ولا زوافر [عزّ] يعتصم إليها لبئس حشاش نار الحرب أنتم أفّ لكم لقد لقيت منكم بَرَحاً يوماً أناديكم ويوماً أناجيكم فلا أحرار صدق عند النّداء ولا إخوان ثقة عند النّجاء.

٦٠٣ - ج: قال عليه السلام : «إنّا لم نحكّم الرجال» إلى قوله «وتنقاد لأوّل الغيّ».

توضيح: قوله عليه السلام : «إنّا لم نحكّم» حاصل الجواب أنّا لم نرض بتحكيم الرجلين مطلقاً بل

---

٦٠٢ - رواه السيّد الرضيّ رحمه الله في المختار: (١٢٢) من كتاب نهج البلاغة وما وضعناه بين المعقوفات مأخوذ منه.

٦٠٣ - رواه الطبرسيّ رضوان الله عليه في عنوان: «احتجاجه عليه السلام على الخوارج. . .» من كتاب الاحتجاج ج١، ص ١٨٦، ط بيروت.

على تقدير حكمهما بالصّدق في الكتاب والسنّة لأنّ القوم دعونا إلى تحكيم القرآن لاتحكيم الرجلين وإنّما رضينا بتحكيم الرجلين لحاجة القرآن إلى الترجمان فالحاكم حقيقة هو القرآن لا الرجلان فإذا خالف الرجلان حكم الكتاب والسنّة لم يجب علينا قبول قولهما. مع أنّ رضاه عليه السلام كان اضطراراً كما عرفت مراراً.

قوله عليه السلام: «فإذا حكم بالصدق» أي إذا حكم بالصّدق في الكتاب والسنّة فيجب أن يحكم بخلافتنا لأنّا أحقّ النّاس بالكتاب والسنّة وإذا حكم بالصّدق فيهما فنحن أولى النّاس باتّباع حكمهما فعدم اتّباعنا لعدم حكمهما بالصّدق وإلاّ لاتبعناه وإذا حكم بالصّدق فيهما فنحن أحقّ النّاس بهذا الحكم فيجب عليهم اتّباع قولنا لاعلينا اتباع قولهم.

والضمير في قوله: «أحق النّاس به» عائد إلى الكتاب أو إلى الله أو إلى الحكم وفي [قوله:] «أولاهم به» إلى الرّسول أو إلى الحكم.

قوله عليه السلام: «ليتبيّن الجاهل» أي ليظهر للجاهل وجه الحقّ والتبيّن يكون لازماً ومتعدّياً ويتثبّت العالم بدفع الشبهة ويطمئنّ قلبه.

قوله عليه السلام: «ولا يؤخذ بأكظامها» معطوف على «يتبين».

وقال [ابن الاثير] في [«كظم» من كتاب] النّهاية [و] في حديث عليّ «بأكظامها» هي جمع كظم بالتحريك وهو مخرج النّفس من الحلق. «وأوّل الغي» هو أوّل شبهة عرضت لهم من رفع المصاحف. وكرثه الغم وأكرثه أي اشتدّ عليه وبلغ منه المشقّة. وتاه يتيه تيهاً: تحيّر وضلّ أو تكبّر «ومن أين أُتيتم» أي هلكتم أو دخل عليكم الشيطان والشبهة والحيلة. وقال الجوهريّ: أوزعته بالشيء أغريته به «لايعدلون به» أي ليس للجور عندهم عديل ويروى: «لا يعدلون عنه» أي لايتركونه إلى غيره. والجفاء: البعد عن الشيء. ونكب عن الطريق ينكب نكباً: عدل. «ما أنتم بوثيقة» أي بعروة وثيقة أو بذي وثيقة. والوثيقة: الثقة وعلق بالشيء كفرح وتعلّق به أي نشب واستمسك. وزافرة الرجل: أنصاره وخاصّته. والحُشاش بضم الحاء وتشديد الشين جمع حاش وهو الموقد للنار وكذلك الحشاش بالكسر والتخفيف وقيل: هو ما يحشّ به النّار أي يوقد. والبرح: الشدّة وفي بعض النسخ بالتاء وهو الحزن «يوماً أُناديكم» أي جهراً «ويوماً أُناجيكم» أي سرّاً «فلا أحرار» أي لا تنصرون ولا تحمون «ولا إخوان ثقة» أي لا تكتمون السر ولا تعملون بلوازم الإخاء.

٦٠٤ - نهج [و] من كلام له عليه السلام للخوارج:

فإن أبيتم إلاّ أن تزعموا أنّي أخطأت وضللت فلم تضلّلون عامّة أمة محمّد صلى الله عليه وآله بضلالي وتأخذونهم بخطأي وتكفرونهم بذنوبي؟ سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البراءة والسقم وتخلطون من أذنب بمن لم يذنب وقد علمتم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله رجم الزاني ثمَّ صلّى عليه ثمّ ورّثه أهله وقتل القاتل وورّث ميراثه أهله وقطع السارق وجلد الزاني غير المحصن ثمَّ قسم عليهما من

---

٦٠٤ - رواه السيّد الرضيّ رضي الله عنه في المختار: (١٢٧) من كتاب نهج البلاغة.

الفيء ونكحا المسلمات فأخذهم رسول الله ﷺ بذنوبهم وأقام حقّ الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الإسلام ولم يخرج أسماءهم من بين أهله.

ثم أنتم شرار النّاس ومن رمى به الشيطان مراميه وضرب به تيهه. وسَيَهلك فيّ صنفان محبّ مفرط يذهب به الحبّ إلى غير الحقّ ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحقّ وخير النّاس فيّ حالاً النمط الأوسط فالزموه والزموا السّواد الأعظم فإنّ يد الله على الجماعة وإيّاكم والفرقة فإنّ الشاذ من النّاس للشيطان كما أنّ الشاذّة من الغنم للذئب.

ألا من دعا إلى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه وإنّما حكم الحكمان ليحييا ما أحيا القرآن ويميتا ما أمات القرآن وإحياؤه الاجتماع عليه وإماتته الافتراق عنه، فإن جرّنا القرآن إليهم اتّبعناهم وإن جرّهم إلينا القرآن اتّبعونا فلم آت لا أباً لكم بُجْراً ولا ختلتكم عن أمركم ولا لبّسته عليكم وإنّما اجتمع رأي ملئكم على اختيار رجلين أخذنا عليهما أن لا يتعديا القرآن فتاها عنه وتركا الحقّ وهما يبصرانه وكان الجور هواهما فمضيا عليه وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكومة بالعدل والصمد للحقّ سوء رأيهما وجور حكمهما.

إيضاح: قوله عليه السلام: «وضللت» بكسر اللام وفتحها. أقول: لمّا قالت الخوارج لعنهم الله: إنّ الدار دار كفر لايجوز الكف عن أحد من أهلها قتلوا النّاس حتّى الأطفال وقتلوا البهائم وذهبوا إلى تكفير أهل الكبائر مطلقاً ولذا أكفروا أمير المؤمنين صلوات الله عليه ومن تبعه على تصويب التحكيم فلذا احتج عليه السلام عليهم بأنّه لو كان صاحب الكبيرة كافراً لما صلّى عليه رسول الله ﷺ ولا ورثه من المسلم ولا مكّنه من نكاح المسلمات ولا قسم عليهم من الفئ ولأخرجه من [إطلاق] لفظ الإسلام [عليه].

وقوله عليه السلام: «وورث ميراثه» يدلّ ظاهراً على عدم إرث المسلم من الكافر ولعلّه إلزام عليهم.
قوله عليه السلام: «ونكحا» أي السارق والزّاني المسلمات ولم يمنعهما رسول الله ﷺ من ذلك.

قوله عليه السلام: «من بين أهله» أي أهل الإسلام. «ومرامي الشيطان» طرق الضلال التّي يسوق الإنسان إليها بوساوسه. «وضرب به تِيهه» أي وجهه إليه من ضربت في الأرض إذا سافرت والباء للتعدية والتّيه بالكسر والفتح: الحيرة. وبالكسر: المفازة يتاه فيها.

وتقييد البغض بالإفراط لعلّه لتخصيص أكمل الأفراد بالذكر أو لأنّ المبغض مطلقاً مجاوز عن الحد أو لأنّ الكلام إخبار [عما] سيوجد منهم مع أنّ فيه رعاية الازدواج والتناسب بين الفقرتين.

وقال في النهاية: في حديث عليّ عليه السلام: «خير هذه الأُمّة النمط الأوسط» النمط: الطريقة من الطرائق والضرب من الضروب يقال ليس هذا من ذلك النمط أي من ذلك الضرب. والنمط الجماعة من النّاس أمرهم واحد. وقال فيه: «عليكم بالسّواد الأعظم» أي جملة النّاس ومعظمهم الّذين يجتمعون على طاعة السلطان وسلوك المنهج المستقيم. وقال: إنّ يد الله على الجماعة أي إن الجماعة من أهل الإسلام في كنف الله ويدالله كناية عن الحفظ والدّفاع عنهم.

قوله عليه السلام: «إلى هذا الشعار» قال ابن ميثم أي مفارقة الجماعة والاستبداد بالرأي.

وقوله عليه السلام: «ولو كان تحت عمامتي» كناية عن أقصى القرب من عنايته أي ولو كان ذلك الداعي في هذا الحدّ من عنايتي به.

وقال ابن أبي الحديد: كان شعارهم أن يحلقوا وسط رؤوسهم ويبقوا الشعر مستديراً حوله كالإكليل وقال «ولو كان تحت عمامتي» أي ولو اعتصم واحتمى بأعظم الأشياء حرمة فلا تكفّوا عن قتله.

أقول: ويحتمل أن يكون شعارهم قولهم: «لا حكم إلاّ لله» وأن يكون كنّى بقوله «تحت عمامتي» عن نفسه.

قوله عليه السلام. «وإحياؤه الإجتماع عليه» أي ما يحييه القرآن هو الاجتماع عليه وما يميته هو الافتراق عنه أو أنّ الاجتماع على القرآن إحياؤه إذ به يحصل الأثر والفائدة المطلوبة منه والافتراق عنه إماتة له. والبجر بالضمّ والفتح: الداهية والأمر العظيم. والختل: الخداع.

قوله عليه السلام: «وإنّما اجتمع» يظهر منه جوابان عن شبهتهم أحدهما أنّي ما اخترت التحكيم بل اجتمع رأي ملئكم عليه وقد ظهر أنه عليه السلام كان مجبوراً في التحكيم.

وثانيهما أنّا اشترطنا عليهما في كتاب التحكيم أن لايتجاوزا حكم القرآن فلمّا تعدّيا لم يجب علينا اتّباع حكمهما.

والملأ: أشراف النّاس ورؤساؤهم ومقدموهم الّذين يرجع إلى قولهم ذكره في النهاية. الصمد: القصد.

و«سوء رأيهما» مفعول سبق أو الاستثناء أيضاً على التنازع أي ذكرنا أوّلاً أنّا إنّما نتّبع حكمهما إذا لم يختارا سوء الرّأي والجور في الحكم.

٦٠٥ - **نهج**: ومن كلام له عليه السلام في معنى الحكمين: فأجمع رأي ملئكم على أن اختاروا رجلين فأخذنا عليهما أن يجعجعا عند القرآن ولا يجاوزاه ويكون ألسنتهما معه وقلوبهما تبعه فتاها عنه وتركا الحقّ وهما يبصرانه وكان الجور هواهما والاعوجاج رأيهما وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحقّ سوء رأيهما وجور حكمهما والثقة في أيدينا لأنفسنا حين خالفا سبيل الحقّ وأتيا بما لا يعرف من معكوس الحكم.

إيضاح: قال في النهاية في حديث عليّ عليه السلام: «فأخذنا عليهما أن يجعجعا عند القرآن» أي يقيما عنده يقال: جعجع القوم إذا أناخوا بالجعجاع وهي الأرض والجعجاع أيضاً الموضع الضيق الخشن. وقال في القاموس: التّبع - محركة -: التابع يكون واحداً وجمعاً ويجمع على أتباع.

قوله عليه السلام: «والثقة في أيدينا» أي إنّا على برهان وثقة في أمورنا قوله عليه السلام: «بما لا يعرف» أي لا يصدق به.

---

٦٠٥ - رواه السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (١٧٥) من كتاب نهج البلاغة. وجملة منه رواه الهروي في مادة: «جعجع» من كتاب غريب الحديث ورواها عنه ابن الأثير في نفس المادّة من كتاب النهاية.

٦٠٦ - نهج: من وصيته عليه السلام لعبد الله بن العبّاس لمّا بعثه للاحتجاج على الخوارج: لاتخاصمهم بالقرآن فإنّ القرآن حمّال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن حاجّهم بالسنّة فإنّهم لن يجدوا عنها محيصاً.

بيان: [قوله عليه السلام]: «ولكن حاجّهم بالسنّة» قال ابن أبي الحديد كقول النبيّ صلى الله عليه وآله: «عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ يدور معه حيثما دار» وغير ذلك من النصوص.

وقال الجوهريّ: يقال: ما عنه محيص أي محيد ومهرب.

٦٠٧ - نهج: ومن كلام له عليه السلام وقد أرسل رجلاً من أصحابه يعلم له علم قوم من جند الكوفة هموا باللحاق بالخوارج وكانوا على خوف منه عليه السلام فلمّا عاد إليه الرّجل قال له: أمنوا فَقَطَنوا أم جبنوا فَظَعَنوا؟ فقال الرجل: بل ظعنوا يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام:

بُعْداً لهم كما بعدت ثمود أما لو أُشرعت الأسنّة إليهم وصبّت السيوف على هاماتهم لقد ندموا على ما كان منهم إنّ الشيطان اليوم قد استفلّهم وهو غداً متبرّئ منهم ومخلّ عنهم فحسبهم بخروجهم من الهدى وارتكاسهم في الضلال والعمى وصدّهم عن الحقّ وجماحهم في التّيه.

بيان: قطن بالمكان: أقام. وقوله: «بعداً» منصوب على المصدر وهو ضد القرب والهلاك قوله عليه السلام: «قد استفلّهم» في بعض النسخ بالقاف أي حملهم أو اتّخذهم قليلاً وسهل عليه أمرهم. وفي أكثر النسخ بالفاء أي وجدهم فلّاً لاخير فيهم أو مفلولين منهزمين وفي بعضها «استفزّهم» أي استخفهم وفي بعضها «استقبلهم» أي قبلهم. والمراد بالغد اليوم الّذي تصبّ السيوف على هاماتهم أو يوم القيامة.

وقال الجوهري: الركس: ردّ الشيء مقلوباً. وارتكس فلان في أمر كان قد نجا منه وجمح الفرس كمنع: اعترّ فارسه وغلبه. والتّيه: المفازة والضلال.

٦٠٨ - ج: روي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أرسل عبد الله بن عبّاس إلى الخوارج وكان بمرأى منهم ومسمع [ليسألهم ماذا الّذي نقموا عليه؟ فقال لهم ابن عبّاس: ماذا نقمتم على أمير المؤمنين؟] قالوا له في الجواب: نقمنا يا ابن العبّاس على صاحبك خصالاً كلّها مكفرة موبقة تدعو إلى النار.

أما أوّلها فإنّه محى اسمه من امرة المؤمنين ثمّ كتب بينه وبين معاوية فإذا لم يكن أمير المؤمنين فنحن المؤمنون فلسنا نرضى أن يكون أميرنا.

وأما الثانية فإنّه شكّ في نفسه حين قال للحكمين: انظرا فإن كان معاوية أحقّ بها فأثبتاه، وإن

---

٦٠٦ - رواه السيّد الرضيّ رحمه الله في المختار ما قبل الأخير من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من نهج البلاغة.

٦٠٧ - رواه السيّد الرضيّ رضوان الله عليه في المختار: (١٧٩) من كتاب نهج البلاغة.

وقريباً منه رويناه مسنداً في المختار: (٢٩٧) من كتاب نهج السعادة: ج٢، ص ٤٨٢، ط١.

٦٠٨ - رواه الطبرسي رحمه الله في عنوان: «احتجاجه عليه السلام على الخوارج...» من كتاب الاحتجاج: ج١، ص ١٨٧، ط بيروت.

كنت أولى بها فأثبتاني» فإذا هو شك في نفسه فلم يدر أهو المحقّ أم معاوية فنحن فيه أشدّ شكاً. والثالثة أنّه جعل الحكم إلى غيره وقد كان عندنا أحكم الناس.

والرابعة أنّه حكّم الرجال في دين الله ولم يكن ذلك إليه.

والخامسة أنّه قسم بيننا الكراع والسّلاح يوم البصرة ومنعنا النّساء والذريّة.

والسادسة أنّه كان وصياً فضيّع الوصيّة.

قال ابن عبّاس: قد سمعت يا أمير المؤمنين مقالة القوم فأنت أحقّ بجوابهم فقال: نعم ثمّ قال: يا ابن عبّاس قل لهم: ألستم ترضون بحكم الله وحكم رسوله؟ قالوا نعم. قال أبدأ على ما بدأتم به في بدء الأمر. ثم قال: كنت أكتب لرسول الله ﷺ الوحي والقضايا والشروط والأمان يوم صالح أبا سفيان وسهيل بن عمرو فكتب: بسم الله الرحمٰن الرحيم

هذا ما اصطلح عليه محمّد رسول الله ﷺ أبا سفيان وسهيل بن عمرو.

فقال سهيل: إنّا لا نعرف الرّحمان الرحيم ولا نقرّ أنّك رسول الله ولكنّا نحسب ذلك شرفاً لك أن تقدّم اسمك قبل أسمائنا وإن كنّا أسنّ منك وأبي أسنّ من أبيك! فأمرني رسول الله ﷺ فقال: اكتب مكان «بسم الله الرحمٰن الرحيم» باسمك اللّهمَّ فمحوت ذلك وكتبت باسمك اللّهمَّ ومحوت «رسول الله» وكتبت «محمّد بن عبد الله» فقال لي: «إنّك تدعى إلى مثلها فتجيب وأنت مكره» وهكذا كتبت بيني وبين معاوية وعمرو بن العاص: «هذا ما اصطلح عليه أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية وعمرو بن العاص» فقالا: لقد ظلمناك بأن أقررنا بأنك أمير المؤمنين وقاتلناك ولكن اكتب عليّ بن أبي طالب فمحوت كما محى رسول الله ﷺ فإن أبيتم ذلك فقد جحدتم. فقالوا: هذه لك خرجت منها.

فقال: وأما قولكم: «إني شككت في نفسي حيث قلت للحكمين: انظرا فإن كان معاوية أحقّ بها منّي فأثبتاه» فإن ذلك لم يكن شكاً منّي ولكنّي أنصفت في القول قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ ولم يكن ذلك شكاً وقد علم الله أنّ نبيّه على الحقّ. قالوا: وهذه لك.

قال: وأمّا قولكم: «إنّي جعلت الحكم إلى غيري وقد كنت عندكم أحكم الناس» فهذا رسول الله ﷺ قد جعل الحكم إلى سعد يوم بني قريظة وقد كان أحكم الناس. وقد قال الله تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ﴾ فتأسيت برسول الله ﷺ. قالوا: وهذه لك بحجّتنا.

قال: وأمّا قولكم: «إنّي حكّمت في دين الله الرجال» فما حكّمت الرجال وإنّما حكّمت كلام ربّي الّذي جعله الله حكماً بين أهله وقد حكّم الله الرجال في طائر فقال: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ فدماء المسلمين أعظم من دم طائر. قالوا: وهذه لك بحجّتنا.

قال: وأمّا قولكم: «إنّي قسمت يوم البصرة لمّا أظفرني الله بأصحاب الجمل الكراع والسلاح ومنعتكم النساء والذريّة» فإنّي مننت على أهل البصرة كما منّ رسول الله ﷺ على أهل مكّة فإن

عدوا علينا أخذناهم بذنوبهم ولم نأخذ صغيراً بكبير! وبعد فأيّكم كان يأخذ عائشة في سهمه؟! قالوا: وهذه لك بحجّتنا.

قال: وأمّا قولكم: «إنّي كنت وصيّاً فضيّعت الوصية» فأنتم كفرتم وقدّمتم عليّ وأزلتم الأمر عنّي وليس على الأوصياء الدّعاء إلى أنفسهم إنّما يبعث الله الأنبياء صلوات الله عليهم فيدعون إلى أنفسهم والوصيّ مدلول عليه مستغن عن الدعاء إلى نفسه وذلك لمن آمن بالله ورسوله ﷺ ولقد قال الله عز ذكره: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ فلو ترك النّاس الحجّ لم يكن البيت ليكفر بتركهم إيّاه ولكن [الناس] كانوا يكفرون بتركهم [البيت] لأنّ الله تعالى نصبه لهم علماً وكذلك نصبني علماً حيث قال رسول الله ﷺ: «يا عليّ أنت منّي [بمنزلة هارون من موسى وأنت منّي] بمنزلة الكعبة تؤتى ولا تأتي»(1) فقالوا: وهذه لك بحجتنا فأذعنوا فرجع بعضهم وبقي منهم أربعة آلاف لم يرجعوا ممّن كانوا قعدوا عنه فقاتلهم فقتلهم.

بيان: قوله عليه السلام: «فدماء المسلمين» لعلّ المراد أنّ تحكيم الرّجال في الطائر لمّا كان لجهل النّاس والاضطرار فالضرورة هنا أشدّ فالكلام على التنزّل فإنه عليه السلام منع أوّلاً تحكيم الرجال وقال بعد التسليم لافساد فيه ويحتمل أن يكون مؤيداً لأوّل الكلام ردّاً لشبهة أصحاب معاوية بالمقايسة بالطائر أي لم تحكم الرجال لأنّ التحكيم إنّما ورد في الأمور الجزئية الّتي لا مفسدة كثيراً في الخطأ فيها ولا يمكن مقايسة دماء المسلمين بها فإنّه قياس مع الفارق. [و] لكنّه بعيد ولا يجري في بعض الأخبار الّتي وردت بهذا الوجه.

٦٠٩ - ب: اليقطينيّ عن القدّاح عن جعفر عن أبيه عليهما السلام أنّ عليّاً عليه السلام كان يباشر القتال بنفسه وأنّه نادى ابنه محمّد بن الحنفية يوم النهروان: قدّم يا بني اللّواء فقدم ثمّ قال: قدم يا بني اللّواء فقدم ثمّ وقف فقال له: قدّم يا بنيّ فتكعكع الفتى فقال: قدّم يا ابن اللّخناء ثمّ جاء عليّ حتّى أخذ منه اللّواء فمشى به ما شاءالله ثمّ أمسك ثمّ تقدّم عليّ بين يديه فضرب قدماً.

إيضاح: قال الجوهريّ. كعكعته فتكعكع أي حبسته فاحتبس وتكعكع أي جبن ورجل كعكع بالضمّ أي جبان ضعيف وقال: لخن السّقاء بالكسر أي أنتن ومنه قولهم: أمة لخناء. ويقال: اللّخناء: الّتي لم تختن. وقال: مضى قدماً: لم يعرّج ولم ينثنِ.

---

(1) ما بين المعقوفين غير موجود في طبعة الكمباني من البحار، وأخذناه من كتاب الاحتجاج ط بيروت ص ١٨٩.
وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنت بمنزلة الكعبة تؤتي ولا تأتي...» رواه أيضاً ابن الأثير في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أسد الغابة: «ج٤، ص ٣١، ط١. وأيضاً روى ما في معناه ابن عساكر في الحديث: (٩١٢) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج٢ ص ٤٠٧، ط٢.
ورواه ابن المغازلي في الحديث: (١٤٩) من كتابه: مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ص ١٠٦، ط١.
وليلاحظ ما رواه السيوطي نقلاً عن الديلمي في ذيل كتاب اللآلي المصنوعة: ج١، ٦٢.
٦٠٩ - رواه الحميري رحمه الله في الحديث: (٩٠) من كتاب قرب الإسناد، ص ١٤، ط١.

٦١٠ - يد: الدّقاق عن الأسديّ عن البرمكي عن جعفر بن سليمان الجعفريّ عن أبيه عن عبد الله بن الفضل الهاشميّ عن سعد الخفاف عن الأصبغ بن نباتة قال: لمّا وقف أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام على الخوارج ووعظم وذكّرهم وحذّرهم القتال قال لهم: ما تنقمون منّي إلاّ أنّي أوّل من آمن بالله وبرسوله فقالوا: أنت كذلك ولكنّك حكّمت في دين الله أبا موسى الأشعريّ فقال عليه السلام والله ما حكمت مخلوقاً وإنّما حكّمت القرآن ولولا أنّي غلبت على أمري وخولفت في رأيي لما رضيت أن تضع الحرب أوزارها بيني وبين أهل حرب الله حتّى أعلي كلمة الله وأنصر دين الله ولو كره الجاهلون والكافرون.

٦١١ - ب: هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن أبيه عليه السلام أنّ عليّاً عليه السلام كان يدعو على الخوارج فيقول في دعائه: اللّهمّ ربّ البيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور والكتاب المسطور أسألك الظفر على هؤلاء الّذين نبذوا كتابك وراء ظهورهم وفارقوا أُمة أحمد صلى الله عليه وآله عتواً عليك.

٦١٢ - مد: بإسناده إلى أحمد بن حنبل من مسنده بإسناده عن زيد بن وهب قال: قدم على عليّ عليه السلام قوم من أهل البصرة من الخوارج فيهم رجل يقال له الجعد بن بعجة فقال له: اتق الله يا عليّ فإنّك ميت فقال عليّ عليه السلام بل مقتول قتلاً ضربةً على هذا يخضب هذه - يعني لحيته ورأسه - عهد معهود وقضاء مقضي وقد خاب من افترى. وعاتبه في لباسه فقال: ما يمنعك أنّ تلبس؟ فقال ما لك وللباسي! هو أبعد من الكبر وأجدر أن يقتدي بي المسلم.

٦١٣ - ل: في خبر اليهوديّ السائل أمير المؤمنين عمّا فيه من خصال الأوصياء قال عليه السلام: وأمّا السابعة يا أخا اليهود فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان عهد إليّ أن أُقاتل في آخر الزمان من أيّامي قوماً من أصحابي يصومون النهار ويقومون اللّيل ويتلون الكتاب يمرقون بخلافهم عليّ ومحاربتهم إيّاي من الدين مروق السهم من الرميّة فيهم ذو الثدية يختم لي بقتلهم بالسعادة.

فلمّا انصرفت إلى موضعي هذا - يعني بعد الحكمين - أقبل بعض القوم على بعض باللائمة فيما صاروا إليه من تحكيم الحكمين فلم يجدوا لأنفسهم من ذلك مخرجاً إلاّ أن قالوا: كان ينبغي

---

٦١٠ - رواه الشيخ الصّدوق قدّس الله نفسه في الحديث: (٦) من الباب: (٣٠) من كتاب التوحيد.

٦١١ - رواه الحميري رحمه الله في الحديث: (٣٧) من كتاب قرب الإسناد، ص ٨.

٦١٢ - رواه ابن البطريق رحمه الله في الفصل الأخير في عنوان: «فصل في شيء من الأحداث [الطارئة] بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم...» في الحديث: (٨٢١) من كتاب العمدة ص ٢٣٣.

والحديث رواه عبد الله بن أحمد تحت الرقم: (٣٢) من باب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الفضائل ص ٢٣، ط١.

ورواه أيضاً في الحديث: (٣١ و ٤٧) ص ٣٠ بأسانيد أخر، وقد ذكر الطباطبائي له مصادر أخر في تعليقه.

وأيضاً روةاه عبد الله بن أحمد تحت الرقم: ٧٠٣ من كتاب المسند: ج١، ص ٩١، ط١.

٦١٣ - رواه الشيخ الصدوق رفع الله مقامه في آخر الحديث: (٥٨) من باب السبعة من كتاب الخصال: ج١، ص ٣٨١.

لأميرنا أنّ لا يتابع من أخطأ وأن يقضي بحقيقة رأيه على قتل نفسه وقتل من خالفه منّا فقد كفر بمتابعته إيّانا وطاعته لنا في الخطأ وأحل لنا بذلك قتله وسفك دمه.

فتجمعوا على ذلك وخرجوا راكبين رؤوسهم ينادون بأعلى أصواتهم «لا حكم إلاّ لله» ثمّ تفرقوا فرقة بالنخيلة وأخرى بحروراء وأخرى راكبة رأسها تخبط الأرض شرقاً حتّى عبرت دجلة فلم تمرّ بمسلم إلاّ امتحنته فمن تابعها استحيته ومن خالفها قتلته.

فخرجت إلى الأوليين واحدة بعد أخرى أدعوهم إلى طاعة الله عزّوجلّ والرجوع إليه فأبيا إلاّ السيف لا يقنعهما غير ذلك فلمّا أعيت الحيلة فيهما حاكمتهما إلى الله عزّوجلّ فقتل الله هذه وهذه كانوا يا أخا اليهود لولا ما فعلوا لكانوا ركنا قويّاً وسداً منيعاً فأبى الله إلاّ ما صاروا إليه.

ثم كتبت إلى الفرقة الثالثة ووجّهت تترى وكانوا من جلّة أصحابي وأهل التعبّد منهم والزهد في الدنيا فأبت إلاّ اتّباع أختيها والاحتذاء على مثالهما وأشرعت في قتل من خالفها من المسلمين وتتابعت إليّ الأخبار بفعلهم فخرجت حتّى قطعت إليهم دجلة أوجّه السفراء والنصحاء وأطلب العتبى بجهدي بهذا مرّة وبهذا مرّة - وأومأ بيده إلى الأشتر والأحنف بن قيس وسعيد بن قيس الأرحبي والأشعث بن قيس الكنديّ - فلمّا أبوا إلاّ تلك ركبتها منهم فقتلهم الله يا أخا اليهود عن آخرهم وهم أربعة آلاف أو يزيدون حتّى لم يفلت منهم مخبر[1] فاستخرجت ذا الثدية من قتلاهم بحضرة من ترى له ثدي كثدي المرأة ثمّ التفت عليه السلام إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

بيان: [قال الفيروزآبادي] في القاموس: جلّ الشيء وجُلاله بضمّها: معظمه. وقوم جلّة بالكسر عظماء سادة ذوو أخطار.

٦١٤ - يج: روي عن أبي حمزة عن عليّ بن الحسين عليه السلام عن أبيه قال: لمّا أراد عليّ عليه السلام أن يسير إلى النهروان استنفر أهل الكوفة وأمرهم أن يعسكروا بالمدائن فتأخّر عنه شبث بن ربعيّ وعمرو بن حريث والأشعث بن قيس وجرير بن عبد الله[2] وقالوا: ائذن لنا أيّاماً نتخلف عنك في بعض حوائجنا ونلحق بك فقال لهم: قد فعلتموه؟ سوأةً لكم من مشايخ فوالله ما لكم من حاجة تتخلّفون عليها وإنّي لأعلم ما في قلوبكم وسأبيّن لكم تريدون أن تثبّطوا عنّي النّاس وكأنّي بكم بالخورنق وقد بسطتم سفرتكم للطعام إذ يمرّ بكم ضبّ فتأمرون صبيانكم فيصيدونه فتخلعوني وتبايعونه.

ثمّ مضى إلى المدائن وخرج القوم إلى الخورنق وهيّئوا طعاماً فبينما هم كذلك على سفرتهم وقد بسطوها إذ مرّ بهم ضب فأمروا صبيانهم فأخذوه وأوثقوه ومسحوا أيديهم على يده كما أخبر

---

(١) كذا في هذه الرواية والظاهر أنه من سهو الراوي إذ ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام بنحو الإستفاضة أنه قال: «لا يفلت منهم عشرة ولا يقتل منكم عشرة» وذكر المؤرخون والمحدّثون أنه أفلت منهم تسعة.

٦١٤ - رواه مع التوالي قطب الدين الراوندي رحمه الله في كتاب الخرائج.

(٢) كذا في هذه الرواية، وهذا أيضاً سهو من راوي الحديث إذ جرير بن عبد الله فارق الإمام عليه السلام قبل وقعة صفّين ولم يعد إليه إلى أن استشهد الإمام عليه السلام.

عليّ عليه السلام وأقبلوا على المدائن فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام بئس للظالمين بدلاً ليبعثنكم الله يوم القيامة مع إمامكم الضبّ الّذي بايعتم كأنّي أنظر إليكم يوم القيامة مع إمامكم وهو يسوقكم إلى النار.

ثمّ قال: لئن كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله منافقون فإنّ معي منافقين أما والله يا شبث ويا ابن حريث لتقاتلان ابني الحسين هكذا أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله .

٦١٥ - يج: رُوي أنّ علياً عليه السلام لمّا سار إلى النهروان شكّ رجل يقال له جندب فقال له عليّ عليه السلام الزمني ولا تفارقني فلزمه فلمّا دنوا من قنطرة النهروان نظر عليّ عليه السلام قبل زوال الشمس إلى قنبر يؤذنه بالصلاة فنزل وقال: ائتني بماء فقعد يتوضأ فأقبل فارس وقال: قد عبر القوم فقال أمير المؤمنين عليه السلام ما عبروا ولا يعبرونها ولا يفلت منهم إلاّ دون العشرة ولايقتل منكم إلاّ دون العشرة والله ما كَذبت ولا كُذبت.

فتعجّب النّاس فقال جندب: إن صحّ ما قال عليّ عليه السلام فلا أحتاج إلى دليل غيره فبينما هم كذلك إذ أقبل فارس فقال: يا أمير المؤمنين القوم على ماذكرت لم يعبروا القنطرة فصلّى بالناس الظهر وأمرهم بالمسير إليهم فقال جندب: قلت لايصل إلى القنطرة قبلي أحد فركضت فرسي فإذا هم دون القنطرة وقوف فكنت أوّل من رمى فقتلوا كلّهم إلاّ تسعة وقتل من أصحابنا تسعة. ثم قال عليّ عليه السلام اطلبوا ذا الثدية فطلبوه فلم يجدوه فقال: اطلبوا فوالله ما كَذبت ولا كُذبت ثمَّ قام فركب البغلة نحو قتلى كثير فقال: اقلبوها، فاستخرجوا ذا الثدية فقال: الحمد لله [الذي] عجّلك إلى النّار.

وقد كان الخوارج خرجوا عليه قبل ذلك بجانب الكوفة في حروراء وكانوا إذ ذاك اثني عشر الفاً قال: فخرج اليهم أمير المؤمنين عليه السلام في إزاره وردائه راكباً البغلة! فقيل [له]: القوم شاكون في السلاح أتخرج إليهم كذلك؟ قال: إنّه ليس بيوم قتالهم وصار إليهم بحروراء وقال لهم: ليس اليوم أوان قتالكم وستفترقون حتّى تصيروا أربعة آلاف فتخرجون عليّ في مثل هذا اليوم في مثل هذا الشهر فأخرج إليكم بأصحابي فأُقاتلكم حتّى لايبقى منكم إلاّ دون عشرة ويقتل من أصحابي يومئذٍ دون عشرة هكذا أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يبرح من مكانه حتّى تبرأ بعضهم من بعض وتفرّقوا إلى أن صاروا أربعة آلاف بالنهروان.

٦١٦ - يج: روي عن جندب بن زهير الأزديّ قال: لمّا فارقت الخوارج عليّاً خرج عليه السلام إليهم وخرجنا معه فانتهينا إلى عسكرهم فإذا لهم دويّ كدويّ النّحل في قراءة القرآن وفيهم أصحاب البرانس وذوو الثفنات فلمّا رأيت ذلك دخلني شكّ فتنحّيت ونزلت عن فرسي وركزت رمحي ووضعت ترسي ونثرت عليه درعي وقمت أُصلي وأنا أقول في دعائي: اللّهمّ إن كان قتال هؤلاء رضاً لك فأرني من ذلك ما أعرف به أنّه الحقّ وإن كان لك سخطاً فاصرف عنّي إذ أقبل عليّ عليه السلام فنزل عن بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وقام يصلّي إذ جاءه رجل فقال: قطعوا النهر ثمَّ جاء آخر يشتدّ به دابّته فقال: قطعوه وذهبوا.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما قطعوه ولا يقطعونه وليقتلنّ دون النطفة عهد من الله

ورسوله ﷺ وقال لي: يا جندب ترى التل قلت: نعم. قال: [إن] رسول الله ﷺ حدّثني أنّهم يقتلون عنده ثمّ قال: إنّا نبعث إليهم رسولاً يدعوهم إلى كتاب الله وسنّة نبيّه فيرشقون وجهه بالنبل وهو مقتول قال: فانتهينا إلى القوم فإذا هم في معسكرهم لم يبرحوا ولم يترحّلوا فنادى النّاس وضمّهم ثمّ أتى الصف وهو يقول: من يأخذ هذا المصحف فيمشي به إلى هؤلاء القوم فيدعوهم إلى كتاب الله وسنّة نبيّه وهو مقتول وله الجنّة؟ فما أجابه أحد إلاّ شاب من بني عامر بن صعصعة فلمّا رأى حداثة سنه قال له ارجع إلى موقفك ثمّ أعاد فما أجابه أحد إلاّ ذلك الشاب قال: خذه أما إنّك مقتول.

فمشى به حتّى إذا دنا من القوم حيث يسمعهم ناداهم إذ رموا [فرموا «خ ل»] وجهه بالنبل فأقبل علينا ووجهه كالقنفذ فقال عليّ عليه السلام دونكم القوم فحملنا عليهم قال جندب: ذهب الشكّ عنّي وقتلت بكفّي ثمانية.

ولما قتل الحرورية قال عليّ عليه السلام: التمسوا في قتلاهم رجلاً مخدوجاً إحدى يديه مثل ثدي المرأة فطلبوه فلم يجدوه فقام فأمر بهم فقلب بعضهم على بعض فإذا حبشيّ إحدى عضديه مثل ثدي المرأة عليه شعرات كسبال السنّور فكبّر وكبّر النّاس معه وقال: هذا شيطان لولا أن تتّكلوا لحدّثتكم بما أعد الله على لسان نبيكم لمن قاتل هؤلاء.

٦١٧ - **شا**: من كلام أمير المؤمنين عليه السلام للخوارج حين رجع إلى الكوفة وهو بظاهرها قبل دخوله إيّاها بعد حمدالله والثناء عليه: اللّهمّ إنّ هذا مقام من فلج فيه كان أولى بالفلج يوم القيامة ومن نطف فيه أو عنت فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلاً.

نشدتكم بالله أتعلمون أنّهم حين رفعوا المصاحف فقلتم «نجيبهم إلى كتاب الله» قلت لكم: إنّي أعلم بالقوم منكم إنّهم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن إنّي صحبتهم وعرفتهم أطفالاً ورجالاً فكانوا شرّ أطفال وشرّ رجال امضوا على حقّكم وصدقكم إنّما رفعوا القوم لكم هذه المصاحف خديعةً ووهناً ومكيدة فرددتم عليّ رأيي وقلتم: لابل نقبل منهم فقلت لكم: اذكروا قولي لكم ومعصيتكم إيّاي فلمّا أبيتم إلاّ الكتاب اشترطت على الحكمين أن يحيا ما أحياه القرآن وأن يميتا ما أماته القرآن فإن حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف حكم من حكم بما في الكتاب وإن أبيا فنحن من حكمهما براء.

قال بعض الخوارج: فخبّرنا أتراه عدلاً يحكّم [تحكيم «خ ل»] الرجال في الدماء. فقال عليه السلام: إنّا لم نحكّم الرّجال إنّما حكمنا القرآن وهذا القرآن إنّما هو خطّ مسطور بين دفّتين لاينطق وإنّما يتكلّم به الرّجال. قالوا له: فخبّرنا عن الاجل الّذي جعلته فيما بينك وبينهم! قال: ليتعلّم الجاهل ويثبّت العالم ولعلّ الله أن يصلح في هذه الهدنة أمر هذه الأُمّة ادخلوا مصركم رحمكم الله ورحلوا من عند آخرهم.

---

٦١٧ - رواه الشيخ المفيد رحمه الله في الفصل (٣٨) مما اختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الإرشاد، ص ١٤٤.

بيان: [قوله عليه السلام:] «كان أولى بالفلج» أي من ظفر في هذا الحرب وفي هذه القضيّة لإخبار النبيّ صلى الله عليه وآله بكون القاتلين أولى بالحقّ من المقتولين وغير ذلك ممّا مرّ أو المعنى أنّ حجّة أهل الحقّ تكون أغلب دائماً وقال الجوهريّ: نطف الرّجل بالكسر إذا اتهم بريبة. ونطف الشيء أيضاً فسد. والنطف: التلطخ بالعيب. وقال العنت: الإثم. وقد عنت الرّجل [أي أثم] والعنت أيضاً: الوقوع في أمر شاق وقد عنت وأعنته غيره.

٦١٨ - قب: لمّا دخل أمير المؤمنين عليه السلام الكوفة جاء إليه زرعة بن البرج الطائيّ وحرقوص بن زهير التميميّ ذو الثدية فقال: لا حكم إلاّ لله فقال عليه السلام: كلمة حقّ يراد بها باطل. قال حرقوص: فتب من خطيئتك وارجع عن قصتك واخرج بنا إلى عدوّنا نقاتلهم حتّى نلقى ربّنا فقال عليّ عليه السلام: قد أردتكم على ذلك فعصيتموني وقد كتبنا بيننا وبين القوم كتاباً وشروطاً وأعطينا عليها عهوداً ومواثيقاً وقد قال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ﴾ الآية فقال حرقوص: ذلك ذنب ينبغي أن نتوب عنه فقال عليّ عليه السلام ما هو بذنب ولكنّه عجز من الرّأي وضعف في العقل وقد تقدّمت فنهيتكم عنه.

فقال ابن الكواء: الآن صحّ عندنا أنّك لست بإمام ولو كنت إماماً لما رجعت فقال عليّ عليه السلام: ويلكم قد رجع رسول الله صلى الله عليه وآله عام الحديبية عن قتال أهل مكّة.

ففارقوا أمير المؤمنين عليه السلام وقالوا: لاحكم إلاّ لله ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وكانوا اثني عشر ألفاً من أهل الكوفة والبصرة وغيرهما ونادى مناديهم إنّ أمير القتال شبث بن ربعيّ وأمير الصلاة عبد الله بن الكوّاء والأمر شورى بعد الفتح والبيعة لله على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. واستعرضوا النّاس وقتلوا عبد الله بن خبّاب بن الأرت وكان عامله على النهروان.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا ابن عبّاس امض إلى هؤلاء القوم فانظر ما هم عليه ولماذا اجتمعوا فلمّا وصل إليهم قالوا: ويلك يا ابن عبّاس أكفرت بربّك كما كفر صاحبك عليّ بن أبي طالب وخرج خطيبهم عتاب بن الأعور الثعلبيّ فقال ابن عبّاس: من بنى الإسلام؟ فقال: الله ورسوله فقال: النبيّ أحكم أموره وبيّن حدوده أم لا؟ قال: بلى قال: فالنبي بقي في دار الإسلام أم ارتحل قال: بل ارتحل قال: فأمور الشرع ارتحلت معه أم بقيت بعده قال: بل بقيت. قال: وهل قام أحد بعده بعمارة ما بناه؟ قال: نعم الذرية والصحابة. قال: أفعمروها أو خرّبوها؟ قال: بل عمروها قال: فالآن هي معمورة أم خراب؟ قال: بل خراب. قال: خرّبها ذرّيته أم أُمّته؟ قال بل أُمته قال: وأنت من الذرّية أو من الأُمّة؟ قال: من الأُمّة قال: أنت من الأُمّة وخرّبت دار الإسلام فكيف ترجو الجنّة؟ وجرى بينهم كلام كثير.

فحضر أمير المؤمنين عليه السلام في مائة رجل فلمّا قابلهم خرج إليه ابن الكوّاء في مائة رجل فقال عليه السلام: أنشدكم الله هل تعلمون حيث رفعوا المصاحف فقلتم نجيبهم إلى كتاب الله فقلت لكم إنّي أعلم بالقوم منكم وذكر مقاله إلى أن قال:

---

٦١٨ - رواه ابن شهر آشوب رحمه الله في آخر عنوان: «في الحكمين والخوارج» من كتاب مناقب آل أبي طالب: ج٢، ص ٣٦٩، ط النجف.

فلا أبيتم إلاّ الكتاب اشترطت على الحكمين أن يحييا ما أحيا القرآن وأن يميتا ما أمات القرآن فإن حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف حكمه وإن أبيا فنحن منه براء.

فقالوا له: أخبرنا أتراه عدلاً تحكيم الرجال في الدماء؟ فقال: إنّا لسنا الرجال حكّمنا وإنّما حكّمنا القرآن والقرآن إنّما هو خط مسطور بين دفّتين لا ينطق إنّما يتكلّم به الرجال قالوا: فأخبرنا عن الأجل لم جعلته فيما بينك وبينهم؟ قال: ليعلم الجاهل ويتثبت العالم ولعلّ الله يصلح في هذه المدة هذه الأمّة.

وجرت بينهم مخاطبات فجعل بعضهم يرجع.

فأعطى أمير المؤمنين عليه السلام راية أمان مع أبي أيّوب الأنصاريّ فناداهم أبوأيوب: من جاء إلى هذه الراية أو خرج من بين الجماعة فهو آمن فرجع منهم ثمانية آلاف رجل فأمرهم أمير المؤمنين عليه السلام أن يتميّزوا منهم وأقام الباقون على الخلاف وقصدوا إلى نهروان.

فخطب أمير المؤمنين عليه السلام [أهل الكوفة] واستنفرهم فلم يجيبوه فتمثل:

أمرتكم أمري بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح إلاّ ضحى الغد

ثمَّ استنفرهم فنفر ألفا رجل يقدم عديّ بن حاتم وهو يقول:

إلى شرّ خلق من شراة تحزّبوا وعادوا إله النّاس ربّ المشارق

فوجه أميرالمؤمنين عليه السلام نحوهم وكتب إليهم على يدي عبد الله بن أبي عقب:

والسعيد من سعدت به رغبته، والشقي من شقيت به رغبته[1] وخير النّاس خيرهم لنفسه، وشر النّاس شرهم لنفسه وليس بين الله وبين أحد [من خلقه] قرابة، وكلّ نفس بما كسبت رهينة. فلما أتاهم أمير المؤمنين فاستعطفهم أبوا إلاّ قتاله وتنادوا أن دعوا مخاطبة عليّ وأصحابه وبارزوا الجنّة[2] وصاحوا: الرّواح الرّواح إلى الجنّة.

و [كان] أمير المؤمنين عليه السلام يُعبّىء أصحابه ونهاهم أن يتقدّم إليهم أحد.

وكان أوّل من خرج [من الخوارج للبراز] أخنس بن العزير الطّائي[3] وجعل يقول:

ثمانون من حيّي جديلة قتلوا على النهر كانوا يخضبون العواليا

ينادون لا لاحكم إلاّ لربنا حنانيك فاغفر حوبنا والمساويا

هم فارقوا من جار في الله حكمه فكلّ على الرحمان أصبح ثاويا

فقتله أمير المؤمنين عليه السلام. وخرج عبد الله بن وهب الراسبيّ يقول:

أنا ابن وهب الراسبيّ الشاري أضرب في القوم لأخذ الثاري

حتّى تزول دولة الأشرار ويرجع الحق إلى الأخيار

---

(١) كذا في ط الكمباني من كتاب البحار، وفي كتاب مناقب آل أبي طالب في كلى الموردين: «رعيّته...».

(٢) كذا في أصلي، وفي مناقب آل أبي طالب: «وبادروا الجنّة».

(٣) كذا في أصلي، وفي مناقب آل أبي طالب: ج٢، ص ٣٧١: أخنس بن العيزار.

وخرج مالك بن الوضّاح وقال:

إنّي لبائع ما يفني بباقية ولا أريد لدى الهيجاء تريضا

وخرج إلى أمير المؤمنين عليه السلام الوضاح بن الوضاح من جانب وابن عمّه حرقوص من جانب فقتل [أمير المؤمنين] الوضّاح وضرب ضربة على رأس الحرقوص فقطعه ووقع رأس سيفه على الفرس فشرد ورجله في الركاب حتّى أوقعه في دولاب خراب فصارت الحروريّة كرماد اشتدّت به الريح في يوم عاصف.

فكان المقتولون من أصحاب عليّ عليه السلام رؤبة بن وبر البجليّ ورفاعة بن وائل الأرحبي والفياض بن خليل الأزديّ وكيسوم بن سلمة الجمحي وحبيب بن عاصم الأزديّ إلى تمام تسعة. وانفلت من الخوارج تسعة كما تقدّم ذكره وكان [ذلك] لتسع خلون من صفر سنة ثمان وثلاثين.

أبو نعيم الاصفهاني عن سفيان الثوري أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أمر أن يفتّش عن المخدج بين القتلى فلم يجدوه فقال رجل: والله ما هو فيهم فقال عليه السلام والله ما كَذبت ولا كُذبت.

تاريخ الطبريّ وإبانة ابن بطّة وسنن أبي داود ومسند أحمد عن عبد الله بن أبي رافع وأبي موسى الوايلي وجندب وأبي الوضي واللّفظ له قال: [قال] عليّ عليه السلام: اطلبوا المخدج فقالوا: لم نجده فقال: والله ما كَذبت ولا كُذبت يا عجلان ائتني ببغلة رسول الله صلى الله عليه وآله فأتاه بالبغلة فركبها وجال في القتلى ثمَّ قال: اطلبوه هاهنا. فاستخرجوه من تحت القتلى في نهر وطين. وفي رواية أبي نعيم عن سفيان: فقيل قد أصبناه فسجد لله تعالى فنصبها.

تاريخ القميّ أنّه رجل أسود عليه شعرات عليه قريطق مخدج اليد إحدى ثدييه كثدي المرأة عليه شعيرات مثل ما يكون على ذنب اليربوع.

وفي مسند الموصليّ حبشيّ مثل البعير في منكبه مثل ثدي المرأة فقال: صدق الله ورسوله صلى الله عليه وآله. وفي رواية أبي داود وابن بطّة أنّه قال عليّ عليه السلام: من يعرف هذا؟ فلم يعرفه أحد فقال رجل: أنا رأيت هذا بالحيرة فقلت: إلى أين تريد؟ فقال: إلى هذه وأشار إلى الكوفة وما لي بها معرفة فقال عليّ عليه السلام: صدق هو من الجان. وفي رواية [أُخرى] هو من الجنّ.

وفي رواية أحمد قال أبو الوضيء: لا يأتينّكم أحد يخبركم من أبوه؟ قال فجعل النّاس يقولون: هذا ملك هذا ملك ويقول عليّ ابن من؟.

وفي مسند الموصليّ في حديث: من قال من الناس: إنّه رآه قبل مصرعه فإنّه كاذب.

وفي مسند أحمد بإسناده عن أبي الوضيء أنّه قال قال عليّ عليه السلام: أمّا إن خليلي أخبرني بثلاثة أخوة من الجنّ هذا أكبرهم والثاني له جمع كثير والثالث فيه ضعف.

إبانة ابن بطّة أنّه ذكر المقتول بالنهروان فقال سعد بن أبي وقّاص: هو شيطان الرّدهة.

زاد أبو يعلى في المسند: شيطان ردهة رجل من بجيلة يقال له الأشهب أو ابن الأشهب علامة في قوم ظلمة.

محمد بن عبد الله الرعيني بإسناده عن عليّ عليه السلام أنّه لمّا انصرف من صفّين خاض النّاس في

أمر الحكمين فقال بعض النّاس ما يمنع أمير المؤمنين عليه السلام من أن يأمر بعض أهل بيته فيتكلم؟ فقال للحسن: قم يا حسن فقل في هذين الرجلين عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص فقام الحسن فقال: أيها النّاس إنّكم قد أكثرتم في أمر عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص فإنّما بعثا ليحكما بكتاب الله فحكما بالهوى على الكتاب ومن كان هكذا لم يسمّ حكماً ولكنّه محكوم عليه وقد أخطأ عبد الله بن قيس في أن أوصى بها إلى عبد الله بن عمر فأخطأ في ذلك في ثلاث خصال في أنّ أباه لم يرضه لها، وفي أنّه لم يستأمره وفي أنّه لم يجتمع عليه المهاجرون والأنصار الّذين نفّذوها لمن بعده وإنّما الحكومة فرض من الله وقد حكّم رسول الله صلى الله عليه وآله سعداً في بني قريظة فحكم فيهم بحكم الله لاشكّ فيه فنفذ رسول الله صلى الله عليه وآله حكمه ولو خالف ذلك لم يجزه ثمّ جلس.

ثم قال عليّ عليه السلام لعبد الله بن العبّاس قم فتكلم فقام وقال:

أيّها النّاس إنّ للحقّ أهلاً أصابوه بالتوفيق والنّاس بين راض به وراغب عنه وإنّما بعث عبد الله بن قيس بهدي إلى ضلالة وبعث عمرو بن العاص بضلالة إلى الهدى فلمّا التقيا رجع عبد الله عن هداه وثبت عمرو على ضلالته والله لئن حكما بالكتاب لقد حكما عليه وإن حكما بما اجتمعا عليه معاً ما اجتمعا على شيء وإن كانا حكما بما سارا إليه لقد سار عبد الله وإمامه عليّ وسار عمرو وإمامه معاوية فما بعد هذا من غيب ينتظر، ولكنّهم سئموا الحرب وأحبوا البقاء ودفعوا البلاء ورجا كلّ قوم صاحبهم ثمّ جلس.

ثم قال لعبدالله بن جعفر قم فتكلم فقام عبد الله وقال: أيّها النّاس إنّ هذا الأمر كان النظر فيه إلى عليّ والرضا فيه لغيره فجئتم بعبد الله بن قيس فقلتم: لانرضى إلاّ بهذا فارض به فإنّه رضانا وأيم الله ما استفدناه علماً ولا انتظرنا منه غائباً ولا أملنا ضعفه ولا رجونا به صاحبه ولا أفسد بما عملا العراق ولا أصلحا الشّام ولا أماتا حقّ عليّ ولا أحييا باطل معاوية ولا يذهب الحقّ رقية راق ولا نفحة شيطان وإنّا اليوم لعلى ما كنا عليه أمس وجلس.

نوف البكالي عن أمير المؤمنين أنّه نادى بعد الخطبة بأعلا صوته الجهاد الجهاد عباد الله ألا وإنّي معسكر في يومي هذا فمن أراد الرواح إلى الله فليخرج.

قال نوف وعقد للحسين عليه السلام في عشرة آلاف ولقيس بن سعد في عشرة آلاف ولأبي أيّوب الأنصاريّ في عشرة آلاف ولغيرهم على أعداد أُخر وهو يريد الرجعة إلى صفّين فما دارت الجمعة حتّى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله فتراجعت العساكر.

بيان: قال في النهاية: في حديث منصور: وجاء الغلام وعليه قرطق أبيض أي قباء وهو تعريب «كُرتَه» وقد تضم طاؤه وإبدال القاف من الهاء في الأسماء المعرّبة كثير ومنه حديث الخوارج: «كأنّي أنظر إليه حبشيّ عليه قريطق» هو تصغير قرطق.

٦١٩ - كشف: قال ابن طلحة: لمّا عاد أمير المؤمنين من صفّين إلى الكوفة بعد إقامة

---

٦١٩ - رواه الإربلي رحمه الله في آخر عنوان: «فأمّا حروبه في زمن خلافته...» من كتاب كشف الغمّة: ج١، ص ٢٦٤، ط بيروت.

الحكمين أقام ينتظر انقضاء المدة الّتي بينه وبين معاوية ليرجع إلى مقاتلته والمحاربة إذ انخزلت طائفة من خاصّة أصحابه في أربعة آلاف فارس وهم العباد والنسّاك فخرجوا من الكوفة وخالفوا علياً عليه السلام وقالوا: لاحكم إلاّ لله ولا طاعة لمن عصى الله.

وانحاز إليهم نيّف عن ثمانية آلاف ممّن يرى رأيهم فصاروا اثني عشر ألفاً وساروا إلى أن نزلوا بحروراء وأمّروا عليهم عبد الله بن الكوّاء.

فدعا عليّ عليه السلام عبد الله بن عبّاس رضي الله عنه فأرسله إليهم فحادثهم فلم يرتدعوا وقالوا: ليخرج إلينا عليّ بنفسه لنسمع كلامه عسى أن يزول ما بأنفسنا إذا سمعناه.

فرجع ابن عبّاس فأخبره فركب في جماعة ومضى إليهم فركب ابن الكوّاء في جماعة منهم فواقفه فقال له عليّ عليه السلام يا ابن الكوّاء إنّ الكلام كثير فابرز إليّ من أصحابك لأُكلمك فقال: وأنا آمن من سيفك؟ فقال: نعم فخرج إليه في عشرة من أصحابه فقال له عليّ عليه السلام عن الحرب مع معاوية وذكر له رفع المصاحف على الرماح وأمر الحكمين وقال:

ألم أقل لكم إنّ أهل الشّام يخدعونكم بها فإنّ الحرب قد عضّتهم فذروني أُناجزهم فأبيتم.

ألم أرد أن أنصب ابن عمّي حكماً وقلت: إنّه لاينخدع فأبيتم إلاّ أبا موسى؟! وقلتم: رضينا به حكماً فأجبتكم كارهاً ولو وجدت في ذلك الوقت أعواناً غيركم لما أجبتكم وشرطت على الحكمين بحضوركم أن يحكما بما أنزل الله من فاتحته إلى خاتمته والسنّة الجامعة وأنهما إن لم يفعلا فلا طاعة لهما عليّ كان ذلك أو لم يكن؟

قال ابن الكواء: صدقت قد كان هذا كلّه فلم لا ترجع الآن إلى حرب القوم؟ فقال: حتّى تنقضي المدة الّتي بيننا وبينهم قال ابن الكوّاء: وأنت مجمع على ذلك؟ قال: نعم لا يسعني غيره. فعاد ابن الكوّاء والعشرة الّذين معه إلى أصحاب عليّ عليه السلام راجعين عن دين الخوارج. وتفرق الباقون وهم يقولون: «لا حكم إلاّ لله» وأمروا عليهم عبد الله بن وهب الرّاسبي وحرقوص بن زهير البجليّ المعروف بذي الثدية وعسكروا بالنّهروان.

وخرج [إليهم عليّ عليه السلام] فسار حتّى بقي على فرسخين منهم وكاتبهم وراسلهم فلم يرتدعوا فأركب إليهم ابن عبّاس وقال: سلهم ما الّذي نقموه وأنا ردفك فلا تخف منهم فلمّا جاءهم ابن عبّاس قال: ما الّذي نقمتم من أمير المؤمنين؟ قالوا: نقمنا أشياء لو كان حاضراً لكفّرناه بها وعلي عليه السلام وراءه يسمع ذلك فقال ابن عبّاس: يا أمير المؤمنين قد سمعت كلامهم وأنت أحقّ بالجواب.

فتقدم وقال: أيّها النّاس أنا عليّ بن أبي طالب فتكلّموا بما نقمتم عليّ؟ فقالوا: نقمنا عليك أولاً أنّا قاتلنا بين يديك بالبصرة فلمّا أظفرك الله بهم أبحتنا ما في عسكرهم ومنعتنا النساء والذرّيّة فكيف حل لنا ما في العسكر ولم تحلّ لنا النساء؟ فقال لهم عليّ عليه السلام: يا هؤلاء إنّ أهل البصرة قاتلونا وبدؤنا بالقتال فلمّا ظفرتم اقتسمتم سلب من قاتلكم ومنعتكم من النساء والذرّيّة فإنّ النساء لم يقاتلن والذرّيّة ولدوا على الفطرة ولم ينكثوا ولا ذنب لهم ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله منّ على

المشركين فلا تعجبوا أن مننت على المسلمين فلم أسلب نساءهم ولا ذرّيتهم. وقالوا نقمنا عليك يوم صفّين كونك محوت اسمك من إمرة المؤمنين فإذا لم تكن أميرنا فلا نطيعك ولست أميراً لنا.

فقال: يا هؤلاء إنّما اقتديت برسول الله صلى الله عليه وآله حين صالح سهيل بن عمرو[1].

قالوا: فإنّا نقمنا عليك أنّك قلت للحكمين: «انظرا كتاب الله فإن كنت أفضل من معاوية فأثبتاني في الخلافة» فإذا كنت شاكاً في نفسك فنحن فيك أشدّ وأعظم شكّاً!

فقال عليه السلام: إنّما أردت بذلك النصفة فإنّي لو قلت احكما لي وذرا معاوية لم يرض ولم يقبل ولو قال النبيّ صلى الله عليه وآله لنصارى نجران لمّا قدموا عليه: تعالوا حتّى نبتهل وأجعل لعنة الله عليكم لم يرضوا ولكن أنصفهم من نفسه كما أمره الله تعالى فقال: ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ فأنصفهم من نفسه فكذلك فعلت أنا ولم أعلم بما أراد عمرو بن العاص من خدعه أبا موسى. قالوا: فإنّا نقمنا عليك أنّك حكّمت حكماً في حقّ هولك.

فقال: إنّ رسول الله حكّم سعد بن معاذ في بني قريظة ولو شاء لم يفعل وأنا اقتديت به فهل بقي عندكم شيء؟. فسكتوا وصاح جماعة منهم من كلّ ناحية التوبة التوبة يا أمير المؤمنين واستأمن إليه ثمانية آلاف وبقي على حربه أربعة آلاف فأمر عليه السلام المستأمنين بالاعتزال عنهم في ذلك الوقت وتقدّم بأصحابه حتّى دنا منهم وتقدّم عبد الله بن وهب وذو الثدية حرقوص وقالا: ما نريد بقتالنا إيّاك إلاّ وجه الله والدّار الآخرة فقال عليّ عليه السلام: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾.

ثم التحم القتال بين الفريقين واستعر الحرب بلظاها وأسفرت عن زرقة صُبْحها وحمرة ضحاها فتجدلوا وتجالدوا بألسنة رماحها وحداد ظباها فحمل فارس من الخوارج يقال له الأخنس الطائيّ وكان شهد صفّين مع عليّ عليه السلام فحمل وشقّ الصفوف يطلب عليّاً عليه السلام فبدره عليّ بضربة فقتله فحمل ذو الثدية ليضرب عليّاً فسبقه عليّ عليه السلام وضربه ففلق البيضة ورأسه فحمله فرسه وهو لما به فألقاه في آخر المعركة في حرف داليّة على شط النهروان وخرج من بعده ابن عمّه مالك بن الوضاح وحمل على عليّ عليه السلام فضربه [عليّ] فقتله.

وتقدّم عبد الله بن وهب الراسبي فصاح يا ابن أبي طالب والله لانبرح من هذه المعركة أو تأتي على أنفسنا أو نأتي على نفسك فابرز إليّ وأبرز إليك وذر النّاس جانباً.

فلمّا سمع عليّ عليه السلام كلامه تبسّم وقال: قاتله الله من رجل ما أقلّ حياءه أما إنّه ليعلم أنّي حليف السيف وخدين الرمح ولكنّه قد يئس من الحياة أو أنّه ليطمع طمعاً كاذباً ثمّ حمل على عليّ عليه السلام فضربه [عليّ] وقتله وألحقه بأصحابه القتلى واختلطوا فلم يكن إلاّ ساعة حتّى قتلوا بأجمعهم وكانوا أربعة آلاف فما أفلت منهم إلاّ تسعة أنفس رجلان هربا إلى خراسان إلى أرض سجستان وبها نسلهما ورجلان صارا إلى بلاد عمان وبها نسلهما ورجلان صارا إلى اليمن وفيها

---

(١) وبعد هذا كان هذا في أصلي: «وقد تقدمت [قصته]». وبما أن هذه الجملة من كلام صاحب كشف الغمة ـ وليست جزءاً للقصة والرواية ـ حذفناها.

نسلهما وهم الإباضية ورجلان صارا إلى بلاد الجزيرة إلى موضع يعرف بالسن والبوازيج وإلى شاطئ الفرات وصار آخر إلى تل موزن.

وغنم أصحاب عليّ عليه السلام غنائم كثيرة وقتل من أصحاب عليّ عليه السلام تسعة بعدد من سلم من الخوارج وهي من جملة كرامات عليّ عليه السلام فإنّه قال: نقتلهم ولا يقتل منّا عشرة ولا يسلم منهم عشرة. فلمّا قتلوا قال عليّ عليه السلام التمسوا المخدج. فالتمسوه فلم يجدوه فقام عليّ عليه السلام بنفسه حتّى أتى ناساً قد قُتِل بعضهم على بعض فقال: أخروهم فوجدوه ممّا يلي الأرض فكبّر عليّ عليه السلام وقال صدق الله وبلّغ رسوله.

قال أبو الوضيء فكأني أنظر إليه حبشيّ عليه قريطق إحدى يديه مثل ثدي المرأة عليها شعرات مثل شعر ذنب اليربوع. وهذا أبو الوضيء هو عبّاد بن نسيب القيسي تابعي يروي عنه هذا القول أبو داود في سننه كما قال[1].

بيان: انخزلت: انقطعت. وانحاز القوم: تركوا مركزهم إلى آخر. والخدين الصديق.

وقال [الفيروزآبادي] في القاموس السن جبل بالمدينة وموضع بالريّ وبلد على دجلة وقال: «بوازيج» بلدٌ قرب تكريت.

٦٢٠ - **إرشاد القلوب:** خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة من مسجد الكوفة متوجّهاً إلى داره وقد مضى ربع من اللّيل ومعه كميل بن زياد وكان من خيار شيعته ومحبّيه فوصل في الطريق إلى باب رجل يتلو القرآن في ذلك الوقت ويقرأ قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾. بصوت شجيّ حزين فاستحسن كميل ذلك في باطنه وأعجبه حال الرّجل من غير أن يقول شيئاً فالتفت صلوات الله عليه وآله إليه وقال: يا كميل لاتعجبك طنطنة الرّجل إنّه من أهل النّار وسأُنبئك فيما بعد! فتحيّر كميل لمكاشفته له على ما في باطنه ولشهادته بدخول النّار مع كونه في هذا الأمر وتلك الحالة الحسنة ومضى مدّة متطاولة إلى أن آل حال الخوارج إلى ما آل وقاتلهم أمير المؤمنين عليه السلام وكانوا يحفظون القرآن كما أُنزل فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى كميل بن زياد وهو واقف بين يديه والسيف في يده يقطر دماً ورؤوس أولئك الكفرة الفجرة محلّقة على الأرض فوضع رأس السيف على رأس من تلك الرؤوس وقال: يا كميل «أمن هو قانت آناء اللّيل ساجداً وقائماً» أي هو ذلك الشخص الّذي كان يقرأ القرآن في تلك الليلة فأعجبك حاله فقبل كميل قدميه واستغفر الله وصلّى وعلى مجهول القدر.

٦٢١ - فر: جعفر بن محمّد الفزاريّ معنعناً عن أبي وائل السهميّ قال: خرجنا مع أمير

---

(١) رواه أبو داود في عنوان: [قتال الخوارج] في آخر كتاب السنّة تحت الرقم: (٤٧٦٩) من سننه: ج٤، ص ٢٤٥، ط دار الفكر بيروت.

٦٢٠ - رواه الديلمي رحمه الله في كتاب إرشاد القلوب: ج٢، ص ٢٢٦، ط بيروت.

٦٢١ - رواه فرات بن إبراهيم الكوفي في تفسير الآية: (٦) من سورة الأنفال من تفسيره ص ٥٠، ط١. =

المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فلمّا انتهينا إلى النّهروان قال: وكنت شاكاً في قتالهم فضربت بفرسي فأُقحمته في أشجار كانت هناك قال: فوالله لكأنه علم ما في قلبي فأقبل يسير على بغلة النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى نزل بتلك الاشجار فنزل فوضع فرشه ثمَّ جلس عليه ثمَّ احتبا بحمائل سيفه فأنا أراه ولا يراني إذ جاءه رجل فقال: يا أمير المؤمنين ما يجلسك فقد عبر القوم النهر؟ قال: كذبت لم يعبروا قال: فرجع ثمَّ جاء آخر قال: يا أمير المؤمنين ما يجلسك فقد عبر القوم النهر وقتلوا فلاناً وفلاناً قال: كذبت لم يعبروا والله لا يعبرون حتّى أقتلهم عهد من الله ومن رسوله قال: ثمَّ دعا بفرس فركبه فقلت: ما رأيت كاليوم والله لئن كان صادقاً لأضربنّ بسيفي حتّى ينقطع قال: ولمّا جازني اتبعته فانتهينا إلى القوم فإذا هم يريدون العبور فشدّ عليهم رجل يقال له معين أو مغيث فعرض رمحه على القنطرة فردّ القوم ثمَّ إنّ علياً عليه السلام صاح بالقوم فتنحوا قال: ثمَّ حملوا علينا فانهزمنا وهو واقف ثمَّ التفت إلينا فقال: ما هذا ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ قلنا أوليس إلى الموت نساق؟ قال: شدّوا الأضراس وأكثروا الدعاء واحملوا على القوم قال ففعلنا فوالله ما انتصف النهار ومنهم أحد يخبر عن أحد.

قال: فلمّا رأى النّاس ذلك عجبوا من قوله فقال: أيّها النّاس إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني أنّ في هؤلاء القوم رجلاً مخدج اليد فأقبل يسير حتّى انتهينا إلى جوبة قتلى فقال: ارفعوهم فرفعناهم فاستخرجنا الرّجل فمددنا المخدجة فاستوت مع الصحيحة ثمَّ خليناها فرجعت كما كانت. فلمّا رأى النّاس قد عجبوا قال: أيّها النّاس إنّ فيه علامة أُخرى في يده الصحيحة في بطن عضده مثل ركب المرأة قال: فشققت ثوباً كان عليه بأسناني أنا والأصبغ بن نباتة حتّى رأيناه كما وصف ورأوه النّاس.

بيان: الجوبة: الحفرة.

٦٢٢ - كا: محمّد بن يحيى عن عبد الله بن محمّد عن عليّ بن الحكم عن أبان بن عثمان عن يحيى بن أبي العلاء عن أبي عبد الله صلوات الله عليه قال: بعث أمير المؤمنين عليه السلام عبد الله بن العبّاس إلى ابن الكوّاء وأصحابه وعليه قميص رقيق وحلّة فلمّا نظروا إليه قالوا يا ابن عبّاس أنت خيرنا في أنفسنا وأنت تلبس هذا اللّباس؟ فقال: هذا أوّل ما أُخاصمكم فيه: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ وقال الله عزّ وجلّ: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾.

٦٢٣ - كا: العدَّة عن سهل عن محمّد بن عيسى عن صفوان عن يوسف بن إبراهيم قال:

= وفي معناه ما رواه الشيخ المفيد عن جندب بن عبد الله في كتاب الإرشاد، ص ١٦٧، طبع النجف.

ورواه المدائني على وجه آخر كما في شرح المختار: (٣٦) من شرح ابن أبي الحديد: ج١، ص ٤٦٣، ط بيروت، وفي طبع مصر: ج٢، ص ٢٧١.

٦٢٢ - رواهما ثقة الإسلام الكليني رحمه الله.

٦٢٣ - رواهما ثقة الإسلام الكليني رحمه الله.

ورواهما عنه السيّد البحراني رحمه الله في تفسير الآية (٣٢) من سورة الأعراف من تفسير البرهان: ج٢، ص ١١، ط٣، في ج٦و٧ م كتاب الزيّ والتجمّل من الكافي ج٦، ص ٤٤١.

دخلت على أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ عبد الله بن العبّاس لمّا بعثه أمير المؤمنين إلى الخوارج يواقفهم لبس أفضل ثيابه وتطيّب بأطيب طيبه وركب أفضل مراكبه فخرج فواقفهم فقالوا: يا ابن عبّاس بينا أنت أفضل النّاس إذ أتيتنا في لباس الجبابرة ومراكبهم؟! فتلا عليهم هذه الآية: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ فالبس وتجمل فإنّ الله جميل يحبّ الجمال وليكن من حلال.

٦٢٤ - **ختص**: محمّد بن عليّ عن محمّد بن الحسن عن العكلي الحرمازي عن صالح بن أسود بن صنعان الغنوي عن مسمع بن عبد الله البصريّ عن رجل قال:

لما بعث عليّ بن أبي طالب عليه السلام صعصعة بن صوحان إلى الخوارج قالوا له: أرأيت لو كان عليّ معنا في موضعنا أتكون معه؟ قال: نعم قالوا: فأنت إذاً مقلّد عليّاً دينك ارجع فلا دين لك! فقال لهم صعصعة: ويلكم ألا أُقلد من قلّد الله فأحسن التقليد فاضطلع بأمر الله صدّيقاً لم يزل أولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله إذا اشتدّت الحرب قدّمه في لهواتها فيطأ صماخها بأخمصه ويخمد لهبها بحدّه مكدوداً في ذات الله عنه يعبر رسول الله والمسلمون فأين تصرفون؟ وأين تذهبون؟ وإلى من ترغبون؟ وعمن تصدفون؟ عن القمر الباهر والسراج الزاهر وصراط الله المستقيم وسبيل الله المقيم قاتلكم الله أنّى تؤفكون أفي الصديق الأكبر والغرض الأقصى ترمون طاشت عقولكم وغارت حلومكم وشاهت وجوهكم لقد علوتم القلّة من الجبل وباعدتم العلّة من النهل أتستهدفون أمير المؤمنين عليه السلام ووصي رسول الله صلى الله عليه وآله لقد سوّلت لكم أنفسكم خسراناً مبيناً فبعداً وسحقاً للكفرة الظالمين عدل بكم عن القصد الشيطان وعمّى بكم عن واضح المحجّة الحرمان.

فقال له عبد الله بن وهب الرّاسبي: نطقت يا ابن صوحان بشقشقة بعير وهدرت فأطنبت في الهدير أبلغ صاحبك أنّا مقاتلوه على حكم الله والتنزيل فقال عبد الله بن وهب أبياتاً قال العكلي الحرمازي ولا أدري أهي له أم لغيره:

كي تلزموا الحقّ وحده ... ونضربكم حتّى يكون لنا الحكم
فإن تتبعوا حكم الإله يكن لكم ... إذا ما اصطلحنا الحقّ والأمن والسلم
وإلاّ فإنّ المشرفية محذم ... بأيدي رجال فيهم الدين والعلم

فقال صعصعة كأنّي أنظر إليك يا أخا راسب مرملاً بدمائك يحجل الطير بأشلائك لا تجاب لكم داعية ولا تسمع منكم واعية يستحل ذلك منكم إمام هدى قال الراسبي:

سيعلم الليث إذا التقينا ... دور الرحا عليه أو علينا

فقال صعصعة: عند الصباح يحمد القوم السرى ثمّ رجع إلى عليّ صلوات الله عليه فأخبره بما جرى بينه وبينهم فتمثل عليّ عليه السلام:

أراد رسولاي الوقوف فراوحا ... يداً بيد ثمّ اسهما لي على السواء

---

٦٢٤ - رواه الشيخ المفيد رضوان الله عليه في أواسط كتاب الإختصاص ص ١٢١.

بؤساً للمساكين يا ابن صوحان أما لقد عُهد إليّ فيهم وإنّي لصاحبهم وما كَذبت ولا كُذبت وإنّ لهم يوماً يدور فيه رحا المؤمنين على المارقين فيا ويحها حتفاً ما أبعدها من روح الله ثمّ قال:

إذا الخيل جالت في الفتى وتكشّفت عوابس لايسألن غير طعان
فكرّت جميعاً ثمّ فرق بينها سقى رمحه منها بأحمر قان
فتى لايلاقي القرن إلاّ بصدره إذا أرعشت أحشاء كلّ جبان

ثمّ رفع رأسه ويده إلى السّماء وقال: اللّهمّ اشهد ثلاثاً قد أعذر من أنذر، وبك العون وإليك المشتكى وعليك التكلان وإيّاك ندرأ في نحورهم أبى القوم إلاّ تمادياً في الباطل ويأبى الله إلاّ الحقّ فأين يذهب بكم عن حطب جهنّم وعن طيّب المغنم وأشار إلى أصحابه وقال: استعدّوا لعدوكم فإنّكم غالبوهم بإذن الله ثمّ قرأ عليهم آخر سورة آل عمران.

بيان: [قوله:] «يطأ صماخها بأخمصه» الأخمص من باطن القدم ما لم يبلغ الأرض وهو كناية عن الاستيلاء على الحرب وإذلال أهلها. ولعلّ «المكدود» هنا بمعنى الكاد. والطيش: الخفة. «وشاهت وجوهكم»: قبحت. والعلّ: الشربة الثانية أو الشرب بعد الشرب تباعاً. والنّهل: محرّكة أوّل الشرب. واستهدف له: دنا منه وانتصب له. وسيف حذم: قاطع. ويقال: حجل الطائر كنصر وضرب إذا نزى في مشيته أو بالخاء المعجمة ثمّ الجيم قال الجوهريّ: الخجل: سوء احتمال الغنى وفي الحديث: إذا شبعتن خجلتن أي أشرتنّ وبطرتن انتهى.

[قوله:] «عند الصباح يحمد القوم السرى» قال الميدانيّ: يضرب للرّجل يحتمل المشقّة رجاء الراحة.

٦٢٥ - ختص: المعلى بن محمّد البصريّ عن بسطام بن مرّة عن إسحاق بن حسّان عن الهيثم بن واقد عن عليّ بن الحسن العبديّ عن ابن طريف عن ابن نباتة قال: أمرنا أمير المؤمنين عليه السلام بالمسير إلى المدائن من الكوفة فسرنا يوم الاحد وتخلّف عمرو بن حريث في سبعة نفر فخرجوا إلى مكان بالحيرة يسمّى الخورنق فقالوا: نتنزه فإذا كان يوم الاربعاء خرجنا فلحقنا عليّاً قبل أن يجمع فبينا هم يتغدّون إذ خرج عليهم ضبّ فصادوه فأخذه عمرو بن حريث فنصب كفّه فقالوا: بايعوا هذا أمير المؤمنين فبايعه السبعة وعمرو ثامنهم وارتحلوا ليلة الأربعاء فقدموا المدائن يوم الجمعة وأميرالمؤمنين يخطب ولم يفارق بعضهم بعضاً كانوا جميعاً حتّى نزلوا على باب المسجد.

فلمّا دخلوا نظر إليهم أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أيّها النّاس إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أسرّ إليّ ألف حديث في كلّ حديث ألف باب لكلّ باب ألف مفتاح وإنّي سمعت الله يقول: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ وإنّي أُقسم لكم بالله ليبعثنّ يوم القيامة ثمانية نفر بإمامهم وهو ضبّ ولو شئت أن أسمّيهم فعلت قال: فلو رأيت عمرو بن حريث سقط كما تسقط السعفة وجيباً.

بيان: الوجيب الاضطراب.

---

٦٢٥ - رواه الشيخ المفيد رحمه الله في أواخر كتاب الإختصاص ص ٢٧٧، ط النجف.

٦٢٦ - **أقول**: روى الشيخ أحمد بن فهد في المهذّب وغيره في غيره بأسانيدهم عن المعلىّ بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يوم النيروز هو اليوم الّذي ظفر فيه أمير المؤمنين عليه السلام بأهل النهروان وقتل ذا الثدية.

* * *

باب ٢٤
سائر ماجرى بينه وبين الخوارج سوى وقعة النهروان

٦٢٧ - **نهج**: [و] من كلام له عليه السلام لمّا هرب مصقلة بن هُبيرة الشيبانيّ إلى معاوية وكان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل أمير المؤمنين وأعتقهم فلمّا طالبه بالمال خاس به وهرب إلى الشام: قبّح الله مصقلة فعل فعل السادة وفرّ فرار العبيد! فما أنطق مادحه حتّى أسكته، ولا صدّق واصفه حتّى بكّته، ولو أقام لأخذنا ميسوره وانتظرنا بماله وفوره.

توضيح:

٦٢٨ - قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: روى إبراهيم بن محمّد الثقفيّ في كتاب الغارات ووجدته في أصل الكتاب أيضاً عن الحارث بن كعب الأزديّ عن عمّه عبد الله بن قعين قال: كان الخرّيت بن راشد أحد بني ناجية قد شهد مع عليّ عليه السلام صفّين فجاء إليه عليه السلام بعد انقضاء صفّين وبعد تحكيم الحكمين في ثلاثين من أصحابه يمشي بينهم حتّى قام بين يديه فقال: لا والله لا أُطيع أمرك ولا أُصلّي خلفك وإنّي غداً لمفارق لك.

فقال له [عليّ عليه السلام]: ثكلتك أمّك إذاً تنقض عهدك وتعصي ربّك ولا تضرّ إلاّ نفسك أخبرني لم تفعل ذلك؟ قال: لأنّك حكّمت في الكتاب وضعفت عن الحقّ إذ جد الجدّ وركنت إلى القوم الّذين ظلموا أنفسهم فأنا عليك رادّ وعليهم ناقم ولكم جميعاً مباين!.

فقال له عليّ عليه السلام: ويحك هلمّ إليّ أدارسك وأُناظرك في السنن وأُفاتحك أموراً من الحقّ أنا أعلم بها منك فلعلّك تعرف ما أنت الآن له منكر، وتبصر ما أنت الآن عنه غافل وبه جاهل. فقال

---

٦٢٧ - رواه السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (٤٤) من كتاب نهج البلاغة. وله مصادر أخر يجد الباحث بعضها في المختار: (٢٩٩) من نهج السعادة: ج٢، ص ٤٨٦، ط١.

٦٢٨ - رواه ابن أبي الحديد نقلاً عن كتاب الغارات في شرح المختار: (٤٤) من نهج البلاغة من شرحه: ج١، ص ٥٩٠، طبع الحديث ببيروت، وفي طبع الحديث بمصر: ج٣، ص ١٢٨، والمصنّف قد لخّص القصّة وما ذكرها بخصوصياتها.

والحديث بتفصيله موجود تحت الرقم: (١٣٩) من تلخيص كتاب الغارات ج١، ص ٣٣٨، ط١.

ورواه أيضاً الطبري مفصّلاً برواية هشام بن محمّد، عن أبي مخنف حوادث سنة: (٣٨) من تاريخه: ج١، ص ٣٤١٨ \ وفي ط الحديث ببيروت: ج٥، ص ١١٣.

الخرّيت فأنا غاد عليك غداً. فقال عليه السلام اغد [إلي] ولايستهوينك الشيطان ولايقتحمنّ بك رأي السوء ولا يستخفنّك للجهلات الّذين لايعلمون فوالله إن استرشدتني واستنصحتني وقبلت منّي لأهدينك سبيل الرشاد.

فخرج الخرّيت من عنده منصرفاً إلى أهله. قال عبد الله بن قعين: فعجلت في أثره مسرعاً لأنصحه وأستعلم خبره فرأيته رجع إلى أصحابه وقال لهم: يا هؤلاء إنّي قد رأيت أن أفارق هذا الرجل. فنصحت ابن عمّه ورجعت إلى بيتي فلمّا أصبحت وارتفع النّهار أتيت أمير المؤمنين عليه السلام وأخبرته خبره فقال عليه السلام دعه فإن قبل الحقّ ورجع عرفنا له ذلك وقبلناه منه. فقلت له: يا أمير المؤمنين فلم لاتأخذه الآن فتستوثق منه؟ فقال: إنّا لو فعلنا هذا بكلّ من نتهم من النّاس ملأنا السجون منهم ولا أراني يسعني الوثوب بالناس والحبس لهم وعقوبتهم حتّى يظهروا لي الخلاف فقال لي سرّاً: اذهب إلى منزل الرّجل فاعلم ما فعل؟ فأتيت منزله فإذا ليس في منزله ولا منزل أصحابه داع ولا مجيب.

[فأقبلت إلى أمير المؤمنين عليه السلام بقصّتهم] فلمّا أخبرته عليه السلام قال: أبعدهم الله كما بعدت ثمود أما والله لو قد أُشرعت لهم الأسنّة وصبّت على هامهم السيوف لقد ندموا إنّ الشيطان قد استهواهم وأضلّهم وهو غداً متبرئ منهم ومخلّ عنهم.

فقام إليه زياد بن خصفة[1] فقال: يا أمير المؤمنين إنّه لو لم يكن من مضرّة هؤلاء إلاّ فراقهم إيّانا لم يعظم فقدهم علينا ولكنّا نخاف أن يفسدوا علينا جماعة كثيرة ممّن يقدمون عليهم من أهل طاعتك فائذن لي في اتّباعهم حتّى نردّهم عليك إن شاء الله.

فقال له عليه السلام فاخرج في آثارهم رشيداً ثمّ قال: اخرج رحمك الله حتّى تنزل دير أبي موسى لاتبرحه حتّى يأتيك أمري وسأكتب إلى من حولي من عمّالي فيهم فكتب نسخة واحدة وأخرجها إلى العمال: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى من قرى عليه كتابي هذا من العمّال أمّا بعد فإنّ رجالاً لنا عندهم تبعة خرجوا هراباً نظنّهم خرجوا نحو بلاد البصرة فسل عنهم أهل بلادك واجعل عليهم العيون في كلّ ناحية من أرضك ثمّ اكتب إليّ بما ينتهي إليك عنهم.

فخرج زياد بن خصفة حتّى أتى داره وجمع أصحابه وأخذ معه منهم مائة وثلاثين رجلاً وخرج حتّى أتى دير أبي موسى.

وروى بإسناده عن عبد الله بن وال التيميّ قال: إنّي لعند أمير المؤمنين عليه السلام إذا يبج[2] قد جاءه يسعى بكتاب من قرظة بن كعب الأنصاريّ وكان أحد عمّاله يخبره بأن خيلاً مرّت من قبل الكوفة متوجّهة [نَحو «نفّر»] وأن رجلاً من دهاقين أسفل الفرات قد أسلم وصلّى يقال له زاذان فرّوخ

---

(١) كذا في أصلي فيه وما يأتي بعد ذلك، ومثله في كتاب الغارات وشرح ابن أبي الحديد.
وفي تاريخ الطبري في جميع الموارد: «عبد الله بن فقيم الأزدي» وفي بعض الموارد لم يذكر لفظ« الأزدي».

(٢) كذا في كتاب الغارات وشرح ابن أبي الحديد وتاريخ الطبري، وفي طبع الكمباني من البحار ها هنا وما يليه جميعاً: «ابن حفصة».

فلقوه فقالوا له: أمسلم أنت؟ قال: نعم قالوا: فما تقول في عليّ؟ قال: أقول: إنّه أمير المؤمنين عليه السلام وسيّد البشر ووصي رسول الله صلى الله عليه وآله. فقالوا: كفرت يا عدو الله ثمَّ حملت عليه عصابة منهم فقطعوه بأسيافهم! وأخذوا معه رجلاً من أهل الذمّة يهودياً فقالوا: خلّوا سبيل هذا لاسبيل لكم عليه.

فكتب إليه أمير المؤمنين عليه السلام: أمّا بعد فقد فهمت ما ذكرت من أمر العصابة الّتي مرّت بعملك فقتلت البرّ المسلم وأمن عندهم المخالف المشرك وإنّ أولئك قوم استهواهم الشيطان فضلّوا كالذين حسبوا أن لا تكون فتنة فعموا وصموا فأسمع بهم وأبصر يوم يحشر أعمالهم فالزم عملك وأقبل على خراجك فإنّك كما ذكرت في طاعتك ونصيحتك والسّلام.

وكتب عليه السلام إلى زياد بن خصفة: أمّا بعد فقد كنت أمرتك أن تنزل دير أبي موسى حتّى يأتيك أمري وذلك أنّي لم أكن علمت أين توجّه القوم وقد بلغني أنّهم أخذوا نحو قرية من قرى السواد فاتبع آثارهم وسل عنهم فإنّهم قد قتلوا رجلاً من أهل السّواد مسلماً مصلّياً فإذا أنت لحقت بهم فارددهم إليّ فإن أبوا فناجزهم واستعن بالله عليهم فإنّهم قد فارقوا الحقّ وسفكوا الدم الحرام وأخافوا السّبيل والسّلام.

قال عبد الله بن وال: فأخذت الكتاب منه عليه السلام وأنا يومئذٍ شاب حدث فاستأذنته أن أذهب معه إلى العدوّ فأذن ودعا لي فأتيت بالكتاب إليه ثمَّ خرجنا حتّى أتينا الموضع الّذي كانوا فيه [فسألنا عنهم؟ فقيل: أخذوا نحو المدائن] ولحقنا بالمدائن فقال زياد لرئيسهم: ما الّذي نقمت على أمير المؤمنين وعلينا حتّى فارقتنا؟ قال: لم أرض بصاحبكم إماماً ولم أرض بسيرتكم سيرة فرأيت أن أعتزل وأكون مع من يدعو إلى الشورى من النّاس فإذا اجتمع النّاس على رجل هو لجميع الأُمّة رضاً كنت مع الناس.

فقال زياد: ويحك وهل يجتمع النّاس على رجل يداني عليّاً عالماً بالله وبكتابه وسنّة رسوله صلى الله عليه وآله مع قرابته وسابقته في الإسلام؟ فقال له الخرّيت: هو ما أقول لك. فقال [زياد] ففيم قتلتم الرجل المسلم؟ فقال الخريت: ما أنا قتلته إنّما قتلته طائفة من أصحابي. قال: فادفعهم إلينا. قال: ما إلى ذلك من سبيل. قال: أوهكذا أنت فاعل؟ قال: هو ما تسمع.

قال: فدعونا أصحابنا ودعا الخرّيت أصحابه ثمَّ اقتتلنا فوالله ما رأيت قتالاً مثله منذ خلقني الله لقد تطاعنّا بالرماح حتّى لم يبق في أيدينا رمح ثمَّ اضطربنا بالسيوف حتّى انحنت وعقرت عامّة خيلنا وخيلهم وكثرت الجراح فيما بيننا وبينهم وقتل منّا رجلان مولىً لزياد كانت معه رايته يُدعى سويداً ورجل آخر يدعى واقداً وصرع منهم خمسة نفر وحال اللّيل بيننا وبينهم فقد والله كرهونا وكرهناهم وهزمونا وهزمناهم وجرح زياد وجرحت ثمَّ إنّا بتنا في جانب وتنحوا فمكثوا ساعة من أوّل اللّيل ثمَّ مضوا فذهبوا وأصبحنا فوجدناهم قد ذهبوا فوالله ما كرهنا ذلك فمضينا حتّى أتينا البصرة وبلغنا أنّهم أتوا الأهواز فنزلوا في جانب منها وتلاحق بهم ناس من أصحابهم نحو مائتين فأقاموا معهم.

وكتب زياد إلى عليّ عليه السلام أمّا بعد فإنّا لقينا عدوّ الله الناجي وأصحابه بالمدائن فدعوناهم إلى

الهدى والحقّ والكلمة السواء فتولّوا عن الحقّ وأخذتهم العزّة بالإثم وزيّن لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل فقصدونا وصمدنا صمدهم فاقتتلنا قتالاً شديداً ما بين قائم الظهر إلى أن أدركت الشمس واستشهد منّا رجلان صالحان وأصيب منهم خمسة نفر وخلّوا لنا المعركة وقد فشت فينا وفيهم الجراح ثمَّ إنّ القوم لمّا أدركوا اللّيل خرجوا من تحته متنكرين إلى أرض الأهواز وقد بلغني أنّهم نزلوا منها جانباً ونحن بالبصرة نداوي جراحنا وننتظر أمرك رحمك الله والسلام.

فلما أتاه الكتاب قرأه على النّاس فقام إليه معقل بن قيس الرّياحي فقال: أصلحك الله يا أمير المؤمنين إنّما كان ينبغي أن يكون مكان كلّ رجل من هؤلاء الّذين بعثتهم في طلبهم عشرة من المسلمين فإذا لحقوهم استأصلوا شأفتهم وقطعوا دابرهم.

فقال عليه السلام له: تجهّز يا معقل إليهم وندب معه ألفين من أهل الكوفة فيهم يزيد بن المعقل[١] وكتب إلى عبد الله بن العبّاس بالبصرة:

أمّا بعد فابعث رجلاً من قبلك صليباً شجاعاً معروفاً بالصلاح في ألفي رجل من أهل البصرة فليتبع معقل بن قيس فإذا خرج من أرض البصرة فهو أمير أصحابه حتّى يلقى معقلاً فإذا لقيه فمعقل أمير الفريقين فليسمع منه وليطعه ولا يخالفه ومر زياد بن خصفة فليقبل إلينا فنعم المرء زياد ونعم القبيل قبيلته[٢] وكتب عليه السلام إلى زياد:

أمّا بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت به الناجي وأصحابه الّذين طبع الله على قلوبهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فهم حيارى عمهون يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً ووصفت ما بلغ بك وبهم الأمر فأمّا أنت وأصحابك فلله سعيكم وعليه جزاؤكم، وأيسر ثواب الله للمؤمن خير له من الدنيا الّتي يقتل الجاهلون أنفسهم عليها: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍۗ وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾.

وأما عدوّكم الّذين لقيتم[٣] فحسبهم خروجهم من الهدى وارتكاسهم في الضلالة وردّهم الحقّ وجماحهم في التّيه فذرهم وما يفترون ودعهم في طغيانهم يعمهون فأسمع بهم وأبصر فكأنّك بهم عن قليل بين أسير وقتيل فأقبل إلينا أنت وأصحابك مأجورين فقد أطعتم وسمعتم وأحسنتم البلاء والسلام.

قال: ونزل الناجي جانباً من الأهواز واجتمع إليه علوج كثير من أهلها ممّن أراد كسر الخراج ومن اللصوص وطائفة أخرى من الأعراب ترى رأيه.

قال إبراهيم وروي عن عبد الله بن قعين[٤] قال: كنت أنا وأخي كعب في ذلك الجيش مع

---

(١) كذا في أصلي من البحار، وفي الغارات وتاريخ الطبري وشرح ابن أبي الحديد: «فَيْجٌ».
أقول: هو معرب: «پيك» بمعنى الرسول والبريد، ويعبّر عنه أيضاً بـ «بييام آور» أو «پيغام آور».

(٢) ومثله في شرح نهج البلاغة وتاريخ الكامل لابن الأثير وفي تاريخ الطبري: «يزيد بن المغفّل الأزدي».

(٣) كذا في أصلي، في جميع المصادر: «ونعم القبيل قبيله».

(٤) كذا في أصلي وشرح ابن أبي الحديد، وفي تاريخ الطبري: «القيتموهم».

معقل فلمّا أراد الخروج أتاه عليه السلام يودعه فقال له: يا معقل بن قيس اتّق الله ما استطعت فإنّها وصيّة الله للمؤمنين لا تبغ على أهل القبلة ولا تظلم أهل الذمّة ولا تتكبر فإنّ الله لايحبّ المتكبّرين. فقال معقل: الله المستعان فقال [عليّ عليه السلام هو] خير مستعان.

ثمّ قام [معقل] فخرج وخرجنا معه حتّى نزل الأهواز فأقمنا أياماً حتّى بعث ابن عبّاس خالد بن معدان مع جيش البصرة فدخل على صاحبنا وسلم عليه بالإمرة واجتمعا جميعاً في عسكر واحد ثمّ خرجنا إلى الناجي وأصحابه فأخذوا يرتفعون نحو جبال «رامهرمز» يريدون قلعةً بها حصينة فلحقناهم وقد دنوا من الجبل فصففنا لهم ثمّ أقبلنا نحوهم فجعل معقل على ميمنته يزيد بن معقل وعلى ميسرته منجاب بن راشد.

ووقف الناجي بمن معه من العرب فكانوا ميمنة وجعل أهل البلد والعلوج ومن أراد كسر الخراج وجماعة من الأكراد ميسرة.

وسار فينا معقل يحرّضنا ويقول: يا عباد الله لاتبدؤا القوم وغضّوا الأبصار وأقلّوا الكلام ووطّنوا أنفسكم على الطعن والضرب وأبشروا في قتالهم بالأجر العظيم إنّما تقاتلون مارقة مرقت وعلوجاً منعوا الخراج ولصوصاً وأكراداً فما تنتظرون؟ فإذا حملت فشدّوا شدّة رجل واحد. قال: فمرّ في الصّف يكلّمهم يقول هذه المقالة حتّى إذا مرّ بالناس كلّهم أقبل فوقف وسط الصف في القلب.

ونظرنا إليه ما يصنع فحرّك رايته تحريكتين ثمّ حمل في الثالثة وحملنا معه جميعاً فوالله ما صبروا لنا ساعة حتّى ولّوا وانهزموا وقتلنا سبعين عربياً من بني ناجية ومن بعض من اتبعه من العرب ونحو ثلاثمائة من العلوج والأكراد.

وخرج الخرّيت منهزماً حتّى لحق بسيف من أسياف البحر وبها جماعة من قومه كثير فما زال يسير فيهم ويدعوهم إلى خلاف عليّ عليه السلام ويزيّن لهم فراقه ويخبرهم أنّ الهدى في حربه ومخالفته حتّى اتبعه منهم ناس كثير.

وأقام معقل بن قيس بأرض الأهواز وكتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام بالفتح وكنت أنا الّذي قدم بالكتاب عليه وكان في الكتاب:

لعبد الله عليّ أمير المؤمنين من معقل بن قيس سلام عليك فإنّي أحمد إليك الله الّذي لا إله إلاّ هو أمّا بعد فإنّا لقينا المارقين وقد استظهروا علينا بالمشركين فقتلنا منهم ناساً كثيراً ولم نعد فيهم سيرتك لم نقتل منهم مدبراً ولا أسيراً ولم ندفف منهم على جريح، وقد نصرك الله والمسلمين والحمد لله ربّ العالمين.

قال: فلمّا قدمت بالكتاب على عليّ عليه السلام قرأه على أصحابه واستشارهم في الرّأي فاجتمع رأي عامّتهم على قول واحد قالوا: نرى أن تكتب إلى معقل بن قيس يتبع آثارهم ولا يزال في طلبهم حتّى يقتلهم أو ينفيهم من أرض الإسلام فإنّا لا نأمن أن يفسدوا عليك الناس. قال: فردّني إليه وكتب معي:

أمّا بعد فالحمد لله على تأييده أولياءه وخذله أعداءه جزاك الله والمسلمين خيراً فقد أحسنتم البلاء وقضيتم ما عليكم فاسأل عن أخي بني ناجية فإن بلغك أنّه استقر في بلد من البلدان فسر إليه حتّى تقتله أو تنفيه فإنّه لم يزل للمسلمين عدواً وللفاسقين وليّاً والسّلام.

قال: فسأل معقل عن مسيره والمكان الّذي انتهى إليه فنبئ بمكانه بسيف البحر بفارس وأنّه أفسد من قبله من عبد القيس ومن والاهم من سائر العرب وكان قومه قد منعوا الصدقة عام صفّين ومنعوها في ذلك العام أيضاً.

فصار إليهم معقل في ذلك الجيش من أهل الكوفة والبصرة فأخذوا على أرض فارس حتّى انتهوا إلى أسياف البحر.

فلما سمع الخرّيت بمسيره أقبل على من كان معه من أصحابه ممّن يرى رأي الخوارج فأسرّ إليهم إنّي أرى رأيكم وإن عليّاً ما كان ينبغي له أن يحكّم الرجال في دين الله وقال للآخرين من أصحابه مسرّاً إليهم: إنّ عليّاً قد حكّم حكماً ورضي به فخالف حكمه الّذي ارتضاه لنفسه وهذا الرّأي الّذي خرج عليه من الكوفة وقال لمن يرى رأي عثمان وأصحابه: أنا على رأيكم وإنّ عثمان قتل مظلوماً وقال لمن منع الصدقة شدّوا أيديكم على صدقاتكم ثمَّ صلوا بها أرحامكم وعودوا إن شئتم على فقرائكم فأرضى كلّ طائفة بضرب من القول.

وكان فيهم نصارى كثير أسلموا فلمّا رأوا ذلك الاختلاف قالوا: والله لديننا الّذي خرجنا منه خير وأهدى من دين هؤلاء الّذين لاينهاهم دينهم عن سفك الدماء وإخافة السبل فرجعوا إلى دينهم فلقي الخرّيت أولئك فقال: ويحكم إنّه لاينجّيكم من القتل إلاّ الصبر لهؤلاء القوم ولقتالهم أتدرون ما حكم عليّ فيمن أسلم من النصارى ثمَّ رجع إلى النصرانية لا والله لايسمع له قولاً ولا يرى له عذراً ولا دعوة ولايقبل منه توبة ولا يدعوه إليها وإنّ حكمه فيه أن يضرب عنقه ساعة يستمكن منه؟!.

فما زال حتّى خدعهم فاجتمع إليه ناس كثير وكان منكراً داهياً.

فلما رجع معقل قرأ على أصحابه كتاباً من عليّ عليه السلام فيه:

بسم الله الرّحمن الرّحيم من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى من قُرئ عليه كتابي هذا من المسلمين والمؤمنين والمارقين والنّصارى والمرتدّين سلام على من اتّبع الهدى وآمن بالله ورسوله وكتابه والبعث بعد الموت وافياً بعهد الله ولم يكن من الخائنين أما بعد فإنّي أدعوكم إلى كتاب الله وسنّة نبيّه وأن أعمل فيكم بالحقّ وبما أمر الله تعالى به في كتابه فمن رجع منكم إلى رحله وكفّ يده واعتزل هذا المارق الهالك المحارب الّذي حارب الله ورسوله والمسلمين وسعى في الأرض فساداً فله الأمان على ماله ودمه، ومن تابعه على حربنا والخروج من طاعتنا استعنّا بالله عليه وجعلناه بيننا وبينه وكفى بالله وليّاً والسّلام.

قال: فأخرج معقل راية أمان فنصبها وقال: من أتاها من النّاس فهو آمن إلاّ الخرّيت وأصحابه الّذين نابذوا أوّل مرّة.

فتفرق عن الخرّيت كلّ من كان معه من غير قومه.

وعبّأ معقل أصحابه ثم زحف بهم نحوه وقد حضر مع الخرّيت جميع قومه مسلمهم ونصرانيّهم ومانعو الصّدقة منهم فجعل مسلميهم ميمنة والنّصارى ومانعي الصدقة ميسرة.

وسار معقل يحرّض أصحابه فيما بين الميمنة والميسرة ويقول: أيّها النّاس ما تدرون ما سيق إليكم في هذا الموقف من الأجر العظيم إنّ الله ساقكم إلى قوم منعوا الصّدقة وارتدّوا عن الإسلام ونكثوا البيعة ظلماً وعدواناً إنّي شهيد لمن قتل منكم بالجنّة ومن عاش بأن الله يقر عينه بالفتح والغنيمة.

ففعل ذلك حتّى مرّ بالناس أجمعين ثم وقف بالقلب برايته فحملت الميمنة عليهم ثمّ الميسرة وثبتوا لهم وقاتلوا قتالاً شديداً ثمّ حمل هو وأصحابه عليهم فصَبروا لهم ساعة.

ثم إنّ النعمان بن صهبان بصر بالخرّيت فحمل عليه فضربه فصرعه عن فرسه ثم نزل إليه وقد جرحه فاختلفا بينهما ضربتين فقتله النّعمان وقتل معه في المعركة سبعون ومائة وذهب الباقون في الأرض يميناً وشمالاً.

وبعث معقل الخيل إلى رحالهم فسبى من أدرك فيها رجالاً ونساءاً وصبياناً ثمّ نظر فيهم فمن كان مسلماً خلّاه وأخذ بيعته وخلّى سبيل عياله ومن كان ارتدّ عن الإسلام عرض عليه الرجوع إلى الإسلام أو القتل فأسلموا فخلّى سبيلهم وسبيل عيالاتهم إلاّ شيخاً منهم نصرانيّاً أبى فقتله.

وجمع النّاس فقال: أدّوا ما عليكم في هذه السّنين من الصدقة فأخذ من المسلمين عِقالين وعمد إلى النصارى وعيالاتهم فاحتملهم معه وأقبل المسلمون الّذين كانوا معهم يشيّعونهم فأمر معقل بردّهم فلمّا ذهبوا لينصرفوا تصايحوا ودعا الرّجال والنساء بعضهم إلى بعض قال: فلقد رحمتهم رحمة ما رحمتها أحداً قبلهم ولا بعدهم.

وكتب معقل إلى عليّ عليه السلام أمّا بعد فإنّي أُخبر أمير المؤمنين عن جنده وعن عدوّهم أنّا دفعنا إلى عدوّنا بأسياف البحر فوجدنا بها قبائل ذات حدّ وعدد وقد جمعوا لنا فدعوناهم إلى الجماعة والطاعة وإلى حكم الكتاب والسنّة وقرأنا عليهم كتاب أمير المؤمنين ورفعنا لهم راية أمان فمالت طائفة منهم إلينا وثبتت طائفة أُخرى فقبلنا أمر الّتي أقبلت وصمدنا إلى الّتي أدبرت فضرب الله وجوههم ونصرنا عليهم فأمّا من كان مسلماً فإنّا مننّا عليه وأخذنا بيعته لأمير المؤمنين وأخذنا منهم الصدقة الّتي كانت عليهم وأمّا من ارتد فعرضنا عليهم الرجوع إلى الإسلام وإلاّ قتلناهم فرجعوا إلى الإسلام غير رجل واحد فقتلناه.

وأما النصارى فإنّا سبيناهم وأقبلنا بهم ليكونوا نكالاً لمن بعدهم من أهل الذمّة كيلا يمنعوا الجزية ولا يجترئوا على قتال أهل القبلة وهم للصغار والذلّة أهل، رحمك الله يا أمير المؤمنين وأوجب لك جنّات النّعيم والسّلام.

قال: ثمّ أقبل بالأسارى حتّى مرّ على مصقلة بن هبيرة الشيبانيّ وهو عامل لعليّ عليه السلام على أردشير خرّة وهم خمس مائة انسان فبكى إليه النساء والصبيان وتصايح الرجال يا أبا الفضل يا حامل الثقل يا مأوى الضّعيف وفكاك العناة امنن علينا فاشترنا وأعتقنا.

فقال مصقلة: أُقسم بالله لأتصدّقن عليهم إنّ الله يجزي المتصدّقين فبلغ قوله معقلاً فقال: والله لو أعلمه قالها توجّعاً لهم ووجداً عليهم إزراء عليّ لضربت عنقه وإن كان في ذلك فناء بني تميم وبكر بن وائل.

ثم إنّ مصقلة بعث ذهل بن الحارث إلى معقل فقال: بعني نصارى بني ناجية فقال: أبيعكم بألف ألف درهم فأبى عليه فلم يزل يراوضه حتّى باعه إيّاهم بخمسمائة ألف درهم ودفعهم إليه وقال: عجّل بالمال إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال مصقلة: أنا باعث الآن بصدر منه ثمّ كذلك حتّى لايبقى منه شيء.

وأقبل معقل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأخبره بما كان من الأمر فقال: أحسنت وأصبت ووفّقت. وانتظر عليّ عليه السلام مصقلة أن يبعث بالمال فأبطأ به وبلغ عليّاً عليه السلام أنّ مصقلة خلّى الأسارى ولم يسألهم أن يعينوه في فكاك أنفسهم بشيء فقال: ما أرى مصقلة إلاّ قد حمل حمالة ولا أراكم إلاّ وسترونه عن قريب مُبَلْدِحاً ثمّ كتب إليه: أمّا بعد فإنّ من أعظم الخيانة خيانة الأمّة وأعظم الغشّ على أهل المصر غشّ الإمام وعندك من حقّ المسلمين خمسمائة ألف درهم فابعث بها إليّ حين يأتيك رسولي وإلاّ فأقبل إليّ حين تنظر في كتابي فإنّي قد تقدّمت إلى رسولي أن لا يدعك ساعة واحدة تقيم بعد قدومه عليك إلاّ أن تبعث بالمال والسّلام.

فلما قرأ كتابه أتاه عليه السلام بالكوفة فأقرّه أياماً لم يذكر له شيئاً ثمّ سأله المال فأدّى إليه مائتي ألف درهم وعجز عن الباقي ففرّ ولحق بمعاوية فلمّا بلغ ذلك عليّاً عليه السلام قال: ما له ترحه الله فعل فعل السيّد وفرّ فرار العبد وخان خيانة الفاجر فلو عجز ما زدنا على حبسه فإن وجدنا له شيئاً أخذناه وإن لم نجد له مالاً تركناه.

ثم سار عليّ عليه السلام إلى داره فهدمها وكان أخوه نعيم بن هبيرة شيعة لعليّ عليه السلام مناصحاً فكتب إليه مصقلة من الشّام مع رجل من نصارى تغلب يقال له حلوان: أمّا بعد فإنّي كلّمت معاوية فيك فوعدك الكرامة ومنّاك الإمارة فأقبل ساعة تلقى رسولي والسّلام.

فأخذه مالك بن كعب الأرحبيّ فسرّح به إلى عليّ عليه السلام فأخذ كتابه فقرأه ثمّ قدّمه فقطع يده فمات وكتب نعيم إلى مصقلة شعراً يتضمّن امتناعه وتعييره.

وحدّثني ابن أبي سيف عن عبد الرحمان بن جندب عن أبيه قال: قيل لعليّ عليه السلام حين هرب مصقلة: اردد الّذين سُبوا ولم يستوف أثمانهم في الرّق فقال: ليس ذلك في القضاء بحقّ قد عتقوا إذ أعتقهم الّذي اشتراهم وصار مالي ديناً على الّذي اشتراهم.

قال إبراهيم: وروى عبد الرحمن بن جندب عن أبيه أنّه لمّا بلغ عليّاً عليه السلام مصاب بني ناجية وقتل صاحبهم قال: هوت أمّه ما كان أنقص عقله وأجراه! إنّه جائني مرّة فقال: إنّ في أصحابك رجالاً قد خشيت أن يفارقوك فما ترى فيهم؟ فقلت: إنّي لا آخذ على التهمة ولا أُعاقب على الظنّ ولا أُقاتل إلاّ من خالفني وناصبني وأظهر العداوة لي ثمّ لست مقاتله حتّى أدعوه وأُعذر إليه فإن تاب ورجع قبلنا منه وإن أبى إلاّ الاعتزام على حربنا استعنّا بالله عليه وناجزناه فكفّ عنّي ماشاء الله حتّى

جاءني مرّة أخرى فقال لي: إنّي خشيت أن يفسد عليك عبد الله بن وهب وزيد بن حصين الطّائيّ إنّي سمعتهما يذكرانك بأشياء لو سمعتهما لم تفارقهما حتّى تقتلهما أو توثقهما فلا يزالان بمحبسك أبداً فقلت له: إنّي مستشيرك فيهما فماذا تأمرني به؟ قال: إنّي آمرك أن تدعوهما فتضرب رقابهما. فعلمت أنّه لا ورع له ولا عقل فقلت له: والله ما أظنّ لك ورعاً ولا عقلاً لقد كان ينبغي لك أن تعلم أنّي لا أقتل من لم يقاتلني ولم يظاهر لي عداوته بالذي كنت أعلمتكه من رأيي حيث جئتني في المرّة الأولى ولقد كان ينبغي لك لو أردت قتلهم أن تقول لي اتق الله بمَ تستحلّ قتلهم ولم يقتلوا أحداً ولم ينابذوك ولم يخرجوا من طاعتك.

توضيح: قوله عليه السلام: «أدركت الشمس» لعلّه كناية عن الغروب أي أدركت مغربها كأنها تطلبه وفي بعض النسخ «دلكت» وهو أصوب.

قال في القاموس: دلكت الشمس دلوكاً: غربت واصفرّت أو مالت أو زالت عن كبد السماء. والسّيف بالكسر: ساحل البحر والجمع أسياف. والنكر والنكراء والنكارة: الدهاء والفطنة يقال: رجل نكر كفرح وندب وجنب ومنكر كمكرم أي ذو نكرة. والدّهى: جودة الرّأي كالدهاء يقال: رجل داهية وداه. قوله: «عقالين» أي صدقة عامين قال الفيروزآبادي: العقال ككتاب زكاة عام من الإبل وقال: بلدح: ضرب بنفسه الأرض ووعد ولم ينجز العدة.

وقال ابن الأثير في الكامل: لمّا قتل أهل النهروان خرج أشرس بن عوف الشيبانيّ على عليّ عليه السلام بالدّسكرة في مائتين ثمَّ سار إلى الأنبار فوجّه إليه عليّ عليه السلام الأشرس بن حسان في ثلاثمائة فواقعه فقتل الأشرس في ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين.

ثم خرج هلال بن علقمة من بني تيم الرباب ومعه أخوه مجالد فأتى «ماسندان» فوجه إليه عليّ عليه السلام معقل بن قيس الرياحي فقتله وقتل أصحابه وهم أكثر من مأتين.

ثم خرج أشهب بن بشر وهو من بجيلة في مائة وثمانين رجلاً فأتى المعركة الّتي أصيب فيها هلال وأصحابه وصلّى عليهم ودفن من قدر عليه منهم فوجّه إليه عليّ عليه السلام جارية بن قدامة السعدي وقيل حجر بن عديّ فأقبل إليهم الأشهب فاقتتلوا بجرجرايا فقتل الأشهب وأصحابه. ثم خرج سعيد بن قفل التيميّ في رجب بالبندنيجين ومعه مائتا رجل فأتي درزنجان وهي من المدائن على فرسخين فخرج إليهم سعد بن مسعود فقتلهم.

ثم خرج أبو مريم السعدي فأتى شهرزور وأكثر من معه من الموالي وقيل لم يكن معه من العرب غير ستّة هو أحدهم واجتمع معه مائتا رجل وقيل أربعمائة وعاد حتّى نزل على خمسة فراسخ من الكوفة فأرسل إليهم عليّ عليه السلام يدعوه إلى بيعته ودخول الكوفة فلم يفعل وقال: ليس بيننا غير الحرب فبعث عليه السلام إليه شريح بن هانئ في سبعمائة فحمل الخوارج على شريح وأصحابه فانكشفوا وبقي شريح في مائتين فانحاز إلى قرية فتراجع إليه بعض أصحابه ودخل الباقون الكوفة.

فخرج عليّ عليه السلام بنفسه وقدّم بين يديه جارية بن قدامة السعدي فدعاهم جارية إلى طاعة عليّ وحذّرهم القتل فلم يجيبوا ولحقهم عليّ عليه السلام أيضاً فدعاهم فأبوا عليه وعلى أصحابه فقتلهم

أصحاب عليّ عليه السلام ولم يسلم منهم غير خمسين رجلاً استأمنوا فآمنهم وكان في الخوارج أربعون رجلاً جرحى فأمر عليّ عليه السلام بإدخالهم الكوفة ومداواتهم حتّى برئوا.

***

باب ٢٥
إبطال مذهب الخوارج واحتجاجات الأئمّة عليهم السلام وأصحابهم عليهم

٦٢٩ - قب: في حلية الأولياء: قال أبو مجلر: قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام عابوا عليّ تحكيم الحكمين وقد حكّم الله في طائر حكمين.

إبانة أبي عبد الله ابن بطة: ناظر ابن عبّاس جماعة الحرورية فقال: ماذا نقمتم على أمير المؤمنين؟ قالوا: ثلاثاً إنّه حكّم الرجال في دين الله فكفر به، وقاتل ولم يغنم ولم يسب ومحى اسمه من إمرة المؤمنين.

فقال: إنّ الله حكّم رجالاً في أمر الله مثل قتل صيد فقال: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ وفي الإصلاح بين الزوجين قال: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾.

وأمّا أنّه قاتل ولم يسب ولم يغنم أفتسبون أُمكم عائشة ثمّ تستحلون منها ما يستحلّ من غيرها فلئن فعلتم لقد كفرتم وهي أمّكم وإن قلتم ليست بأمّنا فقد كذبتم لقوله: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ وأمّا أنّه محى اسمه من إمرة المؤمنين فقد سمعتم بأن النبيّ صلى الله عليه وآله أتاه سهيل بن عمرو وأبو سفيان للصلح يوم الحديبية فقال: اكتب هذا ما صالح عليه محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله القصّة ووالله لرسول الله صلى الله عليه وآله خير من عليّ وما خرج من النبوّة بذلك.

فقال بعضهم: هذا من الّذين قال الله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ وقال: ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾ قال: ورجع منهم خلق كثير.

وناظر عبد الله بن يزيد الأباضي هشام بن الحكم قبل الرّشيد فقال هشام: إنّه لا مسألة للخوارج علينا فقال الأباضي: كيف ذاك؟ قال: لأنّكم قوم قد اجتمعتم معنا على ولاية رجل وتعديله والإقامة بإمامته وفضله ثمّ فارقتمونا في عداوته والبراءة منه فنحن على إجماعنا وشهادتكم لنا وخلافكم لنا غير قادح في مذهبنا ودعواكم غير مقبولة علينا إذ الاختلاف لا يقابل بالاتفاق وشهادة الخصم لخصمه مقبولة وشهادته عليه مردودة غير مقبولة.

فقال يحيى بن خالد: قد قرب قطعه ولكن جاره شيئاً فقال هشام: ربما انتهى الكلام إلى حدّ يغمض ويدق عن الأفهام، والإنصاف بالواسطة والواسطة إن كان من أصحابي لم يؤمن عليه العصبية لي وإن كان من أصحابك لم أُجبه في الحكم عليّ وإن كان مخالفاً لنا جميعاً لم يكن مأموناً عليّ

---

٦٢٩ - رواه ابن شهر آشوب رحمه الله في عنوان: «الردّ على الخوراج» قبيل العنوان: «فصل في مسائل وأجوبة» من كتاب مناقب آل أبي طالب: ج١، ص ٢٣٢ ط النجف.

ولا عليك ولكن يكون رجلاً من أصحابي ورجلاً من أصحابك فينظران فيما بيننا قال: نعم فقال هشام: لم يبق معه شيء.

ثم قال: إنّ هؤلاء القوم لم يزالوا معنا على ولاية أمير المؤمنين حتّى كان من أمر الحكمين ما كان فأكفروه بالتحكيم وضلّلوه بذلك، والآن هذا الشيخ قد حكّم رجلين مختلفين في مذهبهما أحدهما يكفّره والآخر يعدّله فإن كان مصيباً في ذلك فأمير المؤمنين أولى بالصواب وإن كان مخطئاً فقد أراحنا من نفسه بشهادته بالكفر عليها والنظر في كفره وإيمانه أولى من النظر في إكفاره عليّاً عليه السلام. فاستحسن الرشيد ذلك وأمر له بجائزة.

وقال الطاقي للضحاك الشاري لمّا خرج من الكوفة محكماً وتسمّى بإمرة المؤمنين: لم تبرأتم من عليّ بن أبي طالب واستحللتم قتاله؟ قال: لأنّه حكم في دين الله قال: وكلّ من حكم في دين الله استحللتم قتله؟ قال: نعم قال: فأخبرني عن الدين الّذي جئت به أُناظرك عليه لأدخل فيه معك إن علت حجّتك حجّتي؟ قال: فمن شهد للمصيب بصوابه لابدّ لنا من عالم يحكم بيننا قال: لقد حكّمت يا هذا في الدين الّذي جئت به أناظرك فيه قال: نعم فأقبل الطاقي على أصحابه فقال: إنّ هذا صاحبكم قد حكّم في دين الله فشأنكم به فضربوا الضحّاك بأسيافهم.

٦٣٠ - قب: لمّا قيل لأمير المؤمنين عليه السلام في الحكمين: شككت قال عليه السلام أنا أولى بأن لا أشك في ديني أم النبيّ صلى الله عليه وآله وما قال الله تعالى لرسوله: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَـٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾.

٦٣١ - شي: عن يزيد بن رومان قال: دخل نافع بن الأزرق المسجد الحرام والحسين بن عليّ مع عبد الله بن عبّاس في الحجر فجلس إليهما ثمّ قال: يا ابن عبّاس صف لي إلٰهك الّذي تعبده فأطرق ابن عبّاس طويلاً مستبطئاً بقوله فقال له الحسين إليّ يا ابن الأزرق المتورّط في الضلالة المرتكس في الجهالة أُجيبك عمّا سألت عنه فقال: ما إيّاك سألت فتجيبني فقال له ابن عبّاس: مه سل ابن رسول الله فإنّه من أهل بيت النبوّة ومعه من الحكمة فقال له: صف لي فقال: أصفه بما وصف به نفسه وأعرّفه بما عرّف به نفسه لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس قريب غير ملزق وبعيد غير متقصّ يوحّد ولا يبعّض لا إله إلاّ هو الكبير المتعال.

قال: فبكى ابن الأزرق بكاء شديداً فقال له الحسين عليه السلام ما يبكيك؟ قال: بكيت من حسن

---

٦٣٠ - رواه ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب.

٦٣١ - رواه العيّاشي رحمه الله في تفسير الآية: (٨٢) من سورة الكهف من تفسيره.

ورواه عنه البحراني في تفسير الآية الكريمة من سورة الكهف من تفسير البرهان: ج٢، ص ٤٧٨، ط٣.

ورواه أيضاً الشيخ الصدوق رحمه الله في باب التوحيد ونفي الشريك من كتاب التوحيد، ص ٧٩، ج٣٥.

ورواه عنه المجلسي في البحار: ج٤، ص ٢٩٧، ط١.

ورواه الحافظ ابن عساكر بسندين عن عكرمة في الحديث: (٢٠٣) من ترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق: ج١٣، ص ١٥٧، ط١.

وصفك قال يا ابن الأزرق إنّي أُخبرت أنّك تكفّر أبي وأخي وتكفّرني! قال له نافع لئن قلت ذاك لقد كنتم الحكّام ومعالم الإسلام فلمّا بدّلتم استبدلنا بكم فقال له الحسين: يا ابن الأزرق أسألك عن مسألة فأجبني عن قول الله لا إله إلاّ هو: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ إلى قوله: ﴿كَنزَهُمَا﴾ من حفظ فيهما؟ قال: أبوهما. قال: فأيّهما أفضل أبوهما أم رسول الله ﷺ وفاطمة؟ قال: لا بل رسول الله وفاطمة بنت رسول الله ﷺ. قال: فما حفظنا حتّى حال بيننا وبين الكفر. فنهض [ابن الأزرق] ثمّ نفض ثوبه ثمّ قال: قد نبأنا الله عنكم معشر قريش أنتم قوم خصمون.

٦٣٢ - شي: عن إمام بن ربعيّ قال: قام ابن الكوّا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرني عن قول الله: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾ قال: أولئك أهل الكتاب كفروا بربّهم وابتدعوا في دينهم فحبطت أعمالهم وما أهل النهر منهم ببعيد. وعن أبي الطفيل قال: منهم أهل النّهر وفي رواية أُخرى عن أبي الطفيل: أولئك أهل حروراء وعن عكرمة.

٦٣٣ - فس: أبي عن ابن محبوب عن الثماليّ عن أبي الربيع قال: حججت مع أبي جعفر عليه السلام في السنة الّتي حجّ فيها هشام بن عبد الملك وكان معه نافع بن الأزرق مولى عمر بن الخطّاب فنظر نافع إلى أبي جعفر عليه السلام في ركن البيت وقد اجتمع عليه النّاس فقال لهشام: يا أمير المؤمنين من هذا الّذي تكفأ عليه الناس؟ قال: هذا نبيّ أهل الكوفة هذا محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم أفضل الصلوات وأكمل التحيات. فقال نافع: لآتينّه ولأسألنّه عن مسائل لا يجيبني فيها إلاّ نبيّ أو وصيّ نبيّ قال: فاذهب إليه فاسأله لعلّك تخجله فجاء نافع حتّى اتكأ على النّاس فأشرف على أبي جعفر عليه السلام فقال: يا محمّد بن عليّ إنّي قرأت التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وقد عرفت حلالها وحرامها وقد جئت أسألك عن مسائل لا يجيب فيها إلاّ نبيّ أو وصيّ نبيّ أو ابن نبيّ فرفع أبو جعفر رأسه فقال: سل عمّا بدا لك قال: أخبرني كم كان بين عيسى ومحمّد من سنة؟ فقال: أُخبرك بقولك أو بقولي؟ قال: أخبرني بالقولين جميعاً. قال: أمّا في قولي فخمسمائة سنة وأمّا في قولك فستّ مائة سنة فقال أخبرني عن قول الله: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ من ذا الّذي سأله محمّد وكان بينه وبين عيسى خمسمائة؟ قال: فتلا أبو جعفر عليه السلام هذه الآية: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ كان من الآيات الّتي أراها الله محمّداً ﷺ حيث

---

٦٣٢ - رواه العيّاشي في تفسير الآية: (١٠٣) من سورة الكهف من تفسيره.

ورواه عنه البحراني في تفسير الآية الكريمة من سورة الكهف من تفسير البرهان: ج٢، ص ٤٩٥، ط ٣.

٦٣٣ - رواه عليّ بن إبراهيم رحمه الله في تفسير الآية: (٥٠) من سورة الأعراف من تفسيره.

ورواه الإسلام الكليني رفع الله مقامه بسند آخر.

ورواه البحراني عنهما في تفسير الآية: (٥٠) من سورة الأعراف من تفسير البرهان: ج٢، ص ٢١، ط ٣.

أسرى به إلى بيت المقدس أنّه حشر الله الأوّلين والآخرين من النبيّين والمرسلين ثم أمر جبرائيل عليه السلام فأذنّ شفعاً وأقام شفعاً وقال في إقامته حيّ على خير العمل ثم تقدّم محمّد صلى الله عليه وآله فصلّى بالقوم فلمّا انصرف قال الله له: سل يا محمّد من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله [للرّسل] علامَ تشهدون وما كنتم تعبدون؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لاشريك له وأنّك رسول الله أخذت على ذلك عهودنا ومواثيقنا.

فقال نافع: صدقت يا أبا جعفر فأخبرني عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ أي أرض تبدّل؟ فقال أبو جعفر عليه السلام [تبدّل أرضنا] بخبزة بيضاء يأكلون منها حتّى يفرغ الله من حساب الخلائق. فقال نافع: إنّهم عن الأكل لمشغولون. فقال أبو جعفر: أهم حينئذٍ أشغل أم وهم في النّار فقال نافع: بل وهم في النّار قال: فقد قال الله: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ ما شغلهم أليم عذاب النّار عن أن دعوا بالطعام فأُطعموا الزقّوم ودعوا بالشراب فسقوا الحميم!

فقال صدقت يا ابن رسول الله وبقيت مسألة واحدة فقال: وما هي قال: أخبرني عن الله متى كان؟ قال: ويلك أخبرني متى لم يكن حتّى أُخبرك متى كان سبحان من لم يزل ولا يزال فرداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ثمّ قال: يا نافع أخبرني عمّا أسألك عنه فقال: هات يا أبا جعفر قال: ما تقول في أصحاب النهروان فإن قلت إنّ أمير المؤمنين قتلهم بحق فقد ارتددت أي رجعت إلى الحقّ وإن قلت: إنّه قتلهم باطلاً فقد كفرت.

قال: فولّى عنه وهو يقول: أنت والله أعلم النّاس حقّاً حقّاً.

ثم أتى هشام بن عبد الملك فقال له: ما صنعت؟ قال: دعني من كلامك هو والله أعلم النّاس حقّاً حقّاً وهو ابن رسول الله حقّاً حقّاً ويحقّ لأصحابه أن يتّخذوه نبيّاً.

٦٣٤ - ج: عن الثماليّ عن أبي الربيع مثله.

بيان: قال الفيروزآبادي: كافاه: دافعه قوله عليه السلام: «فقد كفرت» أي لإنكار الخبر المتواتر عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنه أمر أمير المؤمنين عليه السلام بقتال الفرق الثلاث وأنّه سماهم مارقين.

٦٣٥ - ضه، شا، ج: روي أنّ نافع بن الأزرق جاء إلى محمّد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام

---

٦٣٤ - رواه الطبرسي رحمه الله في احتجاجات الإمام الباقر عليه السلام من كتاب الاحتجاج ص ٣٢٥، ط بيروت.

٦٣٥ - رواه الشيخ المفيد رفع الله مقامه في فضائل الإمام الباقر عليه السلام من كتاب الإرشاد، ص ٢٦٥، ط النجف.

ورواه الطبرسي في احتجاجات الإمام الباقر عليه السلام من كتاب الإحتجاج ص ٣٢٤، ط بيروت.

ورواه القتال رحمه الله في كتاب روضة الواعظين.

وبمعناه رواه البحراني بأسانيد عن مصادر في تفسير الآية: (٤٨) من سورة إبراهيم من تفسير البرهان: ج٢، ص ٣٢٢.

فجلس بين يديه يسأله عن مسائل الحلال والحرام فقال له أبو جعفر عليه السلام في عرض كلامه: قل لهذه المارقة بما استحللتم فراق أمير المؤمنين عليه السلام وقد سفكتم دماءكم بين يديه في طاعته والقربة إلى الله تعالى بنصرته؟ فسيقولون لك: إنّه حكم في دين الله فقل لهم: قد حكّم الله تعالى في شريعة نبيّه رجلين من خلقه فقال جل اسمه: ﴿فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَـٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾ وحكّم رسول الله صلى الله عليه وآله سعد بن معاذ في بني قريظة فحكم فيها بما أمضاه الله تعالى أوما علمتم أنّ أمير المؤمنين إنّما أمر الحكمين أن يحكما بالقرآن ولا يتعدّياه واشترط ردّ ما خالف القرآن من أحكام الرجال وقال حين قالوا له: «حكّمت على نفسك من حكم عليك» فقال: «ما حكمت مخلوقاً وإنّما حكمت كتاب الله» فأين تجد المارقة تضليل من أمر بالحكم بالقرآن واشترط ردّ ما خالفه لولا ارتكابهم في بدعتهم البهتان فقال نافع بن الأزرق هذا والله كلام لم يمرّ بمسمعي قطّ ولا خطر منّي ببال وهو الحقّ إن شاء الله.

* * *

باب ٢٦
ما جرى بينه صلوات الله عليه وبين ابن الكوّاء وأضرابه لعنهم الله وحكم قتال الخوارج بعده عليه السلام

٦٣٦ - ع: ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن ابن المغيرة عن السكونيّ عن جعفر بن محمّد عن أبيه عليه السلام قال: ذكرت الحرورية عند عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: إن خرجوا من جماعة أو على إمام عادل فقاتلوهم وإن خرجوا على إمام جائر فلا تقاتلوهم فإنّ لهم في ذلك مقالاً.

٦٣٧ - فس: كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام يصلّي وابن الكوّاء خلفه وأميرالمؤمنين عليه السلام يقرأ فقال ابن الكواء: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾ فسكت أمير المؤمنين عليه السلام حتّى سكت ابن الكوّاء ثمّ عاد في قراءته حتّى فعله ابن الكوّاء ثلاث مرات فلمّا كان في الثالثة قال أمير المؤمنين: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾.

---

٦٣٦ - رواه الشيخ الصدوق رحمه الله في الحديث: «٧١» من باب نوادر العلل ـ وهو الباب الأخير ـ من كتاب علل الشرائع: ج٢، ص ٦٠٣.

٦٣٧ - رواه عليّ بن إبراهيم رفع الله مقامه في تفسير الآية: (٦٠) من سورة الروم من تفسيره.

ورواه أيضاً الشيخ الطوسي مسنداً في كتاب التهذيب.

ورواه عنهما البحراني في تفسير الآية: ٦٠ من سورة الروم في تفسير البرهان: ج٣، ص ٢٦٨، ط٣.

ورواه عن طريق آخر ابن أبي الحديد في آخر شرحه على المختار: (٤٠) من نهج البلاغة ـ: ج١، ص ٤٩١، ط الحديث ببيروت.

٦٣٨ - **يج**: [شي «خ ل»]: روي أنّ ابن الكوّاء قال لعليّ عليه السلام أين كنت حيث ذكر الله أبا بكر فقال: ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ﴾ فقال عليه السلام ويلك يا ابن الكوّاء كنت على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وقد طرح عليّ ريطته فأقبل عليّ قريش مع كلّ رجل منهم هراوة فيها شوكها فلم يبصروا رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبلوا عليّ يضربوني حتّى تنفّط جسدي وأوثقوني بالحديد وجعلوني في بيت واستوثقوا الباب بقفل وجاءوا بعجوز تحرس الباب فسمعت صوتاً يقول: يا عليّ فسكن الوجع الذي أجده وسمعت صوتاً آخر يقول: يا عليّ فإذا الحديد الّذي عليّ قد تقطّع ثمّ سمعت صوتاً يا عليّ فإذا الباب فتح وخرجت والعجوز لا تعقل.

بيان: قال في القاموس: الريطة كلّ ملاءة غير ذات لفقين كلّها نسج واحد وقطعة واحدة أو كلّ ثوب لين رقيق. والهراوة بالكسر: العصا. والنفطة: الجدري والبثرة.

٦٣٩ - **يب**: الحسين بن سعيد عن حمّاد بن عيسى عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ عليّاً عليه السلام كان في صلاة الصبح فقرأ ابن الكوّاء وهو خلفه ﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ فأنصت عليّ عليه السلام تعظيماً للقرآن حتّى فرغ من الآية ثمّ عاد في قراءته ثمّ أعاد ابن الكوّاء الآية فأنصت عليّ أيضاً ثمّ قرأ فأعاد ابن الكوّاء فأنصت عليّ ثمّ قال: ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ ثم أتمّ السورة ثمّ ركع.

٦٤٠ - **نهج**: من كلام له عليه السلام قال للأشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الأشعث فقال: يا أمير المؤمنين هذه عليك لا لك: فخفض إليه بصره ثمّ قال عليه السلام له وما يدريك ما عليّ ممّا لي؟ عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك ابن حائك منافق ابن كافر والله لقد أسرك الكفر مرّة والإسلام أُخرى فما فداك من واحدة منهما مالك ولا حسبك وإنّ امرأً دلّ على قومه السّيف وساق إليهم الحتف لحريّ أن يمقته الأقرب ولا يأمنه الأبعد.

قال السيّد رضي الله عنه يريد عليه السلام أنّه أسر في الكفر مرّة وفي الإسلام مرّة.

وأما قوله: «دل على قومه السيف» فأراد به حديثاً كان للأشعث مع خالد بن الوليد باليمامة غرّ فيه قومه ومكر بهم حتّى أوقع بهم خالد وكان قومه يسمّونه بعد ذلك عرف النّار وهو اسم للغادر عندهم.

بيان: قال الشرّاح: الكلام الّذي اعترضه الأشعث أنه عليه السلام كان يذكر في خطبته أمر الحكمين فقام رجل من أصحابه وقال له: «نهيتنا عن الحكومة ثمّ أمرتنا به فما ندري أيّ الأمرين أرشد»

---

٦٣٨ - وقريباً منه جدّاً رواه السيّد الرضيّ رحمه الله في كتاب الخصائص.

ورواه عنه السيّد البحراني في الحديث: (٦) من تفسير الآية: (٤١) من سورة التوبة من تفسير البرهان: ج٢، ص ١٢٦.

٦٣٩ - رواه الشيخ الطوسي رحمه الله في الحديث: (٣٩) من «باب أحكام الجماعة» من كتاب الصلاة من التهذيب: ج٣، ص ٣٦، ط النجف.

٦٤٠ - رواه السيّد الرضي رضوان الله عليه في المختار: (١٩) من كتاب نهج البلاغة.

فصفق عليه‌السلام إحدى يديه على الأخرى وقال: «هذا جزاء من ترك العقدة» وكان مراده عليه‌السلام هذا جزاؤكم إذ تركتم الرّأي والحزم فظنّ الأشعث أنه عليه‌السلام أراد هذا جزائي حيث تركت الحزم والرأي.

وقيل: كان مراده عليه‌السلام هذا جزائي حيث وافقتكم على ما ألزمتموني من التحكيم وكان موافقته عليه‌السلام لهم خوفاً منهم على أن يقتلوه فجهل الأشعث أو تجاهل أنّ المصلحة قد تترك لأمر أعظم منها فاعترضه.

قوله عليه‌السلام: «حائك ابن حائك» قيل: كان الأشعث وأبوه ينسجان برود اليَمن.

وقيل إنّه كان من أكابر كندة وأبناء ملوكها وإنّما عبر عنه عليه‌السلام بذلك لأنّه كان إذا مشى يحرّك منكبيه ويفحج بين رجليه وهذه المشية تعرف بالحياكة وعلى هذا فلعلّ الأقرب أنّه كناية عن نقصان عقله.

وذكر ابن أبي الحديد(1) أنّ أهل اليمن يعيّرون بالحياكة وليس هذا ممّا يخص الأشعث.

وأمّا التعيير بالحياكة فقيل: إنّه لنقصان عقولهم. وقيل: لأنّه مظنة الخيانة والكذب.

ويمكن أن يكون المراد بالحياكة نسج الكلام فيكون كناية عن كونه كذّاباً. كما روي عن أبي عبد الله عليه‌السلام أنّه ذكر عنده عليه‌السلام أنّ الحائك ملعون فقال: إنّما ذاك الّذي يحوك الكذب على الله وعلى رسوله.

قوله عليه‌السلام: «أسرك» إلى قوله: «فما فداك» أي ما نجّاك من الوقوع فيها مالك ولا حَسَبك.

ولم يرد الفداء الحقيقي فإنّ مراداً لمّا قتلت أباه خرج الأشعث طالباً بدمه فأُسر ففدى نفسه بثلاثة آلاف بعير وهذا هو المراد بأسره في الكفر.

وأمّا أسره في الإسلام فإنّه لمّا قبض رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ارتدّ بحضرموت ومنع أهلها تسليم الصدقة فبعث أبو بكر إليه زياد بن لبيد ثمّ أردفه بعكرمة بن أبي جهل في جمّ غفير من المسلمين فقاتلهم الأشعث بقبائل كندة قتالاً شديداً فالتجأ بقومه إلى حصنهم وبلغ بهم جهد العطش فبعث إلى زياد يطلب منه الأمان لأهله ولبعض قومه ولم يطلبه لنفسه فلمّا نزل أسره زياد وبعث به مقيداً إلى أبي بكر فأطلقه أبو بكر وزوّجه أخته أمّ فروة.

قوله عليه‌السلام: «دل على قومه» قال ابن ميثم: إشارة إلى غدره بقومه فإنّ الأشعث لمّا طلب الأمان من زياد طلبه لنفر يسير من وجوه قومه فظنّ الباقون أنّه طلبه لجميعهم فنزلوا على ذلك الظن فلمّا دخل زياد الحصن ذكّروه الأمان فقال: إنّ الأشعث لم يطلب الأمان إلاّ لعشرة من قومه فقتل منهم من قتل حتّى وافاه كتاب أبي بكر بالكفّ عنهم وحملهم إليه فحملهم.

وقال ابن أبي الحديد فيما ذكره السيّد لم نعرف في التواريخ هذا ولا شبهه وأين كندة واليمامة، كندة باليمن واليمامة لبني حنيفة ولا أعلم من أين نقله السيّد رضي الله عنه.

---

(1) ذكره وما بعده ابن أبي الحديد في شرح المختار: (19) من نهج البلاغة: ج1، ص 239، ط الحديث ببيروت.

٦٤١ - نهج وقال عليه السلام لمّا قتل الخوارج فقيل له: يا أمير المؤمنين هلك القوم بأجمعهم فقال عليه السلام كلا والله إنّهم نطف في أصلاب الرّجال وقرارات النّساء وكلما نَجَم منهم قرن قطع حتّى يكون آخرهم لصوصاً سلابين.

توضيح: القرار والقرارة بالفتح ما قرّ فيه شيء وسكن. والمراد هنا الأرحام. ونجم كنصر: ظهر وطلع. والقرن كناية عن الرئيس. وهو في الإنسان موضع قرن الحيوان من رأسه، وقطع القرن: استئصال رؤسائهم وقتلهم. واللّصوص بالضمّ جمع لصّ مثلثة. والسلب: الاختلاس.

روي أنّ جماعة من الخوارج لم يحضروا القتال ولم يظفر بهم أمير المؤمنين عليه السلام وأمّا المفلتون من القتل فانهزم اثنان منهم إلى عمان واثنان إلى كرمان واثنان إلى سجستان واثنان إلى الجزيرة وواحد إلى تلّ موزن فظهرت بدعهم في البلاد وصاروا نحواً من عشرين فرقة.

وكبارها ست: الأزارقة أصحاب نافع بن الأزرق وهم أكبر الفرق غلبوا على الأهواز وبعض بلاد فارس وكرمان في أيّام عبد الله بن الزبير.

والنجدات رئيسهم نجدة بن عامر الحنفي.

والبيهسيّة أصحاب أبي بيهس هيصم بن جابر وكان بالحجاز وقتل في زمن الوليد.

والعجاردة أصحاب عبد الكريم بن عجرد.

والأباضية أصحاب عبد الله بن أباض قتل في أيّام مروان بن محمّد.

والثعالبة أصحاب ثعلبة بن عامر وتفصيل خرافاتهم مذكور في كتب المقالات.

٦٤٢ - نهج: وقال عليه السلام في الخوارج: لا تقتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحقّ فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه - يعني معاوية وأصحابه - .

بيان: لعلّ المراد: لا تقتلوا الخوارج بعدي ما دام ملك معاوية وأضرابه كما يظهر من التعليل وقد كان يسبّه عليه السلام ويبرأ منه في الجمع والأعياد ولم يكن إنكاره للحقّ عن شبهة كالخوارج ولم يظهر منهم من الفسوق ما ظهر منه ولم يكن مجتهداً في العبادة وحفظ قوانين الشرع مثلهم فكان أولى بالجهاد.

٦٤٣ - نهج: روي أنه عليه السلام كان جالساً في أصحابه إذ مرّت به امرأة جميلة فرمقها القوم بأبصارهم فقال عليه السلام إنّ أبصار هذه الفحول طوامح، وإنّ ذلك سبب هبابها، فإذا نظر أحدكم إلى امرأة تعجبه فَلْيَلْمس أهله فإنّما هي امرأة كامرأة. فقال رجل من الخوارج: قاتله الله كافراً ما أفقهه! فوثب القوم ليقتلوه فقال عليه السلام رويداً إنّما هو سبّ بسبّ أو عفو عن ذنب.

---

٦٤١ - رواه السيّد الرضيّ رضوان الله عليه في المختار: (٦٠) من كتاب نهج البلاغة.

٦٤٢ - رواه السيّد الرضيّ رحمه الله في المختار: (٦١) من كتاب نهج البلاغة.

٦٤٣ - رواه السيد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (٤٢٠) من باب قصار كلام أمير المؤمنين عليه السلام من نهج البلاغة.

بيان: طمح بصره: امتدّ وعلا ذكره في النهاية وقال: هب التيس أي هاج للسّفاد يقال هبّ يهبّ هبيباً وهباباً.

٦٤٤ - كتاب الغارات: لإبراهيم بن محمّد الثقفيّ عن زيد بن وهب قال: قدم على عليّ عليه السلام وفد من أهل البصرة فيهم رجل من رؤساء الخوارج يقال له الجعد بن نعجة وقال له في لباسه فقال: هذا أبعد لي من الكبر وأجدر أن يقتدي بي المسلم. فقال له اتّق الله فإنّك ميت قال: ميت بل والله قتلاً ضربة على هذه تخضب هذه قضاءاً مقضياً وعهداً معهوداً وقد خاب من افترى.

* * *

باب ٢٧
ما ظهر من معجزاته
بعد رجوعه صلوات الله عليه من قتال الخوارج

٦٤٥ - ما: المفيد عن عليّ بن بلال عن إسماعيل بن عليّ الخزاعيّ عن أبيه عن عيسى بن حميد الطائيّ عن أبيه عن عليّ بن الحسين بن عليّ بن الحسين عن أبيه قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

إنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا رجع من وقعة الخوارج اجتاز بالزوراء فقال للناس: إنّها الزوراء فسيروا وجنّبوا عنها فإنّ الخسف أسرع إليها من الوتد في النخالة فلمّا أتى موضعاً من أرضها قال: ما هذه الأرض؟ قيل: أرض «نجرا» فقال: أرض سباخ جنّبوا ويمّنوا فلمّا أتى يُمنة السواد إذا هو براهب في صومعة فقال له: يا راهب أنزل ها هنا؟ فقال له الراهب: لا تنزل هذه الأرض بجيشك. قال: ولم؟ قال: لأنّه لا ينزلها إلاّ نبيّ أو وصيّ نبيّ بجيشه يقاتل في سبيل الله عزّ وجلّ: هكذا نجد في كتبنا. فقال أمير المؤمنين عليه السلام فأنا وصيّ سيّد الأنبياء وسيّد الأوصياء. فقال له الراهب: فأنت إذن أصلع قريش ووصيّ محمّد صلى الله عليه وآله فقال له أمير المؤمنين عليه السلام أنا ذلك فنزل الراهب إليه فقال:

---

٦٤٤ - ذكره الثقفي رحمه الله في الحديث: (٦٥) من كتاب تلخيص الغارات: ج١، ص ١٠٨، ط١. وذكر ذيله في الحديث الأوّل منه ص ٧، وفي ص ٣٠.

ورواه عنه الشيخ النوري رحمه الله في عنوان: «استحباب التواضع في الملابس» من كتاب الصلاة من المستدرك: ج١، ص ٢١٠.

وللحديث مصادر كثيرة يجد الباحث بعضها في الحديث: (٣١) وما بعده من فضائل عليّ عليه السلام وتعليقها من كتاب الفضائل ص ٢٢، ط١، وفيه: «الجعد بن بعجة».

٦٤٥ - رواه الشيخ الطوسي رحمه الله في الحديث: (٤٢) من الجزء (٧) من أماليه: ج١: ص ٢٠٢، ط بيروت.

ورواه أيضاً ابن شهر آشوب على وجوه في عنوان: «إخباره [عليه السلام] بالغيب» من مناقب آل أبي طالب: ج٢ ص ١٠٠.

خذ عليّ شرائع الإسلام إنّي وجدت في الإنجيل نعتك وأنّك تنزل أرض براثا بيت مريم وأرض عيسى عليه السلام فقال أمير المؤمنين عليه السلام قف ولا تخبرنا بشيء ثمَّ أتى موضعاً فقال: الكزوا هذا فلكزه برجله عليه السلام فانبجست عين خرّارة فقال: هذه عين مريم الّتي أُنبعت لها ثمَّ قال: اكشفوا هاهنا على سبعة عشر ذراعاً فكشف فإذا بصخرة بيضاء فقال عليه السلام على هذه وضعت مريم عيسى من عاتقها وصلّت هاهنا فنصب أمير المؤمنين عليه السلام الصخرة وصلّى إليها وأقام هناك أربعة أيّام يتم الصلاة وجعل الحرم في خيمة من الموضع على دعوة ثمَّ قال: أرض براثا هذا بيت مريم عليها السلام هذا الموضع المقدس صلّى فيه الأنبياء.

قال أبو جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام ولقد وجدنا أنّه صلّى فيه إبراهيم قبل عيسى عليه السلام .

توضيح: [قال الفيروزآبادي] في القاموس: الزوراء: دجلة وبغداد لأنّ أبوابها الدّاخلة جعلت مزوّرة عن الخارجة والبعيدة من الأراضي. وقال: الصلع محركة: انحسار شعر مقدم الرأس. وقال: براثا قرية من نهر الملك أو محلّة عتيقة بالجانب الغربيّ وجامع براثا معروف. واللّكز: الدفع بالكف استعمل هنا مجازاً في الضرب بالرجل.

وقال في النهاية: فيه: وإذا بعين خرارة أي كثيرة الجريان.

قوله: «على دعوة» أي مقدار ما يسمع دعاء رجل رجل.

٦٤٦ - يب: روى جابر بن عبد الله الأنصاريّ أنّه قال: صلّى بنا عليّ عليه السلام ببراثا بعد رجوعه من قتال الشراة ونحن زهاء مائة ألف رجل فنزل نصراني من صومعته فقال: أين عميد هذا الجيش؟ فقلنا: هذا فأقبل إليه فسلّم عليه ثم قال: يا سيّدي أنت نبيّ؟ قال: لا النبيّ سيّدي قد مات. قال: فأنت وصيّ نبيّ قال: نعم ثمَّ قال: اجلس كيف سألت عن هذا؟ قال: إنّما بنيت هذه الصومعة من أجل هذا الموضع وهو براثا وقرأت في الكتب المنزلة أنّه لا يصلي في هذا الموضع بذا الجمع إلاّ نبيّ أو وصيّ نبيّ وقد جئت أن أُسلم فأسلم وخرج معنا إلى الكوفة. فقال له عليّ عليه السلام فمن صلّى هاهنا؟ قال: صلّى عيسى بن مريم وأمّه فقال له عليه السلام فأُفيدك من صلّى هاهنا؟ قال: نعم قال: الخليل عليه السلام .

بيان: قال الجوهريّ: الشراة: الخوارج الواحد شار سمّوا بذلك لقولهم: إنّا شرينا أنفسنا في طاعة الله أي بعناها بالجنّة حين فارقنا الأئمّة الجائرة. وقال: هم زهاء مائة أي قدر مائة. وقال عميد القوم وعمودهم: سيّدهم.

٦٤٧ - كنز: محمّد بن العبّاس عن أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن عبد الله بن يحيى عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي المقدام عن جُوَيْرِيَّة بن مسهر

---

٦٤٦ - رواه الشيخ في التهذيب، ج٣، ص ٢٦٤، ط النجف.

٦٤٧ - تأويل الآيات الباهرة للنجفي في ذيل الآية ٥٢، من سورة الحاقة. ورواه المجلسي ثانية في البحار، ج٤١، ص ١٦٨، عنه وعن الروضة والفضائل لابن شاذان والبصائر والعلل، فراجع. ورواه الراوندي في الخرائج، ص ٢٠٦.

قال: أقبلنا مع أمير المؤمنين صلوات الله عليه بعد قتل الخوارج حتّى إذا صرنا في أرض بابل حضرت صلاة العصر فنزل أمير المؤمنين عليه السلام ونزل النّاس فقال: أيّها النّاس إنّ هذه أرض ملعونة وقد عذّبت من الدهر ثلاث مرات وهي إحدى المؤتفكات وهي أوّل أرض عبد فيها وثن وإنّه لايحلّ لنبيّ ولا وصيّ نبيّ أن يصلّي بها فأمر النّاس فمالوا إلى جنبي الطريق يصلّون وركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله فمضى عليها.

قال جويرية: فقلت والله لأتبعنّ أمير المؤمنين ولأقلدنّه صلاتي اليوم قال: فمضيت خلفه فوالله ما جزنا جسر سوراء حتّى غابت الشمس قال: فسببته أو هممت أن أسبّه قال فالتفت وقال: جويرية؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين قال: فنزل ناحية فتوضأ ثمَّ قام فنطق بكلام لا أحسبه إلاّ بالعبرانية ثمّ نادى بالصلاة قال: فنظرت والله إلى الشمس قد خرجت من جبلين لها صرير فصلّى العصر وصلّيت معه فلمّا فرغنا من صلاتنا عاد اللّيل كما كان فالتفت إليّ فقال: يا جويرية إنّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ وإني سألت الله سبحانه باسمه العظيم فرد عليّ الشمس.

أقول: سيأتي تلك الأخبار بأسانيد جمة في أبواب معجزاته.

* * *

باب ٢٨
سيرة أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه

٦٤٨ - ب: أبو البختريّ عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه عليه السلام عن مروان بن الحكم قال: لمّا هزمنا عليّ بالبصرة ردّ على النّاس أموالهم من أقام بيّنة أعطاه ومن لم يقم بيّنة على ذلك حلّفه فقال له قائلون: يا عليّ اقسم الفيء بيننا والسبي قال: فلمّا كثروا عليه قال: أيّكم يأخذ أمّ المؤمنين في سهمه فسكتوا.

٦٤٩ - ع: أبي عن سعد عن الحميريّ عن مسعدة بن زياد عن جعفر عن أبيه عليه السلام مثله.

٦٥٠ - ع: أبي عن سعد عن النهديّ عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّما أشار عليّ عليه السلام بالكف عن عدوّه من أجل شيعتنا لأنّه كان يعلم أنّه سيظهر عليهم بعده فأحب أن يقتدي به من جاء بعده فيسير فيهم بسيرته ويقتدي بالكفّ بعده.

---

٦٤٨ - رواه الحميري رحمه الله في الحديث السابع مما رواه عن أبي البختري في أواسط كتاب قرب الإسناد، ص ٦٢، ط١.

٦٤٩ - رواه الشيخ الصدوق رفع الله مقامه في الحديث: (٦٩) من الباب الأخير من كتاب علل الشرائع: ج٢، ص ٦٠٣.

٦٥٠ - رواه الشيخ الصدوق رضوان الله عليه في الحديث: (١٢٢) من كتاب علل الشرائع: ج١، ص ١٤٦.

٦٥١ - ع: عليّ بن حاتم عن محمّد بن جعفر الرازيّ عن ابن أبي الخطّاب عن ابن بزيع عن يونس عن بكار بن أبي بكر الحضرميّ قال: سمعت أبا عبد الله يقول: لسيرة عليّ بن أبي طالب عليه السلام في أهل البصرة كانت خيراً لشيعته ممّا طلعت عليه الشمس إنّه علم أنّ للقوم دولة فلو سباهم سبيت شيعته قال: قلت: فأخبرني عن القائم عليه السلام يسير بسيرته؟ قال: لا إنّ عليّاً سار فيهم بالمنّ لما علم من دولتهم وإنّ القائم يسير فيهم بخلاف تلك السّيرة لأنّه لا دولة لهم.

٦٥٢ - ع: أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن معروف عن حمّاد عن حريز عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: لولا أنّ عليّاً عليه السلام سار في أهل حربه بالكفّ عن السّبي والغنيمة للقيت شيعته من النّاس بلاءً عظيماً ثمّ قال: والله لسيرته كانت خيراً لكم ممّا طلعت عليه الشمس.

٦٥٣ - ع: ابن الوليد عن الصّفار عن ابن عيسى عن عليّ بن الحكم عن الربيع بن محمد عن عبد الله بن سليمان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنّ الناس يروون أنّ عليّاً عليه السلام قتل أهل البصرة وترك أموالهم فقال: إنّ دار الشرك يحلّ ما فيها ودار الإسلام لا يحل ما فيها فقال: إنّ عليّاً عليه السلام إنّما منّ عليهم كما منّ رسول الله صلى الله عليه وآله على أهل مكّة وإنّما ترك عليّ عليه السلام أموالهم لأنّه كان يعلم أنّه سيكون له شيعة وأن دولة الباطل ستظهر عليهم فأراد أن يقتدى به في شيعته وقد رأيتم آثار ذلك هوذا يسار في النّاس بسيرة عليّ عليه السلام ولو قتل عليّ عليه السلام أهل البصرة جميعاً وأخذ أموالهم لكان ذلك له حلالاً لكنّه منّ عليهم ليمنّ على شيعته من بعده.

وقد روي أنّ النّاس اجتمعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام يوم البصرة فقالوا: يا أمير المؤمنين اقسم بيننا غنائمهم قال: أيّكم يأخذ أُمّ المؤمنين في سهمه.

٦٥٤ - ع، ما: أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الحسن بن عليّ بن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن الحسن بن هارون قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام جالساً فسأله المعلى بن خنيس أيسير القائم بخلاف سيرة أمير المؤمنين؟ فقال: نعم وذلك أنّ عليّاً عليه السلام سار فيهم بالمنّ والكفّ لأنّه علم أنّ شيعته سيظهر عليهم عدوّهم من بعده وإنّ القائم عليه السلام إذا قام سار فيهم بالبسط والسبي وذلك أنّه يعلم أنّ شيعته لن يظفر عليهم من بعده أبداً.

٦٥٥ - ف: سأل يحيى بن أكثم عن علّة اختلاف سيرة أمير المؤمنين عليه السلام في أهل صفّين

---

٦٥١ - رواه الشيخ الصدوق رحمه الله في الحديث: (٩) من الباب: (١٢٢) من كتاب علل الشرائع: ج١، ص ١٥٠.

٦٥٢ - رواه الشيخ الصدوق رحمه الله في الحديث (١١) أو ذيل الحديث: (١٠) من كتاب علل الشرائع: ج١، ص ١٥٠.

٦٥٣ - رواه الشيخ الصدوق رضوان الله عليه في الحديث الأول من الباب: (١٢٣) من كتاب علل الشرائع ج١، ص ١٥٤.

٦٥٤ - رواه الشيخ الصدوق رحمه الله في الباب: (١٥٨) من كتاب علل الشرائع: ج١، ص ٢١٠.

٦٥٥ - رواه الحسن بن عليّ بن شعبة رحمه الله في أجوبة الإمام الهادي عليه السلام وكلمه من كتاب تحف العقول ص ٣٥٩، ط النجف.

وفي أهل الجمل، فكتب أبو الحسن الثالث عليه السلام: وأمّا قولك: إنّ عليّاً عليه السلام قتل أهل صفّين مقبلين ومدبرين وأجاز على جريحهم وأنّه يوم الجمل لم يتبع مولّياً ولم يُجِز على جريح ومن ألقى سلاحه آمنه ومن دخل داره آمنه فإن أهل الجمل قتل إمامهم ولم تكن لهم فئة يرجعون إليها وإنّما رجع القوم إلى منازلهم غير محاربين ولا مخالفين ولا منابذين رضوا بالكف عنهم فكان الحكم فيهم رفع السيف عنهم والكفّ عن أذاهم إذ لم يطلبوا عليه أعواناً وأهل صفّين كانوا يرجعون إلى فئة مستعدة وإمام يجمع لهم السّلاح: الدروع والرماح والسيوف ويسني لهم العطاء ويهيّئ لهم الأنزال يعود مريضهم ويجبر كسيرهم ويداوي جريحهم ويحمل راجلهم ويكسو حاسرهم ويردّهم فيرجعون إلى محاربتهم وقتالهم فلم يساو بين الفريقين في الحكم لما عرف من الحكم في قتال أهل التوحيد لكنّه شرح ذلك لهم فمن رغب عرض على السّيف أن يتوب من ذلك.

بيان: الأنزال: جمع النزل وهو ما يهيّأ للنزيل والحاسر: الّذي لا مغفر عليه ولا درع.

٦٥٦ - قب: في ليلة الهرير لم تكن صلواتهم الظهر والعصر والمغرب والعشاء عند وقت كلّ صلاة إلاّ التكبير والتهليل والتّسبيح والتّحميد والدّعاء فكانت تلك صلاتهم لم يأمرهم بإعادتها. وكان عليه السلام لا يتبع مولّيهم ولا يجيز على جريحهم ولم يسب ذراريهم وكان لا يمنع من مناكحتهم وموارثتهم.

[قال] أبو علي الجبّائيّ في كتاب الحكمين: الّذي روي أنه عليه السلام سبا قوماً من الخوارج أنّهم كانوا قد ارتدّوا وتنصّروا.

وكان عليان المجنون مقيماً بالكوفة وكان قد ألف دكّان طحّان فإذا اجتمع الصبيان عليه وآذوه يقول: قد حمي الوطيس وطاب اللقاء وأنا على بصيرة من أمري ثمَّ يثب ويحمحم وينشد:

أريني سلاحي لا أباً لك إنّني أرى الحرب لا تزداد إلاّ تماديا

ثمَّ يتناول قصبة ليركبها فإذا تناولها يقول:

أشدّ على الكتيبة لا أبالي أحتفي كان فيها أو سواها

قال فينهزم الصبيان بين يديه فإذا لحق بعضهم يرمي الصبي بنفسه إلى الأرض فيقف عليه ويقول: عورة مسلم وحمى مؤمن ولولا ذلك لتلفت نفس عمرو بن العاص يوم صفّين ثمَّ يقول: لأسيرن فيكم سيرة أمير المؤمنين لا أتبع مولّياً ولا أُجيز على جريح ثمَّ يعود إلى مكانه ويقول:

أنا الرّجُلُ الضَّرْبُ الّذي تعرفونه خشاش كرأس الحيّة المُتوقد

إيضاح: قال في النهاية: في حديث حُنين «الآن حمي الوطيس» الوطيس شبه التنور. وقيل هو الضراب في الحرب. وقيل: هو الوطء الّذي يطس النّاس أي يدقّهم.

وقال الأصمعيّ: هي حجارة مدورة إذا حميت لم يقدر أحد يطؤها.

---

٦٥٦ - رواه ابن شهر آشوب رحمه الله في أواخر عنوان: «فصل في ظالميه ومقاتليه» من كتاب مناقب آل أبي طالب: ج٣، ص ٢٠ ط النجف.

ولم يسمع هذا الكلام من أحد قبل النبيّ ﷺ وهو من فصيح الكلام عبّر به عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق انتهى.

والحمحمة: صوت الفرس. والحتف: الموت. والحمى: ما يمنع منه أي حرمة المؤمن وقال الجوهريّ: الضرب: الرّجل الخفيف اللحم قال طرفة: «أنا الرجل..» البيت. وقال: قال أبو عمرو: رجل خشاش بالفتح وهو الماضي من الرّجال ثمّ ذكر البيت أيضاً.

٦٥٧ - كا: عليّ عن أبيه عن عمرو بن عثمان عن محمّد بن عذافر عن عقبة بن بشير عن عبد الله بن شريك عن أبيه قال: لمّا هزم النّاس يوم الجمل قال أمير المؤمنين عليه السلام لا تتبعوا مولياً ولا تجهزوا على جريح ومن أغلق بابه فهو آمن.

فلما كان يوم صفّين قتل المقبل والمدبر وأجاز على الجريح.

فقال أبان بن تغلب لعبد الله بن شريك: هذه سيرتان مختلفتان فقال: إنّ أهل الجمل قتل طلحة والزبير وإنّ معاوية كان قائماً بعينه وكان قائدهم.

٦٥٨ - كا: العدَّة عن سهل عن جعفر بن محمّد الأشعريّ عن ابن القدّاح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دعا رجل بعض بني هاشم إلى البراز فأبى أن يبارزه فقال له أمير المؤمنين: ما منعك أن تبارزه؟ قال: كان فارس العرب وخشيت أن يغلبني فقال له أمير المؤمنين: فإنّه بغى عليك ولو بارزته لغلبته ولو بغى جبل على جبل لَهُدّ الباغي.

وقال أبو عبد الله عليه السلام إنّ الحسين بن عليّ عليه السلام دعا رجلاً إلى المبارزة فعلم به أمير المؤمنين عليه السلام فقال لئن عدت إلى مثل هذا لأعاقبنّك ولئن دعاك أحد إلى مثلها فلم تجبه لأُعاقبنّك أما علمت أنّه بغي.

بيان: الهدّ: الهدم الشديد والكسر ولعلّه كان لتعليم الغير مع أنّه مكروه بدون إذن الإمام كما ذكره الأصحاب وليس بمحرّم.

٦٥٩ - كا: عليّ عن أبيه عن بعض أصحابه عن أبي حمزة عن عقيل الخزاعي أنّ أمير المؤمنين كان إذا حضر الحرب يوصي المسلمين بكلمات فيقول: تعاهدوا الصلاة وحافظوا عليها

---

٦٥٧ - رواه الكليني رفع الله مقامه في الحديث: (٥) من الباب الذي يلي «باب إعطاء الامان» من كتاب الجهاد من الكافي: ج٥، ص ٣٣.

ورواه عنه الشيخ الطوسي رحمه الله في باب سيرة الإمام من كتاب التهذيب: ج٦، ص ١٥٥، ط النجف.

٦٥٨ - رواه الكليني قدّس الله نفسه في «باب طلب المبارزة» من كتاب الجهاد من الكافي: ج٥، ص ٣٥، ط الأخوندي.

ورواه أيضاً الشيخ الطوسي رضوان الله عليه في الحديث الثاني من باب النوادر من كتاب الجهاد من التهذيب: ج٦، ص ١٦٩.

٦٥٩ - رواه الكليني رضوان الله تعالى عليه في الحديث الأول من الباب: (١٥) من كتاب الجهاد من الكافي: ج٥، ص ٣٦، ط الأخوندي.

واستكثروا منها وتقرّبوا بها فإنّها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً وقد علم ذلك الكفّار حين سُئلوا: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾﴾ وقد عرف حقّها من طرقها وأكرم بها من المؤمنين الّذين لا يشغلهم عنها زين متاع ولا قرة عين من مال ولا ولد يقول الله عزّوجلّ: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾.

وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله منصباً لنفسه بعد البشرى له بالجنّة من ربّه فقال عزّوجلّ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ وكان يأمر بها أهله ويصبر عليها نفسه.

ثم إنّ الزكاة جعلت مع الصلاة قرباناً لأهل الإسلام على أهل الإسلام ومن لم يعطها طيّب النفس بها يرجو بها من الثواب ما هو أفضل منها فإنّه جاهل بالسنّة مغبون الأجر ضالّ العمر طويل الندم بترك أمر الله عزّوجلّ والرّغبة عمّا عليه صالحوا عبادالله يقول الله عزّوجلّ: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ﴾ من الأمانة فقد خسر من ليس من أهلها وضلّ عمله.

عرضت على السّموات المبنيّة والأرض المهاد والجبال المنصوبة فلا أطول ولا أعرض ولا أعلى ولا أعظم لو امتنعن من طول أو عرض أو عظم أو قوّة أو عزّة امتنعن ولكن أشفقن من العقوبة.

ثم إنّ الجهاد أشرف الأعمال بعد الإسلام وهو قوام الدّين والأجر فيه عظيم مع العزّة والمنعة وهو الكرّة[1] فيه الحسنات والبشرى بالجنّة بعد الشهادة وبالرزق غداً عند الرّب والكرامة يقول الله عزّوجلّ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية.

ثم إنّ الرعب والخوف من جهاد المستحقّ للجهاد والمتوازرين على الضّلال ضلال في الدين وسلب للدّنيا مع الذلّ والصغار وفيه استيجاب النّار بالفرار من الزحف عند حضرة القتال يقول الله عزّوجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ﴾ فحافظوا على أمر الله عزّوجلّ في هذه المواطن الّتي الصّبر عليها كرم وسعادة ونجاة في الدنيا والآخرة من فظيع الهول والمخافة فإن الله عزّوجلّ لا يعبأ بما العباد مقترفون ليلهم ونهارهم لطف به علماً وكلّ ذلك: ﴿فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ فاصبروا وصابروا واسئلوا النصر ووطّنوا أنفسكم على القتال واتّقوا الله عزّوجلّ فإنّ الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.

وفي حديث يزيد بن إسحاق عن أبي صادق: قال: سمعت عليّاً صلوات الله عليه يحرّض النّاس في ثلاثة مواطن الجمل وصفين ويوم النهر يقول:

عباد الله اتّقوا الله وغضّوا الأبصار واخفضوا الأصوات ووطّنوا أنفسكم على المنازلة والمجادلة والمبارزة والمناضلة والمنابذة والمعانقة والمكادمة واثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلّكم تفلحون: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

---

(١) هذا هو الصواب وفي الكافي والبحار (الكرّة). لاحظ بيان المصنّف الآتي.

٦٦٠ - كتاب صفّين: لنصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن إسماعيل بن يزيد عن أبي صادق [عن] الحضرميّ مثله وزاد في آخره: اللّهمّ ألهمهم الصبر وأنزل عليهم النصر وأعظم لهم الأجر.

٦٦١ - كا: وفي حديث عبد الرحمان بن جندب عن أبيه إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يأمر في كلّ موطن لقينا فيه عدوّنا فيقول: لا تقاتلوا القوم حتّى يبدؤكم فإنّكم بحمد الله على حجّة وترككم إيّاهم حتّى يبدؤكم حجّة أُخرى لكم فإذا هزمتموهم فلا تقتلوا لهم مدبراً ولا تجيزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثّلوا بقتيل.

بيان: روى ابن أبي الحديد الخبر الثاني من كتاب نصر بن مزاحم عن عمرو بن سعد عن إسماعيل بن يزيد عن أبيه عن أبي صادق. وروى السيّد الرضيّ رحمه الله الحديث الأوّل في النهج[1] هكذا - بعد ما ساق أوّل الخطبة إلى قوله: «كتاباً موقوتاً» -: ألا تسمعون إلى جواب أهل النّار حين سُئلوا: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾﴾ وإنّها لتحتّ الذنوب حتّ الورق وتطلقها إطلاق الربق.

وشَبهها رسول الله صلى الله عليه وآله بالحَمّة تكون على باب الرّجل فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات فما عسى أن يبقى عليه من الدّرن وقد عرف حقها. [وساقه] إلى قوله: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله نصباً بالصلاة بعد التبشير له بالجنّة لقول الله سبحانه: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ فكان يأمر بها أهله ويصبر عليها نفسه.

ثم إنّ الزكاة جعلت مع الصلاة قرباناً لأهل الإسلام فمن أعطاها [وساق الكلام] إلى قوله عليه السلام : ولكن أشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من هو أضعف منهنّ وهو الإنسان إنّه كان ظلوماً جهولاً. إن الله سبحانه لا يخفى عليه ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم لطف به خبراً وأحاط به علماً، أعضاؤكم شهوده وجوارحكم جنوده، وضمائركم عيونه وخلواتكم عيانه انتهى.

قوله عليه السلام: «من طرقها» لعلّه من الطروق بمعنى الإتيان باللّيل أي واظب عليها في اللّيالي وقيل أي جعلها دأبه وصنعته من قولهم هذا طرقة رجل أي صنعته.

ولا يخفى ما فيه ولا يبعد أن يكون تصحيف طُوّق بها على المجهول أي أُلزمها كالطوق بقرينة: «أُكرم بها» على بناء المجهول أيضاً.

وفي النهج: «وقد عرف حقها رجال من المؤمنين الّذين لايشغلهم عنها زينة متاع ولاقرة عين من ولد ولا مال».

---

٦٦٠ - رواه نصر بن مزاحم المنقري قبيل آخر الجزء الثالث من كتاب صفّين ص ٢٠٤، ط مصر:
ورويناه عنه وعن نصر وعن مصادر أخر في المختار: (٤٥) من باب وصايا أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب نهج السعادة ج٨، ص ٣٤٠. ط١.

٦٦١ - رواه الكليني رحمه الله في الحديث الرابع من الباب: (١٥) من كتاب الجهاد من الافي: ج٥، ص ٤١.

(١) رواه السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (١٩٧) من كتاب نهج البلاغة.

وقال الجوهريّ: نصب الرّجل - بالكسر - نصباً: تعب وأنصبه غيره قوله عليه السلام: «على أهل الإسلام» الظاهر أنّه سقط هنا شيء.

وفي النهج: قرباناً لأهل الإسلام فمن أعطاها طيّب النفس بها فإنّها تجعل له كفارة ومن النّار حجازاً ووقاية فلا يُتْبِعنها أحد نفسه ولا يكثرنّ عليها لَهَفَهُ فإن من أعطاها غير طيّب النفس بها يرجو بها ما هو أفضل منها فهو جاهل بالسنّة مغبون الأجر ضالّ العمل طويل الندم. ثم أداء الأمانة فقد خاب من ليس من أهلها إنّها عرضت على السموات المبنيّة والأرضين المدحوّة والجبال ذات الطول المنصوبة فلا أطول ولا أعرض ولا أعلا ولا أعظم منها ولو امتنع شيء بطول أو عرض أو قوّة أو عز لامتنعن ولكن أشفقن من العقوبة. إلى آخر ما مر.

قوله عليه السلام: «من الأمانة» لعلّه بيان لسبيل المؤمنين أي المراد بسبيل المؤمنين ولاية أهل البيت عليهم السلام وهي الأمانة المعروضة والأصوب [هو] ما في النّهج.

وقال ابن ميثم: ذكر كون السموات مبنيّة وغيرها تنبيه للإنسان على جرأته على المعاصي وتضييع هذه الأمانة إذ أُهّل لها وحملها وتعجّب منه في ذلك.

وقوله: «ولو امتنع شيء» الخ إشارة إلى أنّ امتناعهنّ لم يكن لعزّة وعظمة أجساد ولا استكبار عن الطاعة وأنّه لو كان كذلك لكانت أولى بالمخالفة لأعظميّة أجرامها بل إنّما ذلك عن ضعف وإشفاق من خشية الله وعقلهنّ ما جهل الإنسان.

قيل: إنّ الله تعالى عند خطابها خلق فيها فهماً وعقلاً وقيل: إنّ إطلاق العقل مجاز في سببه(1) وهو الامتناع عن قبول هذه الأمانة.

قوله عليه السلام: «وهو الكرّة» أي الحملة على العدوّ وهي في نفسها أمر مرغوب فيه أو ليس هو إلاّ مرّة واحدة وحملة فيها سعادة الأبد.

ويمكن أن يقرأ «الكره» بالهاء أي هو مكروه للطباع فيكون إشارة إلى قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ ولعلّه أصوب.

وقال الجوهريّ: زحف إليه زحفاً: مشى. والزحف: الجيش يزحفون إلى العدو.

قوله عليه السلام: «لطف به» الضمير راجع إلى الموصول في قوله: «ما العباد مقترفون» وكدم الصيد: طرده. والفشل: الجبن.

٦٦٢ - نهج: في حديثه عليه السلام أنّه شيع جيشاً يغزيه فقال: «أعذبوا عن النساء ما استطعتم».

[قال السيّد الرضي:] ومعناه اصدفوا عن ذكر النّساء وشغل القلب بهن وامتنعوا من المقاربة لهنّ لأنّ ذلك يفتّ في عضد الحمية ويقدح في معاقد العزيمة ويكسر عن العدوّ ويلفت عن الإبعاد في الغزو، وكلّ من امتنع عن شيء فقد أعذب عنه، والعاذب والعذوب: الممتنع عن الأكل والشرب.

---

(1) كذا في أصلي من البحار، وفي طبع بيروت من شرح ابن ميثم: «مشببه».

٦٦٢ - رواه السيّد رحمه الله تحت الرقم: (٧) من غريب حكم أمير المؤمنين قبيل المختار: (٢٦١) من الباب الثالث من نهج البلاغة.

٦٦٣ - كا: أحمد بن محمّد الكوفيّ عن ابن جمهور عن أبيه عن محمّد بن سنان عن مفضّل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام.

وعن [عبد الله بن] عبد الرحمان الأصمّ عن حريز عن محمّد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه: إذا لقيتم عدوّكم في الحرب فأقلّوا الكلام واذكروا الله عزّ وجلّ ولا تولّوهم الأدبار فتسخطوا الله تبارك وتعالى وتستوجبوا غضبه وإذا رأيتم من إخوانكم المجروح ومن قد نكل به أو من قد طمع عدوكم فيه فقوه بأنفسكم.

٦٦٤ - كا: العدّة عن سهل عن جعفر بن محمّد عن ابن القدّاح عن أبيه الميمون عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا أراد القتال قال هذه الدّعوات: اللهم إنّك أعلمت سبيلاً من سبلك جعلت فيه رضاك وندبت إليه أولياءك وجعلته أشرف سبلك عندك ثواباً وأكرمها لديك مآباً وأحبها إليك مسلكاً ثمَّ اشتريت فيه من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنّة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليك حقّاً فاجعلني ممّن اشترى فيه منك نفسه ثمَّ وفى لك ببيعه الّذي بايعك عليه غير ناكث ولا ناقض عهد ولا مبدّل تبديلاً بل استيجاباً لمحبّتك وتقرّباً به إليك، فاجعله خاتمة عملي وصيّر فيه فناء عمري وارزقني فيه لك وبه مشهداً توجب لي به منك الرضا وتحُط به عنّي الخطايا وتجعلني في الأحياء المرزوقين بأيدي العداة والعصاة تحت لواء الحقّ وراية الهدى ماضياً على نصرتهم قدماً غير مولّ دبراً ولا محدث شكاً. اللّهمّ وأعوذ بك عند ذلك من الجبن عند موارد الأهوال ومن الضعف عند مساورة الأبطال، ومن الذنب المحبط للأعمال فأُحجم من شكّ أو أمضي بغير يقين فيكون سَعْيي في تباب وعملي غير مقبول.

بيان: قوله عليه السلام: «وبه» عطف على فيه ولعلّه زيد من النساخ.

وفي كتاب الإقبال «وارزقني فيه لك وبك مشهداً» وهو أصوب.

وفي الصحاح: قدماً بضم الدال: لم يعرّج ولم ينثن. وقال: ساوره أي واثبه. وقال حجمته فأحجم أي كففته فكفّ. وقال: التّباب: الخسران والهلاك.

٦٦٥ - كا: عليّ عن أبيه عن أحمد البزنطيّ [عن معاوية بن عمار] عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان شعارنا يوم صفّين يا نصر الله.

---

٦٦٣ - رواه ثقة الإسلام الكليني رفع الله مقامه في الحديث الخامس من الباب: (١٥) من كتاب الجهاد من الكافي: ج٥، ص ٤٢.

٦٦٤ - رواه ثقة الإسلام الكليني رحمه الله في الحديث الأوّل من الباب: (٢٠) من كتاب الجهاد من الكافي: ج٥، ص ٤٦.

وللحديث مصادر أخر يجدها الباحث في ذيل المختار: (٨٩) وما قبله من باب الدعاء من كتاب نهج السعادة: ج٦، ص ٢٩٦ و ٣١٢.

٦٦٥ - رواه ثقة الإسلام الكليني رفع الله مقامه في ذيل الحديث الأوّل من باب الشعار من كتاب الجهاد من الكافي: ج٥، ص ٤٧، ط الأخوندي.

٦٦٦ - ع: ابن الوليد عن الصفار عن معاوية بن حكيم عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن يحيى بن أبي العلا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عليّ لا يقاتل حتّى تزول الشمس ويقول: تفتح أبواب السّماء وتقبل التوبة وينزل النّصر ويقول: هو أقرب إلى اللّيل وأجدر أن يقلّ القتل ويرجع الطالب ويفلت المهزوم.

٦٦٧ - كا: عليّ عن أبيه عن ابن أبي عمير مثله.

٦٦٨ - نهج: وقال لابنه الحسن عليه السلام : لا تدعونّ إلى مبارزة وإن دعيت إليها فأجب فإنّ الداعي باغ والباغي مصروع.

بيان: مصروع أي مستحق لأن يصرع ويهلك وبعيد من نصر الله سبحانه.

٦٦٩ - نوادر الراونديّ: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال: قال الحسن بن عليّ عليه السلام كان عليّ عليه السلام يباشر القتال بنفسه ولا يأخذ السلب.

٦٧٠ - كا: عليّ عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لولا أنّ المكر والخديعة في النّار لكنت أمكر الناس.

٦٧١ - كا: عليّ عن أبيه عن عليّ بن أسباط عن عمّه عن يعقوب بن سالم عن أبي الحسن العبديّ عن سعد بن طريف عن ابن نباتة قال: قال أمير المؤمنين ذات يوم وهو يخطب على المنبر بالكوفة: يا أيّها النّاس لولا كراهية الغدر لكنت من أدهى النّاس ألا إنّ لكلّ غدرة فجرة ولكلّ فجرة كفرة ألا وإن الغدر والفجور والخيانة في النار.

٦٧٢ - نهج: ومن كلام له عليه السلام قاله لأصحابه في وقت الحرب: وأي امرئ منكم أحسّ من نفسه رباطة جأش عند اللقاء ورأى من أحد من إخوانه فشلاً فليذبّ عن أخيه بفضل نجدته الّتي فضّل بها عليه كما يذبّ عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله.

---

٦٦٦ - رواه الشيخ الصدوق رفع الله مقامه في الحديث: (٧٠) من باب النوادر وهو الباب الأخير من كتاب علل الشرائع: ج٢، ص ٦٠٣.

٦٦٧ - رواه الكليني نوّر الله مرقده في الحديث: (٥) من «باب وصية رسول الله وأمير المؤمنين» عليه السلام في السرايا من كتاب الجهاد من الكافي: ج٥، ص ٢٨.

٦٦٨ - رواه السيّد الرضيّ رحمه الله في المختار: (٢٣٢) من قصار كلام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة.

٦٦٩ - رواه الراوندي رحمه الله في نوادره.

٦٧٠ - رواه ثقة الإسلام الكليني رفع الله مقامه في الحديث الأول من «باب المكسر والغدر. . .» من كتاب الإيمان والكفر من أصول الكافي: ج٢، ص ٣٣٦.

٦٧١ - رواه ثقة الإسلام الكليني رحمه الله في الحديث الأخير من «باب المكسر والغدر. . .» من كتاب الإيمان والكفر من أصول الكافي: كج٢، ص ٣٣٨.

٦٧٢ - رواه السيّد الرضيّ رضوان الله عليه في المختار: (١٢١) من كتاب نهج البلاغة.

إن الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب، إنّ أكرم الموت القتل والّذي نفس ابن أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيف أهون عليّ من ميتة على الفراش.

ومنه: وكأني أنظر إليكم تكشّون كشيش الضباب لا تأخذون حقّاً ولا تمنعون ضيماً قد خُلّيتم والطّريق فالنجاة للمقتحم والهلكة للمتلوّم.

ومنه: فقدّموا الدارع وأخروا الحاسر وعضّوا على الأضراس فإنّه أنبى للسّيوف عن الهام والتووا في أطراف الرماح فإنّه أمور للأسنّة وغضّوا الأبصار فإنّه أربط للجأش وأسكن للقلوب وأميتوا الأصوات فإنّه أطرد للفشل ورايتكم فلا تميلوها ولا تخلوها ولا تجعلوها إلاّ بأيدي شجعانكم والمانعين الذمار منكم فإن الصّابرين على نزول الحقائق هم الّذين يحفون براياتهم ويكتنفونها حفافيها ووراءها وأمامها لا يتأخرون عنها فيسلموها ولا يتقدمون عليها فيفردوها.

أجزأ امرؤ قرنه وآسى أخاه بنفسه ولم يكل قرنه إلى أخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن أخيه.

وأيم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الآخرة أنتم لهاميم العرب والسنام الأعظم إنّ في الفرار موجدة الله والذلّ اللازم والعار الباقي وإنّ الفارّ لغير مزيد في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه.

من رائح إلى الله كالظمآن يرد الماء؟ الجنّة تحت أطراف العوالي اليوم تبلى الأخبار والله لأنا أشوق إلى لقائهم منهم إلى ديارهم. اللّهمّ فإن ردّوا الحقّ فافضض جماعتهم وشتّت كلمتهم وأبسلهم بخطاياهم إنّهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم وضرب يفلق الهام ويطيح العظام ويندر السواعد والأقدام وحتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر ويرجموا بالكتائب تقفوها الكتائب وحتى يجرّ ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتى تدعق الخيول في نواحر أرضهم وبأعنان مساربهم ومسارحهم.

قال الشريف [الرضيّ]: الدعق: الدّق أي تدق الخيول بحوافرها أرضهم [و] «نواحر أرضهم» متقابلاتها يقال: منازل بني فلان تتناحر أي تتقابل.

تبيين: قوله عليه السلام: «أحسّ من نفسه» أي علم ووجد و«رباطة الجأش» شدّة القلب. والذبّ: الدفع. والنجدة: الشجاعة «كما يذب عن نفسه» أي بنهاية الاهتمام والجد «لجعله مثله» أي مثل أخيه في الجبن أو أخاه مثله في الشجاعة. والحثيث: السريع. والمقيم للموت: الراضي به كما أنّ الهارب عنه الساخط له «أهون من ميتة» إمّا مطلقاً أو عنده عليه السلام لما يعلم ما فيه من الدرجات.

وقال في النهاية: كشيش الأفعى: صوت جلدها إذا تحرّكت وقد كشت تكش وليس صوت فمها لأنّ ذلك فحيحها ومنه حديث عليّ عليه السلام: «كأني أنظر إليكم تكشون كشيش الضباب».

وقال ابن أبي الحديد: أي كأنّكم لشدّة خوفكم واجتماعكم من الجبن كالضباب المجتمعة الّتي تحكّ بعضها بعضاً قال الراجز:

كشيش أفعى أجمعت لعضّ وهي تحكّ بعضها ببعض

«واقتحم عقبة أو وهدة»: رمى بنفسه فيها. والتلوّم: الانتظار والتوقف.

قوله: «أجزأ امرؤ» قال ابن أبي الحديد: من النّاس من يجعل هذا أو نحوه أمراً بلفظ الماضي كالمستقبل في قوله تعالى: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ﴾.

ومنهم من قال: معنى ذلك هلا أجزأ فيكون تحضيضاً محذوف الصيغة للعلم بها «وأجزأ» أي كفى. وقرنك: مقارنك في القتال ونحوه «وآسى أخاه بنفسه» بالهمزة أي جعله أسوة لنفسه ويجوز واسيت زيداً بالواو وهي لغة ضعيفة. والموجدة: الغضب والسخط قوله عليه السلام: «والذل اللازم» قيل: يروى «اللاذم» بالذال المعجمة بمعناه. و«الرائح» المسافر وقت الرواح أو مطلقاً كما قاله الأزهري ويناسب الأوّل ما مرّ من أنّ قتاله عليه السلام كان غالباً بعد الزوال.

قوله عليه السلام: «تحت أطراف العوالي» يحتمل أن يكون المراد بالعوالي الرّماح قال [ابن الأثير:] في النّهاية: العالية: ما يلي السّنان من الرمح والجمع: العوالي. أو [المراد منه] السّيوف كما يظهر من ابن أبي الحديد فيحتمل أن يكون من علا يعلو إذا ارتفع أي السّيوف الّتي تعلو فوق الرّؤوس. أو من علوته بالسيف إذا ضربته به ويؤيّده قول النبيّ صلى الله عليه وآله: الجنّة تحت ظلال السيوف.

قوله عليه السلام: «تبلى الأخبار» بالباء الموحّدة أي تختبر الأفعال والأسرار كما قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ﴾.

وفي بعض النسخ بالياء المثنّاة التحتانية أي تمتاز الأخيار من الأشرار.

قوله عليه السلام: «إلى لقائهم» أي الأعداء لقتالهم. والفضّ: التفريق. وأبسلت فلاناً: أسلمته إلى الهلكة.

قوله عليه السلام: «طعن دراك» أي متتابع يتلو بعضه بعضاً. «ويخرج منه النسيم» أي لسعته وروي «النّسم» أي طعن يخرق الجوف بحيث يتنفّس المطعون من الطعنة وروي «القشم» بالقاف والشين المعجمة وهو اللحم والشحم. «الفلق»: الشق. وطاح الشيء: سقط أو هلك أو تاه في الأرض وأطاحه غيره. وأندره: أسقطه.

قال ابن أبي الحديد: يمكن أن يفسّر «النواحر» بأمر آخر وهو أن يراد به أقاصي مرضهم من قولهم لآخر ليلة من الشهر: ناحرة. وقد مرّ تفسير بعض أجزاء الخطبة في مواضعها.

٦٧٤ - **نهج**: من وصيّته عليه السلام لعسكره قبل لقاء العدوّ بصفّين: لا تقاتلوهم حتّى يبدأوكم فإنّكم بحمدالله على حجّة وترككم إيّاهم حتّى يبدأوكم حجّة أُخرى لكم عليهم فإذا كانت الهزيمة بإذن الله فلا تقتلوا مدبراً ولا تصيبوا معوراً ولا تجهزوا على جريح.

ولا تهيّجوا النساء بأذى وإن شتمن أعراضكم وسببن أمراءكم فإنّهن ضعيفات القوى والأنفس والعقول إن كنا لنؤمر بالكفّ عنهنّ وإنّهن لمشركات وإن كان الرّجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر أو الهراوة فيعيّر بها وعقبه من بعده.

---

٦٧٤ - رواه السيّد الرضيّ قدّس الله نفسه في المختار: (١٤) من باب كتاب أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب نهج البلاغة.

إيضاح: قال ابن ميثم رحمه الله : روي أنه عليه السلام كان يوصي أصحابه في كلّ موطن يلقون العدوّ فيه بهذه الوصيّة وزاد [في روايته عن نصر بن مزاحم] بعد قوله: «ولا تجهزوا على جريح [قوله:] «ولا تكشفوا لهم عورة ولا تمثّلوا بقتيل» فإذا وصلتم إلى رحال القوم فلا تهتكوا ستراً ولا تدخلوا داراً إلاّ بإذن ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم ولا تهيجوا النساء» إلى آخر ما مر.

قوله عليه السلام : «حجة أُخرى» قال ابن ميثم: [وبيان هذه] من وجهين: أحدهما أنّه دخول في حرب الله وحرب رسوله صلى الله عليه وآله لقوله صلى الله عليه وآله : «يا عليّ حربك حربي» وتحقّق سعيهم في الأرض بقتلهم النفس الّتي حرّم الله فتحقق دخولهم في عموم قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ﴾ الآية.

وثانيها دخولهم في قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ﴾(1).

قوله عليه السلام : «ولا تصيبوا معوراً» قال ابن ميثم: أعور الصيد أمكن من نفسه. وأعور الفارس: ظهر فيه موضع خلل للضرب ثمّ قال: أي لا تصيبوا الّذي أمكنتكم الفرصة في قتله بعد انكسار العدو كالمعور من الصّيد.

وقال ابن أبي الحديد: هو الّذي يعتصم منك في الحرب بإظهار عورته لتكفّ عنه ويجوز أن يكون المعور هنا المريب الّذي يظن أنّه من القوم وأنّه حضر للحرب وليس منهم لعلّه حضر لأمر آخر.

وقال في النهاية: كلّ عيب وخلل في شيء فهو عورة. ومنه حديث عليّ عليه السلام : «ولا تصيبوا معوراً» أعور الفارس إذا بدا فيه موضع خلل للضرب «وإن» في قوله عليه السلام : «إن كنا» مخففة من المثقلة وكذا في قوله: «وإن كان» والواو في قوله «وإنّهن» للحال. والفهر بالكسر: الحجر ملء

---

(1) هذا تلخيص كلام ابن ميثم رحمه الله في شرح المختار: (١٤) من الباب الثاني من نهج البلاغة: ج٤، ص ٣٨٣، ط٣، ولأجل التوضيح نذكر بيانه حرفياً قال:
وقد وصىّ [أمير المؤمنين عليه السلام جيشه] في هذا الفصل بأمور:
أحدها أن لا يقاتلوهم إلى أن يبدؤهم [أهل الشام] بالقتال، وأشار إلى أنّ ذلك يكون حجّة ثانية عليهم.
وأومى بالحجّة الأولى إلى قوله تعالى: «فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتّى تفيء إلى أمر الله» [٩ \ الحجرات] وظاهر أن هؤلاء [كانوا] بغاةً على الإمام الحقّ فوجب قتالهم.
وأمّا [الحجّة] الثانية: فهي تركهم حتّى يبدؤا بالحرب، وبيان هذا الحجّة من وجهين:
أحدهما إذ بدؤا [الإمام أو جيشه] بالحرب فقد تحقق دخولهم في حرب الله وحرب رسوله لقوله: صلى الله عليه وآله وسلم: «يا عليّ حربك حربي» وتحقّق سعيهم في الأرض بالفساد بقتلهم النفس التي حرّم الله [قتلها] ابتداءاً بغير حق، وكلّ من تحقق دخوله في ذلك دخل في عموم قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [٣٣ المائدة].
الثاني أنّ البادي بالحرب ابتداءً [من غير مسوّغ] معتد، وكلّ معتد كذلك يجب الاعتداء عليه لقوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ ١٩٤ \ البقرة: ٢ فوجب الاعتداء عليهم إذا بدؤا بالحرب.

الكفّ. وقيل مطلقاً. والهراوة بالكسر: العصا. والتناول بهما كناية عن الضّرب بهما وقوله عليه السلام: «وعقبه» عطف على الضمير المستكن المرفوع في [قوله:] فيعيّر ولم يؤكّد للفصل بقوله: «بها» كقوله تعالى: ﴿مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾.

٦٧٥ - **نهج**: وكان يقول عليه السلام لأصحابه عند الحرب: لاتشتدنّ عليكم فرّة بعدها كرّة ولا جولة بعدها حملة وأعطوا السيوف حقوقها ووطّئوا للجنوب مصارعها، واذمروا أنفسكم على الطعن الدّعسيّ والضرب الطّلحفي وأميتوا الأصوات فإنّه أطرد للفشل. والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أسلموا ولكن استسلموا وأسرّوا الكفر فلمّا وجدوا عليه أعواناً أظهروه.

بيان: «لاتشتدن عليكم» أي لا تستصعبوا ولا يشقّ عليكم فرار بعده رجوع إلى الحرب. والجولة: الدوران في الحرب والجائل الزائل عن مكانه، وهذا حضّ لهم على أن يكرّوا ويعودوا إلى الحرب إن وقعت عليهم كرّة أو المعنى إذا رأيتم المصلحة في الفرار لجذب العدوّ إلى حيث تتمكنوا منه فلا تشتدّ عليكم ولا تعدّوه عاراً.

[قوله عليه السلام:] «ووطّئوا للجنوب مصارعها» وفي بعض النسخ: [وَوَطّنوا] بالنون أي اجعلوا مصارع الجنوب ومساقطها وطناً لها أو وطيئاً لها أي استعدّوا للسقوط على الأرض والقتل [والكلام] كناية عن العزم على الحرب وعدم الاحتراز عن مفاسدها. وقال الجوهريّ: ذمرته ذمراً: حثثته.

وقال ابن أبي الحديد: الطّعن الدعسي: الّذي يحشى به أجواف الأعداء. وأصل الدّعس: الحشو يقال: دعست الوعاء أي حشوته.

[قوله عليه السلام:] «وضرب طلحفي» - بكسر الطاء وفتح اللام - أي شديد واللام زائدة والياء للمبالغة «وأميتوا الأصوات» أي لا تكثروا الصياح. والفشل: الفزع والجبن والضعف. [قوله عليه السلام:] «ولكن استسلموا» أي انقادوا خوفاً من السيف.

٦٧٦ - **نهج**: [و] من كلام له عليه السلام وصّى به شريح بن هانئ لمّا جعله على مقدمته إلى الشام: اتّق الله في كلّ مساء وصباح وخف على نفسك الدّنيا الغرور ولا تأمنها على حال واعلم أنّك إن لم تردع نفسك عن كثير ممّا تحبّ مخافة مكروهه سمت بك الأهواء إلى كثير من الضرر فكن لنفسك مانعاً رادعاً ولنزوتك عند الحفيظة واقماً قامعاً.

بيان: «سمت بك» قال ابن أبي الحديد: أي أفضت بك. وفي النهاية: فلان يسمو إلى المعالي إذا تطاول إليها. والنزوة: الوثبة. والحفيظة: الغضب. وقال الجوهريّ: وقمه أي ردّه. وقال أبو عبيدة: أي قهره.

٦٧٧ - وروى ابن أبي الحديد في شرح النهج عن نصر بن مزاحم - ووجدته في أصل كتابه

---

٦٧٥ - رواه السيّد الرضيّ رحمه الله في المختار: (١٦) من الباب الثاني من نهج البلاغة.

٦٧٦ - رواه السيد الرضي رحمه الله في المختار: (٥٦) من الباب الثاني من نهج البلاغة.

٦٧٧ - رواه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٥٤) من نهج البلاغة: ج٤، ص ٢٦، ط الحديث، بمصر، ورواه نصر في وقعة صفّين، ص ٢٠٣.

أيضاً - عن عمر بن سعد بإسناده عن عبد الله بن جندب عن أبيه أنّ علياً عليه السلام كان يأمرنا في كلّ موطن لقينا معه عدوّه [ف] يقول:

لا تقاتلوا القوم حتّى يبدأوكم فهي حجّة أُخرى لكم عليهم فإذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تُمثّلوا بقتيل فإذا وصلتم إلى رحال القوم فلا تهتكوا ستراً ولا تدخلوا داراً إلاّ بإذن ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم إلاّ ما وجدتم في عسكرهم. ولا تهيجوا امرأة بأذىً[1] وإن شتمن أعراضكم وتناولن أمراءكم وصلحاءكم فإنّهن ضعاف القوى والأنفس والعقول ولقد كنّا لنؤمر بالكفّ عنهنّ وهنّ مشركات وإن كان الرّجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالهراوة والحديد فيعير بها عقبه من بعده.

٦٧٨ - وقال ابن ميثم رحمه الله روي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا اشتدّ القتال ذكر اسم الله حين يركب ثمّ يقول: الحمد لله على نعمه علينا وفضله العميم سبحان الّذي سخّر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربّنا لمنقلبون. ثم يستقبل القبلة ويرفع يديه ويقول: اللّهمّ إليك نقلت الأقدام وأفضت القلوب ومدّت الأعناق وشخصت الأبصار وأُنضيت الأبدان. اللّهمّ قد صرح مكنون الشنآن، وجاشت مراجل الأضغان. اللّهمّ إنّا نشكو إليك غيبة نبيّنا وكثرة عدوّنا وتشتّت أهوائنا. ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحقّ وأنت خير الفاتحين.

ثم يقول سيروا على بركة الله ثمّ يقول: الله أكبر الله أكبر لا إله إلاّ الله والله أكبر يا الله يا أحد يا صمد يا رب محمد. بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم إيّاك نعبد وإيّاك نستعين اللّهمَّ كف عنّا أيدي الظالمين. وكان هذا شعاره بصفّين.

٦٧٩ - نهج: [و] كان يقول إذا لقي العدو محارباً: «اللّهمّ إليك أفضت القلوب».

[وساق الدعاء] إلى قوله: «وأنت خير الحاكمين» [و] جعل قوله: «ونقلت الأقدام» بعد قوله: «وشخصت الأبصار».

بيان: [قال] الخليل في العين: أفضى فلان إلى فلان أي وصل إليه وأصله أنّه صار في فضائه.

وقال ابن أبي الحديد: أفضت القلوب أي دنت وقربت ويجوز أن يكون أفضت أي بسرها فحذف المفعول انتهى.

ويحتمل أن يكون من أفضيت إذا خرجت إلى الفضاء أي خرجت إلى فضاء رحمتك بسؤالك.

---

(١) هذا هو الصوات الموافق لما رواه الطبري في تاريخه: ج٤، ص ٦، والموافق للمختار: (١٤) من باب الكتب من نهج البلاغة، وفي أصلي هنا: «إلاّ بإذني».

٦٧٨ - رواه ابن ميثم رحمه الله في شرح المختار: (١٥) من باب الكتب من نهج البلاغة: ج٤، ص ٣٨٥، ط بيروت، وفيه سقط في هذا الموضع منه، بل وفي مواضع أخر من هذه الطبعة.

٦٧٩ - رواه السيد الرضي رفع الله مقامه في المختار: (١٥) من الباب الثاني من كتاب نهج البلاغة.

ورواه أيضاً في الحديث: (٣) من باب: «مقدار الجزية» في أخر كتاب الزكاة من كتاب الاستبصار ج٢ ص ٥٣، مما اختار من كلم أمير المؤمنين.

وشخص بصره فهو شاخص إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف وأُنضيت الأبدان أي أُهزلت ومنه النضو وهو البعير المهزول. وصرّح أي انكشف. والشنآن: البغضة. وجآشت القدر أي غلت. والمراجل: القدور. وتشتّت أهوائنا أي تفرّق آرائنا واختلاف آمالنا وقال في النهاية: فتح الحاكم بين الخصمين إذا فصل بينهما والفاتح الحاكم.

* * *

باب ٢٩

كتب أمير المؤمنين عليه السلام ووصاياه إلى عمّاله وأمراء أجناده

٦٨٠ - ف: وصيّته لزياد بن النضر حين أنفذه على مقدّمته إلى صفّين: اتّق الله في كلّ ممسى ومصبح وخف على نفسك الغرور ولا تأمنها على حال من البلاء، واعلم أنّك إن لم تزع نفسك عن كثير ممّا تحب مخافة مكروهه سمت بك الأهواء إلى كثير من الضر حتّى تطعن، فكن لنفسك مانعاً وازعاً عن الظلم والغي والبغي والعدوان.

قد ولّيتك هذا الجند فلا تستذلنّهم ولا تستطل عليهم فإنّ خيركم أتقاكم تعلّم من عالمهم وعلّم جاهلهم واحلم عن سفيههم فإنّك إنّما تدرك الخير بالعلم وكفّ الأذى والجهل.

ثم أردفه عليه السلام بكتاب يوصيه فيه ويحذّره [وهذا نصّه:] «اعلم أنّ مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم فإذا أنت خرجت من بلادك ودنوت من عدوّك فلا تسأم من توجيه الطلائع في كلّ ناحية وفي بعض الشعاب والشجر والخمر وفي كلّ جانب حتّى لا يغترّكم عدوّكم ويكون لكم كمين.

ولا تسيّر الكتائب والقبائل من لدن الصباح إلى المساء إلاّ على تعبئة فإن دهمكم أمر أو غشيكم مكروه كنتم قد تقدمتم في التعبئة وإذا نزلتم بعدو نزل بكم فليكن معسكركم في إقبال الشراف أو في سفاح الجبال وأثناء الأنهار كي ما تكون [لكم ردءاً ودونكم مردّاً ولتكن] مقاتلتكم من وجه واحد أو اثنين.

واجعلوا رقباء في صياصي الجبال وبأعلى الشراف وبمناكب الأنهار يرتوون لكم لئلا يأتيكم عدو من مكان مخافة أو أمن. وإذا نزلتم فانزلوا جميعاً وإذا رحلتم فارحلوا جميعاً.

وإذا غشيكم اللّيل فنزلتم فحفوا عسكركم بالرماح والترسة واجعلوا رماتكم يلون ترستكم كيلا تصاب لكم غرة ولا تلقى لكم غفلة واحرس عسكرك بنفسك وإيّاك أنّ ترقد إلى أن تصبح إلاّ غراراً أو مضمضة ثمّ ليكن ذلك شأنك ودأبك حتّى تنتهي إلى عدوك.

وعليك بالتؤدة في حربك وإيّاك والعجلة إلاّ أن تمكنك فرصة وإيّاك أن تقاتل إلاّ أن يبدأوك أو يأتيك أمري والسلام عليك ورحمة الله.

---

٦٨٠ - رواه الحسن بن عليّ بن شعبة رحمه الله في الحديث: (٢١) ممّا اختار من كلامه عليه السلام في كتاب تحق العقول ص ١٣٠، وفي طبع آخر ص ١٩١.

بيان: [قوله عليه السلام :] حتّى تطعن بضم العين أي تكبر من قولهم: طعن في السن وقد مضى شرحها وإنّما كررنا للاختلاف بين الروايات.

٦٨١ - يب: سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمّد عن عليّ بن الحكم عن إبراهيم بن عمران الشيبانيّ عن يونس بن إبراهيم عن يحيى بن الأشعث الكنديّ عن مصعب بن يزيد الأنصاريّ قال: استعملني أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام على أربعة رساتيق المدائن: البهقباذات ونهر شيريا ونهر جوير ونهر الملك وأمرني أن أضع على كلّ جريب زرع غليظ درهماً ونصفاً وعلى كلّ جريب وسط درهماً وعلى كلّ جريب زرع رقيق ثلثي درهم وعلى كلّ جريب كرم عشرة دراهم وعلى كلّ جريب نخل عشرة دراهم وعلى كلّ جريب البساتين الّتي تجمع النخل والشجر عشرة دراهم وأمرني أن أُلقي كلّ نخل شاذ عن القرى لمارة الطريق وابن السبيل ولا آخذ منه شيئاً وأمرني أن أضع على الدهاقين الّذين يركبون البراذين ويتختمون بالذهب على كلّ رجل منهم ثمانية وأربعين درهماً وعلى أوساطهم والتجار منهم على كلّ رجل أربعة وعشرين درهماً وعلى سفلتهم وفقرائهم اثني عشر درهماً على كلّ إنسان منهم قال: فجبيتها ثمانية عشر ألف ألف درهم في سنة.

إيضاح: قال محمّد بن إدريس رحمه الله في كتاب السرائر: «بهر سير» بالباء المنقطة من تحتها نقطة واحدة والسين غير المعجمة هي المدائن والدليل على ذلك أنّ الراوي قال: استعملني على أربعة رساتيق ثمّ عد خمسة فذكر المدائن ثمّ ذكر من جملة الخمسة «بهر سير» فعطف على اللّفظ دون المعنى. فإن قيل: لا يعطف الشيء على نفسه قلنا: إنّما عطف على اللفظة دون المعنى وهذا كثير في القرآن والشعر قال الشاعر:

إلى الملك القرم وابن الهمام … وليث الكتيبة في المزدحم

فكلّ هذه الصفات راجعة إلى موصوف واحد وقد عطف بعضها على بعض لاختلاف ألفاظها. ويدل على ما قلناه أيضاً ما ذكره أصحاب السير في كتاب صفّين قالوا: لمّا سار أمير المؤمنين عليه السلام إلى صفّين قالوا: ثمّ مضى نحو ساباط حتّى انتهى إلى مدينة «بهر سير» وإذا رجل من أصحابه ينظر إلى آثار كسرى وهو يتمثل بقول ابن يعفور السهمي:

جرت الرياح إلى محل ديارهم … فكأنما كانوا على ميعاد

فقال عليه السلام أفلا قلت: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾﴾ الآية.

---

٦٨١ - رواه الشيخ الطوسي رفع الله مقامه قبل عنوان: «باب الخُمس والغنائم» في الحديث الأخير، من «باب الخراج وعمارة الأرضيين» من كتاب تهذيب الأحكام: ج٤، ص ١٢٠، ط النجف، ورواه أيضاً في الحديث: (٣) م باب «مقدار الجزية» في آخر كتاب الزكاة من كتاب الاستبصار، ج٢، ص ٥٣.

ورواه أيضاً الشيخ الصدوق في الحديث: (٩٥) في باب الخراج والجزية قبيل باب الصوم من كتاب من لا يحضره الفقيه: ج٢، ص ٢٦.

وأما البهقباذات فهي ثلاثة البهقباذ الأعلى وهي ستّة طساسيج طسوج بابل وخطرنيّة والفلوجة العليا والسفلى والنّهرين وعين التمر.

والبهقباذ الاوسط أربعة طساسيج طسّوج الجبة والبداوة وسور ابريسما ونهر الملك وبارسوما. والبهقباذ الأسفل خمسة طساسيج منها طسّوج فرات وبارقلي وطسّوج السيلحين الّذي فيه الخورنق والسدير ذكر ذلك عبد الله بن خردادبه في كتاب الممالك والمسالك[1].

أقول: إنه رحمه الله بنى كلامه على ما نقله من كتاب المقنعة وفيه: «والبهقباذات» مع العطف. وعلى ما في [كتاب] التهذيب الظاهر إضافة الرّساتيق إلى المدائن فيحتمل أن يكون «بهر سير» عطفاً على أربعة ويكون «البهقباذات» بياناً لأربعة رساتيق المدائن أي استعملني على البهقباذات وعلى بهر سير. وأن يكون معطوفاً على رساتيق أي استعملني على أربعة أشياء أحدها رساتيق المدائن وهي البهقباذات والثاني بهر سير وهكذا. وأن يكون معطوفاً على «البهقباذات» إحدى الرساتيق والمحلّ الّذي يجري فيه نهر شيربا ثانيها. ثم اختلف في قراءة «بهر سير» فقد قرأ ابن إدريس كما عرفت ويؤيّده ما نقله ونقلنا أيضاً في موضع آخر من كتاب صفين.

وقرأ بعض الأفاضل «نهر سير» بالنون والسين المهملة وبعضهم «نهر شير» بالنون والشين المعجمة وقال: هو النهر الّذي عمله فرهاد لشيرين وهو من أعمال المدائن ومنهم من قرأ «بهر شير» بالباء والشين المعجمة أي المعمول لأجل اللبن. وهو بعيد ومنهم من قرأ «نهر سر» بإسقاط الياء من بين المهملتين أي النهر الأعلى وكذا اختلف النسخ في «نهر جوير» ففي بعضها بالجيم فالواو فالياء المثناة التحتانية فالراء المهملة وفي بعضها بإبدال الياء باء موحّدة. وفي بعضها بإبدال الرّاء نوناً. وقال الفيروزآبادي: الطسوج كسفّود: الناحية. وفي النهاية: هو استخراج المال من مظانّه[2].

٦٨٢ - نهج: ومن كتاب له عليه السلام إلى أمرائه على الجيوش[3]: من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى أصحاب المسالح أمّا بعد فإن حقّاً على الوالي أن لا يغيره على رعيّته فضل ناله ولا طول خص به وأن يزيده ما قسم الله له من نعمه من عباده وعطفاً على إخوانه.

ألا وإنّ لكم عندي أن لا أحتجز دونكم سرّاً إلاّ في حرب ولا أطوي دونكم أمراً إلاّ في حكم ولا أؤخر لكم حقّاً عن محله ولا أقف به دون مقطعه وأن تكونوا عندي في الحقّ سواءً فإذا فعلت ذلك وجبت لله عليكم النعمة ولي عليكم الطاعة وأن لا تنكصوا عن دعوة ولا تفرّطوا في صلاح وأن تخوضوا الغمرات إلى الحقّ فإن أنتم لم تستقيموا لي على ذلك لم يكن أحد أهون عليّ ممّن اعوجّ منكم ثمّ أُعظم له العقوبة ولا يجد عندي فيها رخصةً فخذوا هذا من أمرائكم وأعطوهم من أنفسكم ما يصلح الله به أمركم.

---

(١) وقريباً منه ذكره الياقوت في كتاب معجم البلدان: ج١، ص ٥١٦، وج٦، ص ١٣١.

(٢) لم أجد مادّة «طسج» في طبعة الحديث ببيروت من كتاب النهاية.

٦٨٢ - رواه السيّد الرضيّ رحمه الله في المختار: (٥٠) من الباب الثاني من كتاب نهج البلاغة.

(٣) هذا هو الصواب، وفي ط الكمباني من أصلي: «من كلام له عليه السلام إلى أمرائه على الجيوش».

٦٨٣ - **ما**: المفيد عن الكاتب عن الأجلح عن جندب بن أبي ثابت عن ثعلبة بن زيد الحمانيّ قال: كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى أمراء الأجناد وذكر نحوه وفيه: «فضل ماله ولا مرتبة اختص بها» وفيه: «فإذا فعلت ذلك وجبت لي عليكم البيعة ولي منكم الطاعة» وفيه: «لم يكن أحد أهون عليّ ممّن خالفني فيه، ثمّ أحل بكم فيه عقوبته ولا تجدوا عندي» إلى قوله عليه السلام: «وأعطوا من أنفسكم هذا يصلح أمركم».

بيان: قال [ابن الأثير] في [مادة: «سلح» من كتاب] النهاية: المسلحة: القوم الّذين يحفظون الثغور من العدو، وسمّوا مسلحة لأنّهم يكونون ذوي سلاح، أو لأنّهم يسكنون المسلحة وهي كالثغر والمرقب [يكون] فيه أقوام يرقبون العدو لأن لا يطرقهم على غفلة [فإذا رأوه أعلموا أصحابهم ليتأهبوا له] وجمع المسلح: مسالح.

قوله عليه السلام: «أن لا يغيره» أي لا يصير الفضل الّذي ناله الوالي والطول الّذي خصه الله به وهو الولاية سبباً لتغيره على رعيته بالخروج عن العدل والجفاء عليهم.

[قوله عليه السلام:] «أن لا أحتجز» قال ابن ميثم: أي لا أمنع. [و] قال ابن أبي الحديد: أي لاأستتر. وكلاهما غير موجودين في كلام أهل اللغة وإن كان ما ذكره الجوهريّ من أنّه يقال: احتجز الرّجل بإزاره أي شد إزاره على وسطه قريباً ممّا ذكره ابن أبي الحديد لكنّه بهذا المعنى غير متعد وكذا استتر كما ذكره في تفسيره والمناسب [هو] ما ذكره ابن ميثم وإن كان غير موجود في كلامهم. واستثناء الحرب لأنّه خدعة ولا يناسب إفشاء الآراء فيه.

«ولا أطوي دونكم أمراً» أي أُظهركم على كلّ ما في نفسي ممّا يحسن إظهاركم عليه، فأمّا الأحكام الشرعيّة والقضاء على أحد الخصمين فإنّي لا أُعلمكم قبل وقوعها ولا أُشاوركم فيها كيلا تفسد القضية بأن يحتال ذلك الشخص لصرف الحكم عنه، ولعدم توقف الحكم على المشاورة.

وقال ابن أبي الحديد: ثمّ ذكر أنّه لا يؤخر لهم حقّاً عن محله يعني العطاء وأنّه لايقف دون مقطعه، والحق هاهنا غير العطاء بل الحكم قال زهير:

فإن الحقّ مقطعه ثلاث   يمين أو نفار أو جلاء

أي متى تعين الحكم حكمت به وقطعت ولا أقف ولا أتحبس انتهى.

ويحتمل تعميم الحقّ في الموضعين أي ما يلزم لكم عليّ من عطاء أو حكم لا أؤخره عن محله ولا أُقصر في الإتيان به، فالوقوف به قبل مقطعه ترك السعي في الإتيان به قبل تمامه.

٦٨٤ - **نهج**: ومن كتاب له عليه السلام إلى عماله على الخراج: من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى أصحاب الخراج: أمّا بعد فإن من لم يحذر ما هو صائر إليه لم يقدم لنفسه ما يحرزها. واعلموا أنّ

---

٦٨٣ - رواه الشيخ الطوسي رفع الله مقامه في الحديث: (٣٣) من الجزء الثامن من أماليه: ج١، ص ١٣٦، ط١.

ورويناه عن مصدر آخر في المختار: (٨٤) من باب الكتب من كتاب نهج السعادة: ج٤، ص ٢٢٨، ط١.

٦٨٤ - رواه السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (٥١) من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة.

ما كلّفتم يسير وأن ثوابه كثير ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغي والعدوان عقاب يخاف لكان في ثواب اجتنابه ما لا عذر في ترك طلبه فأنصفوا النّاس من أنفسكم واصبروا لحوائجهم فإنّكم خزان الرعية ووكلاء الأُمّة وسفراء الأئمّة ولاتحشموا أحداً عن حاجته ولا تحبسوه عن طلبته ولا تبيعن للناس في الخراج كسوة شتاء ولا صيف ولا دابّة يعتملون عليها ولا عبداً.

ولا تضربن أحداً سوطاً لمكان درهم ولا تمسن مال أحد من النّاس مصلٍّ ولا معاهد إلاّ أن تجدوا فرساً أو سلاحاً يعدى به على أهل الإسلام فإنّه لا ينبغي للمسلم أن يدع ذلك في أيدي أعداء الإسلام فيكون شوكة عليه.

ولا تدّخروا أنفسكم نصيحة ولا الجند حسن سيرة ولا الرعيّة معونة ولا دين الله قوّة وأبلوا في سبيله ما استوجب عليكم فإن الله سبحانه قد اصطنع عندنا وعندكم أن نشكره بجهدنا وأن ننصره ممّا بلغت قوتنا ولا قوّة إلاّ بالله العليّ [العظيم].

توضيح: «ما يحرزها» أي يحفظ نفسه من عذاب الله ما لا عذر في ترك طلبه لأنّه نفع عظيم مقدور على تحصيله فالتفريط في طلبه قبيح.

وقال الجوهري: السفير: الرّسول والمصلح بين القوم والجمع سفراء. وقال: قال أبو زيد: حشمت الرّجل وأحشمته بمعنى وهو أن يجلس إليك فتؤذيه وتغضبه. وقال ابن الأعرابي: حشمته: أخجلته. وأحشمته: أغضبته.

وفي بعض النسخ [ولا تحسموا أحداً] بالسين المهملة من الحسم بمعنى القطع. والمعاهد: الذمّي وكلّ من دخل بأمان. وقال الجوهريّ: العداء: تجاوز الحدّ والظلم يقال: عدا عليه عدواً وعُدُوّاً وعداءاً: [ظلمه].

و [قال ابن الأثير] في [مادة «شوك» من كتاب] النهاية: شوكة القتال: شدته وحدته.

[قوله عليه السلام]: «ولا تدخروا أنفسكم» أي لا تمنعوا عن أنفسكم نصيحة وارعوا ما فيه صلاحها. وفي النهاية: الإبلاء: الإنعام والإحسان. وفي حديث برّ الوالدين: «أبل الله تعالى عذراً في برها» أي أعطه وأبلغ العذر فيها إليه والمعنى أحسن فيما بينك وبين الله ببرّك إيّاهما. وقال: الاصطناع: افتعال من الصّنيعة وهي العطية والكرامة والإحسان.

قوله عليه السلام: «أن نشكره» أي اصطنع إلينا لأن نشكره أو جعل شكره بجهدنا ونصره بقوّتنا صنيعة ومعروفاً عندنا وعندكم.

٦٨٥ - نهج: من كتابه إلى أمرائه في الصلاة: أمّا بعد فصلوا بالناس الظهر حين تفيء الشمس مثل مربض العنز، وصلّوا بهم العصر والشمس بيضاء حية في عضو من النهار حين يسار فيها فرسخان، وصلّوا بهم المغرب حين يفطر الصّائم ،يدفع الحاجّ، وصلّوا بهم العشاء حين يتوارى

---

٦٨٥ - رواه السيّد الرضي رضي الله تعالى عنه في المختار: (٥٢) من الباب الثاني من كتاب نهج البلاغة.

الشفق إلى ثلث اللّيل، وصلّوا بهم الغداة والرجل يعرف وجه صاحبه وصلوا بهم صلاة أضعفهم ولا تكونوا فتانين.

إيضاح: لعلّ الابتداء بالظهر لأنّها أوّل ما فرضت من الصلوات «حين تفيء» أي يزيد ويرجع ظلّ الشمس بعد غاية نقصانه.

[قوله:] «مثل مربض العنز» أي الأنثى من المعز وهو قريب من القدمين وقت النافلة وهو أوّل وقت الفضيلة المختص بالظهر لا آخره كما فهمه الراونديّ رحمه الله.

[قوله:] «والشمس بيضاء» أي لم تصفرّ للمغيب وحياتها استعارة لظهورها في الأرض. والعضو بالضمّ والكسر: واحد الأعضاء. والظرف خبر للشّمس أو متعلّق بـ «صلّوا» والمراد بقاء جزء معتد به من النهار.

وقال في النهاية: فيه أنّه دفع من عرفات أي ابتدأ السير ودفع نفسه منها ونحّاها أو دفع ناقته وحملها على السّير. والفتّان: من يفتن النّاس عن الدين وإطالة الصلاة مستلزمة لتخلّف العاجزين والضّعفاء والمضطرّين.

٦٨٦ - **نهج**: ومن كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصاريّ وهو عامله على البصرة وقد بلغه أنّه دعي إلى وليمة قوم من أهلها فمضى إليها: أما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني أن رجلاً من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة فأسرعت إليها يستطاب لك الألوان وتنقل إليك [عليك «خ»] الجفان، وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفّو وغنيّهم مدعوّ فانظر إلى ما تقضمه من هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه [فالقطه «خ»] وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه. ألا وإنّ لكلّ مأموم إماماً يقتدي به ويستضيء بنور علمه.

ألا وإنّ إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه ألا وإنّكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد فوالله ما كنزت من دنياكم تبراً ولا ادخرت من غنائمها وفراً ولا أعددت لبالي ثوبي طمراً [ولا حزت من أرضها شبراً، ولا أخذت منه إلاّ كقوت أتان دبرة، ولهي في عيني أوهى وأهون من عفصة مقرة][1]. بلى كانت في أيدينا فدك من كلّ ما أظلته السّماء فشحّت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس قوم آخرين ونعم الحكم الله. وما أصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها في غد جدث تنقطع في ظلمته آثارها وتغيب أخبارها وحفرة لو زيد في فسحتها وأوسعت يدا حافرها لضغطها [لأضغطها «خ»] الحجر والمدر وسد فرجها التراب المتراكم وإنّما هي نفسي أروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر وتثبت على جوانب المزلق.

ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخيّر الأطعمة ولعلّ بالحجاز أو باليمامة من لا طمع له

---

٦٨٦ - رواه السيد رحمه الله في المختار: (٤٥) من باب الكتب من كتاب نهج البلاغة.

(١) ما بين المعقوفين مأخوذ من نسخة شرحها ابن أبي الحديد ـ وهو أصحّ النسخ ـ وقد سقط من أصلي من ط الكمباني من البحار.

في القرص ولا عهد له بالشبع أو أن أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثى وأكباد حرّى أو أن أكون كما قال القائل:

وحسبك داء أن تبيت ببطنة وحولك أكباد تحنّ إلى القدّ

أأقنع من نفسي بأن يقال [لي]: أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همّها علفها أو المرسلة شغلها تقممها تكترش من أعلافها وتلهو عمّا يراد بها أو أترك سدى أو أهمل عابثاً أو أجّر حبل الضلالة أو أعتسف طريق المتاهة.

وكأني بقائلكم يقول: إذا كان هذا قوت ابن أبي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الأقران ومنازلة الشجعان. ألا وإنّ الشجرة البرية أصلب عوداً والرواتع الخضرة أرق جلوداً والنابتات العذية أقوى وقوداً وأبطأ خموداً.

وأنا من رسول الله صلى الله عليه وآله كالصنو من الصنو والذراع من العضد.

والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما ولّيت عنها ولو أمكنت [الفرص «خ»] من رقابها لسارعت إليها. وسأجهد في أن أطهر الأرض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس حتّى تخرج المدرة من بين حبّ الحصيد.

إليك عنّي يا دنيا فحبلك على غاربك قد انسللت من مخالبك وأفلتّ من حبائلك، واجتنبت الذهاب في مداحضك، أين القرون [القوم «خ»] الّذين غررتهم بمداعبك؟ أين الأمم الّذين فتنتهم بزخارفك؟ ها هم [فها هم «خ»] رهائن القبور ومضامين اللحود! والله لو كنت شخصاً مرئيّاً وقالباً حسياً لأقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالأماني وأمم ألقيتهم في المهاوي وملوك أسلمتهم إلى التلف وأوردتهم موارد البلاء إذ لا وردّ ولا صدر هيهات من وطئ دحضك زلق ومن ركب لججك غرق ومن ازورّ عن حبالك وفق والسالم منك لا يبالي إن ضاق به مناخه والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه.

اعزبي عني فوالله ولا أسلس لك فتقوديني[1]. وأيم الله - يميناً أستثني فيها بمشيئة الله - لأروضن نفسي رياضة تهش معها إلى القُرْص إذا قدرت عليه مطعوماً وتقنع بالملح مأدوماً ولأدَعَنّ مقلتي كعين ماء نضب معينها مُستفرغة دموعها أتمتلئ السائمة من رعيها فتبرك؟ وتشبع الربيضة من عشبها فتربض؟ ويأكل عليّ من زاده فيهجع؟ قَرّت إذاً عينه إذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعيّة.

طُوبى لنفسٍ أدَّت إلى ربها فرضها وعركت بجنبها بؤسها وهَجَرَتْ في اللّيل غُمْضَها حتّى إذا غلب الكَرى عليها افترشت أرضها وتوسدت كفّها في معشر أسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت عن

(١) العزوب: الغيبة والبعد. والذال بالكسر ويضمّ ضدّ الصعوبة ومنه الذلول والذل: المذلّة الصّغار والأوّل هنا أنسب منه رحمه الله.

مضاجعهم جُنُوبهم وهممت [وهمهمت «خ»] بذكر ربّهم شفاههم وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم «أولئك حزب الله ألا إنّ حزب الله هم المفلحون».

فاتق الله يا ابن حنيف ولْتَكْفِكَ أقراصُك ليكون من النّار خلاصُك.

إيضاح: عثمان بن حنيف هو الّذي أخرجه طلحة والزبير من البصرة حين قدماها [قوله عليه السلام:] «من فتية أهل البصرة» قال ابن أبي الحديد: [أي من فتيانها] أو من شبانها وأسخيائها ويروى «أن رجلاً من قطان البصرة» أي سكانها وقال في النهاية: المأدُبَة بضم الدال: الطعام يدعى إليه القوم وقد جاءت بفتح الدال أيضاً يقال: أدب فلان القوم يأدبهم بالكسر أي دعاهم إلى طعامه والآدب: الداعي. «يستطاب لك الألوان» يطلب لك طيبها ولذيذها.

وقال الجوهريّ: الجفنة كالقصعة والجمع الجفان. والعائل: الفقير والجفاء: نقيض الصلة والمجفوّ: المبعد.

ثم اعلم أنّ ظاهر كلامه عليه السلام النّهي عن إجابة مثل هذه الدعوة من وجهين: أحدهما أنّه طعام قوم عائلهم مجفوّ وغنيّهم مدعوّ فهم من أهل الرياء والسمعة وعدم إجابة دعوتهم أولى.

وثانيهما أنّه ممّا يظنّ تحريمه فالأولى الاحتراز عن أكله فيمكن أن يكون النهي عاماً ومثل تلك الإجابة مكروهاً أو يكون خاصاً بالولاة كما يشعر به قوله عليه السلام في كلامه لعاصم بن زياد حيث قال عليه السلام [له:] «إنّي لست كأنت إنّ الله افترض على أئمّة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعفة النّاس كيلا يتبيّغ بالفقير فقره» وحينئذ يكون المخاطب بقوله عليه السلام: «ألا وإنّ إمامكم» وقوله «وأعينوني» هم الولاة فالنّهي إمّا للتحريم أو للتنزيه ولا ينافي الأوّل قوله: «ألا وإنّكم لا تقدرون على ذلك» فإن الظاهر أنّه إشارة إلى الاكتفاء من الثوب بالطمرين ومن الطعم بالقرصين.

وعلى الثاني تكون الكراهة بالنظر إلى الولاة أشدّ. ويحتمل أن يكون للأعمّ من الحرمة والكراهة ويكون لكلّ من الولاة وغيرهم حكمه فالخطاب عام. ويمكن أن يستفاد من قوله عليه السلام: «يستطاب لك الألوان» وجه آخر من النهي وهو المنع من إجابة دعوة المسرفين والمبذرين إما تحريماً مع عموم الخطاب أو خصوصه ونظيره النّهي للولاة عن أخذ الهدايا ولعلّه يشعر بذلك قوله: «يستطاب لك وتنقل إليك» أو تنزيهاً فيكون بالنظر إليهم أشدّ أو الأعمّ منهما كما ذكر.

والاحتمالات الأخيرة مبنيّة على انقسام الإسراف مطلقاً إلى المحرّم والمكروه.

والقضم: الأكل بأطراف الأسنان. والطمر بالكسر: الثوب الخلق. والطمران: الإزار والرداء. والقرصان للغداء والعشاء.

وقوله عليه السلام: «بورع واجتهاد» الورع: اجتناب المحرّمات. والاجتهاد: أداء الواجبات أو الورع يشمل ترك المكروهات أيضاً. والاجتهاد الإتيان بالسنن الأكيدة أيضاً ويمكن أن يكون التنوين فيهما للتقليل أي بما تستطيعون منهما والإعانة على الشفاعة أو على إجراء الأحكام والآداب بين الناس والأول أظهر.

وقال الجوهريّ: التبر من الذهب ما كان غير مضروب فإذا ضرب دنانير فهو عين ولا يقال تبر إلاّ للذهب وبعضهم يقول للفضة أيضاً انتهى.

والوفر: المال الكثير. والمراد بالبالي: المندرس. وبالطمر ما لم يبلغ ذلك.

وفي نسخة الراونديّ بعد ذلك: «ولا ادخرت من أقطارها شبراً» و«فدك» ينصرف بتأويل الموضع ولا ينصرف بتأويل البلدة أو القرية.

والنفوس الشاحّة أبو بكر وعمر وأتباعهم والساخية نفوس أهل البيت عليهم السلام أو من لم يرغب في هذا الغصب ولم يرض به والأوّل أظهر.

وفي الصحاح: مظنة الشيء: موضعه ومألفه الّذي يظن كونه فيه، والجمع المظان وقال: الجدث: القبر وقال: ضغطه يضغطه ضغطاً: زحمه إلى حائط ونحوه، ومنه ضغطة القبر. وفي بعض النسخ «لأضغطها» قال ابن أبي الحديد: أي جعلها ضاغطة. والهمزة للتعدية ويروى: «لضغطها» والمتراكم: المجتمع. «وإنما هي نفسي» كأنّ الضمير راجع إلى النفس. وقيل أي إنّما همتي وحاجتي رياضة نفسي ويقال: رضت الدابّة - كقلت -: أي ذللتها وأدبتها.

والمراد بالمزلق: الصّراط أو طريق الحقّ [قوله عليه السلام:] «ولو شئت لاهتديت» قال ابن أبي الحديد: وقد روي «ولو شئت لاهتديت إلى هذا العسل المصفى ولباب هذا البرّ المنقى فضربت هذا بذاك حتّى ينضج وقوداً ويستحكم معقوداً». والقمح: البر. قاله الجوهريّ.

وقال: القز: الأبريسم معرب. وقال: الجشع: أشدّ الحرص. وقال: الاختيار: الاصطفاء وكذلك التخير. وقال: المبطان: الّذي لا يزال عظيم البطن من كثرة الأكل.

وقال: الغرث: الجوع وقد غرث بالكسر يغرث. وقال: الحرة بالكسر: العطش ومنه قولهم: «أشد العطش حرة على قرة» إذا عطش في يوم بارد والحران: العطشان والأنثى حرى مثل عطشى. قوله عليه السلام: «أو أكون» الهمزة للاستفهام و«الواو» للعطف والبيت للحاتم الطائيّ المشهور. والبطنة: بالكسر هو أن يمتلئ من الطعام امتلاءاً شديداً و«القد» بالكسر سيّر يقد من جلد غير مدبوغ والاشتياق إلى القد لشدّة الجوع.

قوله عليه السلام: «ولا أشاركهم» الواو للحال أو العطف على أقنع أو يقال فيحتمل الرفع والنصب. وقوله عليه السلام: «أو أكون» معطوف على أشاركهم أو على «أقنع».

وقال الجوهريّ: طعام جشب ومجشوب أي غليظ، ويقال: هو الّذي لا أدم معه.

قوله عليه السلام: «كالبهيمة المربوطة» الخ. قال ابن ميثم فإن الاشتغال بها إن كان غنياً أشبه المعلوفة في اهتمامه بما يعتلفه من طعامه الحاضر، وإن كان فقيراً كان اهتمامه بما يكتسبه كالسمائة «والتقمم» أكل الشاة ما بين يديها بمقمتها أي شفتها. وقيل تتبع القمامة.

قوله عليه السلام: «تكترش» أي تملأ بها كرشها والكرش بالكسر وككتف لكلّ مجتر بمنزلة المعدة للإنسان و«تلهو عمّا يراد بها» أي من ذبح واستخدام.

و«أترك» في بعض النسخ بالضمّ عطفاً على «أقنع» وبالنصب عطفاً على «يقال» أو «يشغلني»

وكذا [قوله:] «أهمل وأجر وأعتسف وأجر حبل الضلالة» أي أجر أتباعي إليها. ويحتمل التشبيه بالبهيمة الّتي انقطع مقودها أو تركت سدى. والاعتساف: العدول عن الطريق. والمتاهة: محل التيه والضّلال والحيرة.

والباء في «قعد به» للتّعدية وفي القاموس: النزال بالكسر: أن ينزل الفريقان عن إبلهما إلى خيلهما فيضاربوا وقد تنازلوا. والرتع: الاتساع في الخصب وكلّ خصب مرتع. ويظهر من بعض الشرّاح أنّه قرأ «الروايع» بالياء المثّناة التحتانية من راعه بمعنى أعجبه وفيما رأينا من النسخ بالتاء. والعذي بكسر العين وسكون الذال: الزرع لا تسقيه إلاّ ماء المطر.

[قوله عليه السلام]: «كالصّنو من الصِنو» الصِنو: المثل وأصله أن تطلع النّخلتان من عرق واحد. وقال النّبيّ صلى الله عليه وآله: أنا وعليّ من نور واحد.

وفي كثير من النسخ «كالضوء من الضوء» أي كالضوء الحاصل أو المنعكس من الضوء لكون علمه وكمالاته من النبيّ صلى الله عليه وآله ولذا كنّى الله عن النبيّ صلى الله عليه وآله في القرآن بالشّمس وعنه عليه السلام بالقمر والتشبيه بالذراع من العضد لأنّ العضد أصل للذراع والذراع وسيلة إلى التصرّف والبطش بالعضد.

وسمّى معاوية معكوساً لانعكاس عقيدته ومركوساً لكونه تاركاً للفطرة الأصلية ويحتمل أن يكون تشبيهاً له بالبهائم.

وإنما قال عليه السلام: «الشخص والجسم» ترجيحاً لجانب البدن أو لكونه تابعاً لشهواته البدنية تاركاً لمقتضيات روحه وعقله فكأنّه ليس هذا إلاّ الجسم المحسوس وقال الجوهريّ: الركس: ردّ الشيء مقلوباً «والله أركسهم بما كسبوا» أي ردهم إلى كفرهم قوله عليه السلام: «حتى تخرج [المدرة من بين حبّ الحصيد]» قال ابن ميثم: أي حتّى يخرج معاوية من بين المؤمنين ويخلّصهم من وجوده بينهم كما يفعل من يصفّي الغلّة.

وقال ابن أبي الحديد: كما أنّ الزرّاع يجتهدون في إخراج الحجر والمدر والشوك ونحوه من بين الزرع كيلا يفسد مبانيه فيفسد ثمرته[1].

وفيه نظر لأنّه لا معنى لإخراج الطين من الزّرع لأنّ لفظ حبّ الحصيد لا يفهم منه ذلك[2].

وقال الجوهريّ: الغارب ما بين السنام والعنق. ومنه قولهم: «حبلك على غاربك» أي اذهبي حيث شئت وأصله أنّ الناقة إذا رعت وعليها الخطام أُلقي على غاربها لأنّها إذا رأت الخطام لا يهنأها شيء.

والانسلال: الانطلاق في استخفاء. والمخلب كمنبر: ظفر كلّ سبع وأفلت الطائر وغيره: تخلّص وأفلته غيره. والحبائل جمع حبالة بالكسر وهي ما يصاد بها من أيّ شيء كان. والمداحض:

---

(١) كذا في أصلي المطبوع، وفي النسخة التي عندي من شرح ابن أبي الحديد وشرح ابن ميثم: «كيلا يفسد منابته...».

(٢) هذا آخر ما ذكره المصنّف بنحو الإيجار عن ابن ميثم رحمه الله في شرح هذه الفقرة في شرحه على نهج البلاغة: ج٤، ص ١١٣.

المزالق والمراد هنا مواضع الشبهة وكلّ ما يؤدّي إلى حرام. والمداعب من الدّعابة وهي المزاح.

وفي النهاية: الزخرف في الأصل: الذهب وكمال حسن الشيء. وقال: المضامين: جمع مضمون، ومضمون الشيء: ما احتوى واشتمل ذلك الشيء عليه.

والقالب بالفتح قالب الخفّ ونحوه وما يفرغ فيه الجواهر. وبالكسر البسر الأحمر «حسّياً» أي مدركاً بالحس وفي بعض النسخ «جِنسيّاً» أي منسوباً إلى جنس من الأجناس الموجودة المشاهدة.

وقال الجوهريّ هوى بالفتح يهوي: سقط إلى أسفل والمهوى والمهواة: ما بين الجبلين و«الصّدر» بالتحريك: الرجوع عن الماء خلاف الورد والمعنى أوردتهم مهالك ليست من محال الصدور والورود ولا يرجى النجاة منها.

ودحضت رجله: زلقت ولجّة الماء ولُجه: معظمه وركوبها كناية عن ركوب أهوالها وفتنها أو طلب العلوّ فيها. و«ازور عنه»: عدل وانحرف.

وقال ابن أبي الحديد: ضيق المناخ: كناية عن شدائد الدنيا كالفقر والمرض والحبوس والسّجون ولا يبالي بها لأنّ كلّ ذلك حقير في جنب السلامة من فتنة الدنيا «كيوم حان انسلاخه» أي قرب انقضاؤه «ولا أسلس لك» أي لاأنقاد.

والاستثناء من اليمين بمشيئة الله تعليقها بالمشيئة بقول: إن شاء الله وهو مستحب في سائر الأمور وقال [ابن الأثير] في النهاية «هشّ لهذا الأمر يهشّ هشاشة» إذا فرح بذلك واستبشر وارتاح له وخف. وقال: نضب الماء غار ونفد.

وقال الجوهريّ: ماء معين أي جار أي أبكي حتّى لا يبقى في عيني ماء.

وقال ابن أبي الحديد: الرعي بكسر الراء الكلأ. وقال الجوهريّ: ربض الغنم مأواها. وربوض الغنم والبقر والفرس والكلب مثل بروك الإبل والربيض: الغنم برعاتها المجتمعة في مربضها. وقال الهجوع: النوم ليلاً. وقال: الهمل بالتحريك: الإبل بلا راع يقال: إبل همل وهاملة ويقال: فلان يعرك الأذى بجنبه أي يحتمله ذكره الفيروزآباديّ وقال: ما اكتحلت غمضاً أي ما نمت. والكرى: النعاس. افترشت أرضها أي اكتفت بها فراشاً. وتوسّدت كفّها أي جعلتها وسادة واكتفت بها مع أنّه مستحب. والهمهمة: الصوت الخفيّ ويدلّ على استحباب إخفاء الذكر. وتقشّعت أي تفرّقت وزالت وذهبت كما يتقشّع السّحاب.

٦٨٧ - نهج: ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عمّاله: أمّا بعد فإنّك ممّن أستظهر به على إقامة الدّين وأقمع به نخوة الأثيم وأسدّ به لهاة الثّغر المخوف فاستعن بالله على ما أهمك واخلط الشدّة بضغث من اللين وارفق ما كان الرفق أرفق واعتزم بالشدّة حين لا يغني عنك إلاّ الشدّة واخفض للرعية جناحك وألن لهم جانبك وآس بينهم في اللحظة والنظرة والإشارة والتحية حتّى لا يطمع العظماء في حيفك ولا ييئس الضّعفاء من عدلك والسّلام.

---

٦٨٧ - رواه السيّد الرضيّ رحمه الله في المختار: (٤٦) من باب الكتب من كتاب نهج البلاغة.

بيان: الاستظهار: الاستعانة. والقمع: القهر والتذليل. والنخوة: الكبر. والأثيم: المذنب. وقال في النهاية: اللَّهَوات: جمع لهاة وهي اللحمات في سقف أقصى الفم انتهى. ولعلّه أريد بها هنا الفم مجازاً. والضغث: بالكسر: قطعة حشيش مختلطة الرطب باليابس وفي تشبيه اللين بالضغث لطف فإنّه لا يكون إلاّ ليناً.

وقال ابن أبي الحديد: المراد مزج الشدّة بشيء من اللين فاجعلهما كالضغث. وفيه بُعْد. وقال الجوهريّ: اعتزمت على كذا وعزمت بمعنى. والاعتزام: لزوم القصد في المشي. انتهى. ولعلّ المراد هنا المعنى الثاني إشارة إلى أنّه مع الاضطرار إلى الشدّة ينبغي عدم الإفراط فيه. وخفض الجناح كناية عن الرفق أو الحراسة. وإلانة الجانب: ترك الغلظة والعنف في المعاشرة. «وآس بينهم» أي اجعلهم أسوة. وروي «وساو بينهم» والمعنى واحد. واللحظة: المراقبة وقيل: النظر بمؤخّر العين.

٦٨٨ - **نهج**: من كتاب له عليه السلام: أمّا بعد فإنّ الدنيا مشغلة عن غيرها ولم يصب صاحبها منها شيئاً إلاّ فتحت له حرصاً عليها ولهجاً بها، ولن يستغني صاحبها بما نال فيها عمّا لم يبلغه منها ومن وراء ذلك فراق ما جمع ونقض ما أبرم ولو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقي والسلام.

بيان: المشغلة كمرحلة: ما يشغلك. وفي بعض النسخ: «مُشْغِلَة» على بناء الإفعال فلو صحّت الرواية بطل ما حكم به الأكثر من رداءة «أشغله» واللهج بالشيء: الولوع به.

قوله عليه السلام: «ولو اعتبرت» قال ابن أبي الحديد: أي لو اعتبرت بما مضى من عمرك لحفظت باقيه أن تنفقه في الضلال وطلب الدنيا وتضيعه.

٦٨٨ - رواه السيّد الرضيّ رضي الله تعالى عنه في المختار من الباب الثاني من كتاب نهج البلاغة، قال: ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية أيضاً.

وقال ابن ميثم: أي لو اعتبرت بما مضى من القرون الخالية لحفظت ما بقي من السعادة الأخروية أقول: قال ابن أبي الحديد: قد ذكر نصر بن مزاحم هذا الكتاب وقال إنه عليه السلام كتبه إلى عمرو بن العاص وفيه زيادة لم يذكرها الرضيّ[1].

---

٦٨٨ - رواه السيّد الرضيّ رضي الله عنه في المختار: (٤٩) من الباب الثاني من كتاب نهج البلاغة: قال: كتاب له عليه السلام إلى معاوية أيضاً.

(١) ذكره ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٤٩) من باب الكتب من نهج البلاغة: ج١٧، ص ١٥، ط مصر، وفي ط الحديث ببيروت: ج٥، ص ١١.

وأيضاً رواه ابن أبي الحديد عن نصر في شرح المختار: (٣٥) من باب خطب نهج البلاغة: ج٢، ص ٢٢٧، ط مصر.

وأمّا نصر بن مزاحم فرواه في أواسط الجزء الثاني من كتاب صفين ص ١١٠، ط مصر، وفي طبع آخر ص ١٢٤.

ورويناه حرفياً نقلاً عن كتاب صفّين في المختار: (٩٣) من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام، من كتاب نهج السعادة: ج٤، ص ٢٥١، ط١.

٦٨٩ - نهج: من كتاب له عليه السلام إلى سلمان الفارسي رحمه الله قبل أيّام خلافته: أمّا بعد فإنّما مَثَل الدنيا مثل الحية ليّن مسّها قاتل سمّها فأعرض عمّا يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما أيقنت به من فراقها وكن آنس ما تكون بها أحذر ما تكون منها، فإنّ صاحبها كلّما اطمأنّ فيها إلى سرور أشخصته عنه إلى محذور أو إلى إيناس أزالته عنه إلى إيحاش.

بيان: [قوله عليه السلام:] لقلّة ما يصحبك منها أي لقلّة ما تستفيد من لذّتها والانتفاع بها والتعبير بالقلّة على سبيل التنزّل أي لأنّك لا تصحب منها شيئاً. وقيل: المراد بما يصحبه منها: الكفن. وقيل: القبر.

٦٩٠ - نهج: روي أنّ شريح بن الحارث قاضي أمير المؤمنين عليه السلام اشترى داراً على عهده بثمانين ديناراً فبلغه ذلك واستدعاه وقال له: بلغني أنّك ابتعت داراً بثمانين ديناراً وكتبت كتاباً وأشهدت شهوداً فقال له شريح: قد كان ذلك يا أمير المؤمنين قال: فنظر إليه نظر مغضب ثمّ قال: يا شريح أما إنّه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسألك عن بيّنتك حتّى يخرجك منها شاخصاً ويسلمك إلى قبرك خالصاً فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك أو نقدت الثمن من غير حلّ لك فإذا أنت قد خسرت دار الدنيا ودار الآخرة أما إنّك لو كنت أتيتني عند شرائك ما اشتريت لكتبت لك كتاباً على هذه النسخة فلم ترغب في شراء هذه الدار بدرهم فما فوقه والنسخة هذه:

هذا ما اشترى عبد ذليل من ميّت قد أُزعج للرحيل اشترى منه داراً من دار الغرور من جانب الفانين وخطّة الهالكين وتجمع هذه الدار حدود أربعة: الحد الأوّل: ينتهي إلى دواعي الآفات. والحدّ الثاني: ينتهي إلى دواعي المصيبات. والحدّ الثالث: ينتهي إلى الهوى المردي.

والحدّ الرّابع ينتهي إلى الشيطان المغوي وفيه يشرع باب هذه الدار.

اشترى هذا المغترّ بالأمل من هذا المزعج بالأجل هذه الدار بالخروج من عزّ القناعة والدخول في ذلّ الطلب والضراعة فما أدرك هذا المشتري فيما اشترى من درك فعلى مبلبل أجسام الملوك وسالب نفوس الجبابرة ومزيل ملك الفراعنة مثل كسرى وقيصر وتبّع وحمير ومن جمع المال على المال فأكثر ومن بنى وشيّد وزَخرفَ ونجّد وادّخر واعتقد ونظر بزعمه للولد إشخاصهم جميعاً إلى موقف العرض والحساب وموضع الثواب والعقاب إذا وقع الأمر بفصل القضاء وخسر هنالك

---

٦٨٩ - رواه السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (٦٨) من الباب الثاني من كتاب نهج البلاغة.

ورويناه عن مصادر كثيرة في المختار الثاني من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب نهج السعادة: ج٤، ص ٨.

٦٩٠ - رواه السيد الرضي رحمه الله في المختار الثالث من باب الكتب من كتاب نهج البلاغة.

ورواه أيضاً عنه المصنّف في الحديث: (٤٨) من الباب: (١٠٧) من المجلد. التاسع من بحار الأنوار: ج٩، ص ٥٤٥، ط الكمباني، وفي ط الحديث: ج٤١، ص ١٥٧.

ورويناه عن مصادر في المختار: (١٦٨) من باب الخطب من كتاب نهج السعادة: ج١، ص ٦٠٢، ط٢.

المبطلون شهد على ذلك العقل إذا خرج من أسر الهوى وسلم من علائق الدنيا.

أقول: سيأتي برواية أُخرى مع شرحه في أبواب خطبه ومواعظه[(١)].

٦٩١ - **نهج**: ومن كتاب له عليه السلام إلى العمّال الّذين يطأ عملهم الجيش: من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى من مرّ به الجيش من جباة الخراج وعمّال البلاد أمّا بعد فإنّي قد سيّرت جنوداً هي مارّة بكم إن شاء الله وقد أوصيتهم بما يجب لله عليهم من كف الأذى وصرف الشذى وأنا أبرأ إليكم وإلى ذمّتكم من معرّة الجيش إلاّ من جوعة المضطرّ لا يجد عنها مذهباً إلى شبعه فنكّلوا من تناول منهم ظلماً عن ظلمهم وكفّوا أيدي سفهائكم عن مضارّتهم والتعرّض لهم فيما استثنيناه منهم وأنا بين أظهر الجيش فارفعوا إليّ مظالمكم وما عراكم ممّا يغلبكم من أمرهم وما لا تطيقون دفعه إلاّ بالله وبي أُغيّره بمعونة الله.

بيان: يطأ عملهم أي يسيرون في أرضهم والبلاد الّتي تحت عملهم وحكمهم. وقال الجوهريّ: جبيته جباية وجبوته جباوة: جمعته وقال: الشذى مقصوراً: الأذى والشّر [قوله:] «وإلى ذمتكم» قال ابن أبي الحديد: أي اليهود والنصارى الّذين بينكم قال صلى الله عليه وآله: «من آذى ذمتي فكأنما آذاني».

وقال ابن ميثم: أي إلى ذمّتكم التي أخذتها من إسارة الجيش فإنّه ليس بأمري من ذلك إلاّ معرّة جوعة المضطرّ والمعرّة: الإثم والأمر القبيح المكروه والأذى [وهذا] ويدلّ على أنّه يجوز للجائع المضطر من الجيش الأخذ بقدر الشبع.

و [قال ابن الأثير] في النهاية التنكيل: المنع والتنحية و«وأنا بين أظهر الجيش» أي أنا قريب منهم وسائر على أثرهم. وقال ابن ميثم: «كناية عن كونه مرجع أمرهم» «وعراه يعروه» غشيه أو قصده. وتغيير ما عراهم: دفع الظلم عنهم.

٦٩٢ - **نهج**: [و] من كتاب [له عليه السلام] كتبه - لمّا استخلف - إلى أمراء الأجناد: أمّا بعد فإنّما أهلكَ من كان قبلكم أنّهم منعوا النّاس الحقّ فاشتروه وأخذوهم بالباطل فاقتدوه.

إيضاح: «فاشتروه» قال ابن أبي الحديد: أي فاشترى النّاس الحقّ منهم بالرّشا والأموال أي لم يضعوا الأمور مواضعها ولا ولّوا الولايات مستحقيها وكانت أمورهم تجري على وفق الهوى والأغراض الفاسدة فاشترى النّاس منهم الميراث والحقوق كما يشترى السلع بالأموال!! وروي «فاستروه» بالسين المهملة أي اختاروه تقول استريت خيار المال أي اخترته ويكون الضمير عائداً إلى الظلمة لا إلى النّاس أي منعوا النّاس حقّهم من المال واختاروه لأنفسهم واستأثروا به وأخذوهم

---

(١) رواه المصنّف في الباب: (١٢) من كلام أمير المؤمنين عليه السلاممن كتاب البحار: ج١٧، ص ٧٧، ط الكمباني، وفي ط الحديث: ج٧٧، ص ٣٧٧.

٦٩١ - رواه السيد الرضي رحمه الله في المختار: (٦٠) من باب كتب أمير المؤمنين عليهالسلام من كتاب نهج البلاغة.

٦٩٢ - رواه السيّد الرضيّ رضوان الله عليه في المختار الأخير من الباب الثاني من كتاب نهج البلاغة.

بالباطل أي حملوهم على الباطل فجاء الخَلَف من بعد السَّلف فاقتدوا بآبائهم وأسلافهم في ارتكاب ذلك الباطل ظنّاً منهم أنّه حقّ لما قد ألفوه ونشأوا عليه.

وقال ابن ميثم: اشتروه أي باعوه وتعوّضوا عنه بالباطل لمّا منعوا منه كقوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ وكذلك قوله عليه السلام: «أخذوهم بالباطل فاقتدوه» أي اقتدوا الباطل وسلكوا فيه مسلك من أخذهم به كقوله تعالى: ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ انتهى.

قيل: ويحتمل إرجاع الضمير المرفوع في قوله عليه السلام: «اشتروه» إلى النّاس والمنصوب إلى المنع المذكور في ضمن قوله «منعوا» أي إنّما أهلك من كان قبلكم أنّ الظالمين منهم تصرّفوا في أمورهم وصاروا خلفاء فيهم حكّاماً بينهم وهو معنى منعهم الحقّ فرضوا بذلك وتعوّضوا به عن الحقّ وخلفائه فالاشتراء كناية عن الرضا أو استعارة لتعوضهم أو مجاز فيه.

وأمّا الضمير المنصوب في قوله عليه السلام: «فاقتدوه» فيحتمل الإرجاع إلى الأخذ فيكون نظيراً لسابقه أو إلى الباطل.

أقول: وفي بعض النسخ «فافتدوه» بالفاء أي أخذوهم بأحكام الجور فأعطوا الفداء ليتخلّصوا منهم فالضمير راجع إلى الباطل ولعلّه أنسب.

٦٩٣ - نهج: وقال عليه السلام لزياد بن أبيه وقد استخلفه لعبد الله بن العبّاس على فارس وأعمالها في كلام طويل كان بينهما نهاه فيه عن تقديم الخراج: استعمل العدل واحذر العسف والحيف، فإنّ العسف يعود بالجلاء والحيف يدعو إلى السيف.

بيان: قال في القاموس: عسف السّلطان: ظلم وفلاناً استخدمه والحيف: الميل والجور والظلم فيحتمل أن يكون المراد بالحيف الميل إلى بعض الرعايا بالإعزاز والاحترام وتفضيل بعضهم على بعض فإنّ ذلك يورث العداوة بينهم وعدم طاعة بعضهم للوالي فيكون داعياً إلى القتال. أو المراد بالعسف الاستخدام كما هو دأب الملوك في استخدام الرعايا وأخذ دوابّهم فالحيف بمعنى الظّلم أي سائر أنواعه.

وقال ابن أبي الحديد: كانت عادة أهل فارس في أيّام عثمان أن يطلب الوالي منهم خراج أملاكهم قبل بيع الثمار على وجه الاستلاف وكان ذلك يجحف بالناس.

٦٩٤ - نهج: ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عمّاله: أمّا بعد فإنّ دهاقين أهل بلدك شكوا منك قسوة وغلظة واحتقاراً وجفوة فنظرت فلم أرهم أهلاً لأن يدنوا لشركهم ولا أن يُقصوا ويجفوا

---

٦٩٣ - رواه السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في آخر نهج البلاغة تحت الرقم: (٤٧٦) من قصار كلام أمير المؤمنين عليه السلام.

٦٩٤ - رواه السيّد الرضيّ رحمه الله في المختار: (٢٠) من باب الكتب من كتاب نهج البلاغة.

وقريباً منه رويناه في المختار: (١١٧) من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب نهج السعادة: ج٥، ص ٢٧، ط١.

لعهدهم فالبس لهم جلباباً من اللين تشوبه بطرف من الشدّة وداول لهم بين القسوة والرأفة وامزج لهم بين التقريب والإدناء، والإبعاد والإقصار إن شاء الله.

بيان: الدهقان: بالضمّ والكسر: رئيس القرية وهو معرّب والقسوة: الصلابة. والجفوة: نقيض الصلة.

قوله عليه السلام: «فلم أرهم» أي لا تقرّبهم إليك قرباً كاملاً لشركهم ولا تبعدهم عنك بعداً كاملًا لأنّهم معاهدون وأهل الذّمة فعاملهم بين المعاملتين. والجلباب: الإزار والرداء أو الملحفة أو المقنعة. والطرف بالتحريك الطائفة من الشيء. والمداولة: المناوبة أي كن قاسياً مرّة وليناً أخرى.

٦٩٥ - نهج: ومن كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه وهو خليفة عامله عبد الله بن العبّاس على البصرة وعبدالله يومئذٍ عامل أمير المؤمنين عليه السلام عليها وعلى كور الأهواز وفارس وكرمان: وإنّي أقسم بالله قسماً صادقاً لئن بلغني أنّك خُنت من فيء المسلمين شيئاً صغيراً أو كبيراً لأشدّنّ عليك شدّة تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الأمر والسّلام.

إيضاح: قال ابن ميثم: زياد هو ابن سميّة أمّ أبي بكرة دعيّ ابي سفيان وروي أنّ أوّل من دعاه ابن أبيه عائشة حين سُئلت لمن يُدْعى وكان كاتب المغيرة بن شعبة ثمَّ كتب لأبي موسى ثمَّ كتب لابن عامر ثمَّ كتب لابن عبّاس وكان مع عليّ عليه السلام فولاه فارس وكتب إليه معاوية يتهدّده فكتب إليه: أتتوعّدني وبيني وبينك ابن أبي طالب أما والله لئن وصلت إليّ لتجدني أحمر ضرّاباً بالسّيف ثمَّ دعاه معاوية أخاً له وولاه بعد أمير المؤمنن عليه السلام البصرة وأعمالها وجمع له بعد المغيرة بن شعبة العراقين وكان أوّل من جمعا له.

وقال الجوهريّ: الكورة: المدينة والصقع [والصقع: الناحية] والجمع كورٌ. وقال: الفارس: الفرس وبلادهم وقال: الشدّة بالفتح الحملة الواحدة. وقال: الوفر: المال الكثير أي تفقرك بأخذ ما أخذت من أموال المسلمين: «ثقيل الظهر» بالأوزار والتبعات وقيل كناية عن الضعف وعدم النهوض لما يحتاج إليه. الضئيل: الحقير أي تسلب جاهك بسلب مالك.

٦٩٦ - نهج: ومن كتاب له عليه السلام إلى زياد أيضاً:

فدع الإسراف مقتصداً واذكر في اليوم غداً وأمسك من المال بقدر ضرورتك وقدّم الفضل ليوم حاجتك. أترجو أن يؤتيك الله أجر المتواضعين وأنت عنده من المتكبّرين؟ وتطمع وأنت متمرّغ في النّعيم تمنعه الضّعيف والأرملة أن يُوجب لك ثواب المتصدّقين؟ وإنّما المرء مجزيٌ بما أسلف وقادمٌ على ما قدّم والسلام.

بيان: الإسراف: التبذير. وقيل: ما أُنفق في غير طاعة. وقيل: مجاوزة القصد. والاقتصاد:

---

٦٩٥ - رواه السيد الرضيّ رحمه الله في المختار: (٢١) من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من نهج البلاغة.

٦٩٦ - رواه السيّد الرضيّ رضي الله عنه في المختار: (٢٢) من الباب الثاني من كتاب نهج البلاغة.

وقريباً منه رويناه عن مصدرين آخرين في المختار: (١٤٢) وتاليه من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب نهج السعادة: ٥، ص ١٦٥، ط١.

التوسّط في الأمور. وفي النهاية: التمرّغ: التقلّب في التراب وقال: الأرامل: المساكين من نساء ورجال ويقال لكلّ واحد من الفريقين على انفراده أرامل وهو بالنساء أخص وأكثر استعمالاً الواحدة أرمل وأرملة فالأرمل الّذي ماتت زوجته والأرملة الّتي مات زوجها سواء كانا غنيّين أو فقيرين انتهى وأن يوجب «مفعول تطمع».

٦٩٧ - **نهج**: ومن كتاب له عليه السلام إلى قُثم بن العبّاس: أمّا بعد فإنّ عيني بالمغرب كتب إليّ يعلمني أنّه وجّه إلى الموسم أناس من أهل الشّام العُمي القلوب الصمّ الأسماع الكُمه الأبصار الّذين يلتمسون الحقّ بالباطل ويطيعون المخلوق في معصية الخالق ويحتلبون الدنيا درّها بالدين ويشترون عاجلها بآجل الأبرار المتّقين ولن يفوز بالخير إلاّ عامله ولا يجزى جزاء الشرّ إلاّ فاعله. فأقم على ما في يديك قيام الحازم الصّليب والناصح اللّبيب والنافع لسلطانه المطيع لإمامه وإيّاك وما يعتذر منه، ولا تكن عند النعماء بطراً ولا عند البأساء فشلاً.

بيان: قال ابن ميثم: كان معاوية قد بعث إلى مكّة دعاة في السرّ يدعون إلى طاعته ويثبّطون العرب عن نصرة أمير المؤمنين عليه السلام بأنّه إمّا قاتل لعثمان أو خاذل له وينشرون عندهم محاسن معاوية بزعمهم فكتب أمير المؤمنين عليه السلام هذا الكتاب وقثم بن العبّاس بن عبد المطّلب لم يزل والياً لعليّ عليه السلام على مكّة حتّى قتل [علي] عليه السلام فاستشهد قثم بسمرقند في زمن معاوية. وقيل: إنّ الّذين بعثهم [معاوية كان] بعض السّرايا الّتي كان يبعثها للإغارة على أعمال عليّ عليه السلام.

والعين الجاسوس أي أصحاب أخباره [عليه السلام] عند معاوية ويسمى الشّام مغرباً لأنّه من الأقاليم المغربية. والموسم كمجلس: الوقت الّذي يجتمع فيه الحاجّ كلّ سنة. والأكمه: الّذي يولد أعمى. «الذين يلتمسون الحقّ بالباطل» قال ابن أبي الحديد: أي يطلبون الحقّ بمتابعة معاوية فإنّهم كانوا يظهرون ناموس العبادة وفي بعض النسخ «يلبسون الحق» أي يخلطونه وقوله عليه السلام: «درّها» منصوب بدلاً من «الدنيا» وشراؤهم عاجل الدنيا بآجل الأبرار كناية عن استعاضتهم الآخرة بالدّنيا. والحازم: ذو الحزم الراسخ في الدين. والصّليب: الشديد «وما يعتذر منه» المعصية والزلّة وقال [ابن الأثير]: في النهاية: البطر: الطغيان عند النعمة وطول الغناء. وقال: الفشل: الفزع والجبن والضّعف.

٦٩٨ - **نهج**: ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس: أمّا بعد فإنّ العبد ليفرح بالشيء الّذي لم يكن ليفوته ويحزن على الشيء الّذي لم يكن ليصيبه فلا يكن أفضل ما نلت في نفسك من دنياك بلوغ لذّة أو شفاء غيظ ولكن إطفاء باطل أو إحياء حقّ وليكن سرورك بما قدّمت وأسفك على ما خلّفت وهمّك فيما بعد الموت والسلام.

---

٦٩٧ - رواه السيّد الرضيّ رحمه الله في المختار: (٣٣) من باب الكتب من كتاب نهج البلاغة.

وقريباً منه ذكرناه عن مصدر آخر في المختار: (١٥٨) من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب نهج السعادة: ج٥، ص ٢٩٥، ط١.

٦٩٨ - رواه السيّد الرضيّ رضوان الله عليه في المختار: (٦٦) من باب الكتب من نهج البلاغة. وقريباً منه رواه أيضاً في المختار: (٢٢) منه.

٦٩٩ - **نهج**: ومن كتاب له عليه السلام إلى ابن عبّاس وهو عامله على البصرة: اعلم أنّ البصرة مهبط إبليس ومغرس الفتن فحادث أهلها بالإحسان واحلل عقدة الخوف من قلوبهم وقد بلغني تنمّرك لبني تميم وغلظتك عليهم وإنّ بني تميم لم يغب لهم نجم إلاّ طلع آخر وإنّهم لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا إسلام وإنّ لهم بنا رحماً ماسّة وقرابة خاصّة نحن مأجورون على صلتها ومأزورون على قطيعتها. فاربع أبا العبّاس رحمك الله فيما جرى على يدك ولسانك من خير وشر فإنا شريكان في ذلك وكن عند صالح ظنّي بك ولا يفيلنّ رأيي فيك.

تبيين: قال ابن ميثم رحمه الله: روي أنّ ابن عبّاس كان قد أضرّ ببني تميم حين ولي أمر البصرة من قبل عليّ عليه السلام للذي عرفهم به من العداوة يوم الجمل لأنّهم كانوا من شيعة طلحة والزبير وعائشة فحمل عليهم ابن عبّاس فأقصاهم وتنكّر عليهم وعيّرهم بالجمل حتّى كان يسميهم شيعة الجمل وأنصار عسكر وهو اسم جمل عائشة وحزب الشيطان فاشتدّ ذلك على نفر من شيعة عليّ عليه السلام من بني تميم منهم حارثة[1] بن قدامة وغيره فكتب بذلك حارثة إلى عليّ عليه السلام يشكو إليه ابن عبّاس.

فكتب عليه السلام إلى ابن عبّاس: أمّا بعد فإنّ خير النّاس عند الله غداً أعملهم بطاعته فيما عليه وله وأقواهم بالحقّ وإن كان مراً ألا وإنّه بالحقّ قامت السموات والأرض فيما بين العباد فلتكن سريرتك فعلاً وليكن حكمك واحداً وطريقتك مستقيمة.

واعلم أنّ البصرة مهبط إبليس ومغرس الفتن إلى آخر ما مرّ.

قوله عليه السلام: «فيما بين العباد» حال عن الحقّ أو ظرف للقيام لكونه عبارة عمّا ينفع العباد ويصير سبباً لانتظام أمورهم.

[قوله عليه السلام:] «فلتكن سريرتك فعلاً» أي لا تضمر خلاف ما تفعل ولا تخدع الناس.

قوله عليه السلام: «ومغرس الفتن» قال ابن أبي الحديد: أي موضع غرسها. ويروى بالعين المهملة وهو الموضع الّذي ينزل فيه القوم آخر الليل.

«فحادث أهلها» أي تعهدهم بالإحسان قال في النهاية: فيه: «حادثوا هذه القلوب بذكر الله» أي اجلوها واغسلوا الدرن عنها وتعاهدوها بذلك كما يحادث السيف بالصقال.

وفي الصحاح: قال الأصمعيّ: تنمّر له أي تنكّر له وتغير وأوعده لأنّ النمر لايلقاه أبداً إلاّ متنكّراً غضبان. وتنمّروا: تشبهوا بالنمر «لم يغب لهم نجم» أي لم يمت لهم سيّد إلاّ قام آخر مقامه وقال ابن ميثم: الوغم: التّرَة والأوغام: الترات أي لم يهدر لهم دم في جاهلية ولا في إسلام يصفهم بالشجاعة والحميّة فالمضاف محذوف أي لم يسبقوا بشفاء حقد من عدوّ.

ويحتمل أن يكون المعنى أنّهم لم يسبقهم أحد إلى الترات والأحقاد لشرف نفوسهم بقلّة احتمالهم للأذى وذلك لأنّ المهين الحقير في نفسه لا يكاد يغضب ويحقد بما يفعل به من الأذى

---

٦٩٩ - رواه السيّد الرضيّ رحمه الله في المختار: (١٨) من الباب الثاني من كتاب نهج البلاغة.

(١) كذا في أصلي ومثله في طبع ببيروت من شرح ابن ميثم: ج٤، ص ٣٩٥، ولعلّ الصواب: «جارية» وهو ابن مقدامة.

وإن غضب في الحال إلاّ أنّه لا يدوم ذلك الغضب ولا يصير حقداً أو لم يسبقهم أحد ولم يغلب عليهم بالقهر والبطش.

وفي وصفهم بذلك إشارة إلى وجه المصلحة في الإحسان إليهم مع نوع من المدح والاستمالة والرحم الماسّة لاتصالهم عند إلياس بن مضر.

وقال ابن أبي الحديد: «مأزورون» أصله موزورون ولكنّه جاء بالهمزة لتحاذي بها همزة «مأجورون».

قوله عليه السلام: «فاربع» أي توقّف وتثبّت فيما تفعل والمراد بالشرّ الضرر لا الظلم وإن احتمله. قوله عليه السلام: «فإنا شريكان» هو كالتعليل لحسن أمره له بالتثبت لأنّه لمّا كان والياً من قبله فكلّ حسنة أو سيّئة يحدثها في ولايته فله عليه السلام شركة في إحداثها إذ هو السبب البعيد. وأبو العباس كنية ابن عبّاس.

وقال الجوهريّ: فال الرّأي يفيل فيولة: [ضعف وأخطأ] ورجل فال [وفائل] أي ضعيف الرّأي مخطئ الفراسة.

٧٠٠ - **نهج**: ومن كتاب له عليه السلام إلى [عبد الله] ابن عبّاس وكان ابن عبّاس يقول: ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله كانتفاعي بهذا الكلام: أمّا بعد فإنّ المرء قد يسرّه درك ما لم يكن ليفوته ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن أسفك على ما فاتك منها، وما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحاً وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعاً وليكن همك فيما بعد الموت.

بيان: أوّل الكلام إشارة إلى قوله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾.

والدرك محركة: لحاق الشيء والوصول إليه بعد طلبه. واسم «لم يكن» ضمير «المرء» والغرض عدم الإكثار في الفرح بالنّعم بحيث يؤدّي إلى الاغترار بالدنيا والغفلة عن العقبى وعدم الحزن المفرط في المصيبة بحيث يفضي إلى عدم الرضا بالقضاء وترك ما يجب أو يستحبّ فعله. قوله عليه السلام: «بما نلت من آخرتك» أي من أسباب آخرتك والطاعات الّتي توجب حصول الدرجات الأُخروية «ولا تأس» أي لا تحزن.

٧٠١ - **نهج**: ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل البصرة:

وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم ما لم تغبوا عنه فعفوت عن مجرمكم ورفعت السّيف عن

---

٧٠٠ - رواه السيّد الرضيّ رحمه الله في المختار: (٢٢) من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب نهج البلاغة.

٧٠١ - رواه الشريف الرضيّ رضوان اله عليه في المختار: (٢٩) من الباب الثاني من كتاب نهج البلاغة.

مدبركم وقبلت من مقبلكم فإن خطت بكم الأمور المردية وسفه الآراء الجائرة إلى منابذتي وخلافي فها أنا ذا قد قربت جيادي ورحلت ركابي وإن ألجأتموني إلى المسير إليكم لأوقعن بكم وقعة لا تكون يوم الجمل إليها إلاّ كلعقة لاعق. مع أنّي عارف لذي الطاعة منكم فضله ولذي النصيحة حقّه غير متجاوز مُتّهماً إلى بريء ولا ناكثاً إلى وفيّ.

إيضاح: الحبل: العهد والميثاق والأمان وكلّ ما يتوصّل به إلى شيء وانتشاره كناية عن تشتّت الآراء أو عدم الثبات على العهود وقيل: أي نشركم حبل الجماعة.

قال الجوهريّ: غَبَيت عن الشيء وغبَيته أيضاً أغبى غباوةً إذا لم يفطن له وغبي عليّ الشيء كذلك إذا لم تعرفه.

قوله عليه السلام: «وقبلت من مقبلكم» أي الّذي لم يفرّ وجاء معتذراً.

وقال ابن أبي الحديد: خطا فلان خطوة يخطو وهو مقدار ما بين القدمين فهذا لازم فإن عدّيته قلت: أخطيت بفلان وخطوت به وقد عداه عليه السلام بالباء أقول: المعنى إن ذهبت بكم الأمور المهلكة. والسّفه محركة: خفة الحلم.

«والآراء» في بعض النسخ على زنة آجال على القلب وفي بعضها على الأصل. والجور: العدول عن القصد. وقال الجوهريّ: جاد الفرس أي صار رائعاً يجود جودة بالضّم فهو جواد للذكر والأنثى من خيل جياد وأجياد وأجاويد.

والركاب: الإبل الّتي يركب عليها والواحدة راحلة ورحلت البعير أرحله رحلاً إذا شددت على ظهره الرحل وهو أصغر من القتب وفي بعض النسخ بالتشديد.

وأوقعت بهم أي بالغت في قتالهم والوقعة بالحرب: الصدمة بعد الصّدمة قوله: «إلاّ كلعقة لاعق» قال ابن أبي الحديد: هو مثل يضرب للشيء الحقير التافه وروي بضم اللّام وهي ما تأخذه الملعقة. وفي النهاية لعق الأصابع والصحْفَة: لطع ما عليها من أثر الطعام. قوله عليه السلام غير متجاوز متهماً أي لا أجاوز في العقوبة من المتهم أي الّذي ثبت عليه الذنب إلى بريء بأن لا أعاقبه وأعاقب البريء «والناكث» من نقض البيعة «والوفيّ» من وفى بها وإنّما قال عليه السلام ذلك لئلا ينفروا عنه يأساً من عدله ورأفته.

٧٠٢ - **نهج**: ومن كتاب له عليه السلام إلى قثم بن العبّاس وهو عامله على مكة: أمّا بعد فأقم للناس الحجّ وذكّرهم بأيام الله واجلس لهم العصرين فافتِ المستفتي وعلّم الجاهل وذاكر العالم.

ولا يكن لك إلى النّاس سفيرٌ إلاّ لسانك ولا حاجبٌ إلاّ وجهك ولا تحجبنّ ذا حاجةٍ عن لقائك بها فإنّها إن ذيدت عن أبوابك في أوّل وردها لم تحمد فيما بعد على قضائها.

وانظر إلى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه إلى من قبلك من ذي العيال والمجاعة مصيباً به مواضع المفاقر والخلات، وما فضل عن ذلك فاحمله إلينا لنقسمه فيمن قبلنا ومر أهل مكّة أن لا

---

٧٠٢ - روه السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (٦٧) من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من نهج البلاغة.

يأخذوا من ساكن أجراً فإن الله سبحانه يقول: ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ﴾ فالعاكف المقيم به والبادي الّذي يحجّ إليه من غير أهله وفّقنا الله وإياكم لمحابّه والسلام.

بيان: [قوله عليه السلام]: «بأيام الله» أي إنعامه وأيّام انتقامه روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام.

«واجلس لهم العصرين» قال ابن ميثم: لكونهما أطيب الأوقات بالحجاز. وقال الجوهريّ: العصران الغداة والعشيّ ومنه سمّيت صلاة العصر وقال: السفير: الرّسول والمصلح بين القوم «إن ذيدت» أي دفعت ومنعت و«وردها»: سؤالها. والمجاعة بالفتح الجوع. وقال ابن الأثير: المفاقر: جمع فقر على غير قياس كالمشابه والملامح ويجوز أن يكون جمع مفقر. والخلة: الحاجة والمحاب: جمع المحبّة بمعنى الحبّ أي الأعمال المحبوبة.

٧٠٣ - **نهج**: ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس: أمّا بعد فإنّك لست بسابق أجلك ولا مرزوق ما ليس لك واعلم بأنّ الدهر يومان يوم لك ويوم عليك وأن الدنيا دار دول فما كان منها لك أتاك على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك.

٧٠٤ - **نهج**: ومن وصيّة له عليه السلام لعبد الله بن العبّاس عند استخلافه إيّاه على البصرة: سع النّاس بوجهك ومجلسك وحكمك وإيّاك والغضب فإنّه طيرة من الشيطان واعلم أنّ ما قربك من الله يباعدك من النّار وما باعدك من الله يقرّبك من النار.

بيان: سع الناس: أي لا تخصّ بعض النّاس بشيء من ذلك بل ساوهم فيها «ومجلسك» أي تقرّبهم منك في المجلس «طيرة من الشيطان» في بعض النسخ بفتح الطاء وسكون الياء وفي بعضها بكسر الطاء وفتح الياء. وقال الجوهريّ في فلان طيرة وطيرورة أي خفّة وطيش. والطيرة مثال العتبة وهو ما يتشأم به من الفال الرديء انتهى.

والأوّل هنا أظهر وعلى الثاني فيمكن أن يكون المراد أنّ ذلك فال رديء ناشئ من الشيطان يدلّ على أنّ صاحبه بعيد من رحمة الله.

٧٠٥ - **نهج**: [و] من كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العبّاس: أمّا بعد فإنّي كنت أشركتك في أمانتي وجعلتك شعاري وبطانتي ولم يكن في أهلي رجل أوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي وأداء الأمانة إليّ فلمّا رأيت الزّمان على ابن عمّك قد كلب والعدوّ قد حرب وأمانة النّاس قد خزيت وهذه الأمّة قد فتكت وشغرت قلبت لابن عمّك ظهر المجنّ ففارقته مع المفارقين وخذلته مع الخاذلين وخُنته مع الخائنين فلا ابن عمّك آسيت ولا الأمانة أدّيت وكأنّك لم تكن الله تريد بجهادك وكأنّك لم تكن على بيّنة من ربّك وكأنّك إنّما كنت تكيد هذه الأُمّة عن دنياهم وتنوي غرّتهم عن

---

٧٠٣ - رواه الشريف الرضيّ رحمه الله في المختار: (٧٢) من الباب الثاني من كتاب نهج البلاغة.

٧٠٤ - رواه السيّد الرضيّ رضي الله تعالى عنه في المختار: (٧٧) من باب الكتب من كتاب نهج البلاغة.

٧٠٥ - رواه الشريف الرضيّ رضوان الله تعالى عليه في المختار: (٤١) من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب نهج البلاغة.

وقد رويناه عن مصادر في المختار: (١٦٨) من باب الكتب من كتاب نهج السعادة: ج٥، ص ٣٢٧، ط١.

فيئهم فلمّا أمكنتك الشدّة في خيانة الأُمّة أسرعت الكرة وعاجلت الوثبة فاختطفت ما قدرت عليه من أموالهم المصونة لأراملهم وأيتامهم اختطاف الذئب الأزل دامية المعزى الكسيرة فحملته إلى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متأثّم من أخذه كأنك لا أباً لغيرك حدرت على أهلك تراثك من أبيك وأمّك.

فسبحان الله أما تؤمن بالمعاد؟ أوما تخاف من نقاش الحساب؟ أيّها المعدود كان عندنا من ذوي الألباب كيف تسيغ شراباً وطعاماً وأنت تعلم أنّك تأكل حراماً وتشرب حراماً؟ وتبتاع الإماء وتنكح النّساء من مال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين الّذين أفاء الله عليهم هذه الأموال وأحرز بهم هذه البلاد.

فاتق الله واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم فإنّك إن لم تفعل ثمَّ أمكنني الله منك لأعذرنّ إلى الله فيك ولأضربنّك بسيفي الّذي ما ضربت به أحداً إلاّ دخل النار. ووالله لو أنّ الحسن والحسين فعلا مثل فعلك الّذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة ولا ظفرا منّي بإرادة حتّى آخذ الحقّ منهما وأزيح الباطل عن مظلمتهما. وأقسم بالله ربّ العالمين ما يسرّني أنّ ما أخذته من أموالهم حلال لي أتركه ميراثاً لمن بعدي.

فضحّ رويداً فكأنك قد بلغت المدى ودفنت تحت الثرى وعرضت عليك أعمالك بالمحلّ الّذي ينادي الظالم فيه بالحسرة ويتمنى المضيع الرّجعة فيه ولات حين مناص.

إيضاح: قال ابن أبي الحديد: قد اختلف النّاس في المكتوب إليه هذا الكتاب فقال الأكثرون إنّه عبد الله بن العبّاس رحمه الله ورووا في ذلك روايات واستدلّوا عليه بألفاظ من ألفاظ الكتاب كقوله: «أشركتك في أمانتي وجعلتك بطانتي وشعاري وإنّه لم يكن في أهلي رجل أوثق منك».

وقوله: «على ابن عمّك قد كلب» ثمَّ قال ثانياً «قلبت لابن عمّك ظهر المجن» ثمّ قال ثالثاً «فلا ابن عمّك آسيت» وقوله: «لا أباً لغيرك» وهذه كلمة لا تقال إلاّ لمثله فأمّا غيره من أفناء النّاس فإنّ عليّاً عليه السلام كان يقول له لا أباً لك. وقوله أيّها المعدود كان عندنا من أولي الألباب. وقوله «والله لو أنّ الحسن والحسين عليهما السلام» وهذا يدلّ على أنّ المكتوب إليه هذا الكتاب قريب من أن يجري مجراهما عنده.

وقد روى أرباب هذا القول أنّ عبد الله بن عبّاس كتب إلى عليّ عليه السلام جواباً عن هذا الكتاب قالوا: وكان جوابه: أمّا بعد فقد أتاني كتابك تعظّم عليّ ما أصبت من بيت مال البصرة ولعمري إنّ حقي في بيت المال لأكثر ممّا أخذت والسلام.

قالوا فكتب إليه عليّ عليه السلام: أمّا بعد فإنّ من العجب أن تزيّن لك نفسك أنّ لك في بيت مال المسلمين من الحقّ أكثر ممّا لرجل من المسلمين فقد أفلحت إن كان تمنّيك الباطل وادّعاؤك ما لا يكون ينجيك من المأثم ويحلّ لك المحرّم إنّك لأنت المهتدي السّعيد إذاً.

وقد بلغني أنّك اتّخذت مكّة وطناً وضربت بها عطناً[1] تشتري بها مولّدات مكّة والمدينة

---

(١) وللمصنّف العلاّمة رفع الله مقامه، ها هنا في هامش الكتاب حاشية هذا نصّها ـ عدا ما زدنا بين المعقوفات توضيحاً. . . : =

والطائف تختارهنّ على عينك وتعطي فيهنّ مال غيرك. فارجع هداك الله إلى رشدك وتب إلى الله ربّك واخرج إلى المسلمين من أموالهم فعمّا قليل تفارق من ألفت وتترك ما جمعت وتغيب في صدع من الأرض غير موسّد ولا ممهّد قد فارقت الأحباب وسكنت التراب وواجهت الحساب غنياً عمّا خلفت فقيراً إلى ما قدّمت والسلام.

قالوا فكتب إليه عبد الله بن عبّاس: أمّا بعد فإنّك قد أكثرت عليّ ووالله لأن ألقى الله قد احتويت على كنوز الأرض كلّها من ذهبها وعقيانها ولجينها أحبّ إليّ من أن ألقاه بدم امرئ مسلم والسّلام. وقال آخرون وهم الأقلّون: هذا لم يكن ولا فارق عبد الله بن عبّاس عليّاً عليه السلام ولا باينه ولا خالفه ولم يزل أميراً على البصرة إلى أن قتل عليّ عليه السلام.

قالوا: ويدلّ على ذلك ما رواه أبو الفرج عليّ بن الحسين الإصبهانيّ من كتابه الّذي كتبه إلى معاوية من البصرة لمّا قتل عليّ عليه السلام وقد ذكرناه من قبل.

قالوا: وكيف يكون ذلك ولم يختدعه معاوية ويجرّه إلى جهته فقد علمتم كيف اختدع كثيراً من عمال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام واستمالهم إليه بالأموال فمالوا وتركوا أمير المؤمنين عليه السلام فما باله وقد علم النبوة الّتي[1] حدثت بينهما لم يستمل ابن عبّاس ولا اجتذبه إلى نفسه وكلّ من قرأ السّير وعرف التواريخ يعرف مشاقة ابن عبّاس لمعاوية بعد وفاة عليّ عليه السلام وما كان يلقاه به من قوارع الكلام وشديد الخصام وما كان يثني به على أمير المؤمنين ويذكر خصائصه وفضائله ويصدع به من مناقبه ومآثره فلو كان بينهما غبار أو كدر لما كان به الأمر كذلك بل كانت الحال تكون بالضدّ ممّا اشتهر من أمرهما وهذا عندي هو الأمثل والأصوب.

وقد قال الراونديّ المكتوب إليه هذا الكتاب هو عبيد الله بن العبّاس لاعبدالله وليس ذلك بصحيح فإن عبيد الله كان عامل عليّ عليه السلام على اليمن وقد ذكرنا قصّته مع بُسر بن أرطأة فيما تقدّم ولم ينقل عنه أنّه أخذ مالاً ولا فارق طاعة.

= [قوله عليه السلام:] «وضربت بها عَطَناً» كناية عن اتخاذ الإبل الكثيرة أو عن إتساعه في المأكل والمشرب وغيرهما.

قال [ابن الأثير] في [مادة «عطن» من كتاب] النهاية. في حديث الرؤيا: «حتّى ضرب الناس بعَطَنٍ» العطن: مَبْرَك الإبل حول الماء يقال: عطنت الإبل فهي عاطنة وعواطن إذا سُقيت وبَرَكت عند الحياض لتُعاد إلى الشرب مرّة أخرى. وأعطنت الإبل إذا فعلت بها ذلك، ضرب ذلك مثلاً لإتساع الناس في زمن عمر، وما فتح الله عليهم من الأمصار.

[وأيضاً قال ابن الأثير في مادّة «ولد» من كتاب النهاية]. وفي حديث شريح: «أن رجلاً اشترى جارية وشرط أنّها مولّدة فوجدها تليدة» المولّدة التي ولدت بين العرب ونشأت مع أولادهم بآدابهم.

وقل الجوهري: رجل مولّد إذا كان عربياً غير محض. والتليدة: التي وُلدت ببلاد العجم وحُمِلَت فنشأت ببلاد العرب.

(١) النبوة: الإرتفاع وهنا كناية عن عدم الموافقة يقال: نبا عنه بصره أي تجافاه ولم ينظر إليه وتبا منزله إذا لم توافقه ونبا حدّ السيف إذا لم يعمل في الضريبة ويقال: لا ينبو عن فلان أي ينقاد له منه طاب ثراه.

وقد أشكل عليّ أمر هذا الكتاب فإن أنا كذّبت النقل وقلت هذا كلام موضوع على أمير المؤمنين عليه السلام خالفت الرّواة فإنّهم قد أطبقوا على رواية هذا الكلام عنه وقد ذكر في أكثر كتب السيرة وإنّ صرفته إلى عبد الله بن العبّاس صدّني عنه ما أعلمه من ملازمته لطاعة أمير المؤمنين في حياته وبعد وفاته وإن صرفته إلى غيره لم أعلم إلى من أصرفه من أهل أمير المؤمنين عليه السلام والكلام يشعر بأن الرّجل المخاطب من أهله ومن بني عمّه فأنا في هذا الموضع من المتوقفين. انتهى.

وقال ابن ميثم: هذا مجرّد استبعاد ومعلوم أنّ ابن عبّاس لم يكن معصوماً وعلي عليه السلام لم يكن ليراقب في الحقّ أحداً ولو كان أعزّ أولاده بل يجب أن تكون الغلظة على الأقرباء في هذا الأمر أشدّ ثمَّ إنّ غِلظَة عليّ وعتابه لا يوجب مفارقته إيّاه. ولنرجع إلى الشرح.

قوله عليه السلام: «كنت أشركتك في أمانتي» أي جعلتك شريكاً في الخلافة الّتي ائتمنني الله عليها والأمانة الثانية ما تعارفه الناس. وقال [ابن الأثير] في النهاية: بطانة الرجل: صاحب سرّه وداخلة أمره الّذي يشاوره في أحواله.

«والمواساة»: المشاركة والمساهمة وأصله الهمزة قلبت تخفيفاً والموازرة: المشاركة في حمل الأثقال والمعاونة في إمضاء الأمور.

وقال في [حرب وكلب من] النهاية: في حديث عليّ عليه السلام كتب إلى ابن عبّاس حين أخذ مال البصرة: «فلما رأيت الزمان على ابن عمّك قد كلب» أي اشتدّ يقال: كلب الدهر على أهله إذا ألح عليهم واشتد وقال: «والعدوّ قد حرب» أي غضب يقال منه: حرب يحرب حرباً بالتحريك. انتهى.

«قد خزيت» أي هانت وذلّت، والمرادِ عدم اهتمام النّاس بحفظها. وقال الجوهريّ: الفتك أن يأتي الرّجل صاحبه وهو غارّ حتّى يشدّ عليه فيقتله وقد فتك به يفتِك ويفتُك [على زنة يضرب وينصر] والفاتك: الجريء. وقال: شغر البلد أي خلا من النّاس وفي القاموس: شغرت الأرض لم يبق أحد يحميها ويضبطها. والشغر: البعد والتفرقة.

وقال ابن أبي الحديد: أي خلت من الخير.

وقال في قوله عليه السلام: «قلبت لابن عمك» أي كنت معه فصرت عليه وأصل ذلك أنّ الجيش إذا لقوا العدوّ كانت ظهور مجانّهم إلى وجه العدوّ وبطونها إلى عسكرهم فإذا فارقوا رئيسهم عكسوا. [قوله عليه السلام:] «على بيّنة من ربك» أي لم يكن إيمانك عن حجّة وبرهان. وقال الجوهريّ شيء شديد: بيّن الشدّة والشدّة بالفتح الحملة الواحدة وقد شدّ عليه في الحرب انتهى.

«والكرة» الحملة والعود إلى القتال. وقال في النهاية: في حديث عليّ عليه السلام: «اختطاف الذئب الأزل» الأزل في الأصل الصغير العجز وهو في صفات الذئب الخفيف وقيل هو من قولهم زلّ زليلاً إذا عدى وخصّ الدامية لأنّ من طبع الذئب محبّة الدم حتّى أنّه يرى ذئباً دامياً فيثب عليه ليأكله.

وفي الصحاح المعز من الغنم خلاف الضأن وهو اسم جنس وكذلك المعزى.

قوله: «رحيب الصدر» أي واسعه طيّب النفس. وقال الجوهريّ: الإثم: الذنب وتأثم أي تحرج عنه وكف. وقال: حدرت السفينة أي أرسلتها إلى أسفل. انتهى.

وأما قوله عليه السلام: «لا أباً لغيرك» فقال في النهاية: لا أباً لك أكثر ما يستعمل في معرض المدح أي لا كافي لك غير نفسك وقد يذكر في معرض الذمّ كما يقال: لا أمّ لك وقد يذكر في معرض التعجب دفعاً للعين انتهى.

فعلى الأوّل يكون «لا أباً لغيرك» ذمّاً له بمدح غيره وعلى الثاني مدحاً له وتلطّفاً مع إشعار بالذم وعلى الثالث يكون إبعاداً عن التعجّب من سوء فعله تلطفاً أو ذماً له بالتعجب من حسن فعل غيره دون فعله. والأنسب بالمقام أن يكون الغرض لا أباً لك للذم فعبّر هكذا لنوع ملاطفة وقد يقال مثله في الفارسيّة يقال إن مات عدوّك والغرض إن مت.

وفي النهاية فيه: «من نوقش في الحساب عذب» أي من استقصي في محاسبته وحوقق ومنه حديث عليّ عليه السلام [«يوم يجمع الله الأوّلين والآخرين لنقاش] الحساب» وهو مصدر منه وأصله المناقشة من نقش الشوكة إذا استخرجها من جسمه.

قوله عليه السلام: «أيها المعدود كان عندنا» أدخل عليه السلام لفظة «كان» تنبيهاً على أنّه لم يبق كذلك فإن الظاهر من المعدود المعدود في الحال.

وقيل لعله عليه السلام لم يقل يا من كان عندنا من ذوي الألباب إشعاراً بأنّه معدود في الحال أيضاً عند النّاس منهم وفي التعبير بالمعدود إشعار بأنّه لم يكن قبل ذلك أيضاً منهم.

وفي الصّحاح مكّنه الله من الشيء وأمكنه منه بمعنى. وفي القاموس. «أعذر» أبدى عذراً وأحدث وثبت له عذر وبالغ وفي النهاية: الهوادة الرخصة والسكون والمحاباة وفي الصحاح: الهوادة: الصلح والميل قوله عليه السلام: «بإرادة» أي بمراد. وقال الجوهريّ زاح أي ذهب وبعد وأزاحه غيره. وقال: الظلامة والمظلمة: ما تطلبه عند الظالم وهو اسم ما أخذ منك وقال الزمخشريّ في المستقصى: ضحّ رويداً أي ترفق في الأمر ولا تعجل وأصله أنّ الأعراب في باديتها تسير بالظعن فإذا عثرت على لُمَع من العشب قالت ذلك وغرضها أن ترعى الإبل الضحاء قليلاً قليلاً وهي سائرة حتّى إذا بلغت مقصدها شبعت فلما كان من الترفّق في هذا توسعوا فقالوا في كلّ موضع ضحّ بمعنى أرفق والأصل ذاك وقال الجوهريّ قوله تعالى: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ قال الأخفش: شبّهوا «لات» بليس وأضمروا فيها اسم الفاعل وقال: لا تكون «لات» إلاّ مع «حين» وقد جاء حذف حين في الشعر وقرأ بعضهم «ولات حين مناص» برفع «حين» وأضمر الخبر قال أبو عبيد: «هي لا والتاء إنّما زيدت في حين وكذلك في تلان واوان» وإن كتبت مفردة. وقال المورّج: زيدت التاء في «لات» كما زيدت في ثمت وربت.

٧٠٦ - نهج: ومن كتاب له عليه السلام إلى المنذر بن الجارود العبديّ وقد خان في بعض ما ولاه من أعماله: أمّا بعد فإنّ صلاح أبيك غرّني منك وظننت أنّك تتبع هديه وتسلك سبيله فإذا أنت فيما

---

٧٠٦ - رواه السيد الرضي رحمه الله في المختار: (٧١) من الباب الثاني من كتاب نهج البلاغة.

وقريباً منه رويناه عن مصدر آخر في المختار: (١١٤) من باب كتاب أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب نهج السعادة: ج٥، ص ٢٢، ط١.

رقي إليّ عنك لا تدع لهواك انقياداً ولا تبقي لآخرتك عتاداً. أتعمر دنياك بخراب آخرتك؟ وتصل عشيرتك بقطيعة دينك؟ ولئن كان ما بلغني عنك حقّاً لجمل أهلك وشسع نعلك خيرٌ منك [و] من كان بصفتك فليس بأهل أن يسدّ به ثغر أو ينفذ به أمر أو يعلى به قدر أو يشرك في أمانة أو يؤمن على جباية فأقبل إليّ حين يصل إليك كتابي هذا إن شاء الله.

[قال الشريف الرضيّ] والمنذر بن الجارود هو الّذي قال فيه أمير المؤمنين: إنّه لَنَظارٌ في عِطْفَيه مختالٌ في بُرْدَيْه تفّالٌ في شراكيه.

إيضاح: الهدي بالفتح: السيرة الحسنة: «فيما رقّي» بالتشديد أي فيما رفع إليّ وأصله أن يكون الإنسان في موضع عال فيرقى إليه شيء وكأنّ العلوّ هاهنا هو علو الرتبة بين الإمام والأمير نحو قولهم تعال باعتبار علو رتبة الآمر على المأمور.

كذا ذكره ابن أبي الحديد وقال اللام في [قوله عليه السلام:] «لهواك» متعلق بمحذوف دلّ عليه «انقياداً» لأنّ المتعلق من حروف الجرّ بالمصدر لا يجوز أن يتقدم على المصدر. والعتاد: العدّة. وقال: العرب تضرب المثل بالجمل في الهوان.

وقال ابن ميثم: جمل الأهل ممّا يتمثّل به في الهوان وأصله فيما قيل أنّ الجمل يكون لأبي القبيلة فيصير ميراثاً لهم يسوقه كلّ منهم ويصرفه في حاجته فهو ذليل حقير بينهم.

«وشسع نعلك» قال الجوهريّ: هي الّتي تشدّ إلى زمامها. وقال ابن أبي الحديد: المثل بها في الاستهانة مشهور لابتذالها ووطئها الأقدام في التراب.

[قوله عليه السلام:] «أو يشرك في أمانة» قال ابن ميثم: الخلفاء أمناء الله في بلاده فمن ولّوه من قبلهم فقد أشركوه في أمانتهم. [قوله عليه السلام]: «أو يؤمن على جباية» قال ابن أبي الحديد: أي على استجباء الخراج وجمعه وهذه الرواية الّتي سمعناها ومن النّاس من يرويها «خيانة» بالخاء المعجمة والنون وهكذا رواها القطب الراونديّ ولم يرو الرواية الصحيحة الّتي ذكرناها نحن وقال: «على» تكون متعلّقة بمحذوف أو بيؤمن نفسها وهذا بعيد وتكلف.

وقال ابن ميثم: «أي تؤمن حال خيانتك لأنّ كلمة «على» تفيد الحال» انتهى.

وأقول: يمكن أن يقدّر فيه مضاف أي على إزالة خيانة أو يراد بالخيانة المال الّذي هو بمعرضها. [قوله عليه السلام:] «لنظار في عطفيه» أي ينظر كثيراً في جانبيه تارة هكذا وتارة هكذا لإصلاح ثوبه أو إعجابه بنفسه.

وقال ابن أبي الحديد: الشراك: السير الّذي يكون في النعل على ظهر القدم. والتفل بالسكون مصدر تفل أي بصق. والتفل محركة: البصاق نفسه، والمختال إنّما يفعله في شراكيه ليذهب عنهما الغبار والوسخ يتفل فيهما فيمسحهما ليعودا كالجديدين.

وقال ابن الأثير: التفل نفخ معه أدنى بزاق وهو أكثر من النفث.

٧٠٧ - نهج: [و] من كتاب له عليه السلام إلى الحارث الهمدانيّ: وتمسّك بحبل القرآن وانتصحه

---

٧٠٧ - رواه الشريف الرضيّ في المختار: (٦٩) من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من نهج البلاغة.

وأحلّ حلاله وحرم حرامه وصدّق بما سلف من الحقّ واعتبر بما مضى من الدّنيا ما بقي منها فإن بعضها يشبه بعضاً وآخرها لاحق بأوّلها وكلها حائل مفارق.

وعظّم اسم الله أن لا تذكره إلاّ على حقّ وأكثر ذكر الموت وما بعد الموت ولا تتمن الموت إلاّ بشرط وثيق. واحذر كلّ عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكره لعامّة المسلمين واحذر كلّ عمل يعمل به في السرّ ويستحيى منه في العلانية واحذر كلّ عمل إذا سئل عنه صاحبه أنكره أو اعتذر منه ولا تجعل عرضك غَرَضاً لنبال القول.

ولا تحدّث النّاس بكلّ ما سمعت فكفى بذلك كذباً، ولا تردّ على النّاس كلّ ما حدّثوك به فكفى بذلك جهلاً. واكظم الغيظ واحلم عند الغضب وتجاوز عند القدرة واصفح مع الدّولة تكن لك العاقبة واستصلح كلّ نعمة أنعمها الله عليك ولا تضيعنّ نعمة من نعم الله عندك وليُر عليك أثر ما أنعم الله به عليك. واعلم أنّ أفضل المؤمنين أفضلهم تقدمة من نفسه وأهله وماله فإنّك ما تقدّم من خير يبق لك ذخره وما تؤخره يكن لغيرك خيره واحذر صحابة من يفيل رأيه وينكر عمله فإنّ الصاحب معتبر بصاحبه. واسكن الأمصار العظام فإنّها جماع المسلمين واحذر منازل الغفلة والجفاء وقلّة الأعوان على طاعة الله. واقصر رأيك على ما يعنيك وإيّاك ومقاعد الأسواق فإنّها محاضر الشيطان ومعاريض الفتن.

وأكثر أن تنظر إلى من فُضّلت عليه فإن ذلك من أبواب الشكر ولا تسافر في يوم جمعة حتّى تشهد الصّلاة إلاّ فاصلاً في سبيل الله أو في أمر تعذر به وأطع الله في جمل أمورك فإن طاعة الله فاضلة على ما سواها. وخادع نفسك في العبادة وارفق بها ولا تقهرها وخذ عفوها ونشاطها إلاّ ما كان مكتوباً عليك من الفريضة فإنّه لا بدّ من قضائها وتعاهدها عند محلها. وإيّاك أن ينزل بك الموت وأنت آبق من ربّك في طلب الدنيا. وإيّاك ومصاحبة الفساق فإن الشرّ بالشر ملحق. ووقر الله وأحبب أحبّاءه واحذر الغضب فإنّه جند عظيم من جنود إبليس والسلام.

إيضاح: [قوله عليه السلام]: «بحبل القرآن» لعلّ الإضافة بيانيّة كما قال صلى الله عليه وآله في حديث الثقلين كتاب الله حبل ممدود من السّماء إلى الأرض «وانتصحه» أي عدّه لك ناصحاً فيما أمرك به ونهاك عنه «وأحلّ حلاله» أي اعتقده كذلك واعمل به «وصدّق بما سلف» أي صدّق بما تضمّنه القرآن من أيّام الله ومثلاته في الأيّام السالفة والنبيين والمرسلين وما جاؤا به أو بما ظهر لك من حقيته من الأمور السّالفة من ابتداء العالم وحدوثه وبعث النبيّين وأحوالهم وغيرها سواء ظهر من الكتاب أو السنّة أو البرهان العقلي «وكلها حائل» أي متغير «إلاّ على حقّ» أي على حقّ عظيم معتدّ به من الأموال أو مطلقاً مالاً أو غيره أو الغرض عدم الحلف على الباطل «ولا تتمن الموت» أي لا تطلبه إلاّ مقروناً ومشروطاً بأن يكون صلاحك فيه وتدخل الجنّة بعده وتكون مغفوراً مبروراً وقال ابن أبي الحديد: أي إلا وأنت واثق من أعمالك الصّالحة أنها تؤدّيك إلى الجنّة وتنقذك من النّار وهذا معنى قوله تعالى لليهود: ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ۝٩٤ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾. انتهى وأقول: على هذا لعلّه يرجع إلى النهي عن تمني الموت مطلقاً فإن ذلك الوثوق ممّا لا يكاد يحصل لأحد سوى الأنبياء والأئمة عليهم السلام. «ولا تجعل عرضك غرضاً» أي اتق مواضع التهم. والغرض: الهدف.

والنبل: السهام العربية ولا واحد له من لفظه. والنبال جمع الجمع. والصفح مع الدولة: العفو عند الغلبة على الخصم «واستصلح كلّ نعمة» أي استدم نعم الله تعالى بشكرها وتضييعها بترك الشكر أو بصرفها في غير مصارفها المشروعة. ورؤية أثر النعمة باستعمالها كلبس الفاخر من الثياب وإطعام الطعام. والتقدمة من النفس: بذلها في الجهاد وإتعابها وإذابتها بالصيام والقيام، ومن الأهل ببعث الأولاد والعشيرة إلى الجهاد وعدم المبالاة بما أصابهم في سبيل الله والرضا بقضاء الله في مصائبهم، ومن المال بإنفاقه في طاعة الله.

[وقوله عليه السلام:] «فإنك ما تقدم» إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ وقال الجوهريّ: فال رأيه: ضعف ورجل فال أي ضعيف الرّأي مخطئ الفراسة.

[قوله عليه السلام:] «فإنّ الصاحب معتبر» قال ابن ميثم فإنّك تقاس بصاحبك وينسب فعلك إلى فعله ولأن الطبع مع الصحبة أطوع للفعل منه للقول فلو صحبته لشابه فعلك فعله.

وفي القاموس: صحبه كسمعه صحابة ويكسر. وفي الصحاح: الجماع: ما جمع شيئاً يقال: الخمر جماع الإثم.

«واحذر منازل الغفلة» كالقرى والبوادي وكلّ منزل يكون أهله غافلين عن الله جافين لأوليائه باعدين عن الآداب الحسنة غير معينين على طاعة الله «على ما يعنيك» أي يهمّك.

والمعاريض: جمع معرض بفتح الميم أو كسرها وهو محل عروض الشيء وظهوره قال الجوهريّ: المعرض: ثياب تحلّى فيها الجواري. «إلاّ فاصلاً» أي شاخصاً قال تعالى: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾. «أو في أمر تُعذَر به» أي لضرورة تكون عذراً شرعاً.

[قوله عليه السلام:] «في جمل أمورك» أي في جملتها وكلها «وخادع نفسك» أي بأخذ عفوها ونشاطها وترغيبها إلى العبادة بذكر الوعد والوعيد وصحبة العباد والنظر إلى أطوارهم الحسنة من غير قهر وجبر حتّى يملّ ويضجر بل بأن يتلطّف لها ولا يحملها فوق طاقتها وقال الجوهريّ: عفو المال: ما يفضل عن النفقة. «فإن الشرّ بالشرّ» لعلّ المراد بالشرّ الثاني صحبة الفاسق وبالأول سوء العاقبة أو بالأول ما تكتسبه النفس من تلك المصاحبة وقيل الشرّ يقوى بالشر كالنّار تقوى بالنار فمخالطتهم جاذبة لك إلى مساعدتهم وفي بعض النسخ «ملحق» بصيغة اسم الفاعل أي يلحقك الشرّ بالشرّ.

٧٠٨ - **نهج**: ومن كتاب له عليه السلام إلى الأسود بن قطبة صاحب جند حلوان: أمّا بعد فإنّ الوالي إذا اختلف هواه منعه ذلك كثيراً من العدل فليكن أمر النّاس عندك في الحقّ سواء فإنّه ليس في الجور عِوَضٌ من العدل فاجتنب ما تنكر أمثاله وابتذل نفسك فيما افترض الله عليك راجياً ثوابه ومتخوفاً عقابه. واعلم أنّ الدنيا دار بليّة لم يفرغ صاحبها قطّ فيها ساعة إلاّ كانت فَرْغَتُه عليه حسرة يوم القيامة وأنّه لن يغنيك عن الحقّ شيء أبداً. ومن الحقّ عليك حفظ نفسك والاحتساب على

---

٧٠٨ - رواه السيّد الرضيّ رحمه الله في المختار: (٥٩) من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من نهج البلاغة.

الرعية بجهدك فإنّ الّذي يصل إليك من ذلك أفضل من الّذي يصل بك والسّلام.

بيان: قوله عليه السلام: «إذا اختلف هواه» كما إذا لم يكن الخصمان عنده سواء بل كان هواه وميله إلى أحدهما أكثر ظلم وجار. [قوله عليه السلام:] «ما تنكر أمثاله» أي إذا فعله غيرك.

وابتذال الثوب وغيره امتهانه قاله الجوهريّ وقال: البلية والبلاء والبلوى واحد والفرغة المرّة من الفراغ وقال الجوهريّ: احتسبت عليه كذا إذا أنكرت عليه. قاله ابن دريد. «فإنّ الّذي يصل إليك» أي النفع الّذي يصل إلى نفسك من الثواب أفضل من الّذي يصل إلى رعيّتك بسببك وهو عدلك وإحسانك.

٧٠٩ - نهج: ومن كتاب له عليه السلام إلى الأشعث بن قيس عامل آذربيجان: وإنّ عملك ليس لك بطعمة ولكنّه في عُنقك أمانة وأنت مسترعى لمن فوقك. ليس لك أن تفتات في رعيّة ولا تخاطر إلاّ بوثيقة وفي يديك مال من مال الله عزّ وجلّ وأنت من خزّاني حتّى تسلمه إليّ ولعلّي أن لا أكون شر ولاتك لك والسّلام.

بيان: قال ابن ميثم رحمه الله وغيره: روي عن الشّعبيّ أنه عليه السلام لمّا قدم الكوفة وكان الأشعث بن قيس على ثغر آذربيجان من قبل عثمان فكتب إليه بالبيعة وطالب بمال آذربيجان مع زياد بن مرحب الهمدانيّ وصورة الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى الأشعث بن قيس أمّا بعد فلولا هنات وهنات كنّ منك كنت المقدّم في هذا الأمر قبل النّاس ولعلّ آخر أمرك يحمل أوله وبعضها بعضاً إن اتّقيت الله عزّ وجلّ وقد كان من بيعة النّاس إياي ما قد بلغك وكان طلحة والزبير أوّل من بايعني ثم نقضا بيعتي عن غير حدث وأخرجا عائشة فساروا بها إلى البصرة فصرت إليهم في المهاجرين والأنصار فالتقينا فدعوتهم إلى أن يرجعوا إلى ما خرجوا منه فأبوا فأبلغت في الدعاء وأحسنت في البقية واعلم أنّ عملك. إلى آخر ما مر. وكتب عُبَيد الله بن أبي رافع في شعبان سنة ستّ وثلاثين.

وروي أنّه لمّا أتاه كتابه عليه السلام دعا بثقاته وقال لهم: إنّ عليّ بن أبي طالب قد أوجسني وهو آخذي بمال آذربيجان على كلّ حال وأنا لاحق بمعاوية. فقال له أصحابه: الموت خير لك من ذلك تدع مصرك وجماعة قومك فتكون ذنباً لأهل الشام؟ فاستحيى من ذلك وبلغ قوله أهل الكوفة فكتب عليه السلام إليه كتاباً يوبّخه فيه ويأمره بالقدوم عليه وبعث حجر بن عديّ فلامه حجر على ذلك وناشده الله وقال: أتدع قومك وأهل مصرك وأمير المؤمنين وتلحق بأهل الشام. ولم يزل به حتّى أقدمه إلى الكوفة فعرض عليه عليه السلام ثقله فوجد فيها مائة ألف درهم وروي أربعمائة ألف درهم فأخذها وكان ذلك بالنخيلة فاستشفع الأشعث بالحسن والحسين عليهما السلام وبعبد الله بن جعفر فأطلق له منها ثلاثين ألفاً فقال: لايكفيني فقال: لست بزائدك درهماً وأيم الله لو تركتها لكان خيراً لك وما أظنها تحلّ لك ولو تيقّنت ذلك لما بلغتها من عندي فقال الأشعث: خذ من جذعك ما أعطاك.

---

٧٠٩ - رواه الشريف الرضيّ رضوان الله عليه في المختار: (٥) من الباب الثاني من كتاب نهج البلاغة.

وأقول: الأذربيجان اسم أعجمي غير مصروف والألف مقصورة والذال ساكنة ومنهم من يقول آذربيجان بمدّ الهمزة وضم الدال وسكون الراء.

ولعلّ المراد بالهنات - أي الأمور القبيحة - ما كان من ارتداده وموافقته لخلفاء الجور في جورهم أي لولا تلك الأمور لكنت في هذا الأمر متقدّماً على غيرك في الفضل والسابقة.

ويحتمل أن يراد بالهنات ما في قلبه من النفاق والحقد والعداوة أي لولا تلك الأمور لكان ينبغي أن تكون متقدماً على غيرك في بيعتي ومتابعتي «ولعلّ آخر أمرك» يؤيّد الأوّل أي لعلّه صدر منك في آخر الأمر أشياء تصير سبباً للتّجاوز عمّا صدر منك أوّلاً «وبعضها» أي بعض أمورك من الخيرات «يحمل بعضاً» أي سائرها من السّيئات. والبقية: الإبقاء والشفقة. وقال في النهاية: الطعمة بالضمّ شبه الرزق والطعمة بالكسر والضم: وجه الكسب يقال: هو طيّب الطعمة وخبيث الطعمة وهي بالكسر خاصّة حالة الأكل «واسترعاه» اطلب منه الرعاية أي أنت راع من قبل سلطان هو فوقك.

قوله عليه السلام: «أن تقتات» في بعض النسخ بالقاف من القوت يقال قتّه فاقتات أي رزقته فارتزق وفي بعضها بالفاء والالف من الفوت بمعنى السّبق يقال: تفوت فلان على فلان في كذا وافتات عليه إذا انفرد برأيه في التصرف فيه ولمّا ضمن معنى التغليب عدّي بـ «على». وقال ابن ميثم: بالهمزة ولعله [منه] سهو.

قوله عليه السلام: «ولاتخاطر» أي ولا أن تخاطر في شيء من الأمور إلاّ بوثيقة أي لاتقدم على أمر مخوف ممّا يتعلّق بالمال الّذي تتولاّه إلاّ بعد أن تتوثق لنفسك يقال أخذ فلان بالوثيقة في أمره أي احتاط ويقال: خاطر بنفسه أي أشفى بها على خطر.

وقال الزمخشريّ في المستقصى في قولهم «خذ من جذع ما أعطاك» هو جذع بن عمرو الغساني أتاه سبطة بن المنذر السّليحي يسأله دينارين كان بنو غسّان يؤدّونهما إتاوة في كلّ سنة من كلّ رجل إلى ملوك سليح فدخل منزله وخرج مشتملاً على سيفه فضربه به حتّى سكت ثمّ قال ذلك وامتنعت بعد غسان عن الإتاوة [والإتاوة: الخراج]. وقال الفيروزآبادي: الجذع هو ابن عمرو الغسّاني ومنه: «خذ من جذع ما أعطاك» كان غسّان تؤدي إلى ملك سليح دينارين من كلّ رجل وكان يلي ذلك سبطة بن المنذر السّليحي فجاء سبطة يسأله الدينارين فدخل جذع منزله فخرج مشتملاً بسيف فضرب به سبطة حتّى برد وقال خذ من جذع ما أعطاك. أو أعطى بعض الملوك سيفه رهناً فلم يأخذه وقال: اجعل من كذا في كذا فضربه به وقتله وقال: يضرب في اغتنام ما يجود به البخيل. وفي الصحاح قال: اجعل هذا في كذا من أمّك.

٧١٠ - نهج: [و] من كتاب له عليه السلام إلى بعض عمّاله:

أمّا بعد فقد بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت ربّك وعصيت إمامك وأخزيت أمانتك

---

٧١٠ - رواه الشريف الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (٤٠) من باب الكتب من كتاب نهج البلاغة.

بلغني أنك جردت الأرض فأخذت ما تحت قدميك وأكلت ما تحت يديك فارفع إليّ حسابك واعلم أنّ حساب الله أعظم من حساب الناس.

بيان: «وأخزيت أمانتك» أي ذللتها وأهنتها «أنك جردت الأرض» أي أخربت الضياع وأخذت حاصلها لنفسك يقال جردت الشيء كنصرت أي أقشرته وأزلت ما عليه ومنه سمّي الجراد لأنّه يجرد الأرض.

٧١١ - نهج: [و] من كتاب له عليه السلام إلى عمر بن أبي سلمة المخزوميّ وكان عامله على البحرين فعزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرقي مكانه: أمّا بعد فإنّي قد ولّيت النعمان بن العجلان على البحرين ونزعت يدك من غير ذمّ لك ولا تثريب عليك فلقد أحسنت الولاية وأدّيت الأمانة فأقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متّهم ولا مأثوم فقد أردت المسير إلى ظلمة أهل الشّام وأحببت أن تشهده معي فإنّك ممّن أستظهر به على جهاد العدوّ وإقامة عمود الدين.

بيان: عمر هو ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله أمه أُمّ سلمة.

والنعمان هو من الأنصار وقال في الاستيعاب: كان لسان الأنصار وشاعرهم والزرقي كجهني نسبة إلى زريق. والتثريب: التعيير والاستقصاء في اللوم والظّنين: المتهم. وفي القاموس: أثمه الله في كذا كمنعه ونصره: عدّه عليه إثماً فهو مأثوم. والاستظهار: الاستعانة.

٧١٢ - نهج: [و] من كتاب له عليه السلام إلى مصقلة بن هبيرة الشيبانيّ وهو عامله على أردشير خرة: بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت إلهك وأغضبت إمامك [بَلَغني] أنّك تقسم فيء المسلمين الّذي حازته رماحهم وخيولهم وأُريقت عليه دماؤهم فيمن اعتامك من أعراب قومك، فوالذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لئن كان ذلك حقّاً لتجدنّ بك عليّ هواناً ولتخفنّ عندي ميزاناً فلا تستهن بحق ربّك ولاتصلح دنياك بمحق دينك فتكون من الأخسرين أعمالاً.

ألا وإنّ حقّ من قبلنا وقبلك من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء يردون عندي عليه ويصدرون عنه والسّلام.

بيان: «أردشير خرة» بضم الخاء وتشديد الراء المفتوحة كورة من كور فارس «أنك تقسم» في بعض النسخ بفتح الهمزة بدلاً من: «أمر» وفي بعضها بالكسر بتقدير حرف الاستفهام ليلائم قوله عليه السلام: «إن كنت فعلته» وقوله: «لئن كان ذلك حقاً» وقال في النهاية: اعتام الشيء يعتامه إذا اختاره. وعيمة الشيء بالكسر: خياره.

وقال ابن أبي الحديد: وروي «فيمن اعتماك» على القلب والمشهور الصحيح الأوّل والمعنى قسمة الفيء فيمن اختاروك سيّداً لهم «لتجدنّ بك» أي لك أو بسبب فعلك. و«ميزاناً» منصوب على التميز وهو كناية عن صغر منزلته ويقال: صدرت عن الماء أي رجعت والاسم: الصدر بالتحريك خلاف الورد وفيه تشبيه للفيء بالماء الّذي تتعاوره الإبل العطاش.

---

٧١١ - رواه السيّد الرضيّ رحمه الله في المختار: (٤٢) من باب كتب أمير المؤمنين عليها لسلام من نهج البلاغة.

٧١٢ - رواه الشريف الرضيّ رضي الله عنه في المختار: (٤٣) من الباب الثاني من كتاب نهج البلاغة.

٧١٣ - **نهج**: ومن كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه وقد بلغه أنّ معاوية قد كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه: وقد عرفت أنّ معاوية كتب إليك يستزلّ لبّك ويستفل غربك فاحذره. فإنّه الشيطان يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ليقتحم غفلته ويَسْتلب غرّته وقد كان من أبي سفيان في زمن عمر بن الخطّاب فلتة من حديث النفس ونزغة من نزغات الشيطان لايثبت بها نسب ولا يستحقّ بها إرث والمتعلّق بها كالواغل المدفع والنّوط المذبذب.

فلمّا قرأ زياد كتابه قال: شهد بها وربّ الكعبة ولم تزل في نفسه حتّى ادّعاه معاوية.

قال السيّد [الرضي] رحمه الله قوله عليه السلام: «كالواغل المدفّع» الواغل: الّذي يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم فلا يزال مدفعاً محاجزاً والنّوط المذبذب هو الّذي يناط برحل الراكب من قعب أو قدح أو ما أشبه ذلك فهو أبداً يتقلقل إذا حثّ ظهره واستعجل سيره.

تبيين: قال ابن أبي الحديد[1]: أمّا زياد فهو زياد بن عبيد فمن النّاس من يقول عبيد بن فلان وينسبه إلى ثقيف والأكثرون يقولون: إنّ عبيداً كان عبداً وإنّه بقي إلى أيّام زياد فابتاعه وأعتقه ونسب زياد إلى غير أبيه لخمول أبيه وللدعوة الّتي استلحق بها فقيل تارة زياد بن سمية وهي كانت أمة للحارث بن كلدة الثقفيّ وكانت تحت عبيد وقيل تارة زياد بن أبيه وتارة زياد بن أمّه، ولمّا استلحق قال له الاكثر زياد بن أبي سفيان لأنّ النّاس مع الملوك ثمّ روى عن ابن عبد البرّ والبلاذريّ والواقديّ عن ابن عبّاس وغيره أنّ عمر بعث زياداً في إصلاح فساد وقع باليمن فلمّا رجع خطب عند عمر خطبة لم يسمع مثلها وأبو سفيان حاضر وعليّ عليه السلام وعمرو بن العاص فقال عمرو: لله أبو هذا الغلام لو كان قرشياً لساق العرب بعصاه فقال أبو سفيان: إنّه لقرشي وإنّي لأعرف الّذي وضعه في رحم أمّه فقال عليّ عليه السلام ومن هو؟ قال: أنا فقال: مهلاً يا أبا سفيان. فقال أبو سفيان:

أما والله لولا خوف شخص ... يراني يا عليّ من الأعادي

لأظهر أمره صخر بن حرب ... ولم يخف المقالة في زياد

وقد طالت مجاملتي ثقيفاً ... وتركي فيهم ثمر الفؤاد

عنى بقوله: «لولا خوف شخص» عمر بن الخطّاب وفي رواية أخرى: قال: أنيت أمّه في الجاهلية سفاحاً فقال عليّ عليه السلام [مه] يا أبا سفيان فإن عمر إلى المساءة سريع قال: وعرف زياد ما دار بينهما فكانت في نفسه.

وفي [رواية] أُخرى قال له عمرو بن العاص: فَهلّا تستلحقه؟ قال: أخاف هذا العير الجالس أن يخرق عليّ إهابي. قال: وروى المدائنيّ أنّه لمّا كان زمن عليّ عليه السلام ولّى زياداً فارس أو بعض أعمال فارس فضبطها ضبطاً صالحاً وجبا خراجها وحماها وعرف ذلك معاوية فكتب إليه:

---

٧١٣ - رواه السيّد الرضيّ قدّس الله سرّه في المختار: (٤٤) من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب نهج البلاغة.

(١) جميع ما ذكره المصنّف ها هنا عن أبي الحديد، هو تلخيص ما رواه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٤٤) من نهج البلاغة: ج٤، ص ٨٠٤، ط الحديث ببيروت.

أمّا بعد فإنّه غرّتك قلاع تأوي إليها ليلاً كما يأوي الطير إلى وكرها وأيم الله لولا انتظاري بك ما الله أعلم به لكان لك منّي ما قاله العبد الصالح: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ وكتب في أسفل الكتاب شعراً من جملته:

تنسى أباك وقد شالت نعامته إذ تخطب النّاس والوالي لهم عمر

فلمّا ورد الكتاب على زياد قام فخطب النّاس وقال: العجب من ابن آكلة الأكباد ورأس النفاق يتهدّدني وبيني وبينه ابن عمّ رسول الله ﷺ وزوج سيّدة نساء العالمين وأبو السبطين وصاحب الولاء والمنزلة والإخاء في مائة ألف من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان أما والله لو تخطى هؤلاء أجمعين إليّ لوجدني أحمر مخشّاً ضراباً بالسيف ثمّ كتب إلى عليّ عليه السلام وبعث بكتاب معاوية في كتابه.

فكتب إليه عليّ عليه السلام أمّا بعد فإنّي قد وليتك ما وليتك وأنا أراك لذلك أهلاً وإنّه قد كانت من أبي سفيان فلتة في أيّام عمر من أماني التّيه وكذب النفس لم تستوجب بها ميراثاً ولم تستحق بها نسباً وإنّ معاوية كالشيطان الرجيم يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاحذره ثمّ احذره والسّلام.

قال: وروى أبو جعفر محمّد بن حبيب رحمه الله قال: كان عليّ عليه السلام قد ولى زياداً قطعة من أعمال فارس واصطنعه لنفسه فلمّا قتل عليّ عليه السلام بقي زياد في عمله وخاف معاوية جانبه وأشفق من ممالأته الحسن بن عليّ عليه السلام فكتب إليه كتاباً يهدّده ويوعده ويدعوه إلى بيعته فأجابه زياد بكتاب أغلظ منه.

فشاور معاوية في ذلك المغيرة بن شعبة فأشار عليه بأن يكتب إليه كتاباً يستعطفه فيه ويذهب المغيرة بالكتاب إليه فلمّا أتاه أرضاه وأخذ منه كتاباً يظهر فيه الطاعة بشروط فأعطاه معاوية جميع ما سأله وكتب إليه بخطّ يده ما وثق به فدخل إليه الشّام وقرّبه وأدناه وأقرّه على ولايته ثمّ استعمله على العراق.

وقال المدائني: لمّا أراد معاوية استلحاق زياد وقد قدم عليه الشّام جمع النّاس وصعد المنبر وأصعد زياداً معه على مرقاة تحت وحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أيّها النّاس إنّي قد عرفت شبهنا أهل البيت في زياد فمن كانت عنده شهادة فليقم بها.

فقام ناس فشهدوا أنّه ابن أبي سفيان وأنّهم سمعوه أقرّ به قبل موته.

فقام أبو مريم السّلولي وكان خمّاراً في الجاهلية فقال: أشهد يا أمير المؤمنين أنّ أبا سفيان قدم علينا بالطائف فأتاني فاشتريت له لحماً وخمراً وطعاماً فلمّا أكل قال: يا أبا مريم أصب لي بغياً فخرجت فأتيت بسميّة فقلت لها إنّ أبا سفيان من قد عرفت شرفه وجوده وقد أمرني أن أصيب له بغياً فهل لك؟ فقال: نعم يجيء الآن عبيد بغنمه وكان راعياً فإذا تعشّى ووضع رأسه أتيته فرجعت إلى أبي سفيان فأعلمته فلم يلبث أن جاءت تجرّ ذيلها فَدَخَلت معه فلم تزل عنده حتّى أصبحت فقلت له لمّا انصرفت: كيف رأيت صاحبتك؟ فقال: خير صاحبة لولا ذَفَرٌ في إبطيها.

فقال زياد من فوق المنبر: يا أبا مريم لا تشتم أمّهات الرجال فتشتم أمّك.

فلمّا انقضى كلام معاوية ومناشدته قام زياد فحمدالله وأثنى عليه ثمَّ قال: أيّها النّاس إنّ معاوية والشهود قد قالوا ما سمعتم ولست أدري حقّ هذا من باطله وهو والشهود أعلم بما قالوا وإنّما عبيد أب مبرور ووالٍ مشكور ثمَّ نزل. انتهى كلام ابن أبي الحديد.

أقول: وإنّما أوردت تلك القصص لتعلم أنّ ما صدر من زياد وولده لعنة الله عليهما إنّما نشأ من تلك الأنساب الخبيثة وتزيد إيماناً ويقيناً بأنّه لا يبغضهم إلاّ من ولد من الزّنا كما تواتر عن أئمّة الهدى.

ولنرجع إلى شرح الكتاب قال في النهاية: الغرب: الحدة ومنه غرب السيف. والفلّ: الكسر والفلّة الثلمة في السيف ومنه حديث عليّ عليه السلام: «يستفل غربك» من الفلّ: الكسر قوله عليه السلام: «ليقتحم غفلته» أي ليلج ويهجم عليه وهو غافل جعل اقتحامه إيّاه اقتحاماً للغفلة نفسها.

كذا ذكره ابن أبي الحديد وقال: ليس المراد باستلاب الغرّة أن يأخذ الغرّة لأنّه لو كان كذلك لصار ذلك الغافل لبيباً عاقلاً وإنّما المعنى ما يعنيه النّاس بقولهم: أخذ فلان غفلتي وفعل كذا أي أخذ ما يستدل به على غفلتي كذا انتهى.

وأقول: لو كان الإسناد مجازياً كما حمل عليه الفقرة الأولى لم يفد هذا المعنى لأنّه يكون حينئذ من قبيل إسناد الشيء إلى الحالة الّتي المفعول عليها كما يسند إلى الزمان والمكان فيكون المفاد: لاستلاب وقت الغرّة ولاقتحام وقت الغفلة وإنّما نسب إليهما مبالغة لبيان أنّ علّة الاستلاب والاقتحام لم يكن إلاّ الغرة والغفلة فكأنهما وقعا عليهما.

ويمكن أن يكون المفعول محذوفاً ويكون الغرة والغفلة منصوبتين بنزع الخافض أي يقتحم عليه في حال غفلته ويستلب لبّه في حال غرّته.

والفلتة الأمر الّذي يصدر فجأة من غير تدبّر وروية «ونزغ الشيطان بينهم» أفسد وعدم ثبوت النسب بها لقول النبيّ لله صلى الله عليه وآله: «الولد للفراش وللعاهر الحجر».

وفي النهاية الشرب بفتح الشين وسكون الراء: الجماعة يشربون الخمر وقال في حديث عليّ عليه السلام: «المتعلّق بها كالنوط المذبذب» أراد ما يناط برحل الراكب من قعب أو غيره فهو أبداً يتحرّك إذا حثّ ظهره أي دابّته.

وقال في المستقصى: شالت نعامتهم أي تفرّقوا وذهبوا لأنّ النعامة موصوفة بالخفّة وسرعة الذهاب والهرب. وقيل: النعامة: جماعة القوم. وقال الجوهريّ: النّعامة: الخشبة المعترضة على الزرنوقين ويقال للقوم إذا ارتحلوا عن منهلهم أو تفرّقوا: قد شالت نعامتهم والنّعامة ما تحت القدم.

٧١٤ - **نهج:** ومن كتاب له عليه السلام إلى سهل بن حنيف الأنصاريّ وهو عامله على المدينة في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية بن أبي سفيان: أمّا بعد فقد بلغني أنّ رجالاً ممّن قبلك يتسلّلون إلى معاوية فلا تأسف على ما يفوتك من عددهم ويذهب عنك من مددهم فكفى لهم غيّاً ولك منهم

---

٧١٤ - رواه السيّد الرضيّ رحمه الله في المختار: (٧٠) من الباب الثاني من كتاب نهج البلاغة.

شافياً فرارهم من الهدى والحقّ وإيضاعهم إلى العمى والجهل وإنّما هم أهل دنيا مقبلون عليها ومهطعون إليها قد عرفوا العدل ورأوه وسمعوه ووعوه وعلموا أنّ الناس عندنا في الحقّ أسوة فهربوا إلى الأثرة فَبُعداً لهم وسُحقاً إنّهم والله لم ينفروا من جَورٍ ولم يلحقوا بعدلٍ وإنّا لنطمع في هذا الأمر أن يذلّل الله لنا صعبه ويسهل لنا حزنه، إن شاءالله والسّلام عليك.

بيان: [قوله:] «في معنى قوم» أي في شأنهم وأمرهم «يتسلّلون» أي يخرجون إلى معاوية هاربين في خفية واستتار قال الفيروزآبادي: انسلّ وتسلّل انطلق في استخفاء. وقال الجوهريّ: انسلّ من بينهم: خرج وتسلل مثله. وقال: وضع البعير وغيره أي أسرع في سيره وأوضعه راكبه وفي النهاية: الإهطاع: الإسراع في العدو وأهطع إذا مدّ عنقه وصوّب رأسه «في الحقّ أسوة» أي لانفضّل بعضهم على بعض في العطاء كما يفعل معاوية. وفي النهاية: فيه أنّه قال للأنصار: إنّكم ستلقون بعدي أثر فاصبروا. الأثرة بفتح الهمزة والثاء الاسم من آثر يؤثر إيثاراً إذا أعطى أراد أنّه يستأثر عليكم فيفضّل غيركم في نصيبه من الفيء. والاستئثار: الانفراد بالشيء. والسحق: بالضم: البعد. والحزن من الأرض ضد السهل.

٧١٥ - نهج: ومن كتاب له عليه السلام إلى كميل بن زياد النخعيّ - وهو عامله على هيت - ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدوّ طالباً للغارة: أمّا بعد فإن تضييع المرء ما ولي وتكلّفه ما كفي لعجز حاضر ورأي متبر وإنّ تعاطيك الغارة على أهل قرقيسيا وتعطيلك مسالحك الّتي ولّيناك ليس لها من يمنعها ولا يردّ الجيش عنها لرأي شعاع فقد صِرْت جسراً لمن أراد الغارة من أعدائك على أوليائك غير شديد المنكب ولا مهيب الجانب ولا ساد ثغرة ولا كاسر لعدو شوكة ولا مغن عن أهل مصره ولا مجز عن أميره.

بيان: قال ابن أبي الحديد: كان كميل من صحابة عليّ عليه السلام وشيعته وخاصّته وقتله الحجّاج على المذهب فيمن قتل من الشيعة وكان عامل عليّ عليه السلام على هيت وكان ضعيفاً يمرّ عليه سرايا معاوية بنهب أطراف العراق فلا يردّها ويحاول أن يجبر ما عنده من الضعف بأن يغير على أطراف أعمال معاوية مثل قرقيسيا وما يجري مجراها من القرى الّتي على الفرات فأنكر عليه السلام ذلك من فعله.

[قوله عليه السلام:] «ما ولي» على صيغة المعلوم المجرّد من وليت الأمر كرضيت ولاية إذا تولّيته واستبددت به وفي بعض النسخ على صيغة المجهول من التفعيل من قولهم: ولّيته البلد إذا جعلته والياً عليه. والتكلّف: التجشم. والتكلف: التعريض لما لا يعنيه «وكفاه مؤنته» أي قام بأمره.

[قوله عليه السلام:] «متبّر» قال في النهاية أي مهلك يقال: تبّره تتبيراً أي كسّره وأهلكه والتّبار: الهلاك. وقال: التعاطي التناول والجرأة على الشيء من عطا الشيء يعطوه إذا أخذه وتناوله.

---

٧١٥ - رواه الشريف الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (٦١) من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من نهج البلاغة.

«وقرقيسيا» في النسخ بالفتح مقصوراً وفي القاموس: قرقيسياء بالكسر ويقصر: بلد على الفرات. ويقال: شعاع أي متفرّق. وشدّة المنكب كناية عن القوّة والحميّة. وهيبة الجانب [كناية] عن شدّة البطش. والثغرة: الثلمة. «ولا مجزٍ عن أميره» أي كاف ومغن والأصل مجزئ بالهمزة فخفف.

٧١٦ - **نهج**: [و] من حلفٍ كتبه عليه السلام بين اليمن وربيعة نقل من خطّ هشام بن الكلبيّ:

هذا ما اجتمع عليه أهل اليمن حاضرها وباديها وربيعة حاضرها وباديها أنّهم على كتاب الله يدعون اليه ويأمرون به ويجيبون من دعا إليه وأمر به لا يشترون به ثمناً [قليلاً «خ»] ولا يرضون به بدلاً وأنّهم يدٌ واحدةٌ على من خالف ذلك وتركه أنصار بعضهم لبعض دعوتهم واحدة لاينقضون عهدهم لمعتبة عاتب ولا لغضب غاضب ولا لاستذلال قوم قوماً ولا لمسبّة قوم قوماً على ذلك شاهدهم وغائبهم وحليمهم وجاهلهم ثمَّ إنّ عليهم بذلك عهدالله وميثاقه إنّ عهد الله كان مسئولاً. وكتب عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

بيان: قال ابن أبي الحديد: الحلف: العهد. وقال: اليمن كلّ من ولده قحطان نحو حمير وعكّ وجذام وكندة والأزد وغيرهم وربيعة هو ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وهم بكر وتغلب وعبد القيس. والحاضر: ساكن الحضر والبادي: ساكن البادية «أنهم على كتاب الله» أي مجتمعون عليه «لا يشترون ثمناً» أي لا يتعوّضون عنه بثمن «وأنّهم يد واحدة» أي لا تخالف بينهم وفعلهم فعل واحد. وقال الجوهريّ: عتب عليه أي وجد عليه يعتب وتعتّب عتباً ومعتباً والاسم المعتَبة والمعتِبة. «ولا لمسبّة قوم» أي لأنّ إنساناً منهم سب وهجا بعضهم والمسبّة والسب: الشتم. والحليم: العاقل بقرينة الجاهل أو ذو الأناة فإن ترك الأناة من الجهل «إن عهد الله كان مسئولا» أي مطلوباً يطلب من العاهد أن لا يضيعه ويفي به أو مسئولاً عنه يسئل الناكث ويعاتب عليه وقيل: أي إنّ صاحب العهد كان مسئولاً.

وقال ابن ميثم في رواية: وكتب عليّ بن أبو طالب وهي المشهورة عنه ووجهها أنّه جعل هذه الكنية علماً بمنزلة لفظة واحدة لا يتغيّر إعرابها.

٧١٧ - **نهج**: ومن وصيّة له صلوات الله عليه كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات وإنّما ذكرنا منها جُمَلاً ليعلم أنّه عليه السلام كان يقيم عماد الحقّ ويشرع أمثلة العدل في صغير الأمور وكبيرها ودقيقها وجليلها:

انطلق على تقوى الله وحده لاشريك له ولا تروعنّ مسلماً ولاتجتازنّ عليه كارهاً ولا تأخذنّ منه أكثر من حقّ الله في ماله فإذا قدمت على الحيّ فانزل بمائهم من غير أن تخالط أبياتهم ثمَّ امض إليهم بالسكينة والوقار حتى تقول بينهم فتسلّم عليهم ولاتخدج بالتحيّة لهم ثمّ تقول: عباد الله أرسلني إليكم وليّ الله وخليفته لآخذ منكم حقّ الله في أموالكم فهل لله في أموالكم من حقّ فتؤدّوه إلى وليّه

---

٧١٦ - رواه السيّد الرضيّ رحمه الله في المختار: (٧٤) من الباب الثاني من كتاب نهج البلاغة.

٧١٧ - رواه الشريف الرضيّ رضي الله تعالى عنه في المختار: (٢٥) من الباب الثاني من كتاب نهج البلاغة.

فإن قال قائل: لا فلا تراجعه وإن أنعم لك منعم فانطلق معه من غير أن تخيفه أو توعده أو تعسفه أو ترهقه فخذ ما أعطاك من ذهب أو فضّة وإن كانت له ماشية أو إبل فلا تدخلها إلاّ بإذنه فإن أكثرها له فإذا أتيتها فلا تدخلها دخول متسلّط عليه ولا عنيفٍ به، ولا تنفرن بهيمة ولا تُفزعَنّها ولا تسوءَن صاحبها فيها واصدع المال صدعين ثمَّ خيّره فإذا اختار فلا تعرضنّ لما اختار ثمَّ اصدع الباقي صدعين ثمَّ خيّره فإذا اختار فلا تعرضن لما اختار فلا تزال كذلك حتّى يبقى ما فيه وفاء لحقّ الله في ماله فاقبض حقّ الله منه.

فإن استقالك فأقله ثمَّ اخلطهما ثمَّ اصنع مثل الّذي صنعت أوّلاً حتّى تأخذ حقّ الله في ماله. ولا تأخذنّ عوداً ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار ولا تأمننّ عليها إلاّ من تثق بدينه رافقاً بمال المسلمين حتّى يوصله إلى وليّهم فيقسمه بينهم ولا توكّل بها إلاّ ناصحاً شفيقاً وأميناً حفيظاً غير معنف ولا مجحف ولا ملغب ولامتعب. ثم احدر إلينا ما اجتمع عندك نصيّره حيث أمر الله به.

فإذا أخذها أمينك فأوعز إليه أن لا يحول بين ناقة وبين فصيلها ولا يَمْصُرَ لبنها فيضرّ ذلك بولدها ولا يجهدنّها ركوباً وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها وليرفه على اللاغب وليستأن بالنقب والظالع وليوردها ما تمرّ به من الغدر ولا يعدل بها عن نبت الأرض إلى جوادّ الطرق وليروحها في الساعات وليمهلها عند النطاف والأعشاب حتّى يأتينا بها بإذن الله بُدناً منقيات غير متعبات ولا مجهودات لنقسمها على كتاب الله وسنّة نبيّه ﷺ فإن ذلك أعظم لأجرك وأقرب لرشدك إن شاء الله تعالى.

[قوله عليه السلام:] «على تقوى الله» حال أي مواظباً على التقوى ومعتمداً عليها «ولا تروعن» بالتخفيف وفي بعض النسخ بالتشديد والروع: الخوف أو شدّته يقال: رعت فلاناً كقلت وروعته فارتاع.

قوله: «ولا تجتازن» أي لاتمرّن ببيوت المسلمين وهم يكرهون مرورك عليها.

وروي بالخاء المعجمة والراء المهملة: أي لا تقسم ماله وتختار أحد القسمين بدون رضاه. والضمير في «عليه» راجع إلى «مسلماً» والحي القبيلة ومن عادة العرب أن تكون مياههم بارزة عن بيوتهم.

قوله عليه السلام: «ولا تخدج بالتحية» الباء زائدة وفي بعض النسخ بدونها أي لا تنقصها من قولهم: خدجت الناقة إذا ألقت ولدها قبل أوانه «وأنعم لك» أي قال نعم قوله: «أو تعسفه» أي لا تطلب منه الصدقة عسفاً أي جبراً وظلماً وأصله الأخذ على غير الطريق وقال الجوهريّ: يقال: لا ترهقني لا أرهقك الله أي لا تعسرني ولا أعسرك الله. [قوله عليه السلام:] «من ذهب أو فضة» أي إذا وجبت عليه زكاة أحد النقدين أو حد من زكاة الغلات نقداً إذا أعطاك القيمة. والمراد بالماشية هنا: الغنم والبقر وسؤت الرّجل أي ساءه ما رأى مني. والصدع: الشقّ. والعود بالفتح: المسنّ من الإبل والهرمة أيضاً المسنّة لكنها أكبر من العود. والمكسورة الّتي انكسرت إحدى قوائمها أو ظهرها. والمهلوسة:

المريضة الّتي قد هلسها المرض وأفنى لحمها والهلاس: السِلّ. والعوار بفتح العين وقد يضمّ: العيب.

قوله عليه السلام: «ولا مجحف» أي الّذي يسوق المال سوقاً عنيفاً فيجحف به أي يهلكه أو يذهب بكثير من لحمه ويحتمل أن يكون المراد من يخون فيه ويستلبه. واللغوب: التعب والاعياء ولغبت على القوم ألغب بالفتح فيهما: أفسدت عليهم. واحدره: أرسله. وأوعزت إليه في كذا وكذا أي تقدّمت والفصيل: ولد الناقة إذا فصل عن أمه. والمصر: حلب ما في الضرع جمعه والفعل كنصر. والجهد: المشقّة يقال جهد دابّته وأجهدها إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها. قوله عليه السلام: «وليعدل» أي لا يخص بالركوب واحدة بعينها ليكون ذلك أروح لهنّ وقال الجوهريّ: استأنى به أي انتظر به. وقال: نقب البعير بالكسر إذا رقّت أخفافه. وقال الجزريّ: في حديث عليّ عليه السلام: «وليستأن بذات النقب والظالع» أي بذات الجرب والعرجاء. والظّلع بالسكون: العرج. والغدر جمع غدير الماء «وليروحها» أي يتركها حتّى تستريح في الأوقات المناسبة لذلك. أو من الرواح ضدّ الغدوّ أي يسيّرها في ساعات الرواح ويتركها في حرّ الشمس حتّى تستريح. والنطاف: جمع النطفة وهي الماء الصافي القليل. والبدن بالتشديد: السمان واحدها بادن والنقي: مخّ العظم وشحم العين من السّمن وأنقت الإبل أي سمنت وصار فيها نقي وكذلك غيرها ذكرها الجوهريّ.

أقول: أخرجته من الكافي في كتاب أحواله عليه السلام بتغير ما[1].

٧١٨ - [و] رواه [أيضاً إبراهيم بن محمّد الثقفي] في كتاب الغارات عن يحيى بن صالح عن الوليد بن عمرو عن عبد الرحمان بن سليمان عن جعفر بن محمّد قال: بعث عليّ عليه السلام مصدّقاً من الكوفة إلى باديتها فقال: عليك يا عبد الله بتقوى الله ولا تؤثرن دنياك على آخرتك وكن حافظاً لما ائتمنتك عليه راعياً لحقّ الله حتّى تأتي نادي بني فلان فإذا قدمت عليهم فانزل بفنائهم من غير أن تخالط أبياتهم.

ثم ساق الحديث نحواً ممّا مرّ إلى قوله عليه السلام: «وأقرب لرشدك فينظر الله إليها وإليك وإلى

---

(١) رواه ثقة الإسلام الكليني قدّس الله روحه في الحديث الأوّل من الباب: (٢٢) من كتاب الزكاة من الكافي: ج٣، ص ٥٣٦، ط الحديث.
ورواه عنه المصنف رحمه الله في الحديث: (٢٦) من الباب: (١٠٧) م بحار الأنوار: ج٤١، ١٢٦.
وقد رويناه عن الكافي ومصادر أخر في المختار: (٢٥) من باب الوصايا من كتاب نهج السعادة: ج٨، ص ١١٠، ط١.

٧١٨ - رواه الثقفي رحمه الله في الحديث: (٧٦) من كتاب الغارات.
ورواه عنه المصنّف ولكن بنحو الإشارة في الحديث: (٢٤) من الباب (٩) من كتاب الزكاة من بحار الأنوار: ج٢٠، ص ٢٤.
ورواه أيضاً الشيخ النوري وساق الكلام سنداً ومتناً نقلاً عن كتاب الغارات في الحديث الأوّل من الباب: ٠١٢) من كتاب الزكاة من مستدرك الوسائل: ج١، ص ٥١٦.

جهدك ونصيحتك لمن بعثك وبعثت في حاجته فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ما نظر الله إلى وليّ يجهد نفسه لإمامه بالطّاعة والنصيحة إلاّ كان معنا في الرفيق الأعلى.

٧١٩ - **نهج**: ومن عهد له عليه السلام إلى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة في مثله: أمره بتقوى الله في سرائر أموره وخفيّات أعماله حيث لا شهيد غيره ولا وكيل دونه.

وأمره أن لا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف إلى غيره فيما أسرّ ومن لم يختلف سرّه وعلانيته وفعله ومقالته فقد أدى الأمانة وأخلص العبادة وأمره أن لا يجبههم ولا يعضههم ولا يرغب عنهم تفضّلاً بالإمارة عليهم فإنّهم الإخوان في الدين والأعوان على استخراج الحقوق. وإنّ لك في هذه الصّدقة نصيباً مفروضاً وحقاً معلوماً وشركاء أهل مسكنة وضعفاء ذوي فاقة وإنا موفّوك حقّك فوفّهم حقوقهم وإلاّ فإنّك من أكثر النّاس خصوماً يوم القيامة وبؤساً لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين والسائلون والمدفوعون والغارم وابن السبيل.

ومن استهان بالأمانة ورتع في الخيانة ولم ينزّه نفسه ودينه عنها فقد أحل بنفسه الذلّ والخزي في الدنيا وهو في الآخرة أذلّ وأخزى وإنّ أعظم الخيانة خيانة الأمّة وأفظع الغشّ غشّ الأئمّة والسلام.

بيان: قوله عليه السلام: «حيث لا شهيد» كأنّه إشارة إلى موضع إسرار العمل وإخفاء الأمور. وقيل يعني يوم القيامة. والشهيد: الشاهد والحاضر والوكيل: من يفوّض إليه الأمور أو الشاهد والحفيظ كما فسّر به قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾.

[قوله عليه السلام:] «فقد أدّى الأمانة» أي أمانة الله الّتي أخذها على العباد في عبادته.

[قوله عليه السلام:] «أن لا يجبههم» قال في النهاية أي لا يواجههم بما يكرهونه وأصل الجبه لقاء الجبهة أو ضربها فلمّا كان المواجه غيره بالكلام القبيح كالضارب جبهته به سمّي ذلك جبهاً. وقال الجوهريّ: عضهه عضهاً: رماه بالبهتان وقد أعضهت أي جئت بالبهتان.

[قوله عليه السلام:] «ولا يرغب عنهم» أي عن مخالطتهم ومعاشرتهم تحقيراً لهم.

وقوله: «أهل مسكنة» منصوب بكونه صفة «الشركاء» وقيل بدل «وبؤساً» قال ابن أبي الحديد هو بؤسى على وزن فعلى والبؤس: الخضوع وشدّة الحاجة.

و[المذكور في] النسخ [بؤساً] بالتنوين. وكذا صحّحه الراونديّ فيكون انتصابه على المصدر كما يقال سحقاً لك وبعداً لك ويقال: خصمه أي غلبه في الخصومة: «والسائلون» قيل المراد بهم هنا الرقاب وهم المكاتبون يتعذر عليهم مال الكتابة فيسألون. وقيل: هم الأسارى. وقيل العبيد تحت الشدّة. والمدفوعون هم الّذين عناهم الله بقوله: ﴿وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وهم فقراء الغزاة والمدفوع الفقير لأنّ كلّ أحد يكرهه ويدفعه عن نفسه.

وقيل هم الحجيج المنقطع بهم لأنّهم دفعوا عن إتمام حجّهم أو دفعوا عن العود إلى أهلهم.

وفي بعض النسخ: «المدقعون» بالقاف قال في القاموس: المدقع كمحسن الملصق بالدقعاء وهو التراب.

---

٧١٩ - رواه السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (٢٦) من الباب الثاني من كتاب نهج البلاغة.

وأما سهم العاملين فقد ذكره عليه السلام بقوله: «وإنّا موفوك حقك» مع أنّ العامل لا يخاصم نفسه وأقول هذه التكلفات[1] إنّما نحتاج إليها إذا حملنا الكلام على استيفاء الأقسام ولا ضرورة فيه فيمكن أن يكون المراد بالسائلين والمدفوعين أو المدقعين الموصوفين بتلك الصفات من أصناف المستحقّين للصدقات. ورتع كمنع أي أكل وشرب ما شاء في خصب وسعة.

قوله عليه السلام: «فقد أحلّ بنفسه» قال ابن أبي الحديد: أي جعل نفسه محلاً للذل والخزي. ويروى «فقد أخلّ بنفسه» بالخاء المعجمة ولم يذكر الذلّ والخزي ومعناه جعل نفسه فقيراً يقال: خل الرّجل إذا افتقر وأخل به وبغيره أي جعله فقيراً ويروى «أحلّ بنفسه» بالحاء المهملة ولم يذكر الذلّ والخزي أي أباح دمه والرواية الأولى أصحّ لقوله عليه السلام بعدها «وهو في الآخرة أذل وأخزى» قوله عليه السلام خيانة الأمّة مصدر مضاف إلى المفعول [به] لأنّ الساعي إذا خان فقد خان الأمّة كلّها وكذا إذا غشّ في الصدقة فقد غشّ الإمام[2]..

وجوز بعضهم أنّ يكون مضافاً إلى الفاعل فالمراد حينئذٍ أنّ إغماض الأئمّة وترك النهي عن مثل تلك الخيانة أفظع الغشّ فلا يطمع العاملون في الإغماض فيها.

* * *

أبواب الأمور والفتن الحادثة بعد الرجوع عن قتال الخوارج

باب ٣٠
الفتن الحادثة بمصر وشهادة
محمّد بن أبي بكر ومالك الأشتر رضي الله عنهما وبعض فضائلهما
وأحوالهما وعهود أمير المؤمنين عليه السلام إليهما

٧٢٠ - قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: روى إبراهيم بن محمّد الثقفيّ في كتاب الغارات ووافق ما رأيته في أصل كتابه روى بإسناده عن الكلبيّ أنّ محمّد بن حذيفة هو الّذي حرّض المصريين على قتل عثمان وندبهم إليه وكان حينئذٍ بمصر فلمّا ساروا إلى عثمان وحصروه وثب هو

---

(١) أي تكلف حمل كلام أمير المؤمنين هذا على استيفائه لذكر جميع أصناف المستحقين للصدقات كما ذكره ابن أبي الحديد في شرح كلام الإمام عليه السلام.

(٢) إلى هنا يتمّ كلام ابن أبي الحديد بتلخيص بسيط جداً.

٧٢٠ - رواه الثقفي رحمه الله في الحديث: (١٠١) وما بعده من كتاب الغارات: ج٢، ص ٢٠٥، ط١.

ورواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٦٧) من نهج البلاغة: ج٢، ص ٢٩٨، ط الحديث ببيروت.

وأكثر ما رواه الثقفي رحمه الله رواه أيضاً الطبري في حوادث سنة: (٣٦) من تاريخه: ج٥، ص ٢٣.

بمصر على عامل عثمان عليها وهو عبد الله بن سعد بن أبي سرح فطرده عنها وصلّى بالناس فخرج ابن أبي سرح من مصر ونزل على تخوم أرض مصر ممّا يلي فلسطين وانتظر ما يكون من أمر عثمان فلمّا وصل إليه خبر قتله لحق بمعاوية.

وولى عليّ عليه السلام قيس بن سعد بن عبادة مصر وقال له: صر إلى مصر فقد ولّيتكها واخرج إلى ظاهر المدينة واجمع ثقاتك ومن أحببت أن يصحبك حتّى تأتي مصر ولك جند فإن ذلك أرعب لعدوّك وأعزّ لوليّك فإذا أنت قدمتها إن شاء الله فأحسن إلى المحسن وشدّ على المريب وارفق بالعامّة والخاصّة فإن الرفق يمن.

فقال قيس: رحمك الله يا أمير المؤمنين قد فهمت ما ذكرت فأمّا الجند فإنّي أدعه لك فإذا احتجت إليهم كانوا قريباً منك وإن أردت بعثهم إلى وجه من وجوهك كانوا لك عدّة ولكنّي أسير إلى مصر بنفسي وأهل بيتي وأمّا ما أوصيتني به من الرفق والإحسان فالله تعالى هو المستعان على ذلك. قال: فخرج قيس في سبعة نفر من أهل بيته حتّى دخل مصر فصعد المنبر وأمر بكتاب معه يقرأ على النّاس فيه: من عبد الله عليّ أمير المؤمنين عليه السلام إلى من بلغه كتابي من المسلمين سلام عليكم فإنّي أحمد الله إليكم الّذي لا إله إلاّ هو.

أما بعد فإن الله بحسن صنعه وقدره وتدبيره اختار الإسلام ديناً لنفسه وملائكته ورسله وبعث به أنبياءه إلى عباده فكان ممّا أكرم الله هذه الأُمّة وخصهم به من الفضل أن بعث محمّداً صلى الله عليه وآله إليهم فعلّمهم الكتاب والحكمة والسنّة والفرائض وأدّبهم لكيما يهتدوا وجمعهم لكيما لا يتفرّقوا وزكّاهم لكيما يتطهروا فلمّا قضى من ذلك ما عليه قبضه الله إليه فعليه صلوات الله وسلامه ورحمته ورضوانه.

ثم إنّ المسلمين من بعده استخلفوا أميرين منهم صالحين أحييا السّيرة ولم يعدوا السنّة ثمّ توفّيا فوُلّي بعدهما من أحدث أحداثاً فوجدت الأُمّة عليه مقالاً فقالوا ثمّ نقموا عليه فغيّروا ثمّ جاؤني فبايعوني وأنا أستهدي الله للهدى وأستعينه على التقوى.

ألا وإنّ لكم علينا العمل بكتاب الله وسنّة رسوله والقيام بحقّه والنصح لكم بالغيب والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل. وقد بعثت لكم قيس بن سعد الأنصاريّ أميراً فوازروه وأعينوه على الحقّ وقد أمرته بالإحسان إلى محسنكم والشدّة على مريبكم والرفق بعوامّكم وخواصكم وهو ممّن أرضى هديه وأرجو صلاحه ونصحه نسأل الله لنا ولكم عملاً زاكياً وثواباً جزيلاً ورحمة واسعة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وكتب عبيد الله بن أبي رافع في صفر سنة ست وثلاثين.

فلما فرغ من قراءة الكتاب قام قيس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وقال: الحمد لله الّذي جاء بالحقّ وأمات الباطل وكبت الظالمين أيّها النّاس إنّا بايعنا خير من نعلم بعد نبيّنا صلى الله عليه وآله فقوموا وبايعوا على كتاب الله وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله فإن نحن لم نعمل فيكم بكتاب الله وسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله فلا بيعة لنا عليكم.

فقام النّاس فبايعوا واستقامت مصر وأعمالها لقيس وبعث عليها عمّاله إلاّ أنّ قرية منها قد أعظم أهلها قتل عثمان وبها رجل من بني كنانة يقال له يزيد بن الحارث فبعث إلى قيس: إنّا لا

نأتيك فابعث عمالك فالأرض أرضك ولكن أقرّنا على حالنا حتّى ننظر إلى ما يصير أمر الناس. ووثب مسلمة بن مخلد الأنصاريّ به فنعى ودعا إلى الطلب بدم عثمان فأرسل إليه قيس ويحك أعلي تثب والله ما أحبّ أنّ لي ملك الشّام ومصر وأنّي قتلتك فاحقن دمك فأرسل إليه مسلمة إنّي كافّ عنك ما دمت أنت والي مصر.

وكان قيس ذا رأي وحزم فبعث إلى الّذين اعتزلوا إنّي لا أكرهكم على البيعة ولكنّي أدعكم وأكفّ عنكم فهادنهم وهادن مسلمة بن مخلّد وجبى الخراج وليس أحد ينازعه.

قال إبراهيم: وخرج عليّ عليه السلام إلى الجمل وقيس على مصر ورجع إلى الكوفة من البصرة وهو بمكانه وكان أثقل خلق الله على معاوية لقرب مصر وأعمالها من الشّام فكتب معاوية إلى قيس وعلي عليه السلام يومئذ بالكوفة قبل أن يسير إلى صفّين: من معاوية بن أبي سفيان إلى قيس بن سعد سلام عليك فإنّي أحمد إليك الله الّذي لا إله إلاّ هو أمّا بعد [فإنكم] إن كنتم نقمتم على عثمان في أثرة رأيتموها أو ضربة سوط رأيتموه ضربها أو في شتمه أو تمييزه أحداً أو في استعماله الفتيان من أهله فإنّكم قد علمتم إن كنتم تعلمون أنّ دمه لم يحل لكم بذلك فقد ركبتم عظيماً من الأمر وجئتم شيئاً إدّاً فتب يا قيس إلى ربّك إن كنت من المجلبين على عثمان إن كانت التوبة قبل الموت تغني شيئاً وأمّا صاحبك فقد استيقنّا أنّه أغرى النّاس به وحملهم على قتله حتّى قتلوه وأنّه لم يسلم من دمه عظم قومك فإن استطعت يا قيس أن تكون ممّن يطلب بدم عثمان فافعل وبايعنا على عليّ في أمرنا هذا ولك سلطان العراقين إن أنا ظفرت ما بقيت ولمن أحببت من أهل بيتك سلطان الحجاز ما دام لي سلطان وسلني من غير هذا تجب ممّا تحب فإنّك لا تسألني من شيء إلاّ أوتيته واكتب إليّ برأيك فيما كتبت إليك والسلام.

فكتب إليه [قيس] أمّا بعد فقد وصل إليّ كتابك وفهمت الّذي ذكرت من أمر عثمان وذكر أمر لم أقاربه وذكرت أنّ صاحبي هو الّذي أغرى النّاس بعثمان ودسّهم إليه حتّى قتلوه وهذا أمر لم أطّلع عليه وذكرت لي أنّ عظم عشيرتي لم تسلم من دم عثمان فلعمري إنّ أولى النّاس كان في أمره عشيرتي.

وأما ما سألتني من مبايعتك على الطلب بدمه وما عرضته عليّ فقد فهمته وهذا أمر لي فيه نظرٌ وفكر وليس هذا ممّا يعجل إلى مثله وأنا كافّ عنك وليس يأتيك من قبلي شيء تكرهه حتّى ترى ونرى إن شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

فلما قرأ معاوية كتابه لم يره إلاّ مقارباً مباعداً ولم يأمن أن يكون مخادعاً مكايداً فكتب إليه أمّا بعد فقد قرأت كتابك فلم أرك تدنو فأعدّك سلماً ولم أرك تتباعد فأعدّك حرباً أراك كخيل الحرون وليس مثلي من يصانع بالخدائع ولا يخدع بالمكائد ومعه عدد الرجال وأعنّة الخيل فإن قبلت الّذي عرضت عليك فلك ما أعطيتك وإن أنت لم تفعل ملأت مصر عليك خيلاً ورجالاً والسلام.

فلما قرأ قيس كتابه وعلم أنّه لا يقبل منه المدافعة والمطاولة أظهر له ما في نفسه.

فكتب إليه من قيس بن سعد إلى معاوية بن أبي سفيان أمّا بعد فالعجب من استسقاطك رأيي والطمع في أن تسومني - لا أباً لغيرك - الخروج من طاعة أولى النّاس بالأمر وأقولهم بالحقّ

وأهداهم سبيلاً وأقربهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسيلةً وتأمرني بالدخول في طاعتك طاعة أبعد النّاس من هذا الأمر وأقولهم بالزّور وأضلّهم سبيلاً وأنآهم[١] من رسول الله صلى الله عليه وآله وسيلة ولديك قوم ضالّون مضلّون طواغيت من طواغيت إبليس.

وأما قولك: إنّك تملأ عليّ مصر خيلاً ورجالاً فلئن لم أشغلك عن ذلك حتّى يكون منك إنّك ذو جد والسلام.

فلما أتى معاوية كتاب قيس أيس منه وثقل مكانه عليه وكان أن يكون مكانه غيره أعجب إليه لما يعلم من قوّته وبأسه ونجدته فاشتدّ أمره على معاوية فأظهر للنّاس أنّ قيساً قد بايعكم فادعوا الله له وقرأ عليهم كتابه الّذي لان فيه وقاربه واختلق كتاباً نسبه إلى قيس فقرأه على أهل الشام. فشاع في الشّام كلّها أنّ قيساً صالح معاوية وأتت عيون عليّ عليه السلام إليه بذلك فأعظمه وأكبره وتعجّب له ودعا ابنيه حسناً وحسيناً وابنه محمّداً وعبدالله بن جعفر فأعلمهم بذلك وقال ما رأيكم فقال عبد الله بن جعفر: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك اعزل قيساً من مصر. قال عليّ عليه السلام والله إنّي غير مصدّق بهذا على قيس فقال عبد الله: اعزله يا أمير المؤمنين فإن كان حقّاً ما قد قيل لا يعتزلك إن عزلته.

قال: فإنّهم لكذلك إذ جاءهم كتاب من قيس بن سعد [وفيه]: أمّا بعد فإنّي أخبرك يا أمير المؤمنين أكرمك الله وأعزك أنّ قبلي رجالاً معتزلين سألوني أن أكفّ عنهم وأدعهم على حالهم حتّى يستقيم أمر النّاس وترى ويرون وقد رأيت أن أكفّ عنهم ولا أعجل بحربهم وأن أتألّفهم فيما بين ذلك لعلّ الله أن يقبل بقلوبهم ويفرقهم عن ضلالتهم إن شاء الله والسلام فقال عبد الله بن جعفر: يا أمير المؤمنين إنّك إنّ أطعته في تركهم واعتزالهم استشرى الأمر وتفاقمت الفتنة وقعد عن بيعتك كثير ممّن تريده على الدخول فيها ولكن مره بقتالهم فكتب إليه: أمّا بعد فسر إلى القوم الّذين ذكرت فإن دخلوا فيما دخل فيه المسلّمون وإلاّ فناجزهم والسلام.

فلما أتى هذا الكتاب قيساً فقرأه لم يتمالك أن كتب إليه: أمّا بعد، يا أمير المؤمنين فالعجب لك تأمرني بقتال قوم كافّين عنك لم يمدّوا يداً للفتنة ولا أرصدوا لها فأطعني يا أمير المؤمنين وكفّ عنهم فإن الرّأي تركهم والسلام.

فلما أتاه الكتاب قال عبد الله بن جعفر: يا أمير المؤمنين ابعث محمّد بن أبي بكر إلى مصر واعزل قيساً فبلغني والله أنّ قيساً يقول: إنّ سلطاناً لا يتم إلاّ بقتل مسلمة بن مخلد لسلطان سوء والله ما أُحبّ أنّ لي سلطان الشّام مع سلطان مصر وأنّي قتلت ابن مخلد.

وكان عبد الله أخا محمّد لأمه وكان يحبّ أنّ يكون له إمرة وسلطان.

فاستعمل عليّ عليه السلام محمّد بن أبي بكر على مصر لمحبته له ولهوى عبد الله بن جعفر أخيه فيه وكتب معه كتاباً إلى أهل مصر.

---

(١) كذا في أصلي وفي شرح نهج البلاغة: وأذناهم. وفي طبعة سابقة: وأناهم. وفي الغارات والطبري وأبعدهم.

فسار حتّى قدمها فقال له قيس: ما بال أمير المؤمنين عليه السلام ما غيّره فغضب وخرج عنها مقبلاً إلى المدينة ولم يمض إلى عليّ عليه السلام بالكوفة.

فلما قدم المدينة جاءه حسّان بن ثابت شامتاً به وكان عثمانياً فقال له: نزعك عليّ بن أبي طالب وقد قتلت عثمان فبقي عليك الإثم ولم يحسن لك الشكر فزجره قيس وقال: يا أعمى القلب يا أعمى البصر والله لولا أن ألقى بيني وبين رهطك حرباً لضربت عنقك ثمَّ أخرجه من عنده ثمَّ إنّ قيساً وسهل بن حنيف خرجا حتّى قدما على عليّ عليه السلام الكوفة فخبره قيس الخبر وما كان بمصر فصدقه وشهد مع عليّ عليه السلام بصفّين هو وسهل بن حنيف وكان قيس طوالاً أطول النّاس وأمدهم قامة وكان سناطاً(١) أصلع شجاعاً مجرباً مناصحاً لعليّ عليه السلام ولولده ولم يزل على ذلك إلى أن مات.

أقول: هذه الأخبار مختصر ممّا وجدته في كتاب الغارات وقال فيه: [و] كان قيس عاملاً لعليّ عليه السلام على مصر فجعل معاوية يقول: لا تسبّوا قيساً فإنّه معنا فبلغ ذلك عليّاً فعزله وأتى المدينة فجعل النّاس يغرونه ويقولون له: نصحت فعزلك. فلحق بعلي عليه السلام.

وبايعه إثنا عشر ألفاً على الموت [بعدما] أُصيب عليّ عليه السلام وصالح الحسن معاوية(٢) فقال لهم قيس إن شئتم دخلتم فيما دخل فيه النّاس فبايعه من معه إلاّ خثيمة الضبّي.

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال: كان قيس بن سعد بن عبادة مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام على مقدّمته ومعه خمسة آلاف قد حلقوا رؤوسهم.

أقول: وجدت في بعض الكتب أنّ عزل قيس عن مصر ممّا غلب أمير المؤمنين عليه السلام عليه أصحابه واضطرّوه إلى ذلك ولم يكن هذا رأيه كالتحكيم ولعله أظهر وأصوب(٣).

ثم قال إبراهيم: وكان عهد عليّ عليه السلام إلى محمّد بن أبي بكر: هذا ما عهد عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى محمّد بن أبي بكر حين ولاه مصر أمره بتقوى الله في السرّ والعلانية وخوف الله تعالى في المغيب والمشهد.

وأمره باللين على المسلم والغلظة على الفاجر وبالعدل على أهل الذمّة وبالإنصاف للمظلوم وبالشدّة على الظالم وبالعفو عن النّاس وبالإحسان ما استطاع والله يجزي المحسنين ويعذّب المجرمين. وأمره أن يدعو من قبله إلى الطاعة والجماعة فإن لهم في ذلك من العافية وعظم المثوبة ما لا يقدّر قدره ولا يعرف كنهه وأمره أن يجبي خراج الأرض على ما كانت تجبى عليه من قبل لا

---

(١) السناط ـ بكسر السين وضمه ـ: الكوسج الذي لا لحية له أصلاً، أو الخفيف العارض ولم يبلغ حد الكوسج أو من لحيته في الذقن وما بالعارض شيء.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة يستدعيها السياق. وفي الأصل: وأصيب علياً.

(٣) أقول: ويمثل ما أفاده قدّس سرّه رواه انب سيرين كما رواه بسنده عنه البلاذري في الحديث: (٤٦٦) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج١، ص ٤٠٧، وفي ط١: ج٢، ص ٤٠٥، ط بيروت.

ورواه أيضاً ابن أبي شيبة المتوفّى عام: (٢٣٠) في كتاب المصنّف: ج١١ \ الورق ٢٠٥ \ ب\١.

ينتقص ولا يبتدع ثمَّ يقسمه بين أهله كما كانوا يقسمونه عليه من قبل وإن لم تكن لهم حاجة.

وأمره أن يلين لهم جناحه وأن يواسي بينهم في مجلسه ووجهه ليكون القريب والبعيد عنده في الحقّ سواء وأمره أن يحكم بين النّاس بالحقّ وأن يقوم بالقسط وأن لا يتّبع الهوى وأن لا يخاف في الله لومة لائم فإنّ الله مع من اتّقاه وآثر طاعته وأمره على من سواه.

وكتب عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ بغرّة شهر رمضان سنة ست وثلاثين.

أقول: روى [الحسن بن عليّ بن شعبة] في تحف العقول هذا العهد نحواً ممّا ذكر(١).

ثم قال إبراهيم: ثمَّ قام محمّد بن أبي بكر خطيباً فحمدالله وأثنى عليه وقال: أمّا بعد فالحمدلله الّذي هدانا وإيّاكم لما اختلف فيه من الحقّ وبصّرنا وإياكم كثيراً ممّا عمي عنه الجاهلون ألا وإنّ أمير المؤمنين ولاّني أموركم وعهد إليّ بما سمعتم وأوصاني بكثير منه مشافهة ولن آلوكم جهداً ما استطعت وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكّلت وإليه أُنيب فإن يكن ما ترون من آثاري وأعمالي طاعة لله وتقوى فاحمدوا الله على ما كان من ذلك فإنّه هو الهادي إليه وإن رأيتم من ذلك عملاً بغير الحقّ فارفعوه إليّ وعاتبوني عليه فإنّي بذلك أسعد وأنتم بذلك مأجورون وفقنا الله وإياكم لصالح العمل.

قال: وكتب محمّد بن أبي بكر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو إذ ذاك بمصر عاملها يسأله جوامع من الحلال والحرام والسنن والمواعظ فكتب إليه: لعبدالله أمير المؤمنين من محمّد بن أبي بكر سلام عليك فإنّي أحمد الله الّذي لا إله إلاّ هو أمّا بعد فإن رأى أمير المؤمنين - أرانا الله وجماعة المسلمين فيه أفضل سرورنا وأملنا فيه - أن يكتب لنا كتاباً فيه فرائض وأشياء ممّا يبتلى به مثلي من القضاء بين النّاس فعل فإن الله يعظم لأمير المؤمنين الأجر ويحسن له الذخر.

فكتب إليه عليّ عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب إلى محمّد بن أبي بكر وأهل مصر سلام عليكم فإنّي أحمد الله الّذي لا إله إلاّ هو.

أما بعد فقد وصل إليّ كتابك فقرأته وفهمت ما سألتني عنه فأعجبني اهتمامك بما لا بدّ منه وما لا يصلح المؤمنين غيره، وظننت أنّ الّذي دعاك إليه نيّة صالحة ورأي غير مدخول ولا خسيس وقد بعثت إليك أبواب الأقضية جامعاً لك ولا قوّة إلاّ بالله وحسبنا الله ونعم الوكيل. وكتب إليه بما سأله عنه من القضاء وذكر الموت والحساب وصفة الجنّة والنّار وكتب في الإمامة وكتب في الوضوء وكتب إليه في مواقيت الصلاة وكتب إليه في الركوع والسجود وكتب إليه في الأدب وكتب إليه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكتب إليه في الاعتكاف وكتب إليه في الزنادقة وكتب إليه في نصراني فجر بمسلمة وكتب إليه في أشياء كثيرة لم نحفظ منها غير هذه الخصال وحدثنا ببعض ما كتب إليه.

---

(١) وهذا رواه الشيخ المفيد رفع الله مقامه في الحديث: (٢) من المجلس: (٣١) من أماليه ص ١٥٩.

ورواه أيضاً الشيخ الطوسي رضوان الله عليه في الحديث الأخير من المجلس الأول من أماليه ص ١٦، وفي ط بيروت ص ٢٤.

قال إبراهيم وحدّثني يحيى بن صالح عن مالك بن خالد الأسديّ عن الحسن بن إبراهيم عن عبد الله بن الحسن بن الحسن عن عباية قال: كتب عليّ صلوات الله عليه إلى أهل مصر لمّا بعث محمّد بن أبي بكر إليهم كتاباً يخاطبهم به ويخاطب محمّداً أيضاً فيه: أمّا بعد فإنّي أوصيكم بتقوى الله في سرّ أمركم وعلانيته وعلى أيّ حال كنتم عليها وليعلم المرء منكم أنّ الدنيا دار بلاء وفناء والآخرة دار جزاء وبقاء فمن استطاع أن يؤثر ما يبقى على ما يفنى فليفعل فإن الآخرة تبقى والدنيا تفنى رزقنا الله وإياكم تبصراً [بصراً] لما بصّرنا وفهماً لما فهمنا حتّى لا نقصر فيما أمرنا ولا نتعدى إلى ما نهانا.

واعلم يا محمّد أنّك وإن كنت محتاجاً إلى نصيبك من الدّنيا إلاّ أنّك إلى نصيبك من الآخرة أحوج، فإن عرض لك أمران أحدهما للآخرة والآخر للدنيا فابدأ بأمر الآخرة ولتعظم رغبتك في الخير ولتحسن فيه نيّتك فإن الله عزّ وجلّ يعطي العبد على قدر نيّته وإذا أحبّ الخير وأهله ولم يعمله كان إن شاء الله كمن عمله، فإن رسول الله ﷺ قال حين رجع من تبوك «إن بالمدينة لأقواماً ما سرتم من مسير ولا هبطتم من وادٍ إلاّ كانوا معكم ما حبسهم إلاّ المرض» يقول: كانت لهم نية.

ثم اعلم يا محمّد أنّي ولّيتك أعظم أجنادي أهل مصر وإذ ولّيتك ما ولّيتك من أمر النّاس فإنّك محقوق أن تخاف فيه على نفسك وتحذر فيه على دينك ولو كان ساعة من نهار، فإن استطعت أن لا تسخط ربّك لرضا أحد من خلقه فافعل فإن في الله خلفاً من غيره وليس في شيء غيره خلف منه، فاشتدّ على الظالم ولن لأهل الخير وقرّبهم إليك واجعلهم بطانتك وإخوانك والسلام.

وبهذا الإسناد قال: كتب عليّ صلوات الله عليه إلى محمّد وأهل مصر:

أمّا بعد فإنّي أوصيكم بتقوى الله والعمل بما أنتم عنه مسؤولون فأنتم به رهن وأنتم إليه صائرون فإن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ وقال: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ وقال: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾.

فاعلموا عباد الله أنّ الله سائلكم عن الصغير من أعمالكم والكبير فإن يعذب فنحن الظالمون وإن يغفر ويرحم فهو أرحم الراحمين.

واعلموا أنّ أقرب ما يكون العبد إلى الرحمة والمغفرة حينما يعمل بطاعة الله ومناصحته في التوبة فعليكم بتقوى الله عزّ وجلّ فإنّها تجمع من الخير ما لا يجمع غيرها ويدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها خير الدنيا وخير الآخرة يقول الله سبحانه: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ واعلموا عباد الله أنّ المؤمن يعمل لثلاث: إمّا لخير الدنيا فإن الله يثيبه بعمله في الدنيا قال الله: ﴿وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ فمن عمل لله تعالى أعطاه أجره في الدنيا والآخرة وكفاه المهمّ فيهما وقد قال الله تعالى: ﴿يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ فما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة قال الله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ فالحسنى الجنّة والزيادة الدّنيا.

وإما لخير الآخرة فإنّ الله يكفر عنه بكلّ حسنة سيئة يقول: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ حتّى إذا كان يوم القيامة حسبت لهم حسناتهم وأعطوا بكلّ واحدة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف فهو الّذي يقول: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴾ ويقول عزّوجلّ: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ فارغبوا فيه واعملوا به وتحاضّوا عليه. واعلموا عباد الله أنّ المؤمنين المتّقين قد ذهبوا بعاجل الخير وآجله شركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم يقول الله عزّوجلّ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت وأكلوها بأفضل ما أُكلت شاركوا أهل الدنيا في دنياهم فأكلوا من أفضل ما يأكلون وشربوا من أفضل ما يشربون ولبسوا من أفضل ما يلبسون وسكنوا بأفضل ما يسكنون وتزوّجوا بأفضل ما يتزوّجون وركبوا من أفضل ما يركبون أصابوا لذّة الدنيا مع أهل الدنيا [وتيقّنوا] أنّهم غداً من جيران الله عزّوجلّ ويتمنون عليه ما يردّ لهم دعوة ولا ينقص لهم لذة أما في هذا ما يشتاق إليه من كان له عقل ولا حول ولاقوة إلاّ بالله.

واعلموا عباد الله أنّكم إن اتقيتم ربّكم وحفظتم نبيكم في أهل بيته فقد عبدتموه بأفضل ما عبد وذكرتموه بأفضل ما ذكر وشكرتموه بأفضل ما شكر وأخذتم بأفضل الصبر وجاهدتم بأفضل الجهاد وإن كان غيركم أطول صلاة منكم وأكثر صياماً إذا كنتم أتقى لله وأنصح لأولياء الله من آل محمّد عليهم السلام وأخشع. واحذروا عباد الله الموت ونزوله وخذوا له عدته فإنّه يدخل بأمر عظيم خير لا يكون معه شر أبداً أو شر لا يكون معه خير أبداً فمن أقرب إلى الجنّة من عاملها. وليس أحد من النّاس يفارق روحه جسده حتّى يعلم إلى أيّ المنزلتين يصير إلى الجنّة أم إلى النّار أعدوّ هو لله أم وليّ له، فإن كان ولياً فتحت له أبواب الجنّة وشرع له طريقها ونظر إلى ما أعدّ الله عزّوجلّ لأوليائه فيها [و] فرغ من كلّ شغل ووضع عنه كلّ ثقل.

وإن كان عدوّاً لله فتحت له أبواب النّار وسهل له طريقها ونظر إلى ما أعد الله فيها لأهلها واستقبل كلّ مكروه وفارق كلّ سرور قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾﴾.

واعلموا عباد الله أنّ الموت ليس منه فوت فاحذروه [قبل وقوعه] وأعدّوا له عدّته فإنّكم طرداء الموت إن أقمتم أخذكم وإن هربتم أدرككم وهو ألزم لكم من ظلّكم معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من خلفكم فأكثروا ذكر الموت عند ما تنازعكم إليه أنفسكم من الشهوات فإنّه كفى بالموت واعظاً وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أكثروا ذكر الموت فإنّه هادم اللّذات.

واعلموا عباد الله أنّ ما بعد الموت أشدّ من الموت لمن لايغفر الله له ويرحمه واحذروا القبر وضمّته وضيقه وظلمته فإنّه الّذي يتكلّم كلّ يوم يقول: أنا بيت التراب وأنا بيت الغربة وأنا بيت الدود. والقبر روضة من رياض الجنّة أو حفرة من حفر النار.

إن المسلم إذا مات قالت له الأرض: مرحباً وأهلاً قد كنت ممّن أُحبّ أن تمشي على ظهري فإذا وليتك فستعلم كيف صنعي بك فيتّسع له مدّ بصره.

وإذ دفن الكافر قالت له الأرض لا مرحباً ولا أهلاً قد كنت ممّن أبغض أن تمشي على ظهري فإذا وليتك فستعلم كيف صنعي بك فتنضمّ عليه حتّى تلتقي أضلاعه.

واعلموا أنّ المعيشة الضنك الّتي قال الله سبحانه: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ هي عذاب القبر وأنّه يسلّط على الكافر في قبره حيّات تسعة وتسعين تنّيناً عظام تنهش لحمه حتّى يبعث لو أنّ تنيناً منها نفخ في الأرض ما أنبتت الزرع ريعها أبداً.

واعلموا عباد الله أنّ أنفسكم وأجسادكم الرقيقة الناعمة الّتي يكفيها اليسير من العقاب ضعيفة عن هذا فإن استطعتم أن ترحموا أنفسكم وأجسادكم عمّا لا طاقة لكم به ولا صبر عليه فتعملوا بما أحبّ الله سبحانه وتتركوا ما كره فافعلوا ولا حول ولاقوّة إلاّ بالله.

واعلموا عباد الله أنّ ما بعد القبر أشدّ من القبر يوم يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير ويسقط فيه الجنين وتذهل كلّ مرضعة عمّا أرضعت. واحذروا يوماً عبوساً قمطريراً كان شره مستطيراً أما إنّ شر ذلك اليوم وفزعه استطار حتّى فزعت منه الملائكة الّذين ليست لهم ذنوب والسّبع الشداد والجبال الأوتاد والأرضون المهاد وانشقت السّماء فهي يومئذٍ واهية وتتغير فكانت وردة كالدهان وتكون الجبال سراباً مهيلاً بعدما كانت صماً صلاباً يقول الله سبحانه: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ فكيف من يعصيه بالسمع والبصر واللسان واليد والرجل والفرج والبطن إن لم يغفر الله ويرحم.

واعلموا عباد الله أنّ ما بعد ذلك اليوم أشدّ وأدهى على من لم يغفر الله له من ذلك اليوم نار قعرها بعيد وحرّها شديد وعذابها جديد ومقامعها حديد وشرابها صديد لا يفتر عذابها ولا يموت ساكنها دار ليست لله سبحانه فيها رحمة ولا يسمع فيها دعوة.

واعلموا عباد الله أنّ مع هذا رحمة الله الّتي وسعت كلّ شيء لا تعجز عن العباد جنّة عرضها كعرض السموات والأرض خير لا يكون بعده شر أبداً وشهوة لا تنفد أبداً ولذة لا تفنى أبداً ومجمع لا يتفرق أبداً قوم قد جاوروا الرحمان وقام بين أيديهم الغلمان بصحاف من ذهب فيها الفاكهة والريحان.

فقال رجل[1]: يا رسول الله إنّي أحبّ الخيل [فهل] في الجنّة خيل؟ قال: نعم والّذي نفسي بيده إنّ فيها خيلاً من ياقوت أحمر عليها يركبون فتدفّ بهم خلال ورق الجنّة [فـ] قال رجل: يا رسول الله إنّي يعجبني الصوت الحسن أفي الجنّة الصوت الحسن؟ قال: نعم والّذي نفسي بيده إنّ الله ليأمر لمن أحبّ ذلك منهم بشجر يسمعه صوتاً بالتسبيح ما سمعت الآذان بأحسن منه قط. [فـ] قال رجل: يا رسول الله إنّي أحبّ الإبل أفي الجنّة إبل؟ قال: نعم والّذي نفسي بيده إنّ فيها نجائب من ياقوت أحمر عليها رحال الذّهب قد أُلحفت بنمارق الديباج يركبون فتزف بهم خلال ورق الجنّة

---

(١) وفي هامش هذا المقام من البحار للمصنف كلام هذا نصه.

من قوله عليه السلام: «فقال رجل» إلى قوله: «على ما اشتهي» لم يكن في كتاب ابن أبي الحديد، ولعله سقطه لما فيه من التشويش وعدم الانطباق.

وإنّ فيها صور رجال ونساء يركبون مراكب أهل الجنّة فإذا أعجب أحدهم الصورة قال: اجعل صورتي مثل هذه الصورة فيجعل صورته عليها وإذا أعجبته صورة المرأة قال: ربّ اجعل صورة فلانة زوجته مثل هذه الصورة فيرجع وقد صارت صورة زوجته على ما اشتهى وإنّ أهل الجنّة يزورون الجبّار سبحانه في كلّ جمعة فيكون أقربهم منه على منابر من نور والذين يلونهم على منابر من ياقوت والذين يلونهم على منابر من زبرجد والّذين يلونهم على منابر من مسك فبينا هم كذلك ينظرون إلى نور الله جل جلاله[1] وينظر الله في وجوههم إذ أقبلت سحابة تغشاهم فتمطر عليهم من النعمة واللّذة والسرور والبهجة ما لا يعلمه إلاّ الله سبحانه ومع هذا ما هو أفضل منه رضوان الله الأكبر.

أما إنّا لو لم نخوّف إلاّ ببعض ما خوفنا به لكنّا محقوقين أن يشتدّ خوفنا ممّا لا طاقة لنا به ولا صبر لقوّتنا عليه وأن يشتد شوقنا إلى ما لا غناء لنا عنه ولا بد لنا منه.

وإن استطعتم عباد الله أن يشتدّ خوفكم من ربّكم ويحسن به ظنّكم فافعلوه فإن العبد إنّما تكون طاعته على قدر خوفه وإنّ أحسن النّاس لله طاعة أشدّهم له خوفاً.

وانظر يا محمّد صلاتك كيف تصلّيها فإنّما أنت إمام ينبغي لك أن تتمّها وأن تخفّفها وأن تصلّيها لوقتها فإنّه ليس من إمام يصلّي بقوم فيكون في صلاته وصلاتهم نقص إلاّ كان إثم ذلك عليه ولا ينقص ذلك من صلاتهم شيئاً.

واعلم أنّ كلّ شيء من عملك يتبع صلاتك فمن ضيّع الصلاة فهو لغيرها أشدّ تضييعاً ووضوؤك من تمام الصلاة فأت بها على وجهه فإنّ الوضوء نصف الإيمان وانظر صلاة الظهر فصلّها لوقتها لا تعجل بها عن الوقت لفراغ ولا تؤخرها عن الوقت لشغل فإن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فسأله عن وقت الصلاة فقال النبيّ ﷺ أتاني جبرئيل فأراني وقت الصلاة فصلّى الظهر حين زالت الشمس ثمّ صلّى العصر وهي بيضاء نقيّة ثمّ صلّى المغرب حين غابت الشمس ثمّ صلّى العشاء حين غاب الشفق ثمّ صلّى الصبح فأغلس بها والنجوم مشتبكة كان النبيّ ﷺ كذا يصلّي قبلك فإن استطعت - ولا قوّة إلاّ بالله - أن تلتزم السنّة المعروفة وتسلك الطريق الواضح الّذي أخذه ولعلك تقدم عليهم غداً.

ثم انظر ركوعك وسجودك فإن النبيّ ﷺ كان أتمّ النّاس صلاة وأحفظهم لها وكان إذا ركع قال: سبحان ربّي العظيم وبحمده ثلاث مرات وإذا رفع صلبه قال: سمع الله لمن حمده اللّهمّ لك الحمد ملء سماواتك وملء أرضك وملء ما شئت من شيء فإذا سجد قال: سبحان ربّي الأعلى وبحمده ثلاث مرّات.

أسأل الله الّذي يرى ولايُرى وهو بالمنظر الأعلى أن يجعلنا وإيّاك ممّن يحبّه الله ويرضاه حتّى

---

(١) من قوله: «إنّ أهل الجنّة - إلى قوله؛ - ينظرون إلى نور الله جلّ جلاله» غير موجود في رواية الشيخ المفيد ولا «في رواية ابن أبي الحديد، فإن نهض سند الحديث لإثباته وثبت صدوره عن أمير المؤمنين عليه السلام لا بدّ من تأويله كما ذكروه في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ وذلك للأدلة العقلية والأخبار المتواترة عن أهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم على استحالة رؤية الله تعالى.

يبعثنا على شكره وذكره وحسن عبادته وأداء حقّه وعلى كلّ شيء اختاره لنا في دتيانا ودیننا وأولانا وأخرانا وأن يجعلنا من المتّقين الّذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

فإن استطعتم يا أهل مصر ولا قوة إلاّ بالله أن تصدق أقوالكم أفعالكم وأن يتوافق سرّكم وعلانيتكم ولاتخالف ألسنتكم قلوبكم فافعلوا عصمنا الله وإيّاكم بالهدى وسلك بنا وبكم المحجّة العظمى[١].

وإيّاكم ودعوة الكذّاب ابن هند وتأملوا واعلموا أنّه لا سواء إمام الهدى وإمام الردى ووصيّ النبيّ عليه السلام وعدو النبيّ جعلنا الله وإيّاكم ممّن يحبّ ويرضى، لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّي لا أخاف على أمّتي مؤمناً ولا مشركاً أمّا المؤمن فيمنعه الله بإيمانه وأمّا المشرك فيخزيه الله بشركه ولكنّي أخاف عليكم[٢] كلّ منافق عالم اللّسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون.

[وقد] قال النبيّ صلى الله عليه وآله من سرّته حسناته وساءته سيّئاته فذلك المؤمن حقّاً وقد كان يقول خصلتان لا تجتمعان في منافق حسن سمت ولافقه في سنة.

واعلم يا محمّد أنّ أفضل الفقه الورع في دين الله والعمل بطاعته أعاننا الله وإيّاك على شكره وذكره وأداء حقّه والعمل بطاعته فعليك بالتقوى في سرّ أمرك وعلانيته وعلى أيّ حال كنت عليها جعلنا الله وإيّاك من المتّقين.

أُوصيك بسبع هنّ جوامع الإسلام اخش الله ولا تخش النّاس في الله وخير القول ما صدّقه العمل ولا تقض في أمر واحد بقضائين مختلفين فيتناقض أمرك ويزيغ عن الحقّ وأحبّ لعامة رعيّتك ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك والزم الحجّة عند الله فأصلح أحوال رعيّتك وخض الغمرات إلى الحقّ ولا تخف في الله لومة لائم وانصح لمن استشارك واجعل نفسك أسوة لقريب المسلمين وبعيدهم.

وعليك بالصوم وإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله عكف عاماً في العشر الأُول من شهر رمضان وعكف العام المقبل في العشر الأوسط من شهر رمضان فلمّا كان العام الثالث رجع من بدر وقضى اعتكافه فنام فرأى في منامه ليلة القدر في العشر الأواخر كأنّه يسجد[٣] في ماء وطين فلمّا استيقظ رجع من ليلته إلى أزواجه وأناس معه من أصحابه ثمّ إنّهم مطروا ليلة ثلاث وعشرين فصلّى النبيّ صلى الله عليه وآله حين أصبح فرئي في وجه النبيّ صلى الله عليه وآله الطين فلم يزل يعتكف في العشر الأواخر من شهر رمضان حتّى توفاه الله.

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله من صام رمضان ثمّ صام ستّة أيّام من شوّال فكأنما صام السنة جعل الله خلّتنا ووُدّنا خلّة المتّقين وودّ المخلصين وجمع بيننا وبينكم في دار الرضوان إخواناً على سرر متقابلين إن شاء الله.

---

(١) كذا في اصلي، وفي شرح ابن أبي الحديد: «المحجّة الوسطى...».

(٢) كذا في الأصل، وفي شرح ابن أبي الحديد: «عليهم».

(٣) وفي الغارات ط ١: يسجد.

قال إبراهيم: حدّثني عبد الله بن محمّد بن عثمان عن عليّ بن محمّد بن أبي سيف عن أصحابه أنّ عليّاً لمّا كتب إلى محمّد بن أبي بكر هذا الكتاب كان ينظر فيه ويتأدّب به فلما ظهر عليه عمرو بن العاص وقتله أخذ كتبه أجمع فبعث بها إلى معاوية فكان معاوية ينظر في هذا الكتاب ويتعجب منه.

فقال الوليد بن عقبة - وقد رأى إعجابه به - مُر بهذه الأحاديث أن تحرق فقال معاوية: مه فإنّه لا رأي لك فقال الوليد: أفمن الرّأي أن يعلم النّاس أن أحاديث أبي تراب عندك تتعلم منها؟ قال معاوية: ويحك أتأمرني أن أحرق علماً مثل هذا والله ما سمعت بعلم هو أجمع منه ولا أحكم فقال الوليد: إن كنت تعجب من علمه وقضائه فعلام تقاتله؟ فقال: لولا أنّ أبا تراب قتل عثمان ثمّ أفتانا لأخذنا عنه ثمّ سكت هنيئة ثمّ نظر إلى جلسائه فقال: ألا لا نقول: إنّ هذه من كتب عليّ بن أبي طالب ولكن نقول هذه من كتب أبي بكر كانت عند ابنه محمّد فنحن ننظر فيها ونأخذ منها. قال: فلم تزل تلك الكتب في خزائن بني أميّة حتى ولي عمر بن عبد العزيز فهو الّذي أظهر أنّها من أحاديث عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال إبراهيم: فلمّا بلغ عليّاً عليه السلام أنّ ذلك الكتاب صار إلى معاوية اشتد عليه حزناً.

وروى عن عبد الله بن سلمة قال: صلّى بنا عليّ صلوات الله عليه فلمّا انصرف قال:

لقد عثرت عثرة لا أعتذر سوف أكيس بعدها وأستمرّ

وأجمع الأمر الشتيت المنتشر

فقلنا ما بالك يا أمير المؤمنين؟ قال: إنّي استعملت محمّد بن أبي بكر على مصر فكتب إليّ أنّه لا علم لي بالسنّة فكتبت إليه كتاباً فيه أدب وسنّة فقتل وأُخذ الكتاب.

قال إبراهيم فلم يلبث محمّد بن أبي بكر شهراً كاملاً حتّى بعث إلى أولئك المعتزلين الّذين كان قيس بن سعد موادعاً لهم فقال: يا هؤلاء إمّا أن تدخلوا في طاعتنا وإمّا أن تخرجوا من بلادنا فبعثوا إليه إنّا لا نفعل فدعنا حتّى ننظر إلى ما يصير أمر النّاس فلا تعجل علينا فأبى عليهم فامتنعوا منه وأخذوا حذرهم ثمّ كانت وقعة صفّين وهم لمحمّد هائبون، فلمّا أتاهم خبر معاوية وأهل الشّام ثمّ صار الأمر إلى الحكومة [و] أنّ عليّاً وأهل العراق قد قفلوا عن معاوية والشام إلى عراقهم اجترؤا على محمّد وأظهروا المنابذة له فلمّا رأى محمد ذلك بعث إليهم ابن جمهان البلوي ومعه يزيد بن الحرث الكنانيّ فقاتلاهم فقتلوهما ثمّ بعث إليهم رجلاً من كلب فقتلوه أيضاً.

وخرج معاوية بن خديج من السكاسك يدعو إلى الطلب بدم عثمان فأجابه القوم وأناس كثير آخرون وفسدت مصر على محمّد بن أبي بكر فبلغ عليّاً عليه السلام توثبهم عليه فقال: ما أرى لمصر إلاّ أحد الرجلين صاحبنا الّذي عزلناه بالأمس يعني قيس بن سعد أو مالك بن الحارث الأشتر وكان عليّ حين رجع عن صفّين رد الأشتر إلى عمله بالجزيرة وقال لقيس بن سعد: أقم أنت معي على شرطتي حتّى نفرغ من أمر هذه الحكومة ثمّ اخرج إلى آذربيجان فكان قيس مقيماً على شرطته فلمّا انقضى أمر الحكومة كتب عليه السلام إلى الأشتر وهو يومئذ بنصيبين كتاباً وطلبه.

أقول: لمّا روى المفيد رحمه الله في المجالس[1] هذه القصّة وهذا الكتاب قريباً ممّا أورده أخرجته منه لكونه أبسط وأوثق إلاّ أنّ في رواية الثقفيّ أنّ بعث الأشتر كان قبل شهادة محمّد.

٧٢١ - قال المفيد: أخبرني الكاتب عن الزعفراني عن الثقفيّ عن محمّد بن زكريّا عن عبد الله بن الضحّاك عن هشام بن محمّد قال: لمّا ورد الخبر على أمير المؤمنين عليه السلام بمقتل محمّد بن أبي بكر رضي الله عنه كتب إلى مالك بن الحارث الأشتر رحمه الله وكان مقيماً بنصيبين: أمّا بعد فإنّك ممّن أستظهر به على إقامة الدين وأقمع به نخوة الأثيم وأسد به الثغر المخوف وقد كنت وليت محمّد بن أبي بكر رحمه الله مصر فخرج عليه خوارج وكان حدثاً لا علم له بالحروب فاستشهد رحمه الله فأقدم[2] عليّ لننظر في أمر مصر واستخلف على عملك أهل الثقة والنصيحة من أصحابك.

فاستخلف مالك على عمله شبيب بن عامر الأزديّ وأقبل حتّى ورد على أمير المؤمنين عليه السلام فحدثه حديث مصر وأخبره عن أهلها وقال له ليس لهذا الوجه غيرك فاخرج فإنّي إن لم أُوصك اكتفيت برأيك واستعن بالله على ما أهمّك واخلط الشدّة باللين وارفق ما كان الرفق أبلغ واعتزم على الشدّة متى لم يغن عنك إلاّ الشدّة.

قال: فخرج مالك الأشتر فأتى رحله وتهيأ للخروج إلى مصر وقدم أمير المؤمنين أمامه كتاباً إلى أهل مصر: بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليكم فإنّي أحمد إليكم الله الّذي لا إله إلاّ هو وأسأله الصلاة على نبيه محمّد وآله وإنّي قد بعثت إليكم عبداً من عباد الله لا ينام أيّام الخوف ولا ينكل عن الأعداء حذر الدوائر من أشدّ عبيد الله بأساً وأكرمهم حسباً أضر على الفجار من حريق النّار وأبعد النّاس من دنس أو عار وهو مالك بن الحارث الأشتر لا نابي الضريبة ولا كليل الحد حليم في الحذر رزين في الحرب ذو رأي أصيل وصبر جميل فاسمعوا له وأطيعوا أمره فإن أمركم بالنفير فانفروا وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا فإنّه لا يقدم ولا يحجم إلاّ بأمري فقد آثرتكم به على نفسي نصيحة لكم وشدّة شكيمة على عدوّكم عصمكم الله بالهدى وثبتكم بالتقوى ووفقنا وإياكم لما يحبّ ويرضى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ولما تهيّأ مالك الأشتر للرحيل إلى مصر كتب عيون معاوية بالعراق إليه يرفعون خبره فعظم ذلك على معاوية وقد كان طمع في مصر فعلم أنّ الأشتر إن قدمها فاتته وكان أشدّ عليه من ابن أبي بكر فبعث إلى دهقان من أهل الخراج بالقلزم أنّ عليّاً قد بعث بالأشتر إلى مصر وإن كفيتنيه سوّغتك خراج ناحيتك ما بقيت فاحتل في قتله بما قدرت عليه.

ثم جمع معاوية أهل الشّام وقال لهم: إنّ عليّاً قد بعث بالأشتر إلى مصر فهلموا ندعو الله عليه يكفينا أمره ثمّ دعا ودعوا معه.

---

(١) المعروف بالأمالي ذكر القصّة في الحديث: (٤) من المجلس التاسع منه ص ٥٦، ط النجف.
والقصة رواها الطبري من طريق أبي مخنف في حوادث سنة: (٣٨) من تاريخه: ج٤، ص ٧١.

(٢) جملة: «فاستشهد رحمه الله» أقحمت في الحديث سهواً من الراوي أو الكاتب لقيام القرائن القطعية على أنّ بعث الأشتر رفع الله مقامه كان قبل استشهاد محمد بن أبي بكر رضوان الله عليه.

وخرج الأشتر حتّى أتى القلزم فاستقبله ذلك الدهقان فسلّم عليه وقال: أنارجل من أهل الخراج ولك ولأصحابك عليّ حقّ في ارتفاع أرضى فانزل عليّ أقم بأمرك وأمر أصحابك وعلف دوابكم واحتسب بذلك لي من الخراج فنزل عليه الأشتر فأقام له ولأصحابه بما احتاجوا إليه وحمل إليه طعاماً دس في جملته عسلاً جعل فيه سماً فلمّا شربه الأشتر قتله ومات وبلغ معاوية خبره فجمع أهل الشّام وقال لهم: أبشروا فإن الله قد أجاب دعاءكم وكفاكم الأشتر وأماته فسروا بذلك واستبشروا به.

ولما بلغ أمير المؤمنين عليه السلام وفاة الأشتر جعل يتلهف ويتأسّف عليه ويقول: لله درّ مالك لو كان من جبل لكان أعظم أركانه ولو كان من حجر كان صلداً أما والله ليهدّنّ موتك عالماً فعلى مثلك فلتبك البواكي. ثمّ قال: إنّا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله ربّ العالمين إنّي أحتسبه عندك فإن موته من مصائب الدهر فرحم الله مالكاً فقد وفى بعهده وقضى نحبه ولقي ربّه مع أنّا قد وطنّا أنفسنا أن نصبر على كلّ مصيبة بعد مصابنا برسول الله صلى الله عليه وآله فإنّها أعظم المصيبة.

أقول: [و] في رواية الثقفيّ في كتابه عليه السلام إلى الأشتر: «وهو غلام حدث السن» وليس فيه ذكر شهادة محمّد فلا ينافي ما يظهر من روايته أنّ بعث الاشتر كان قبل شهادته، وما أورده السيّد من الاعتذار من محمّد لبعث الأشتر يدلّ على ذلك أيضاً وهو أشهر عند أرباب التواريخ ولكن رواية الاختصاص(١) أيضاً مؤيدة لهذه الرواية.

٧٢٢ - رجعنا إلى رواية الثقفيّ روى بإسناده عن عاصم بن كليب عن أبيه أنّ معاوية لمّا بلغه خبر الأشتر بعث رسولاً يتبعه إلى مصر وأمره باغتياله فحمل معه مزودين فيهما شراب فاستسقى الأشتر يوماً فسقاه من أحدهما فاستسقى يوماً آخر فسقاه من الآخر وفيه سم فشربه ومال عنقه فطلب الرّجل ففاته.

وعن مغيرة الضبي أنّ معاوية دس للأشتر مولى لآل عمر فلم يزل المولى يذكر للأشتر فضل عليّ وبني هاشم حتّى اطمأن إليه فقدم الأشتر يوماً ثقله واستسقى ماء فسقاه المولى شربة سويق فيها سم فمات.

قال: وقد كان معاوية قال لأهل الشّام لمّا دس له مولى عمر: ادعوا على الأشتر فدعوا عليه فلمّا بلغه موته قال: ألا ترون كيف استجيب لكم. وقد روي من بعض الوجوه أنّ الأشتر قتل بمصر بعد قتال شديد والصحيح أنّه سقي سماً فمات قبل أن يبلغ مصر.

وعن عليّ بن محمّد المدائنيّ أنّ معاوية أقبل يقول لأهل الشام: أيّها النّاس إن عليّاً قد وجه الأشتر إلى مصر فادعوا الله أن يكفيكم فكانوا يدعون عليه في دبر كلّ صلاة وأقبل الّذي سقاه السم إلى معاوية فأخبره بهلاك الأشتر فقام معاوية لعنه الله خطيباً فقال: أمّا بعد فإنّه كان لعليّ بن أبي طالب يدان يمينان فقطعت إحداهما يوم صفّين وهو عمّار بن ياسر وقد قطعت الأُخرى اليوم وهو مالك الأشتر.

---

(١) الآتية في الحديث: (٧٣٤) من هذا الباب، ص ٣٠٦.

٧٢٢ - رواه مع التوالي الثقفي في الحديث: (١١٦) وما بعده من كتاب تلخيص ج١، ص ٢٦٢، وما بعدها.

وقال إبراهيم: فلمّا بلغ عليّاً عليه السلام موت الأشتر قال: إنّا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله ربّ العالمين اللّهمّ إنّي أحتسبه عندك فإن موته من مصائب الدهر.

ثم قال: رحم الله مالكاً فلقد وفى بعهده وقضى نحبه ولقي ربّه مع أنّا قد وطّنا أنفسنا أن نصبر على كلّ مصيبة بعد مصابنا برسول الله صلى الله عليه وآله فإنّها من أعظم المصيبات.

وعن معاوية الضبي قال: لم يزل أمر عليّ عليه السلام شديداً حتّى مات الأشتر وكان الأشتر بالكوفة أسود من الأحنف بالبصرة. وعن جماعة من أشياخ النخع قالوا: دخلنا على أمير المؤمنين عليه السلام حين بلغه موت الأشتر فوجدناه يتلهّف ويتأسف عليه ثمّ قال: لله درّ مالك وما مالك لو كان من جبل لكان فنداً ولو كان من حجر لكان صلداً أما والله ليهدّن موتك عالماً وليفرحن عالماً! على مثل مالك فلتبك البواكي وهل مرجوّ كمالك؟ وهل موجود كمالك؟

قال علقمة بن قيس النخعي: فما زال عليّ يتلهّف ويتأسّف حتّى ظننّا أنّه المصاب به دوننا وعرف ذلك في وجهه أيّاماً.

قال إبراهيم: وحدّثنا محمّد بن عبد الله عن المدائنيّ عن رجاله أنّ محمّد بن أبي بكر لمّا بلغه أنّ عليّاً عليه السلام قد وجه الأشتر إلى مصر شقّ عليه فكتب عليّ عليه السلام إليه عند مهلك الأشتر: أمّا بعد فقد بلغني موجدتك من تسريح الأشتر إلى عملك ولم أفعل ذلك استبطاء لك عن الجهاد ولا استزادة لك منّي في الجد ولو نزعت ما حوت يداك من سلطانك لولّيتك ما هو أيسر مؤنة عليك وأعجب ولاية إليك إلاّ أنّ الرّجل الّذي كنت ولّيته مصر كان رجلاً لنا مناصحاً وعلى عدوّنا شديداً فرحمة الله عليه فقد استكمل أيامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون فرضي الله عنه وضاعف له الثواب وأحسن له المآب.

فاصحر لعدوّك وشمر للحرب وادع إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وأكثر ذكرالله والاستعانة به والخوف منه يكفك ما أهمّك ويعنك على ما ولاّك أعاننا الله وإيّاك على ما لا ننال إلاّ برحمته والسّلام[1].

فكتب محمد رحمه الله إلى عبد الله أمير المؤمنين عليه السلام من محمّد بن أبي بكر سلام عليك فإنّي أحمد اليك الله الّذي لا إله إلاّ هو.

أما بعد، [فقد] انتهى إليّ كتاب أمير المؤمنين وفهمته وعرفت ما فيه وليس أحد من النّاس أشدّ على عدو أمير المؤمنين ولا أرقّ خرجت فعسكرت وأمّنت النّاس إلاّ من نصب لنا حرباً وأظهر لنا خلافاً وأنا أتبع [متبع «خ ل»] أمر أمير المؤمنين وحافظه ولاجئ إليه وقائم به والله المستعان على كلّ حال والسلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

وعن أبي جهضم الأسديّ قال: إنّ أهل الشّام لمّا انصرفوا عن صفّين وأتى بمعاوية خبر

---

(١) ورواه السّيد الرضيّ رحمه الله في المختار: (٣٤) من الباب الثاني من كتاب نهج البلاغة.

ورواه الطبري مع أكثر ما يليه في حوادث سنة: (٣٨) من تاريخه: ج١، ص ٣٣٩٥، وفي ط: ج٤، ص ٧٥، وفي ط: ج٥، ص ٩٦.

الحكمين وبايعه أهل الشّام بالخلافة لم يزدد إلاّ قوّة ولم يكن له هم إلاّ مصر فدعا عمرو بن العاص وحبيب بن مسلمة وبسر بن أرطأة والضحّاك بن قيس وعبد الرحمن بن خالد وشرحبيل بن السمط وأبا الأعور السلمي وحمزة بن مالك فاستشارهم في ذلك فقال عمرو بن العاص: نعم الرّأي رأيت في افتتاحها عزك وعز اصحابك وذل عدوّك وقال آخرون: نرى ما رأى عمرو.

فكتب معاوية إلى مسلمة بن مخلد الأنصاريّ وإلى معاوية بن خديج الكنديّ وكانا قد خالفا عليّاً عليه السلام فدعاهما إلى الطلب بدم عثمان فأجابا وكتبا إليه عجّل إلينا بخيلك ورجلك فإنا ننصرك ويفتح الله عليك.

فبعث معاوية عمرو بن العاص في ستّة آلاف فسار عمرو في الجيش حتّى دنا من مصر فاجتمعت إليه العثمانية فأقام وكتب إلى محمّد بن أبي بكر: أمّا بعد فتنحّ عنّي بدمك يا ابن أخي فإنّي لا أحبّ أن يصيبك منّي ظفر وإنّ النّاس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك ورفض أمرك وندموا على اتباعك وهم مسلموك لو قد التقت حلقتا البطان فاخرج منها إنّي لك من الناصحين والسلام.

قال: وبعث عمرو مع هذا الكتاب كتاب معاوية إليه وهو: أمّا بعد فإن غب الظلم والبغي عظيم الوبال وإنّ سفك الدّم الحرام لا يسلم صاحبه من النقمة في الدنيا والتبعة الموبقة في الآخرة وما نعلم أحداً كان أعظم على عثمان بغياً ولا أسوأ له عيباً ولا أشدّ عليه خلافاً منك سعيت عليه في الساغين وساعدت عليه مع المساعدين وسفكت دمه مع السّافكين ثمّ تظنّ أنّي نائم عنك فأتيت بلدة فتأمن فيها وجل أهلها أنصاري يرون رأيي ويرفعون قولك ويرقبون عليك وقد بعثت إليك قوماً حناقاً عليك يستسفكون دمك ويتقرّبون إلى الله عزّ وجلّ بجهادك وقد أعطوا الله عهداً ليقتلنّك ولو لم يكن منهم إليك ما قالوا لقتلك الله بأيديهم أو بأيدي غيرهم من أوليائه وأنا أحذرك وأنذرك فإن الله مقيد منك ومقتصّ لوليّه وخليفته بظلمك له وبغيك عليه ووقيعتك فيه وعدوانك يوم الدّار عليه تطعن بمشاقصك فيما بين أحشائه وأوداجه ومع هذا إنّي أكره قتلك ولا أحبّ أن أتولّى ذلك منك ولن يسلّمك الله من النقمة أين كنت أبداً فتنح وانج بنفسك والسلام.

قال: فطوى محمّد بن أبي بكر كتابيهما وبعث بهما إلى عليّ عليه السلام وكتب إليه: أمّا بعد يا أمير المؤمنين فإن العاصي ابن العاص قد نزل أداني مصر واجتمع عليه من أهل البلد كلّ من كان يرى رأيهم وهو في جيش جرّار وقد رأيت ممّن قبلي بعض الفشل فإن كان لك في أرض مصر حاجة فأمددني بالأموال والرجال والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

فكتب إليه [أميرالمؤمنين] صلوات الله عليه : أمّا بعد فقد أتاني رسولك بكتابك تذكر أنّ ابن العاص قد نزل أداني مصر في جيش جرار وأن من كان على مثل رأيه قد خرج إليه وخروج من كان على رأيه خير لك من إقامته عندك.

وذكرت أنّك قد رأيت ممّن قبلك فشلاً فلا تفشل وإن فشلوا حصن قريتك واضمم إليك شيعتك وأذكِ الحرس في عسكرك[1] واندب إلى القوم كنانة بن بشر المعروف بالنصيحة والتجربة والبأس وأنا

(١) كذا في أصلي، وفي شرح ابن أبي الحديد، «وأذك الحرس في عسكرك».

نادب إليك النّاس على الصعب والذّلول فاصبر لعدوّك وامض على بصيرتك وقاتلهم على نيّتك وجاهدهم محتسباً لله سبحانه وإن كان فئتك أقل الفئتين فإن الله تعالى يعين القليل ويخذل الكثير.

وقد قرأت كتاب الفاجرين المتحابين على المعصية والمتلائمين على الضلالة والمرتبئين [المرتشين «خ ل»] في الحكومة والمتكبّرين على أهل الدين الّذين استمتعوا بخلاقهم كما استمتع الّذين من قبلهم بخلاقهم فلا يضرّنك إرعادهما وإبراقهما وأجبهما إن كنت لم تجبهما بما هما أهله فإنّك تجد مقالاً ما شئت والسلام.

قال: فكتب محمّد بن أبي بكر إلى معاوية جواب كتابه: أمّا بعد فقد أتاني كتابك تذكر من أمر عثمان أمراً لا أعتذر إليك منه وتأمرني بالتنحّي عنك كأنك لي ناصح وتخوّفني بالحرب كأنّك عليّ شفيق وأنا أرجو أن تكون الدائرة عليكم وأن يخذلكم الله في الوقعة وأن ينزل بكم الذلّ وأن تولّوا الدّبر فإن يكن لكم الأمر في الدنيا فكم وكم لعمري من ظالم قد نصرتم وكم من مؤمن قد قتلتم ومثّلتم به وإلى الله المصير وإليه ترد الأمور وهو أرحم الراحمين والله المستعان على ما تصفون.

قال: وكتب محمّد بن أبي بكر إلى عمرو بن العاص جواب كتابه: أمّا بعد فقد فهمت كتابك وعلمت ما ذكرت وزعمت أنّك لا تحبّ أن يصيبني منك ظفر فأشهد بالله أنّك لمن المبطلين وزعمت أنّك لي ناصح وأُقسم إنّك عندي ظنين وزعمت أنّ أهل البلد قد رفضوني وندموا على اتباعي فأولئك حزبك وحزب الشيطان الرجيم وحسبنا الله ربّ العالمين وتوكلت على الله العزيز الرحيم ربّ العرش العظيم.

قال إبراهيم: فحدّثنا محمّد بن عبد الله عن المدائنيّ قال: فأقبل عمرو بن العاص يقصد قصد مصر فقام محمّد بن أبي بكر في النّاس فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أمّا بعد يا معاشر المسلمين فإن القوم الّذين كانوا ينتهكون الحرمة ويغشون أرض الضّلالة[1] قد نصبوا لكم العداوة وساروا إليكم بالجنود فمن أراد الجنّة والمغفرة فليخرج إلى هؤلاء القوم فليجاهدهم في الله انتدبوا رحمكم الله مع كنانة بن بشر ومن يجيب معه من كندة[2].

ثم ندب معه ألفي رجل وتخلّف محمّد في ألفين واستقبل عمرو بن العاص كنانة وهو على مقدّمة محمّد فلمّا دنا عمرو من كنانة سرّح إليه الكتائب كتيبة بعد كتيبة فلم تأته كتيبة من كتائب أهل الشّام إلاّ شدّ عليها بمن معه فيضربها حتّى يلحقها بعمرو ففعل ذلك مراراً فلمّا رأى عمرو ذلك بعث إلى معاوية بن خديج الكنديّ فأتاه في مثل الدهم[3] فلمّا رأى كنانة ذلك الجيش نزل عن فرسه ونزل

---

(١) كذا في أصلي، وفي شرح ابن أبي الحديد، ج٢، ص ٣١٨، ط بيروت: «ويغشون الضلالة ويستطيلون بالجبرية قد نصبوا لكم العداوة...».

(٢) جملة «ومن يجيب معه من كندة» غير موجودة في شرح ابن أبي الحديد، وكان في أصلي وُضع عليها علامة ولكن لم تكن واضحة.

(٣) الدهم ـ كسهم ـ: العدد الكثير الذي لكثرته يتبيّن سواده من البعيد. ومعاوية بن خديج هذا من رجال البخاري وكثير من أصحاب الصحاح الست.

معه أصحابه فضاربهم بسيفه وهو يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾ فلم يزل يضاربهم بالسيف حتّى استشهد رحمه الله.

فلما قتل كنانة أقبل ابن العاص نحو محمّد وقد تفرّق عنه أصحابه فخرج محمّد فمضى في طريق حتّى انتهى إلى خربة فأوى إليها وجاء عمرو بن العاص حتّى دخل الفسطاط.

وخرج ابن خُديج في طلب محمّد حتّى انتهى إلى علوج على قارعة الطريق فسألهم هل مرّ بكم أحد تنكرونه قالوا: لا قال أحدهم إنّي دخلت تلك الخربة فإذا أنا برجل جالس قال ابن خديج: هو هو وربّ الكعبة فانطلقوا يركضون حتّى دخلوا على محمّد فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشاً فأقبلوا به نحو الفسطاط.

فوثب أخوه عبد الرحمن بن أبي بكر إلى عمرو بن العاص وكان في جنده فقال: لا والله لا يقتل أخي صبراً ابعث إلى معاوية بن خديج فانهه عن قتله.

فأرسل عمرو بن العاص إلى معاوية أن ائتني بمحمّد فقال معاوية أقتلتم كنانة بن بشر ابن عمّي وأُخلّي عن محمّد هيهات ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ﴾ فقال لهم محمد: اسقوني قطرة من ماء فقال له ابن خديج: لا سقاني الله إن سقيتك قطرة أبداً إنّكم منعتم عثمان أن يشرب الماء حتّى قتلتموه صائماً محرماً فسقاه الله من الرحيق المختوم والله لأقتلنّك يا ابن أبي بكر وأنت ظمآن ويسقيك الله من الحميم والغسلين.

فقال محمد: يا ابن اليهودية النّساجة ليس ذلك اليوم إليك ولا إلى عثمان إنّما ذلك إلى الله يسقي أولياءه ويظمئ أعداءه وهم أنت وقرناؤك ومن تولاك وتوليته والله لو كان سيفي في يدي ما بلغتم منّي ما بلغتم. فقال له معاوية بن خديج أتدري ما أصنع بك أُدخلك جوف هذا الحمار الميّت ثمّ أحرقه عليك بالنار.

قال: إن فعلتم ذلك بي فطال ما فعلتم ذلك بأولياء الله وأيم الله إنّي لأرجو أن يجعل الله هذه النّار الّتي تخوفني بها برداً وسلاماً كما جعلها الله على إبراهيم خليله وأن يجعلها عليك وعلى أوليائك كما جعلها على نمرود وعلى أوليائه وإنّي لأرجو أن يحرقك الله وإمامك معاوية وهذا - أشار إلى عمرو بن العاص - بنار تلظّى عليكم كلّما خبت زادها الله عليكم سعيراً فقال معاوية بن خديج: إني لا أقتلك ظلماً إنّما أقتلك بعثمان بن عفّان! قال محمد: وما أنت ورجل عمل بالجور وبدل حكم الله والقرآن وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ ﴿فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ ﴿فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ فنقمنا عليه أشياء عملها فأردناه أن يختلع من عملنا فلم يفعل فقتله من قتله من النّاس فغضب ابن خديج فقدّمه فضرب عنقه ثمّ ألقاه في جوف حمار وأحرقه بالنار.

فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعاً شديداً وقنتت في دبر كلّ صلاة تدعو على معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ومعاوية بن خديج وقبضت عيال محمّد أخيها وولده إليها فكان القاسم بن محمّد في حجرها.

قال: وكان ابن خديج ملعوناً خبيثاً يسب علياً عليه السلام فقد روي عن داود بن أبي عوف قال: دخل معاوية بن حديج على الحسن بن عليّ عليهما السلام في مسجد المدينة فقال له الحسن: ويلك يا معاوية أنت الّذي تسب أمير المؤمنين عليّاً؟! أما والله لئن رأيته يوم القيامة - ولا أظنك تراه - لترينه كاشفاً عن ساق يضرب وجوه أمثالك عن الحوض ضرب غرائب الإبل[1].

وعن محمّد بن عبد الله بن شداد قال: حلفت عائشة [أن] لا تأكل شواءاً أبداً بعد قتل محمّد فلم تأكل شواءاً حتّى لحقت بالله وما عثرت قط إلا قالت: تعس معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ومعاوية بن خديج.

ويروى عن كثير النوّا: أنّ أبا بكر خرج في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله في غزاة فرأت أسماء بنت عميس وهي تحته كأنّ أبا بكر متخضب بالحناء رأسه ولحيته وعليه ثياب بيض فجاءت إلى عائشة فأخبرتها فبكت عائشة وقالت: إن صدقت رؤياك فقد قتل أبو بكر، إنّ خضابه الدم وإنّ ثيابه أكفانه. فدخل النبيّ صلى الله عليه وآله وهي كذلك فقال: ما أبكاها؟ فذكروا الرؤيا فقال عليه السلام ليس كما عبرت عائشة ولكن يرجع أبو بكر صالحاً فتحمل منه أسماء بغلام تسميه محمّداً يجعله الله غيظاً على الكافرين والمنافقين. قال: فكان كما أخبر عليه السلام.

وعن الحارث بن كعب عن حبيب ابن عبد الله[2] قال: والله إنّي لعند عليّ عليه السلام جالساً إذ جاءه عبيد الله بن قعين من قبل محمّد بن أبي بكر يستصرخه قبل الوقعة فقام عليّ عليه السلام فنادى في الناس: الصلاة جامعة. فاجتمع النّاس فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وذكر رسول الله صلى الله عليه وآله فصلّى عليه ثمّ قال: أمّا بعد فهذا صريخ محمّد بن أبي بكر واخوانكم من أهل مصر قد سار إليهم ابن النابغة عدو الله وعدو من والاه ووليّ من عادى الله، فلا يكونن أهل الضلال إلى باطلهم والركون إلى سبيل الطاغوت أشدّ اجتماعاً على باطلهم منكم على حقكم، فكأنكم بهم قد بدأوكم وإخوانكم بالغزو فاعجلوا إليهم بالمواساة والنصر.

عباد الله إنّ مصر أعظم من الشّام خيراً وخيرٌ أهلاً فلا تغلبوا على مصر فإن بقاء مصر في أيديكم عزّ لكم وكبت لعدوكم، اخرجوا إلى الجرعة - والجرعة بين الحيرة إلى الكوفة - لنتوافى هناك كلنا غداً إن شاء الله.

---

(١) وللحديث شواهد كثيرة وقد رواه الطبراني في ترجمة الإمام الحسن تحت الرقم (٢٧٢٧) و (٢٧٥٨) من المعجم الكبير ج٣ ص ٨٢ و ٩٤، ط بغداد.
ورواه أيضاً البلاذري في الحديث (٩) من ترجمة الإمام الحسن من أنساب الأشراف ج٣، ص ١١ ط١.
ورواه أيضاً الحاكم في مناقب أمير المؤمنين من المستدرك ج٣، ص ١٣٨.
ورواه أيضاً الهيثمي في مجمع الزوائد، ج٩، ص ١٣٠.
ورواه أيضاً ابن أبي الحديد في شرح المختار (٣٠) من الباب الثاني من شرحه ج١٦، ص ١٨، ط مصر.
ورواه أيضاً الحافظ ابن عساكر بطرق في ترجمة معاوية بن خديج من تاريخ دمشق.

(٢) من هنا إلى قوله (قال المدائني) ذكره الطبري عن أبي مخنف في تاريخه ج٤، ص ٧٩، وما بعدها.
وليلاحظ ما ذكرناه في ذيل المختار (٢٨٥) وما بعده في كتاب نهج السعادة ج٢، ص ٤٧٢، وما بعدها.

قال: فلمّا كان الغد خرج يمشي فنزلها بكرةً فأقام بها حتّى انتصف النهار فلم يوافه مائة رجل فرجع!! فلمّا كان العشي بعث إلى الأشراف فجمعهم فدخلوا عليه القصر وهو كئيب حزين فقال:

الحمد لله على ما قضى من أمر وقدّر من فعل وابتلاني بكم أيتها الفرقة الّتي لا تطيع إذا أمرتها ولا تجيب إذا دعوتها، لا أباً لغيركم ماذا تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم؟! الموت خير من الذل في هذه الدنيا لغير الحقّ، والله إن جاءني الموت - وليأتيني فليفرقن بيني وبينكم - لتجدنني لصحبتكم قالياً.

ألادين يجمعكم؟ ألا حميّة تغيظكم؟ ألا تسمعون بعدوكم ينتقص بلادكم ويشن الغارة عليكم. أوليس عجباً أنّ معاوية يدعو الجفاة الطغام الظلمة فيتبعونه على غير عطاء ولا معونة فيجيبونه في السنة المرة والمرتين والثلاث إلى أيّ وجه شاء، ثمّ أنا أدعوكم وأنتم أولو النهى وبقية النّاس [ف] تختلفون وتفترقون عنّي وتعصوني وتخالفون عليّ؟! فقام إليه مالك بن كعب الأرحبي فقال: يا أمير المؤمنين اندب النّاس معي فانه لاعطر بعد عروس، لمثل هذا اليوم [كنت أدّخر نفسي] وإنّ الأجر لا يأتي إلاّ بالكرة. ثمّ التفت إلى النّاس وقال: اتقوا الله وأجيبوا إمامكم وانصروا دعوته وقاتلوا عدوكم إنّا نسير إليهم يا أمير المؤمنين.

فأمر عليّ سعداً مولاه أن ينادي: ألا سيروا مع مالك بن كعب إلى مصر. وكان وجهاً مكروهاً فلم يجتمعوا إليه شهراً فلمّا اجتمع له منهم ما اجتمع خرج بهم مالك فعسكر بظاهر الكوفة وخرج معه عليّ فنظر فإذا جميع من خرج نحو من ألفين فقال عليّ عليه السلام سيروا والله ما أنتم؟! ما أخالكم تدركون القوم حتّى ينقضي أمرهم.

فخرج مالك بهم وسار خمس ليال فقدم الحجّاج بن غزية الأنصاريّ من مصر فأخبره بما عاين من هلاك محمد. وقدم عبد الرحمان بن شبيب وكان عيناً لعليّ عليه السلام وأخبره أنّه لم يخرج من الشّام حتّى قدمت البشرى من قبل عمرو بن العاص يتبع بعضها بعضاً بفتح مصر وقتل محمّد بن أبي بكر وقال: يا أمير المؤمنين ما رأيت يوماً قط سروراً مثل سرور رأيته بالشام حين أتاهم قتل محمد.

فقال عليّ عليه السلام أما إنّ حزننا على قتله على قدر سرورهم به، لابل يزيد أضعافاً. فرد عليه السلام مالكاً من الطريق وحزن على محمّد حتّى رئي ذلك فيه وتبين في وجهه وقام خطيباً فحمدالله وأثنى عليه ثمّ قال: ألا وإنّ مصر قد افتتحها الفجرة أولياء الجور والظلم الّذين صدوا عن سبيل الله وبغوا الإسلام عوجاً، ألا وإنّ محمّد بن أبي بكر قد استشهد رحمة الله عليه وعندالله نحتسبه، أما والله لقد كان - ما علمت - ينتظر القضاء ويعمل للجزاء ويبغض شكل الفاجر ويحب سمت المؤمن، وإنّي والله ما ألوم نفسي على تقصير ولاعجز، وإنّي لمقاساة الحرب مجدّ [خ ل: لجد] بصير، إنّي لأقدم على الحرب وأعرف وجه الحزم وأقوم بالرأي المصيب، فأستصرخكم معلناً، وأناديكم مستغيثاً، فلا تسمعون لي قولاً، ولاتطيعون [لي] أمراً، حتّى تصير الأمور إلى عواقب المساءة، وأنتم القوم لايدرك بكم الثار ولاينقص بكم الاوتار.

دعوتكم إلى غياث إخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة فجرجرتم عليّ جرجرة الجمل الأسر وتثاقلتم إلى الأرض تثاقل من لا نية له في الجهاد ولا رأي له في اكتساب الأجر، ثمّ خرج إليّ

منكم جنيد متذائب ضعيف كأنّما يساقون إلى الموت وهم ينظرون! فأف لكم[١].

ثم نزل فدخل رحله.

قال إبراهيم: فحدّثنا محمّد بن عبد الله عن المدائنيّ قال: كتب عليّ عليه السلام إلى عبد الله بن العبّاس وهو على البصرة: من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى عبد الله بن عبّاس: سلام عليك ورحمة الله وبركاته أمّا بعد، فإن مصر قد افتتحت وقد استشهد محمّد بن أبي بكر وعندالله عزّ وجلّ نخسبه، وقد كنت أوعزت إلى النّاس وتقدمت إليهم في بدء الأمر، وأمرتهم بإعانته قبل الوقعة، ودعوتهم سراً وجهراً، وعوداً وبدءاً، فمنهم الآتي كارهاً، ومنهم المعتل كاذباً، ومنهم القاعد خاذلاً. أسأل الله أن يجعل لي منهم فرجاً وأن يريحني منهم عاجلاً، فوالله لولا طمعي عند لقاء العدو في الشهادة وتوطيني نفسي عند ذلك لأحببت أن لا أبقى مع هؤلاء يوماً واحداً، عزم الله لنا ولك على تقواه وهداه إنّه على كلّ شيء قدير والسلام عليك ورحمة الله وبركاته[٢].

قال: فكتب إليه عبد الله بن عبّاس: لعبد الله عليّ أمير المؤمنين من عبد الله بن عبّاس: سلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، أمّا بعد فقد بلغني كتابك تذكر فيه افتتاح مصر وهلاك محمّد بن أبي بكر وأنّك سألت ربّك أن يجعل لك من رعيّتك الّتي ابتليت بها فرجاً ومخرجاً، وأنا أسأل الله أن يعلي كلمتك وأن يأتي بما تحبه عاجلاً، وأعلم أنّ الله صانع لك ومقر دعوتك وكابت عدوك، وأخبرك يا أمير المؤمنين أنّ النّاس ربما قبضوا ثمَّ نشطوا فارفق بهم يا أمير المؤمنين ودارهم ومنّهم واستعن بالله عليهم، كفاك الله المهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. قال المدائني: وروي أنّ عبد الله بن عبّاس قدم من البصرة على عليّ فعزّاه بمحمّد بن أبي بكر.

وعن مالك بن الجون الحضرميّ أنّ علياً عليه السلام قال: رحم الله محمّداً كان غلاماً حدثاً لقد كنت أردت أن أُولّي المرقال هاشم بن عتبة مصر فإنّه والله لو وليها لما خلّى لابن العاص وأعوانه العرصة ولاقتل إلاّ وسيفه في يده بلا ذمّ لمحمّد فلقد أجهد نفسه وقضى ما عليه[٣].

قال المدائني: وقيل لعليّ عليه السلام لقد جزعت على محمّد بن أبي بكر جزعاً شديداً يا أمير المؤمنين فقال: وما يمنعني إنّه كان لي ربيباً وكان لبنيّ أخاً وكنت له والداً أعدّه ولداً.

وروى ابراهيم [الثقفي] عن رجاله عن عبد الرحمان بن جندب عن أبيه قال: دخل عمرو بن الحمق وحجر بن عديّ وحبّة العرنيّ والحارث الأعور وعبدالله بن سبأ على أمير المؤمنين بعدما افتتحت مصر وهو مغموم حزين فقالوا له: بيّن لنا ما قولك في أبي بكر وعمر؟ فقال لهم عليّ عليه السلام هل فرغتم لهذا؟! وهذه مصر قد افتتحت وشيعتي بها قد قتلت، أنا مخرج إليكم كتاباً أخبركم فيه

---

(١) وللخطبة مصادر وقد رواها الزبيرين بكار في ج٦، من كتاب الموفقيات ص ٣٤٨، ط بغداد ورواها بسنده عنه ابن عساكر في ترجمة عبد الرحمان بن شبيب من تاريخ دمشق. ورواه الأبي في أواخر الباب الثالث من نثر الدرر ١\ ٣١٤، ط مصر.

(٢) ورواه السيد الرضي رفع الله مقامه في المختار (٣٥) من الباب الثاني من نهج البلاغة.

(٣) وقريباً منه رواه السيد الرضي رضوان الله عليه في المختار (٦٥) من نهج البلاغة.

عمّا سألتم وأسألكم أن تحفظوا من حقي ما ضيّعتم فاقرأوه على شيعتي وكونوا على الحقّ أعواناً وهذه نسخة الكتاب[(١)]: من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى من قرأ كتابى هذا من المؤمنين والمسلمين السلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الّذي لا إله إلاّ هو.

أما بعد فإن الله بعث محمّداً نذيراً للعالمين وأميناً على التنزيل وشهيداً على هذه الأمّة، وأنتم معاشر العرب يومئذٍ على شرّ دين وفي شرّ دار، منيخون على حجارة خشن، وجنادل صم، وشوك مبثوث في البلاد، تشربون الماء الخبيث، وتأكلون الطعام الجشب، وتسفكون دماءكم، وتقتلون أولادكم، وتقطعون أرحامكم، وتأكلون أموالكم بينكم بالباطل، سبلكم خائفة، والأصنام فيكم منصوبة، ولا يؤمن أكثركم بالله إلاّ وهم مشركون، فمنّ الله عزّوجلّ عليكم بمحمّد صلى الله عليه وآله فبعثه إليكم رسولاً من أنفسكم وقال فيما أنزل من كتابه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ وقال: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ وقال: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ وقال: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾.

فكان الرّسول إليكم من أنفسكم بلسانكم فعلمكم الكتاب والحكمة والفرائض والسنّة وأمركم بصلة أرحامكم وحقْن دمائكم وصلاح ذات البين، وأن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وأن توفوا بالعهد ولاتنقضوا الأيمان بعد توكيدها، وأمركم أن تعاطفوا وتبارّوا وتباشروا وتباذلوا وتراحموا، ونهاكم عن التناهب والتظالم والتحاسد والتباغي والتقاذف، وعن شرب الخمر وبخس المكيال ونقص الميزان، وتقدّم إليكم فيما تلا عليكم أن لا تزنوا ولا تربوا ولا تأكلوا أموال اليتامى، وأن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ولا تعثوا في الأرض مفسدين ولا تعتدوا إنّ الله لا يحب المعتدين. فكل خير يدني إلى الجنّة ويباعد من النّار أمركم به، وكلّ شر يدني إلى النّار ويباعد من الجنّة نهاكم عنه[(٢)].

فلما استكمل مدّته من الدنيا توفّاه الله إليه سعيداً حميداً فيا لها مصيبة خصّت الأقربين وعمّت جمع المسلمين ما أُصيبوا قبلها بمثلها ولن يعاينوا بعدها أختها.

فلما مضى لسبيله صلى الله عليه وآله تنازع المسلمون الأمر من بعده فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر على بالي أنّ العرب تعدل هذا الأمر بعد محمّد عن أهل بيته، ولا أنّهم مُنَحّوه عنّي من بعده، فما راعني إلاّ انثيال النّاس على أبي بكر وإجفالهم إليه ليبايعوه، فأمسكت يدي ورأيت أنّي أحقّ بمقام محمّد صلى الله عليه وآله وملة محمّد صلى الله عليه وآله في النّاس ممّن تولّى الأمر بعده.

---

(١) وتقدم في الباب ١٦ ص ١٤٨ كتاب يشبهه فراجع إليه ألبتة.
وهذا رواه ابن أبي الحديد في شرح المختار (٦٧) من خطب نهج البلاغة لكن قال: أنه خطب.

(٢) وهذه الفقرة من الخطبة مما توجب على المتشرعة الفصح التام وبذل الوسع كا ينبغي حول الآثار الواردة عن صاحب الشريعة وعدم جواز الاتكال على الفكر الشخصي والعقل الفردي قبل المراجعة أو بعد الوصول إلى ما بيّنه من لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحي يوحي إليه من لا يعرب عن علمه شيء في الأرض ولا في السماء وفتن القوانين لصالح المخلوقين وهو غنى عنهم.

فلبثت بذلك ما شاء الله حتّى رأيت راجعة من النّاس رجعت عن الإسلام تدعو إلى محق دين الله وملة محمّد فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً وهدماً يكون المصيبة بهما عليّ أعظم من فوات ولاية أموركم الّتي إنّما هي متاع أيّام قلائل ثمّ يزول ما كان منها كما يزول السراب وكما ينقشع السحاب فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر فبايعته ونهضت في تلك الأحداث حتّى زاغ الباطل وزهق وكانت كلمة الله هي العليا ولو كره الكافرون.

فتولى أبو بكر تلك الأمور وسدّد ويسّر وقارب واقتصد فصحبته مناصحاً وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهداً وما طمعت أن لو حدث به حدث وأنا حيّ أن يرد إلي الأمر الّذي بايعته فيه طمع مستيقن ولا يئست منه يأس من لا يرجوه، فلولا خاصة ما كان بينه وبين عمر لظننت أنّه لا يدفعها عنّي. فلما احتضر بعث إلى عمر فولاه فسمعنا وأطعنا وناصحنا وتولّى عمر الأمر فكان مرضي السيرة ميمون النقيبة حتّى إذا احتضر قلت في نفسي: لن يعدلها عنّي ليس بدافعها عنّي فجعلني سادس ستّة!!.

فما كانوا لولاية أحد أشدّ كراهية منهم لولايتي عليهم فكانوا يسمعوني عند وفاة الرسول ﷺ أُحاج أبا بكر وأقول: يا معشر قريش إنّا أهل البيت أحقّ بهذا الأمر منكم أما كان فينا من يقرأ القرآن ويعرف السنّة ويدين بدين الحقّ.

فخشي القوم إن أنا وليت عليهم أن لا يكون لهم من الأمر نصيب مابقوا فأجمعوا إجماعاً واحداً فصرفوا الولاية إلى عثمان وأخرجوني منها رجاء أن ينالوها ويتداولوها إذ يئسوا أن ينالوها من قبلي ثمّ قالوا: هلم بايع وإلاّ جاهدناك.

فبايعت مستكرهاً وصبرت محتسباً فقال قائلهم: يا ابن أبي طالب إنّك على هذا الأمر لحريص، فقلت: إنّهم أحرص منّي وأبعد، أيّنا أحرص؟ أنا الّذي طلبت تراثي وحقي الّذي جعلني الله ورسوله أولى به أم أنتم إذ تضربون وجهي دونه وتحولون بيني وبينه؟! فبهتوا والله لا يهدي القوم الظالمين.

اللّهمّ إنّي أستعديك على قريش فإنّهم قطعوا رحمي وأصغوا إنائي وصغّروا عظيم منزلتي وأجمعوا على منازعتي حقّاً كنت أولى به منهم فسلبونيه ثمّ قالوا: ألا إنّ في الحقّ أن تأخذه وفي الحقّ أن تمنعه فاصبر كمداً أو مت أسفاً وحنقاً.

فنظرت فإذا ليس معي رافد ولا ذابّ ولا ناصر ولامساعد إلاّ أهل بيتي فضننت بهم عن المنية فأغضيت على القذى وتجرّعت ريقي على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على أمرّ من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار.

حتى إذا نقمتم على عثمان أتيتموه فقتلتموه ثمّ جئتموني لتبايعوني فأبيت عليكم وأمسكت يدي فنازعتموني ودافعتموني، وبسطتم يدي فكففتها، ومددتموها فقبضتها، وازدحمتم عليّ حتّى ظننت أنّ بعضكم قاتل بعض أو أنكم قاتليّ فقلتم: بايعنا لا نجد غيرك ولا نرضى إلاّ بك بايعنا لا نفترق ولا تختلف كلمتنا، فبايعتكم ودعوت النّاس إلى بيعتي فمن بايع طوعاً قبلته منه ومن أبى لم أُكرهه وتركته.

فبايعني فيمن بايعني طلحة والزبير ولو أبيا ما أكرهتهما كما لم أكره غيرهما فما لبثنا إلاّ يسيراً حتّى بلغني أنّهما قد خرجا من مكّة متوجهين إلى البصرة في جيش ما منهم رجل إلاّ قد أعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة.

فقدما على عاملي وخزان بيت مالي وعلى أهل مصري الّذين كلّهم على بيعتي وفي طاعتي فشتتوا كلمتهم وأفسدوا جماعتهم، ثمَّ وثبوا على شيعتي من المسلمين فقتلوا طائفة منهم غدراً وطائفة صبراً، وطائفة منهم غضبوا لله ولي فشهروا سيوفهم وضربوا بها [خ ل: غضبوا بأسيافهم فضاربوا] حتّى لقوا الله صادقين فوالله لو لم يصيبوا منهم إلاّ رجلاً واحداً متعمدين لقتله لحل لي به قتل ذلك الجيش بأسره[1] فدع ما أنّهم قد قتلوا من المسلمين أكثر من العدَّة الّتي دخلوا بها عليهم وقد أدال الله منهم فبعداً للقوم الظالمين.

ثم إنّي نظرت في أمر أهل الشّام فاذا أعراب وأهل طمع جفاة طغاة، يجتمعون من كلّ أوب، ومن كان ينبغي أن يؤدب أو يولى عليه ويؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين ولا الأنصار ولا التابعين بإحسان فسرت إليهم فدعوتهم إلى الطاعة والجماعة فأبوا إلاّ شقاقاً وفراقاً، ونهضوا في وجوه المسلمين ينظمونهم بالنبل ويشجرونهم بالرماح فهناك نهدت إليهم بالمسلمين فقاتلتهم فلمّا عضّهم السلاح ووجدوا ألم الجراح رفعوا المصاحف يدعونكم إلى مافيها فأنبأتكم أنّهم ليسوا بأهل دين ولا قرآن وأنّهم رفعوها غدراً ومكيدة وخديعة ووهناً وضعفاً فامضوا على حقكم وقتالكم فأبيتم عليّ وقلتم اقبل منهم فإن أجابوا إلى ما في الكتاب جامعونا على ما نحن عليه من الحقّ وإن أبوا كان أعظم لحجتنا عليهم.

فقبلت منهم وكففت عنهم إذ ونيتم وأبيتم وكان الصلح بينكم وبينهم على رجلين يحييان ما أحيا القران ويميتان ما أمات القرآن فاختلف رأيهما وتفرق حكمهما ونبذا ما في حكم القرآن وخالفا ما في الكتاب فجنبهما السداد ودلاهما في الضلالة فنبذا حكمهما وكانا أهله.

فانخزلت فرقة منّا فتركناهم ما تركونا حتّى إذا عثوا في الأرض يقتلون ويفسدون أتيناهم فقلنا: ادفعوا إلينا قتلة إخواننا ثمَّ كتاب الله بينا وبينكم؟ قالوا: كلنا قتلهم وكلنا استحل دماءهم ودماءكم. وشدت علينا خيلهم ورجالهم فصرعهم الله مصارع الظالمين.

فلما كان ذلك من شأنهم أمرتكم أن تمضوا من فوركم ذلك إلى عدوكم فقلتم: كلّت سيوفنا ونفدت نبالنا ونصلت أسنة رماحنا، وعاد أكثرها قصداً، فارجع بنا إلى مصرنا لنستعدّ بأحسن عدتنا فاذا رجعت زدت في مقاتلتنا عدّة من هلك منّا وفارقنا فإن ذلك أقوى لنا على عدوّنا. فأقبلت بكم حتّى إذا أظللتم على الكوفة أمرتكم أن تنزلوا بالنخيلة وأن تلزموا معسكركم وأن تضمّوا قواصيكم وأن توطنوا على الجهاد أنفسكم ولا تكثروا زيارة أبنائكم ونسائكم، فإن أهل الحرب المصابروها،

---

(١) لهذه الفقرة شواهد كثيرة بعضها مذكور في عنوان (الرجل يقتله النفر) في كتاب الديات تحت (٧٧٤٣ ـ ٧٧٤٩) من كتاب المصنف لابن أبي شيبة ج٩، ص ٣٤٧ ـ ٣٤٨.

وليراجع المصنف لعبد الرزاق ج٩، ص ٤٨٥، وسنن البيهقي ٨ \ ٤١ ونصب الراية ٤ \ ٤٥٣.

وأهل التشمير فيها الّذين لا ينقادون من سهر ليلهم ولا ظمأ نهارهم ولا خمص بطونهم ولا نصب أبدانهم، فنزلت طائفة منكم معي معذرة، ودخلت طائفة منكم المصر عاصية، فلا من بقي منكم صبر وثبت، ولا من دخل المصر عاد إليّ ورجع فنظرت إلى معسكري وليس فيه خمسون رجلاً.

فلما رأيت ما أتيتم دخلت إليكم فلم أقدر إلى أن تخرجوا إلى يومنا هذا.

فما تنتظرون؟! أما ترون أطرافكم قد انتقصت؟ وإلى مصركم قد فتحت وإلى شيعتي بها قد قتلت وإلى مسالحكم تعرى وإلى بلادكم تغزى؟! وأنتم ذوو عدد كثير وشوكة وبأس، فما بالكم! لله أنتم! من أين تؤتون؟ وما لكم تسحرون؟! وأنى تؤفكون؟ ولو أعزمتم وأجمعتم لم تراموا. ألا إن القوم قد اجتمعوا وتناشبوا وتناصحوا وأنتم قد ونيتم وتغاششتم وافترقتم، ما أنتم إنّ أتممتم عندي على هذا بمنقذين، فانتهوا عمّا نهيتم وأجمعوا على حقكم وتجرّدوا لحرب عدوكم، قد أبدت الرغوة عن الصريح، وبيّن الصبح لذي عينين، إنما تقاتلون الطلقاء وأبناء الطلقاء وأولي الجفاء ومن أسلم كرهاً فكان لرسول الله ﷺ أنف الإسلام كلّه حرباً، أعداء الله والسنّة والقرآن وأهل البدع والأحداث، ومن كانت بوائقه تتقى، وكان على الإسلام وأهله مخوفاً، وأكلة الرشا وعبدة الدنيا.

[و] لقد انتهى إليّ أنّ ابن النابغة لم يبايع معاوية حتّى أعطاه وشرط له أن يؤتيه أتيّة هي أعظم ممّا في يده من سلطانه، ألا صفرت يد هذا البايع دينه بالدنيا وخزيت أمانة هذا المشتري نصرة فاسق غادر بأموال المسلمين.

وإن فيهم من قد شرب فيكم الخمر وجلد الحدّ يعرف بالفساد في الدين والفعل السيئ، وإنّ فيهم من لم يسلم حتّى رضخ له على الإسلام رضيخة، فهؤلاء قادة القوم، ومن تركت ذكر مساويه من قادتهم مثل من ذكرت منهم بل هو شرّ منهم، ويودّ هؤلاء الّذين ذكرت لو ولوا عليكم فأظهروا فيكم الكفر والفساد والكبر والفجور والتسلّط بالجبرية، واتبعوا الهوى وحكموا بغير الحقّ.

ولأنتم على ما كان فيكم من تواكل وتخاذل خير منهم وأهدى سبيلاً فيكم العلماء والفقهاء النجباء والحكماء وحملة الكتاب والمتهجّدون بالأسحار وعمّار المساجد بتلاوة القرآن أفلا تسخطون وتهتمّون أن ينازعكم الولاية عليكم سفهاؤكم والأشرار الأراذل منكم.

فاسمعوا قولي هداكم الله إذا قلت وأطيعوا أمري إذا أمرت فوالله لئن أطعتموني لا تغوون وإن عصيتموني لا ترشدون خذوا للحرب أهبتها وأعدّوا لها عدّتها وأجمعوا إليها فقد شبّت نارها وعلا شنارها وتجرّد لكم فيها الفاسقون كي يعذبوا عباد الله ويطفئوا نور الله!! ألا إنّه ليس أولياء الشيطان من أهل الطمع والمكر والجفاء بأولى بالجدّ في غيّهم وضلالهم وباطلهم من أولياء الله أهل البرّ والزّهادة والإخبات بالجدّ في حقّهم وطاعة ربّهم ومناصحة إمامهم. إني والله لو لقيتهم فرداً وهم ملء الأرض ما باليت ولا استوحشت وإنّي من ضلالتهم الّتي هم فيها والهدى الّذي نحن عليه لعلى ثقة وبيّنة ويقين وبصيرة وإنّي إلى لقاء ربّي لمشتاق ولحسن ثوابه لمنتظر ولكن أسفاً يعتريني وحزناً يخامرني من أن يلي أمر هذه الأمّة سفهاؤها وفجّارها فيتّخذوا مال الله دولاً وعباد الله خولاً والفاسقين حزباً وأيم الله لولا ذلك لما أكثرت تأنيبكم وتحريضكم ولتركتكم إذا ونيتم وأبيتم حتّى

ألقاهم بنفسي متى حمّ لي لقاؤهم فوالله إنّي لعلى الحقّ وإنّي للشهادة لمحب فـ: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ولا تثاقلوا إلى الأرض فتقرّوا بالخسف وتبوؤا بالذلّ ويكن نصيبكم الأخسر إنّ أخا الحرب اليقظان الأرق من نام لم ينم عنه ومن ضعف أودى ومن ترك الجهاد في الله كان كالمغبون المهين.

اللّهمّ اجمعنا وإياهم على الهدى وزهدنا وإيّاهم في الدنيا واجعل الآخر خيراً لنا ولهم من الأولى والسلام.

توضيح: قوله: «والمرتشين» في بعض النسخ «المرتبئين» أي المنتظرين المترصدين للحكومة أيّهما يأخذها قال الجوهريّ: المَرْبأ: المرقبة وكذلك المِرْبأ والمُرتبأ. ورَبأت القوم رَبْئاً وارتبأتهم أي راقبتهم وذلك إذا كنت لهم طليعة فوق شرف يقال: ربأ لنا فلان وارتبأ إذا اعتان وربأت المربأة وارتبأتها أي علوتها قال أبو زيد: ربأت الشيء مرابأة إذا حذرته واتقيته وقال: الدهم: العدد الكثير.

قوله: «فإنه لا عطر بعد عروس» قال الزمخشريّ بعد إيراد المثل ويروى: «لا مخبأ لعطر بعد عروس» وأصله أنّ رجلاً أُهديت إليه امرأة فوجدها تفلة فقال لها: أين الطّيب فقالت: خبأته. فقال ذلك.

وقيل: عروس اسم رجل مات فحملت امرأته أواني العطر فكسرتها على قبره وصبّت العطر فوبّخها بعض معارفها فقالت ذلك، يضرب على الأوّل في ذم ادّخار الشيء وقت الحاجة إليه وعلى الثاني في الاستغناء عن ادّخار الشيء لعدم من يدّخر له.

وقال الميدانيّ: قال المفضّل أوّل من قال ذلك امرأة من عذرة يقال لها أسماء بنت عبد الله وكان لها زوج من بني عمها يقال له عروس فمات عنها فتزوّجها رجل من قومها يقال له نوفل وكان أعسر أبخر بخيلاً دميماً فلمّا أراد أن يظعن بها قالت له: لو أذنت لي فرثيت ابن عمّي وبكيت عند رمسه فقال: افعلي فقالت: أبكيك يا عروس الأعراس يا ثعلباً في أهله وأسداً عند الباس مع أشياء ليس يعلمها الناس.

قال: وما تلك الأشياء؟ قالت: كان عن الهمة غير نعاس ويعمل السيف صبيحات الباس. ثمَّ قالت: يا عروس الأغر الأزهر الطيّب الخيم الكريم المحضر مع أشياء له لا تذكر. قال وما تلك الأشياء؟ قالت: كان عيوفاً للخنا والمنكر طيّب النكهة غير أبخر أيسر غير أعسر.

فعرف الزّوج أنّها تعرّض به فلمّا رحل بها قال: ضمّي إليك عطرك ونظر إلى قشوة عطرها مطروحة فقالت: لا عطر بعد عروس فذهبت مثلاً يضرب لمن لا يدخر عنه نفيس.

قوله عليه السلام: «لقد كان ما علمت» أي ما دمت علمته وعرفته أو علمت حاله أو صرت عالماً بتنزيله منزلة اللازم.

ويحتمل أن تكون «ما» موصولة بتقدير الباء أي بالذي علمت منه أو بجعله خبر «كان» والأفعال بعده بدله أو اسم «كان» والأفعال خبره أي كان الّذي علمت منه تلك الصفات والأوّل لعلّه أظهر وانثال: انصبّ. والإجفال: الإسراع.

قوله عليه السلام: «فكان مرضي السيرة» أي ظاهراً عند النّاس وكذا ما مرّ في وصف أبي بكر وآثار التقيّة والمصلحة في الخطبة ظاهرة بل الظاهر أنّها من إلحاقات المخالفين.

قوله عليه السلام: «فبهتوا» في بعض النسخ «فهبّوا» أي انتبهوا ولكن لم ينفعهم الانتباه.

وقال الجوهريّ: صغا يصغو ويصغى صَغْواً أي مال. وأصغيت إلى فلان إذا ملت بسمعك نحوه وأصغيت الإناء: أملته يقال: فلان مصغي إناؤه إذا نُقِص حقه وقال: الكمد: الحزن المكتوم. وقال: جاؤوا من كلّ أوب أي من كلّ ناحية.

قوله عليه السلام: «أو يولّى عليه» أي من كان لقلّة عقله و سفاهته حرّياً لأن يقوم عليه وليّ يتولّى أموره.

وقال الجوهريّ نظمت اللّؤلؤ أي جمعته في سلك. وطعنه فانتظمه أي اختلّه وقال: يقال: نصل السهم إذا خرج منه النصل ونصل السهم إذا ثبت نصله في الشيء فلم يخرج وهو من الأضداد ونصلت السّهم تنصيلاً نزعت نصله. وقال: القصدة بالكسر: القطعة من الشيء إذا انكسر والجمع قِصَدٌ يقال القنا قِصَدٌ وقد انقصد الرّمح وتقصّدت الرماح: تكسّرت.

وقال الفيروزآبادي: رمح قصد ككتف وقصيد وأقصاد: متكسر. وقال: أطلّ على الشيء: أشرف.

قوله عليه السلام: «وإلى مسالحكم تعرى» أي ثغوركم خالية عن الرجال والسلاح. والصريح: اللبن الخالص إذا ذهبت رغوته. ذكره الجوهريّ وقال: أنف كلّ شيء: أوله. وأنف البرد: أشدة. وقال المخامرة: المخالطة. وقال: حمّ الشيء أي قدر. وأحمّ أي حان وقته. وقال: أودى فلان أي هلك فهو مود.

٧٢٣ - ج: كتب محمّد بن أبي بكر رضي الله عنه إلى معاوية احتجاجاً عليه:

بسم الله الرحمن الرحيم منّ محمّد بن أبي بكر إلى الباغي معاوية بن صخر سلام الله على أهل طاعة الله ممّن هو أهل دين الله وأهل ولاية الله أمّا بعد فإن الله بجلاله وسلطانه خلق خلقاً بلا عبث منه ولا ضعف به في قوّة ولكنّه خلقهم عبيداً فمنهم شقيّ وسعيد وغويّ ورشيد ثمّ اختارهم على علم منه واصطفى وانتخب منهم محمّداً صلى الله عليه وآله واصطفاه لرسالته وائتمنه على وحيه فدعا إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة. فكان أوّل من أجاب وأناب وأسلم وسلّم أخوه وابن عمّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام فصدّقه بالغيب المكتوم وآثره على كلّ حميم ووقاه كلّ مكروه وواساه بنفسه في كلّ خوف وقد رأيتك تساويه[1] وأنت أنت وهو هو المبرّز السابق في كلّ خير وأنت اللعين ابن اللعين لم

---

٧٢٣ - رواه الطبرسي رحمه الله في أوائل عنوان: «احتجاجه [يعني أمير المؤمنين عليه السلام] على معاوية...» من كتاب الاحتجاج ص ١٨٣.

(١) كذا في أصلي من البحار والاحتجان والصّواب: «وأنت تساميه» كما في الحديث: (٤٦٠) من ترجمة أمير المؤمنين من كتاب أنساب الأشراف: ج١، ص ٤٠٤، وفي ط١: ج٢، ص ٣٩٤. ومثله أواخر الجزء الثاني من كتاب صفين ص ١١٨، وفي أيّام معاوية من كتاب مروج الذهب: ج٣، ص ١٠، وفي ط مصر: ج٣، ص ٢٠، وفي كتاب سمط النجوم العوالي: ج٢، ص ٤٦٥.

تزل أنت وأبوك تبغيان لدين الله الغوائل وتجتهدان على إطفاء نور الله تجمعان الجموع على ذلك وتبذلان فيه الأموال وتحالفان عليه القبائل على ذلك مات أبوك وعليه خلفته أنت فكيف لك الويل تعدل عن عليّ[1] وهو وارث رسول الله ﷺ ووصيّه وأوّل النّاس له اتباعاً وآخرهم به عهداً وأنت عدوّه وابن عدوّه فتمتع بباطلك ما استطعت، وتبدّد بابن العاص في غوايتك فكأن أجللك قد انقضى وكيدك قد وهى ثمَّ تستبين لمن تكون العاقبة العليا والسلام على من اتبع الهدى.

فأجابه معاوية إلى الزاري على أبيه محمّد بن أبي بكر سلام على أهل طاعة الله.

أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر فيه ما الله أهله في قدرته وسلطانه مع كلام ألفته ورصفته لرأيك فيه ذكرت حقّ عليّ وقديم سوابقه وقرابته من رسول الله ﷺ ونصرته ومواساته إيّاه في كلّ خوف وهول وتفضيلك عليّاً وعيبك لي بفضل غيرك لا بفضلك فالحمدلله الّذي صرف ذلك عنك وجعله لغيرك.

[ف] قد كنا وأبوك معنا في زمان نبيّنا محمّد ﷺ نرى حقّ عليّ لازماً لنا وسبقه مبرزاً علينا فلمّا اختار الله لنبيّه ﷺ ما عنده وأتم له ما وعده وقبضه إليه فكان أبوك وفاروقه أوّل من ابتزه [حقه] وخالفه، على ذلك اتفقا ثمَّ دعواه إلى أنفسهما فأبطأ عليهما فهمّا به الهموم وأرادا به العظيم فبايع وسلم لأمرهما لا يشركانه في أمرهما ولا يطلعانه على سرهما حتّى قضى الله من أمرهما ما قضى.

ثم قام بعدهما ثالثهما يهدي بهديهما ويسير بسيرتهما فعبته أنت وأصحابك حتّى طمع فيه الأقاصي من أهل المعاصي حتّى بلغتمامنه مناكم [وكان] أبوك مهّد مهاده فإن يكن ما نحن فيه صواباً فأبوك أوّله وإن يكن جوراً فأبوك سنّه ونحن شركاؤه وبهديه اقتدينا.

ولولا ما سبقنا إليه أبوك ما خالفنا عليّاً ولسلمنا له ولكنّا رأينا أباك فعل ذلك فأخذنا بمثاله فعب أباك أو دعه والسلام على من تاب وأناب.

بيان: قوله: «تبدد بابن العاص» التبدد: التفرق وتبدّدوا الشيء: اقتسموه حصصاً. ولا يناسبان المقام إلاّ بتكلّف والأظهر: وليمدّك ابن العاص كما سيأتي[2]. وزريت عليه: عبته. والرّصف: الشد والضمّ.

٧٢٤ - ختص: كتاب محمّد بن أبي بكر رضي الله عنه إلى معاوية لعنه الله من محمّد بن أبي بكر إلى معاوية بن أبي سفيان سلام على أهل طاعة الله ممّن هو سلم لأهل ولاية الله.

أما بعد فإن الله بجلاله وعظمته وسلطانه وقدرته خلق خلقاً بلا عبث منه ولا ضعف في قوّة ولا

---

(١) كذا في أصلي وكتاب الاحتجاج معاً، والصواب: «تعدل نفسك بعلي» كما في الحديث التالي وكما في الحديث المتقدم الذكر من كتاب أنساب الأشراف: ج٢، ص ٣٩٤، ط المحمودي ببيروت، وفي المخطوطة: ج١، ص ٤٠٤، وجميع المصادر المتقدم بالذكر آنفاً.

(٢) وفي أنساب الأشراف، ط بيروت، ج٢، ص ٣٩٥: وليمدد لك عمرو في غوايتك.

٧٢٤ - رواه الشيخ المفيد رحمه الله في أواسط كتاب الاختصاص: ص ١٢٦، وفي ط النجف: ص ١١٩.

من حاجة به إليهم ولكنّه خلقهم عبيداً فجعل منهم غويّاً وشقيّاً وسعيداً ثمّ اختارهم على علمه فاصطفاه وانتجب منهم محمداً ﷺ فانتجبه واصطفاه برسالاته وأرسله بوحيه وائتمنه على أمره وبعثه رسولاً مصدّقاً ودليلاً.

فكان أوّل من أجاب وأناب وصدق وآمن وأسلم وسلم أخوه وابن عمّه عليّ بن أبي طالب صدّقه بالغيب المكتوم وآثره على كلّ حميم ووقاه كلّ هول وواساه بنفسه في كلّ خوف حارب من حاربه وسالم من سالمه ولم يزل باذلاً نفسه في ساعات الخوف والجوع والجد والهزل حتّى أظهر الله دعوته وأفلج حجّته [فلم يبرح مبتذلاً لنفسه في ساعات الأزل والهلوع حتّى برز سابقاً لا نظير له فيمن اتبعه ولامقارب له في فعل «خ ل»] وقد رأيتك أيّها الغاوي تساميه وأنت أنت وهو المبرز السابق في كلّ حين أوّل النّاس إسلاماً وأصدق النّاس نية وأطيب النّاس ذرّيّة وأفضل النّاس زوجة رسول الله ابن عمّه وهو وصيّه وصفيّه، وأخوه الشاري نفسه يوم مؤتة وعمّه سيّد الشهداء يوم أحد وأبوه الذابّ عن وجه رسول الله ﷺ وعن حوزته وأنت اللّعين ابن اللّعين لم تزل أنت وأبوك تبغيان على رسول الله ﷺ الغوائل وتجهدان على إطفاء نور الله وتجمعان عليه الجموع وتؤلّبان عليه القبائل وتبذلان فيه المال هلك أبوك على ذلك وعلى ذلك خلفك والشاهد عليك بفعلك من يأوي ويلجأ إليك من بقية الأحزاب ورؤوس النفاق وأهل الشقاق لرسول الله ﷺ وأهل بيته.

والشاهد لعليّ بن أبي طالب عليه السلام بفضله المنير المبين وسبقه القديم أنصاره الّذين معه الّذين ذكروا بفضلهم في القرآن وأثنى الله عليهم من المهاجرين والأنصار فهم معه كتائب وعصائب من حوله يجالدون بأسيافهم ويهرقون دماءهم دونه يرون الفضل في اتباعه والشقاء في خلافه فكيف يا لك الويل تعدل نفسك بعلي وعليّ أخو رسول الله ﷺ ووصيّه وأبو ولده وأوّل النّاس له اتباعاً وآخرهم به عهداً يخبره بسرّه ويشركه في أمره وأنت عدوّه وابن عدوّه فتمتّع ما استطعت بباطلك وليمدّك ابن العاصي في غوايتك وكأن أجلك قد انقضى وكيدك قد وهى ثمّ تستبين لمن تكون العاقبة العليا واعلم أنّك إنّما تكايد ربّك الّذي قد أمنت كيده في نفسك وأيست من روحه وهو لك بالمرصاد وأنت منه في غرور وبالله ورسوله وأهل رسوله عنك الغناء والسلام على من اتبع الهدى.

فلما قرأ معاوية لعنه الله كتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم من معاوية بن أبي سفيان إلى محمّد بن أبي بكر الزاري على أبيه أمّا بعد فقد بلغني كتابك تذكر فيه ما الله أهله من سلطانه وقدرته وما اصطفى به رسوله مع كلام ألفته ووضعته لرأيك فيه تضعيف ولأبيك فيه تعنيف وذكرت فضل ابن أبي طالب وقديم سوابقه وقرابته لرسول الله ﷺ ونصرته له ومواساته إيّاه في كلّ خوف وهول فكان احتجاجك عليّ وعيبك لي بفضل غيرك لا بفضلك فاحمد ربّاً صرف ذلك الفضل عنك وجعله لغيرك.

فقد كنّا وأبوك معنا في حياة نبيّنا ﷺ نرى حقّ ابن أبي طالب لازماً لنا وفضله مبرّزاً علينا حتّى اختار الله لنبيّه ما عنده فأتم له وعده وأظهر له دعوته وأفلج له حجّته ثمّ قبضه الله إليه فكان أوّل من ابتزه حقّه أبوك وفاروقه وخالفاه في أمره، على ذلك اتفقا واتّسقا ثمّ دعواه ليبايعهما وأبطأ عنهما

وتلكّأ عليهما فهمّا به الهموم وأرادا به العظيم ثمّ إنّه بايع لهما وسلّم فلم يشركاه في أمرهما ولم يطلعاه على سرّهما حتّى قبضا على ذلك.

ثم قام ثالثهما من بعدهما عثمان بن عفّان فاقتدى بهديهما فعبته أنت وصاحبك حتّى طمع فيه الأقاصي من أهل المعاصي وبطنتما له وأظهرتما له العداوة حتّى بلغتما فيه مُناكما فخذ حذرك يا ابن أبي بكر فسترى وبال أمرك وقس شبرك بفترك فكيف توازي من لا يوازن الجبال حلمه ولا تعب من مهّد له أبوك مهاده وطرح لملكه وساده، فإن يكن ما نحن فيه صواباً فأبوك فيه أوّل ونحن فيه تبع، وإن يكن جوراً فأبوك أوّل من أسّس بناه فبهديه اقتدينا وبفعله احتذينا ولولا ما سبقنا إليه أبوك ما خالفنا عليّاً ولسلمنا إليه ولكن عب أباك بما شئت أو دعه والسلام على من أناب ورجع عن غوايته وتاب.

أقول: روى الكتاب والجواب نصر بن مزاحم في كتاب صفّين بأدنى اختلاف أومأنا إلى بعضه(١).

٧٢٥ - **نهج**: [و] من كلام له عليه السلام - لمّا قلّد محمّد بن أبي بكر مصر فملكت عليه وقتل -: وقد أردت تولية مصر هاشم بن عتبة ولو ولّيته إيّاها لما خلّى لهم العرصة، ولا أنهز لهم الفرصة بلا ذم لمحمّد بن أبي بكر فلقد كان إليّ حبيباً وكان لي ربيباً.

بيان: [قوله:] «لما قلد» أي جعله واليها كأنّ ولايتها قلادة في عنقه لأنّه مسؤول عن خيرها وشرّها. ويقال ملكه عليه أي أخذه منه قهراً واستولى عليه. وإنهاز الفرصة إمّا تأكيد لتخلية العرصة والمراد بهما تمكين العدوّ وعدم التدبير في دفعه كما ينبغي أو التخلية كناية عن الفرار والإنهاز عن تمكين الأعداء. وعدم استحقاق الذم لكون هذا التمكين عن عجزه لا عن التقصير والتواني «وكان إليّ حبيباً» أي كنت أحبّه ومحبوبه عليه السلام لا يستحق الذّم وربيب الرجل: ابن امرأته من غيره وأم محمّد أسماء بنت عميس كانت عند جعفر بن أبي طالب وهاجرت معه إلى الحبشة فولدت له هناك عبد الله، ولما استشهد جعفر تزوّجها أبو بكر فولدت له محمّداً ثمّ تزوجها أمير المؤمنين عليه السلام ونشأ محمّد في حجره ورضع الولاء والتشيّع وكان جارياً عنده عليه السلام مجرى بعض ولده.

وأما هاشم فهو ابن عتبة بن أبي وقّاص وهو المرقال سمّي به لأنّه كان يرقل في الحرب أي يسرع قتل بصفّين رضي الله عنه.

٧٢٦ - **نهج**: ومن كتاب له عليه السلام إلى محمّد بن أبي بكر: فاخفض لهم جناحك وألِنْ لهم

---

(١) رواه في أواخر الجزء الثاني من كتاب صفّين ص ١١٨، ط مصر.
ووراه عنه ابن أبي الحديد في أواخر شرح المختار: (٤٦) من نهج البلاغة من شرحه ط الحديث بمصر: ج٣، ص ١٨٨، وفي ط الحديث ببيروت: ج١، ص ٦٣١.
وأشار الطبري إلى هذه الكتب ولكن أعتذر عن ذكرها صراحة من أجل كراهة العامّة من ذكر هذا النمط من الحقائق!!!

٧٢٥ - رواه الشريف الرضيّ رحمه الله في المختار: (٦٧) من كتاب نهج البلاغة.

٧٢٦ - رواه السيّد الرضيّ رضي الله عنه في المختار: (٢٦) من الباب الثاني من نهج البلاغة.

جانبك، وابسط لهم وجهك وآس بينهم في اللحظة والنظرة حتّى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم وإنّ الله تعالى يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من أعمالكم والكبيرة والظاهرة والمستورة فإن يعذب فأنتم أظلم وإن يعف فهو أكرم. واعلموا عباد الله أنّ المتّقين ذهبوا بعاجل الدّنيا وآجل الآخرة فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت وأكلوها بأفضل ما أُكلت فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون وأخذوا منها ما أخذت الجبابرة المتكبرون ثمَّ انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر الرابح [المربح «خ ل»] أصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم وتيقنوا أنّهم جيران الله غداً في آخرتهم لا تردّ لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذّة.

فاحذروا عباد الله الموت وقُربه وأعدوا له عدّته فإنّه يأتي بأمر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون معه شرّ أبداً أو شرّ لا يكون معه خير أبداً فمن أقرب إلى الجنّة من عاملها ومن أقرب إلى النّار من عاملها وإنكم طرداء الموت إن أقمتم له أخذكم وإن فررتم منه أدرككم وهو ألزم لكم من ظلكم الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من خلفكم. فاحذروا ناراً قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها جديد دار ليس فيها رحمة ولا تُسمع فيها دعوة ولا تفرّج فيها كربة.

وإن استطعتم أن يشتدّ خوفكم من الله وأن يحسن ظنّكم به فاجمعوا بينهما فإنّ العبد إنّما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربّه وإنّ أحسن النّاس ظنّاً بالله أشدّهم خوفاً لله.

واعلم يا محمّد بن أبي بكر أنّي قد ولّيتك أعظم أجنادي في نفسي أهل مصر فأنت محقوق أن تخالف على نفسك وأن تنافح عن دينك ولو لم يكن لك إلاّ ساعة من الدهر فلا تسخط الله برضاء أحد من خلقه فإنّ في الله خلفاً من غيره وليس من الله خلف في غيره، صلِّ الصلاة لوقتها الموقّت ولا تعجّل وقتها لفراغ ولا تؤخّرها عن وقتها لاشتغال واعلم أنّ كلّ شيء من عملك تبع لصلاتك.

ومنه: فإنّه لا سواء إمام الهدى وإمام الردى ووليّ النبيّ وعدوّ النبيّ ولقد قال لي رسول الله ﷺ إنّي لاأخاف على أُمّتي مؤمناً ولا مشركاً أمّا المؤمن فيمنعه الله بإيمانه وأمّا المشرك فيقمعه الله بشركه ولكنّي أخاف عليكم كلّ منافق الجِنان عالم اللسّان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون.

بيان: قوله عليه السلام: «وآس بينهم» قال [ابن الأثير] في [مادة] «أسا» من [النهاية: الأسوة والمؤاساة: المساهمة والمشاركة في المعاش والرزق وأصلها الهمزة فقلبت واواً تخفيفاً ومنه حديث عليّ عليه السلام: «آس بينهم في اللّحظة والنظرة» أي اجعل كلّ واحد منهم أسوة خصمه وقال ابن أبي الحديد: نبه بذلك على وجوب أن يجعلهم أسوة في جميع ما عدا ذلك من العطاء والإنعام والتقريب كقوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾.

وقال في قوله عليه السلام: «في حيفك لهم» الضمير في لهم راجع إلى رعيته لا إلى العظماء وقد كان سبق ذكرهم في أوّل الخطبة أي حتّى لا يطمع العظماء في أن تتحيّف الرعية وتظلمهم وتدفع أموالهم إليهم ويجوز أن يرجع الضمير إلى العظماء أي حتّى لا يطمع العظماء في جورك في القسم الّذي إنّما تفعله لهم ولأجلهم. انتهى. والحيف يكون بمعنى الميل عن القصد وبمعنى الظلم والثاني بالأوّل والأوّل بالثاني أنسب.

قوله عليه السلام: «فأنتم أظلم» أي من أن لا تعذبوا أو لا تستحقوا العقاب «وإن يعف فهو أكرم» من أن لا يعفو أو يستغرب منه العفو.

أو المعنى أنّه سبحانه إن عذّب فظلمكم أكثر من عذابه ولا يعاقبكم بمقدار الذنب، وإنّ يعف فكرمه أكثر من ذلك العفو ويقدر على أكثر منه وربّما يفعل أعظم منه.

وقال ابن أبي الحديد أي أنتم الظالمون كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾. وكقولهم: الله أكبر.

وقال ابن ميثم: ويحتمل أنّ يكون قد سمّى ما يجازيهم من العذاب ظلماً مجازاً لمشابهة الظلم في الصورة كما في قوله عليه السلام: ﴿فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ فصدق إذن اسم التفضيل لابتدائهم بالمعصية انتهى.

وقوله: «سكنوا الدنيا» بيان لقوله: «ذهبوا» وقال ابن ميثم وإنّما كان ما فعلوا أفضل لأنّهم استعملوها على الوجه الّذي ينبغي لهم وأُمروا باستعمالها عليه وظاهر أنّ ذلك أفضل الوجوه وهو الأخذ من لذات الدنيا المباحة لهم بقدر ضرورتهم وحاجتهم بل نقول: إنّ لذّتهم بما استعملوا منها أتمّ وأكمل وذلك أنّ كلّ ما استعملوه من مأكول ومشروب ومنكوح ومركوب إنّما كان عند الحاجة والضرورة وكلما كان الحاجة إلى الملذّات أتمّ كانت اللّذّة أقوى وأعظم.

أقول: ويحتمل أن تكون الأفضلية باعتبار أنّ المتّقين لمّا كان مصروفهم من الحلال لا يخافون عليه عقاباً وغيرهم لمّا كان ما ينتفعون به حراماً أو مخلوطاً يخشون العقوبة عليه وهذا ممّا يكدر عيشهم وعامل الجنّة من يعمل الأعمال المؤدية إليها وكذا عامل النّار.

والطرداء بضم الطاء وفتح الراء: جمع طريد أي يطردكم عن أوطانكم ويخرجكم منها. وقال في النهاية: فيه «كنت أُطارد حية» أي أُخادعها لأصيدها ومنه طراد الصيد.

قوله عليه السلام: «معقود بنواصيكم» أي ملازم لكم.

قوله عليه السلام: «وإن أحسن النّاس ظناً» التلازم بينهما لكونهما لازمين للمعرفة فكلّما صارت هذه المعرفة أكمل والعلم بجلالته سبحانه أتمّ كان حسن الظن والخوف أبلغ.

قوله عليه السلام: «أعظم أجنادي» أي عساكري وأعواني وأقاليمي وبلداني. قال ابن أبي الحديد: يقال للأقاليم والأطراف: أجناد.

وقال الجوهريّ: الجند: الأعوان والأنصار والشام خمسة أجناد دمشق وحمص وقنسرين وأردن وفلسطين يقال: لكلّ مدينة منها جند والظاهر هو الأوّل لقوله: أهل مصر. «فأنت محقوق» أي حقيق وجدير.

وقال في النهاية: المنافحة والمكافحة: المدافعة والمضاربة ومنه حديث عليّ عليه السلام [في صفّين] «نافحوا بالظبى» أي قاتلوا بالسّيف وأصله أن يقرب أحد المتقاتلين من الآخر بحيث يصل نفح كلّ واحد منهما إلى صاحبه وهي ريحه ونفسه وقال: اللّهمّ أعط كلّ منفق خلفاً أي عوضاً.

والمراد بإمام الردّى معاوية كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ وكذا هو

المراد بعدو النبيّ قال ابن أبي الحديد لأنّ عدوه عليه السلام عدو النبيّ لقوله صلى الله عليه وآله «وعدوك عدوي وعدوي عدو الله» ولأنّ دلائل النفاق كانت ظاهرة عليه من أفعاله وفلتات لسانه.

٧٢٧ - كش: محمّد بن مسعود عن عليّ بن محمّد القميّ عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن رجل عن عمر بن عبد العزيز عن جميل بن درّاج عن حمزة بن محمّد الطيّار قال: ذكرنا محمّد بن أبي بكر عند أبي عبد الله عليه السلام فقال أبو عبد الله عليه السلام: رحمه الله وصلّى عليه قال لأمير المؤمنين عليه السلام يوماً من الأيام: ابسط يدك أبايعك فقال: أوما فعلت؟ قال: بلى فبسط يده فقال: أشهد أنّك إمام مفترض طاعتك وأن أبي في النّار فقال أبو عبد الله عليه السلام كانت النجابة من قبل أمّه أسماء بنت عميس رحمة الله عليها لا من قبل أبيه.

٧٢٨ - ختص: عن ابن الطيّار مثله.

٧٢٩ - كش: حمدويه بن نصير عن محمّد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام أنّ محمّد بن أبي بكر بايع عليّاً عليه السلام على البراءة من أبيه.

٧٣٠ - ختص: أحمد بن هارون الفاميّ عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير مثله.

٧٣١ - كش: حمدويه وإبراهيم عن محمّد بن عبد الحميد عن أبي جميلة عن ميسر بن عبد العزيز عن أبي جعفر عليه السلام قال: بايع محمّد بن أبي بكر على البراءة من الثاني.

٧٣٢ - كش: حمدويه عن محمّد بن عيسى عن يونس عن موسى بن مصعب عن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ما من أهل بيت إلاّ ومنهم نجيب من أنفسهم وأنجب النجباء من أهل بيت سوء محمّد بن أبي بكر.

٧٣٣ - ف: كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى أهل مصر بعد تسيير محمد بن أبي بكر ما هذا مختصره: من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى محمّد بن أبي بكر وأهل مصر سلام عليكم أمّا بعد فقد وصل إليّ كتابك وفهمت ما سألت عنه وأعجبني اهتمامك بما لا بدّ لك منه وما لا يصلح المسلمين غيره، وظننت أنّ الّذي أخرج ذلك منك نيّة صالحة ورأي غير مدخول.

أما بعد فعليك بتقوى الله في مقامك ومقعدك وسرّك وعلانيتك وإذا قضيت بين النّاس فاخفض لهم جناحك وليّن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وآس بينهم في اللّحظ والنظرة حتّى لا يطمع

---

٧٢٧ - رواه أبو عمرو الكشي رحمه الله في ترجمة محمد بن أبي بكر تحت الرقم: (١٦) من رجاله ص ٦١، ط النجف.

٧٢٨ - رواه الشيخ المفيد رفع الله مقامه في الحديث: (١٢٣) في أوائل كتاب الاختصاص ص ٦٥ن ط النجف.

٧٢٩ - رواه أبو عمر الكشّي رحمه الله في ترجمة محمد بن أبي بكر.

٧٣٠ - رواه الشيخ المفيد رحمه الله في الحديث: (١٢٤) في أوائل كتاب الاختصاص ص ٦٥ ط النجف.

٧٣٣ - رواه الحسن بن عليّ بن شعبة رحمه الله في ما اختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب تحف العقول ص ١١٩، ط النجف.

العظماء في حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم وأن تسأل المدَّعي البيّنة وعلى المدعى عليه اليمين.

ومن صالح أخاه على صلح فأجز صلحه إلاّ أن يكون صلحاً يحرّم حلالاً أو يحلل حراماً. وآثر الفقهاء وأهل الصدق والوفاء والحياء والورع على أهل الفجور والكذب والغدر وليكن الصالحون الأبرار إخوانك والفاجرون الغادرون أعداءك فإن أحبّ إخواني إليّ أكثرهم لله ذكراً وأشدهم منه خوفاً وأنا أرجو أن تكون منهم إن شاء الله.

وإني أُوصيكم بتقوى الله فيما أنتم عنه مسؤولون وعمّا أنتم إليه صائرون فإن الله قال في كتابه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ وقال: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُۥ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ وقال: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ فعليكم بتقوى الله فإنّها تجمع من الخير ما لا يجمع غيرها ويدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها من خير الدنيا وخير الآخرة قال الله: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ اعلموا عباد الله أنّ المتّقين ذهبوا بعاجل الخير وآجله شاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم قال الله عزّوجلّ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَالطَّيِّبَٰتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ سكنوا الدّنيا بأحسن ما سكنت فأكلوها بأحسن ما أُكلت.

واعلموا عبادالله أنّكم إذا اتقيتم الله وحفظتم نبيكم في أهله فقد عبدتموه بأفضل عبادته وذكرتموه بأفضل ما ذكر وشكرتموه بأفضل ما شكر وقد أخذتم بأفضل الصّبر والشكر واجتهدتم بأفضل الاجتهاد وإن كان غيركم أطول منكم صلاةً وأكثر منكم صياماً وصدقة إذ كنتم أنتم أوفى لله وأنصح لأولياء الله ومن هو وليّ الأمر من آل رسول الله صلى الله عليه وآله.

واحذروا عباد الله الموت وقربه وكربه وسكراته وأعدوا له عدته فإنّه يأتي بأمر عظيم بخير لا يكون معه شرّ وبشر لا يكون معه خير أبداً فمن أقرب إلى الجنّة من عاملها؟ وأقرب إلى النّار من أهلها فأكثروا ذكر الموت عندما تنازعكم إليه أنفسكم فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أكثروا ذكر هادم اللذات واعلموا أنّ ما بعد الموت لمن لم يغفر الله له ويرحمه أشدّ من الموت.

واعلم يا محمّد أنّي ولّيتك أعظم أجنادي في نفسي أهل مصر وأنت محقوق أن تخاف على نفسك وأن تحذر فيه على دينك وإن لم يكن [لك] إلاّ ساعة من النهار فإن استطعت أن لا تسخط ربّك برضا أحد من خلقه فافعل فإن في الله خلفاً من غيره ولا في شيء خلف من الله.

اشدد على الظالم وخذ على يديه ولن لأهل الخير وقرّبهم منك واجعلهم بطانتك وإخوانك. ثم انظر صلاتك كيف هي فإنّك إمام وليس من إمام يصلّي بقوم فيكون في صلاتهم تقصير إلاّ كان عليه أوزارهم ولا ينتقص من صلاتهم شيء ولا يتممها إلاّ كان له مثل أجورهم ولا ينتقص من أجورهم شيء.

وانظر الوضوء فإنّه تمام الصلاة ولا صلاة لمن لاوضوء له، واعلم أنّ كلّ شيء من عملك تابع لصلاتك واعلم أنّه من ضيع الصلاة فإنّه لغير الصلاة من شرائع الإسلام أضيع.

وإن استطعتم يا أهل مصر أن يصدّق قولكم فعلكم وسرّكم علانيتكم ولا تخالف ألسنتكم أفعالكم فافعلوا و[قد] قال رسول الله ﷺ إنّي لاأخاف على أُمّتي مؤمناً ولا مشركاً أمّا المؤمن فيمنعه الله بإيمانه وأمّا المشرك فيخزيه الله ويقمعه بشركه ولكن أخاف عليكم كلّ منافق حلو اللّسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون ليس به خفاء.

وقد قال النبيّ ﷺ من سرته حسناته وساءته سيّئاته فذلك المؤمن حقاً.

وكان يقول ﷺ: خصلتان لا تجتمعان في منافق: حسن سمت وفقه في سنّة.

واعلم يا محمّد بن أبي بكر أنّ أفضل الفقه الورع في الله والعمل بطاعة الله أعاننا الله وإيّاك على شكره وذكره وأداء حقّه والعمل بطاعته إنّه سميع قريب.

واعلم أنّ الدنيا دار بلاء وفناء والآخرة دار بقاء وجزاء فإن استطعت أن تؤثر ما يبقى على ما يفنى فافعل. رزقنا الله بصر ما بصّرنا وفهم ما فهّمنا[١] حتّى لا نقصر عمّا أمرنا ولا نتعدى إلى ما نهانا عنه فإنّه لا بد لك من نصيبك من الدنيا وأنت إلى نصيبك من الآخرة أحوج فإن عرض لك أمران: أحدهما للآخرة والآخر للدنيا فابدأ بأمر الآخرة وإن استطعت أن تعظم رغبتك للخير وتحسن فيه نيّتك فافعل فإن الله يعطي العبد على قدر نيّته إذا أحبّ الخير وأهله وإن لم يفعله كان إن شاء الله كمن فعله.

ثم إنّي أوصيك بتقوى الله ثمّ بسبع خصال هنّ جوامع الإسلام تخشى الله ولا تخشى النّاس في الله وإن خير القول ما صدّقه الفعل ولا تقض في أمر واحد بقضائين فيختلف عليك أمرك وتزلّ عن الحقّ وأحبّ لعامة رعيّتك ما تحبّ لنفسك وأهل بيتك واكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك والزم الحجّة عند الله وأصلح رعيّتك وخض الغمرات إلى الحقّ ولا تخف في الله لومة لائم وأقم وجهك وانصح للمرء المسلم إذا استشارك واجعل نفسك أسوة لقريب المسلمين وبعيدهم؛ وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إنّ ذلك من عزم الأمور والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أقول: سيأتي مع شرحه إن شاء الله بإسناد آخر في باب مواعظه[٢] صلوات الله عليه بتغيير وزيادة وقد مرّ برواية ابن أبي الحديد أيضاً[٣].

٧٣٤ - **ختص**: الحسين بن أحمد العلويّ المحمدي وأحمد بن عليّ بن الحسين بن زنجويه

---

(١) كذا في أصلي ط الكمباني، وفي كتاب تحف العقول ط بيروت: «فيخزيه الله ويقمعه».

(٢) وانظر الحديث: (١١) من باب مواعظ أمير المؤمنين عليه السلام من ج١٧، ص ١٠١، ط الكمباني، وفي ط الحديث: ج٧٧، ص ٣٨٧.
للمصنف أن يحقّق هذه الأمنية فبقي من دون شرح.

(٣) تقدم في آخر الحديث الأوّل من هذا الباب، فلاحظ.

٧٣٤ - رواه الشيخ رحمه الله في الحديث: (١٣٥) في أوائل كتاب الاختصاص ص ٧٥ط النجف، وفي ط طهران، ص ٧٩.
وللكتاب مصادر أخر يجد الباحث كثيراً منها في المختار: (١٢٤) من باب الكتب من نهج السعادة: ج٥، ص ٥٢، ط١.

جميعاً عن حمزة بن القاسم العلويّ عن بكر بن عبد الله بن حبيب عن سمرة بن عليّ عن أبي معاوية الضرير عن مجالد عن الشعبيّ:

عن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين قال: لمّا جاء عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه مصاب محمّد بن أبي بكر حيث قتله معاوية بن خديج السّكونيّ بمصر جزع عليه جزعاً شديداً وقال: ما أخلق مصر أن يذهب آخر الدهر فلوددت أنّي وجدت رجلاً يصلح لها فوجهته إليها فقلت: تجد فقال من؟ قلت الأشتر قال: ادعه لي فدعوته فكتب له عهده وكتب معه:

بسم الله الرحمن الرحيم من عليّ بن أبي طالب إلى الملأ من المسلمين الّذين غضبوا لله حين عصي في الأرض وضرب الجور بأرواقه على البرّ والفاجر فلا حقّ يستراح إليه ولا منكر يتناهى عنه سلام عليكم فإنّي أحمد إليكم الله الّذي لا إله إلاّ هو أمّا بعد فقد وجهت إليكم عبداً من عباد الله لا ينام أيّام الخوف ولا ينكل عن الأعداء حذار الدوائر أشدّ على الفجار من حريق النّار وهو مالك بن الحرث الأشتر أخو مذحج فاسمعوا له وأطيعوا فإنّه سيف من سيوف الله لا نابي الضريبة ولا كليل الحد فإن أمركم أن تنفروا فانفروا وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا وإن أمركم أن تحجموا فأحجموا فإنّه لا يقدم ولا يحجم إلاّ بأمري وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم وشدّة شكيمته على عدوّكم عصمكم ربّكم بالهدى وثبّتكم باليقين.

ثم قال له: لا تأخذ على السماوة فإنّي أخاف عليكم معاوية وأصحابه ولكن الطريق الأعلى في البادية حتّى تخرج إلى أبلة[1] ثمّ ساحل مع البحر [حتى] تأتيها ففعل فلمّا انتهى إلى أيلة وخرج منها صحبه نافع مولى عثمان بن عفّان فخدمه وألطفه حتّى أعجبه شأنه فقال: ممّن أنت؟ قال: من أهل المدينة قال: من أيّهم؟ قال: مولى عمر بن الخطّاب قال: وأين تريد؟ قال: مصر قال: وما حاجتك بها؟ قال: أريد أن أشبع من الخبز فإنا لانشبع بالمدينة فرقّ له الأشتر وقال له: الزمني فإنّي سأجيبك بخبز فلزمه حتّى بلغ القلزم وهو من مصر على ليلة فنزل على امرأة من جهينة فقالت: أي الطعام أعجب بالعراق فأعالجه لكم؟ قال: الحيتان الطرية فعالجتها له فأكل وقد كان ظلّ صائماً في يوم حار فأكثر من شرب الماء فجعل لا يروى فأكثر منه حتّى نغر يعني انتفخ بطنه من كثرة شربه فقال له نافع إنّ [هذا] الطعام [الذي أكلت] لا يقتل سمه إلاّ العسل فدعا به من ثقله فلم يوجد قال له نافع: هو عندي فآتيك به؟ قال نعم فأتني به فأتى رحله فحاضر شربة من عسل بسمّ قد كان معه أعده له فأتاه بها فشربها فأخذه الموت من ساعته وانسل نافع في ظلمة الليل فأمر به الأشتر أن يطلب فطلب فلم يصب.

قال عبد الله بن جعفر وكان لمعاوية بمصر عين يقال له مسعود بن رجرجة فكتب إلى معاوية بهلاك الأشتر فقام معاوية خطيباً في أصحابه فقال: إنّ عليّاً كان له يمينان قطعت إحداهما بصفين يعني عماراً والأخرى اليوم إنّ الاشتر مرّ بأيلة متوجهاً إلى مصر فصحبه نافع مولى عثمان فخدمه وألطفه حتّى أعجبه واطمأن إليه فلمّا نزل القلزم حاضر له شربة من عسل بسمّ فسقاها له فمات ألا وإنّ لله جنوداً من عسل.

---

(١) بفتح الهمزة، مدينة على ساحل بحر القلزم ممّا يلي الشام.

بيان: قال الجوهريّ: الأرواق: الفساطيط يقال: ضرب فلان روقه بموضع كذا إذا نزل به وضرب خيمته. وفي الحديث «حين ضرب الشيطان روقه ومدّ أطنابه» يقال: ألقى فلان عليك أرواقه وشراشره وهو أن يحبه حبّاً شديداً. وقال: السّاحل: شاطئ البحر وقد ساحل القوم إذا أخذوا على الساحل.

قوله: «حتى نغر» في بعض النسخ بالغين المعجمة قال في النهاية: نغرت القدر تنغر غلت. وفي القاموس: نغر من الماء كفرح: أكثر. وفي بعضها بالمهملة من نعر بمعنى صوت والأوّل أظهر ولعلّ ما في الخبر بيان لحاصل المعنى.

٧٣٥ - ختص: أحمد بن عليّ عن حمزة بن القاسم العلويّ عن بكر بن عبد الله بن حبيب عن سمرة بن عليّ عن المنهال بن جبير الحميريّ عن عوانة قال: لمّا جاء هلاك الأشتر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام صعد المنبر فخطب النّاس ثمّ قال: ألا إنّ مالك بن الحارث قد قضى نحبه وأوفى عهده ولقي ربّه فرحم الله مالكاً لو كان جبلاً لكان فنداً ولو كان حجراً لكان صلداً لله مالك! وما مالك؟ وهل قامت النساء عن مثل مالك؟ وهل موجود كمالك؟ قال: فلمّا نزل ودخل القصر أقبل عليه رجال من قريش فقالوا: لشدّ ما جزعت عليه ولقد هلك قال: أما والله هلاكه قد أعزّ أهل المغرب وأذل أهل المشرق قال وبكى عليه أياماً وحزن عليه حزناً شديداً وقال: لا أرى مثله بعده أبداً.

٧٣٦ - نهج: وقال عليه السلام لمّا بلغه قتل محمّد بن أبي بكر: إنّ حزننا عليه على قدر سرورهم به إلاّ أنّهم نقصوا بغيضاً ونقصنا حبيباً.

٧٣٧ - وقال عليه السلام وقد جاءه نعي الأشتر: مالك وما مالك؟ لو كان جبلاً لكان فنداً [ولو كان حجراً لكان صلداً] لا يرتقيه الحافر ولا يوفي عليه الطائر.

قوله عليه السلام: «الفنْد» هو المنفرد من الجبال.

توضيح: قال في النهاية: الفند من الجبل أنفه الخارج منه ومنه حديث عليّ عليه السلام: «لو كان جبلاً لكان فنداً» وقيل هو المنفرد من الجبال.

وقال ابن أبي الحديد: إنّما قال عليه السلام: «لو كان جبلاً لكان فنداً» لأنّ الفند قطعة من الجبل طولاً وليس الفند القطعة من الجبل كيف ما كانت ولذلك قال عليه السلام: «لا يرتقيه الحافر» لأنّ القطعة المأخوذة من الجبل طولاً في دقة لا سبيل للحافر إلى صعودها ولو أُخذت عرضاً لأمكن صعودها ثمّ وصف عليه السلام تلك القطعة بالعلو العظيم فقال: «ولا يوفي عليه الطائر» أي لا يصعد عليه يقال أوفى فلان على الجبل أي أشرف.

---

٧٣٥ - رواه الشيخ المفيد رفع الله مقامه في الحديث: (١٣٦) في أوائل كتاب الاختصاص ص ٨١، وفي طبع النجف: ص ٧٥.

وللحديث مصادر جمّة يجد الطالب كثيراً منها في ذيل المختار: (٢٨٠) وتواليه من باب الكتب من نهج السعادة: ج٢، ص ٤٦٠، ط١.

٧٣٦ - رواه السيّد الرضيّ رحمه الله في المختار: (٣٢٥) من الباب الثالث من كتاب نهج البلاغة.

٧٣٧ - رواه الشريف الرضيّ رحمه الله في المختار: (٤٤٣) من قصار كلام أمير المؤمنين في كتاب نهج البلاغة.

٧٣٨ - كش: ذكر أنّه لمّا نعي الأشتر إلى أمير المؤمنين عليه السلام تأوّه حزناً ثمّ قال: رحم الله مالكاً وما مالك؟ عز عليّ به هالكاً لو كان صخراً لكان صلداً ولو كان جبلاً لكان فنداً وكأنه قُدَّ منّي قدّاً.

٧٣٩ - نهج: ومن كتاب له عليه السلام إلى محمّد بن أبي بكر رضي الله عنه لمّا بلغه توجده من عزله بالأشتر عن مصر ثمّ توفّي الأشتر في توجّهه إلى مصر قبل وصوله إليها: وقد بلغتني موجدتك من تسريح الأشتر إلى عملك وإنّي لم أفعل ذلك استبطاء لك في الجهد ولا ازدياداً لك في الجدّ ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك لوليتك ما هو أيسر عليك مؤنة وأعجب إليك ولاية. إن الرّجل الّذي كنت ولّيته أمر مصر كان رجلاً لنا ناصحاً وعلى عدوّنا شديداً ناقماً فرحمه الله فلقد استكمل أيّامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون أولاه الله رضوانه وضاعف الثواب له.

فاصحر لعدوك وامض على بصيرتك وشمّر لحرب من حاربك وادع إلى سبيل ربّك وأكثر الاستعانة بالله يكفك ما أهمّك ويعنك على ما ينزل بك إن شاء الله.

توضيح: التوجد: الحزن. والموجدة: الغضب ولعلّ المراد بها أيضاً هنا الحزن. والتسريح: الإرسال. والاستبطاء: عدّ الشيء بطيئاً. والجهد بالضم: الوسع والطاقة وبالفتح: المشقّة. والمؤونة: الثقل. والإعجاب بالشيء: عدّه حسناً. والولاية بالكسر: السلطنة. وتقول نقمت عليه أمره ونقمت منه كضربت وعلمت إذا عبته وكرهته أشدّ الكراهة لسوء فعله. «واستكمل أيّامه» أي أتمّ عمره. والحمام ككتاب: الموت وقيل قضاء الموت وقدره من قوله: حمّ كذا أي قدر «أولاه الله رضوانه» أي أوصله إليه وقربه منه وقيل: أي أعطاه.

قوله عليه السلام: «فأصحِر لعدوّك» قال في النهاية أي كن من أمره على أمر واضح منكشف من أصحر الرّجل إذا خرج إلى الصحراء.

وقال ابن أبي الحديد: أي ابرز له ولا تستترعنه في المدينة الّتي أنت فيها.

وقال ابن ميثم: السبب في إرسال هذا الكتاب أنّ محمّد بن أبي بكر رضي الله عنه كان يضعف عن لقاء العدوّ ولم يكن في أصحاب عليّ عليه السلام أقوى بأساً في الحرب من الأشتر رحمه الله وكان معاوية بعد وقائع صفّين قد تجرّد للإغارة على أطراف بلاد المسلمين وقد كانت مصر جعلت طعمة لعمرو بن العاص وعلم عليه السلام أنّها لا تتحفّظ إلاّ بالأشتر فكتب له العهد الّذي يأتي ذكره ووجهه إليها فبلغه أنّ محمّداً تألّم من ذلك ثمّ إنّ الأشتر مات قبل وصوله إليها فكتب عليه السلام إلى محمّد هذا الكتاب وهو يؤذن بإقراره على عمله واسترضائه وتعريفه وجه عذره في تولية الاشتر لعمله وأنّه لم يكن ذلك لموجدة عليه ولا تقصير منه.

٧٤٠ - نهج: ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العبّاس بعد مقتل محمّد بن أبي بكر بمصر:

---

٧٣٨ - رواه الكشّي رضوان الله عليه في ترجمة مالك الأشتر رفع الله مقامه من رجاله.

٧٣٩ - رواه السيّد رضي الله تعالى عنه في المختار: (٣٤) من الباب الثاني من نهج البلاغة.

٧٤٠ - رواه الشريف الرضيّ رحمه الله في المختار: (٣٥) من باب الكتب من نهج البلاغة.

أمّا بعد فإن مصر قد افتتحت ومحمّد بن أبي بكر رحمه الله قد استشهد فعند الله نحتسبه ولداً ناصحاً وعاملاً كادحاً وسيفاً قاطعاً وركناً دافعاً و[قد] كنت حثثت النّاس على لحاقه وأمرتهم بغياثه قبل الوقعة ودعوتهم سرّاً وجهراً وعوداً وبدءاً فمنهم الآتي كارهاً ومنهم المعتلّ كاذباً ومنهم القاعد خاذلاً أسأل الله تعالى أن يجعل لي منهم فرجاً عاجلاً فوالله لولا طمعي عند لقائي عدوّي في الشهادة وتوطيني نفسي على المنيّة لأحببت أن لا أبقى مع هؤلاء يوماً واحداً ولا ألتقي [بهم] أبداً.

إيضاح: أستشهد على بناء المجهول: أي قتل في سبيل الله. وقال في النهاية: الاحتساب من الحسب كالاعتداد من العدّ وإنّما قيل لمن ينوي بعمله وجه الله: احتسبه لأنّ له حينئذ أن يعتدّ بعمله فجعل في حال مباشرة الفعل كأنه معتدّ به والاحتساب في الأعمال الصالحات، وعند المكروهات هو البدار إلى طلب الأجر وتحصيله بالصبر والتسليم أو باستعمال أنواع البرّ والقيام بها على الوجه المرسوم فيها طلباً للثواب المرجوّ منها ومنه الحديث: «من مات له ولد فاحتسبه» أي احتسب الأجر بصبره على مصيبته يقال: احتسب فلان ابناً له إذا مات كبيراً وافترطه إذا مات صغيراً ومعناه اعتد مصيبته به في جملة بلايا الله الّتي يثاب على الصبر عليها انتهى. والكدح: العمل والسعي قاله الجوهريّ وقال: ركن الشيء: جانبه الأقوى وهو يأوي إلى ركن شديد أي عزّ ومنعة وقال: لحقه ولحق به لحاقاً بالفتح: أي أدركه. وقال: استغاثني فأغثته والاسم الغياث: صارت الواو ياءاً لكسرة ما قبلها.

قوله عليه السلام: «ومنهم المعتلّ» أي قعد واعتل بعلة كاذبة قوله عليه السلام: «ولا ألتقي» معطوف على [قوله] «لأحببت أن أبقى» كما أنّ في بعض النسخ بالنصب وفي بعضها بالرفع.

٧٤١ - **نهج**: ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر لمّا ولى عليهم الأشتر رحمه الله: من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى القوم الّذين غضبوا لله حين عصي في أرضه وذُهب بحقّه فضرب الجور سرادقه على البرّ والفاجر والمقيم والظاعن فلا معروف يستراح إليه ولا منكر يتناهى عنه.

أما بعد فقد بعثت إليكم عبداً من عباد الله لا ينام أيّام الخوف ولا ينكل عن الأعداء ساعات الروح أشدّ على الفجار من حريق النّار وهو مالك بن الحارث أخو مذحج فاستمعوا له وأطيعوا أمره فيما طابق الحقّ فإنّه سيف من سيوف الله لا كليل الظبة ولا نابي الضريبة فإن أمركم أن تنفروا فانفروا وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا فإنّه لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخّر ولا يقدم إلاّ عن أمري وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم وشدّة شكيمته على عدوّكم.

٧٤٢ - **كتاب الغارات**: عن فضيل بن خديج عن مولى الأشتر قال: لمّا هلك الأشتر وجدنا في ثقله رسالة عليّ إلى أهل مصر وذكر نحوه وزاد في آخره عصمكم الله بالحقّ وثبتكم باليقين والسلام عليكم.

---

٧٤١ - رواه الشريف الرضي رفع الله مقامه في المختار: (٣٨) من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة.

٧٤٢ - رواه الثقفي رحمه الله في باب خبر مقتل الأشتر، ج١، ص ٢٦٦، ط١.

بيان: قوله عليه السلام: «إلى القوم الّذين غضبوا لله» قال ابن أبي الحديد: هذا الفصل يشكل تأويله عليّ لأنّ أهل مصر هم الّذين قتلوا عثمان بالعصيان وإذا شهد أمير المؤمنين عليه السلام بأنّهم غضبوا لله حين عصي الله في أرضه فهذه شهادة قاطعة على عثمان بالعصيان وإتيان المنكر.

ثم أجاب بتأويلات ركيكة لا تقبل الجواب. وقال الجوهريّ: كلّ بيت من كرسف فهو سرادق. وفي القاموس: استراح إليه: سكن واطمأن. وفي النهاية: ظبة السّيف حدّه وطرفه. وفي القاموس: الضريبة: السّيف وحدّه. وفي الصحاح: نبا السّيف إذا لم يعمل في الضريبة وقال: فلان شديد الشكيمة إذا كان شديد النّفس أنفاً أبيّاً وفلان ذو شكيمة إذا كان لا ينقاد.

٧٤٣ - نهج: ومن كتاب له عليه السلام إلى [أهل] مصر مع مالك الأشتر لمّا ولاه إمارتها:

أما بعد فإن الله سبحانه بعث محمداً صلى الله عليه وآله نذيراً للعالمين ومهيمناً على المرسلين فلمّا مضى عليه السلام تنازع المسلمون الأمر من بعده فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر على بالي أنّ العرب تزعج هذا الأمر من بعده صلى الله عليه وآله عن أهل بيته ولا أنّهم منحّوه عنّي من بعده فما راعني إلاّ انثيال النّاس على فلان يبايعونه فأمسكت بيدي حتّى رأيت راجعة النّاس قد رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمّد صلى الله عليه وآله فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أو هدماً تكون المصيبة به عليّ أعظم من فوت ولايتكم الّتي إنّما هي متاع أيّام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب أو كما يتقشّع السّحاب فنهضت في تلك الأحداث حتّى زاح الباطل وزهق واطمأن الدين وتنهنه.

ومنه: إنّي والله لو لقيتهم واحداً وهم طلاع الأرض كلّها ما باليت ولا استوحشت وإنّي من ضلالهم الّذي هم فيه والهدى الّذي أنا عليه لعلى بصيرة من نفسي ويقين من ربّي وإنّي إلى لقاءالله لمشتاق ولحسن ثوابه لمنتظر راج ولكنّي آسى أن يلي هذه الأمّة سفهاؤها وفجّارها فيتّخذوا مال الله دولاً وعباده خولاً والصالحين حرباً والفاسقين حزباً فإن منهم الّذي شرب فيكم الحرام وجلد حداً في الإسلام وإنّ منهم من لم يُسلم حتّى رضخت له على الإسلام الرّضائخ فلولا ذلك ما أكثرت تأليبكم وتأنيبكم وجمعكم وتحريضكم ولتركتكم إذ أبيتم ونيتم.

ألا ترون إلى أطرافكم قد انتقصت وإلى أمصاركم قد افتتحت وإلى ممالككم تزوى وإلى بلادكم تغزى انفروا رحمكم الله إلى قتال عدوّكم ولا تثاقلوا إلى الأرض فتقرّوا بالخسف وتبوؤا بالذلّ ويكون نصيبكم الأخسّ إنّ أخا الحرب الأرق، ومن نام لم ينم عنه [والسلام].

توضيح: [قوله عليه السلام:] ومهيمناً: أي شاهداً على المرسلين يشهد لهم في الآخرة وأصله من آمن غيره من الخوف لأنّ الشاهد يؤمن غيره من الخوف بشهادته. وقيل: هو الرقيب. وقيل: المؤتمن وقيل: القائم بأمور الخلق. وقيل: أصله المؤيمن فأُبدلت الهاء من الهمزة وهو مفيعل من الأمانة والمراد بالأمر الخلافة.

---

٧٤٣ - رواه السيد الرضي رفع الله مقامه في المختار: (٦٢) من الباب الثاني من كتاب نهج البلاغة.

والروع بالضمّ القلب أو سواده. وقيل: الذهن والعقل. وأزعجه: قلعه عن مكانه. ونحّاه أي أزاله ولعلّ الغرض إظهار شناعة هذا الأمر وأنّه ممّا لم يكن يخطر ببال بظاهر الحال فلا ينافي علمه بذلك بإخبار الرسول ﷺ.

[قوله عليه السلام]: «فما راعني» قال ابن أبي الحديد: تقول للشيء يفجؤك بغتة: ما راعني إلاّ كذا. والروع بالفتح الفزع كأنّه يقول: ما أفزعني شيء بعد ذلك السكون الّذي كان عندي والثقة الّتي اطمأننت إليها إلاّ وقوع ما وقع من انثيال النّاس أي انصبابهم من كلّ وجه - كما ينثال التراب - على أبي بكر والاسم كان مذكوراً في كتاب الأشتر صريحاً وإنّما النّاس يكتبونه على فلان تذمّماً من ذكر الاسم.

[قوله عليه السلام:] «حتى رأيت راجعة الناس» أي الطائفة الرّاجعة من النّاس الّتي قد رجعت عن الإسلام يعني أهل الرّدة كمسيلمة وسجاح وطليحة بن خويلد.

ويحتمل أن يكون المراد بهم المنافقين المجتمعين على أبي بكر فإنّهم كانوا يغتنمون فتنة تصير سبباً لارتدادهم عن الدّين رأساً [قوله عليه السلام]: «كما يتقشع» أي يتفرق وينكشف.

وتنهنه أي انزجر عن الاضطراب والحركة وقال الجوهريّ: نهنهت الرّجل عن الشيء فتنهنه أي كففته وزجرته فكفّ. وفي النهاية: طلاع الأرض ذهباً أي ما يملؤها حتّى يطلع عنها ويسيل. والاستيحاش: ضدّ الاستئناس وهنا كناية عن الخوف. آسى: أي أحزن «مال الله دولاً» في الصحاح أنّ دولاً جمع دولة بالضمّ فيهما وفي القاموس الدولة: انقلاب الزمان والعقبة في المال ويضمّ أو الضم فيه والفتح في الحرب أو هما سواء أو الضم في الآخرة والفتح في الدنيا والجمع دول مثلثة. وفي النهاية: كان عباد الله خولاً أي خدماً وعبيداً يعني أنّهم يستخدمونهم ويستعبدونهم.

[قوله عليه السلام:] «والصّالحين حرباً» أي عدواً و«الفاسقين حزباً» أي ناصراً وجنداً.

وقال ابن أبي الحديد: المراد بمن شرب الخمر الوليد بن عقبة وأمّا الّذي رضخت له على الإسلام الرّضائخ فمعاوية وأبوه وأخوه وحكيم بن حزام وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام وغيرهم وهم قوم معروفون لأنّهم من المؤلّفة قلوبهم الّذين رغبوا في الإسلام والطاعة بجمالٍ وشاء دفعت إليهم للأغراض الدنياوية والطمع ولم يكن إسلامهم عن أصل ويقين.

وقال القطب الراونديّ «يعني عمرو بن العاص» وليس بصحيح لأنّ عمراً لم يسلم بعد الفتح وأصحاب الرّضائخ كلّهم صونعوا عن الإسلام بغنائم حنين ولعمري إنّ إسلام عمرو كان مدخولاً أيضاً إلاّ أنّه لم يكن عن رضيخة وإنّما كان لمعنى آخر والرضيخة شيء قليل يعطاه الإنسان يصانع به عن أمر يطلب منه كالأجرة انتهى. والتأليب: التحريض. والتأنيب: أشدّ اللوم. والونى الضّعف والفتور. وإلى ممالككم تزوى أي تقبض «ولا تثّاقلوا» بالتشديد والتخفيف معاً إشارة إلى قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ الآية وقال الفيروزآبادي: تثاقل عنه: تباطأ. والقوم: لم ينهضوا للنجدة وقد استنهضوا لها. وقال في النهاية: الخسف: النقصان والهوان. وقال: أصل البواء: اللزوم، وأبوء أي أقرّ والتزم وأرجع. وقال: الأرق هو السهر ورجل

أرق إذا سهر لعلّة فإن كان السهر من عادته قيل: أرق بضم الهمزة والراء. وأخو الحرب: ملازمه «ومن نام لم ينم عنه» لأنّ العدو لا يغفل عن عدوه.

٧٤٤ - نهج: من عهد له عليه السلام كتبه للأشتر النخعي رحمه الله [لما ولّاه] على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر محمّد بن أبي بكر رحمه الله وهو أطول عهد كتبه وأجمعه للمحاسن: هذا ما أمر به عبد الله عليّ أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر في عهده إليه حين ولّاه مصر جباية خراجها وجهاد عدوها واستصلاح أهلها وعمارة بلادها.

أمره بتقوى الله وإيثار طاعته واتباع ما أمر به في كتابه من فرائضه وسُنَنه التي لا يسعد أحد إلاّ باتباعها ولا يشقى إلاّ مع جحودها وإضاعتها وأن ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه فإنّه جل اسمه قد تكفّل بنصر من نصره وإعزاز من أعزّه. وأمره أنّ يكسر من نفسه عند الشهوات(١) ويزعها عند الجمحات فإن النفس أما رة بالسوء إلاّ ما رحم الله.

ثم اعلم يا مالك أنّي قد وجّهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور وأن النّاس ينظرون من أمورك في مثل [الذي] ما كنت(٢) تنظر فيه من أمور الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم وإنّما يُستدلّ على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده فليكن أحبّ الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك وشحّ بنفسك عمّا لا يحلّ لك فإن الشح بالنفس الإنصاف منها فيما أحبت أو كرهت وأشعر قلبك الرحمة للرعيّة والمحبّة لهم واللطف بهم ولا تكوننّ عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم فإنّهم صنفان إمّا أخ لك في الدّين وإمّا نظير لك في الخلق(٣) يفرط منهم الزّلل وتعرض لهم العلل ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الّذي تحبّ أن يعطيك الله من عفوه وصفحه فإنّك فوقهم ووالي الأمر عليك فوقك والله فوق من ولاّك وقد استكفاك أمرهم وابتلاك بهم.

[و] لا تنصبنّ نفسك لحرب الله فإنّه لا يدي لك بنقمته ولا غنى بك عن عفوه ورحمته.

ولا تندمنّ على عفو ولا تبجحنّ بعقوبة ولا تسرعنّ إلى بادرة وجدت عنها مندوحة ولا تقولنّ إنّي مؤمّر آمر فأُطاع فإنّ ذلك إدغال في القلب ومنهكة للدّين وتقرّب من الغير.

وإذا أحدث لك ما أنت فيه من سُلطانك أُبّهة أو مخيلة فانظر إلى عظم ملك الله سبحانه فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فإنّ ذلك يطامن إليك من طماحك ويكفّ عنك من غربك ويفيء إليك بما عزب عنك من عقلك. إيّاك ومساماة الله في عظمته والتشّبه به في جبروته فإنّ الله يذلّ كلّ جبّار ويهين كلّ مختال.

أنصف الله وأنصف النّاس من نفسك ومن خاصّة أهلك ومن لك فيه هوى من رعيّتك فإنّك إنّ

---

٧٤٤ - رواه الشريف الرضي قدس الله نفسه في المختار: (٥٣) من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة.

(١) وفي نسختين من طبع الحديث من نهج البلاغة: «وأمره أن يكسر نفسه من الشهوات».

(٢) كذا في متن أصلي، وكتب في هامشه: «في مثل الذي كنت» ولم يشر إلى بدليته.

(٣) وفي بعض النسخ المطبوعة حديثاً: «أو نظير لك في الخلق».

لا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله أدحض حجّته وكان لله حرباً حتّى ينزع ويتوب.

وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم فإن الله [سميع «خ»] يسمع دعوة المظلومين وهو للظالمين بالمرصاد وليكن أحبّ الأمور إليك أوسطها في الحقّ وأعمّها في العدل وأجمعها لرضى الرعيّة فإن سخط العامّة يجحف برضى الخاصّة وإنّ سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة وليس أحد من الرعيّة أثقل على الوالي مؤونة في الرخاء وأقل معونة له في البلاء وأكره للإنصاف وأسأل بالإلحاف وأقل شكراً عند الإعطاء وأبطأ عذراً عن المنع وأضعف صبراً عند ملمّات الدهر من أهل الخاصة وإنّما عمود الدين وجماع المسلمين والعُدّة للأعداء العامة من الأُمّة فليكن صغْوك لهم وميلك معهم.

وليكن أبعد رعيّتك منك وأشنأهم عندك أطلبهم لمعايب النّاس فإنّ في النّاس عيوباً الوالي أحقّ من سترها فلا تكشفنّ عمّا غاب عنك منها فإنّما عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيّتك.

أطلق عن النّاس عقدة كلّ حقد واقطع عنك سبب كلّ وتر وتغاب عن كلّ ما لا يضح لك[1] ولا تعجلنّ إلى تصديق ساع فإنّ الساعي غاش وإن تشبّه بالناصحين. ولا تدخلن في مشورتك بخيلاً يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ولا جباناً يضعفك عن الأمور ولا حريصاً يزيّن لك الشره بالجور فإنّ البخل والجبن والحرص غرائز شتّى يجمعها سوء الظنّ بالله.

[إن] شرّ وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيراً ومن شركهم في الآثام فلا يكوننّ لك بطانة فإنّهم أعوان الأئمّة وإخوان الظلمة وأنت واجد منهم خير الخلف ممّن له مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليه مثل آصارهم وأوزارهم [وآثامهم] ممّن لم يعاون ظالماً على ظلمه ولا آثماً على إثمه أولئك أخفّ عليك مؤونة وأحسن لك معونة وأحنى عليك عطفاً وأقل لغيرك إلفاً فاتّخذ أولئك خاصّةً لخلواتك وحفلاتك ثمّ ليكن آثرهم عندك أقولهم بمرّ الحقّ لك وأقلّهم مساعدة فيما يكون منك ممّا كره الله لأوليائه واقعاً ذاك من هواك حيث وقع.

والصق بأهل الورع والصدق ثمّ رُضهم على أن لا يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله فإن كثرة الإطراء تحدث الزهو وتدني من الغرّة[2]. ولا يكوننّ المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فإنّ في ذلك تزهيداً لأهل الإحسان في الإحسان وتدريباً لأهل الإساءة على الإساءة وألزم كلاً منهم ما ألزم نفسه.

واعلم أنّه ليس شيء بأدعى إلى حسن ظنّ وال برعيّته من إحسانه إليهم وتخفيفه المؤنات عنهم وترك استكراهه إيّاهم على ما ليس له قبلهم فليكن منك في ذلك أمر يجتمع لك به حسن الظنّ برعيّتك فإنّ حسن الظن يقطع عنك نَصَباً طويلاً وإنّ أحقّ من حسن ظنّك به لمن حسن بلاؤك عنده وإنّ أحقّ من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده.

---

(١) وفي أصلي بالصاد المهملة.

(٢) كذا وانظر بيان المصنف الآتي.

ولا تنقض سنّة صالحةً عمل بها صدور هذه الأمّة واجتمعت بها الألفة وصلحت عليه الرّعيّة ولا تحدثنّ سنّة تضرّ بشيء من ماضي تلك السنن فيكون الأجر لمن سنّها والوزر عليك بما نقضت منها . وأكثر مدارسة العلماء ومناقشة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك وإقامة ما استقام به النّاس قبلك. واعلم أنّ الرعيّة طبقات لا يصلح بعضها إلاّ ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض فمنها جنودالله. ومنها كتّاب العامّة والخاصّة. ومنها قضاة العدل. ومنها عمّال الإنصاف والرفق. ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمّة ومسلمة الناس. ومنها التجار وأهل الصناعات.

ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة وكلّ قد سمّى الله [له] سهمه ووضع على حدّه وفريضته في كتابه أو سنّة نبيّه ﷺ عهداً منه عندنا محفوظاً. فالجنود بإذن الله حصون الرعيّة وزين الولاة وعز الدين وسُبُل الأمن وليس تقوم الرعيّة إلاّ بهم.

ثمّ لا قوام للجنود إلاّ بما يخرج الله لهم من الخراج الّذي يقوون به في جهادهم(١) عدوّهم ويعتمدون عليه فيما يصلحهم ويكون من وراء حاجتهم.

ثم لا قوام لهذين الصنفين إلاّ بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتّاب لما يحكمون من المعاقد ويجمعون من المنافع، ويؤتمنون عليه من خواصّ الأمور وعوامها ولا قوام لهم جميعاً إلاّ بالتجار وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم ويقيمونه من أسواقهم ويكفونهم من الترفق بأيديهم ممّا لا يبلغه رفق غيرهم.

ثم الطبقة السفلى من أهل الحاجة والمسكنة الّذين يحق رفدهم ومعونتهم وفي الله لكلّ سعة ولكلّ على الوالي حقّ بقدر ما يصلحه وليس يخرج الوالي من حقيقة ما ألزمه الله تعالى من ذلك إلاّ بالاهتمام والاستعانة بالله وتوطين نفسه على لزوم الحقّ والصّبر عليه فيما خفّ عليه أو ثقل. فولّ من جنودك أنصحهم في نفسك لله ولرسوله ولإمامك أنقاهم جيباً وأفضلهم حلماً ممّن يبطئ عن الغضب ويستريح إلى العذر ويرؤف بالضعفاء وينبو على الأقوياء وممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف ثمَّ الصق بذوي [المروءات و] الأحساب وأهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثمَّ أهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة فإنّهم جماع من الكرم وشعب من العرف.

ثم تفقّد من أمورهم ما يتفقّده الوالدان من ولدهما ولا يتفاقمنّ في نفسك شيء قويتهم به ولا تحقّرن لطفاً تعاهدتهم به وإن قلّ فإنّه داعية لهم إلى بذل النصيحة لك وحسن الظنّ بك ولا تدع تفقّد لطيف أمورهم اتكالاً على جسيمها فإن لليسير من لطفك موضعاً ينتفعون به وللجسيم موقعاً لا يستغنون عنه.

وليكن آثر رؤوس جندك عندك من واساهم في معونته وأفضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف أهليهم حتّى يكون همّهم همّاً واحداً في جهاد العدو فإن عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك ولا تصحّ نصيحتهم إلاّ بحيطتهم على ولاة أمورهم(٢) وقلّة استثقال دولهم وترك

---

(١) كذا في أصلي وفي متن ط الحديث من شرح ابن أبي الحديد: «الذي يَقْوَوْنَ به عى جهاد عدوّهم»

(٢) ومثله في متن ط الحديث من شرح ابن أبي الحديد، وها هنا في نسخة الصبحي الصالح زيادة هذا نصّها: «فإنّ عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك، وإن أفضل قرّة عين الولاة استقامة العدل في البلاد وظهور مودّة الرعيّة. وأنّه لا تظهر مودّتهم إلّا بسلامة صدروهم، ولا تصحّ نصيحتهم إلّا بحيطتهم على وُلاة الأمور...».

استبطاء انقطاع مدّتهم فافسح في آمالهم وواصل في حسن الثناء عليهم وتعديد ما أبلى ذوو البلاء منهم فإن كثرة الذكر لحسن فعالهم تهزّ الشجاع وتحرض الناكل إن شاءالله تعالى.

ثم اعرف لكلّ امرى منهم ما أبلى ولا تضمّن بلاء امرئ إلى غيره ولا تقصرنّ به دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف امرئ إلى أن تعظم من بلائه ما كان صغيراً ولاضعة امرئ إلى أن تستصغر من بلائه ما كان عظيماً.

واردد إلى الله ورسوله ما يظلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الأمور فقد قال الله سبحانه لقوم أحبّ إرشادهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ فالرد إلى الله الأخذ بمحكم كتابه والردّ إلى الرّسول الأخذ بسنّته الجامعة غير المفرقة.

ثم اختر للحكم بين النّاس أفضل رعيّتك في نفسك ممّن لا تضيق به الأمور ولا يمحكه الخصوم ولا يتمادى في الزلّة ولا يحصر من الفيء إلى الحقّ إذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه أوقفهم في الشبهات وآخذهم بالحجج وأقلّهم تبرماً بمراجعة الخصم وأصبرهم على تكشيف الأمور وأصرمهم عند إيضاح الحكم ممّن لا يزدهيه إطراء ولا يستميله إغراء وأولئك قليل ثمّ أكثر تعاهد قضائه وافسح له في البذل ما يزيح علّته وتقل معه حاجته إلى النّاس وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصّتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك فانظر في ذلك نظراً بليغاً فإن هذا الدين قد كان أسيراً في أيدي الأشرار يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا.

ثم انظر في أمور عمالك واستعملهم اختياراً ولا تولّهم محاباةً وأثرةً فإنّهما جماع من شعب الجور والخيانة. وتوخّ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة والقدم في الإسلام المتقدمة فإنّهم أكرم أخلاقاً وأصح أعراضاً وأقل في المطامع إشرافاً وأبلغ في عواقب الأمور نظراً ثمّ أسبغ عليهم الأرزاق فإن ذلك قوّة لهم على استصلاح أنفسهم وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم وحجّة عليهم إنّ خالفوا أمرك أو ثلموا أمانتك.

ثم تفقّد أعمالهم وابعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم فإنّ تعاهدك في السّر لأمورهم حدوة لهم على استعمال الأمانة والرفق بالرعيّة.

وتحفظ من الأعوان فإن أحد منهم بسط يده إلى خيانة اجتمعت بها عليه عندك أخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهداً فبسطت عليه العقوبة في بدنه وأخذته بما أصاب من عمله ثمّ نصبته بمقام المذلّة ووسمته بالخيانة وقلّدته عار النهمة.

وتفقّد أمر الخراج بما يصلح أهله فإن في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم إلاّ بهم لأنّ النّاس كلّهم عيال على الخراج وأهله.

وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج لأنّ ذلك لا يدرك إلاّ بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد ولم يستقم أمره إلاّ قليلاً فإن شكوا ثقلاً أو علّةً أو انقطاع شرب أو بالة أو إحالة أرض اغتمرها غرق أو أجحف بها عطش خفّفت عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم ولا يثقلنّ عليك شيء خفّفت به المؤونة عنهم فإنّه ذخر يعودون به

عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمداً فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من إجمامك لهم والثقة منهم بما عوّدتهم من عدلك عليهم ورفقك بهم فربما حدث من الأمور ما إذا عوّلت فيه عليهم من بعد احتملوه طيّبة أنفسهم به فإنّ العمران محتمل ما حمّلته وإنّما يؤتى خراب الأرض من إعواز أهلها وإنّما يعوز أهلها لإشراف أنفس الولاة على الجمع وسوء ظنّهم بالبقاء وقلّة انتفاعهم بالعبر.

ثم انظر في حال كُتّابك فول على أمورك خيرهم واخصص رسائلك الّتي تدخل فيها مكائدك وأسرارك بأجمعهم لوجود صالح الأخلاق ممّن لا تبطره الكرامة فيجترئ بها عليك في خلاف لك بحضرة ملأ ولا تقصر به الغفلة عن إيراد مكاتبات عمالك عليك وإصدار جواباتها على الصّواب عنك وفيما يأخذ لك ويعطي منك ولا يضعف عقداً اعتقده لك ولا يعجز عن إطلاق ما عقد عليك ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الأمور فإن الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل.

ثم لا يكن اختيارك إيّاهم على فراستك واستنامتك وحسن الظنّ منك فإنّ الرجال يتعرّضون لفراسات الولاة بتصنّعهم وحسن خدمتهم وليس وراء ذلك من النصيحة والأمانة شيء ولكن اختبرهم بما ولوا للصّالحين قبلك فاعمد لأحسنهم كان في العامّة أثراً وأعرفهم بالأمانة وجهاً فإنّ ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن ولّيت أمره.

واجعل لرأس كلّ أمر من أمورك رأساً منهم لا يقهره كبيرها ولا يتشتّت عليه كثيرها ومهما كان في كتّابك من عيب فتغابيت عنه أُلزمته.

ثم استوص بالتّجار وذوي الصّناعات وأوص بهم خيراً المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفّق ببدنه فإنّهم مواد المنافع وأسباب المرافق وجلّابها من المباعد والمطارح في برّك وبحرك وسهلك وجبلك وحيث لا يلتئم النّاس لمواضعها ولا يجترؤن عليها فإنّهم سلم لا تخاف بائقته وصلح لا تخشى غائلته. وتفقّد أمورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك واعلم مع ذلك أنّ في كثير منهم ضيقاً فاحشاً وشحّاً قبيحاً واحتكاراً للمنافع وتحكّماً في البياعات وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة فامنع من الاحتكار فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منع منه وليكن البيع بيعاً سمحاً بموازين عدل وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك إيّاه فنكّل به وعاقب في غير إسراف.

ثم الله الله في الطبقة السفلى من الّذين لا حيلة لهم من المساكين والمحتاجين وأهل البؤسى والزمنى فإن في هذه الطبقة قانعاً ومعتزاً واحفظ لله ما استحفظك من حقّه فيهم واجعل لهم قسماً من بيت مالك وقسماً من غلات صوافي الإسلام في كلّ بلد فإنّ للأقصى منهم مثل الّذي للأدنى وكلّ من قد استرعيت حقّه فلا يشغلنّك عنهم بطر فإنّك لا تعذر بتضييع التافه لإحكامك الكثير المهمّ فلا تشخص همّك عنهم ولا تصعّر خدّك لهم.

وتفقّد أمور من لا يصل إليك منهم ممّن تقتحمه العيون وتحقره الرجال ففرّغ لأولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع فليرفع إليك أمورهم ثمّ اعمل فيهم بالإعذار إلى الله سبحانه يوم تلقاه فإنّ هؤلاء من بين الرعيّة أحوج إلى الإنصاف من غيرهم وكلّ فأعذر إلى الله تعالى في تأدية حقّه إليه.

وتعهّد أهل اليتم وذي الرّقّة في السنّ ممّن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة نفسه وذلك على

الولاة ثقيل والحقّ كلّه ثقيل وقد يخفّفه الله على أقوام طلبوا العاقبة فصبروا أنفسهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم.

واجعل لذوي الحاجات منك قسماً تفرّغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلساً عامّاً فتتواضع [فيه] لله الّذي خلقك وتقعد عنهم جندك وأعوانك من أحراسك وشرطك حتّى يكلمك متكلّمهم غير متعتع فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول في غير موطن: «لن تقدّس أمّة لا يؤخذ للضّعيف فيها حقّه من القوي غير متعتع» ثمّ احتمل الخرق منهم والعيّ ونحّ عنك الضيق والأنف[1] يبسط الله عليك بذلك أكناف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته وأعط ما أعطيت هنيئاً وامنع في إجمال وإعذار.

ثم أمور من أمورك لا بدّ لك من مباشرتها منها إجابة عمّالك بما يعيا عنك كُتّابك.

ومنها إصدار حاجات النّاس عند ورودها عليك ممّا تحرج به صدور أعوانك.

وأمض لكلّ يوم عمله فإن لكلّ يوم ما فيه واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله أفضل تلك المواقيت وأجزل تلك الأقسام وإن كانت كلّها لله إذا صلحت فيها النيّة وسلمت منها الرعيّة.

وليكن في خاصّة ما تخلص لله به دينك إقامة فرائضه الّتي هي له خاصّة فأعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ووفّ ما تقرّبت به إلى الله من ذلك كاملاً غير مثلوم ولا منقوص بالغاً من بدنك ما بلغ. وإذا قمت في صلاتك للناس فلا تكوننّ منفّراً ولا مضيعاً فإن في النّاس من به العلّة وله الحاجة وقد سألت رسول الله ﷺ حين وجّهني إلى اليمن كيف أُصلّي بهم فقال: صلّ بهم كصلاة أضعفهم وكن بالمؤمنين رحيماً.

وأمّا بعد هذا فلا تطوّلن احتجابك من رعيّتك فإن احتجاب الولاة عن الرعيّة شعبة من الضّيق وقلّة علم بالأمور والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحقّ بالباطل.

وإنما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه النّاس به من الأمور وليست على الحقّ سمات يعرف بها ضروب الصدق من الكذب.

وإنما أنت أحد رجلين: إمّا امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحقّ ففيم احتجابك من واجب حقّ تعطيه؟ أو فعل كريم تسديه؟ أو مبتلىً بالمنع فما أسرع كفّ النّاس عن مسألتك إذا أيسوا من بذلك مع أنّ أكثر حاجات النّاس إليك ما لا مؤونة فيه عليك من شكاة مظلمة أو طلب إنصاف في معاملة. ثم إنّ للوالي خاصّة وبطانة فيهم استئثار وتطاول وقلّة إنصاف [في معاملة] فاحسم مادة أولئك بقطع أسباب تلك الأحوال[2].

ولا تقطعنّ لأحد من حاشيتك وحامّتك قطيعة ولا يطمعنّ منك في اعتقاد عقدة تضرّ بمن يليها من النّاس في شرب أو عمل مشترك يحملون مؤونته على غيرهم فيكون مهنأ ذلك لهم دونك وعيبه عليك في الدّنيا والآخرة.

---

(١) كذا في الأصل المطبوع، وفي متن شرح ابن أبي الحديد، ط الحديث ببيروت: «ونح عنهم الضّيق....».

(٢) كذا في متن أصلي، وفي هامشه: «فاحسم مؤنة أولئك...».

وألزم الحقّ من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك صابراً محتسباً واقعاً ذلك من قرابتك وخاصّتك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه فإنّ مغبّة ذلك محمودة.

وإن ظنّت الرعيّة بك حيفاً فأصحر لهم بعذرك واعدل عنك ظنونهم بإصحارك فإن في ذلك [رياضة منك لنفسك ورفقاً برعيّتك و] إعذاراً تبلغ فيه حاجتك[1] من تقويمهم على الحقّ.

ولا تدفعن صلحاً دعاك إليه عدوّك لله فيه رضىً فإنّ في الصّلح دعة لجنودك وراحة من همومك وأمناً لبلادك ولكنّ الحذر كلّ الحذر من عدوّك بعد صلحه فإنّ العدوّ ربما قارب ليتغفّل فخذ بالحزم وأتهم في ذلك حسن الظنّ.

وإن عقدت بينك وبين عدوّ لك عقدة أو ألبسته منك ذمة فحُط عهدك بالوفاء وارع ذمّتك بالأمانة واجعل نفسك جنّة دون ما أعطيت فإنّه ليس من فرائض الله سبحانه شيء النّاس أشدّ عليه اجتماعاً مع تفرّق أهوائهم وتشتيت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر فلا تغدرنّ بذمّتك ولا تخيسنّ بعهدك ولا تختلن عدوّك فإنّه لا يجترئ على الله إلاّ جاهل شقيّ وقد جعل الله عهده وذمّته أمناً أفضاه بين العباد برحمته وحريماً يسكنون إلى منعته ويستفيضون إلى جواره فلا إدغال ولا مدالسة ولا خداع فيه.

ولا تعقد عقداً تجوز فيه العلل ولا تعولنّ على لحن قول بعد التأكيد والتوثقة.

ولا يدعونّك ضيق أمر لزمك فيه عهد الله إلى طلب انفساخه بغير الحقّ فإنّ صبرك على ضيق ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وأن تحيط بك من الله فيه طلبة لا تستقيل فيها دنياك ولا آخرتك.

إيّاك والدّماء وسفكها بغير حلّها فإنّه ليس شيء أدعى لنقمة ولا أعظم لتبعة ولا أحرى بزوال نعمة وانقطاع مدّة من سفك الدماء بغير حقّها والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام فإنّ ذلك ممّا يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله. ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لأنّ فيه قود البدن.

وإن ابتليت بخطأ وأفرط عليك سوطك ويدك بعقوبة فإنّ في الوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحنّ بك نخوة سلطانك عن أن تؤدّي إلى أولياء المقتول حقّهم.

وإيّاك والإعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحبّ الإطراء فإن ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من إحسان المحسن.

وإيّاك والمنّ على رعيّتك بإحسانك أو التزيّد فيما كان من فعلك أو أن تعدهم فتُتبع موعودك بخلفك فإنّ المنّ يبطل الإحسان والتزيّد يذهب بنور الحقّ والخلف يوجب المقت عند الله وعند النّاس قال الله سبحانه: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ إيّاك والعجلة بالأمور قبل أوانها أو التساقط فيها عند إمكانها أو اللجاجة فيها إذا تنكّرت أو الوهن عنها إذا استوضحت فضع كلّ أمر موضعه وأوقع كلّ عمل موقعه وإيّاك والاستئثار بما النّاس فيه أسوة، والتغابي عمّا تعنى به

---

(١) ما بين المعقوفين غير موجود في أصلي وإنما أخذناه من عدة نسخ من مطبوعات نهج البلاغة.

ممّا قد وضح للعيون فإنّه مأخوذ منك لغيرك وعمّا قليل تنكشف عنك أغطية الأمور وينتصف منك للمظلوم.

املك حميّة أنفك وسورة حدّك وسطوة يدك وغرب لسانك واحترس من كلّ ذلك بكفّ البادرة وتأخير السطوة حتّى يسكن غضبك فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك من نفسك حتّى تكثر همومك بذكر المعاد إلى ربّك.

والواجب عليك أن تتذكّر ما مضى لمن تقدّمك من حكومة عادلة أو سنّة فاضلة أو أثر عن نبيّنا ﷺ أو فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدت ممّا عملنا به فيها وتجتهد لنفسك في اتّباع ما عهدت إليك في عهدي هذا واستوثقت به من الحجّة لنفسي عليك لكي لا تكون لك علّة عند تسرع نفسك إلى هواها.

ومن هذا العهد وهو آخره[1]: وأنا أسأل الله تعالى بسعة رحمته وعظيم قدرته على إعطاء كلّ رغبة أن يوفّقني وإيّاك لما فيه رضاه من الإقامة على العذر الواضح إليه وإلى خلقه مع حسن الثناء في العباد وجميل الأثر في البلاد وإتمام النعمة وتضعيف الكرامة وأن يختم لي ولك بالسعادة والشّهادة إنّا إليه راغبون والسلام على رسوله وآله كثيراً وسلّم تسليماً[2].

تبيين: قال الجوهريّ: قال الكسائي: جَبَيْت الماء في الحوض وجَبَوْتُهُ أي جمعته وجَبَيْتُ الخراج جِبَايَةً وجَبَوْته جِبَاوَةً ولا يهمز وأصله الهمز.

و [قال الفيروزآبادي] في القاموس: جبا [الخراج] كسعى ورمى جبوةً وجباء وجباوة [جمعه] وجبايةً بكسرهنّ انتهى.

وقال الكيدري: الجبوة بالفتح للمرّة وبالكسر للهيئة والنصب على البدلية أو على أنّه مفعول لـ: [قوله:] «وَلاهُ» ولعلّ المراد بالخراج هنا كلّ ما يأخذه الوالي.

[قوله عليه السلام:] «وأن ينصر الله سبحانه بيده» كالجهاد بالسيف وضرب من احتاج إليه في النهي عن المنكر مثلاً.

و [المراد من قوله: «بـ] قلبه» في الاعتقادات والإنكار القلبي للآتي بالمنكرات والعزم على إجراء الأحكام والعبادات.

وتكفله سبحانه بقوله: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ وأمثالها.

والكسر من النفس كناية عن كفّها عن بعض ما تشتهيه وقال الجوهريّ: وزعته أزعه: كففته

---

(١) وهذه الجملة: «ومن هذا العهد وهو آخره» لا توجد في بعض نسخ نهج البلاغة.

(٢) وفي النسخة المطبوعة ببيروت من شرح ابن أبي الحديد: «والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين».

وفي ط بيروت من شرح ابن ميثم: «والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الطيّبين الطاهرين وسلّم تسليماً كثيراً».

فاتّزع هو أي كفّ. وقال: جمح الفرس إذا اعتز فارسه وغلبه والجموح من الرجال: الّذي يركب هواه فلا يمكن ردّه. وجمح أي أسرع. قال أبو عبيد في قوله تعالى: ﴿لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾. وقال الدّولة بالفتح في الحرب يقال: كانت لنا عليهم الدّولة وبالضمّ المال يقال: صار الفيء دولة بينهم: يتداولونه يكون مرّة لهذا ومرّة لهذا والجمع دولات ودول. وقال بعضهم: كلتاهما تكون في الحرب والمال.

قوله عليه السلام: «إن النّاس ينظرون» أي كما كنت تمدح قوماً من الولاة وتذمّ قوماً كذلك من يسمع أخبارك يمدحك بأفعالك الحسنة ويذمّك بأعمالك القبيحة فاحذر أن تكون ممّن عاب ويذمّ. [قوله عليه السلام:] «ذخيرة العمل الصّالح» في بعض النسخ برفع «ذخيرة» والإضافة وفي بعضها بالنّصب على التميز ورفع «العمل الصالح». [قوله عليه السلام:] «فيما أحببت وكرهت» أي عند الشهوة والغضب أو في الأفعال والتروك.

[قوله عليه السلام:] «وأشعر قلبك الرحمة» أي اجعلها شعاره «واللّطف بهم» في بعض النسخ بالتحريك وهو الاسم من لطف كنصر لطفاً بالضمّ إذا رفق ودنا. وقال الجوهريّ: ضري الكلب بالصيد ضراوةً أي تعود وكلب ضار وكلبة ضارية وأضراه صاحبه أي عوّده وأضراه به أيضاً أي أغراه «وإمّا نظير لك» أي إنسان مثلك «يفرط منهم الزلل» أي ليسوا معصومين يقال: فرط إليه منه قول أي سبق. والعلل الأمراض المعنوية أي أسباب المعاصي ودواعيها.

قوله عليه السلام: «ويؤتى على أيديهم» قال ابن أبي الحديد: هذا مثل قولك يؤخذ على أيديهم أي يؤدّبون ويمنعون يقال: خذ على يد هذا السّفيه وقد حجر الحاكم على فلان وأخذ على يده.

وقال ابن ميثم كناية عن كونهم غير معصومين بل هم ممّن يؤتون من قِبَل العمد والخطأ وتأتي على أيديهم أوامر الولاة والمؤاخذات فيما يقع منهم من عمد أو خطأ انتهى.

وأقول: [إنّ الفعل في قوله: «يؤتى»] في بعض النسخ بصيغة الخطاب، وفي بعضها بصيغة الغيبة فعلى الأوّل يحتمل أن يكون الغرض بيان احتياجه إليهم وتضرّره من ناحيتهم أي تهلك بسبب ما يجري على أيديهم عمداً أو خطأً من قولهم: أتى عليه الدهر أي أهلكه. وقولهم: أُتي من جهة كذا إذا أتاه الضرر من تلك الجهة.

وعلى الثاني الظرف قائم مقام الفاعل أي يهلك الحاكم والولاة أيديهم كناية عن منعهم عن التصرّفات ومؤاخذتهم بما عملته أيديهم فيرجع إلى بعض ما مرّ ويمكن أن يكون القائم مقام الفاعل الضمير الراجع إلى الوالي بقرينة المقام فيؤول إلى ما أفادته النسخة الأُخرى.

أو المعنى أنّهم ربما صدر منهم بعض القبائح بإضلال غيرهم فكأنّه جرى فعل المضلّ بأيديهم فهم مستحقون للصفح عنهم.

[قوله عليه السلام:] «وقد استكفاك» الضمير المرفوع راجع إلى الله أو إلى الموصول في «من ولّاك» أي طلب منك كفاية أمورهم وامتحنك بهم. ونصب النفس لحرب الله كناية عن مبارزته [إيّاه] بالمعاصي. قوله عليه السلام: «لا يدي لك» قال ابن أبي الحديد: اللام مقحمة والمراد الإضافة ونحوه قوله لا أباً لك.

وقال ابن ميثم وحذف النون [من يدين] لمضارعته المضاف وقيل لكثرة الاستعمال.

وقال [ابن الأثير] في [حرف الياء في مادّة «يد» من] النهاية فيه: «قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم» أي لا قدرة ولا طاقة يقال ما لي بهذا الأمر يد ولا يدان لأنّ المباشرة والدفاع إنّما يكون باليد فكأنّ يديه معدومتان لعجزه عن دفعه. وفي بعض النسخ «لا يدا لك».

وقال الجوهريّ: البجح: الفرح. وقال: البادرة: الحدّة وبدرت منه بَوادر غضب أي خطأ وسقطات عندما احتدّ. والبادرة: البديهة. والمندوحة: السعة. والتأمير: تولية الإمارة يقال: هو أمير مؤمَّر والإدغال: إدخال الفساد «ومنهكة» أي ضعف وسقم. وقال الجزريّ: فيه «من يكفر الله يلقى الغير» أي تغيّر الحال وانتقالها عن الصّلاح إلى الفساد والغير الاسم من قولك غيّرت الشيء فتغيّر وقال: الأبّهة العظمة. والمخيلة: الكبر. وقال الفيروزآبادي: طامن الأمر: سكن وقال الطماح ككتاب: النشوز والجماح و[قوله:] «إليك» متعلق [بقوله:] «يطامن» على تضمين معنى القبض أو الجذب و«من» للتبعيض.

وقال الكيدري: ضمّن «يُطامن» معنى يردّ فلذا عدّاه بإلى أي يردّ إليك سورة غضبك واعتلائك ولا يخلّيها تتجاوز عنك إلى غيرك وقال: إنّ «إلى» يتعلق «بطماحك» وهو من قولهم؟ طمح بصره إلى الشيء أي ارتفع أي يسكن ذلك بعض نظرك نفسك بعين العجب والكبرياء والغرب بالفتح: الحدّة. وبالكسر: البعد «ويفيء إليك» أي يرجع إليك بما بعد عنك من عقلك «والمساماة» مفاعلة من السّمو وهو العلو.

[قوله عليه السلام:] «أنصف الله» أي بالقيام بما فرض عليك «وأنصف الناس» بالقيام بحقوقهم ومعاملتهم بالعدل «دون عباده» أي فقط لو كان الله هو الحقيق بأن يسمّى خصماً فإن مخاصمة العباد مضمحلة في جنب مخاصمته وانتقامه.

وقال الجوهريّ: دحضت حجّته دحوضاً: بطلت وأدحضه الله: [أبطله] وقال: أنا حرب لمن حاربني أي عدو. وقال: نزع عن الأمور نزوعاً: انتهى عنها.

أقول: يحتمل أن يكون أداء حقوق النّاس إليهم من التوبة أو يكون نزوعه عبارة عن أداء حقوقهم وتوبته عن ندمه فإنّه ما دام حابساً لحقوقهم [فهو] ظالم فلم يكن تاركاً للظلم منتهياً عنه «والمرصاد»: الطريق والموضع يرصد فيه العدوّ.

وقال في النهاية: كلّ خصلة محمودة فلها طرفان مذمومان فهي وسط بين الطرفين وفيه: الوالد أوسط أبواب الجنّة أي خيرها.

قوله عليه السلام: «لرضا الرعيّة» أي العامة «يجحف برضى الخاصّة» أي يبطله ولا يجدي نفعاً عند سخط العامّة من قولهم: أجحف به أي ذهب به ولعلّ المراد بالخاصّة أعيان أهل البلد وذوو المروءة منهم ومن يلازم الوالي وصار كالصديق له «يغتفر» أي يستر ولا يضرّ عند رضا العامة. [قوله عليه السلام: «وليس أحد من الرعيّة] أثقل على الوالي مؤنةً» لسؤال المطالب والشفاعات «وأقلّ معونة له في البلاء» كوقت الحاجة وعند العزل والنكبة لعدم حصول متمنّياتهم وألحف السائل: ألحّ. «وأقل شكراً

عند الإعطاء» لاعتقادهم زيادة فضلهم على العامّة «وأبطأ عذراً عند المنع» أي إن منعهم الوالي ولم يعطهم لم يقبلوا منه عذراً. و«ملمات الدهر»: نوازله ومصائبه.

[قوله عليه السلام:] «من أهل الخاصّة» متعلق «بأثقل» وما عطف عليه وجماع الشيء: مجمعه ومظنّته وقال الجوهريّ: يقال: صِغوه معك وصُغوُه معك وَصَغاه معك أي مَيْلُهُ وفي بعض النسخ: [صفوه] بالفاء أي خالص ودّك. والشناءة مثل الشناعة: البغض. وإطلاق عقدة الحقد: إخراجه من القلب أي لا تحقد على أحد فتكون الجملة التالية كالتفسير لها.

ويحتمل أن يكون المراد إخراج الحقد على نفسه عن قلوب النّاس بحسن الخلق أو حقد بعضهم على بعض بالموعظة ونحوها فتكون الجملة التالية مؤسّسة.

وقال في النهاية: السبب في الأصل: الحبل ثمَّ استعير لكلّ ما يتوصل به إلى شيء.

وفي الصحاح: الوتر بالكسر: الفرد وبالفتح: الذّحل: أي الحقد والعداوة هذه لغة أهل العالية.

فأمّا لغة أهل الحجاز فبالضدّ منهم. وأما تميم فبالكسر فيهما. وقال: تغابى تغافل. أي لا تتعرّض لأمر لم يتضح لك من أمورهم الّتي توجب حدّاً أو تعزيراً أو عتاباً وتعييراً «والساعي» من يسعى إلى الوالي بذمّ النّاس وجرائمهم. والباء في [قوله:] «يعدل بك» للتعدية.

والفضل: الاحسان. و «يعدك الفقر» أي يخوّفك منه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ﴾.

وقوله: «بالجور» متعلّق بالشره فالجور جور المأمور أو بالتزيين فالمراد جور الآمر «والشره» غلبة الحرص. والجور: الميل عن القصد.

[قوله عليه السلام:] «يجمعها سوء الظن» أي هو ملزومها أو معنى مشترك بينها «وبطانة الرجل» بالكسر: صاحب سرّه ومحلّ مشورته. الواو في قوله: «وأنت واجد» يحتمل العطف والحالية «ومنهم» متعلّق باسم التفضيل مقدّم عليه «وممن» بيان لـ [قوله:] «خير الخلف» ويقال: رجل نافذ في أمره أي ماض. والآصار جمع «الإصر» بالكسر وهو الذنب والثقل. والحنو: العطف والشفقة «وحفلاتك» أي مجامعك ومحفل القوم: مجتمعهم.

وقوله عليه السلام: «واقعاً منصوب على الحاليّة أي في حال وقوع ذلك القول منه والنصيحة وقلّة المساعدة حيث وقع من هواك سواء كان في هوى عظيم أو حقير أو حيث وقع هواك أي سواء كان ما تهواه عظيماً أو ليس بعظيم.

ويحتمل أن يريد واقعاً ذلك الناصح من هواك ومحبّتك حيث وقع أي يجب أن يكون له من هواك موقعاً كذا ذكره ابن ميثم. وقيل: يحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى ما يكون منك أي سواء كان ذلك الفعل الصّادر عنك ممّا تهواه هوى عظيماً أم لا.

والأظهر أنّ المعنى أنّ الناصح يقول وينصح ويمنع سواء كان علمه موافقاً لهواك ورضاك أم لا فقوله: «حيث وقع» أي من الموافقة والمخالفة.

[قوله عليه السلام:] «والصق» على بناء المجرد وفي بعض النسخ على بناء الإفعال أي ألصق نفسك

بهم وعلى التقديرين المعنى اجعلهم خاصّتك وخلصاءك «ثم رضهم» أي ربّهم وعوّدهم أن لا يمدحوك في وجهك.

وقال الجوهريّ البجح: الفرح وبجّحته أنا تبجيحاً فتبجّح أي أفرحته ففرح. والتوصيف بقوله: «لم تفعله» ليس للتخصيص بل المعنى لا يفرحوك بمدحك بما لم تفعله فإنّه باطل كما قال سبحانه: ﴿وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ﴾ والزهو: الكبر والفخر. والعزّة بالعين المهملة والزاي بمعنى القوّة والغلبة والشدّة أي يقربك إلى أن يقوى الشيطان ونفسك الأمارة ويغلبا عليك أو إلى أن يقسو قلبك فتغلب الرعية وتظلمهم.

وفي بعض النسخ بالغين المعجمة والراء المهملة أي الغفلة عن الحقّ والاغترار بالباطل. والتزهيد: خلاف الترغيب. والتدريب: التعويد.

[قوله عليه السلام:] «وألزم كلاً منهم» أي فجاز المحسن بالإحسان والمسيء بالإساءة. والنصب: التعب وهو هنا: اغتمامه حذراً من أن يصيبه منهم مكروه أو لا يطيعوه. والبلاء يطلق على الخير والشرّ كما قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ والمراد هنا بالأول الأوّل وبالثاني الثاني.

وقال الجوهريّ: صدر كلّ شيء: أوّله. والصلاح: ضدّ الفساد والفعل كدخل وحَسُن. والمنافثة: المحادثة. وفي الحديث: «إن الروح الأمين نفث في روعي» وفي بعض النسخ: «مثافنة الحكماء» بتقديم المثلثة على النون وهي المعاونة.

وقال الراوندي رحمه الله: اشتقاقه من ثفنة البعير وهي ما يقع على الأرض من أعضائه إذا استنيخ كأنّك ألصقت ثفنة ركبتك ركبته. قوله عليه السلام: «من أهل الذمّة» قال ابن ميثم: لفّ ونشر ويحتمل أن يكون بياناً لأهل الخراج فإنّ للإمام أن يقبل أرض الخراج من سائر المسلمين وأهل الذمّة.

والتجّار بالضمّ والتشديد وبالكسر والتخفيف جمع تاجر.

والصناعة بالكسر: حرفة الصانع والضميران في «حدّه» و«فريضته» إمّا راجعان إلى «الله» أو إلى «كل». والمراد: «بالعهد» الحكم الخاصّ بكلّ منهم.

وقوام الشيء بالكسر: ما يقوم به وينتظم به أمره. قوله عليه السلام: «ويكون من وراء حاجتهم» أي فيما يحتاجون إليه «الوراء» إمّا بمعنى الخلف كأنّه ظهر لحاجتهم ومحلّ لاعتمادهم أو بمعنى القدّام كما قيل في قوله: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾ فكأنّه يسعى بين يدي حاجتهم لكفاية أمورهم والأوّل أظهر «ويحكمون» بصيغة الإفعال.

قوله عليه السلام: «من مرافقهم» أي مرافق الرعيّة أو التجار وذوي الصناعات أي المرافق الحاصلة بهم وكذلك الضمير في «أسواقهم» والمرفوع في «يكفونهم» راجع إلى التجّار وما عطف عليه وكذا ضمير «بأيديهم» و«غيرهم».

وقال الجوهريّ المرفق من الأمر هو ما ارتفقت به وانتفعت به. وقال: حقّ الشيء يحقّ أي وجب وقال: الرفد: العطاء والصّلة.

قوله عليه السلام: «وفي الله» أي في جوده وعنايته فليعتمدوا على الله في تدبير أمورهم أو في حكمه وشريعته وما قرّر لكلّ منهم في كتابه وسنّة نبيّه.

[قوله عليه السلام :] «بقدر ما يصلحه» الضمير راجع إلى الكلّ وقيل إلى الوالي وهو بعيد.

[قوله عليه السلام :] «فولّ من جنودك» أي اجعل الوالي على جندك من كان كذلك «أنقاهم جيباً» أي أطهرهم جيباً أي عفيفاً أميناً ويكنّى عن العفّة والأمانة بطهارة الجيب لأنّ الّذي يسرق يجعل المسروق في جيبه وهذه الوصيّة في ولاة الجيش لأجل الغنائم كذا ذكره ابن أبي الحديد. وقال ابن ميثم: ناصح الجيب كناية عن الأمين. ولعله لم يكن في نسخته لفظة «أنقاهم» وقال الجوهريّ: رجل ناصح الجيب: أمين.

ويحتمل أن يكون المراد بطهارة جيبه أو نصحه كونه محبّاً للإمام عليه السلام غير مبطن لعداوة أو نفاق.

[قوله عليه السلام :] «ويستريح إلى العُذر» أي يسكن عند العُذر ويميل إليه فيقبله.

ويحتمل أن يكون من قولهم: عذرته عذراً فيما صنع فالعُذر بمعنى قبول العذر.

[قوله عليه السلام :] «وينبو على الأقوياء» كذا في أكثر النسخ المصححة أي يعلو على الأقوياء ويدفع ظلمهم عن الضعفاء من النباوة وهي الأرض المرتفعة.

وفي بعض النسخ: «عن الأقوياء» أي يتجافى ويبعد عنهم ولا يميل إليهم، من قولهم: نبا بصره عن الشيء إذا تجافى عنه.

[قوله عليه السلام :] «وممن لا يثيره» عطف على قوله «ممن يبطئ» أي لا يكون له عنف فيثيره ولو كان له عنف بمقتضى طبعه يطفيه بعقله أو أنّه لو عنف به أحد تحلّم وصبر.

ولعل المراد بالإلصاق بذوي الأحساب تفويض الولايات والأمور إليهم أو تفقّد أحوالهم وتربيتهم وحفظهم عن الضياع «والحسب» بالتحريك ما يعدّ من المآثر وقيل: الشرف الثابت له ولآبائه. والسوابق: الفضائل الّتي يسبق لها.

وقال الجوهريّ: النجدة: الشجاعة ولاقى فلان نجدة أي شدة. والسماحة بالفتح: موافقة الرّجل على ما أُريد منه أو الجود والعطاء.

[قوله عليه السلام :] «فإنهم جماع من الكرم» أي مجمع من مجامع الكرم أو تلك الصفات من الصفات الجامعة من جملة صفات الكرم وفي إتيان ضمير ذوي العقول تجوز كقوله: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ وقال ابن أبي الحديد: أي مجمع الكرم ومنه الحديث: الخمر جماع الإثم «ومن» هاهنا زائدة وإن كان في الإيجاب على مذهب الأخفش.

[قوله عليه السلام :] «وشعب من العرف» أي شعب العرف أي أقسامه وأجزاؤه أو من المعروف لأنّ غيرها أيضاً من الكرم والمعروف نحو العدل والفقه.

[قوله عليه السلام :] «ثم تفقّد من أمورهم» أي أمور الجنود أو ذوي الأحساب ومن بعده أو الرعيّة مطلقاً والتفقد: طلب الشيء عند غيبته.

وقال الجوهريّ: تفاقم الأمر: عظم. والتاء في «داعية» للمبالغة[1].

[قوله عليه السلام:] «اتّكالاً على جسيمها» أي اعتماداً على تفقد عظيمها «ومن واساهم» أي الجنود «من جدته» أي غناه «ومن خلوف أهليهم» أي من يخلفونه من أولادهم وأهليهم «إلاّ بحيطتهم» في أكثر النسخ المصححة بفتح الحاء وتشديد الياء وليس موجوداً فيما ظفرنا به من كتب اللغة بل فيها الحيطة بكسر الحاء وسكون الياء كما في بعض النسخ قال الجوهريّ: الحيطة بالكسر: الحياطة وهما من الواو وقد حاطه يحوطه حوطاً وحياطة وحِيطة: أي كلأه ووعاه. ومع فلان حيطة لك [ولا تقل عليك] أي تحنّن وتعطف.

وقال ابن أبي الحديد: وأكثر النّاس يروونها بتشديد الياء وكسرها والصحيح بكسر الحاء وتخفيف الياء.

[قوله عليه السلام:] «وقلّة استثقال دولهم» أي بأن كانوا راضين بدولتهم ولا يعدّوها ثقيلاً ولا يتمنوا زوالها. والاستبطاء: عدّ الشيء بطيئاً.

[قوله عليه السلام:] «وواصل في حسن الثناء عليهم» أي كرّره حتّى كأنّك وصلت بعضه ببعض أو واصلهم وتحبّب إليهم بذلك.

وفي بعض النسخ: «من حسن». وتعديد البلاء: كثرة إظهاره وقال في النهاية فيه «عسى أن يؤتى هذا من لا يبلي بلائي» أي لا يعمل مثل عملي في الحرب كأنّه يريد أفعل فعلاً أُختبر فيه ويظهر خيري وشري. «والهز»: التحريك. والتحريض: الترغيب «ثم اعرف» أي اعلم مقدار بلاء كلّ امرئ منهم وجازه بذلك المقدار «ولا تقصرنّ به دون غاية بلائه» أي بأن تذكر بعضه أو تحقره ولا تجازيه بحسبه.

[قوله عليه السلام:] «ما يضلعك» في بعض النسخ بالضاد وفي بعضها بالظاء [وقال ابن الأثير] في [مادة «ضلع» من كتاب] النهاية: فيه «أعوذ بك من [الكسل و] ضلع الدّين» أي ثقله والضَلَعُ الاعوجاج أي يثقله حتّى يميل صاحبه عن الاستواء والاعتدال يقال ضَلِع بالكسر يضلع ضلعاً بالتحريك وضَلَعَ بالفتح يَضلع ضَلْعاً بالتسكين أي مال ومن الأوّل حديث عليّ عليه السلام: «واردد إلى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب» أي يثقلك.

وقال في الظاء [في مادة «ظلع»]: الظلع بالسكون: العرج. وظَلَعوا أي انقطعوا وتأخّروا لتقصيرهم. وأخاف ظَلَعهم بفتح اللام أي ميلهم عن الحقّ وضعف إيمانهم. وقيل: ذنبهم. وأصله داء في قوائم الدابّة يغمز منها. ورجل ظالع أي مائل. وقيل إنّ المائل بالضاد. وقال ابن أبي الحديد: الرواية الصحيحة بالضاد، وإن كان للرواية بالظاء وجه.

[قوله عليه السلام:] «بسنّته الجامعة» أي الّتي تصير أهواؤهم ونيّاتهم بالأخذ بها واحدة ولا يتفرقون عن طاعة الله وعبادته.

[قوله عليه السلام:] «ثم اختر [للحكم بين الناس.]» هو وصيّة في نصب القضاء. «في نفسك» أي

---

(١) وفي هامش أصلي ها هنا ما لفظه:

قال الكيدري: قيل: هو مستعار من داعية اللبن وهو ما يترك في الضرع ليدعو ما بعده. منه رحمه الله.

اعتقادك. والباء في «تضيق به» للتعدية. «ولا يمحكه الخصوم» كذا في النسخ المعتبرة على صيغة المجرد إمّا بالياء أو بالتاء والّذي يظهر من كلام أهل اللغة هو أنّ محك لازم.

والذي رواه ابن الأثير في النهاية هو «تمحكه» بضم التاء من باب الإفعال وقال: في حديث عليّ عليه السلام: «لا تضيق به الأمور ولا تمحكه الخصوم» [قال:] المحك اللجاج وقد محك يمحك وأمحكه غيره. انتهى.

وفي بعض النسخ: «يمحّكه» على بناء التفعيل.

وقال ابن ميثم [في شرح قوله:] «ممن لا يمحكه الخصوم» أي [لا] يغلبه على الحقّ باللجاج. وقيل ذلك كناية عمّن يرتضيه الخصوم فلا تُلاجّه ويقبل [منه] بأوّل قوله.

[قوله عليه السلام:] «ولا يتمادى في الزلة» أي لا يستمرّ في الخطأ بل يرجع بعد ظهور الحقّ. وقال الجوهريّ: الحصر: العي يقال: حصر الرّجل يحصر حصراً مثل تعب تعباً والحصر أيضاً: ضيق الصّدر يقال: حصرت صدورهم. وكلّ من امتنع من شيء لم يقدر عليه فقد حصر عنه وحصرت الرّجل فهو محصور أي حبسته وحصره العدوّ يحصرونه إذا ضيّقوا عليه انتهى.

والمعنى لا يضيق صدره ولا يشكل عليه الرجوع إلى الحقّ بعد معرفته ولا يحبس نفسه عنه. والتبرّم: «التضجر والملال أي لا يمل من معاودة الكلام رجاء ظهور الحقّ «وأصرمهم»: أقطعهم وأمضاهم.

وقال الجوهريّ: زهاه وازدهاه: استخفّه وتهاون به ومنه قولهم: فلان لا يزدهي بخديعة. والإطراء: المدح. والإغراء: التحريض.

[قوله عليه السلام:] «ثم أكثر تعاهد قضائه» أي ابحث واستخبر ما يقضي ويحكم به هل هو موافق للحقّ ثم أمره بأن يفرض له عطاء واسعاً يملأ عينه ويتعفّف به عن الرشوة وقال الجوهريّ: زاح الشيء يزيح زيحاً أي بعد وذهب وأزحت علّته فزاحت.

وقال ابن ميثم ما في قوله: «ما يزيح علته» يحتمل أن يكون بدلاً من «البذل» وأن يكون مفعولاً لفعل محذوف دلّ عليه «البذل» أي فتبذل له ما يزيح علّته وأن يكون مفعولاً لـ [قوله] «افسح» [من] فسح: وسّع له ما يكفيه من المال أو في معنى مصدر «افسح» أي افسح له فسحاً يزيل علّته انتهى.

والاغتيال في الأصل أن تقتل رجلاً خدعة وهاهنا كناية عن ذمّ النّاس له وتقبيح ذكره عند الوالي حتّى ينحرف عنه.

[قوله عليه السلام:] قد كان أسيراً أي في زمن من تقدّم من الخلفاء.

[قوله عليه السلام:] «والعمّال» هم المنصوبون لجباية الخراج والجزية والصّدقات «فاستعملهم اختياراً» في بعض النسخ بالمثناة أي انصب من عمّالك من كان مختاراً عندك. والاختيار: الاصطفاء. أو من تختاره بعد التأمّل والتفكّر. وفي بعضها بالموحّدة أي بعد اختيارك وامتحانك لهم. وقال الجوهريّ: حباه يحبوه أي أعطاه.

وقال ابن أبي الحديد: أي لا تولّهم محاباة لهم أو لمن يشفع لهم ولا أثرة وإنعاماً عليهم.

وقال في القاموس حاباه محاباة وحباءً: نصره واختصه ومال إليه. «فإنّهما» أي المحاباة

والأثرة كما هو مصرح به في بعض النسخ بدل الضمير، وفي بعض النسخ «فإنهم». والتوخّي: التحري والقصد قاله الجوهريّ.

وقال: القدم: واحد الأقدام. والقدم: السابقة في الأمر يقال: لفلان قدم صدق أي أثرة حسنة. وقال الفيروزآبادي: فالقدم بمعنى الرّجل مؤنثة. وقول الجوهريّ: «[القدم]» واحد الأقدام سهو، صوابه: واحدة.

وقال في النهاية: الأعراض جمع العرض وهو موضع المدح والذمّ من الإنسان سواء كان في نفسه أو في سلفه أو من يلزمه أمره. وقيل: هو جانبه الّذي يصونه من نفسه وحسبه ويحامي عنه أن ينتقص ويثلب وقال ابن قتيبة: عرض الرجل: نفسه وبدنه لا غير.

وقال ابن أبي الحديد: الإشراف شدّة الحرص على الشيء.

[قوله عليه السلام:] «ما تحت أيديهم» أي من أموال المسلمين ممّا أُمروا بجبايتها «أو ثلموا أمانتك» كناية عن الخيانة. والثلمة: الخلل في الحائط وغيره.

[قوله عليه السلام:] «وابعث العيون» أي من يراقبهم ويطّلع عليهم.

والعين: الجاسوس والدّيدبان. «حدوة لهم» أي باعث ومحرّض لهم والحدو في الأصل: سوق الإبل والغناء لها.

[قوله عليه السلام:] «وتحفظ من الأعوان» أي من خيانة أعوان الولاة أو أعوانك في ذكر أحوال العمّال بأغراضهم الفاسدة أو الأعوان هم الحاضرون عنده الّذين يبعثهم إلى المواضع القريبة وضمير «بها» راجع إلى الخيانة.

و «اكتفيت» جزاء الشرط. وأخذه بما أصاب من عمله: استعادة ما أخذه خيانة. وقال الجوهريّ وسمته وَسْماً وسِمةً إذا أثرت فيه بسمة وكيّ. والهاء عوض عن الواو «وقلّدته عار التهمة» أي جعلت العار كالقلادة في عنقه.

[قوله عليه السلام:] «لأن ذلك» أي الخراج أو استجلابه[1] «فإن شكوا ثقلاً» أي ثقل الخراج المضروب عليهم أو ثقل وطأة العامل أو علّة كالجراد والبرد ونحوهما. والشرب بالكسر: الحظّ من الماء وقال الجوهريّ والجزري يقال: لا تبلّك عندي بالّة أي لا يصيبك منّي ندىً ولا خيرٌ.

وقال ابن ميثم: البالّة القليل من الماء تبلّ به الأرض. وقال: أحالت الأرض: تغيّرت عمّا كانت عليه من الاستواء فلا نتجت زرعها ولا أثمرت نخلها.

وقال ابن أبي الحديد: أو بالّة يعني المطر.

وقال في النهاية: حالت الناقة وأحالت إذا حملت عاماً ولم تحمل عاماً وقال في الحديث «إنه جعل على كلّ جريب عامر أو غامر درهماً وقفيزاً» الغامر ما لم يزرع ممّا يحتمل الزراعة من الأرض

---

(١) وها هنا في حاشية أصلي هامش أو تعليق من المصنف العلّامة وهذا نصّه:
قال بعض الشارحين روي استحلاب الخراج بالحاء المهملة من الحلب وهو استخراج ما في الضرع من اللبن.
«وإلا قليلاً» أي قليلاً من أمره أو زماناً قليلاً أو قليلاً من العمّال منه رحمه الله.

سمّي غامراً لأنّ الماء يغمره فهو [غامر] والغامر فاعل بمعنى مفعول انتهى.

[قوله عليه السلام :] «أو أجحف بها» أي ذهب بها والمعنى أتلفها عطش بأن لا يكفيها الماء الموجود في الشرب أو لتقصير أو مانع. «حسن نياتهم» أي صفاء باطنهم وميلهم بالقلوب. وفي بعض النسخ ثنائهم. واستفاضة العدل انتشاره.

وقوله: «معتمداً» حال من ضمير خففت أي قاصداً. «والإجمام» الترفيه.

وقوله «والثقة» النسخ متّفقة على جرها فيكون معطوفاً على قوله: «أو إجمامك».

وقال ابن ميثم: «فضل» نصب بالمفعول من «معتمداً» «والثقة» معطوف على المفعول المذكور. ولعلّه قرأ بالنصب.

[قوله عليه السلام] «فربما حدث من الأمور» كاحتياجك إلى مساعدة مال يقسّطونه عليهم قرضاً لك أو معونة محضة. والإعواز: الفقر. [قوله عليه السلام :] «على الجمع» أي جمع المال لأنفسهم أو للسلطان «وسوء ظنّهم بالبقاء» أي الإبقاء على العمل لخوف العزل أو يظنّون طول البقاء وينسون الموت والزوال أي بالبقاء.

وفي النهاية: العبر جمع عبرة وهي كالموعظة ممّا يتّعظ به الإنسان ويعمل به ويعتبر ليستدل به على غيره.

[قوله عليه السلام] «فولّ على أمورك» لعلّ المراد بها ما يكون لها نهاية الاختصاص بالوالي من الأمور الكليّة دون الجزئية المتعلّقة بالقرى ونحو ذلك فالمراد بخيرهم خير كتّاب الوالي، ويمكن أن يراد بها مطلق أموره فالضمير في: «خيرهم» عائد إلى مطلق الكتاب والأوّل أظهر.

[قوله عليه السلام] «مكائدك» أي تدابيرك الخفيّة والمعنى اجعل رسائلك المذكورة مخصوصة بمن كان منهم أشدّ جمعاً للأخلاق الصالحة كالعلم بوجوه الآراء المصلحة والوفاء والنصيحة والأمانة وغيرها. والبطر: الطغيان عند النعمة.

[قوله عليه السلام :] «ولا تقصر به» أي لاتجعله الغفلة مقصّراً وقوله: «وفيما» لعلّه معطوف على قوله: «عن إيراد». «يأخذ لك» كالخراج أو المكاتيب الّتي تكون حجّة لك. «ويعطي منك» كسهام الجند أو المكاتيب الّتي تكون حجّة لغيرك.

قوله عليه السلام : «ولا يضعف» أي إن عقد لك عقداً قوّاه وأحكمه، وإن عقد خصومك عليك عقداً اجتهد في إدخال ما يمكن به حلّه ونقضه عند الحاجة فالمراد بالإطلاق إمّا ترك التقييد أو حل العقد. وفي بعض النسخ «لا يعجز» بصيغة الإفعال أي لا يعجزك.

واستنامتك أي ميل قلبك إليه قال الجوهريّ: استنام إليه أي سكن إليه واطمأن.

[قوله عليه السلام :] «فإنّ الرّجال يتعرّضون» قال ابن أبي الحديد: ويروى «يتعرّفون» أي يجعلون أنفسهم بحيث تعرف بالمحاسن بتصنّعهم «فاعمد لأحسنهم كان» أي اقصد لمن كان في زمن الصالحين قبلك أحسنهم. [قوله عليه السلام :] «ولمن وليت أمره» أي لإمامك.

[قوله عليه السلام :] «واجعل لرأس كلّ أمر» قال ابن أبي الحديد: نحو أن يكون أحدهم للرسائل إلى الأطراف والأعداء والآخر لأجوبة عمّال السواد والآخر لخاصته ونفقاته.

[قوله عليه السلام:] «لا يقهره كبيرها» أي لا يعجز عن القيام بحقّه «ولا يتشتت عليه» أي لا يتفرّق لكثرته وضميرا «كبيرها وكثيرها» راجعان إلى الأمور.

[قوله عليه السلام:] «ألزمته» أي يأخذك الله والإمام بتغافلك.

[قوله عليه السلام:] «ثمّ استوص» قال ابن أبي الحديد: أي أوص نحو قرّ في المكان واستقرّ يقول: استوص بالتجّار خيراً أي أوص نفسك بذلك ومنه قول النبيّ صلى الله عليه وآله: استوصوا بالنساء خيراً. ومفعولا «استوص» «وأوص» هاهنا محذوفان للعلم بهما. ويجوز أن يكون [معنى] استوص أي اقبل الوصيّة منّي بهم وأوص بهم أنت غيرك. «والمضطرب» يعني المسافر والضرب: السير في الأرض قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾.

[قوله عليه السلام:] «المترفّق ببدنه» أي أهل الصّنائع فإنّهم يتكلفون نفع النّاس ونفع أنفسهم بتجشّم العمل وإتعاب البدن. والمرافق: ما ينتفع بها. والمطارح: المواضع البعيدة قال الجوهريّ: الطرح بالتحريك المكان البعيد. «وحيث» قال ابن أبي الحديد: ويروى بحذف الواو أي من مكان لا يجتمع النّاس لمواضع تلك المنافع منه ولا يجترئون عليها فيه كالبحار والجبال ونحوهما. والضمير في «مواضعها وعليها» يعود إلى المنافع.

[قوله عليه السلام:] «فإنهم سلم» أي ولو أسلم وصلح لا يتخوّف منهم إفساد في دولة ولا خيانة في مال. والبائقة: الداهية. وقيل الظلم. والغائلة: الشّر. وحواشي البلاد: أطرافها. والشحّ: البخل أو الحرص. والحكر: الجمع والإمساك. والاحتكار: الحبس انتظاراً للغلاء وسيأتي أحكام الاحتكار في محلّها.

وقال في القاموس: تحكم في الأمر: جار فيه حكمه وقال: البياعة بالكسر: السلعة والجمع بياعات و[لفظ]: «وعيب» في بعض النسخ [مذكور] بالرفع عطفاً على «باب» وفي بعضها بالجر عطفاً على «مضرة» وسمح بكذا سمحاً بالفتح أي جاد وأعطى أو وافق على ما أُريد منه والمراد هنا إمّا ترك البخس في المكيال والميزان فالمراد بقوله: «بموازين عدل» عدم النقص في أصل الميزان ويحتمل التأكيد. أو المراد بالسّمح إعطاء الراجح قليلاً أو الرفق بالمشتري وترك الخشونة على الاستحباب وإن كان الظاهر الوجوب «وقارفه» أي قاربه وخالطه والمراد بالتنكيل والمعاقبة في غير إسراف التعزير على قدر المصلحة.

[قوله عليه السلام:] «ثم الله الله» أي اذكر الله واتّقه. والحيلة: الحذق في تدبير الأمور «وأهل البؤسى» لفظ «أهل» غير موجود في أكثر النسخ والبؤسى مصدر كالنّعمى وهي شدّة الحاجة فلا يصح عطفه على المساكين والمحتاجين إلاّ بتقدير وأمّا «الزمنى» فهو جمع زمن فيكون معطوفاً على «أهل البؤسى» لا «البؤسى» وسيأتي تفسير القانع والمعترّ[1] «واحفظ لله» أي اعمل بما أمر الله به في حقّهم أو اعمل بما أمرك به من ذلك لله.

---

(١) أقول: وفي هامش أصلي ها هنا للمصنّف العلاّمة حاشية وهذا نصّها:
اختلف في القانع والمعترّ فقيل القانع الذي يقنع بما أعطي أو بما عنده ولا يسأل والمعترّ الذي يتعرّض أن تطعمه من اللحم ويسأل.
=

وقال في النهاية: الصوافي الأملاك والأراضي الّتي جلى عنها أهلها أو ماتوا ولا وارث لها واحدها صافية.

قال الأزهري يقال للضّياع الّتي يستخلصها السّلطان لخاصته الصوافي وبه أخذ من قرأ «فاذكروا اسم الله عليها صوافي» أي خالصة لله تعالى انتهى.

ولعل المراد بالقسم من بيت المال [في قوله عليه السلام واجعل لهم قسماً من بيت مالك] هو السّهم المفروض لهم من الزكوات والأخماس وبالقسم من غلات الصوافي ما يكفيهم لسدّ خلّتهم من خاصّة الإمام عليه السلام من الفيء والأنفال تبرعاً ويحتمل شموله لبيت المال أيضاً.

والمراد بالأقصى من بعد من بلد الوالي وقيل من بعد من جهة الأنساب والأسباب منه. وقيل أي لا تصرف ما كان من الصوافي في بعض البلاد على مساكين ذلك البلد خاصّة فإنّ لغيرهم فيها مثل حقّهم «وكل قد استرعيت حقّه» أي أمرك الله برعاية حقّه.

[قوله عليه السلام: «ولا يشغلنّك عنهم] نظر» أي تفكُّر في أمر آخر واهتمام به. وفي بعض النسخ «بطر» بالباء والطاء المهملة أي مرح وطغيان. والتافه الحقير.

[قوله:] «لإحكامك» في أكثر النسخ بفتح الهمزة ويمكن أن يُقرأ بالكسر ولعله أنسب كما لا يخفى. والإشخاص الإخراج «ولا تصعّر خدّك لهم» أي لا تمل وجهك عن النّاس تكبرا «ممن تقتحمه العيون» أي تزدريه وتحتقره و«تحقر» بالتخفيف وكسر القاف أي تستحقره. وفي بعض النسخ على التفعيل «ففرّغ لأولئك ثقتك» أي عيّن لرفع أمورهم إليك رجلاً من أهل الخشية لله والتواضع لهم أو لله أو الخشية لله والتواضع للإمام أو لك «ثم اعمل فيهم» أي اعمل في حقّهم بما أمر الله به بحيث تكون ذا عذر عنده إذا سألك عن فعلك بهم.

[قوله عليه السلام: «وتعهد أهل اليتم وذوي الرقة في السن ممّن لا حيلة له»] قال الجوهريّ: الرقق محركة: الضعف ورجل رقيق أي ضعيف وقال ابن ميثم أي المشايخ الّذين بلغوا في الشيخوخة إلى أن رقّ جلدهم ثمّ ضعف حالهم عن النُهُوض فلا حيلة لهم.

وقال الكيدريّ أي الّذين بلغوا في السن غاية يرق لهم ويرحم عليهم «ولا ينصب نفسه» أي حياء أو ثقة بالله.

[قوله عليه السلام:] «والعاقبة» في بعض النسخ بالقاف والباء الموحدة، وفي بعضها بالفاء والياء

= وقيل: القانع: الذي يسأل والمعتر الذي يتعرّض للمسألة ولا يسأل، يقال: عرّة واعتره وعراه واعتراه إذا اعترض للمعروف من غير مسألة.

وفي مجمع البيان: قال أبو جعفر وأبو عبد الله عليهما السلام: القانع الذي يسأل فيرضى بما أعطى والمعتر الذي يعتر الأبواب منه رحمه الله.

أقول: وفي ط بيروت في تفسير الآية (٣٦) من سورة الحجّ من مجمع البيان: هكذا:

وقال أبو جعفر وأبو عبد الله عليهما السلام: القانع الذي يقنع بما أعطيته ولا يسخط ولا يكلح ولا يلوي شدقه غضباً. والمعتر: المادّ يده لتطعمه.

وفي رواية الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: القانع الذي يسأل فيرضى بما أعطي، والمعترّ: الذي يعتري رحلك ممن لا يسال.

المثناة «فصبروا أنفسهم» بالتخفيف والتشديد. قال في النهاية: أصل الصبر: الحبس وقال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾. وقال الفيروزآبادي: صبّره: طلب منه أن يصبر.

قوله عليه السلام: «قِسْماً» أي من أوقاتك «تفرّغ لهم فيه شَخْصَك» أي لا تشتغل فيه بسائر الأشغال «وتقعد عنهم جندك» أي تنهاهم عن التعرّض لهم والدخول في أمورهم. والأحراس جمع حارس أي الحفظة. وقال في النهاية: شرط السّلطان نخبة أصحابه الّذين يقدّمهم على غيرهم من جنده. والشرطة أوّل طائفة من الجيش تشهد الوقعة.

و [أيضاً] قال [ابن الأثير في مادة «تَعْتَعَ» من النهاية]: فيه «حتى يؤخذ للضعيف حقّه غير متعتع» بفتح التاء أي من غير أن يصيبه أذىً يقلقله ويزعجه يقال: تعتعته فتتعتع و«غير» منصوب لأنّه حال من الضعيف انتهى.

[قوله عليه السلام:] «لن تقدس» أي لن تطهر عن العيوب والنقائص وهو على المجهول من التفعيل والمعلوم من التفعل «والخرق»: الجهل وكذلك «العيّ» أي تحمّل عنهم ولا تعاتبهم «والضيق» التضييق عليهم في الأمور أو البخل أو ضيق الصدر بما يرد من الأمور أو العجز «والأنف» بالتحريك: الامتناع من الشيء استكباراً. والكنف بالتحريك: الجانب والناحية. والإعطاء الهنيء ما لم يكن مشوباً بالمنّ والأذى ونحو ذلك ويقال: أجملت الصّنيعة عند فلان وأجمل في صنيعه. ذكره الجوهريّ. وأعذر أي أبدى عذره.

وقوله: «أمور» [مبتدأ] خبره محذوف أي هناك أمور. وفي الصحاح: وعيي إذا لم يهتد لوجهه والعيّ خلاف البيان وقد عيَّ في منطقه وعيي أيضاً. وقال: مكان حَرِجٌ وحَرَج أي ضيق وقد حرج صدره يحرج حَرَجاً.

[قوله عليه السلام:] «بالغاً من بدنك» أي: وإن أتعبك ذلك تعباً كثيراً.

[قوله عليه السلام:] «فلا تكوننّ منفّراً» أي بالتطويل الّذي يوجب نفرة النّاس «ولا مضيعاً» بالتأخير عن أوقات الفضيلة والتقصير في الآداب والتعليل للأوّل.

[وقوله عليه السلام:] «وكن بالمؤمنين رحيماً» من تتمة الحديث النبوي أو من كلامه عليه السلام، ورجّح ابن أبي الحديد الثاني. قوله عليه السلام: «من الضيق» أي البخل أو ضيق الخلق أو غيرهما ممّا تقدّم «وقلّة علم» أي سبب لها «والاحتجاب منهم» الضمير للولاة أي الناشئ منهم أو للرعية فمن بمعنى عن وضمير «عنهم» للولاة قطعاً وكذا ضمير «عندهم» أي يصير سبباً لأن يتوهموا كبير الأمور بتسويل الأعوان وأصحاب الأغراض صغيراً وكذا العكس «ما توارى عنه الناس» أي استتر والضمير في «عنه» راجع إلى الوالي وفي «به» إلى «ما» و«من الأمور» بيان له.

[قوله عليه السلام:] «وليست على الحقّ سمات» أي ليست على الحقّ والباطل من الكلام علامات يعرفان بها بمجرّد السّماع فلا بد من التجسّس حتّى يتميّزا.

وفي النهاية: أسدى وأولى وأعطى بمعنى. والمظلمة ما تطلبه من الظالم وهو اسم ما أُخذ منك. والاستئثار: الاستبداد بالأمور. والتطاول: الترفع. والحامة الخاصة. وحامة الرجل: أقرباؤه. وفي النهاية: الإقطاع يكون تمليكاً وغير تمليك. وفي الصحاح أقطعه قطيعة أي طائفة من أرض الخراج وفي القاموس: القطيعة: محالّ ببغداد أقطعها المنصور أناساً من أعيان دولته.

[قوله عليه السلام :] «ولا يطمعنّ» فاعله [ضمير] «أحد» [المتقدم].

«والعقيدة» بالضمّ: الضيعة والعقار الّذي اعتقده صاحبه ملكاً والعقدة: المكان الكثير الشّجر أو النخل كذا في كتب اللغة.

وقال ابن ميثم: اعتقد الضيعة اقتناها. وقال ابن أبي الحديد: اعتقدت عقدة أي ادّخرت ذخيرة.

ولم نجدها في كلام أهل اللغة ولا يخفى عدم مناسبة ما ذكره ابن أبي الحديد. وقال في النهاية كلّ أمر يأتيك من غير تعب فهو هنيء ولك المهنأ والمهنّأ.

[قوله عليه السلام :] «وكن في ذلك» قال ابن ميثم: الواو في «وكن» للحال وكذا «واقعاً» حال.

[أقول:] وفي الأوّل نظر والحاصل: ألزم الحقّ كلّ من لزم عليه أيّ حقّ كان من ظلامة أو حدّ أو قصاص وعلى أيّ امرئ كان من قرابتك وخواصّك «وابتغ عاقبته» أي عاقبة ذلك الإلزام. وفي القاموس: الغبّ بالكسر: عاقبة الشيء كالمغبة بالفتح.

[قوله عليه السلام :] «فأصحر لهم» أي أظهر لهم عذرك يقال: أصحر الرّجل إذا خرج إلى الصحراء وأصحر به إذا أخرجه «وأعدل عنك» في بعض النسخ بقطع الألف على بناء الإفعال، وفي بعضها بالوصل على بناء المجرد فعلى الأوّل من «عدل» بمعنى حاد. وعلى الثاني من «عدله» أي نحّاه «فإنّ في ذلك إعذاراً» أي إظهاراً للعذر. والدعة الخفض وسعة العيش والهاء عوض عن الواو.

ومقاربة العدوّ إظهاره المودّة وطلبه الصلح «ويتغفل» أي يطلب غفلتك والحزم: الأخذ في الأمر بالثقة. واتهام حسن الظنّ ترك العمل بمقتضاه.

وفي النهاية: العقدة: البيعة المعقودة. وقال حاطه يحوطه: حفظه وصانه.

[قوله عليه السلام :] «واجعل نفسك جُنَّة» أي لا تغدر ولو ذهبت نفسك.

«فإنه ليس من فرائض الله شيء»: قال ابن أبي الحديد: شيء اسم «ليس» وجاز ذلك وإن كان نكرة لاعتماده على النفي، ولأنّ الجارّ والمجرور قبله في موضع الحال كالصفة فتخصّص بذلك [وقرب من المعرفة] والنّاس مبتدأ وأشدّ خبره وهذه الجملة المركّبة من مبتدأ وخبره في موضع رفع لأنّها صفة شيء. وأما خبر المبتدأ الّذي هو «شيء» فمحذوف [و] تقديره «في الوجود»، كما حذف الخبر في قولنا لا إله إلاّ الله. ويمكن أيضاً أن يكون «من فرائض الله» في موضع رفع لأنّه خبر المبتدأ وقد تقدّم عليه ويكون موضع «الناس» وما بعده رفعاً لأنّه صفة المبتدأ الّذي هو «شيء» كما قلناه أولاً. وليس يمتنع أيضاً أن يكون «من فرائض الله» منصوب الموضع لأنّه حال ويكون موضع «الناس أشدّ» رفعاً لأنّه خبر المبتدأ الّذي هو «شيء».

[قوله عليه السلام :] «وقد لزم ذلك» أي لزم المشركون مع شركهم الوفاء بالعهود وصار ذلك سنّة لهم فالمسلمون أولى باللزوم والوفاء.

[قوله عليه السلام :] «لما استوبلوا» أي عدّوا عواقب الغدر وبالاً.

قال في النهاية: الوبال في الأصل: الثقل والمكروه. واستوبلوا المدينة أي استوخموها.

وقال: فيه «إنّي لا أخيس بالعهد» أي لا أنقضه يقال: خاس بعهده يخيس وخاس بوعده إذا أخلفه وقال: ختله يختله: خدعه وراوغه.

وقال ابن ميثم: أفضاه: بسطه. واستفاض الماء: سال. وقال في القاموس: فضا المكان فضاءً وفضوّاً: اتّسع والمنعة بالتحريك: العز وقد يسكن.

[قوله عليه السلام «وحريماً يسكنون إلى مَنعِته ويستفيضون] إلى جواره»[1] قال ابن أبي الحديد: «إلى» هاهنا متعلق بمحذوف كقوله تعالى: ﴿فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾ أي مرسلاً إليه أي جعل [الله] ذمّته أمناً ينتشرون في طلب حوائجهم ساكنين إلى جواره. وفي الصحاح: الدغل بالتحريك: الفساد يقال: قد أدغل في الأمر إذا أدخل فيه ما يخالفه ويفسده. وقال المدالسة كالمخادعة [قوله عليه السلام:] «تجوز فيه العلل» أي يتطرق إليه التأويلات والمعاذير وفي النهاية: اللحن: الميل عن جهة الاستقامة يقال: لحنت لفلان إذا قلت له قولاً يفهمه ويخفى على غيره لأنّك تميله بالتورية عن الواضح المفهوم. والمعنى: لا تنقض العهود والمواثيق تمسّكاً بالتأويلات أو لا تقبل من الخصم ذلك ويحتمل الأعمّ. والانفساخ في بعض النسخ بالخاء المعجمة من الفسخ وهو النقض وفي بعضها بالمهملة وهو الاتساع.

[قوله عليه السلام:] «لا تستقيل فيها» أي لا تكون لك إقالة في الدّنيا ولا في الآخرة.

[قوله عليه السلام:] «وانقطاع مدّة» كمدّة العمر والسلطنة وسعة العيش «وينقله» أي إلى غيرك. والقود: القصاص. والوكز: الضرب بجمع الكفّ أو مطلقاً والمعنى: [أنه] قد يؤدّي أمثالها إلى القتل.

وقال الجوهريّ: طمح بصره إلى الشيء ارتفع وكلّ مرتفع فهو طامح وأطمح فلان بصره: رفعه والمعنى لا يمنعك كبر السلطنة عن أداء الدية وظاهره ثبوت الدية في الخطأ في إقامة الحد والتعزير مطلقاً واختلف فيه الأصحاب فقيل: لا يضمن مطلقاً. وقيل: يضمن في بيت المال إذا كان الحد للناس فلو كان لله لم يضمن وقد يقال: الخلاف إنّما هو في التعزير - فإنّ تقديره منوط بالاجتهاد - لا الحدّ فإنّه مقدّر وسيأتي تمام الكلام فيه في محلّه.

وأُعجب فلان بنفسه على بناء المفعول إذا ترفع وسرّ بما رأى من نفسه. وأطريت فلاناً مدحته بأحسن ما فيه وقيل: جاوزت الحدّ في مدحه.

[قوله عليه السلام:] «من أوثق فرص الشيطان في نفسه» أي اعتماد الشيطان في الإضلال بزعمه على هذا النوع من الفرصة أشدّ من اعتماده على سائر الأنواع. والمحق الإبطال. والتزيّد في الحديث: الكذب والمراد هنا أن تعطي أحداً واحداً فتقول أعطيته عشرة. أو التساقط فيها: قال ابن أبي الحديد: هذا عبارة عن النهي عن الحرص والجشع قال الشنفرى:

وإن مدّت الأيدي إلى الزّاد لم أكن ... بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل

و[هذا] أخذه من قول الجوهريّ: تساقط على الشيء أي ألقى نفسه عليه إلاّ أنه عدّاه بعلى كما ترى وحينئذ لا يكون مقابلاً للفقرة الأُولى بل عينها ولا يخلو عن بعده بقرينة ما بعدها والظاهر أنّ التساقط في الأمور التقصير والتكاسل فيها كما ذكره ابن ميثم.

وقال الفيروزآبادي: التنكّر: التغير عن حال تسرّك إلى حال تكرهها والاسم النكير.

---

(١) ما بين المعقوفين في أخر هذا العهد الشريف في ص وإنما أعدناه ها هنا توضيحاً.

وقال الجوهريّ: استوضحت الشيء إذا وضعت يدك على عينك تنظر هل تراه واستوضحته الأمر إذا سألته أن يوضحه لك انتهى.

فعلى ما في بعض النسخ من بناء المجهول فالمعنى واضح أي إذا تأمّلت فيها واستعملته وتيقنته. وفي بعضها على بناء المعلوم.

وقال ابن أبي الحديد أي وضحت وانكشفت. ولم أجده في كلام أهل اللغة.

[قوله عليه السلام :] «والتغابي عمّا تعنى به» أي التغافل عمّا تفعله خواصّك أو مُطلقاً من الأمور المنكرة فإنّك تقصد به وتؤخذ منك للمظلوم وتعاقب عليه «ممّا قد وضح للعيون» لعلّ تخصيص هذا النوع لكونه أشنع أو لأنّه لا ينبغي للوالي تجسّس العيوب والمعاصي الخفية.

وقال ابن ميثم: أي التغافل عمّا يجب العلم والعناية به من حقوق النّاس المأخوذة ظلماً ممّا قد وضح للعيون إهمالك انتهى.

ولا يخفى أنّه إنّما يستقيم [تفسير ابن ميثم] إذا كان «يعنى» بصيغة المذكّر الغائب لا بالخطاب كما فيما عندنا من النسخ.

«ومأخوذ منك لغيرك» أي تعاقب عليه مع أنّك لم تنتفع به بل انتفع به غيرك. ويمكن أن يكون المراد بالغير المظلوم «وعما قليل» أي مجاوزاً عن زمان قليل و«ما» زائدة أو نكرة موصوفة «ينتصف منك» أي ينتقم بالعدل وقال في النهاية: في حديث معقل بن يسار «فحمي من ذلك أنفاً» يقال: أنف من الشيء يأنف أنفاً إذا كرهه وشرفت نفسه عنه وأراد به هاهنا أخذته الحميّة من الغيرة والغضب وقيل: هو أنفاً بسكون النون للعضو أي اشتدّ غضبه وغيظه من طريق الكناية كما يقال للمتغيّظ: ورم أنفه والسورة: الحدّة والشدّة والإضافة للمبالغة.

والسطوة الصّولة. والبادرة من الكلام: الّذي يسبق من الإنسان في الغضب.

والأثر بالتحريك اسم من أثرت الحديث أي نقلته. واستوثقت أي استحكمت.

وتسرّع إلى الأمر: عجّل.

«على إعطاء كلّ رغبة». قال ابن أبي الحديد: [الرغبة] مصدر رغب في كذا كأنّه قال: القادر على إعطاء كلّ سؤال أي كلّ سائل ما سأله. وروي «وكل رغيبة» أي ما يرغب فيه من الإقامة على العذر [و] لعلّ المعنى على الجواب الواضح في كلّ ما سألنا الله عنه من حقوقه وحقوق خلقه وصاحب العذر بهذا المعنى لا يكون مذنباً.

وقال ابن ميثم: يحتمل أن يكون العذر اسماً من الإعذار إلى الله وهو المبالغة في الإتيان بأوامره فكأنّه قال: من الإقامة على المبالغة إليه في أداء أوامره انتهى.

وفي كون العذر اسماً من «أعذر» كما ذكره إشكال. «وتمام النعمة» عطف على قوله: «ما فيه» أي لتمام نعمته عليّ وتضاعف كرامته لديّ وتوفيقنا للأعمال الصالحة الّتي نستوجبها بهما. كذا قيل والأظهر أنّه عطف على «حسن الثناء» وإنّما اكتفينا بهذا القدر من البيان إيثاراً للاختصار وإلاّ فالمجلدات لا تفي بشرحه.

٧٤٥ - جش: ابن نوح عن عليّ بن الحسين بن سفيان عن عليّ بن أحمد بن عليّ بن حاتم عن عبّاد بن يعقوب عن عمروبن ثابت عن جابر قال: سمعت السّبيعيّ ذكر ذلك عن صعصعة قال: لمّا بعث عليه السلام مالكاً الأشتر [والياً على أهل مصر] كتب إليهم: من عبد الله أمير المؤمنين إلى نفر من المسلمين سلام عليكم إنّي أحمد إليكم الله الّذي لا إله إلاّ هو أمّا بعد فإنّي قد بعثت إليكم عبداً من عبيد الله لا ينام أيّام الخوف ولا ينكل عن الأعداء حرّاز الدّوائر لا ناكل من قدم ولا واهن في عزم من أشدّ عباد الله بأساً وأكرمهم حَسَباً أضرّ على الكفّار من حريق النّار وأبعد النّاس من دنس أو عار وهو مالك بن الحرث أخا مذحج حسام صارم لا نابي الضريبة ولا كليل الحدّ عليم في الجدّ رزين في الحرب ذو رأي أصيل وصبر جميل فاسمعوا له وأطيعوا أمره فإن أمركم بالنفر فانفروا وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا فإنّه لا يقدم ولا يحجم إلاّ بأمري وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم وشدّة شكيمته على عدوّكم عصمكم الله بالتقوى وزيّنكم بالمغفرة ووفقنا وإياكم لما يحبّ ويرضى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بيان [قوله عليه السلام:] «حرّاز الدوائر» في أكثر النسخ بالحاء المهملة ثمَّ الراء المهملة ثمَّ المعجمة أي الحارس في الدوائر أو جلابها من قولهم: أحرز الأجر إذا حازه. والدّائرة: الغلبة بالنصر والظفر. وفي بعضها بالجيم والمهملتين وهو أنسب وفي بعضها بالجيم ثمَّ المعجمة ثمَّ المهملة وهو أيضاً مناسب أي القتّال في الدوائر.

٧٤٦ - وروى هذا المكتوب [الثقفي رحمه الله] في كتاب الغارات عن الشعبيّ عن صعصعة وفيه: «حذار الدوائر» وهو أظهر وفيه: «وهو مالك بن الحارث الأشتر حسام صارم لا نابي الضّريبة ولا كليل الحد حليم في السّلم رزين في الحرب» إلى قوله: «وقد آثرتكم به على نفسي نصيحةً لكم وشدّة شكيمة على عدوّكم عصمكم الله بالهدى وثبّتكم بالتقوى ووفقنا».

* * *

٧٤٥ - رواه النجاشي رحمه الله في ترجمة صعصعة بن صوحان.

وللحديث مصادر كثيرة يجد الباحث كثيراً منها في ذيل المختار: (١٢٤) من باب الكتب من نهج السعادة: ج٥، ص ٥٢، ط١.

٧٤٦ - رواه إبراهيم الثقفي رحمه الله في الحديث: (١١٤) من كتاب الغارات كما في تلخيصه: ج١، ص ٢٦٠.

فهرس المحتويات